

سيرة

عنترة بن شداد



المجلد السادس

الترام مكتبة الجمهورية العربية

سيرة

عبد الله بن مسعود

وهو الفارس المشهور . والبطل الجسور . سيد الشجعان . وقاهر
الافران عترة بن شداد من شعراء الطبقة الاولى - وكان من
أحسن الشعراء شيمته . وأعلام همته وأعزهم نفسا وأقربهم بطشا
وفتكا . وكان مع هذه الشجاعة التي ضربت بها الامثال ابن العريكة
سهل الاخلاق شديد النخوة . رفيق الشعر وقد عمر تسعين سنة
ومات مقتولا - وفي سيرته من آثار البطولة وآيات الشجاعة مالا
يعدثر بل يبقى على مر الايام وتداول سيرته مادامت العصور - وفيها
يجد القاري من الوقائع والحروب معارك مسترسلة في ميادين القتال

الجزء الخامس والثلاثون

يطلب من

مكتبة الجماهيرية المصرية

لصاحبها: عبد الفتاح عبد الحميد مراد
منازع الصناديق بجوار المزة الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم الدين (قال الراوى) فقال قيس لا بأس فيما تقول فقال انهض يا ربيعة إلى عندها وأسمع ما تقول من لفظها فقال ربيعة السمع والطاعة نهض في تلك الساعة وكان أسبل ذوائبه على أكتافه ودخل على هند وكان سيفه في يده ودخل به في الخيام فسلم بأحسن سلام فردت عليه هند بأحسن كلام وقالت له فيما إذا نبتت يا ربيعة لأنى أرى عودتك إلينا سريعة ألم أقل لك لا حاجة لنا بك وأن أنت فعلت فعلا فعليه نكافئك فقال لها ربيعة أنا عدت أطلب الانتجاح أريد القرب من هؤلاء الوجوه السباح فقالت مالى إلى هذا سبيل وليس لى عن الحرب مقييل وما أريد إلا الطعن فى الميدان والمبارزة بين الشجعان فاذا أردت ذلك أشهد عليك ابن الملك قيس وأبطال بنى شيبان ومن معك من قبيلتك ودونك والحرب والطعان فقال لها ربيعة أنى أجبت إلى ذلك فدونك والميدان لأجل ما بيان لك الشجاع من الحبان فمن قهر منا صاحبه وأخذ أسير يحكم فيه بما يريد وما يفعل به من التدمير فقالت على هذا الشرط فيكون غدا تخرج إلى الميدان وتخرج معنا من قوى ومن قويمك جماعة من الفرسان لأجل ما يشهدوا علينا بما وقع بيني وبينك بما كان وما يكون فإذا أنا أسرتك فى الميدان طعنتك الخنطة والشعير أربع سنين وبعد ذلك أجزنا نصيتك ثم أطلقك ومن ضرب كاس المنية أعتقك فقال ربيعة بهذا الشرط رضيت بما وقع بيننا من الاتفاق عليه ثم أنه وثب قائما على قدميه وسيفه كان موضوعا على ركبته فتأملته هند ونظرت إليه وهو كأنه غصن بان أو قضيب خيزران ونظرت إلى ذوائبه وهى تدق من خلفه إلى كعبيه ولم تكن رأسهم أول مرة لما اتى إليها ودخل إلى خيمتها لأن ذوائبه كانت مخبآت تحت عمامته وكان مضيق الثام إلا أنه يحاكى البدر التمام فقالت له ربيعة من يربى الذوائب مثل النساء وبات الحجال كيف أنه يلقى الفرسان فى مجال الحرب والأزال فقال لها يا هند نحن قوم أشراف تلصق إلى عبد مناف فقالت له هند هيات هيات أنا أجزها بالمرهف اليماني وأخذها بدم ما أقهرك فى الميدان فقال ربيعة يا هند لم أجد جازها من الفرسان فى حومة الميدان فكيف أن تجزها النسوان قال الراوى ثم أنه طلع من عندها ولكن قد أبهرها جماله وحيرها ما سمعت من أقواله وقالت

لجوارها وخدامها والله ما هو إلا طلق اللسان جرى الجنان بفوق الاقران فاقسم بالله تعالى أنه فارس الفرسان ولا بد أن يجرى لي عجائب تشيب منها الولدان وتذكرنا إلى آخر الزمان وعاد ربيعة وقد ضربت له خيمة إلى جانب الخيام وأتى إليه هو والأربعون فارسا الذي أتوا معه فنزلوا في تلك الخيام واستقر قرارهم وباتوا عند ربيعة ليلتهم وما فيهم من يقول يا ترى من الذي يقهر صاحبه ويثبت لظعنه ومضاربه وقد عدوا أن هندا لا بد لها عند الصباح أن تخرج إلى الميدان وتبين شجاعتهما بين الفرسان (قال الراوى) وكان ربيعة قبل دخوله إلى خيمته مضى إلى الملك قيس وأعلمه بما قالت ابنته فقال له الملك قيس أما قلت لك يا ابن الكرام أنها نظرت على نفسها في الأحكام أن لا يملكها إلا الذي يقهرها في مقام الحرب والصدام وقد فعلت ذلك مع كثير من الفرسان الكرام وحزت نواصيهم بالحسام أما لو كانت ممن ترغب في الرجال كانت أخذت ابن عمها هاني بن مسعود من دون الأبطال فإنه من جملة خطابها وهو أحق بها لاتصال النسب وأيضا خطبها دريد بن الصمة وهو شبيخ مشايخ العربان فعابرتة بكبره وعادبا لخصية والحرمان وكذلك خفاف بن ثدبه ودار بن روق والعباس بن مرداس وكذلك عامر بن الظفيل وجمع كثير من الناس فهم من تأسروا في الميدان ومنهم من تأتى عن نفسه برازاها لكون أنها حرمة من جملة النسوان فتأخر عن الضراب والطعان ثم أنه يحتاج بالعار في براز البنات الأبنكار وإن أردت أن أشرح لك من أسرت من الأبطال لكان طال عليك المطال واتسع عليك المقال وأنت الآخر فلا يكون عليك عار في ذلك وعتاب ولا ملام إذ هي قهرتك أو أسرتك في محل العراك والهدام قال فلما سمع ربيعة من الملك قيس من ذلك المقال قال لقد خابت تلك الرجال وفجعت تلك الأبطال الذي أسرت عذراء من ربات الحجال ولكن غداة غد تنظرا بنتك وتعلم من يكون فارس عصره وفريد زمانه ودهره وأنى وحق الملك الديان إن أتم غادر تمونى بعد قهرها في الميدان وأدتم تكونوا لها ناصرين لا بدلى أن أبدل سيفي فيكم أجمعين وأخذها مسيئة سب الخدم (قال الراوى) هذا ما كان من ربيعة وأما ما كان من هند فأنها دخلت على أمها وهي من الغيظ في حال شنيع وأخبرت بما سمعت من غليظ المقال من ربيعة وقال لها يا أماه إن قهرنى فارس فى الميدان فأيقهرنى غير هذا الفارس المنصان فإنه والله فريد فى هذا الزمان فله دزم ما أنصفه وما أرجحه وأقوى علا وأفصحها فقالت له أمها بلنى هذا ربيعة بن المسكدم ولقد كان أبوه فى قومه معظم ولقد تم لآبيه فى أيام حرب البسوس أمور عجيبة وأحوال غريبة وقد طلع هذا الفارس لآبيه وأعلى شجاعته ومهاريه وقهر الفرسان وعجزت

عنه الأقران وبالأدس غار على أمواله عمرو بن معد يكرب سيد بنو زيد واللقاه ربيعة
وخاص منه أهواله وقهره في وسط البر والبيدا ومدحه عمرو بقصيدة وذكر في النظم
ما جرى له وما تم والتمنى فارس بنى غنم أنس بن مدركة فكم بهم وأسروهم ونهب
أموالهم وأما ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل أيضاً قهرهم وأخذ ديتهم وأطلقهم فبالله
عليك يا بنى إلا ما نعتى له بالزواج من غير توقف والاحتجاج فقالت لها والله بأهوال
أنا ما أملك نفسي إلا لمز يقهرني في الحرب الميدان وقد قام الحرب والطعان فقاتلها ما انت
وشأنك يا ست الملاح فاتم ذلك الكلام حتى أصبح الله تعالى بالصبح وأضاء الكريمة بنوره
ولاح وطلعت الشمس على الروابي والبطاح وركبت الفرسان الملاح وتبأت للحرب
والكفاح فبادرت العبيد في فرسان بنى شيبان فجاءت الفرسان من كل جانب وهكن
ووركت الأبطال المشهورة والفرسان المذكورة وساروا جميعاً إلى الميدان وأيضاً
ركبت هند على ظهر الحصان فقدم الملك قيس إلى ربيعة وقال يا اختا بنى كنانة اركب
جوادك واعتد بعدة جلادك فقال سمعاً وطاعة فغاب في الخيام وبعد ذلك ركب ربيعة
وطلع إن الأسواء وعليه قبض خام أبيض يلعب به الهواء وهو في الجو ولا زوتهم بعمامة
ريحانية ولم يخشى من نزول القضية فلما رآه الفرسان وهو على ذلك الأمر والشأن فقالوا
بعضهم لبعض كان ربيعة بظن أنه ماضى إلى بعض الدعوات حتى أنه خرج في هذه الصنات
وعليه كسوة الكتان التي من ملابس النسوان ثم إن بعض الفرسان تقدم إليه وكان
فارساً عظيم الشأن في بنى شيبان وقال له ما هذه الفعالي يا حامى بنى كنانة ما تلمهم بهذا العمل
مخاطر على نفسك بالإلهانة قال فلما سمع ربيعة ذلك القول تبسم تبسم العجب وقال له احمل على
يا فارس بنى شيبان وانظر العجب قال فلما سمع ذلك الفارس هذا المقال علم أنه ما خطر له على بال
فغضب وحمل عليه وقال له احترز على نفسك يا حامى بنى كنانة وضرب به بالأسنان الذي في يده وقال
خذها يا فارس الفرسان وكان هذا الفارس معجباً بنفسه في بنى شيبان قال فلما رأى ربيعة
ذلك منه ورأى تحكم اللسان التوى وبقي حزام الحصان فراحت ضربته ضاربة بعدما كانت
صائبة وبعد ذلك هجم عليه ربيعة ضرب به برأس السنان فأخذها منه من على رأسه وحذفها
في الهواء وبقي ذلك الفارس عريان الرأس في الميدان ضحكته عليه فرسان بنو شيبان وهو
ينادى ويقول يا بنى شيبان لم سكنت هند وحق رب الناس وهو منزعج الحواس ومنكس
الرأس وهو ينادى بهذا النداء وهو في أسوأ حال فلما نظر الملك إلى ذلك الفارس

وما جرى له بين الفرسان قال يبرز اليه فارس من الفرسان ويكون عظيم النخوة في ملاقاته
الفرسان قال يبرز اليه بسطام حامية بني شيبان فلما صار في الميدان صال وجال ولعب على أربعة
أركان المجال ونظرت اليه الفرسان حتى تحيرت منه ومن فعله الأقران وبعد ذلك قال له ارحم
نفسك وجوادك يا أخا بني كنانة فقال له ربعة ما هذا القول يا فارس بني شيبان فاضرب ما شئت
من الطعان فأنت يرى من دمى قدام هذه الفرسان قال فلما سمع بسطام من ربعة هذا المقال
وهو في الجولان غضب غضباً شديداً عليه من مزيد كيف أن ربعة يقول له هذا المقال قدام
الفرسان وهو حامى أرض بني شيبان لجر دسيقه من غمده وقبض على رمحه وهزه همز حصانه
وحماه هذا وربعة ينظر اليه ولكن ثابت في سرجه وينظر إلى خصمه يعرف دخله من خرجه
هذا وهند قد قبلت كأنها اللبوة رأت أخاها قد قارب بالطعنة إلى صدر ربعة فلما رآته بهتت
اليه وظنت الرمح يطع من بين كنفه فعند ذلك وثب ربعة من سرجه إلى وجه الأرض كأنه
دق باب إذا انقضض فضت الطعنة خاتبة بعدما كانت صائبة وعاد ربعة إلى سرجه كأنه الريح
الهبوب وعطف على بسطام كأنه الماء المسكوب من ضيق الأنبوب وانقضض عليه خطفه من
بحر سرجه وشاله على يمينه وزنده وجال به ساعة في الميدان وبعد ذلك إلى ظهر حصانه ده قال
فلما رأت العرب إلى ذلك انذهلت وتعجبت بما عاينت ونظرت ثم أن بسطام رجع إلى أبيه
قد تحير من ربعة وما فعل فيه قال لا يبه يا أبتاه زوج ابنتك لربعة فاهولما كفؤ غيره والسلام
قال فمئذ ذلك تقدم الملك قيس إلى ابنته وقال لها ارجعى إلى مضر بك فهذا الفارس
يرتفع قدرك قالت له وحياتك يا أبتاه لا بد لي أن أبرز اليه وأخذ روحه من بين كنفه
هذا وربعة يصول ويجول وهو ينشد ويقول :

مثلى إذا ما قال قولاً قد فعل وتم حتى يلحق القول بالعمل
ولو لم يكن قولى مبتذل تخفتم سطوتى ولو طال الأجل

قال وكان للملك قيس رجل طويل القامة كأنه عبد دعامه وكان يصد الوحش على
قدميه فلما كان ذلك اليوم أقبل مولاؤه وقال له يا ساعد أريد أن تخرج إلى ربعة فلما سمع العبد
كلام سيده باد من ساعته وركب على ظهر جواده وحضر إلى الميدان وانطبق على ربعة
كأنه البرق النمام فالقاه ربعة وهو كالأسد الهجام أو كالهزير إذا فقد الأشبال وزعق
فيه زعقة ارتجت لها الجبال وأخر السنان الرمح إلى وراء طعنه بمقبه فرماه على الأرض
ثم بعد ذلك قام العبد وهو ينفذ من على رأسه التراب مما حصل عليه من الارتباب
وربعة يصول ويجول وهو ينشد ويقول

أنا الذى أسود الحرب تخشاني وتتنى صولنى فى الحرب أقراني
 وصارمى يقطع الهامات متجردا يرى الرأس ولا يخشى لالسان
 ولا أفارق هندا دون ما آخذها مسلية من بنى زهل وشيدان
 قال الراوى فلما عاينت هند ربيعة وقتالها سمعت نظمه ومقاله أمرت عبيدها أن يحضروا
 لها جوادها فأسرع العبيد وأحضروا الجواد وكان من الخيول السوابق وهو من الخيول
 العتاق المفسوبة وقد لبست درعا تاما قصير الأكمام لا يقطعه حسام من ملابس الكرام
 وجعلت على رأسها بيضة عادية ملهمة مجلية رفى أعلاها شرابة خضرا تلعب بها الريح
 وخرجت إلى محل الضرب والكفاح وجالت بين الفريقين واشتهرت بين الصنفين إلى أن
 لبثت عن يكة الحصان وعطفت على ربيعة فى الميدان وأشدت تقول :

با للرجال أتاكم كريم معلم خافى الحقيقة فى الغبار المظلم
 ببغى الذى أعيى الفوارس فى الوغى ويروم شهد من لسان الأرقم
 أبشر بضربة صارم ذى رونق من كف ملتف الأصابع مكرم
 خضعت لى الإبطال عند نزولها ولقيتهم بكل فارس ضيفم
 قال فلما سمع منها ربيعة ذلك الشعر والنظام تبسم غاية الابتسام وأجابها على عرض
 شعرها يقول :

أيا هند قولى ما عليك هلامة فصارمى يوم الوغى بتملم
 أغراك من لافاك يفتل رعه وأقلب مرعوش والفؤاد مكلم
 يبقى الفخار وكل غر باطل ما لم بين حال الشجاع الضيفم
 وكفأك علما فتعرك زائل فى حضرة الليث الشجاع المقدم
 فان كشت ما قدرى بأناك مالك بجمال هند وأن لا فاعلم

أنى أنا الليث المجرب فى الوغى مردى ليوث الحرب أين المسكدم
 قال الراوى فلما فرغ ربيعة من ذلك الشعر والنظام قال لها ألم أقل لك يا هند أئنى
 لا أمسكنك إلا بالسيف النخمدوها أنا ربيعة بن المسكدم وشهركى بين العرب السكتانى واليوم
 أربكى حربى وطعانى وقلت البغى فدوئك واللقا وتنظر العرب من تبعب ومن يشقى فم
 أنهم ملجأ بعضهم بعض واتسعا فى جنبات تلك الأرض وتعا غناطعنا وثيق أجر من نيران
 الحريق وقد انبهرت منها أعين النظار وقد حججهما عن أعين الناس الغبار وقد حث
 حوافر الخيل شرار النار إلا أنه ما كانت غير ساعة من النهار حتى سمع لها ضرب على الدرق وكانت

القلوب منها أن تهرق وتكل كالأغصان بالهوى وجواردها بالعرق وزاد بينهما القلق وأحس
هند من جوارها بالانحصار وعرف ربيعة منها ذلك معرفة خير فقالت يا فارس كنانة يا من
هو أهل التقى والأمانة قد عرفت من حوارء النعم والملال هل لك أن تصبر على لي ساعة
حتى أركب عيرى وأعد إليك في عاجل الحال فقال لها ربيعة لا امرالك فاني مجيب في جميع ما تريد
من السؤال فعند ذلك نادى إلى بعض عبيدها وقالت له انثنى بحجر في الدهم وتكون سرجه
ملجأة فاق البهاها في الحار وقدمها بين يديها وكانت حجرة سابقة سابقة مليحة رابطة كالقنديل
وعرفت ما سألته كالقنديل فركبها وهزتها قطارت من تحنها حتى قاربت ربيعة وهي في
جميع أفعالها مطيعة ثم أنها قالت يا أبا الفارس النفس والبطل الدعيس دع طارق الجبل
والهزل وأسلك طريق الجد والفضل وأنظر مني طعنا يذهل الإنسان ويحير الأقران ثم
أنها بعد ذلك تقول :

يا فارس الهيجا يا ذا النجب دع الطراد فهو شبه اللعب
واستعمل الجد وخذ في الحرب حتى ترى طعنى وقوة ضرب

قال الراوى فلما سمع ربيعة شعر هند وما أبدت به من الكلام قال لها يا هند هذا شعر
مستقيم ومتى رأيتى في الحرب لعب أو مزاح وهو مقام تلاف الارواح ثم أنه مدرجه
اليها وهو بغير سقان وحمل عليها حملة الأسد الغضبان فقدمه هند وحملت عليه ومدت
سنان رمحها اليه وقد تحجرت في أمرها عند سماع كلامها وقاربت حتى صارت قدامة وطاردها
حتى طلع عليها الغبار وقد احتجبا عن الأبصار وقد دار ربيعة يتأخر إلى وراء ويستجيرها
ويحيد الطعن عن صدورها فلما علم ربيعة أنها أبعدت عن قومها وقد تمكن منها وعلم مهما
أراد فعله بها في يومها فابطلها عنه وعلبت هي أن الطعنة ما تمكنت منه فردت اليه واطلقت
لحجرتها العنان وقد قدمت بين آذانها السنان وطعنته ثانياه وقالت في نفسها أيها نكون
عليه طاعية فابطلها بحسن خبرته وعاد اليها بعزمه وهمت وثبتت لها حتى طعنته طعنته ثالثة
فانقلب والتوى وصارت تحت بطن جواده فلما علم أن الطعنة جاوزته انقلب وصار على ظهر
جواده كما دته ثم بعد الثلاث طعنات حمل عليها حملة صادقة كالبرق اللامعة وعاد اليها أسرع
وسكن روعها وحضر عقلها لها فذهب إلى جوارها الايمن أخرج منه سنان أزرق وكان
له لمعان ووروق ثم أنه حذفة إلى الهوى وتلقاه برأس السنان فنزل عليه بالتحريز
والاستوى ودق بعقبه إلى الأرض فصار كأنهما التحما بعضهما ببعض هذا وقد

واغت عينيه في أم رأسه وانزعجت سائر حواسه وقال لها ياهند وحق البيت العتيق للظهر ومن حج إليه واعتمر إذا نزلت عن جوادك وتنفقدي بشكيمته إلى بين يدي أبيك لاشك هذا السنان في فؤادك وافنى بعد ذلك عشيرتك وأجنادك ولو كنت أحسن أهل زمانك ثم انقلبت عيناه في أم رأسه فضاعت من شدة الغضب أنفاسه وصارت كأنها عيون الأسد المسلوب شبهه وقال في نفسه لا يدمأ أهلها فدخل هند الفرع والارتعاد والجزع وابصرته وهو على غاية الخلة عليها وصوب سنان الرمح إليها فتادت وقالت لا تعجل على ياسيد كناناه يا صاحب العهد والتقوى والامانة فأننى لك مسلمة فخذنى إلى بين يديك أخذ الأمة فلما سمع ذلك منها قد رفع الرمح عنها وقال لها ترجلى عن جوادك وانهمنى إلى عند اهلك واجنادك فقالت له أشهد على اننى رضيت بك أن تكون لى بعلا وأكون لك أهلا فعد إلى الحى قدام الرجال حتى اننى انعم لك بزواجى وأشهد على السادات والابطال فقال لها ربيعه لا وحق الكعبة الغراء وجبل أبي قيس وجرى لابد لى من ذلك ولكن بعد ما أنزل وتنفقدي بجوادك وتمشى بين يدي على أقدامك والافقد عجلت هلاكك وأسقيك في هذه الساعة حمامك ثم مد رمحها إلى صدرها وعول وقد تلملمت في بعضها البعض فرد ربيعه رمحاً إليه وساقها قدماه أسيرة ويدها في شكيمية جوادها وقد لحقها البهتة والخيرة فلما وصلوا إلى الحى وعايذت العرب ذلك الحال فعظم في أعينهم ربيعه لما فعل تلك الفعال فعند ذلك حذفوا بنى كناناه عما يميم في الهوى من على رؤسهم وأعطائت بذلك نفوسهم وطلبت هند مضربها وربيعة خلعتها إلى أن أوصلها إلى بين يدي أبيها وذلك بحضرة جماعة من أقاربها وذويها ثم أنه تقدم إلى بين يدي الملك قيس بن مسعود وقال يا كريم الآباء والجدودانى قد جئت خاطب وفي كريمة راغب فلما سمع الملك قيس مزربعة هذا الكلام صار الضياء في عينية ظلام وقد تحجر من فعالة وجميع الفرسان هابت أعماله فقال اننى ما رأيت أحداً من الفرسان يخطب النساء في حومة الميدان الا انت يا حامي بنى كناناه الشجاعان وهو معتقل بالسيف والسنان فما تقولين يا بنى في هذا المقتضى فقالت هند يا ابتاه هو الرضى وفوق الرضى قال الراوى فلما استقر به الحال نزل ربيعة عن جواده وقد تقدم بين ايدى تلك الرجال وقال يا شيد بنى شيبان ها أنا بين يديك الأشياء تعجز عنه أهمل الاتفاق فقال الملك قيس وحق الملك الخلاق الذى قدر الآجال والارزاق لا اطلب منك مال معدود ولا صداق معدود ومهما شئت فافعل فان الامر منك بمثل فقال ربيعة وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لآتيك

بمال تذكر في به على عمر الليالي والأيام وتعجز عنها السادات وتخير عن وصفها الالسن
الوصفات قال الراوى فلما انتقضت تلك الإشارات تفرقت الناس إلى مضاربهم والحيام
وهم يتعجبون من فعال ربيعة فبقى كل منهم بكلام والملك قيس أكرام ربيعة غابة الأكرام
فبات هو وجماعته في مضربه الذى كان له بين تلك الحيام ولما أصبح الله تعالى بالصباح
وأضاء الكريم بنوره ولاح قام ربيعة وحوله جماعة من رجاله على الملك قيس وهو
جالس بين أقباله وأبطاله والمجلس قد حفل بالعرب فصيحهم وسلم عليهم بحسن ودادهم أنه
أطلق لسانه وثبت جنانته وجعل يثنى في مكارم الملك قيس بن مسعود وبعد ذلك صار يصف
أخلاق آباءه وأجداده وذكر شرفه وحسبه وافتخاره على سائر العرب ثم أنه لما فرغ من
ذلك المقال خطب ابنته منه بين تلك الرجال فزوجها فى عاجل الحال وجعل يصف بحاسنه
وحاسن أبيه ويصف الشجاعة التى كانت فيه وبعدها أرتفعت الأصوات من العرب بتمام
السرور واشتد الفرح وضربت السراقات لحضر فيها كل سيد عتشم وفى تلك الليلة ضربت
قبة الزفاف وتم الأمر فابقى خلاف فوقفوا فى الأكرام الخاص منهم والعام قال الراوى
وما زالوا على ذلك الحال إلى تمام ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع زفت هند على ربيعة وأقبلت
إليه كأنها القمر المنير وهى مسرعة لأنها كانت قد أفرغت فى قالب الجمال وكلمت محاسنه
بالحسن والاعتدال فالتفت من قدها والورد من خدها بقدرة الله ذى الجلال فهى ؟
قال فيها عرو بن هلال يقول :

مليحة ثبتت الأيام	بحسبها	تمشى فيرعد خصرها من أطاها
أمسيت من حركاتها	متظلمها	منها تظلم خصرها من ردفها
عربية لعب الجمال	بعطائها	وبطرفها فاهز لين قوامها
نادت محاسنها إلى عشاقها	لا تجاهاوا	وتعلقوا بذمها

قال الراوى نخلها ربيعة من ساعته فبلغ منها المرام وقعد عندها فى المضرب عشر
أيام فلما كانت الليلة الحادية عشر نهض ولبس آلة حربيه وخرج من المضرب فركب جوادا
وأخذ أصحابه وطلب بهم إلى ناحية بلاده فلما كان الغد دخلت أم هند إلى عندها فوجدتها
جالسة على السرير فقالت لها أين جئت فقلت لها خرجت من شدة وقت السحر بعد
ما لبس عنده جلاداه وأخذ أصحابه وطلب بلاده فعمادت أدها إلى أبيها وأعلمته بالخبر من قبل
ربيعة وما كان من حاله فقال لها أظن أنه مضى فى بعض أشغاله قال الراوى ثم أن الملك قيس

قام من وقته وساعته ودخل على هند ابنته وقال لها وبلكى يابنتى لاتسكونى كلتيه بكلام
صعب عليه منه فقالت له ياأبت معاذ الله أن أكله بكلام يشق عليه والله ياأبي ما كنت
له ربين يديه لإمثلة أمة التي في الخدمة بين يديه فقال الملك قيس لعله يكون مضى إلى الصيد
والفحص ورجع إلى الأثر ثم أنه أنفذ خلفه بعض الرجال فلم يجد له أثر قال الراوى وسمعت
بذلك فرسان بنى شيبان فتحدثوا بعضهم البعض بالهزبان وقالوا أن ربيعة قد قضى من هند
وطره مضى عنها وما أحد عرف له خبر وأقاموا يتحدثون بحديث في مثل هذا وغيره في
أمر هند وبعدها إلى أن بلغ الملك قيس هذا الكلام فاحط على قلبه شيء من ذلك الأرهام
قال الراوى هذا ما كان من هؤلاء ومادار بينهم من الأحكام وأما ما كان من أمر
ربيعة الفارس المقدم فانه سار من ديار بنى شيبان وهو لا يدري ما يكون له من الشأن
لأنه خرج وهو عازم على نهب أموال العربان لكن لما سار وتبعطن في البر والقفار فجعل
يترسم ويقول :

ألا فأسألنى عنى فاقنى العالا كنانة قومي من ألى الرائب
وليس لنا غيب سوى أن جودنا نجود به للناس من كل جانب
أبانا أبى لو كان للناس مثله لما عدمت أهلى وقد كان صاحب

قال الراوى فبعد الشاده هذا الشعر صار يقطع الروابي والاكام لانه لم تسمعه مروته أن
يطلب زوجته ويمضى بها إلى أهله من غير صداق محدود وكان يخاف لا يركبه بتلك الفعلة
العار ويقال عنه فى لافطار از ربيعة بن المسكدم أخذ زوجته بلا صداق متقدم ففعل تلك
الفعال وخرج من عندها يريد امهرا ودعه يكون من أرض العراق أو من اليمن أو من
أى الافاق ثم ألتشد وجعل يقول :

ولو قبل بكاه بكيت صباية بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكيت قبل فبهج لى البكا بكاه فكان الفضل للمقدم

قال الراوى ثم انه لم يزل سائرا في البرارى بعد ما وصل رفيقه إلى تلك النواح فلم يكن معه
عبده مفتاح فقال له العبد إلى أين تقصد من الأماكن فقال ربيعة أقصد بعض الملوك أصحاب
المدائن والأمصا فقال العبد يا مولاي ان اردت مكانا تأخذ منه الاموال فعليك بمدينة الحيرة
وإن كنت ما تقصد مدينة الحيرة فاقصد إلى الشام التي حاكمها الحاث سيد بنى غسان
وإن اردت أن تقصد إلى أرض اليمن فمر من هنا إلى مكة وجدة ثم بعدها إلى بنى زيد

وعدن فقال ربيعة يا عبد الخير 'يهما أقرب فقال ان أرض الين قريبة وفيها كثير من الأموال
والمكاسب فقال ربيعة أقصد بنا مدينة عدن لعل بقربها فننجوا من المصائب والمحن فقبل العبد
ما اشار به اليه وسار يسعى بين يديه وربيعة خلفه يجد المسير وهو يطلب حلة ينهبها أو قافلة
يقطع عليها الطريق ولم يزالوا سائرين يقطعون البراري والاكام حتى مضى عليهم عشرة
أيام ثم بعد ذلك طلبوا المسير إلى أرض الين ولم يزالوا على ما هم عليه حتى قربوا مدينة
تسمى مدينة عدن فقال العبد يا مولاي هذه المدينة من المدن السكار إليها تورد القوافل
والسفار فان كنت تملكها أو تقدر عليها تأخذ منها ما تختار فقال أقصد بنا إليها فقال ممعا
وطاعة ثم انهم ساروا حتى أشرقوا عليها فأروها كأنها الحمامة البيضاء فقبوا بها وكان
الوقت قد مضى وربيعة كان سيفه في يده وله قلب مثل الصخر فقال للعبد امض واتق بالآخبار
فقال له العبد يا سيدي أعلم أنه قد صار آخر النهار فاصبر حتى يصبح الله بالصباح وتخرج
أموال أصحابها وتبقى لك مباح فبعد ذلك يبقى الأمر في يدك أما انك تسوق لأموال
وتكتفي بها أو انك تهجم على المدينة وتأخذ غرضك منها فقال ربيعة هذا هو الصواب
وكان ذلك الوقت وقت الغياب قال لهم انهما أكمنا وباتوا إلى وقت السحر وإذا هما يروا
ضوء نور من بعيد وعليهما قنطرة فصرخوا عليه حتى قرب منهما وتبينوه وإذا هي قافلة رغبة
أموال كثيرة وكان ذلك آخر الليل قال الراوي وأعجب ما جرى أنها كانت ليلة سوداء معتمة
وغيابها مظلمة لا يعرف فيها الصديق صديقه فصار ربيعة بن المكدم قاعد منتظر الفجر
من الخلاق الذي قدر الأجال والأرزاق وعنده مفتاح واقف بين يديه فقال ربيعة إلى عبد
مفتاح هل أنت ناظر مثل ما انظر أنا في جنح ذلك الليل العاكر فقال له العبد أعلم بأموال
لأنى كلما وقعت عيناى إلى جهة الخلا والحاجر أرى من بعيد صفة قافلة وفيها من المسافرين
ولا أعلم أن كان نظرى صحيح وإلا هذه قبائل أو صفات عربان متفلة فان إذنت لى
يا مولاي سرت إلى هذا السواد المقبل وأعود إليك بجملة الاثر فقال ربيعة هاهم الينا
واردون فاتهم كلامه إلا والقوم اليهما قاصدين وإلى مدينة عدن داخلين فقال لعبد امض
وائتنى بخير هذه القافلة لعلنا نكتفي بها نكون من أن أهل السعادة فمنض العبد كأنه ذكر
النعام إلى أن وصل عندهم سلم عليهم فرادوا عليه السلام وتقدم اليه بعض الرجال الذين من
القافلة وقال له من تكون يا غلام فقال لهم مفتاح أنا عبد ابن المكدم فن اتهم وما معكم
من الاموال والانعام فقالوا معنا أموال كثيرة ومعنا أسير يسمى الملك ممام ومعنا

شيء كثير من الحطام فقال العبد مفتاح وأين صاحب هذه القافلة وهذه الاموال فقالوا هو ورائنا هو وغلبناه في هذا البر والبقاع فلما سمع العبد ذلك فرح فرحا شديدا وعاد إلى مولاه وأعلمه بذلك الأمر المزيدي وقال له ما أنت يا مولاي قد بلغت ما تريد فلما سمع ربيعة ذلك وثب على ظهره جواده وغاص في عدة جلاده وحمل عليهم وصاح فيهم وقادوا بيلكم يا أندال العرب أين تمضون بهذه الاموال انزلوا عن هذه الجمال قبل ما يحل بكم هذا البلا ثم أنه انطبق عليهم وطعن واحد منهم قتله وثاني جندله وثالث أرداه ورابع أهواه فوصل الخبر إلى مقدم القرم بما جرى عليهم من ذلك الفارس وكيف وصل البلاء عليهم فصاح في غلمانه الذين وصلوا إليه فلم ير أحدا منهم بقدر عليه ويزجج إلى ربيعة ولا يقف بين يديه بل انهم قالوا لصاحب القافلة الحق أموالك فقد ملكت وهي تحت يد ذلك الفارس وقد أخذت فلما سمع صاحب القافلة من عبيده ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقد ركب في ما جل الحال على جواده وساقه حتى وصل إلى ربيعة وحمل إليه فصار بينهم حرب ما نظرت إلا عين إلى مثله واختلف بينهم طعنتان فطعنة صاحب القافلة فاتها مضت باطلة وأما طعنة ربيعة فاتها كانت ماضية سريعة فجاءت في صدره خرجت تلعب من ظهره قال الراوي فلما رأوا رجال القافلة إلى هذا الحال لم يتعرض أحد منهم لقتال بل انهم ولوا الأدبار فصاروا إلى أهاليهم طالبين وبنجاة أنفسهم فرحين واحتوى ربيعة على الاموال والجمال وما عليها من الاحمال وكانت سبعين جمل حمله من أشغال مصر ومن عمل دمياط والاسكندرية وفيها فاحتوى ربيعة على الجميع وعاد راجعا من تلك الأرض وقد أقرن الجمال بعضها في بعض وقد وجد عليها أموالا كثيرة وفعمة غزيرة ثم أنه سار يقطع البر الأفقر والسبل وهو يتشد ويقول

أنا ربيعة أسد الغاب تخشاني	وتتقي صولتي في الحرب أقراني
وصار من يقطع الهامات مضربه	يرى الرخص يرى الضارب الجاني
ولقد ملكت لهند ظلية شرفت	على البنات من ذهل وشياني

قال الراوي ولما فرغ ربيعة من ذلك الشعر سار يقطع البر وعبيده مفتاح تول سرق الجمال فبينما ربيعة سائر وإذا بفار قد ثار وسد الأقطار فالتفت خلفه ربيعة ينظر الانبار وإذا به قد انكشف عن الفين فارس كرار وهم ينادون إلى أين تذهبون يا مذلواين ربيكم لكم لاحقين فقد أنكم المنية والامور المنضية قال فلما رأى ربيعة إلى الخيل وقد

أقبلت عليه لم يفتكر بهم ولم يخطر له على بال إلا أنه جرد حسامه وألوى رأس جواده
 إليها وزعق في وجوههم ونادى وقال الفارس الهام والبطل المعظم أناربيعة بن الحكمم
 قال الراوى لهذا الكلام وكان المقدم على القوم الذين أقبلوا هو صاحب مدينة عدن لأنه
 كان قد خرج عند فتوح المدينة وكان ذلك عند الصباح ليلتي القافلة لأن أخبارها كانت قد
 وصلت إليه فالتقى عند خروجه من الباب الصباح من الرجال الذين سلموا من الواقعة
 وتقدموا بين يديه وحكوا له على ما تم عليهم وأنالهم من الردى وعظموا القصة زيادة على
 ما جرى قال فلما أن سمع ذلك الكلام صار الضيافي وجهه ظلام وغضب غضبا شديدا وقال
 الخيل يا أرباب الخيل فقد أتاكم الحرب والويل فعند ذلك ركب معه الفين فارس كراد
 فصار في مقدمتهم. وقد اتعد عليهم الغبار حتى وصل إلى مكان المنعمة فرأى القتلى على وجه
 الأرض مطروحة فلما أن عاين ذلك وتحقق الأمر والحال ونظر إلى ربيعة فراه وحده
 ولم عنده منهم خبر وهو مستعد لهم في هذا البر وهو واقف لهم في الأقطار قال الراوى فلما
 نظر صاحب المدينة إلى ربيعة وما معه صاحب ولا رفيق ضحك ضحكا زائدا حتى أنه استلقى
 على قفاه وقال وإفضيحتنا بين العربان لأننا خرجنا في هذا الجمع الزائد على فرد نفر واحد
 وهو صبي لا يثبت بهارضيه ولو أنى كنت أعلم ذلك لكنت أنفذت إليه بض أصحابي أتوتني
 به أسير ذليل حتمير أو كانوا تركوه على الأرض مجذول غير ثم أنزق وقال يا آل قحطان
 دونكم وهذا الشيطان أسقوه كأس الحام واجعلوا عليه هذا اليوم من أيثلا الأيام ثم أنه أمر
 بعض أصحابه بالحلمة على ربيعة فحمل إليه وصار معه وأراد أن يحول عليه فلم يمكنه من ذلك
 ربيعة بل أنه استقبله بطعنة في صدره أطاع السنان يلحق مرطبه قال الراوى فلما نظر القوم
 إلى ذلك الحمال أخذهم الاندهال وتعجبوا من تلك المعال ومن شجاع ربيعة على صغر سنه
 وكيف أخذ القافلة فعند ذلك أحاطوا به فصار ربيعة كذا حمل عليه فارس قتله وجعل إلى المقابر
 مرتحلة إلى أباد ساداتهم وأهلك حاتمهم فامتدت عنه الأبطال فنادى وقال يا رجال أخرجوا
 إلى القتال لأننى من أمرى على استعجال وليس يمكن إلا مهال قال فلما سمع القوم كلامه وعرفوا
 مرامه حاولوا عليه بحملهم وتوجهوا إليه بكلتهم فتلقاهم ربيعة بقلب لا يخاف الأهوال وقد
 يدب بهمهم وفرق شملهم بين وشمال فلما رأوا الفرسان ذلك الحرب والطمان تأخروا
 عن القتال وقال والله ما هو إلا شيطان أو مارد من سرقة الجبان وقد
 ظهر في هذا المكان قال الراوى فلما سمع المقدم هذا الكلام ونظر إلى قصيرهم في الصدام

قال لهم يا ويلكم قد تأكد عندى معرفة هذا الغلام الذى قد نشأ وشاع ذكره فى هذه الايام هذا ربيعة بن المسكهم فارس من بنى كنانة الذين يتفاخرون بالخصال الحسنة وقد بلغنى انه ماتم له من العمر عشرين سنة فان نحن هربنا منه ركبنا العار وإن نحن قاتلناه أننا ناعن آخرنا وقطع أعمارنا بالأسمر الخطار ولكن أناله فأنا أبرز إليه وآخذ روحه من كفيه واقطع رأسه وأخذ أنفاسه ثم انه بعد ذلك ركب جواده واعتد بعدة جلاده ونزل إلى الميدان وصال رجاله وهذا أشعت الحصان يقول :

أنا الفارس النذب الهمام الغضنفرى أبيد أبطال الهياج بأسمى
واضرب بالسيف الصقيل بعزمة يقصر عن أدراكها كل مخبر
قال الراوى فلما أنه غ من شعره حمل على ربيعة كأنه الغول القتال فتلقاه ربيعة بقلب لا يخاف الأهوان وهمة قد تعوت ملاقة الرجال وحمل عليه وأراد أن ينزل الأذية إليه فاستبده صاحب البلد وقد أظهر الضرب والجلد وقال له ويلك يا ابن الامة اللعنا استسلم ولما حمل بك الفنا فقال له ربيعة لما أن رأى شمالك وبللك أنت صاحب مدينة عدن ما الذى تطلب يا وغدة ومك وأخس عثميرك ولكن أشير عليك أن تمضى أنت ومن معك بالسلامة معى قبل أن يحل بك الهلاك والندامة فان أنت أتيت ذلك أسرته وإلى الملك قيس بن مسعود قد تمك ليأخذ مهر ابنته منك قال الراوى فلما جمع صاحبة مدينة عدن ذلك الكلام قال له ويلك يا ابن اللثام أنت ما وجدت أن تأخذ مهر هند لأمى من دون الأناام لكن أبشر بقرب الأجل والموت المعجل ثم انه بعد ذلك الكلام حمل على ربيعة باهتمام وصوب الطعنة إلى صدره فجاءت خالية لأن ربيعة لما رأى تلك الطعنة مقبلة إليه التوى وصار على الأرض مثل الهوى حتى جاوزته الطعنة وصارت خالية فعاد فقفز إلى جواده مثل ما كان أول وحمل إلى المقدام ليسقيه كأس الحمام فنظر المقدام إلى سنان الرمح قد فاجأه وكان أن يعدمه الحياة فسيح الطعنة على رواق الدرفة بحسن صناعته وأستلام مهجته فجاوزته وسلم منها بمعرفته بعدما كانت واصله إليه وبعدها تطاعنوا ساعة زمانية حتى علا عليهما الغبار وغاب عن الأبصار وقال الراوى يا سادة يا كرام فعند ذلك زعق ربيعة على خصمه أدهشة وانطق عليه فأرعبه فتخلل فى بعضه بعض وبعد ذلك قلب الرمح وطعنه فى جانبه قلبه وعلى وجه الأرض كركبه ثم صرخ على عبده مفتاح فأقبل عليه مثل هبوب الريح وفى عاجل الحال شد كتاف وقوى منه السوامد والأطراف قال الراوى فعند ذلك حملت فرسان بنى قحطان بهمة سريعة وأفبلوا عليه كاهم يريدون هلاك ربيعة وكان قد تقدم عليهم فارس مهوله

وبطل بهاول يسمى رأس الغول لخمّل على ربيعة وهو يتأذى ويقول يا ابن الأرزال جمالك
البطل الخلاخل ثم أنه فاجأ بطليعة سريته فزاعغ عنها ربيعة ثم عطف عليه بعسيرة كأنها الصاعقة
فالتقاهما رأس الغول في الطارقة فقطعها نصفين ورمتها إلى الأرض شطرين ونزلت على هامه
فأرتمت رأسه قدماه فلما نظرت الرجال إلى رأس الغول وهو على الأرض مقتول ورأوا
المقدام صاحب مدينته عدن أسير فعلموا أنهم ما لهم على حربه طاقة فرجعوا على أعقابهم
يولون الأدبار ويركنوا الهزيمة والفرار وكان ربيعة قد أسر منهم عشرين فارساً وأخيار
وأحتوى على الأموال والحول وشد الأسارى على ظهر الخيل وأراد المسير بهم إلى أرضه
والطلول فمعد ذلك صاح المقدام صاحب مدينة عدن على ربيعة فاقبل إليه وهو مثل
النجمة الباهرة فقال له المقدام الصنيعة يا فارس كنانة أريد منك أن تعلمني إذا أنت
حملتني إلى بلادك ما الذي تطلب مني من أحوالك فقال له ربيعة أطلب منك الفداء والمال
الذي حرت به عادات الأبطال إذا وقعوا في الشد والاعتقال فقال له المقدام أطلب ما شئت
يا فارس الأناام وأطلق بعض قومي ليأتيك بالفداء ويذهب عن لومي فقال ربيعة أنى على
عجل من أمري وذلك يكون إذا وصلت إلى مكاني وينشرح صدرى مع أخوتي وبعد ذلك
أبيعك نفسك فلا تخف وطيب قلبك ما لك ما أنت أهل الجمل فلك الأمان من القتل ثم أن
ربيعة ساقى الأموال بين يديه وسار وهو فرحان مسرور بما ناله وجعل يترتم ويقول :

منازل هند بين ديقار في الفلا	إلى علم ادھنا من ذات سربال
إلى الربوة العليا بارض مرايض	بها هند تسمى بادل
إذا ما مشيت بين العذار عشية	تراها بدر تم نوره على
ألا استخبروا عني وشرحي وقصتي	ولست بكذاب وحق العلى العال
ولى فخار بين أهل عشيرتي	مناقب فاقت ذر مجدها للعال
فقال لقد عديت طورك يا فتى	دع العجب لا تمشى كمضية مخال
فلو ملكك كفأك هند حليلة	لأشرف بالفجر والجود والمال
كريمه قيس ومسعود حدها	كريم من السادات وأحسن بمفضل
غوالييت والرب القديم محققا	لساحة هند للأسود قتال
يخوفنى منها زياد بن معبد	فلم يلغى عنها مقال عزال
وسرت على مهر أغر محجل	سلم النمطا يقعد الصخر متعال
قالت لى أمى يا بنى انتسب فما	أنت من قوم دناة أرذال

تكنى بهم ما بين عم وخاله
أروم التي في وصفها زاد بلالي
إلا أن قيس قال حالي وما حال
فكر راغباً في فليست بجهال
إلى ظبية ذات أرداح ومكسال
فقلت لها اني لذو الهمة العال
أنا ابن كريم المجد والعلم والحال
فقلت أمن ذبيان أم من نجل منال
على السبع إن الحرب يا عند أشغال
فدونك والميدان نخذني بإدلال
وطاعت لسيفي واستقلت لاهوال
فزوجنيها أبوها بأجلال
إلى أن قطعت الأرض سهلاً واجيال
وإذا بصوت ركبان وضجة اجمال
بباع وتشترى في البلاد بأموال
واردت مولاهم بطعنة عسال
فادركني الذين على أجود جوال
إلى نحو نحو أهل بالغنime والمال
ضوامر جرد في الوعا غير جهال
وإن زدتها خمسا ستعظم أهوال

وانك من قوم كرام أعزة
فشرت بعزم صادق وحمية
ولما وصلنا إلى الجلى ناديت معلنا
فقلت له اني أتيك خاطبا
فانزلني وبعد انتسابي أجايني
أقالت من الذي إجاد خاطبا
نا خير من ساق المطايا كلها
تالت أمن كهلان قلت وحق من
فقات نخوض الحرب قلت وحق من
فقات إذا رمت البنات وأخذها
ظاربتها حتى رأيت ذل عزها
وجئت بها قهرا وقد حارقومها
وفارقتها أبغى لها المهر طالبا
ووافيت ليلا أرض جدة ظائرا
وفهم ملوك الهند معهم تجارة
فبادرتهم بنى بدعة ضيغم
وسقت الغنائم نحو من أبغى وصلها
فقدت الفتى المقدام رغما وسقته
وعدت بأسرام وخيل أفودها
فهذا وما وافيت نشرين حجة

قال الاصمعي وأبو عبيدة وجهمته بن غلغلة بن وابو حازم المسكي وهم المصنفين لهذا
السلام صلوا على البدر التمام إلا أن ربيعة لما فرغ من ذلك الشعر والنظام سارعة لبالي وأيام
إلى أن أشرف على ديار بني شيان فأقبل عند ذلك على عبده هفتاح وقال له سر وشر القوم
يقدمومي وما فتح به علينا الملك القناح فشر العبد أذياه للريح وطلب البر الفسيح وما
زال سائرا حتى وصل إلى ديار القوم ، رأى تلك العالم والهنود وفي الحال قصد إلى مضرب
الملك قيس ابن الملك سمرالكريم الآباء والجدود وبشره بقدم مولاه ربيعة بن المسكدم
وكان الملك قيس قد آيس منه وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وسمعت هند بقدمه فنادت بأهل
صوتها إلى أخت ربيعة وقالت لها ها قد قدم أخوك هممة صريعة وقعداد سالم ومعه أموال

وغنائم (قال الراوى) وكانت أم ربيعة لما طال عاينهم غيبته أخذت مكان بنى طاهر لإحاطته
 من أخوه وطابت منازل بنى شيبان ووادى ديقار وتلك الكشبان فلبسوا وصات إلى
 تلك البلاد وهى بلاد بنى شيبان فلقها هند وفرست بها وأولتها فى أعز مكان وأقامت
 بينهم هى وأولادها فى عز وإطمئنان إلى أن أتى ربيعة وركت لاستقباله
 جميع الفرسان وكذلك ركب الملك نيس بن مسمود فى عساكره والجنود
 وخرجوا إلى لقاء ربيعة وكان يوم مسمود ورأوا ما أتى به من ذلك الممدود وإلى
 تلك الغيبه وهى تسوق الجبال بما عليها من الأحوال والأموال فلنترجل الملك نيس إليه
 ولدى ما كان قد اعتراه من همومه وغدومه عليه وأقبل بعده الأهير بساطم حامى بنى شيبان
 وسلم عليه وجعل يده فى يده وسار هو وأباه حتى أدخله فى معبره فوجد فيها أمه وأخته
 فزادت بذلك فرحت فأقاروا إليه وسادوا عليه وجعلوا يبلوا عارضه ونحروهم أزمع
 طالت الأحوال ، من على ظهور الجبال ورأوا ما فيها من الخزوات وتلك الأموال ففرحوا بذلك
 غاية الفرح ورجع ربيعة إلى الملك قيس بعدما سلم على أمه وأخته وشيع من الحدث معهم
 فقل ربيعة للملك قيس يا ملك تمكنت هذه الأموال الذى سلمها لى بدالك المتعال ، هو
 ابنتك ذات الحزن والجلال أو آتيتك أكثر منها من عند هؤلاء الرجال فقال الملك قيس والله
 يا أولى لولا تمكنت آتيت بنى من ذلك ما كنت طلبت منك لا قليل ولا كثير ولا عرضك
 إلى ظهورها المذلل وأما الذى سمعت فهو مال كثير وشير ذرير (قال الراوى) فبإيائهم
 فى الكلام وإذا قد أقبل عليهم خيل عند طلوع الفجر مثل السحاب فى الليل ودلى
 ظهورها فرسان يجرى فى أيديهم قطع الرماح وهم قد ابتدوا الحرب والكفاح وقد
 انقلبت من كثرة الضجيج الروادى واضباب قل فعند ذلك أخبر الملك نيس المهابت بوقوع
 أتى إليهم بطالب الحرب والكفاح قلنا لم الملك نيس بذلك الخبر أريد فرسان بنى شيبان
 وظهر هو مثل الأسد الكاسر وبظروهم ما دام بذلك الأمر اخترقه وإذها برارات قد شفت
 وأعلام قد سحبت والبيض قد قامت والدروع قد تشوشت فلما نظر إلى الأمر وأشأن
 أمر قومه بنى شيبان أن يصنعوا المال والعتل فى أحازيف الجبال فلولوا إلى مساكنهم وفى
 عاجل الحال - صنعوا أمرهم به الملك قيس قال طبعنا صفاة الصفوف وتمت انتات
 والألوف تطالب الحرب والقتال وتقدمت للقاء الأموال وفى أوائلهم بساطم قمر بنى
 م - ٢ جزء الخامس والثلاثون عشر

شييان لأن ربيعة كان غايب في الصيد والقنص هذا والحيل الفائرة قد احتاطت في بني شييان فهم كذلك وإذا بفارس قد أقبل من بين تلك الخيول وهو ينادى يا بني شييان أنا رسول فاذنوا لي بالدخول على الملك قيس فاذنوا له تلك الفرسان بالدخول فدخل وحيا بمسلم فردوا عليه السلام وسألوه ما الذي جاء به من الكلام فقال ياسادات بني شييان



إن الذي أقبل عليكم الرئيس والفارس العندريس الملك فياض بن علقمة ملك زاوية اليمن حوسيد بنى كلب وقد بلغه أن الملك قيس بن مسعود له بنت يقال لها هند وهي أحسن أهل زمانها وقد اشتغل بها قلبه وقد أقسم بالنار إلى تضرم لا يد له منها ويأخذ غصبا وقد سار اليكم بهذا الجيش العرمرم وإن أخالفتموه في ذلك فإنه يلقاكم ويبيد أقصدكم وإدناكم وإن أتم زواجشو بهما في الحال أفاض عليكم بالمال والنعم وإن منعتموه من أخذها أخذها منكم وغما عنكم بحمد السيف وقد أقسم على نفسه إذا ما اجتمعوه إلى ذلك لا يملكها إلا مسبنة ولم يترك لكم بقية ولا نعمة ظاهرة ولا مخفية قال الراوى فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام الم هول امر بني شييان أن ينتفوا سباله ويخرقوا به غاية الاختراق فصنعوا به مثل ما أمر الملك قيس من الاختراق وردوه على صاحبه وهو مشرف على الهلاك والتكال قال فلما نظره الملك فياض وهو في ذلك الحال أخذه الحق وكاد من الغيظ أن يتمزق ومن شدة ما جرى عليه قام وقعد أرمى وأزبد وطال من عينيه الشرر ولم يتمالك من نفسه

دون أن نادى في أبطاله وفرسانه باخذ الأهبة للقتال وملاقة الأهوال وقد عزم على هلاكه من أخراق رسوله وردّه على ذلك الحال قال فعند ذلك اصطفت الصفوف واشتهرت السيوف فعند ذلك أقبل فياض وكان فارس شديد وقرم عنيد لم يكن في تلك الأرض من يساويه ولا في فرسانهم من يضاهيه قال فلما زاد به الأمر عزم على الشرف فزلى بين الصفيين واشتهر بين الفريقين وعلى جسده درع تام طويل الأكام على رأسه بيضة عالية ململمة مضية تحتته جواد عال من أصائل الخيل أسود مثل ظلام الليل في يده رمح مكعب له سنان يتلمبم أنه طلب البراز وسأل الانجاز ونادى وقال ابرز والى كلكم يا بنى شيان ولم تتأخروا عن الضرب والطعان قال الراوى فلما أن سمع بسطام منه هذا الكلام فعند ذلك حمل عليه وصال معه في الميدان وأخذ في الضرب والطعان حتى علا عليه الغبار وغاب عنه الأبصار تطاولت إليهما الأعناق وشخصت نحوهما الاحداق بعد ساعة من النهار وقد ضاقت بالعلاتفتين الإنتظار وهم منتظرين ما يكون من ذلك الفارسين الثقيلين العيار وإذا بالملك فياض قد خرج من تحت الغبار كأنه البعير فتبينته الفرسان وإذا به يقود بسطام في يده أسير قال فلما نظرت القبائل إلى ذلك ما جت واضطربت وحملت الفرسان من بنى شيان يطلبون خلاص ابن ملكهم من يد ذلك الشيطان فحملت أيضاً عساكر الملك فياض ليعينوه على من حملت عليه من الفرسان فعند ذلك تقابلت الأبطال واختلفت أرياح المنايا يمين وشمال تقدم الشجاع وأيقن الجبان بحلول الذل والوبال وعملت الصوارم الثقالة وعظم الوبال والكرب والخبال ودنت من الطابقتين الآجال قال الراوى ولم يراوا على تلك الحال إلى أن قرب الليل بالانسداد وافترقت الطابقتين والحرب والقتال عادوا إلى مضاربهم والحيام فلما نزلوا استقر بهم المقام فأمر فياض بإحضار بسطام لأنه قد سلمه إلى جماعة من العبيد العظام فلما حضر بين يديه سارت قومه عن يمينه وشماله ناظرين إليه فهدد بسطام بالقتل أن لم يزوج به باخته هند قال ففرغ بسطام على مهجته خاف على نفسه من الهلاك وأيقن بحلول الارتباك فقال له بسطام أن هذا الأمر ليس لي فيه شيء قال الراوى فعند ذلك أرسل فياض إلى الملك قيس يقول له اذلم تفقدوك يا بنتك ولاقتك وأحرقت عليه مهجته وأسقيك كأس الحمام وأحل بقومك الذل والإرغام فلما سمع الملك قيس من الرسول ذلك الكلام صار الضيق وجهه ظلام قال الرسول عد لي لعل هذا شيء تقدر عليه ولو في المنام أن قتلت ولدى فقد قتلت سيد كريم رئيس عظيم وإن كاد أجله على لم

سيدك يقض الله ما هو فاض أما ابنتي التي قد جئت في طلبها قال لها بعلا عظيم له نسب كريم
عاشرف عجم وهو يدب عنها سيفاً وسنانه ويحميها بشجاعته في ميدانه وهو يقال ربيعة
أبن المحدث صاحب الحسام المهيم فارس من بنى كنانة الذي ذكره شايح بين العرب بالقوى
والامانة وأنه غير عاجز عنك في لقاء قدرتك وإياه قال فعاد الرسول إليه أعلمه بما قال له
الملك قيس من الكلام فسكت قلبه ففاض لما كان قد عزم أن يسقى بسطام كأس الخمر فصر حتى
أصبح الله بالاصباح قال فعندها تبادرت الفرسان إلى الميدان تروم الطرب والطمان وقد
سجرت السيوف واصطفت الصفوف وفي ذلك الوقت قدم ربيعة من ربيعة من الصيد والقتل فرأى
هذه الأحوال المرعبة فالتفت إلى الملك قيس وأعرض ربيعة هذا الفارس ربيعة فلما سمع ربيعة هذا
الكلام فلم يرفع لذلك ولم يلحقه اهتمام ولما نظر ربيعة إلى ذلك الأمر المنكر لم يلحقه تهاون ولم
يتأخر بل أنه قفز إلى بين الصنفين واشتهر بين الفريقين صال وجال وتزعم وقال :

إذا زاحمتني في القتال بنو كلب	يرون أتلافي وذلك بلا ذنب
فاحمل جلهم تحت ظل ونسطل	بسيف صقيل المن مشتهر الغضب
ولست أبالي أن تسكأهم جمعهم	سأجعلهم رما على أغيب الترب
فنونك فياض كم خضت قسطلا	بعزم رب الناس كالبحر الصلب
أصبح على الفرسان هل من مبارز	ومن كان لي خصما سأرد بها من حربي
إذا نادى الفرسان في الحرب من لها	وقد عزمتم نفس الجبان على الحرب
أن دار كأس الموت بالسيف والقتنا	أكون له بمن يبادر للشرب
ولا أنتى حتى أخلى لحوكمكم	طاماً ما لوحش البر والطير والذئب

قال الراوى وأبو عبيدة وهم المنتصفون أو ذا الكلام فبعد سمر ربيعة والنظام طلب
البراز وسال الانجاز نادى وقال لم يبرز لي إلا الملك فياض الذي يروم عناق ست الملاح لأجل
أن ينظر مالونها من الحرب والكساح لأجل ما يطمئن فواده ويرتاح قال فلم يتم كلامه حتى
صار قياض قدماه وهو راكب على جواد من الخيل الجياد متقلد بسيف من السيوف الحداد
معتقل برمح من الرماح المداد عليه ورع طويل الأكام حسن النظام مليح الهذام يمنع من
ضرب الحسام ولما عارفى الميدان أراد أن يمدى شعث الحصان فجاء وصال مطالب من ربيعة
الحرب والقتال لئلا كل واحد على صاحبه والقى طعنه ومضاربه وتطاعنا طعنا وأفيا
وتضارباً ضرباً شافياً حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الأبصار ساعة من النهار ثم أن ربيعة
انطبق على خصمه وصاح وامتدت بينهما عوامل الرماح وتسكأ أشد كعاج حتى أنهما

أذهل المقل الصحاح وإن الحمام أرسل بينهما سهام وملاك الموت على رؤسهما حسام
واختلف بينهما الطعن ودام وطلع عليهما غبار وقام وكثر بينهما الدمدمة والكلام
قال وكان فياض عرق لا يلين فلال وابصر من ربيعة طعناً ما يبصره من الفرسان
فاظهر الصبر والجلد حتى كاد قلبه أن يتفتت منه الكبد وداماً على ذلك الرواح حتى
تقصفت من أيديهما الرماح وتقاتلا بالصفايح التي هي أعجل لقبض الأرواح ودام
بينهما الأمر على هذا الحال وهما في أشد ما يكون من الحرب والقتال حتى اعتدلت
الشمس في قبة الفلك وتعجب كل منهما وهلك وكان أكثرهما تعباً وملاً فياض
لأنه بلى من قتال ربيعة لأنه رآه عليه فاض ورآه بحر لا يخاض وحس أن مفاصله
تقد تفصلت وإن سهام المنايا قد أرسلت وكان قد بلغ في فروسيته المنتهى وبلغت منزلته
إلى أحد السها نخاف أن تنحط منزلته عند قبائل العرب من فرسان البين يقال عنه أنه أسره
حسبي صغير قريب العهد من رضاع الابن فعندها رى ما في يده من السلاح ووقف ونادى
يا حامية بنى كنانة أنتى رايت منك حرباً ما رايت من أحد من فرسان البين ولا فرسان
حصناء وعدن وقد أوهنت منى ما فيه التى فى البدن وإنى أريد منك الصنيعة لأن مثلى لله
ما يضيع عنده العهد ولا الأمانة الصديق عند العاقل أجل المطالب والانصاف فى دعوى
المروءة أعلا المراتب لآتى أنا وحق ذمة العرب أصدق فى نفسى ولا اتخلق بأخلاق من
كذب لأننى قد قل منى الحيل والقوى وأنسدى عيني مناقس الهوى ورايت منك ما لا
رايته من أحد من العباد إلا أن يكون من فارس بنى عبس الأدهم الذى يسمى عنتر بن شداد
الذى شاع ذكره فى سائر البلاد وأريد منك يا فارس الفرسان أن تستر حالى بين هذه
الفرسان ولا تظهر لأحد ما نحن فيه من الكرب أراك من أهل العقل والفضانة لا يخفى عليك
حلول الفتنة وأفعل ما أقول لك من التحقيق واجعلنى لك عدة عند كل شدة وضيق وبعد
ذلك ترى ما أفعل معك من الصال التى تفعلها الصديق وترى ما يصل إليك من الهدايا والمال
إن أنت قبلت منى هذا المقل أتركنى أعود من بين يديك سالم وأريد منك أن تفعلتنى
ساعة وتعود عني وتظهر أسادات بنى شيبان أنك طلبت الإقالة منى وأعود أنا الآخر
كذلك ولا يكون واحد مناهلك تسكون عودتى عودة المذلول فى مثل الريح المسببول
وترى بعد ذلك ما يصل إليك من الأنعام وما أقول فى حقك فى محل الكرام وإن كنت
ما تشق هذا للكلام ولا أعمل معك ولا أدخل فى أذنها أنا سلم إليك والسلام وأبقى
سير بين ياك حتى يسبب الله تعالى من يخلصنى المال والحرب والقتال وتفوتك صداقة

مثل إذا ما سمعت قولى وانتظرت فعلى قال الراوى فلما سمع ربيعة من فياض هذا الكلام أخذته الانبهار وصار من الحياء كأنه ألجم بلجام ورغب فى مصادفة ذلك البطل الهام وأراد أن يبنى له بذلك مجدداً ويكسب بهذا الفعل شكر أو حمداً فقال له ربيعة باملك افعل ما بدا لك وإن كنت طلبت الافادة فإن الله أقالك لأن مثلى لا يحب أو يخبى مقللك ولا يردسؤلك ولا يخالف أمثالك على أنى وحق من خلق ما يشاء كما يشاء وهو الكريم الرزاق الذى خلق النهار أبيض والليل أسود ولو أردت قتلك من ضحى النهار لجعلتك رزقا لوحش البر والقفار لأنى أردت أسرك فى هذا المقام حتى أنى أفدى بك صبرى الأمير بسطام فلما أن سمع فياض من ربيعة ذلك الكلام قال له أنا ما أحوجك إلى هذا المرام بل أنى أطلق لك بسطام وأرحل عنك بسلام لأننى والله ما أبصر مثلك فى سائر الانام قال فرجع ربيعة وعفا عنه بعد أن كان أراد أن يسكنه رمسه قال فطلع وهو بهذه الخلع وسار حتى أنه وصل إلى أبيه وقومه بنى شيبان فلما إليه أبوه قيس فرح به لما رآه سلم عليه وبعد ذلك صنع الملك قيس وليمة عظيمة لحاقدر وقيمة وفرح بولده وخلاصه من يد قناصة ونحروا النحور وسكبوا الخور صارت السكاسات عليهم تدور وكان ذلك بحضور فرسان بنى كلب وملكها فياض وقد انزعجت بينهما الخمر والحياض فأكلوا ولذوا وطربوا وحضر فيها أيضاً كبار بنى شيبان فلما كان الذئد خلع على الملك قيس خلعة عظيمة من ملابس الملوك العظام خلع على قدمه ورحلوا من عنده وهم فى غاية الفرح والمرام وهم طالبين أرضهم وبلادهم بسلام هذا وربيعة قد أعجبت نفسه وافتنخر بما قاله من العلى على أبناء جنسه فجعل يترنم بهذه الابيات :

هلا سالت الخيل عند مجالها	فى القاع يوما والرجال بمشهد
والطاعنين من السكاة عليهم	خلع الحديد وكان أمدل أجرد
أى الفوارس كان أشجع فى الوغا	لما تجادلنا بحد سيف مهند
وقد التقت بقرنها فجعلته	فى البر ملقى وهو يبحث باليد
هذا مقامى والخيول زواحف	وم الهياج وليس لى من مسعد

قال الراوى ولما كان من الغد قضوا يومهم فى الأفراح وتناول أقدم الراح هذا وقد فرحت أم ربيعة وإخوته بما ناله من الفرسان من هيئته بما قاله من علوم منزلته واجتمعت الفرسان بمحضرة الملك قيس وشكروا ربيعة على فعله وكيف عجزت عنه الشجعان وما وصل اليه من الخبر

والاحسان فعندها وثبر ربيعة قائما على الاقدام فتقدم في الحل إلى قيس وقبل يديه فقام الملك وترحب فهنا بمأتم الله عليه من الشجاعة التي أوصلها اليه ثم أن ربيعة بعد ذلك الحال قال يا ملك أتى عزمت على الارتحال فأسيروا إلى أهلي لأنه قد طالت عنهم غيبتى فأذن له الملك بالارتحال فأتم عليه ثم أنه جمع جهاز بنته لحمله على سبعين ناقة وأضاف عليه شيئا كثيرا من الخيام وقدم له عبيدين عنيدين بأيديهما السيوف الصقال فدقت الامام بين أيديهم الدفوف وركبت المقدمون من بني شيبان ثم اصطفوا صفوا فافركب الملك قيس فولده بسطام وفعلاوا حزن ربيعة ما يجب من الأكرام وطلعت هند إلى هودجها ولم يكن هناك من يحاجبها تخفت بها الامام والجوار فقبطنوا في تلك البرارى فصار القوم وصحبهم الملك قيس معهم ثلاثة أيام فبعد ذلك حل بهم ربيعة ووردهم باحسن ما يكون من الكلام ما قبل يد الملك قيس فقبله الآخر في رأسه وبين عينيه وبعد ذلك أخذ ابنته فافرد بها بعيد عن الناس فصار يوصيها بما يكون فيه الصلاح وأنها تلين العشرة فتبدى له الانشراح وقال لها يا بنتى أنك عن قليل عائدة إلينا فان بعلى ما يسلم من العداء لأن نفسه ما تركه يذل لاحد من الانام فاذا وصل إليك نعيه فلا تشقى عليه جيب ولا تجزى شعراً ولا تلمظى خذا ولا تخمى وجهها على عودى إلى أهلك فاحمى نفسك وجميع ما لك وإذا وصلت إلى حلتك فاندبى كما تريدى وافعلى ما تشتهى فاوصيكى أن تخبى في صحبتي فلا تردى في وجهي كليت فافهمى يا بنتى وصيتى فلا تخالفى كيتى فقالت هذا السمع والطاعة يا أبت وأما الاخرى أوصتها بما أوصاها أباهما قال فودعوا بعضهم البعض فصار ربيعة يطلب أحياء بنى كنانة فهند قد شغفت به أكثر مما شغف بها فزادت محبتها إلى بعضهم بعض فصار وعلى حالة الوحدة والانفراد فقد عاد الملك قيس ومن ورائه بنى شيبان قاصدين الديار والأوطان هذا وربيعة سار فالعبيد سارين قد امه تسوق الجمال والمال فتطوى البرارى والقفار وهند تحاديه فتناشده الأشعار وهو يلاطفها في الكلام إلى أن وصلوا إلى وادى الأحرام (قال الراوى) وإذا بنواصى خيل قد طلعت عليهم من تلك الروابي والأكام على متونها فرسان كأنهم العقبان على أكتافهم عوامل الاسنان ففى أوائلهم فارس كأنه الثرود بن كنان هو فى تقاطيع الأسود فالاشيطان فهو فى سيره غير منهمنا والخيول التى تتبعه من بنى هوازن الشجعان فالمقدم عليهم على الهلة دريد بن الصمة صاحب المقامات المعروفة بين العربان الموصوفة براحات الحرب ومفرجها من كل أمر صعب فكان كما قدمنا من وصف شجاعته فى هذا الديوان تقدمه على سائر العربان ودخول القبائل تحت طاعته وذكرنا أيضاً من

صفتة أنه كان فارساً طويلاً القامة عظيم الهامة غليظ البادين فهو فارس كراد فبطال ذو ار
كان زوجة المعوزين في تلك الأيام قد بلغ من العمر أربعين وخمس عاماً فلم ينقبض عليه شيء
بل هي عليه تمام إلا أنه لما عرفته هند وعرفت من معه من تلك الأقوام صاحته قائلة والى
عليك يا ربيعة وعلى نفسي هذا دريد بن الصمة قد وقف لنا هذا المسكان معترض لنا من دون
الشجعان أنه هو اللئيم الغضبان اللئيم الجبان القامع لجميع الشجعان الذي يشجاعتهم في العرب
أبلاء لإمه فأقما له قد بلغت إلى شيل تهامه لأنه كان قبل الآن خطبتي فذمت روضي عنه وخبيلته
فعايرته بكبر سنه فردته خائباً كما كان له طالب فإن قلبه من الغليظة ما تخافته من أن يفضحننا
بين العرب فأننا أعلم أنه أن ظفر بنا قتلنا في شقي ما بقلبه مني ثم أنها أسبلت دموعها على وجنتيها
قلبا سمع ربيعة كلامها نظر إلى جريان دود ودهاضك حتى استلقى على قفاه فتبايل على سرجه
فعجب بنفسه من بين أبناء جنسها فقال لها طيبي قلبك فارس حو خاطرك فسوف تربن أقوده بين
يديك أسير فاتركه على الأرض مجنحاً لا عفير فافرق هذا الجيش الذي معه في الأقطار فلو أنه بعدد
رمل القفار فطبي نفساً فلا ياحقك عما قد اعتراك شيئاً فافهمنا أمر يوجب الخوف والفرع
فسوف تربن هذا اليوم من ينصرع فيقع فقالت له يا ربيعة أريد منك قبل حملك
عليهم وتصدق اليهم أن تقضى لي حاجة قد عرضت لي وتكون بمن بها على فقال
لها ربيعة ما هي حاجتك يا روح الأرواح فيا شمس الضحى والصباح فقالت له هند ما هو
أن تسلم لي هذا الخنجر الذي معك يكون لي يدي أن ظفرت به ظفرت به على نفسي من
شره فسكره وإن ظفرك بك فغدرك عندها أضرب بهذا الخنجر صدرى أخرجه يلعب من
ظهرى فلا يماكن بعدك أحداً فلا ينتمك عرضي بين الرجال ولا أرى بعينى أن أكون صبية
بعدا ما كنت أميرة محمية على أننى إذا قضى الله تعالى على بأمر ما أقدر أمنعه عن نفسى لكن
ما أحب أننى أنفضح مع قوم غير أبناء جنسى (قال الراوى) سادة يا كرام فدا سمر ربيعة
كلامها أعطاهما الخنجر فتأهب للحيل كأنه الأسد الغضنفر هذا والحيل قد طلعت فانشكف
الغبره بن ربيعة فن رؤسهم انشعشت فنظروا إلى الهودج مدهج بالذهب سائر في
ذلك البر فالسبب ليس معه سوى فرد فارس واحد لكن للروسية عليه علام
فشواهد فرأوا تلك المييد بين أيديهم فعملهم تلك الثياب المصبغات بأيديهم تلك
السيوف المهندات (قال الراوى) كان هذا دريد كما قالت هند هو على مقدمة الجيش
كان لم يلحقاً في ذلك العمر الطويل لا دوش ولا ذهل فانظر إلى ذلك الهودج على تلك الناقة
فرأى تلك الحيرات التي معهم منساقه فلم يعرف من أى القبائل فأراد أن يعرفهم لأنه

لا يلبث على نفسه أن يحمل على الهمة في مودجه فيسبها من غير معرفة بها فلم يرهما أحد يحدهما فلم
يرمهما سوى فرد فارس واحد في تلك الغفار فلم يأخذه في سيرة هدر ولا فرار فأراد أن
يخوفهم ويرسل إليهم الأعداء فلا نذار فرغى في واحد من قومه فكان ذلك الفارس بن عمه قال له
أخرج يا ابن العم إلى هذه العصاة البسيرة التي انعدت بنفسها في هذه القبيحان فأمرهم أن يتركوا
حاميهم من الأموال فيسلوا الطعن بما فيه فينجوا بأنفسهم سالمين قبل أن يمسوا ناديين أنظر
المقدم عليهم من يكون قيل أن يحمل عليهم (قال الراوى) فلم يشعر ربيعة إلا والعارس
أقبل عليه فمال معه وفاجاه فصاح قائلاً خل مامعك بأعلام مامعك من هذا الحطام وانجو
بنفسك بإسلام قبل أن تحمل بك المنيعة فتحط بك الرزية فهذه فرسان بنى هوزان المذكورة
فأبطلها المشهورة بالمقدم عليهم دريد بن الصمة العالى العزيمة فالحمة المسمى برحات
الحرب عند وقوع الضرب فالطعن فالعارس المغوار فالبطل المسمى ار قال فلما سمع
وربيعة من الفارس عيا أبداه من مرأه زعن فية قائلاً ارجع أيها المغرور بنفسه العادم
عقله بين أبنا جنسه أنا الفارس المذكور فالبطل الجسور فقال له من أنت يا فتى من
العرباء ومن تعرف من السادات من ذوى الرتب ومن هى صاحبة هذا المودج العالى
المكان المكل بالذهب فقال له هذه هند بنه الملك قيس بن مسعود الكيم الآباء والجدود
فأما أنا فاني الفارس الضيغم فالبطل القشعم ربيعة بن المسكدم (قال الراوى) فلما سمع الفارس
تلك الصفة حتمى القول بالمعرفة لعب لعب على سرجه فرحاً فاهتم مرحافاً فادخبل بالجواد
حتى لحن بدريد بن الصمة فأخبره بذلك فكاد قلبه أن يشق من الفرح لابن عمه عد
إليه فقل له ينجو بنفسه فيخل فيخل عنه الترح ويخل بمحبة قلب هند في هذا المطرح فيعود سالم
قبل أن يعدم فيصير عادم فان هو عصى عليك فلم يسلك نفسه اعدم حسه فأننى برأسه
فأخذ أنفاسه فعاد الفارس إلى ربيعة مثل البرق حتى صار معه قبله رسالة دريد بن الصمة
وما قال من الكلام فلما سمع ربيعة منه ذلك اسودت الدنيا في عينيه فلم يعرف ما بين يديه
فتغيرت أحواله فحمل على ذلك الفارس فصاح وقال له تهدنى يا ابن القمام بهذا الكلام
ثم أنشد يقول صلوا على طاه الرسول :

دع عنك ذكر الحرة البديعة لانك تلتقى دوتها ربيعة
في كف خطية منيعة تنظرها في طعننا سريعة

قال الراوى ثم انه حمل على الفارس فرغى فتلاحا افتصادا ما فارفع غبارهما حتى صار بين
الارض والسماء فبعد ذلك صرخ في ربيعة فاهره وحمل عليه فاضجره فطعنه في صدره

فاطلع السنان يلعب من ظهره قال جديلا وانصرح قتيل فاخذ ربيعة فسلمها إلى بعض العبيد فوقف مكانه البرج المشيد فكان ذلك عند إقبال الخيش فدنا اليهم قائلاً هل مبارز اليوم يوم الحزاهن فقفز إليه فارس ثانى غامض في الحديد فالزور والنضيد فصاح فيه وقال ويلك يا بن اللثة ثم خلى عن الطعن فانجوى بنفسك سالم انت برى من دم ابن عمنا المقتول فدماهك مهطول فلما سمع منه ربيعة ذلك شبهه بطرف السنان وقال له يا ابن اللثام فسل الشيطان كيف أدخل عن السيدة المخدرة هند البديعة فدونها الفتى ربيعة في كهيه غصب ضرته سر ربيعة مريع ثم أنه حمل عليه فضاقت فلافقه فاكر به قطعته بالسنان فقلبه بعد ذلك صاح ربيعة على عبده الفتاح وأخذ ما عليه سلبه ووقف ربيعة على متن الجواد ينظر من يخرج اليه من الفرسان الشداد يقول يا هند أبشر بفناء الأعمار من هؤلاء الاندال لا شرار فايحري إليهم من الذل فالدمار ثم جال وصال فنادى فقال يا معاشر الفرسان دونكم فالمدان أخرجو إلى محل الطعن والمجال فلما رأى ذلك ودريد بن الصمة احترق فواده عليه فاراد ان يخرج اليه فسبقة فارس ثالث سار بهمة سر ربيعة حتى صار بين أيدي ربيعة قال له أعلم اني لك ناصح فعدا أنت رابع قبل أن تبقى مجتدى في الصحاصح فلم يرد ربيعة عليه دون حمل عليه فطعته في صدره أخرج السنان فلعب من ظهره فالحقه بأحبابه ثم نادى قائلاً يا بني الزواني لا يبرز إلى فارس منصاد فقد حان فروع آجالكم وفلح آثاركم في هذا المكان فتمعجب دريد منه ومن شجاعته فقال يا بني عمي ما فيكم من يبرز اليه فياخذ روحه من بين جنبيه أو يأخذه أسير فيرحله من على جواده ذليل حقير فاتم كلامه حتى برز اليه بن عم له رابع كان يقارب دريد في الشجاعة فالامتناع كان قوى القراع فهو عالم بابواب الصراع يقال له همام بن دفاع فلما نظر اليه دريد إلى وثبته اليه قال همام دونك فلقاء هذا الغلام فنخذ منه بالشار واكشف عن بني عمك العار فقفز همام مثل الأسد الضرعام فعمل على الأسد فصار باحى طلع عليهما القتام فارفع الغبار حتى غيبيهما عن أعين العاتقتين فلما اخفيا عن أعين النظار اختلف بينهما طعناتين قائمتين فكان السابق باطعنة ربيعة فبجأت بين ثدييه فطلع السنان يلعب من بين كنفيه فالحقه بمن تقدمه قبله ثم خرج اليه خامس فسادس وكان الجواد في بطنهما داعس فسابع جعل المقابر مرتحلة فثامن من قطع من الحياة أمله فتاسع على وجه الأرض جندله فعاش عن فرسه وجله قال فلما نظر دريد إلى بني عمه وقد أحاطت بهم الرزية أدخلته الحمية الجاهلية فتمحركت في رأسه التخنوة العربية فلم يجد له صبر دون أن يخرج اليه راكب على حصان يسبق الطير في الجريان فصاح به وهزه ودق على جفنيه بكعبيه فكان جواد أبرش لا يلزم به رعش ولا يلحقة دهش فخرج من تحته كالبرق إذا

يقوق أو السهم إذا مرق فجبال دريد على ظهره وصال فانشد يقول :

سل الإبطال عنى فى قراعى	وكم أردبت من بطل شجاع
وكم قرن تمكت دماه تجرى	وقد نزلت به مهم التداعى
وكم قطعت الليل فيه	وغابت الأسود لها أساعى
كم جيش صددت بصدر المهر	وسيف يلح كالشعاع
ورعى فى أعاليه سنان	يفرق بطعنه لنزع الأماعى
فكم قرن ملات حشاه طعنا	وبدد فى الثرى ماق الأماعى
ولى عادات الأسد يوم حرب	ولكن لا يرى لها اندفاعى
وأن لم تنج فسوف تذوق حربا	يشيب الطفل فى زمن الرضاع
يلاقى فى الحروب لها راحت	تدار بها النفوس على القراع

فلما رآه ربيعة باردا ليه وعلى حربه عول علم أنه ذو بأس فاستقبله بومج مد يد وقلب أقوى من الحديد فقا بوناداه وحمل عليه فأجابه على عروض شعره يقول :

أت هند وقد أبدت بدمع	يذب القلب من خوف القراع
فقلت لها وقد كففت الدمع عنها	نواصى الخيل وملك لاتراعى
فسينى قاطع فيه دوا يداوى	الرأس من ألم الصداغ
ورعى فى أعاليه سنان	يفوق بطعنه سم الأفاعى
فكم قربا ملات حشاه طعنا	يلوح كمثل ثار فى بقاع
وما مثلى يروع خوفا يوم حرب	ولا أنا مقعد ان لاح داعى
فكم جيش تفرق يوم طعنى	وكم ذاق المذلة فى السماع
وكم من ساداتهم فى الأرض سرعا	وقد قامت بهم نعى النواعى
وقفت لها وكم نادى المنادى	من الإبطال فى كل البقاع
أهند لو سالت بقاء يوم	على الأجل المقدر ان تطاعى

قال الأصمى رحمة الله تعالى عليه فلما فرغ ربيعة من نظامه ونثره صدام إلى دريد بن الصمة بصدره وكانت صدمة صادقة وأراد أن يجعلها إلى عمر ماحقه فابطلها عليه بشدة بأسه وقوة مراسه وحمل عليه بعظم اختلاسه فجرى بينهما ما بكل الوصف عن حد قياسه وغاطر كل واحد منهما بروحه وأجتهد فى الحرب حتى ضاقت أنفاسه وتهدم فى الصدام أساسه فكل دريد وأضمحل وأستطال عليه ربيعة لما رآه من الحرب قدام قلب الرمح إلى وراه وطاعنه فى صدره أرادته على الأرض اللقاء فانقض عليه عبده وشده كثاف وقوى منه

السواعد والاطراف ثم أن ربيعة انقض على بقية أصحابه فاجاد فيهم بطعانه ففرقهم في السحر ليس فيهم من يسمع ولا يرى وكان ذلك الوقت قد صار آخر النهار فنزل ربيعة لاكل الطعام وأخذ الراحة وعزم على المبيت في تلك الباحة ثم طلب دريد إلى بين يديه فندأله الاسر الذي حصل إليه فقام ربيعة إليه وحل كتافه وأطلقه من وثاقه وقال له يا أبا النضر لا يدخل على قلبك شيء من هذا الامر لانكم أنتم الذين أبلستموني بقتالكم فانت شيخ العرب عليهم مقدم فأشتهي أن يقال مثلك أسره ربيعة بن المسكدم لأن ظهور هذه المقالات شنيعة فلاجل هذا السبب أقيمت عليك وإن كنت أوصلت الأذية إليك فهذا جزاء لك فشكره دريد وأثنى عليه ولم يؤخذ بما وصل منه إليه فقال له دريد نحن الذي تعدينا عليه باربيعة فاردنا أن نأخذ زوجتك هند من بين يديك ونوصل الأذية إليك فعاد بغينا علينا وجزاها الله تعالى بما لاقينا وكان ذلك لاجل أقوام تدانت أعمارهم فقتلوا أو حل بهم وبأهلهم والمثل في ذلك يقول الخبير بالخير والبادى أكرم والشر بالشر والبادى أظلم ثم أدر ربيعة بعد ذلك الكلام قدم لدريد جو ادا من الخيول الجياد وأمره بالركوب والعودة إلى أصحابه قبل أن يمرضوا إلى قومهم ويخبروهم بما أصابه فركب دريد ولحق قومه وكان قومه قد وقعدوا حتى ينظروا ما يجزى على دريد مع ربيعة لانهم خافوا من عتبه عليهم فوصل اليهم وهو مهمته ربيعة وأخبرهم بما فعل معه ربيعة فتهجروا من ذلك وقالوا لله والله انه فعل الصنيعة في حقك ولم أحدا غيره بفعل كفعله ثم انهم ساروا يطلبون ديارهم والاطوان ودريد يمدح ربيعة وما فعل معه من الخير والاحسان وهو يشد هذه الايات :

ما أن سمعت ولا رأيت بمثله	حامى الصنيعة فارس لم يفعل
أرى فوارس لم يكونوا بمثله	ثم استمر يمثلي كأنه لم يفعل
متللا تبدو بشاشة وجهه	مثل الحسام جللاه كف الصيقل
يحمي حليلته ويسحب رمحاه	متوجها يحجوداه للمنازل
لما رآني كالحزير واننى	الى الزمان الى الغزال الاكل
أتى نحوى مبادرا مستقبلا	كاليث يحمى عربن الاشبل
خدمته لما رأيت صنيعة	وعلمت أتى قد أتيت بباطل
يأليت شعري من أبوه وأمه	يا صاح مثل ربيعة لا مائل

قال الراوى هذا كان من دريد بن الصمه فانه لما سار في البر ارى والأكام بعد ما جرى له مع ربيعة وأصحابه من الحرب الصدام وسار هو وزوجته هند والعبيد من ورائهم ايسوقون الجمال والاحمال وهم بالبين ديار قومهم والاطوان قد بلغ من وصال زوجته هند الآمال

وأزال ما بقايا ما سمع من خبره عند قومه ما غيب بنفسه قال له الرجال ما قال فلنذكر
ما جرى له يوم لاقى في سفره من بلوغ دراهم ونعمه في الحرب فأشدد يقول :
حيث حلقاتي والحيل تجري وقد عقدت أسواقها بغير
أمرت فورساً من آل بكر مع الجشعي دريد ذي الفخار
ونادى أتى دريد - بين ولي وسبقي والسنان شرار تار
ترقى بي فذاك الناس منى بتصل منلك يا فارس حذار
صفوت ولم ير أفضل عليه ولو ذاك أضحي في القفار
فتبلا تنهب الاطيار منه عيوننا طال ما بذلت شرار

قال الراوى ولما فرغ ربيعة من ذلك الشعر والنظام وقد تبطن تلك البرارى والقفار
وهو طالب امله والديار وكانت أمه وأخته وزوجته في وادج على الجبال قال فاسار بعد ذلك
لأشياء بهر وكان ذلك الوقت وقت افانلة والمجهر وإذ بهرة من بين أيديهم قد طلعت
وتزويبت إلى الجوارات وقت وإلى نحوهم قد أقبلت والانتقارت اندفعت وانكشف في سبين
فارس وهم أبوت حواس ما دس إلى كل مدرج ولا بس قال الأصمى فلما جرى ربيعة إلى
ذلك الغبار الذى قد أتى إلى نحوه فنهده المار في الحال بعده مفتاح أن يوم المال ويجمع
أطرافه إلى بعضها بعض كما جرت بين العرب بالادارة بحيدم افندل كما أورد ولا يقال له بعد
ذلك أتبنى بغير هؤلاء أقوم ناسار العبد حتى قرب منهم ولم يشكروا ونادى وقال يا فارس
العرب الوارد من ابن أقبام وإلى ابن أنت سابر وروى يقول ابنك من العرب صحاب
النسب قال فبادر إليه منهم فارس همام وبطل درخم وناداه وقال ويحك يا عبد اللثام
نحن من بني ديس وعدنانا الكرام الضاربين بالأسام المسجون بفرسان المنيا والموت لزوام
فقال له افتاح من دومة قدكم والحاكم عليكم فذل له العبدى ويحك يا ابن اللثام مقدما
الفارس الجواد أنابت يوم الجلال الطائر بالراح المداد الضارب بالسيف فالحمد لله العلى
بين العرب الأجواد فقال له أنا مفتاح وقودنا نوكنا ناهي صحاب لوفاء ولا مائة وقد ناهى
وفارسنا المقدم والبطلى المظفر والغبل المذكر والنسبى ربيعة من المذكر فذل له العبدى ويحك
أرجع إليه بآبن الأبدال ونزل له بنخل من لادواو ونجى بنفسه ولا يصح فذل على وجه
الأرض جذل قال الراوى ثم عاد العبد إلى سيده ربيعة وقال له يادولاي هذه الاتوام
الذى أموا إليه من هذا البر والآكام هم عربان الانام وفرسان المنيا والموت لزوام الذى
ذلت لهم العرب وأفرسانهم بنود دس الأجواد اللثام فاعلم وقد منبول بارأونادى

من الأموال والجمال وذمة العرب يا مولاي اليوم يحل بنا الوبال وتقع في الهلاك وسوء
الارتباك لأن يا مولاي معهم عنتر بن شداد فارس الزمان الذي قهر جميع الفرس وأباد
الأفران وذل له في الميدان كل بطل جواد وفاق عليهم في الطعام والعطارد ومن جملتهم أسر
أبيك المسكدم في أول سفرته وفرق قومه وأطلقه بعد أن جز ناصيته قال باسناده
يا كرام فقال له وبلك كيف أسراي مع فرسان العرب أطلعني على هذا القضية والسبب
فقال له مفتاح اعلم يا مولاي أن بنى عبس فرقة يقال لها بنوزياد فعداوا عنتر بن شداد وفي
بعض الأيام وقع بينهما فتنة وكيد فرحل عنتر بن شداد إلى جبال الردم وادى المال في
سائر بني قرداد وجمع عليه الملك النعمان جمع كثير من قبائل العرب فسطا عليهم وكمرهم وأخذ
أبوك زيد المسكدم وجملتهم ولما وقع الصلح بينهم جز ناصيته وأطلقه من قبضته وهذا جملة
ما عندي من حديث والخبر وقد أطلعك على جلية الأثر فقال له ربعة يا مفتاح أن كان عنتر
قد قطع شعر أبي وجز ناصيته فانا اليوم أقبض عليه وأقطع رقبته وأيدأه له وعشيره ثم أنه
في ساعة الحال لبس ملابس عدة جلادوا شتمت بلامته وقفز إلى الميدان جال على ظهر الجواد وطلب
الحرب والطعان فبرز إليه فارس من بنى عبس الأشاوس فلما نظروا ربعة إلى ذلك الفارس
قاصدا إليه ساق جواده وحمل عليه ولا أمكنه أن يقتل في الحسام ولا يحول بين يديه حتى طعنه في
صدره أخرج الرمح يلعب من ظهره قال الراوى وكان المقدم على القوم في هذا اليوم غصوب
ابن عنتر وكان لذلك خبر سوف يذكر فلما نظروا إلى ربعة عرف منه تلك الهمة السريعة أمر
فارسا ثانيا بالخروج إليه فإكان غير قليل حتى خرج إليه ذلك الفارس وأراد أن
يحول معه فإ أهله ربعة دون أن أدار الرمح في يده طعنه بعقبه في صدره اللقاء على ظهره
فألقبض عليه عبده مفتاح مثل هبوب الرياح وشده كثاف وقوى منه السواعد والأطراف
فبرز إليه فارس ثالث فقتله ورابع جندله ولم يزل يبرز إليه فارس بعد فارس وهو يقتل ويأسر
فلما نظر غصوب إلى ذلك الأمر المكروب فلم يمهله دون أن يبرز إليه كأنه البلاء المصبوب
فألقاه ربعة بصدر مشرح وقلب للقتال غير منطرح وجرى بينهما حرب شديدة وقاتل
عنيد وصادما صدمات الأسود إذا تصادمت واختلط اختلاط البحار إذا تلاقطت قال وقد
داما في صدام ولزام وتجميع الموت الزوام حتى انعمد عليهما الغبار والقتام بعد ذلك أضجر
ربعة لغصوب وأهله وانحط عليه السيل في هدوء الليل ولم يمهله حتى أنه قبض على أزيافه
وجذبه وعن سرجه رجله وهو قابض عليه حتى أقبل عبده مفتاح وهو يهف مثل هبوب

الرياح وعاون سيدة عليه حتى شده كفوف من السواعد والأطراف وساقه إلى عند
البيد فأخذه وأوثقه الوثاق الشديد الذي ما عليه من مزيد قال فلما نظر أخوه ميسرة
إلى ذلك الحال حل به الوبال ولحقه الانذهال رحل على ربيعة كأنه الليث الريبال بروم خلاص
أخيه غصوب فالتفاه ربيعة كأنه الأسد الوثوب ومطاعنا طلعنا أحر من الجمر وأمر من الصبر
فبعد ذلك وقع بميسرة الغشل والحبل فرف ربيعة منه فهم به وعرق في طلبه وقد أدار
الرمح إلى وراه وطعته في جانبه فدق ضلعه وعن جواده كركبه وبعد ذلك صال وجال وحل
على فرسان بني عيس وعدنان فرآه ميسرة وهو مشغل عنه بالفرسان فعاد على عقبه فائقاه
بنو عيس ومو في حالة النكس والنمى فقال له هم ما زنى رأيت فقال رأيت الموت في
سنانه والمنية في بنانه وأنه فارس مداعس وهمام على الأعداء مارس ولوا أنه أراد قتلى لكان
قتلى بل أنه ركزني برأس السنان فدق لي ضلعان فقال ما زنى ما هو الأعلام وبطل صنديد
فقال ميسرة وعينيك أنه أصلب من الحديد فله دره من فارس فما أمله في الحرب وما أقواه
في الطعن والضرب ثم وقع بعد ذلك مغشيا عليه فعند ما تبادروا إليه وقلموا الدرع من عليه
فراوا أضلاعه اندقت فشده وقد تحير وأما رأوه (قال الراوى) وأن ربيعة بعد هرب ميسرة
عاد إلى مقامه ونادى يا بني عيس هل من مبارز هل من منازح اليوم يوم هزاهز فقال ما زنى من
فيكم يبرز إليه فلم يجبه أحد فزعا من هيئته وقد فرحت هند بما ظهر لها من شجاعته يصوله
ويجول كأنه أسد كره فقال ما زنى أخرجوا إليه وطاولوه في البراز حتى يلحقنا أخى عنتر قال
فخرج إليه منهم فارس عصفه فلم يمهله ربيعة دون أن أخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلبه إلى
عبده فأخذه وأضافه إلى غصوب وعاد ربيعة إلى زوجته وهو كالأسد المبوب فقالت له يا ابن
العم ما لقيت من هؤلاء القوم فقال والله يا ابنة العم أنهم أسود الثرى وليوث البيداء وقد
هدمت ركنهم ولولا هجوم الليل كنت أخذت من غنائهم فقال له عبده مفتاح يا مولاي أذ
هؤلاء الأقوام يفتظرون قدوم الفارس الهام والبطل الدرعان وهو أبو هذا الأسير الذي
عندك وكأني بك وقد أشرف عليك ويخلص الأسارى من بين يديك لأنه يا مولاي فارس
منصور وعلى فرسان العرب قدور بما قهره مارس ولا روعة عمارس وهو الذي قهر عمره
ابن معد يكره الزبيدي وذو الخمار الحميري وعامر الطفيل وملاعب الأسنة والعباس بن
مرداس وعمر بن ود العامري وشهدت له العرب بالشجاعة والبراعة فكن منه على حذر
وتحذره أنه بطل قسور فقال له ربيعة سوف ترى من هؤلاء ما يقر به عينك أن جمعنا المقادير
أنا وإياه في ساحة الميدان محل الضرب والطمار ثم عاد إلى هند فالتقته وقبلته وقالت له مثلك

سما تلمح الحايك وبك تفتخر العشاء وأنت الغم الزاهر أبيع الماء فلا خات من طالع
ولا عمة ثوبك (قال الراوى) وكذا السبب فى لقاهم ببيعة وهذا المسكن الذى سلم من
أنصاب عمرو بن معد يكرب فسار إلى أرض الشربة وأسلم العدوى ودخل على عنتر
ابن شداد وحده بما جرى على عمرو بن معد يكرب من الانكسار على يد ربيعة بن
زيد المسكلام وكيف أوشاهم قبل أن يؤمر وكان لنا كل من سلم منكم يوصل
سخرى إلى عنتر العارس المعلوم فقال لعنتر وما أنا قد أتيتك وقصصت خبره عليك
(قال الراوى) فلما سمع هذا المقال يركب بن وقته وساعته رسا طالبا ديار بني كنانة وقد
صحب بنى جماعة من فرسانه وأولاده وأخيه مازن وعروة بن الورد ورجالهم وابطل بهم
على بنى يشكر فزاروا عليهم وساقوا أهلهم وأوقعتهم وجأهم وسلمهم عنتر إلى أصحابه
فهمس بهم فى المقدمة ووقف هو وعروة بن الورد حامية لهم كأنهما أسود الزبال والساووا
فبينهم من الأموال قربت الخبل وفى مقدمتهم اجياش بن طالب الذى شكرى وكان للشيطان
العرب وقد حضر حبيب اليسوس ولبنى الحارث بن عباد والمخنف عنتر بن شداد صاح به يا بن
الأنبال اللئيم اليوم أحرك لعدا وأورك الدال والنساي وآخذ منك الأموال يا ابن الأموات
الارذال ثم أنه ركب أسفه فى قريص مرجه وحمل على عنتر وضربه بالسنان فالتفاه عنترة
الفرسان ودار بينهما الحبيب والطمان رنجج منهم الطمانتان قاتلتان واحملتان فكان السابق
بالطمانه جياش إلى عنترة فحمله على راقته ورفقه حتى سار بطلاله وأما طمانه عنترة فجاءت على أصول
شعره لطمرت أسفه من على جسده وبعد ذلك حمل على أصحابه وعروة بن الورد فى دون ساعة
فقتل منهم خمسة من فارس أسود عواس وولوا الباقين منهم من إلى لندجة طالبين وعاد عنترة
من ورائهم وسرى جميع الأسلاب وحازموا لهم وذاقوا ليلتهم إلى رعدوا على المسير
والراح وإذا بحبر النقام والحق الأنفير أسألوهم عما هو فيه فأخبرهم بما جرى على
أولاده من ذلك الأمر وسيرهم أن تمنح العارس القهر بها أصاب أولاده وما
حدثهم جرى فى ذلك الوقت والساعة من كذب جواده وكسب رسا إلى خلاص أولاده جوير
بني بنيه يقين عليه إلا أن وعد بتغير من على جواده وهو رسا فى ذلك الأضض والمهاد
(قال الراوى) رأما ببيعة فإنه لم يبارز بنى عباس حتى أمر منهم خمسة عشر من الأبطال
وكان آخر من برز إليه المطال ابن أخته الأمير عنترة العارس الذى أوقفه لحنه من بيعة

القتل والنصب فازاد ربيعة أن يرحله من على جواده وإذ برعقة مصدر البرية كأنها الرعد
القاصف فارتاعت لها الخيل وقتت من أجلها الخيل فالتفتت نحوها الفرسان ومدوا اليها
العنان وإذ بالصائح ينادى ويقول أبشروا بالأسد والبطل الأجدد الصارم المهند عنترين
شدداد البطل الأجدد فتواثبوا بنوعيس وحذفوا عما يهيم في الهواء فرحاً بأبي الفوارس البطل
الضيغم هذا وربيعه بن المسكدم مشغول بخضمه ولم يلتفت إلى قدوم عنتربل أنه انقض على
الخطال وأخذه أسير وقاده ذليل حقير وأوثقه كفاف وقوى منه السواعد والاطراف وأقرانه
نزل رفقة من بنى عيس وعاد ربيعة وقال لعبدته وبلك أبصر من الفرسان فغاب ثم
عاد وقال يا مولاي هذا عنترب بن شدداد فخذ لنفسك منه الحذر وقال فلما سمع ربيعة من عبده ذلك
الكلام قال له يا ابن اللثام قذلى جوادى الأصغر قد قدمه له مسرجاً ملجأ وناولوه درعته وكانت
من جلود الخيتان وتقلد بسيفه كأنه البرق وأطلع له رحمان حيداً فوثق كمامه في التركيب
وكان ذكر في أنثى وأنثى في ذكر من ركب على رأسه ستان يخطف الأبصار وأفرغ على جسده
درعين ودرع ثالث سلباني قد كمل المعاني وركب على رأسه بيضا عادية ململمة مجليه ومن
فوقها ساوك حديد وفوقها شلمية من البولاد تدور عند مضرها مثل اللولب في الدوران ويرق
في عدة كاملة قال وكان عنترب قد التقى بقومه وقد فرحوا بقدومه وعلم بما فعل ربيعة فعضم
فلبس درعه ولبس من فوقه درعا سابورى وركب البيضا على رأسه بسيفه وركب على
جواده وبزى مثل الأسد وهو يترنم بهذه الأبيات ويقول :

يا أيها الجان الينا سافك حثفك والفرح الينا فادك
فدونك تلقى فارساً لك ضيغاً في خوض هيجانها معارك

قال الراوى فلما سمع ربيعة شعر عنترب أجابه يقول :

ها أنا قد جئتك مشابكا بطئعة تبقى بها هالكا
فاستلمها قبل أن تداركا السباع بكرة تنهـاشكا

قال الراوى ثم أنهم بعد ذلك النظام حملا على بعضهما البعض في تلك الآكام وقد أطلقوا
الأعنة وقوموا الأسنة والتقيا في الميدان بابواب حسان وتطاردا إلى أن على عليهما الغبار
غاباً عن الأبصار واستراهما النقع الموار وحل عليهما الغضب وعلاها البلاء والكرب
وتطاعنا شديداً وتضاربا ضرباً واقياً وأخذوا في الكر والفرو الصيد والرد والهزل والجلد

(م ٣ - ج ٣٥ - عنترب)

وفتحا لها في الحرب أبواب حسان حتى ضاق بهما الميدان وكلما فتح أحدهما باب مدله الآخر سترًا وحجاب لأنهما كانوا غارسين الدهر وشجاعين العصر ولم يزالا كذلك ثم أن تنصف النهار واقتربا على سلامة وما منهما من وصل إلى صاحبه بضربة ولا بطنة فعند ذلك وقفا ساعة في الميدان حتى أخذ لهم راحة الأبدان وعادا بعد ذلك حملا على بعضهما البعض وتطاعنا بالرمح السكوب إلى أن دنت الشمس للغروب واقتربا على سلامة وما بلغ أحدهم صاحبه بهد أن قال ربيعة لعنتر يا أسود الجلد يا وضيع الآب والجد الخيل من تحتك ملت من الجولان وكنت من الانطباع في الميدان ونحن الآخرين قد عجزت زنودنا من الطعام والجولان فهل لك راحة من التعب والجوادك من الجرى والخيب وعبد الصباح نعود إلى ما كنا عليه من الحرب والقتال وكل من نصر على صاحبه كان ذلك من سعادته فقال عنتر أجبك إلى ذلك فماد عنتر وكان ذلك الكلام الذي قاله ربيعة إليه كان غاية مناه لأنه قاسى من ربيعة يوما ما قاسى مثله مع سائر البشر وأيضا كان جواده قد تعب وقصر قال فالتقوه بنو عمه وهنوه بالسلامة وسألوه عن خصمه فقال عنتر والله ما رأيت قط مثله على صغر سنه قال وأما ربيعة بن المكدم فإنه قد قدم عليه عبده مقتاح وقال له يا مولاي ما كان من من خصمك يا فارس البطاح فقال له أنه فارس العصر ونخبة الدهر فله دره ودر والدته فقد رأيت فارس وأى فارس ماله مثيل ولا فقايس ولقد رأيت شجاعا عظيما وبطلا كريما وقد مضى اليوم معه أبواب في الحرب طاشت لها أولوا الأبواب قال الراوى بعد ما جرى ربيعة ابن المكدم وأما من فارس الزمان عنتر البطل المعظم فإنه لما استقر عند قوله حدثه بما جرى له من ربيعة بن المكدم في يومه وهنوه بالسلامة وسألوه عنه فقال فارس مهابم عمرك تطارده ما قدرت عليه ولا وصلت إليه لاني نظرتك كلما هممت بالطمنة وتمسكون بحكمة إلى صدره فيلتوى على ظهر الجواد ويكون على ظهر الأرض والمهاد وإذا ضربته ثاني فيكون على الضربة متوانى وثارة يا أخى انظره صار لجواده حزام وثارة يكون تحت بطن الجواد وهذا ابن الأم صفة للفارسان الأجواد فقال عنتر إذا هو فعل ذلك قلنا مثله وأكثر منه وما ندعه يصل إلينا فم أنهم باتوا على مثل ذلك إلى الصباح فركبوا الجرد القداح وتضاربا بالرمح حتى تقصفت وبالسيف حتى تقلعت وهما في قتال وتزال وهزل وجدور ودو صدوبعد وقرب حتى أنهما كلاهما ضملا واقتربا عن بعضهما بعض لياخذوا لها واحدة مقدار ساعة من النهار وإذا بربيعة بن المكدم زعن على عنتر وقال له يا بالفارس احمى

نفسك وجوادك واجتهد في ضربك وجلادك وأطعني ثلاث طعنات فإن دمي يكون لك عند ضربك مباح وإن سلمت منهم فاطعنك طعنة واحدة وبعد هالم أطعنك ثاني وأسلك روعي قال فلما سمع عنت من ربيعة هذا الكلام مع صغر سنه صار الضيا في عينيه ظلام فاجتهد وشجع نفسه وأوسع في مجالته ومسك الرمح وهزه حتى بان الموت من فرده وزعق على ربيعة وقال له خذ هذه الضربة بالرمح وضربه بهمة وغضب فالتوت ربيعة على الجواد وصار له خبيب ثم قفز فبقى على ظهر الجواد بعدما راحت الضربة على الأرض والمهاد وقد سارت بمالة خاتبة فقال ربيعة الثانية يا فارس الحرب فلما نظرت عنت إلى ضربته وقد راحت بماله ولم تؤثر فيه فازورت عيناه وابيضت شفاته وبقي عبرة لمن اعتبر وقال له خذ الثانية يا ابن الزانية ثم ضربه بشدة فالتوى ربيعة وبقي لجواده حزام وقفز فبقى على ظهر جواده مثل السبع الهام وقال له الثالثة يا فارس الأناام بعدما راحت الضربة في الهواء فلما نظر إلى ذلك الغلام وما وآه خاف منه ولا اندعر فضم إليه بضربة مثل الجمر وقال خذ هذه الثالثة فإنها تكون إلى روحك هالكة وضربة بشدة وحرض فالتوى ربيعة على سرجه إلى الأرض وقفز فبقى على ظهر جواده مثل السهام إذا انفتض بعدما راحت الأخرى وصارت كأنها ما كانت فقال ربيعة لعنتر الثلاث طعنات را حوا خائبات وسلمنى منهم رب الأرض والسموات فاحترز لنفسك يا ابن السادات حتى أنى أطعنك طعنة واحدة فتكون لروحك مبددة وبعد هالم أطعنك غير ما لأنى شرطت ذلك على نفسى ذلك فعان عنتر أنا فى الحرب منصف أقبل يافى ما بدالك فقال ربيعة قف يا عنتر مكانك الزم عنانك ثم أنه طلع من ساق في خفه حرير بيضاء وأطلع منها سنابا كأنه القضاء والقدر وحذفه في الهوى والتقاء على رأس الرمح فنزل محرو كأنه ملحوم بلجام وما هو مؤخر فسك وصوب به إلى صدر عنتر فاجت بنوعبس واضطربت فقال شيوب أريد أن أتقدم إليهما وأنظر إلى فعلهما فقالوا له أقبل ما بدالك فسار شيوب فلما وصل إليهما قال أخوه عنتر إلى ابن يا ابن الأم فقال له على ماذا عولت يا أبا القوارس فقال له أنى أنا صفة على نفسى كما هو أنصفنى على نفسه فقال له وثبت له حتى يطعنك فقال له نعم أطيعه وإذا قتلى حاموا عن أنفسكم فانا أعلم أنكم ما تثبوا فدامه فهم عروء أن يكلمه فداين عنتر من ربيعة الحلة عليه لحمل ربيعة وهو بهمة مربعة فقال عنتر ويليك يا ربيعة فقال لماذا يا أبا القوارس فقال له حتى استوى على سرجى واحترز على نفسى فقال ربيعة أجيئك إلى ذلك قال الراوى فعند ذلك أطلع رجليه من الركاب وقام قائما على قدميه ووضعهما

في وسط السرج فبقى كأنه الذئلة السوق فقال له ربيعه تروم تفعل مثل فعلى إذا وافتك الطعنة تنفذ إلى الأرض ما أنت بهذا خير ولا على مثله قري فقال عنتر معاذ الله أن أنزل من على سرجى إلا كرها فقال ربيعة فما أردت بهذه الفعلة فقال عنتر أنا أعلم أن طعنك التي تطعنني إلى تجيء وأصله صادقة إلى صدري فإذا جاءني وأنا متمكن من سرجى تنفذ من بدنى وإذا كنت قائماً فلعنتها من غير أن يخاطب السنان بدنى وقد عرفت الطعنة من قبل أن تطعنني فافعل ما بدالك يا فتى لم أحول من قبالك فلما سمع منه ذلك الكلام ضار الضية في عينيه ظلام وقال له أحم نفسك يا عنتر كما تقول فإن طعنني لا تحول لحمل ربيعه على عنتر وبقي عليه وزجر وهو الرمح في يده فالتوى كأنه ثعبان وزعق في ضربه وقال خذها يا أبا الفوارس قال فلما نظر عنتر الضربة وهي وأصله إليه قصر رجليه في الركابين والصق صدره إلى القربوس ورأسه بالعناد الذي للجواد فسيح السنان على البيضة وعبر على أكتافه بين الدروع والثياب فهم ربيعة أن يقلع الرمح منه فدعنتر يده بقوة ومسك صفحة السنان وجذبه فانفك الذكر من الأثني وحصل نصف الرمح مع عنتر ونصفه الآخر مع ربيعة وبعد ذلك اقتلع عنتر رمحه من الأرض واقترب وألوى رجله إلى الركاب وضرب به ربيعة وهو مثل العقاب فالتوى ربيعه عن سرجه وجانب جسمه وضرب به رمح عنتر أبراه كما يرى السكاك القلم فدعنتر يده إلى الضامى وسحب وهجم عليه وساراه في الحرب ثم تخاصر بالسيوف حتى خرس منهما اللسان وذهل الجنان إلى آخن النهار وافتقاعاً على سلامة ولم يبلغ أحدهم صاحبه مرامه وعاد ربيعة إلى قومه فهنوه بالسلامة وقالوا له كيف خصمك فقال قد شاب رأسى وقد تجرعت هذه النوبة كأس مائى وأحاطت بى الزوبة لأنه فارس لا يلتقى وقد بقى لي معه فرد باب واحد من الأبواب فازظفرت به وإلا أنا من الهالكين فقالت له زوجته هند اعلمنى وما ذلك الباب حتى تمقله وانظر في هذه الأسباب وانظر إلى هذا الباب فقال إنك كشف له حتى يدخل على بما أتقنت له من التدبير فإذا ضربني فأخذ الضربة على درقتى وهي من الحديد الصين فينسكسر سيفه فأخذه أسير وأقوده ذليلاً حقير فقال له يا مولاي أن هذا الباب صحيح وأن الذى دبرته هو قول صحيح مليح قال الراوى هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان عنتر وأصحابه فانهم تلقوه وهنوه بالسلامة وقال له ما الذى لقيت من خصمك يا أبا الفوارس فقال لهم عنتر لعن الله الكذبة والله أنه فارس ما عاد ينتج بمثله ولقد لقيت فرسان وشجعان وجابرة عظام فأرايت

مثله في هذا الزمان وكلما فتحت له بابا من الحرب سده على يسترو و حجاب فوالله له ظهير بهذا الزمان وما بقي معي غير فرد باب واحد من ابواب الحرب والطعان فان ظفرت بهذا الباب والا انا من الهالكين فقال عروة بن الورد وشييب بن ماهو هذا الباب فقا لهم اذا التقيت انا ولأياه الميدان وهجم على الحسام ليضربني أن تكشف له حتى يضربني قالقاه بالدرقة فان حسامه ينكسر فعند ذلك آخذه أسير فقال له شييب ولأيا ماتم لك هذا الباب كيف تفعل فقال له عتتر أطلبوا انتم لانفسكم النجاة قال ثم أنهم باتوا إلى أن أصبح الصباح وعادوا القوم يطلبون الحرب والكفاح إلى أن زهقت منها الارواح ودام بينهما الطراد وأشعلت نار يطلبون الحرب والكفاح إلى أن زهقت منها الاحقاد وانعدت عليهما الغبرة وزاد عليهما النقع البوار وقد حمت سنايك الخيل شرر النار والتقى الفرسان في تلك النهار وتملت في أيديهما السوف من عزم ما وقع من الضرب بين بعضهما وبعض في تلك الختوف فكانا ذلك مما في قلوبهما من الحقد فتارة يكونا في الميمنة وتارة يكونا في الميسرة وهما في أخذ ورد وصد وبعد وقرب حتى انهما أفرقا عن بعضهما بعض ووقف كل منهما في ناحية قومه وصار ينظر إلى صاحبة ونخصمه وعيناها تنوافد شررا ويرمقه حذرا قال فلما كان منهما ما كان قال ربيعة يا فارس عيس أعلم أن الخيل من تحتنا قد كلت وملت لك أن تنزل بنا إلى وجه الأرض وتتضارب عليهما ونحن رجال نتحاول عليهما طولا وعرض لعل أحدهما يبلغ أمله من الآخر ويذول ما في قلوبنا من ذلك الضرر فقال عتتر أرى وأبيك ما كنت في الحرب إلا منصف وما أنا في السلم إلا مسعف قال الراوى ثم انهما اخرجار جليهما من الركابين وقفوا الاثنين فبقى على وجه الأرض مثل الشهابين فانحط أبو الفوارس على ربيعة سريعة ثم أنشد يقول

قد علمت حنا سادة عيسى انى غداة الحرب غير تكس
أحمى لقومى وأعز نفعى بصارم مثل شعاع الشمس
قال الراوى فلما سمع ربيعة منه ذلك الكلام خطى إلى نحوه واهتماه ثم أجابه على عروض شعره يقول :

خذ ضربة تعلوك فوق الرأس بسيف يقسمها كالقياس
أنا ربيعة من خيار الناس وصارمى يضىء كالقياس
ثم إن ربيعة بعد ذلك صاح صيحة منكرة وقال خذ لنفسك الخبز وعلى ما أتيك من

الفارس المشتهر ثم أنه حمل عليه حملة منكرة وضربه ضربة واحدة بقوة ومقدرة قال إنها
تكون عليه القاضية فأنكشف له أبو الفوارس وتلقى ضربه على قبة الدرقه كانت الدرقه
من جلد فيل القبة من فوقها كانت حديد يا لها من صاعقة وكان وزنها سبعة أطنان
بأوزان ذلك الزمان فوق سيف في الدرقه فاندق من مساره وكان قد قطع من طرف الدرقه
ثوره فعند ذلك أيقن ربيعة بالهلاك وحلول المذلة والارتباك وبقي من ينظر البلاء وحلول
القضاء بين ذلك الملاك قال الراوى فلما نظره عنتر ورأى سيفه قد انكسر ورآه قد انذهل
وتحير فقال له عنتر لا تخف يا فارس البدو والحضر ولا يأخذك على روحك أسف ولا حذر
فأنتى ما أبغى عليك ولا أوصل شيء من الأذى إليك لأن علامة الشجاعة الانصاف وقلة
الجور والاسراف والسك خديا فنى سبنى هذا وعد إلى الحرب والقتال ولا يأخذك في ذلك
توانى ولا أمهال ثم أن عنتر أخذ سيف الزكاب وسلمه لربيعة فأنحط ربيعة إلى نحو أبى الفوارس
عنتر وأخذ السيف من يده وهزه حتى برق ولمع ودب الموت من فريده وقد تعجب من كرم
عنتر وانصافه وحسن شيمته وقلة جورده وإسرافه ثم أنه في الحال تقدم إلى عنتر وسار بين
يديه وبأس السيف وحمله على رأسه وأومأ به إليه وقال له حرام على أن أقاتلك بسيفك
رسلا حلك يا فارس الزمان وفريد العصر والأوان وسيد الشجاعة ثم أنه في عاجل الحال
سعى إليه وقبل صدره ويديه وشكره يأتى عليه وقال لله در يا فارس الفرسان فانك والله
شمس العربان وإنسان عين هذا الزمان وأنتك والله غاية الشرف لمن بالصدق والوفاء
قال الراوى فلما سمع عنتر من ربيعة ذلك الكلام صار كأنه الجمل بلجام وانعقل لسانه
عن النثر والنظام ومضى الآخر إليه وجعل يقيل صدره وبعد ذلك انتفاعتناق الأحباب
وتواددا مواددة أصحاب وتصاحبا على اتصال الوداد وقد توافيا قال الراوى
فصارت الفريقان تنظر لإيهما وتمتجب بما جرى عليهما وبعد ذلك توجهت القوم وهم بنو
كنانة وبنو عيس على رجه الأرض واعتنق بعضهم بعضا وتصافيا بالوداد وكان لهم يوم
مثل يوم الأعياد ثم قال عنتر لربيعة امضى إلى أنت أمك وأختك وزوجتك لأدق قلوبهن
متعلقة من أجلك ومن قلة عودتك لإيهما وهذا سيفى المقتن قد وهبته منى إليك لا يكن
عندك إلا ما تقر به عيذك قال الراوى فأخذ ربيعة السيف من عنتر وعاد إلى قومه على
الأثر وهو لا يصدق بسلامة مهجه فرأى أمه وهى قد بسطت كفها إلى السماء وهى تدعو
الله سبحانه وتعالى وتطلب لولدها النصر والحمى فأقبل عليهم ما وحده بما جرى له من عنتر كيف
انكسر سيفه وكيف أن عنتر عطا له سيفه المقتن إلا بتر ثم أنه أرواه لأمه وزوجته فشهدوا أن ما

على وجه الأرض مثله فارس آخر ولا أشجع ولا أكرم منه وفرحت بذلك أمه وأخته وزوجته من المهالك قالت له أمه والله يا ولدى هذا الرجل يجب أن يخدم ويتخذ صديق عند كل شدة وصديق قال فينبأهم في هذا السلام وإذا بشيبوب قد أتى إليه وتقدم قدامه وقبل يديه وقال بسم الله يا أمير ربيعة كلم أخى عنتر وكان السبب في إرسال شيبوب له على الأثر أنفا قد ذكرنا فيما تقدم ما وقع لدريد بن الصمة مع ربيعة بن المكدم وما وقع له من العناد وكيف تصفيا ووقع بينهما الوداد وكنف افترقا وأوسار كل واحد منهما في تلك البرارى والقفار وبعد افتراقهما التي ربيعة بعنتر بن شداد وكان من جملة الاتفاق الذى يكتب ويسطر في الأوراق أن رجلا من أصحاب دريد قد انماق وانماقت فرسه فتأخر منالك حتى بقى مشاهد تلك الأمور التي جرت والأحوال التي طرقت فلحق دريد أعله بالخبر وحكى له على ماجرى بين ربيعة وعنتر فقال دريد من الواجب عودتنا إليهما والمباينة في السلام عليهما ثم أنه عاد على أثره راجع لينظر ماجرى من تلك الوقائع وكانت عودته من ناحية عنتر فلتقاه وتزح به وهناه دريد بن الصمة بالنصر والظفر وقد ذكرنا ما كان بين دريد وعنتر من الوداد وكان عنتر عند دريد أعز بمن كان له من الأخوات والأولاد فلما اجتمع دريد وعنتر أرسل شيبوب إلى ربيعة يعلبه بالخبر وقال له كما ذكرنا بسم الله كلم أخى عنتر واعتذر إليه من العمال القباح كذلك أمه قالت لشيبوب السعى لآخيك على العين والراس قم يا ولدى كلم فارس البطاح فقام ربيعة قائما على الأقدام وهو بغير سلاح فسار إلى أن وصل إلى أبى الفوارس فرأى عند دريد بن الصمة وبما فعل مع دريد ثم أن ربيعة قد حلف بالإقامة ثلاثة أيام فقال عنتر وجب علينا يا ابن الكرام ثم إن ربيعة أمر العبيد أن يذبحوا لهم الذبائح ويروجوا لهم الطعام ويروقوا المدام وكان المدام لا يفارقهم لافى ليل ولا فى نهار دائما معهم على الجمال فضر بوا الحيام للحريم وكان قد راج لهم الطعام فانت به العهد والخدام هذا وربيعة قد شد وبسطه بمندبل ووقف فى خدمة عنتر فقام إليه وحلف عليه وإليه اعتذر واقعه بينهما وفرح به دريد بن الصمة وأيضاً فرجوا بذلك اليوم كل من حضر ولم يذوا فى أكل الطعام وشرب مدام إلى تمام ثلاثة أيام وتجاوزى عنتر وربيعة على يد دريد ابن الصمة واصطلحوا وغاية الاصطلاح وقد زادت بينهما المسرة والافراح ولما كمال ذلك يوم عند الصباح تقدم عنتر ربيعة وقبل الأرض قدامه بحضور دريد ومن معهما من الفرسان وقال يا أبا الفوارس أنا قد اخترت لك أن تكون لآختى بعلا وهى تكون لك أهلا

هذه التي أريد ذلك حتى يتصل بيننا النسب ويكون لنا ولك خلطة وحسب قال فلما سمع الأمير
هذه تلك الكلام اختشى ولم قدر أن يتكلم فاجابه إلى ما طلب وقال له دريد الواجب أن
ترغب فيمن فيك راغب قال وتم الكلام وصفت لية الأمير عنتر على الزواج وفي عاجل الحال
حطيدته في يده وعقدوا عقد النكاح وبعد ذلك زفت أخت ربيعة في ذلك المقام ودخل
عليها عنتر الفارس المقدم فرأى لها وجهها مثل البدر التمام فزال بكارتها وقعدوا مع بعضهما
تمام السبعة أيام وقد تمتع بتلك العروسة المليحة التي كانها كوكب الصباح أو ذرة المصباح
وقد بات تلك الليالي يكاد من العشا إلى الصباح وبعد ذلك أتى إلى ربيعة وقبله بين عينيها وهو
الآخر قبله في صدره وأثنى عليه وزادوا في مدح بعضهما وقد أخذت الفوارس حظههم والبعض
يتكلم في حق عجلة من الإبرام قال وقد زاد ربيعة في مدح عنتر وصفا له الوداد فرمى عنتر
بشمسه عليه وقد صفا له وداده ومدحه الآخر فقال ربيعة لقد وصفته وأنت أولى بالصفات
قال عنتر أنا ما يقال لي إلا عابد وأنت سيد من السادات وأنت أوفى العرب بنسب وأعلام
حسب وأنت ليس لك في الحرب مقاوم ولم يقدر أحد ينا بملك لا برمج ولا بصارم
تعجب دريد من مدحهما * وبما قال ربيعة من الشعر والنظام وهو يقول :

ولقد لقيت الأسد في الآم	وفقت منها كل ليت ضيغم
وطعنت بالخطى كل متوج	من فارس بطل وليث غشدغم
وضربت بالهندى كل غضنفر	ورميت مبرى في وسط بحر غرمم
وفلقت هامات الملوك بصارمي	وتركنهم طعم النشور الحوم
وقبلت من قحطان كل مسدود	وهزمت شيبانا وعصبة ملجم
وأن قصدى من بلوغ إرادتي	الشجاع ربيعة ابن المسكدم
ولقد ظننت بأن ربيعة في الوري	نهبنا لقسم فوارسي والمختم
وطلبت أخذ حريمه فوجدته	يدلى إلى سفك الدم
ورأيت كآفه لذي البراز صميدا	والأخذ في ضربه كاللهم
لله در ربيعة بن المسكدم	من ليت غاب في الهزاهز قشغم
حرباته في الحرب سهم عاجل	وطعناته في الجسم سم الأرقم

(قال الراوى) ثم أزدريد لما نظر إلى ذلك تعجب من فعالهما وأعجبه لما اثنوا على بعضهما
فقام ربيعة ومشى إلى عند الأمير عنتر وضمه إلى صدره وبعد ذلك قبل يد دريد بن الصمه

فقام دريد وقبل ربيعة بين عينيه وقال له وذمة العرب للكرام لقد عاركك بالحرب وعاركتني والآن قدمضى من عمرى مدة ربعمائة وخمسين عام فما رأت عيني أحدا يريد عليك إلا أن يكون هذا الفارس الضرغام فله دره فيلته والآن أريد بمحصرة هذا الفتى عنتربن شداد أن أصافى بينك وبين قوى الوداد وأحل دية منة ل من أصحابي إلى أهاليهم لكن بشرط أن يكون بلنى وبينك فقال ربيعة وماذا يكون الشرط منى لأهم فقال دريد بن الصمه هو أن تسير أنت وعنتر إلى حلقى وأجتمع أنا وإياكم عند أهلى وتجبروا بخاطرى وتقتضوا حق ضيافتى فاجاب إلى ما طلب وفرجوا أصحاب دريد بن الصمه ورغبوا فيما فيه وغب وصاروا الجميع حتى وصلوا إلى حلتهم فتلقوهم المقيمون وكان وصلهم ما قد جرى لهم مع ربيعة واستقبلوهم بأحسن استقبال وغرجوا إلى لقائهم النساء والرجال ودقته بالدفوف المولدات ورقصت العبيد والاموات وكان لهم يوم مثل أيام الأعياد لأنهم عارفون ما بين دريد وعنتر من صداقة وحسن الكلام وبعد ذلك دخلوا إلى الخيام وفى عاجل لحال ووجوا لهم الطعام ورقوا لهم المدام ودارت عليهم الكاسات وغنت لهم المولدات وبعد أن فرغوا من أكل الطعام وشرب المدام فنادى دريد فى قومه وبني عمه وأعطى لهم دية من قتله ربيعة وأهدى لكل واحد منهم عبدا وجاريتين وجرى لهم من المودة والاحسان ما لا يوصف بشقة ولا بلسان قال الراوى وأقاموا عنده ثلثه أيام فى أعز ما يكون : الاعزاز والاكرام وفى آخر ليلة بعد طلوع المسير والرواح فتعاقب دريد وعنتر وكذا فعل بربيعة بن المسكدم بعدما سأله الأمير عنتر فى خلاص عمرو بن معدى فاجابه بالسه والطاعة إلى ذلك ولا يبدى ولا يعيد ووعده أنه ساعة وصوله إلى حلتته بطلقه ويرى فى أكرامه لأجل خاطره فشكره الأمير عنتربن شداد وأثنى عليه وقبله فى صدره وبين عينيه ثم إن ربيعة ودعهم وسار يطلب البرارى والقفار طالب أرض قومه والديار وعاد بعد ذلك دريد بن الصمة إلى توديع عنتر الفارس القهار بعدما سأله دريد فى خلاص صهره ذوالخثار فقال له الأمير عنتر وما كان مرادى أن أطلقه من الاعتقال بل كنت أن أصلبه على العلم السعدى لأجل ما فعل بعد وتعاون هو واليهودى على قتل أبى فقال له دريد يا فارس الانام العفوه شيم الكرام فقال له عنتر لاجلك يا أبأ النظر أطلقه ولو كان فعل مهابل فجاز دريد خير اوزاد فى أكرامه ودعوا بعضهما وسار كل منهما فى ناحية من الأرض طالب أهله والديار هذا ما كان من هؤلاء وما جرى لما من الأمر المحكم أما ما كان من ربيعة

ابن المسكدم فانه لما فارق عنتر وسار هو وزوجته هند في الطريق حكى لها على ما جرى له مع عنتر وكيف انكسر سيفه وكيف أعطاه الأمير عنتر سيفه المغنى وكيف عفا عنه بعد مقدرة عليه ثم جعل يتذكر ما جرى له مع عنتر فعند ذلك ترنم وجعل يقول :

إلا بلغنا عنى أمسورى	وأخبارى إلى الملك الخطير
إلى قيس بن مسعود المسكنى	بفيض البحر من كف غزير
أنى سرت عنه وفى فؤادى	لأجل فراقه نار السعير
أجور الأرض والأقطار جمعا	بلا خوف هناك ولا تكير
وقد جرت الحدة ونحن نسرى	وأنى لست أخشى من مغيرى
انظر إلى الغداة وإلى بخيل	تلوح لنا كأمثال الصقور
وادى الأجرم المعروف حقا	أتقنا الخيل تدعو بالنشور
وفيها خمسمائة شجاع	ومقدمهم دريد كالبعير
فأنفذ نحونا رجل شجاعا	يخوفنا ملاقات الخطير
يقول دعوا الظعن وانجو	بانفسكم من القيل الأشير
فلم أسمع لهم مقالا لكن	حملت عليه كالأسد المضير
وبادرت به بضرب ذاق منه	ومن صارمى الغضب البتير
وما زالوا يوافونى فألقى	أوائهم بكسات الأخسير
فهاج دريد من فعلى	ووافانى كما السكب المقور
وحال على جولة ذى حفاظ	بمز الرمح شبه المستشير
فعطلت القناة بصدر مبرى	وليس الجهل يوما كالخبير
وجلت عليه بالرمح الردينى	ففادته أسيراً مع حقير
وكانت طعنى فى العدر منه	بعقب الرمح طعنة فتى جسور
وأنى بعد ذاك عموت عنه	وجدت عليه من كرم وخير
وذهبت له جرمة بفضلى	وقد أيقنت بالهخر الكبير
وسرنا سالمين فعمارضونا	بنو عبس كأمثال الصقور
وأمروا أخذنا فرأوا غلاما	يحمى دون ربات الخدور
وأسرت الفتى أعسنى غصونا	وميسره ولم يحدو نصير
ورأى بعد أسرهوا هزير	ثبوت فى ملات الأمور
فذاك أبو العوارس ليس تخفى	فضائله على أمد البصور

شجاع ما في الحرب مثل
فماركنى وعاركته بجهد
وطاردنى وجاولنى مليسا
ورمى سيفه تجوى ونادى
فقبلت الحسام وقت كلاً
فانت أخى ومولائى وخلى
وعدنا فى نعيم واغتباط
فلم أر مثل عنتر فى زمانى
وليس يساوى بالنظير

فلما سمعت هند ذلك الشعر حكمت لغتري بالفر وسية على كل من طلب الحرب وفرحت بما وقع
بينهما من الصداقة وسار ربيعة وهو سالم غانم يطلب ديار قوما هذا ما كان من أمر ربيعة
وأنشاده عند رجعت وأما ما كان من أمر أبا الفوارس وما جرى له فى عودته فإنه سار
طاليا ديار بنى عبس وأرض الشربة والعلم السعدى وهوى تفكر وما جرى له مع ربيعة بن
المسكدم وبتجب من تصاريف الزمن وما تبدى به الأيام والدمور من الحدثان فعند
ذلك أشار يمدح ربيعة فى غيبته يقول :

خبرى بذيك با عبلة حالى
وأنى صدوق الحديث ولم أكن
تومى أسألتى عن بكر بن وائل
لما أتانى بالنفير مبادراً
وقاتلم حتى تركت جموعهم
فسكم من فنى أرديته بمنسند
إلى أن تولوا هاربين بذلة
وعدنا وعاد الماء يسعى أمامنا
جرير أحم الملال من خوف لاحق
وجرير أتى يشير بسيفه
فقلت له ماذا وراك فقال فى
ومعه أسارى من آل عبس تسعة
وميسرة قد دق بعض ضلوعه
فأسرعت كالليث القفيد لشبهه
ولتعلمنى ما قد جرى ببيان
أعود بالكذب القبيح لسانى
وكل فتى كالليث يوم رهان
فعدت إليهم مسرعاً بمحصان
كعجاز نخل فى أخس مكان
وكم فارس جندلته بسان
وجياش أرديته بسيف يمان
يخب الخياف فى هنا وأمان
يأدى سريعاً للحروب مدان
إلى بدمع سائد الحمى لسان
عصوب أسير فى أخس مكان
وبعضهم بالبعض مقترنان
ولم يك فى الوغا يجبان
وقد ساء قلبى فى قوله وشجائى

فوافيت أصحابه وأهلى مبادرا
فقلت لهم ماذا دهاكم تكلموا
ولولم توافينا لسكان أبادنا
فقلت ما يسمى وما ينسب له
ربيعه من نسل المسك فارس
ولا أرى غلاما للطحان مثله
فبادرته للحرب أبغى قتاله
بصير بابواب الحرب بحرب
ثلاثه أيام بليث بضيقهم
وأبصرت لايمس الرمح جسمه
وأبصرني ليث حرب بحرب
كأنما خلقنا من أديم وأنا
فلو أنه ممن ينلوى الوبته
ولو أنه ممن يرتبى لرميته
فالأفت الفرسان مثل ربيعة
قصيرته لما رأيت فماله
فهذا لم يبلغ عشرين حجه
وأن عاش ساد العالمين بأسره
فقد حاز في كل الأمور معانها
عليك سلام الله يا ابن مسكدم
فيكعبك بالنسل المسكدم مدحتي

أحث اليهم مسرع السيران
فقالوا فتى يسمو على الفتيان
وكل يوم التلاحم فاني
فقالوا نسبة الغلام كناني
وفي كل حرب لايمل طمانى
شهير يروم حروب حين يرانى
فأبصرت منه في الحروب معان
بقوة قلب في الوغا وبلان
لامثاله يوم الوغا أنسان
ولايمل معصمه حديد يمان
ولست بمرتاع ولا بهجان
سواء كان فرسان رهان
ولو أنى مما النوى الوانى
ولو أنى مما أتمى لزمانى
ولا أبصرت عيني بطول زمانى
أخى وخليلي دون كل أنسان
من العمر عشا بعدها ثمانى
وما دشه في العصر بوجد ثانى
شجاعة أسد مع سخاء بنانى
سلام خليل بالمودة عانى
وشكرى مدى دهرى وطول مانى

فمن ان عتير بعد انشاده سارية قطع البرارى والقفار بعدما أوصى ربيعة على اخته ففرح ربيعة بمقام
أخته عنده لاجل لم ينقطع حضور ابن الفوارس من عنده لانه فرح بصاهره وقر به منه وكان عتير
قد أشتان إلى الديار وأخذ به ذكر عبلة الافكار وجعل ينشد الاشعار وكلها ببر على حلة بسوق
موالها فيقتل رجالها وأبطالها لانهم كما ذكرنا كانوا اعراب جاهلية لا يعرفون بين الحلال والحرام
ولم هو ومن معه سائر إلى أن وصلوا إلى ديار بني عبس فملك الاطلال ونزل في الديار واستقر
به الفرار وتلقته عبلة بالفرح والاسمى فبعد ذلك سأل اخاه جرير عن ذى الخمار فقال له
عندى في التمد والاشغال فهو يطحن الحنطة والشعير فقال له يا ابن الام حل قيده لاجل الله

تعالى وصهره دريد بن الصمة لأنه سألني فيه فقال يا أخى لما ذلالتصلبه فوق الجبال لأجل فعلته التي فعلها معنا فقال أطلقه لأنى أودعت صهر دريد بإطلاقه وإن وقع في بدى ثانية أفعل به ما أحب فسار إليه جريراً فأطلقه بمد أسره فأخذني وشده وطأ فلم يلتفت إلى عنتر فلما نظر عنتر منه ذلك قال لي حيث القتر حلها أم قسمهم بعد ذلك سألت عن الملك قيس فقالوا له في الصيد والقتل فبينما هو ومن معه في هذا السكلام وإذا بالملك قد أقبل فتلقاه بالتحية والإكرام وسلوا على بعضهما فعرشوا لها البسط وجلسوا على الأرض فسأله الملك قيس عن سفرته وما جرى لهن غيباً به فحدثه عنتر على ما جرى له مع ربيعة وكيف أنهما تعاركا كيف أنهما بعد الغراك تصافيا على الوداد وكيف التقى بهما دريد بن الصمة فأخذها إلى عنده في الديار بعد ما حلف عليهما وكيف سار عنتر في إطلاق ذى الخمار فأخبره بالقصة التي جرت من أولها إلى آخرها فتهجى الملك قيس من هذا السكلام وقال له الله درك من بطل نجيب والله لقد حدثتني بأمر غريب فقال يا مولاي وحياة تربية مولاي الملك زهير ما حدثتك عن هذا الفارس إلا ببعض ما رأيت من الشجاعة والخبرة ولقدر أيتمه شديداً على الأبطال خبير بممارسة الأفيال وحاربت من الرجال ما رأيت أثبت من ربيعة في المجال الله دره لأنه أوحده عصره وفر بدهره (قال الراوى) فم أنه بعد ذلك أحضر الغنائم التي جلبها بين يديه وأعطاه منها الذي يصلح إليه وسأله القبول فقبلها منه وشكره فأثنى عليه ثم أن الملك بعد ما أخذ من الغنيمة قيمة مضى به وهو فرحاً بما رأى من عنتر وما اعتدال حاله وأما عنتر فإنه قسم باقي الغنيمة على رجاله وسأرى بين الكبير والصغير من أبطاله بعد ما خرج منها القسم الوافر إلى عبلة فساوها برجاله حتى أنهم كانوا في الجملة فاستقر به القرار وأمنت به أهل الديار (قال الراوى) هذا ما كان منه عنتر الفارس الكرار (وأما) ما كان من أمر ربيعة لسل الأخياري فانه سار يقطع البر الأفقر ولسانه يكل من الشكر لأنى الفوارس عنتر فيصف كرمه وإحسانه وعلوه على الفرسان وعظم شأنه وعلم أنه قد سألهم ما نهوه وهو على ذلك دائماً لم يقطع تذكاره إلى أن قرب من دياره فأنفذ عبده إلى الحلة يبشره بقدومه فسار العبد من وقته حتى أنه وصل إلى خلته فبشر بقدوم مولاه فلما سمعت أهل الحلة ذلك فرحوا بقدومه وخرجوا إلى أهله فقومه وجميع السادات فالما إلى فالتقوه وهنوه بالسلامة فالعودة وهنوه بوجاهه إلى هند بنت الملك مسعود الكريم الآباء والجدود فحكى لهم على ما جرى له عن زواجه وما لاقى من أبنائها حتى أنه أخذها وسار بها مع أمه واخته في البر الأفقر وكيف التقى بدريد بعدده الأمير عنتر وحكى له على ما جرى معه وهو عائد في البر الأفقر وكيف أنهم جرى لهم

تصالحوا وصار بينهم الوعاد وكان ذلك الكلام لمقدم القبيلة وكان يسمى قتاده لأنه لما سمع بقدومه
ركب في جميع قومه فسار حتى التقاء وفرح له بما أعطاه الله من النهر ووزواجه بابنة الملك مسعود
وبما وصل معه من الخيرات وبما بلغ من السؤال فلما دخلوا إلى الديار فقر به القرار صنع له عرس
ثاني فابتهجت به الاطلال وأهل المقال فرقصت الاماء وغنت الاغاني وقضت بنى كنانة
كانت لهم أحلام وأمن ربيعة في دياره وقرقراره وعلاشائه فهايته بنى كنانته وعلا ذكره بين
الرجال وضربت بشجاء عقر ربيعة الامثال في سائر الاطلال واتفق في بعض الايام أنه قال لأمه
يا أماء قد اشتقت لزيارة صهرى أبنى الفوارس عنتر فقالت أمه ما بهذا الامر من بأس ولا يذمه
أحد من الناس يا ولدى زيارة الاخوان شكورة خصوصاً صهرك الذى له علينا الفضل عن جميع
الناس قال الراوى فعند ذلك عزل ربيعة هدية حسنة من الاموال فالمعاهد المثمينة
فالعبيد فالاموات فالذخاير الممتخرات ثم أنه عزم على المسير وسرع الجدة والتشمير فقالت
لهزل جته هذبا مولاى خذنى معك فى الجملة حتى انظر إلى عبلة وإلى عاسننا الهمية فاتعرف
بنسوان الحلة لأننى يا سيدى مالى عنك صبر ولا سلوان فلا يطيب قلبى بعدك عن الارطان
قال الراوى فعند ذلك قال ربيعة العبيد أن تشد الهوادج على الجمال ويحملوها بثياب
الديباج من فوق ظهور الجمال فاخذ أمه وأخته وبعض رجال من أكابر عشيرته فزوجته
فتقدم هو أمام القوم فسار وجعل يقطع البرارى فالتقنا لسهول فالاولا وعار حتى أنه أشرف
على العلم السعدى وتلك الديار فارس لعبيده فتأج بعلم أبا الفوارس عنتر بقدوم سيده اليه
فسار العبيد إلى أن وصل اليه فاعلمه بقدوم ربيعة سيده اليه قال فلما سمع عنتر من
العبيد ذلك الكلام ركب فى عاجل الحال فصار مع بعض رجاله وأولاده فالتقاء وسلم عليه
وضمه إلى صدره وقبل بين عينيه وفرح بقدومه اليه فبعد ذلك ساروا إلى أن وصلوا إلى
الديار فانزلوه فى أعز مكان ونهالوا بالفرح والاستبشار فى ساعة الحال أمر عنتر ببيع الاغنام
وترويح الطعام وبروقوا بواطى المدام وفى ذلك الوقت حضر الملك فاختوته فأعماه
فسادات عشيرته فلما حضروا فى ذلك المكان قدمت لهم اليد الطعام فاكلوا حتى اكتفوا
فبعد ذلك قدموا لهم المدام فشربوا وطابت لهم الاوقات واغتنموا اللذات فغنت لهم
الاماء فالملكات وكان لهم يوم عظيم مثل أيام الاعياد وكان ربيعة بن المسكدم بين الملك قيس
وبين ابى الفوارس عنتر وقد فرح به كل من كان فى ذلك المقام حضر (قال الراوى) فلما رأى
ربيعة ما حصل له من ذلك الاكرام وثب قائما على الاقدام فأشار إلى عنتر بمدحه بهذه الايات
يقول صلوا على طه الرسول :

أقول وحادي العبس يوما قد حدى
أنفخ بها وبرز بوصولك ساعة
بها سادوا على كل سادة
ولولا ابن شداد لما شيد البنا
هو السيد المولى الذى قد بنى
به عرفت عبس وباتت أمينه
شجاع إذا يلقاك شخص واحد
إليك أينما يا ابن شداد ترجى
فانت الذى ترجى لكل ملمة
فان قلت سيفنا كان أقوى عزيمة
فخذ ذرة من نظم بن مكرم
ومن عجب الاشياء هداة ذرة

وعرض على أرض الشربة واعتدا
على العلم السعدى سمعيت إلى الهدا
وجودهمو شار على طول المدا
ولابنى العز الرفيع مؤيدا
له المجد بيتنا فى البقاع مشيدا
ولولاحاء ما استقرت من العدا
ولكنه جيش بعد ويعتدا
ذمامف فأنفذنا من الباس والردا
وأنت الذى تردى الظلوم إذا اعتدا
وان قلت بحرا كان أهدى ولرشدا
بمدحك قد أهدى لنا الرشد واهتدا
لبحر محيط حاز درا منضدا

فلما فرغ بيعة من إنشاء هذه الآيات طربت منها بنو عبس السادات وما فهم إلا من شكره على
أفعاله السكرام وما قال من الكلام فقام اليه عنتر على الاقدام وضمه إلى صدره فقيله بين عيليه وقال
لهواقفه يا ربميه لقد حوت كل فن ملىح وتكلمت بكلام من لسان فصيح قد حتنا وأنت
أولى بالشكر والمديح أشار يقول

هلا وسهلا بالذى
أخباره جاة إلينا مغربا
مامسكت بنانه عواقبا
ظل النعام من يديه ساكبا
ما أن رأينا قبله ولا يرى
مكارم كفيه فى دوحه المجد
من عاش كان ناطقا بمدحه
إن قلت ما حسبته شمائلا
منتدب بالمكرمات قائلا
لا يحسن المديح فى غيره
جدد فى سبيل المعالى طيقا
فتارة يصدعهم فوارسا

مازلت اليه بالمودة شائفا
وجود كفه صيرته مشارقا
إلا غدت من كفه طولفا
ينظره وبالرعود شاهقا
له نظير وعد باومانى صادقا
قد غرس الشكر له موافقا
ومن نوى أودعه المهارقا
قلت وما أكرمه بجلائقا
بكاسها مصطبحا وغابقا
ولا تراه لسواء لائقا
وجاز من طرق النداء طرائقا
وتارة يجعلهم حدائقا

إن لم تمكن حضوره الحرب لما
لولاك ما كان الحسام قاطعاً
إذا المكرام لبسوا دروعهم
لو هز في يمينه غصاصرا
لا يفتنى إلا حساماً قاطعاً
إن شئت إن تعلم ما فعاله
لا حطت الأيام منك رتبة
تدوم ما دام الزمان آمراً
كان اسربال العجاج خافقه
يوم الوعى ولا السنن خارقا
قطعت من أعادها علائقا
أرحلها يوم الوعى صواعقا
ولا يعيد الضرب إلا ما حقا
فاستجبر الضلوع والعواقبا
ولا أراك الدهر إلا سابقا
وناهياً وفاتقاً ورائقاً

فلما فرغ عنتر من كلامه لم يبق أحدا الاطراب من شره ونظامه وأقاموا بعد ذلك على شرب المدام
وزادوا الربعة الاكرام وكانت عيلة بنت مالك قد فعلت بهندن زوجة ربعة رأمه كذلك وقد
أكثرت لمن من موافق وأذارت عليهم كاسات المدام وتجاوزت هندو عيلة بحضور رساء الحلة
وخلعت على هندر على من معها من أكابر القوم بما كان يدخره عنتر من الخناج العظام وأهدت لهم
شيئاً كثيراً من الذهب والجواهر ولم يزالوا القوم على مثل ذلك الكلام وهم في أكل طعام
عوشرب مدام مدة ثمرة أيام فعند ذلك طلب ربعة لإذن من عنتر على أنه يرجع منزله الاطلاع
فأذن له الأمير عنتر بعد أن قدم له من الهدايا شيئاً كثيراً ياكل عنه الوصف سارعه إلى الوداع
ثلاثة أيام هم في فرح واستبشار بعد أن خلا بزوجته أخت ربعة أربع ايال وأوصاه بها غاية
الوصية فزل ربعة وقبل أقدام عنتر وحلف عليه فرجع بعد أن ودعه ودع الملك قيس ومنه
همه من الفرسان فسار كل منهم طالب أهله وسار ربعة لكنه عن شكر عنتر وإحسانه لم يقتر
عن ذكره لا في ليل ولا نهار وهم سائر ين أرضهم والديار (قال المصنف) لهذه
الأنخبار بعد الصلاة والسلام على النبي المختار هذا ما كان من عنتر الفارس الغششم (أما)
ما كان من ربعة بن المسكدم فانه بعد فراقه للأمير عنتر طالبا لديار أهله وقومه وهو فرحان
إلى أن يبقى بينه وبين الديار نصف نهار قال الراوى وإذا بغيرة عليهم قد طامعت وعجاجة قد
ارتفعت وتزومت فلم تمكن إلا مقدار ساعة حتى تقطعت وظهروا بان من تحتها نواصي
الخيل وهم كأنهم قطع الليل وقد ملأت البر والقفار وانتشرت في السهل والأوعار وكان
عددتهم خمسة آلاف فارس كأنهم الجن الأبالس وهم راكبين على الخيوط الصوافن معتدين
باليوف والرمح يقدمهم فارس جمجج طويل القاعة عريض الهامة عليظ المناكب عريضه
الأكفاف فوى السوا مدوا الاطراف وهو غاطس بالزرد الضعيف كأنه سد من حديد أو نطمة

من قطع الجلاميد ومن حوله تلك الفرسان وهم على خيولهم كلهم المقبان وفي أكفانهم
 أعوامل الأشطان قال إلا أنهم أشرفوا على ربيعة زعقوا عليه زعقة مريعة وصاحوا المنه
 منهم وقالوا يا ويلكم يا مغرورين إلى أين تذهبون وراكم المنية وأحاطت بكم الرزية أجمعين
 فظفروا بأيديكم من الظعن بالسكينة واذهبوا إلى طريق سيبلكم قبل أن تحل بكم المنية قالوا
 سمعنا أصحاب ربيعة ذلك الازقاق ونظرنا إلى ذلك الجمع المقبل عليهم من الآفاق فقالوا
 لربيعة هذا أمر عظيم فقال لهم ربيعة لا تتخافوا من ذلك بل أنتم أحوأظري ودعوني أنا
 وأيام قال فلما سمعوا مقالته أجابوه على سؤاله وتقدم ربيعة إليهم كأنه الأسد الغضبان
 وقد انتهى أن يعلم من هم الفرسان قال المصنف وكانت تلك الفرسان من عرب يقال لهم
 بنو ضبيعة والمقدم عليهم فارس نجيب يقال له نبش له حبيب وكان ذلك الفارس من أبطال
 العرب المذكورة إلا أنه مكار غدار يعد بأني فارس في مقام الاختار قال الراوي وكان
 السبب في مجيئه إلى هذا المكان وملاقاته بالأمير ربيعة في تلك الوديان أنه فيما مضى
 وتقدم كان خطب هند بنت الملك قيس وبارزها في هذا الميدان فقهرته في الحرب والطعان فلما
 أن صار له ذلك تركها ومضى عنها وهو في الذل والمهالك إلى أن صار في وطنه وتلك
 الدكاك وهو قاعد في دياره يقاسي الوجه والغرام وبعد أيام ردت عليه الأخبار
 أن ربيعة بن المسكدم تزوج بهند بعد أن صار وأخذها إلى منزله والديار وقعد معها
 برهة من الأيام وبعد ذلك أخذها حجة أمه وأخته وبعض من قومه وصار قاصدا بنى
 عيس إلى صديقه عثر بن شداد الفارس الريال قال فلما سمع نبشة ذلك المقاتل في الحال اعتد
 إلى الحرب لقتال وزعق في فرسان بنى ضبيعة فتبادرت إليه الأبطال وتواثبت من حوله
 الرجال إلى أن تكامل عنده خمسة آلاف فارس ما فيهم إلا كل مدرع ولا بس فاخذهم وسار
 يقتني من ربيعة الآثار إلى أن يخرج من عند الفارس القمبار وبلتقيه ويدعي أنه غريم
 والثانية من حرقته على هند وما فعلت معه وهو من ذلك الأمر حيران فلم يزل سائر يقطع
 المغار حتى يطلب أرض الججاز إلى أن خرج من مياه بنى قحطان إلى مياه عدنان حتى أنه
 أشرف على بني كنانة الشجعان وسال عن ربيعة فاخبروه أنه عند أبي الفوارس عثر بن شداد
 فطاب قلبه بذلك وعاد به في مصائبه ودواهيته ثم أنه أكرم هو وفرسانه في كهين من المسكن
 الذي لا يعرف أن ربيعة لا بد له من العبور عليه ويحارب به إلى أن تصل يده اليه قال الراوي
 م - ٤ جزء خامس والثلاثون عشر

إلا أنه لما أكن في ذلك المكان فجعل يقتني الاخبار ويسأل الطرائق والوراد الذين هم
 ضايرين عليه إلى أن عرف عليه غبار من ناحية بني عبس وأنكشف عن أبطال تركض في
 تلك البراري فتقيمون الفرسان وإذا بأوائل الخيل ربيعة بن المسكدم وهو سائر قدام قومه
 فرحان بما كان بينه وبين أبي الفوارس وما أنطأ من العطاء فما يشعر حتى قفزت إليه
 نواصي الخيل وأحاطت به الأبطال قال فلما نظر ربيعة إلى ذلك الأمر لاخاف ولا انزعج بل
 أنه جرد حسامه الأبر وهجم على القوم وقد زاد عنده الوسوس قطعهم وأكثر فيهم
 التذاعس فلم يحىء عليه نصف النهار حتى قتل منهم مائة فارس فلما نظر نبيشة إلى فعاله
 انذهل بما رأى من أهله فنادى فيمن كان معه الرجال وقال لهم أقصدوا بالقطع جواده
 لعلمكم تقتلوه من تحته قال فلما سمعوا القوم من نبيشة ذلك الكلام هجموا عليه كأنهم رسل
 المنايا وأطلقوا نحوه الأعنة وقوموا عليه الأسنة وقد علا منهم ضجة ورنه فلما نظر ربيعة
 إلى حماهم زعق في جواده وهجم عليهم فسكان لهم ساعة شاب من هولها المولود وما وقع بينهم من
 الضرب الأكيد وذلك من كثرة الحاربة وتجرع الموت الزؤاد فكانوا تارة يفرقهم بين ثم
 تارة يفرقهم شمال إلى أن حارت منهم الأبصار فهو وكذلك وإذا بواحد منهم ضربة بالحربة التي
 كانت في يده وإذا هي وقعت في الجواد ولما يريد الله سبحانه وتعالى شئ به الجواد ركبا
 به وعن ظهره أرماء إلى أرض المهاد فلما نظر نبيشة ذلك زعق وانطبق على ربيعة من قبل
 أن يشور لأجل إنفاذ الله المقدر وعلم أن قام وركب غيره جواده وحمل عليهم وأعدمهم
 الرشاد فاعتنم هو الفرصة وقد تقدم منهم وفاجأه وطعنه في خصرته أعدمه الحياة ثم شق جوفه
 وخرق أمعاء وخرحت مصارينه من أحشاء قال انراوى إلا أنه من حلاوة الروح تعلق
 ببعض الخيل الشاردة وقفز على حجرة فركبها ولم يرض لنفسه أن يكون على الأرض طريحا
 رمال على الخيل فطعنهم أهلك من كان فوقها وقتل عشرة وعلى الأرض سطحهم
 وبعد ذلك طلب أمنه ويده على كبده وهو يرد أمعاء إلى جوفه وقد قلى صبره
 وجلد وكثر على نفسه حسنه وكمدته قال فلما نظرت أمه وزوجته إلى ماداه
 أرادوا أن يرموا أنفسهم إلى الأرض فقال لهم لا تفعلوا تلك الفعالة لأنهما قد دانت لوفاة
 باذن الواحد المتعالى فلما سمعت أمه وأخته ذلك المقال علموا أن زلوا سبتهما الرجال
 ونهبتهما الأبطال وما منهما ما يمانع عن نفسه غير هند وزوجته والسر كم جهدهما تكون وقد
 حكم عليهما بذلك من يقول للشيء كن فيكون فقال لهم إن فعلتم ذلك سببكم الرجال وبقي

لى قدرة على خلاصكما وأنا فى هذا الحال فاموت بحسرتكما ويبقى على فى ذلك عار وبعد ذلك صاح بعبدته مفتاح وقال لهويلك سوق الاموال والجمال وخذ ستانك وسير بهما قبل أن يملكها العدا فسير بهما وأنا أحبيكم مادمت راكب على ظهر جوادى فلما سمعت منه أمه ذلك القول عصت على زندها وكذلك أخته وزوجته قد أيقنوا بالسبى بعد فرقة (قال) فلما رأى أن الخيل قد أدركتهم وهم يريدون ديههم عاد اليهم عودة الأسد القتال ووقف قدامهم وفي يديه رمح العسال إلى أن ساروا قومه وتبعطونافى الرمال وأمه تقول لله درك يارلدى ودرأبيك ويفجع من الجعنى فيك وسارت تنادى واسبياه لقد تخلى ربيعة عن فـاء فلما سمع ذلك النداء من أمه فرجع اليهما بعد أن أبعد عنهم العدا وقال لها والله يا أماه ما تخليت عنكم حتى تدرج الطير حولى وأن ذلك والله يعز على لكن حكم الله به على من أنه بعد ذلك بكى وأن واشتكى وصار يتحسر على نفسه وكيف ترمى جثته فى تلك البرارى والقفار فالتشد برئ نفسه بهذه الايات :



سيرا فانى للمنون أجرج
أكموا حما واحشاه تنقطع
سنان رمح للقلوب يروح
مضت الشجاعة والبراءة أجمع
منه المعونة فهو لى صميدع

يا أمى قد دنت الوفاة فمجلى
وإذا وصلت الحى فابكى فارسا
يا مندى بملكى عاجلته منية
لما أتى الموت المروع للورى
يا أم عترة الفوارس فاطلبى

قولى له عنى بان ربيعة يدعوك لاخذ الثار لا تمنع
دارت عليه الفرسان من كل جانب باسمه مثل السكواكب طلع
وأحشاؤه تبدى إليه وكفه ليردها والعين منه تدمع
والآن قد خلفته وسط الفلا والطير عاكفة عليه وترتع
قال الراوى فلما سمعت منه أمه ذلك الشعر والنظام بكى وكذلك أخته وزوجته
وجملت أمه تعدد عليه وتقول:

وأوجده يابدىتم ما أكتمل حتى أنخسفا وتضيب بان ماس حتى النوى وأنقصفا
ياولدى تغيرت مودة الزمان بعد الصفا وانهدركنى وبانلى منك البعد والجفا
ولا بقى لى فيك أيدأ عودة لى ولا وفا
قال الراوى وبعد ذلك مسكت أحشاء وخمشت خداهما وأكلت لحم زندها وأيقنت
أن مابقى لها بعدولدها إلا الحاق وصارت تتامله وتتوجع عليه وهو على ظهر الجواد فضافت
عليها تلك الأرض والوهاد وأخته وزوجته لما راوا ذلك لظمو على الخدود وشقوا ما عليهم
من الثياب وأجروا من أعينهم الدمع المسكوب ونادت أمه وقالت ابن شقيتك على يامولاي
وحشاشة كبدى فقد قل بعدك صبرى وجلدى يا ابن المنفعة الكلى ما غريبا عن الاوطان
يا بقية الاهل والخلان يا من إذا حضر الحرب يحود الضرب والطعان يا فارس الفرسان
يامذل الاقران والشجعان ثم أنها بعد ذلك أسارت تقول:

أبكى عليك إذا عز البكا وأنوح إذا فاح الحام وشجع
أننى لا أزال طول عرى حزينه إذا ضمتك الأرض والبلقع
وان الله لا كحل الرقاد لناظرى ليلا وأهجر العراش والمضجع
ياواحد أحل المصائب لفقده فدلى ولدى كيف أنى أصنع
فسقى الله قبرا حواك سعائب منهلة أبدا تسبح وتهمع

قال الراوى فلما سمع ربيعة من أمه هذه الآيات أنهلت من مدامعه للعبث وقال لهم
أذهبوا فان أهلنا منا بقرىب وأنا أحييكم وأطلب الممونه من القربب المجيب هذا وربيعة
مصاربته إلى جوفه وعصب فواده وهو فى كرب الزاع ثم نادى وقال يا مفتاح سوق الهوادج
والجمال فساق العبد الجمال والهوادج وهو فى بكاء ونواح وعادر ربيعة إلى الخيل ولهم يمارس
ويطعن فيهم إلى أن قتل منهم عشر فوارس وبعد ذلك طلب الحرم حتى أنه لحقهم فرأى

أخته تصيح وأحرباه وزوجته تنادى وافضيحتاه أمه تنادى أما من نصرا أما من مجير فصاح بهم ربعة وطيب قلوبهم وسكتهم عن البكاء وقال يا أماء اسقنى شربة من الماء لأنى أحسن على كبدى نارا اتلظى فاسقته أمه وقالت له يا ولدى أن الماء فى مثل هذا الوقت ليس بنافع قال فلما سمع ربعة آمن أمه بكى وأشتكى وعاد إلى الخيل عودة الأسد الأدرع ولكن حضور الأجل ليس له عن صاحبه مدفع ولم يكن على تلك الأخطار حتى نزل إلى وسط القفار ولكن لم يجد له على ما هو فيه معونة ولا نصرا قال الراوى فلما رأته الرجال عودته ولت من قدومه وطلبوا الأنساع وكان الحرىم لما نظر وإلى حملته إلى أعداءه طلبوا عرض البرر القلا وساروا حتى أنهم غابوا عن أعين الناظرين ومفتاح يسوق الجمال بالخبر والأهانة حتى أنهم وصلوا إلى ديار بنى كنانة قال أما ربعة فانه لما رأى الفرسا نزلت من قدومه فلم يره قدرة على أتباعهم لانه رأى روحه خفت وضافت وقطع من نفسه الألباس ووجد طعم الموت وحلول الآفات فاستند على رمح ومات وفارقت الروح الجسد باذن صاحب المعجزات وهو راكب على ظهر الجواد والخيل تنظر اليه وترمهقه ولم يقدروا على أن واحد منهم يدنو منه خوفا من سطوته هذا كله يجرى منهم وهو واقف على ظهر فرسه لكن الروح فارقت جسده وأقطع منه غمسة قال الراوى فطال عليهم المطال وهم ينظرون إلى ذلك الحال فقالوا لبعضهم البعض أرموه بالنبال قال فتقدم واحد منهم وأخذ قوسه ومكن فيه نبله وزوجها إليه فجاءت فى صدر الجواد فثب الجواد فسقط ربعة من فوقه أرتعى على الأرض والمهاد فعند ذلك تقدموا إليه وهم متعجبون بما جرى عليه ووقف نبيشة على رأسه ومصرعة وتأسف على فواته للحرىم الذى كان معه فقال له تكلمك أمك وعدمتك قومك وأهلك فانك على ما حل بك من النابات حميت الحرىم فى الحياة وبعد الممات ثم أنه بعد ذلك نزل إليه وأخذ سلبه وعدته وعاد هو ومن معه طالب أهله وعشيرته قال الراوى هذا ما كان من نبيشة وما جرى له فى سفرته وأما ما كان من ربعة وأخته وزوجته فانهم لما وصلوا إلى بنى كنانة أشاعوا فى الحى بقتله فانفجعت الرجال والسادات ونحسرت عليه للنساء والبنات وأقامت عليه الاحزان حتى أن كلامهم تمارق وروحة الأبدان قال وبعد ذلك تجرت منها مائة فارس من الأبطال القناغس ومضوا إليه وقد غمهم ماجرى عليه فساروا طالبيين محل المعصعة فرأوه وهو يمددنى الأرض التى قاتل فيها الفرسا ن الأرازل فاخذوه وحملوه على جمل بازل غلل وكان لدخوله على الحلة يوم عظيم هائل فتدبت عليه النوادب وصهلت الخيل والجنا تبت ثم أنهم أتوا به

إلى نشر عالي وحفروا له قبرا أتولوه فيه وبعد ذلك بنوا من فوقه قبة عظيمة ويضوئها
فصارت تلوح من بعيد فيستدل فيها للناظرين قال الراوى ودامت أمه واخته عليه بالبكاء
وكان من جملة ما قالت أمه عليه من أشد الاشعار تقول :

ما بال عيفيك منها الدمع مهراق	سبحا فلا غارقا فيها ولا راق
ابكى على فارش الوادى فأورثنى	بعد التفرق حزنا دائما باق
لو كان يرجع حيا لافتديت به	أنى وأمى من شوقى واحرق
لكن سهام المنيا قد نصبت له	فلم ينجه منها طب ولا راق
فأهب بذميتك الله من رجل	لاقى كل حى مامثله لاقى
سا بكيك ماناحت مطوقة	تكنين اليها حزنا وأشواق

قال فلما سمعت بنى كانه من أمه تلك الايات فاضت من أعينهم الدمعرات وامانهم الا
من تحسروا وبكى وأن واشتكى وداموا على البكاء والنحيب والقهر فقامت عند ذلك هند ووقفت
بجانب القبر ونادت وأأسفاه عليك يا ليت العرب وحامى الجار بهم أنها بكت بكاء شديدا فهم
أنشدت ترى ربيعة هذه الايات تقول :

تبكى ربيعة هند اليوم إذا فقدت	لفارس وجهه كالسكوكب السار
كانهم حين رموا عليه بجمعهم	فراوه هزبرا على أفرانه ضار
أروى العدا حربا فى وسط بلقعه	لا انس فيها ولا جن ولا جار
به أشكوا ما حل الزمان به	فالموت حتم على كل الورى قهار

قال الراوى فلما سمعوا من هند ذلك الكلام تحيروا ولحقهم الاندهال فأنارت فى هند الشجون
وأبدت احزان وأشار تراثه أيضا تقول :

على جرى صرف الزمان وجوره	وصيرنى الدهر المفرق بالغدر
زمانى زمانى بالتفرق عامدا	واستبدر حى من فؤادى ولم أدر
وحياتى انى لا أراك حزينة	أقلى بعد فقدك على الجمر

قال الراوى فلما أنشدت تلك الايات وقالت تلك المقالات فلابق قلبه إلا جرعته
ولا فؤاده الاصدعته وأقاموا على الندب والعيول زمان طويل ولبست أمه واخته السواد
وداموا على البكاء والتعداد ولم يبق أحد فى الحى إلا شق على ربيعة أثر ابيه وعلاوة واحتابه
إلا هند فأنهالهم تفعل شيئا من ذلك فعاتبوها قومه وقالوا لها ما كنا نظن فيك أن تفعل ذلك
فأقامت لهم هند والله لا شقيت عليا جيا ولا مزقت عليه ثوبا حتى أنى أخذه لى رواقا كشف

عنه العار وصارت تنشد عليه الأشعار وتثر من عينها الدموع فغزاهم انها بعد ذلك لبست
لبس الفرسان وركبت جوادها واعتدت بعدة جلادها وأرادت المسير نحو بلادها وأمرت
العبيد أن تحمل الاحمال على ظهر الجمال وسارت قدامهم في البر الاقفر وهي لاتملأ من البكاء
ولا تفتر حتى أنها وصلت إلى أهلها وذواها ودخلت اليهم فتلقتها أمها وأبيها فأرواها على
غير ذلك الحال فسألوها عن أمرها وجرى لها فلم تبد أمرا ولا أجابت طمعا مقال بل أنها جذبت
سيفها وقد ذادت بها الاحزان فقطعت أطناب الخيام ورمتهن في تلك الاكام وبعد ذلك جذبت
شعرها وقطعت قلائد نحرها وهشمت خدودها ولم تدع شيئا من أمر الحزن يفوتها حتى
كادت أن تأكل لحم زنودها ثم انها نادت واحرناء وأعزاه وأقوله ناصره يا بني عمي اثار اثار
لعل أن أكشف عني العار ثم أنها أخبرتهم بقتل ربيعة أو ما نزل به من تلك الامور الشيعة
(قال الراوى) فلما سمعوا من هند ذلك الكلام فعلامتهم البكاء والاحزان وتناحت لذلك
الرجال والنسوان وسائر بني شيبان بكاء أكثرهم أحزان للشيوخ والشباب وداموا على
الاحزان شهر من الزمان ثم ان هند بعد ذلك تدرعت وتجلبت وبأخها بسطام استجدت
وقوت عزمها على الحرب والقتال وساروا طالين أرض بني ضبيعة ليأخذوا بآزدهم ويكشفوا
منازلهم من تلك البلية (قال الراوى) هذا ما كان من هند وما دبرته من الامر والمرام وأما
ما كان من أم ربيعة فاتها طال عليها المطال في الحلة والمقام وهي تندب الليل والنهار ولم
يأخذها من ذلك هدو ولا قرار وأقامت على ذلك الحال أربعون يوم تمام وقد حرمت على
على عيها لذيق المنام وكان أشار يرثى نفسه بهذه الابيات يقول :

يا أم عنتره الفوارس اطلبي منه المعونة فهو ليث أروع
قولى له عني بأن ربيعة يدعوك لاخذ اثار لا تمنع

(قال الراوى) فعند ذلك أمرت العبد مفتاح ان يشدها على راحلة عند الصباح ويضع عليها
أجلال السواد ففعل العبد ما قالت وعند الصباح ركبت عليها وسارت قاصده إلى ناحية ديار
بني عيس وتلك البلاد وهي ذاهية العقل والفؤاد إلى أن أشرفت عليها وقربت منها ونزلت
عن المظلية وجرت ذوائبها وأطخت بالدم غالب بدننها وجعلت تنادى وتقول واولداه واثمرت
فؤاده وحشاشه كبدها واربيعة وما حل به وأمصيناه فتلبت على هذا النداء وهي سائرة
في البر الاقفر إلى ان وصلت أبيات الامير عنتر والناس خلفها يقتفوا الاثار ويتعجبون
من ذلك الامر الشنيع المنكر وهي واقفة على أبيات عنتر قال فسبح ذلك الضجة والضاعة
فسأل في الحال عن ذلك الخبر فقالوا له يا حامية عيس يرمي الصدام هذه أم ربيعة بن المسك تقدم

أقبلت على ذلك الحائلة وهي لابسة السواد وهي باكبة العين ومقروحة الفؤاد ويراما مهرولة
وناشرة ذوائبها قال الراوى فلما سمع ذلك الخبر فأسرع وأخرج إليها وهو فى حال منكرو
فرآها وهي فى حالة الذل والعبر فقال لها ما بالك أيتها الأميرة قصى على ما قد جرى لك من
الأمور الخطيرة لأنك قد أجريت دوى وما أراك إلا قد زودت أحزاني قال فعند
ذلك أعلمه بالقصة والخبر وقالت له أخوك ربيعة قد قتل وانفبر وغالى عند موته يأم
أقصى عنتر وأعلميه بالخبر وما دقع لى من الأمر المنكر قال وما فرغت من كلامها
والمقال حتى وقع الأمير عنتر مضطجعا عليه من هذا السؤال فأتوا إليه أهل قبيلته فى هذا الوقت
والحال قال الراوى فلما أفاق من غشوته بكى بكاء شديدا حتى ابتلت لحيته فامر بأحضار أم
ربيعة فاستعاد منها القول ثانيا مرة فقصت القصة عليه وأخبرته بارتبة بن حبيب وبني ضبيه
اجتمعوا على ولدها وبعد مضيه من عندك أبلوه بتلك البلية وكانوا خمسة آلاف فارس ما منهم
إلا كل مدرع ولا بس ولولا كبا به الجواد لما كابوا قدروا عليه قال الراوى فلما سمع
عنتر من أم ربيعة ذلك الكلام نادى وأسفاه عليك يا ربيعة بين الرجال الكرام فوافقه
ما كنت إلا أسد ضرغام وبطل ققام وليت لا يرام هم أنه تأسف عليه وبكى وأن واشتكى
وجعل ينشد ويقول :

لما سمعت بمصرخ الدرغام	جرت العيون مدا معا كغمام
أن المنايا لا تزال ساهما	ترمى الكرام وتبقى اللثام
سهام المنون رمت لا درع ماجد	ليت الحزوب وفارس ققام
ما كان وقاعا قد اشتجر القنا	بل ضاربا بمنهند صمصام
فلا تتركه ثاوبا فى مهمة	طعم للطيور بدابلى وحسامى
يا بني ضبيه قد أتاكم عنتر	ليت يصول على العدا هجام
لطف عليك ربيعة بن مكدم	وسقى قبرا حواك هطل عمام

قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الايات بكى السادات وتصايحت لفقد ربيعة
العبيد والاموات لما رأوا منه لما حضر عندهم من المكدمات فاقسم الأمير عنتر ليقتلن من
بني ضبيه وتتم كل جبار لثم ثم أنه بعد ذلك صاح رجاله وإخوانه وأمرهم بهدم المضارب
والخيام والايات وصهلت الخيل وأخرجوا الرماح. النصول واصططفت الفرسان فى تلك
المناهل وحزن على ربيعة كل قاعد وقائم وعملت أمه ماتم وكانت عليهم لكثرة ما دهاهم الفقد
المقيم وأقاموا على هذه الحال سبعة أيام لم يهجو بينهم ولم يلتذوا باكل طعام قال الراوى

ولما كان بعد سبعة أيام نصبوا الخيام وروجوا الطعام وعزموا على المسير لاخذ الثار من
بنى ضبيه وحلف عنتر أنه لا يبقى منهم بشر ثم ركب هو وجماعته هذا وقد ركبوا الخيل
الجياد واعتقلوا بالرماح المداد وساروا في خمسمائة فارس جياد يقدمهم أبو الفوارس
عنتر بن شداد ومن حوله جميع بني قرا دوهم غاصصون في الحديد والزرد النضيد وفي أولهم
عنتر بن شداد وهو ينشد هذه الأبيات :

حزنى عليك ربيعة بن مكدم حزنى يكاد له الفؤاد يزول
وإذا ذكرت مثابه ومصابه هطكت لذكره الدموع تسيل
سبقت له يوم المجال منية والناس فيهم هالك وقتيل
كيف المذر ولا تزال حزينة تبكى ربيعة أربعا وطول

فلما فرغ عنتر من هذه الأبيات سمعوهامن إلا من تجسر على لقي بنى ضبيه حتى أنهم ينزلوا
بهم كل بلية ويحلوا بهم كل رزية قال فلما رأى منهم ذلك العزم الشديد بكى بكاء
شديدا ما عليه من مزيد وتمادى في المسير وقد أسرع في الجد والتشمير وهو يرثى ربيعة بهذه
الأبيات يقول :

جدوا المسير وأسرعوا الترجال وابكوا على همهم فارس ريبال
وابكوا ربيعة كان قوماً فارساً بطلا يروع عدوه بنبال
قد كان شجاعا إذا اشتبك القنا يردى السكاة ويقطع الأصال
فلا فنين ضبيه وتمبها ولا شتن نساءها برمال
ولا ضربن بصارمى في جمعها ضربا يقدر فوارساً ورجال
أبكوا ربيعه إن رأيتم جحفاً قد أصبحت فيه السيوف نصال

قال الراوى ولم يرلوا ساءين بقلوب قوية حتى أشرفوا على ديار بنى ضبيه فعند ذلك
استدعى عنتر أخيه شيبوب وقال له أريد منك أن تكشف لى خبر القوم اللئام فعند ذلك
سار شيبوب ودخل الحى بالليل فوجد الحى يهوى بآله والنيران قد أدم البيوت مشعولة
والسيوف معلقة مسلولة فعند ما طاف شيبوب الحى جميعه وفعل ما أمر به أخوه فوجد أربعه
آلاف بيت مجتمه يطالع من كل بيت الاثنين والثلاثه والبعض يطالع أربعه وبعد ذلك
شيبوب إلى عنتر وأعلمه بما عاين من الخبر فقال له عنتر ويلك يا ابن السوداء هو أنا جئت أخاف
من كثرة الأعداء ما أباحت إلا التقي كل من يعترضنى من الأعداء والشجعان أفنى بنى ضبيه
وتيمم وبنى قحطان قال ركان بالاتفان وصول الأمير عنتر عندما رحلت الأموال وتعبها

الريعيان فاعترضها عروة بن الورد وسبيع اليميني مرقى الوحش وهيسره في مائة فارس من
 الفرسان واكمن عنتر في مائة فارس من الشجعان فوق وقع الصوت عندما هجمت الفرسان
 واخذت ما كان من الريعيان المال قال فعند ما سمعت ابطال بني ضبيعة ذلك خرجت وهي
 في أسوأ حال ونبيشة في أوائل الرجال فلما رأى ذلك حمل والتمى الابطال وورد الخيل فسارت
 تتمش يمين ويسار وعروة بن الورد يقاتلهم هر ورجاله حتى طلعت عليهم الشمس فعند ذلك
 التحم القتال وتابعت الخيل وانصبت على وجهها وعلى بعضها انصباب السيل وحمل ميسرة
 لما رأى تلك الأمور المنيكرة وكذلك سبيع اليميني حمل وانزل على القوم المصائب والخن
 فبينما هم على ذلك الحال وقددارت راحات الحرب يمين وشمال وإذا بعنتر قد طلع عليهم بالمائة
 فارس الذين معه وهو ينادى بالثارات ربيعة بن المسكدم والله اني اليوم آخذ بثأره من هؤلاء
 القوم ثم أنه حمل وانذعق فاندفعت لصوته تلك الفرق لانه عليهم قد انطبق وتلاحقت به بقية
 بني عيس الاجواد وطعنوا في بني ضبيعة بالرماح المداد وضربوا فيهم بالسيوف الحداد
 فارموهم إلى المضارب والخيام وقدوا منهم الركاب ووضعوا فيهم الحسام وبلغوا
 منهم المراد وأشفوا ذلك الوقت منهم الفؤاد هذا والامير عنتر قد زاد وقود
 الحرب لهيبا ولابغاد ودمدم وزجر وزاد في حملته حتى ارتجفت من أفعاله
 الشجعان وفرق المواكب يمين وشمال وجندل الافران وفضح الفرسان وصيح بادبيتهم
 الأرض حتى عادت كلون الأرجوان وحير بالخوف قلوب الجلعان ثم زعق
 يمل مرأسيه وقال أنا أسد البطحان وحاوي قصب الرمان أنا حية طن الوداد أنا فادح الزنادانا
 الرفيع العباد أنا عنتر بن شداد قال ولم يزل يحمل فيهم ويزعق وبنو عيس تفعل كذا وتعمل
 عليهم مثله حتى انهزموا منهم ورجعوا إلى الأبيات ولم يبق لهم بين أيديهم ثبات وقد قبلوا
 منهم سبع مائة فارس وما منهم إلا كل مدرع ولا يس وكل مداعس وجرحوا منهم أكثرهم
 ونفروا من بين أيديهم خوفا من الممالك وداستهم بنو عيس بسنابك الخيل وأم ربيعة كانت
 معهم فصار تحريضهم على القتال والنزال إلى الثلث الأول من الليل وعاد الامير عنتر ومعه
 من بني ضبيعة ما اثنين أسير وكان قد بقي من الليل شيء يسير وعادوا وهم يهتوا بعضهم البعض وقد
 فرجوا بما زأوا من تلك القتل التي كانت على وجه الأرض هذا ما كان من بني عيس وما فعلوا
 من الفعل (وأما) ما كان من بني ضبيعة فانهم لما أشرفوا على الهلاك والوبال وقد وقعوا
 في الويل والإرتباك واجتمعوا مع نبيشه وقالوا له لا جزاك الله عذابه ولا رزقك إلا الضمير
 لأنك تسببت لنا بجل ناره لا تظني وجره لا يخفى فقال لهم يا بني عمي كاد الذي كان وإذا

فشلنا طمعوا فينا وسبوا حرمنا والشجعان وأناني غداة أخرج إلى مقام البراز وأقتل لكم
عنتر بن شداد وألحقه برفية وأخيب لكم قصده وطريقه وأقتل فرسانه وأولاده قال وقد
طلعت مشايخ بني ضبيه وبني عشم وانفذت لتسكن جد بقا كل العرب وتوعدهم بالمال والفضة
والذهب ليعينهم على قتال بني عبس قال الراوى ولما كان عند السحر ركب الأمير عنتر بن شداد
وأمر رجاله بالركوب فدخلوا في عددهم وهم يصيحون يا عبس يا عبس بالعذنان بالنارات بيعة
ابن المسكدم مبيد الاقران وطلع بنو سليم وبني ضبيه فتلقاهم عنتر وغصوب وميسرة
وانقضوا عليهم مثل النار المسعرة غائصين في الحديد وقد كشفوا رؤسهم ووطنوا على
الهلاك نفوسهم وطحنوا الرجال وكردسوا الابطال وقطعوا ثلاث وأرباع وعنتر
يهمهم كأنه جل هائج وقد أحرمت أحداقه وظهر لزيد على أشداقه وتبشه يصيح في أحصاه
ويحرضهم على القتل ويردهم إلى الحزب والنزال وملافاة الأهوال قال فاعترضه عروة
بطعنة عظيمة تفرج منها سالم وتقاتل معه ساعة زمانية وبعد ذلك طعن نبيشة إلى عروة
في ثغره فجرحه وقد انفرز السنان فيه فتأخر عنه وإذا بأمر ربيعة في عرصات الميدان ورأسها
مكشوف وهي بقلب مالهوف وقد أخرجت يدها من جلايب ذراعها لإخراج المسلوب وهي
ترثي ولدها وتقول :

فقلت لها سا بكيكيم بليت هجوم عند مشتبك القناء
فيردى كل ليك من تميم وبحمى العذارى والنساء
وسبي كل خوذات روادح ومن عانده حل به البلاء

قال الراوى لحارت العرب من أمر ربيعة ومن إنشادها وهي توثي ولدها ربيعة وعانت
نبيشة حين طعنه عروة فرمت روحها عليه من عدم حرقها وابعثته فار تد عليها نبيشة وطاردها
وأضجرها فسكاد أن يملكها وإذا بميسرة قد طلع عليه كأنه الأسد الأدرع وأبصر أم ربيعة
وقد ظهر عليها نبيشة وطعنها وقد جرحته من طاعنته وأراد أن يشي عليها وميسرة حل عليه
وجرى بينهما حرب شديد ولم يزل في قتال حتى تنصف النهار فولت بني تميم الأدبار وهم
منهمزمين وافترق نبيشة من ميسرة وبني عبس تعلل في أفقيتهم وقد ألهمهم بالطعن في صدورهم
وفي ظهورهم وحزبهم في أمورهم وطعنوا فيهم في النحر واللبات حتى أدخلوهم الآليات
فعمادوا بنو عبس ومعهم مائة أسير فاقرنهم مع المائتين الأول وشهد عنتر بفعل ولده
ميسرة وفعل أم ربيعة وباتوا إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح وقد
ركب الأمير عنتر على جواده الأجر وتقدم إلى بين الصنفين واشتهر بين الفريقين وقد تعجب

من فعاله كل من نظره بالعين فانشد يقول :

وبالعوالي سقين الموت صاحبه
لما أينسأهم والليل معسكر
والخيل سائمة في البر حافلة
فلم تكن ساعة حتى أضربهم
قد كان بطلا ربيعة خير من حملت
أنا عنتر العبدى خير فتى
لا تحزن على قبر حواء فقد
بى نديشه فرق القبر معقور
بى ضحية فى نهب العشائر
عند الظلام وجرنا البواتر
لثار ابن المسكدم العدل فى الجور
طعن القنا بين مسلوب وماسور
سوابق الخيل مكدوم ومشهور
أخى ربيعة فى الهجاء مأمور
برى نديشه فرق القبر معقور

(قال الراوى) ثم أن عنتر لما فرغ من ذلك الشعر نادى وقال لبني تميم لا يبرزلى إلا فارسكم نبيشه بن حبيب فلما سمعت العرب من عنتر ذلك قالوا لنبيشه انك جلبت لنا الاذى فبرز الى خصمك ان كان فيك كفاية لدفع العبدى فلما سمع نبيشه ذلك الكلام لم ياخذه بيدهم قرار بل برز فى عاجل الحال الى الميدان وصار مع الامير عنتر فى الميدان وقال له يا اسود يا زعيم بالثيم اليوم الحقك بصدىقه ربيعة وأترك بنى عبس عليك فجمعه قال فلما سمع عنتر من نبيشه ذلك الكلام قفز اليه وناداه وبلك يا ابن اللثام أنت اذل وأحق من أن تقتل كلبا ينبج على باب ربيعة ولولا انكم تكاثرتم عليه واغتلته أنت غدر عند ما كبا به الجواد ولا من أين تقدر عليه أو تصل يدك اليه ثم بعد ذلك حمل عليه حملة منكروة وقتلته حتى هجا عليهما الظلام وقد كل نبيشه من الحرب وقد رأى صورة الموت قد امة فقال له عنتر الى ابن يا ابن الزانية تريد الهرب وأنا ورائك فى الطلب فقال نبيشه قد هجم علينا الليل وخيم الظلام فقال له عنتر وقد علم أنه قد تعجب فقال له يا ابدل العرب فوحى فائق الاصباح ما بقى لنا براح حتى يطلع الصباح فقال يا عنتر عد الى قومك وأعود أنا الى قومي وغدا أنا وأنت من أول النهار نخرج الى الميدان فقال عنتر ما تبرح من ههنا إلا بالانفصال فقال نبيشه أريد من إحسانك وأتية ربيعة صديقك أن تميل الى ربيعة ذلك تعود الى الحرب والقتال قال فلما سمع عنتر منه ذلك المقالة وحلف له بتربة ربيعة أجابه الى ذلك فعاد الى قومه وأسرع الى شيرته وقال لهم وبلسكم أسرعوا الى السرب ولا وقعنا فى العطب واحلوا بنا على بعض أحياء العرب تستجير بهم وتدخل الى ملوكها وساداتها تستعين بحمايتها وقاداتها قال فاجابوه الى ذلك وفى الحال رفعوا الاموال والنساء والرجال وركبوا امن ليلتهم ولوا هاربين الى النجاة طالبين وما زالوا

سائرين في الليل وهم منهزمين حتى انهم نزلوا على بني تميم واستجاروا بأبيهم جندلة بن
الحجاف التميمي وكان ذلك الفارس شديد اليأس وكان فارس صنديد وكان له على بني عيس
دم وثأر فأسرع نيشة إليه ولما قومه واستجار بهم فلما سمعوا منه ذلك وأنه يستجدهم بهم على
بني عيس وعدنان فأخذهم وأنزلهم في أعز مكان بعد ما حكى لهم على ما جرى لهم مع عنتر
ابن شداد فأحترمهم ووعدهم أن يحاربوا معه إذا قدموا عليه قال الراوي هذا ما جرى من
نيشة (وأما) ما كان من بني عيس فانهم أقاموا في عنهم إلى أن أصبح الله تعالى بالصباح والظمان
وبان الضيا ولاح وتقدم الأمير عنتر بالحرب والكفاح وقدم إلى محل الضرب والظمان
فلم ير في الحى أحدا من الفرسان ونيشة قد قطع الحى بما فيه وهربوا كلهم بالليل وتركوا
الديار والأوطان قال فلما رأى ذلك عنتر أقبل على قومه وأخبرهم بما فعل نيشة في الليل
وقال لهم سيروا بنا حتى نلحقهم قبل أن يذهبوا فأجابوه إلى ذلك وركبوا في الحال بنو عيس
الأقوال والأمير عنتر أمامهم وساروا إلى ضحوة النهار فأثروا على بني تميم وهم على ذلك
المنهال العظيم وقد نظروهم بنو تميم فنهبوا فارسهم جندلة وأخبروههم بما رأوا من بني عيس
وأنهم يريدون قتاله فعندها أسرع اليهم وركب وركبت أبطاله معه يريدون الحرب فلما
رأى منهم أبو الفوارس عنتر وحملت بنو عيس ورامه وقال أنا حية بطن الواد أنا عنتر
ابن شداد الآخذ بثأر ربيعة بن الأجواد فعند ذلك تصادمت الرجال بالرجال والأقوال
بالأقوال وحملت الأبطال وكان لهم يوم عبوس تطايرت فيه الرؤس وشرى بوا من المنية
كثؤوس وتمخطقت منهم النفوس وكثر الفزع والبؤس ولم تروى في ذلك اليوم إلا رأس
معكوس وبطل في الدما مغموس وضرب السيف والدبوس وعظم القلق وجرى منهم من
خيولهم العرى وتقطعت من ضرب السيوف الدرق وعلا عليهم الغبار وتسردق قال فعند
ذلك ظهر جندلة إلى الحرب وسال الانجار وطلب عنتر فارس الحجاز وقال أين ابن شداد
نسل الأوغاد حتى أننى أذيقه الوبال فلما سمع عنتر كلامه حمل عليه وضربه ضربة فارس
جبار فنزلت الضربة على رأسه وكانت من ساعد فوى فقسمه نصفين وأرمته إلى الأرض
قطعتين فلما رأوا ذلك بنو تميم حملوا كلهم عن بكرة أبيهم وصاحوا عليه فرسانها
وذواويها وبعد ذلك تقدموا إلى نيشة فلاموه وعنفوه وقالوا له أنت جئت إلينا حتى
لأننا عدنا سيدنا وفرساننا وتأخرت أنت إلى ورائنا وما نراك تتقدم إلى أخصامك
وتحاربهم فهذا شيء ما جرى لأحد من الفرسان تريد أن تفنى باقي أصحابنا وأنت سالم وتبلى

بهذا المبد الظالم فلما نزع ثيابه منهم هذا الكلام قال لهم غدا أخرج اليه وأقدم بكمائتي عليه
وأفضل لكم أمره وأعدته عمره وأكفيكم مؤنته وشره هذا الأمير عنتر قد عاد إلى أصحابه
مسرور القلب وفؤاده أشفاه بالطنن والضرب وكان أخذ منهم مائة أسير وقال لهم أقرنوه
إلى بقية الأسارى حتى يهصر آخر هذه العبارة لأن ما بقي لهم محامى ولا يجبر ولا نصير
فدعوه إلى عدو أبذلوا فيهم السيوف واسقوهم شراب الخنزير قال الراوى هذا ما جرى
من عنتر عند المغيب وأما ما كان من نبيشه بن حبيب فإنه لما هجم الليلى تقدم إلى جواده
كأنه يسقيه فآخذه وأبعد به عن المضارب فركبه وسار في جنح الليل الظلام وولى هارب ولى
النجاة طالب وهو فرحان بنفسه من حلول المعاطب وسار طول الليل إلى أن أصبح الله تعالى
بالصباح وما زال يركض في الروابي والبطاح حتى وقع في أرض بعيدة وأمن على نفسه من
هذه المصيبة قال وأمو بنو ضبيعة فأنهم اتبعوا نمام فيه وسألوا عن نبيشه فلم يجدوه فعلموا
أنه قد هرب وسار في أول الليل خائف من العطب وأن قاتلوا ابن بس حل بهم الوليل والعطب
فدخلوا إلى منازلهم وركبوا خيولهم وساروا إلى بن عيس فدخلوا على أبي الفوارس سيد
الفرسان وسأله الصلح والأمان بعدما أخبروه بما فعل نبيشه وكيف أخذ حصانه وهرب
في الليل خوفاً منك يا فارس الرمان فلما سمع الأمير عنتر منهم ذلك ورآهم قد دخلوا عليه
وطلبوا منه فأعطاهم الأمان ورفع عنهم الضرب والطعان فعند ذلك طلبوا منه أسارى
الذين أخذوهم منهم فقال لهم عنتر أما الأسارى ما أعطيكم منهم أحد لأنهم طلبوا قتلى بغير
سبب ولكن رذمة العرب وحرمة شهر رجب لو قتلت منكم كل يوم عشرة آلاف مقدم
ما كانوا يثار صديق ربيعة بن المسكدم قافلاً دعوا منه ذلك وأنه لم يعطيهم من أسارى
ولا واحد فدأروا به من كل جانب وضيقوا عليه المداهب وقالوا لبعهم البعض يا ويلكم
قطعوه بأسيا فكم قطع واحلوا عليه من كل موضع فلما رأى منهم ذلك حمل حملة منكراً
وحلت عليهم بنو تميم بقوة وجمرة عنتر في أساطيم كأنه الأسد الخنزير والزبد طار
على أشداه وهو بكر دس منهم الصفوف ويسمى كاس الخنزير قال الراوى فهم كذلك
وإذا هم يصيحان عاليات وضجعات مرتفعات ينادون يا آل سبيان وهم في جيش جسيم
وخلق عظيم يقدمهم بسطام بن الملك ليس وأخته هند زوجة ربيعة بن المسك فاحتاطوا
ببنى تميم وأخذوهم عن بكرة أبيهم ولم ينفلت منهم ولا عقول وأخذوا أغنائهم والأسارى
حفاؤهم إلى من معهم من الرجال وهذا الحرب والقتال وبعد ذلك تقدمت هند إلى عند أبي
الفوارس عنتر بن شداد وقبلت يديه وشكرته بين العبادرائت عليه ومدحته وقالت لهما

عدمته من فارس جواد فارس بن عيسى يوم الطراد ما عولت أن تصنع نبيشه ابن الأوغاد فقال لها عترة اتبعه وأقتله ولو أنه تعلق بالملك كسرى أو قيصر حاربتهما بالسيف البتار وأخذهمهما وأذبحهما على قبر ربيعة حتى أني أكشف عن بني كنانة العار وأخذهم منه بالثار وعاد الأمير عترة وبني شيبان وبني كنانة هنوا بعضهم البعض والجميع أثبوا على الأمير عترة وهنوه بالسلامة هذا مان من الأمير عترة وبني عيسى وأما ما كان من نبيشه كلما أراد أن ينزل على قوم يطرده بعد ما يخبرهم بما جرى له مع الأمير عترة من خوفهم هذا بني عيسى وكنانة وشيبان لم يرالواسائر فقد أجدوا أنفسهم في سببه وكان ذلك أيام متصلة وليال غير منفصلة حتى أشرف بهم شيبوب على مرج أفيح وغيون تسرح وغزلان ترح والزهر من حولة ففتح وكان هذا المرج كثير المياه والمرعى والأرض قد طهرت أزهارها وفاحت زوائج خزامها وأعطارها فقد زينت بشقائق النعمان والأرض مفروشة بالسوسان وقد تبهرجت من جميع الألوان من أبيض وأسود فاحمر فاحضر فاصفر كالزعفران وكل ذلك صنعة مكنون لا كوان وملون الألوان فعند ذلك أمرهم الأمير عترة بالنزول في تلك الأرض وإن يتفرقوا بها طولا وعرض فنزلوا في ذلك المكان ونحروا البعائر وأضرمو النيران وملوا القدور من لحم الفصائل الأغنام فاقاموا في ذلك المكان ثلاثة أيام هذا وعترة متفكر في أمر نبيشه بن حبيب وفي أمره متحير ولم يعلم أين هو مضى ولا بمن استجار من عرب الصحراء فقال عترة إلى بسطام مالنا لا نرسل رجال في الطرقات يدوروا عليه فد جميع القبائل فيسخرتوا عن نبيشه بمن استجار فقال نعم ما أشرت يا أبا الفوارس فعند ذلك استدعى بفارسين من بني عيسى وفارسين من بني كنانة وفارسين من بني شيبان وقال لهم سيرا واخفوا أنفسكم ولا تطلعوا أحد على قصتكم فاستخبروا عن نبيشه أين مضى وبمن استجار من أهل البباد أين استقر به القرار حتى تسير اليهم وتقدم بجمعنا عليهم (قال الراوي) فعند ذلك سارت الفرسان كل واحد منهم إلى مكان فتزروا بزى العربان وساروا يقطعون البر وكل مارأوا أحد في طريقهم يسألونه عن خبر نبيشه فانه علم أنه مطاوبه بشار ربيعة وإن عترة ما يتخلى عنه فسار ولم يأخذه عدو والاقرار ولم يركن إلى ديار حتى وصل إلى بني وائل وكان لهم فارس جبار وبطل مغوار يسمى سيار الوائلي وكان نازل في جبل لها وغيون الظبا فعند ذلك تقدم نبيشه واستجابه وجعل معه عليه بعدما شرح له قصته وأطلعه على أمره وبلبته وقال له ماخوفي إلى من عترة بن شداد فارس الحرب والجلاد

حراً أنه سائر على أثرى وبقية خبرى ويروم أخذ الثار منى قال فلما سمع ذلك سار من خالد من
 نبيشة هذا الكلام اللهم قلبه وصارت الدنيا في عينه ظلام وقاله طب نفسا وقر عيننا فلا
 تخف يا ربه العرب فانت محار من كل أحد ومن عنت بن الفجار ومن سائر الخلق والامم عرب
 كانت أزعم لاني اعلم ان عنتر إذا سمع أنك نازل في جوارى فانه لم يقدر أن يجهى اليها
 ولا يطامع نفسه بالمسير إلى عندنا ولم يتعلق بالهجوم إلى حيننا وازرمت المقادير وجاء إلى
 عندنا فوحي هذه العرب لاجله موعظة بين الانام حتى يعتبر به الخاص والعام وأنت تنظر
 بعينك ما يجرى له ولقومه أبشرت يا غلام بالنصر الشامل والعز الكامل قال الراوى فلما
 سمع ذلك نبيشة فرح بهذا الكلام وقال له جزاك الله خيراً أيا الملك والاولادك عز ورفعة
 مما أنزل هو وقومه الذين تبعوه وهم آمنين بذلك الكلام الذى سمعوه منه وسرحوا أموره
 في تلك البلاد وتلك الارض وتصبوا خيامهم ولكن لقوا البيوت إلى بعضها البعض
 وتحالفوا هم وبنو اهل على قتال عنتر بن شداد وركبوا لهم خيل مجدة وفرسان معه وجعلوها
 لهم طلائع وخيل اخرت وكوهم دبابه وأرصاد وأنفذ لهم جواسيس تتجسس لهم
 الاخبار قال الراوى ثم انهم وطنوا ارواحهم وأظهروا للحرب سلاحهم هذارسيار بن
 خالد ينظر اليهم ويضحك عليهم وعلى فعالهم وقال لنبيشة كل هذه الفعال فرعا من عنتر بن
 شداد نسل الاندال فقال نبيشة لا تحتقر به أيا السيد فانه محنة عظيمة ومصيبة دهما فقال
 له سيار وحق العز والجبار وخالف الليل والنهار وان أتى إلى هذه الديار لا تطعن رأسه وأبيد
 غارته هذا ما كان من هؤلاء وما اتفقوا عليه من الوداد وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه
 بعد قوله هو ومن معه على الغدير الذى ذكرناه وكان قد أرسل الرسل الذى ذكرهم
 فحارحوا ساكن حتى أتت الرسل الذى أنقذها إلى سائر الاماكن وأخبروا أن نبيشة بعد
 هروبه استجار بفاربنى واهل سيار وانه قد أجاره وقد تحالفوا على تلك والقوم يا حامية
 عيس في جميع كثير ولهم طلائع تاخذهم الاخبار قال الراوى فلما سمع عنتر منهم هذا الكلام
 قال سوف يعلمون إذا طلعت عليهم ووقعت العين على العين والناس بالناس فذاك الوقت لهم
 يكن لهم ملجأ من شر الموت ولا خلاص ولم ينجدهم أحد من الناس ثم أنه بعد ذلك أمر
 الفرسان بالاستعداد للسير وقال لهم أسرعوا في الجد والتشمير فغاصوا في الحديد والورد
 التضييد ونادوا يا آل كنانة يا آل شيبان وآل عيس وعدنان وساروا في خمسة آلاف فارس
 (تم الجزء الخامس والثلاثون ويليه الجزء السادس والثلاثون)

الجزء السادس والثلاثون

من سيرة عنترة بن شداد

هتل الأسود العوابس وهم في جيش عرمرم وهم بالدروع والجواشن والبيض والكناني وفيهم مثل أسد بن ماجد ووسطام بن مسعود وأبو الفوارس عنترة وغيرهم من الفرسان وقد أكثروا من الزرد النضيد وكان عنترة راكبا على جواده الأبحر وسار في أول العسكر وتبعته الثلاث قبائل من خلفه وكان يدق الأرض دقا وأخرج دبه من جلباب درعه خروج المملوك على ربيعة وهو حزين وسائر بهمة سريعة وينشد ويقول :

يا عبيلة قد ذهب التصابي	وأني اليوم ودعني شباب
وقد تزل المشيب ولأح يوما	بمفرق لمن مثل الشهاب
ألا بلغ عبيلة شوقي والتحية	وحبي بعلمها ذاك المهاك
فإن رجعت لها سليما كان فخرا	ولأتلم بها حدق المصاب
ألا بلغ لبديك جموع فهر	فأني وارد لها ورد السحاب
وإني طالب لأخذ الثار حقا	لأشفي القلب من ألم المصاب
ولم أعجز ولم أفسك ولكن	تجدني حازما في كل باب
ونعدل بي على الكشبان قولي	على خيل أحد من الذئاب
ولم أرجع على الجيشين حتى	أغلي ديارهم منهم خراب
وإني عنتر العبيسي حقا	أبيد اليوم فرسان الضراب

(قال الراوي) وسار عنتر مجد السهر مع قومه الأخيار إلى أن وصل عند سيار بن خالد الوائلي ونبيشة بن حبيب فأخبرهما الفرسان الذين أرسلهم إلى كشف الأخبار بمجيء عنترة بن شداد ومعه بني شيخان وبني كنانة قال فلما سمع سيار ونبيشة من قومه ذلك الكلام في الحال تأهبوا للحرب والقتال وغاصوا في الدروع والمغافر وتقلدوا بالسيوف البرار وركبوا الخيل الضوامر وسيار بن خالد في أوائلهم كأنه الأسد الكاسر والرايات على رأسه ونبيشة إلى جانبه وقد انزعجت حراسه وهما على الحروب عازمين وعلى القتال مقدمين فهما كذلك وإذا بنواصي الخيل قد طلعت عليهما وتبادرت من كل جانب وناحية إليهما والفوارس قد أطلقت الأعنة وقدمت الاسترة وعلت منهم الضجة والرنة (م - ه عنترة الجزء السادس والثلاثون)

وتبادر في خيل بني شيان يقدمهم الأمير بسطام وركب سيار بن خالد هو وأصحابه وانتخب فرسانه هذا والغبائر قد طلعت وضربت الرياح فتزقت ولاحت عوامل الدوابل وبدت نواحي الخيل الصواهل وأبو الفوارس عنتر في أوائلها كأنه الأسد الباشل وحل وهو ينادى يا آل عيس يا آل عدنان الأجواد أنا حية بطن الراد أنا الطويل النجا وأنا العالي العماد أنا بدر الدولة عنتر بن شداد هذا وبني شيان وبنو كنانة فدبعتهم ففعد ذلك اشتد القتال وعظم النزال واشتدت الأهوال وتأخرت الأندال وتقدمت الأبطال وتكفى البطل وصال ولم يزالوا على ذلك المنهال من طلوع الشمس إلى وقت الزوال فعند ذلك افترقوا الناس لما هجم الظلام وباقوا على ذلك الإيضاح لما طلع الصباح وقد اصطفت العسكران فبرز فارس من فرسان سيار ونادى الأمير عنتر وقال له وإلك يا أسود يا زعيم أطلع نفسك أن تصل إلى نبيشة بن حبيب وأنه قد سار اليوم في جوار الملك سيار البطل المتضفر أظن أنه مثل ملاقيت من الفرسان أو بما بارزت من الشجآن وأقد ساقك القدر إلى جزاع أنفك وضرع حنك يترعرك للأسد في ظاه وسترى طمانه وضرا به فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام صار اضياء في عينيه ظلام وقال له يا ابن الشام أظن أن نبيشة يقتل ابن أين المسكدم ويلتجىء إليك ويسلم فهو بحسب أني أقعد عن ثاره فان أتم أبعد نموه عن جوارك وأخرجتهوه من أرسكم فقد حقدتم الدماء وإن لم تفعلوا ذلك أبشروا بالدمار وخراب الديار وقطع الآثار من الفارس السكران الذي لا يصل بنا نار ولا يضام له جار وبعد ذلك حمل عنتر عليه وطعنه في صدره خرج السنان يلعب من ظهره وبعد ما صال وجال كأنه الأسد الربال وقد حملوا بعضهما بعض وتكدكت من حوافر الخيل الأرض وكان أول من طلع إلى الميدان وموقف الضرب والطعان ميسرة بن عنتر الفرسار وهو كان الأسد الوحاز وهو غائص في الحديد وغارق في الزرد التنضيد وجال وصال وقال أين الليوث والأقوال أين الشجعان والأبطال هلموا إلى الحرب والنزال ابرزوا إلى وأسرعوا قضاء الأشغال من غير مطال وهو ينشد ويقول

ألا فاجنحوا للسلم يا آل وائل	والأدونسك ضرب السكفاح
فانا الذي لا أشئ عن ضيغم	أو فارس يوم الوغا جحجباح
أنا الذي ألقى الأسود بصولتي	واسمى حقيقاً قابض الأرواح
فلا تركن رجالكم في مهمة	تبيكهم النساء كل صباح
فاستيقنوا أن المية قد دنت	بسرادق الأحزان والأتراح

(قال الراوى) ثم أنه بعد ذلك الشعر والنظام نادى بملو صوته هل من مبارز هل من
مناجز هذا يوم الهزاي أين فرسانكم الوائلون أين أبطالكم المحامون فإن كنتم حافظين
الجار وكاشفين العار فدبروا أنفسكم قبل نزول المنية فخرج إليه فارس يقال له عبد الله
ابن سنان الوائلى ثم أنه زعق على ميسرة أبريا ابن الزانية بالخذلان فدوئك إلى صول
إلى حارنا ضرب اليان وطعن الأسمر المران فاجابه يقول صلوا على طه الرسول

أثبت ليث ضيغم وغنفر لا يلتئى عن موقف الكفاح
ليث يصول على العبدى بهند وينكس الأبطال بالارماح
بطل تذلل له الفوارس جضعا ويردى أعاديه ببيض صفاح
يحمى حمى أبناء وائل بالقنا وله مضارب تحطف الأرواح

قال الراوى ثم أنه بعد ذلك الشعر والنظام حمل كل واحد منهما على صاحبه واحترز من
شدة طعنه ومضاربه وجالطويلا وأعتركا ميلا إلى أن عليهما الغبار وغايا عن الأبصار
وانكشفت عن الفارسين الغبرة وما فيهم أحد وصل إلى صاحبه بمضرة فلما نظر الوائلى إلى
شدة ميسرة وقوته في الحرب والجولان زعق عليه وقال يا ابن الزانية أطلت معى في المجال
وثبت بين يدى في القتال فابشر بالارتحال ودنو الآجال فلما سمع ميسرة كلامه وفهم مراده
دمدم وخل عليه حملة بطل فالتقاء الوائلى فكان كأنهما طودان ياسقان وعين ميسره طول
مقامه مع خصمه فهجم عليه وزعق فيه زعقة الأسد القشعم وبادره بطعنة صادقة فوقع
في صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ثم نادى وقال بالثارات ريبة بن المكتم
فوقع إلى الأرض سريعا يمج علقمها ونجيها والتفت بنو عيس إلى نحو الغبار وإذا
بميسره ينادى بالعيس بالعدنان وأنشد يقول

قومى لهم شرف المنازل في وقت ضائقة العوان
ردف الضعيف قوهم كيلا يروى عن الامكان
كم من رئيس كتيبة ماض على عزم الجنان
أرديته تحت السنايك مستهلكا لما دعانى
وسقيته كأس الردى ملان من رأس السنان

قال الراوى ثم حمل بعد شعره على الميمنة قلب بعضها على بعض ثم قصد مقلب وقتل
منه فارسين وعاد كأنه نار محرقة أو صاعقة مبرقة فجاءت بنو وائل من فعلاله وقتاله هذا
وميسرة يقول أين الأبطال المشهورة والفرسان المذكورة هلموا إلى الحرب والظعن

والضرب فتقدموا إلى فناء أعماركم وقطع آجالكم فزعقت بنوائل إلى سبار بن خالد وقالوا
له ما ساق لنا هذا البلاء إلا أنت باجارتك لنبيشه نسل الأوغاد فلباسمع سيار هذا الكلام
وثبت وثبة الأسد واستدعى بجواده فركبه . زعق في عساكره وبرز على الجواد المو صوف
وكان بين خيل العرب مو صوف فلما أتى به إلى الميدان وعجل الضرب والطعان دالسا نفاة
إلى نحو بني عيس وعدنان فأشار إليهم يافشد ويقول :

أرحوا أشجوا أخا قلب مذاب وقالوا لومكم لي بالخطاب
أدعني السيف الياني فقد ألفت به ضرب الرقاب
تركوني وبني عيس خذا حو مة الحرب أشبعهم ضرابي
يا بني عيس أفيقوا سرعة قرب الموت كاسات العذاب
من بد ليت قصور همام بسيف يلعب من تحت الضراب
سوف أردبكم بارض يلعب وتعودوا شتاتا في الروابي
وأخلي أهلكم تبقى بعدكم نائحات بعويل وانتخاب
فأنهلوا من رأس رمي جرجا تجعل التت في الارضين كابي

قال الراوى ثم أنه بعد شعره نادى بأعلى صوته وقال يا عيس بالعدنان يا آل كنانة يا آل
شيبان من عرفني فقد أكنى ومن لم يعرفني فأبى خفا أنا أعرفه بنفسى أنا سيار بن محارب
الوائلى أنا الذى أجرت نبيشه بن حبيب وهو جارى اليوم وتزبلى وأنتم قد أتيتم اليوم وتريدون
قتله ومن دون ذلك ضرب يقد وطعن يهدلأنا قوم أعرف بحفظ الجار وأعطاء الذمام ولن
تقدروا أن تصلوا وفيما نفس يخفق وفي كل شعرة من شعري جز العاصم وها أنا قد
خرجت أطلب البراز فلم يخرج لي إلا عنتر بن شداد أسود بنى عيس حتى أرى العرب من
شعره فقد تعرض إلى قصف عمره وسكن رمسه فلما سمع أبو الفوارس عنتر بن شداد ذلك الكلام
غضب غضبا شديدا ما عليه من مزبذوا نعلت عيناه في أم رأسه وأزوت أذواجه وارتجفت
جميع حواسه وما ملك نفسه دون أن ضرب جنب الجواد بالمسوط الذى له وهو الجواد الأجر
الذى لم يحتاج إلى ذلك فلما ميز فاندعر وخرج من تحته مثل البرق إذا برق أو السحاب إذا
تمزق وسحب وصار مع خصمه في الميدان وجال معه في مقام الحرب والطعان وقال له يا ويلك
يا سيار من الذى أشار عليك أن تجير غريمتنا ونعطيه الذمام وتصير لنا من الأخصام أما علمت
بأننا بنو عيس وعدنان والآن قد صفت عنك ما أجرت ووهبت لك ما أسأت فأبى عليك
نفسك كيف نسكها رمسك رأبه نبيشه عنك حتى أننا نرحل من ديارك ونقر أنت أمصارك

ويحقن الدماء بيننا وتعفو عن الأموال والنساء قال الراوى فلما سمع سيار هذا المقاتل قال له ويلك يا عنتر هكذا تفعل إن استجار بك إنسان تسلمه إلى من بعدهم الروح أوبة ثله بين الفرسان لكن وحق العرب الكرام وأسلافى العظام دين تسليم جارى ضربا يهد وطعنا يقد فقال له عنتر إذا أنت ما قبلت نصيح الناصح فدوتك والقتال فلما سمع سيار كلامه حل عليه فقتلناه الأمير عنتر وأخذ معه فى القتال وكل منهما حل على صاحبه وتلقى طعنه فاطلق عنانها وقوماسنانها وذهب عقلها عند مدرماحها وتطاعنا بالأسمرين وتجالدا على ظهور خيلهما وأظهر فى الحرب أبوابا حسان حتى حارت العقول وكانا فى الحرب أسود وفى القتال وجالا فله درهما من بطلين شديدين فارسين عظيمين فلم يزلانى طعن يقد وضرب يهد من طلوع الشمس إلى الغرب فوقف كل واحد منهما ينظر صاحب شرا ويرمه حذرا ساعة زمانية حتى ارتاحت الخيل من كثرة المحال فعادوا إلى ما كانوا عليه من القتال فلما نظرت بنى وائل قتال سيار مع أبى الفوارس عنزة الفرسان فقالوا لنيدشه أيها السيد اعلم أن الملك سيار نفسه دوتك وقد عرض روحه من أجلك والآن أخرج وتحمل معونتهوا كشف عنه شدته فاجابههم إلى ذاك فركب جواده وركب رأسه فى قربوس سرجه ففعلت بنى وائل مثل فعله وحملت صحابه مثله فعند ذلك حملت بنى عيسر وبنى كنانة وجمع الفرسان فاشتد الأمر وعظم الصبر فقد بذلوا الجهود وطعنوا طعنا يفتت السكود والحرب فندقام على قدم وساق فشرىوا كلهم كأس الحاقى واحمرت الاحداق وعملت السيوف فى الرقاق والرماح والرماح الدقاق وطارت الاعناق ونزات على بنى ضبية وبنى وائل الكوس وحالت الدماء واشتد الظما وأظلمت الأرض والسماء وحل بالقوم العنا فوقع فيهم الموت والقنا ونشرت الجحاجم وتعلمت الصوارم وعضت الخيل على الشتائم قال الراوى هذ وعنتر وسيار فى حرب شديد وقتال عنيد والناس مختلطون فى عرضه الميدان وقد طاب لهم الجولان وعنتر يطارد سيارا فلم يمكنه من الهوب وقد قطعه عنتر عن العرب وقال له ويلك يا ابن اللثام أبشر بالويل والدمار وخراب الديار ثم أنه بعد ذلك ضربة بالسيوف الضامى فلم يجد له ناصر ولا محامى فوقع السيوف على عاتقه خرج يلعب من ثلاثة فوقع على الأرض ممرىعا يبع علقا بدمه فوقع عنتر رأسه على رجمه وزعق فى صفوف بنى وائل وقال لهم عمن تقاتلون ومن تحاربون فهذا رأس سيدكم سيار بن الف ملعور وقد عجلت له الموت والمنون وأخليت عليه الديار

وأنتم عليه تأسفون قال فلما نظرت بنو وائل إلى رأس سيدهم سيار وما فعل به
 الفارس المنوار حيث أكيادهم وماجت وزادت أحقادهم وأتوا من كل شعب وواد
 فقالوا لبعضهم البعض دونكم وعنتر بن شداد نسل الاوغاد فعند ذلك حمل نبيشة وأصحابه
 الأبطال ورمى روجه على الحرب والقتال والتفت الرجال بالرجال وكثرت الأهوال
 وكشف البيضة عن رأسه وأخر يده من جلايب درعه وأعطى السيف حقه والطعن
 مستحقه والضرب صدقه فاختلطت المواكب بالموالك وتصادمت الكتائب وزجرت
 الليوث الغوالب وحملت بني وائل وهممت الخيول والجنائب وأيقن الجانبان أنه عاطب
 هذا والحروب مثل الهايب والضرب في ذلك اليوم بالصوارم والرماح الطوال كأنهم
 الاجام وفقدت الكرام وقل العتاب والكلام وتقدمت الكرام وفرت اللثام فدرات
 عليهم كؤوس الحمام وضعت الفارس من حمل الحسام والناس في حرب سكارى كأنهم نيام
 من غير شرب مدام هذا وعنتر كأنه أسد ضرغام وميسرة كأنه الصقر إذا حام فحارث
 في ذلك الافهام وزلزلت الاقدام ومازن كأنه أسد همام فيتأدى يقول أين اللثام ونبيشة
 قد ثبت في باقي بني وائل من الانزمام وقاتل في ذلك اليوم قتال الاسد في الاجام فصار
 يضرب كل ليث همام إلى أن هجم عليه الظلام وطلبت بني وائل الانزمام ولحقها بنو
 ضبيه اللثام ونبيشة قد امهم يتأدى لقد حان الحام ولم يزالوا على ذلك في الويل الهائل
 حتى وصلوا إلى بني وائل فاستقبلهم المستقبليون وسألوهم عن حالهم فاخبروهم أن سيار
 قد قتل فاجتمعت عليهم العرب من كل جانبه ومكان هذا وبنو عيس لم يفارقوهم وعنتر
 يتأدى عليهم ويقول أهركوهم فوحن البيوت الحرام والرب الكريم المتعال لا رجعت
 حتى أقتل نبيشة ابن اللثام وأتركة في دمه مثل الأرجوان والحق به وقومه وعشيرته وأولاد
 الحرام قال الراوى فلما أظلم عليهم الظلام رجعت بني عيس فنزلوا في الحيام وأضرمو
 في مضاربهم التيران وتحارس من بعضهما بعض الفريقان والعسكران وقوى قلب نبيشة
 بمن قد أتى له من الرجال وصار يوعدهم بأنه ياخذهم بالثار ويكشف عنهم العار فلما نظروا
 أن بني عيس لا يفارقونهم وأنهم طالبونهم وأنهم عليهم مثل النار الحمية على المقلة فقالوا النبيشة
 وبذلك يقتل سيدنا سيار وأنت تعيش بعده دونك والحرب والاقبضنا عليك وسلمناك إلى
 ابن شداد فاجابهم إلى ذلك المقال ثم أنهم باقوا تلك الليلة يتحارسون عليه إلى أن أصبح الله
 الصباح وأضاء الكرى بنوره ولاح جمعوا بنو وائل بعضهم البعض وهم غائصون في الحديد

والورد النصيد فالدرع الداويہ فالخوذ المجلية هم في خلق كثير لا يحتاجون إلى مدد فترتبت عنه ذلك الصغوف فتعدت الألوف بنو عبس فعلت مثل فعلهم فتأهبت للحرب فاقتال فقد تمحيرت من كثرة الأبطال وعنترو شداد قد علم ما عندهم من العزم فالهمة فعند ذلك صاح في قومه قال لهم ويلكم ما لي أراكم فشلين وجلين ومن الموت جازعين هل هي إلا موته واحدة وإلا أكثر من ذلك أين الهمة العربية فالنخوة العبسية أما علمتم أن كل ما كثرت الغنم فرت عين الذئب ولا سد فواقه ما بينكم وبينهم إلا حلة من حلاتي فضر به من ضرباتي قطعة من طعاني تروى هذه القبائل كلها قد نفرت في القوافها جت على وجهها فلم يبق لها آثار وتفاوق : يارها والانصار فلا يلفتت بعضها إلى بعض ولم يعرفوا الطول من العرض فهذا ما كلن أمر هؤلاء فاما ما كان من نبيشه فانه لما رأى الفرسان حوله كثيرة وبقي في جمع غزير برز إلى الميدان ومحل الطعام وهو بصول فيجول في الميدان عريضا وطول فينشد ويقول

لقد علت عدنان أنى أيدها إذا التقتنا بالحسام المهندا
فكم فارس جندلته في حومة الوغا وخلفته في القناع يبعث باليد
ولا كنت رعدا إذا التخل أقبلت ولا أنا طيش ولا رخش اليد
ولا أنا عند معترك القنا أبعد العدا في قفور وفدد

قال إراوى فلما سمع عنتر ذلك الكلام من نبيشه ولعنه زعن على ما حصل منه سابقا فلما سمع نبيشه من عنتر سبه ولعنه عليه زعقة مزعجة وقال له يا ابن المنقة الا بطين الواسع الشدين أنت تروم إنك تأخذ لريمة بالثار وفتكشف عنه العار فان هذا من غاية الفضول ومن قلة العقول فلقد حدثتك نفسك بالباطيل وقد قادت الحين إلى فراخ عمرك ورغم أنفك حتى تصير قيل سم أنه بعد ذلك انطبق عليه فقوم رأس السنان إليه فلما رأى ذلك عنتر لم يمهله دون أن حمل عليه حملة الغضب فالتماء بقلب قوى لا يخاف الوجل ولا يخشى حلول الأجل فقطاعنا فالاسل وتضاربا بالصوارم على المقل فركضت التخل من غير مهل فثار عليهم الغبار وتسطل وزاد بينهما الأمر عن حد القياس والمثل وجرى لها مالم يجز الجبابرة الأول حيث طار عليهم ما طائر الأجل واختططت منهما الاحداق فزاعقت بنو وائل من خوفها على نبيشه أن يقتل وتيقنت أنه لم يخلص ذلك اليوم من عنتر ولم يبق له حظ في المعيشة فتقدموا إلى مكان المعمة والحرب فلما نظر مبصرة بن عنتر زعن في قومه وتقدم الآخر للطن والضرب وتقدمت الطائفتين فلم يبق منهما أحد إلا ومد سناناه ونظر بعينه لما يجري بين الفارسين البطين تحت الغبار والمرفعة فلم يزل في عرا الا وصدام فسكر وفر ففرقرب وبعد حتى سكر نبيشه

من غير مدام وهما متضايقان متلاصقان وعثر يطاوله ويجاوله فكان يريد بذلك أسرهما حتى أنه على قبر ربيعة بنجره فلم يزل حتى أتبعه وأكر به وطعنه بعقب الرمح في صدره كركبه على وجه الأرض فانقض عليه شيبوب وأخذه أسير وقاده ذليلاً حقيراً وهو في حالة الويل وخروج من تحت الغبار وهو يخبط بالجواد فينادى أنا عثر بن شداد ثم أنه سله إلى بنى كنانة وأوصاهم بالحرص عليه فأوثقوه كثاف فقال لهم احموه مع الأسارى حتى أتبعه على قبر فارسكم ربيعة بن المسكدم وتأخذ بالثار فكشف عنه العار فلما رأت بنو فهد إلى نبيشة وأخذه عثر أسير أرادت تخلصه من العذاب إلا ليم فعلت عند ذلك بنى فهد فبنى شيان وقد ايقنت بالحرب والحداد لعظم بينهما الحرب والجولان والقت عليه ما خلف البطار فلما نظر ذلك عثر نزق في بنى عيس فعملت وهي كلان أرسل المنيا إذا أرسلت وحل به طام في بنى شيان فيسره فغصوب ثرب بن عيس فهجموا على الأفران وحملت هندی بنى كنانة إلى صابل فبذلو القواضب في بنى ضمية وبني وائر ففعلوا فيهم بنس الفعايل فأرأو لهم بذلك طاقعة عند ذلك ولوا الإدبار فركنوا إلى الحرب والمرار فخلقوا الحریم والعيال فالنوق فالجمال فالأموال (قال الراوى) فبعد ذلك نادى عثر في قومه من الرجال فقال لهم يا بنى عمى لا تبوا الحریم ولا تنهبوا الأموال لا رغبنا أخذناه وتحكمنا فيه فالأعاليهم دم حتى إننا نسبي حریمهم ونستوفي منهم قال فرجعت الناس عما كانوا عازمين عليه بنهت الأموال وهتك العيال فكان ذلك بمشورة عثر ابن شداد سيد الأبطال الذى ما يتسبب في هتك الحریم ولا العيال ولا يتعدى على جار ثم أنهم زدوا بلرحيل فسرعة الجدة والتخويل وقد أخیر والأسار دهم وفهم نبيشة بن حبيب فكان الجميع سناية أسير فساروا وجدوا فى المسير وهم يقطعون الروابي والأكام حتى وصلوا إلى قبر ربيعة بن المسكدم ثم أترانهم نزلوا عليه فالفوا نبيشة من فوقه وكان فى أول المناسرين وكان فى رقبته حبل طويل وفى يده سلسله من حديد وهو يفاد مع بعض العبيد ثم أن عثر أخذ من العبيد وتقدم إلى القبر ومن حوله تلك الخلائق والأصم ثم أنه أوقفه على رأس القبر فصارت الناس تنظر اليه حتى أنه بنجره على قبر ربيعة قال الراوى فقد أقبلت نسائم بنى كنانة بالدقرف والمزاهر محلقتين بالزعران وهى فى أبهى النسوان والمولدات فالغلمان وفى أيديهم أم ربيعة وفدفرحت أخذ الثار من نبيشة بن حبيب العذار وقد انطقت بذلك نار كبد ما ولم نزل نشق الخلائق حتى انما تقربت من عثر بن شداد وخففته بالزعران وخلعت أيضاً صدر جواده الأبحر فنادت وقالت جزيت حير يا أبا الموارس يا حامية عيس يا أرواح من طلعت عليه الشمس والله لقد امتخرت بك بنى عيس

وبني عدنان على ضائر الفرسان فعند ذلك أوقفها بن يديه وقدم نبيشة حتى صارت هي وجميع من
حضر ناظر اليه فددده على القبر وسل حسامه وذبحه أول البداية فبعده صار شديوب بقدم
الاسارى وهو ينجبهم حتى ذبح السمانه ثم أنه بعد ذلك أشار إلى القبر برقى ربيعة بنشد يقول
ولو نبشوا المقابر عن أخينا ربيعة ما تركت عليك طاب
وقد أرويت فبرك من دمام وأطلقت اليتامى والعذارى
فقد فقدت كنانة فارسها كريما وكانت لها حامى مدارى

فقال الأصمى هذا والباس يتعجبون من فعل عنتربن شداد فصفو وداده ويسمعون شدة نظامه
وصارت بنى كنانة، للمتخلفين يتعجبون من فعل عنتربن فصاروا يأتون اليه فيهنوه بكما سرته
فكذلك أم ربيعة وأخوانه تقدم من اليه قبل بن يديه وصرن يشكرنه فاستقبلن وردسلان من مبالغ
في محباتهن فاكرههن وقال لهن أخذت الحكم بالاثار من الظالم للغداو ثم أنه أقام على قبر ربيعة
عشرة أيام وهم مداوم البسكاه والاحران وكذلك زوجته همدو وخوته لخميه أفاو وهشيرة
ثم أرو عنتربن على قبر ربيعة قبة عالية فزخرها باللباض فصارت منورة متلألئة ولها خبر
عجيب يسمعه كل عاقل ليبب فان الفرب كانت إذا عبرت على تلك القبة وزارات النهر لتسلم
عليه وترثيه من الشعروما ينتسب اليه لالراوى فان من جملة من جاز عن قبر ربيعة بن المسك
حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ راكباً على ناقه فأشار إلى قبره ورثاه بشيء من شعره
الذى كان يتكلم به ثم أنه نزق على الناقه وأراد العبور على قبره حتى أنه يتقدم اليه مجداً
الناقة من قبره ومن القبة فلم يتقدم اليها فزارها حسان رضى الله تعالى عنه وبك يا قطار
النخاع تجلوه بن من قبر ربيعة بن المسك فوالله لولا أنى فى حاجة إلى رسول الله ﷺ وأرسلنى
إلى مكان ما لقدرة على المشى إلى لزلت عنك ونحرتك ثم أنشد يقول

لاتبعدن ربيعة بن المسكدم وسقى الغواذى قبره بصبر
نفرت قلوصى من حجارة قبره انشنت هرباً على الركرب
لاتمفرى يا نافع من جزعا واقدمى خير الفوارس ليها المرهوب
فانه لولا أب بعد مسافى لا تركتك هنا نحراً على العروب

قال الراوى فبلغ الخبر إلى سادات بنى كنانة فقالوا والله وحق ما بين العرب من العهد
والامانة لو نحرك حسان ناقته إلى قبر ربيعة لا عطيناها عوضاً عنها خمساً به ناقة سبعة (قال
الراوى) وترجع إلى سياق الكلام الأول وتصل على النبي المفضل وان عنتربن كان بعد
العشر فأيام الذى أقامها على القبر بالتام والكمال استقرت القلوب على الحالة التى جرت

فرحت بنو كنانة بأخذ الثأر فبعد ذلك أراد عنتر المسير إلى دياره بعد ما بردت ناره فاقسم عليه
بنو كنانة أن يسيره معهم إلى ديارهم برهة من الأيام فاجاهم عنتر وسار منهم لاجل جبر قلوبهم فلما
وصلوا إلى الحى رقت بقدهم الأفراح وزالت الاتراح فمهرت النحاتر من الجمال والأغنام
وعملت الولاة فاقام عندهم في أحسن أكرام تمام العشرة أيام ثم بعد ذلك وثبت أم ربيعة إلى
الأمير عنتر وأقبلت عليه فشكرته وأثنت عليه وقبلت يديه وقالت حيث يا أبا العوارس
ويا زين المجاس ويا صاحب النخوة المنيعه والهمة العالية الربيعة لقد افتخرت بقوة بأسك على
أبناء جنسك وجميع قومك وأناسك فانتصرت بك المواقب على ماش فراكب وبهنيك النصر
الاعظم أيما البطل الغشمة ثم لمسكت نواهي العدا فرفعت عن بني كنانة السوء والردى وأصبحت
لا ياديدك ثأركرة وخضعت ليدك ملوك الأكارف ليس لك في جميع القبائل مثل ولا لك في المحافل
عديل فم أنها بعد بعد ذلك أشارت إليه تنشد وتقول

يا فريد الزمان في كل وقت وأوحد العصر والمنى والأمانى
بك سادت بنى عبس وعدنان على أهل الورى من الثقلان
زادك الله رفعة وعلو قدر وثنان يحويه كل لسانى
عنتر لابن حن فى طيب عيش دائما فى المنى وكثرة التهانى

قال الراوى فلما فرغت أم ربيعة من كلامها قامت أخته ففعلت مثل فعلها فقيلت الارض بين
يديه وقالت له يا حامية عبس أدام الله لك العز الشامل والنصر الكامل وعلمت بك القبائل
والكتائب فافتخرت بك المواقب من كل ماش فراكب لجمعت ثم دحه وتقول

سيدى آت الرجا والمرتجا إذا ثار عجاج فى الدجى مئسرا
شقت أبناء وايل وحنيه بعند عند التاصل مفرا
التقى الجمعان واشتهر القنا ولها من وقع الحسام مخلقا
وقتل كبش القوم وهو عيديم ولحق أكشرم بضرب ما حقا
واضحى نبيشه فى التراب مضمنا والوجه منه بالدا مخلقا
وسنان رمحك فى الصدور تخاله نجما تلالا فى الظلام الاغصا
لا زلت ما بقى الزمان مخلدا فى نعمة غيث بالخير تتدفقا

قال الراوى وكان لربيعة أخت يقال لها سعاد وهى تماكى الشمس بجهاها وهى وأحسن أهل
زمانها وأنها وقريده عصرها فاقبلت على عنتر بوجهه كأنه القمر وقالت له حيث أيما السيد
الكبير والفارس النحرير كأذف السكر وب وجلى الخطوب يا من قتلت نبيشه ونيار
فخلعت منهما الديار فأخذت لنا منهما بالثأر لجأوت عن بني كنانة العار واخذت الأيتام

والأرامل فزكت حسامك في أعدائك عامل فتركت الفرسان نهباً للوحوش فالعقبان فسكل عن وصف منافعك اللسان فلا زلت أبدأ الدهر منصور وأنت في فرح وسرور فقبلة غفور فلما سمع وأبو الفوارس عنتر مقاماً شكرياً على فعلها ثم أنه بعد ذلك ودعهم وسار طليباً إلى أهل الديار وأما أم ربيعة فزوجته فاخوته فأتته بكثيرة من مواعظات القريبين عليه مقدار شهر كامل وكان ذلك شهر ربيع فأتته أمه فزوجته فاخوته الجميع وبني كنانة يشاهدون ذلك عيا فعدوها جهزوهن فادر جوهر في الألفان فدفنوهن بمقبر ربيعة فكانت لهم ساعة مريّة ونحروا عليهم القنابر فلم يتأخّر بعدهن إلى أخت ربيعة زوجة عنتر في بعض السباقات لها حديث يذكر فهذا ما كان من أمرهن فاما ما كان من حامية عيس عنتر فانه بعد وداعه إهن سارط لب دياره وأهله وعشيرته بعدما وهب لزوجته أخت ربيعة مالا كثيراً كان معه من تلك الأموال البديعة فاما عبد ربيعة مفتاح فانه هام على وجهه فبح البطح وتاه في القفار وما عاد بعد مولاه الديار أما عنتر فانه هام لما وصل إلى الديار فرح به بنى عيس فكان له يوم عظيم علقاهم بحاميتهم عنتر فسلموا عليه فعاد بناد بعد ذلك ألباياته فتلحقه عبلة وفرحت بقدومه فقبلت صدره ويديه فازالت عنه مومنة فقام عندها يومه بقية من أيام السرور فاهلها فالحبوب فشراب كاسات الخور ثم بعد ذلك قام تمشي إلى الملك قيس فدخل عليه فقام له واقفاً هو وكل من كان حوله فاجلس إلى جانبه فسأله عن سفرته وما فعل في نبيشه وأهل حليته فاخبره بما فعل في نبيشه وسياحه وكيف أنزلهم من الهلاك واليوار ففرح بذلك الملك قيس وشكره الحاضرون الذين كانوا معه وحضروا فعلا وما عمل من أعمالهم إذ ختم بن شداد عد إلى منزله فقام في أوطلا برهة من الزمان وقد بعدت عنهم طوارق الحدثا زوهم في أمان من ريب الزمان إلى كل يوم من الأيام جرح عنتر فطلب البر والاكام ومعه عروة بن الورد فرجاله أصحاب العز مات فساروا طليباً إلى صيد فالتفت فوسعوا في البر لأجل انتهاب الفرص قالوا وإذا هم بغيرة من بين أيديهم قد طلعت فمعجاجة قد ارتفعت فكان أقبالهم من ناحية أرض العراق ملأت بغبارها الأباقي فلما نظر إلى ذلك عنتر قال لعروة بن الورد يا ابن أعمى أرسل أحداً من رجالك الشداد يا تينا يا بخار هذه الغيرة وانحنوا من الرجال فعندها صاح عروة برحل لك من رجاء قال اطلق إلى هذا العيار وانظر واتنبا بما تحته من الأخبار وعد الينا على الأثر فسار الفارس إلى أن وصل إلى ذلك الغيار فغاب ساعة وعاد على الأثر ووجهه بتلا لا بالفرح والاستبشار فقال عروة ما وراءك وما أوجب هذا الفرح الذي قد علاك فقال له يا ابن الأبيض ورائي الخبر والسلامة هذه مدينة من الملك كسرى تادمة إلى أبي الفوارس

ترفعند ما دعروا إلى الأمير عترة فاعلم به ذلك الخبر وقال له يا ابن العم الرسم الذولك على الملك قد أرسل اليك فيها هو قادم عليك ففرح عترة ثم تقدم إلى القوله فللقاهم وسلم عليهم وحمد الرب الكريم القديم الذي له البقاء والدوام ما أنعم عليه من جزييل الأنعام حيث جعل أكابر الملوك نهايه فسار عترة مع القوم وهم في قبال متتابع فأخذهم إلى الديار وهم يسرعون فرأى معهم خيولاً فعلموا أن الجوار حسان يقدمهم حاجبهم من حجاب الملك كسرى فلما رأى عترة ترجل وترجل كل من معه فاعتق بفصهم بعضا فقبل عترة يد الحاجب وسلم عليه فشكره وتناهل به أحاميه عبس الملك كسرى يسلم عليك وهو مطلع على أخبارك ويسمع بنحابة ولدك غصوب وشجاعة التي تفسر منها القلوب فانه يشتهي أن يراه فيسمع خطابه فيجرب به في الميدان بمبارزة الفرسان فينظر إلى طمأنينه في حومة الميدان حتى أنه يشرفه ويحمله بالهدية من الخيرات كما سرت بذلك عادت الملوك إلى العربان كما هو من قدم الزمان قال فلما سمع الأمير عترة هذا المقال قال له السمع والطاعة للملك العادل في هذا الزمان ثم انه في الوقت والساعة دعا للدولة العسكرية بالبقاء والدوام على عمر السنين والأعوام فسار بين أيديهم إلى الحى فنسرب لهم القباب العالية فالمضارب النامية وقامب لضيافتهم ثلاثة أيام وهم في أكل طعام وشرب مدام فلما انقضت أيام الضيافة استدعى الأمير عترة بولده غصوب وقل يا ولدى تجهز إلى خدمة الملك العادل وسر مع الوزير العاقل فابصر ما أمامك وانظر ما قدراك لأنه ملك الأرض في طولها والعرض ثم أنه أكرم الرسول فخلع عليه خلمة عطية وقاد بين يديه الخنائب من الخيول العربية وأعطاء وفي عطية من الأبراد الثانية فانوى الحجازية ورجع من عنده شاكراً ولا حامه ذا كراو كان قد سار مع غصوب ثمانمائة فارس من أبطال بني عبس الاشارس فلم يزوالوا في كد وجد فسير فطرد حتى وصلوا إلى المدائن فدخل الحاجب إلى الابوان وأستأذن بالدخول لابن أبي الدوارس غصوب ومن معه من الفرسان فدخل وقبل الأرض وخدع وداد للدولة العسكرية بدوام النعم ففرح به الملك كسرى وأمره أن يجلس فجلس هو ومن معه من الفرسان وأمر الغلمان أن يأتوا باطعام فاتوا به الخدام فعدوا السباط الخاص فالعام فلما اكتفوا من الطعام دخل أولاد السهابة بآنية المدام العتيق الذي صنعته المجوس وخزنته لاصلاح النفوس فروتبه من أصول الزمان فصفي وراق وصار أسنى من دموع العشاق فانارت به لسقاة على الندماء فغنت الاغنائى وفرح كسرى وطاب فخلع على غصوب ومن معه من بني عبس الانجاب وبعد ذلك ساله الملك عن أبيه عترة وهل له لماذا قطع اخباره عنا ولاى شيء لم يأت إلى ديارنا فباس غصوب الأرض وخدع ودعا

للدولة الكسروية بالدوام والنعم وقال له أيها الملك من كثرة الحروب واختلاف العرب
فهذه أسباب قطيعته عن زيارتك فأعذره في التقصير أيها الملك الكبير وبعدها أقام غصوب
عند الملك في المدائن مدة من الزمان يأكل ويشرب وينزل إلى الميدان ويعود منه بالخلع
والأموال إلى أن كان يوم من بعض الأيام وماهم عليه من المسرة والأنعام وإذا ببعض
الحجاب دخل على الملك كسرى ومعه كتاب فباس الأرض وناول له إليه ففتحه وقرأه
فغضب لما علم معناه وكأه الدم أن يخرج من أنفه ففرغ كل من كان حوله وكان هذا
الكتاب قد وصل من أرض الشام من عند الملك قيصر ملك الروم ولما نظر غصوب
إلى ما حل بالملك كسرى من الغضب خاف على نفسه من العطب وعلى من معه من
سادات العرب ولما نظر المويزان ما حل بغصوب من العجب فرع أن يعمل عملا من
المصائب في الأيوان تقدم هو إلى الملك كسرى وسأله عما في الكتاب فقال له يا أباي إن
الملك قيصر كما تعلم يحمل لنا الخراج والتعداد في كل عام وفي هذا العام قد أنفذ لنا
جرت له العادة فلتقاءه بطريقة جماعة من رعايهم فاجتذبوا المال وقتلوا الرجال فإني
أرى من رأى أيها الأب الكبير فقال المويزان أنها الملك أنا نرسل خلف هؤلاء الرعاي
عسكرا يخلصوننا المال منهم ويأمرون الرجال ويحضرهم بين يديك فإذا ظفرت بهم
أصلهم على الأيوان فقال كسرى عساكرنا ما لهم خبرة ولا بدزون بسلك الأرض
التي هم بها ساكنون والراي عندي أن أنفذ الأسود غصوب بن عترة ومن معه من
الرجال ونمدهم بأمر من الأيوان ليرسبهم ويخلص لنا الأموال ويأمر الرجال وإذا
فلح ورد الغنيمة والمال ألقاه ولاية العرب وأعزل أياس بن قبية قال وكان أياس في
تلك الأيام عند الملك كسرى مقدما على العرب وهم عرب اليمن وهاتيك الاطلا والدم
كما كان الأسود مقدما على بني شيان وما يليهم من العربان فلما سمع الملك كسرى من
المويزان هذا الكلام تقدم إلى غصوب وأعلمه بما قاله المويزان من التدبير والكلام فقال
غصوب أيها الملك أنا وصحائي تسير ونخلص لك الأموال ولو أنها في سد اسكندر ولا
أحتاج إلى من يساعدي ولا يعينني ففرح الملك كسرى بذلك وأمر وزير أن يسير بهم
ويعطيهم ما يحتاجون من السلاح والعدم والرماح والخيول والزراد ففعل ذلك المويزان
وسيرهم على هذا المثال (قال الراي) وكان ذلك الكتاب الذي وصل إلى الملك
كسرى له حديث عجيب وأمر مطرب غريب وذلك أن الملك كسرى كان يأتيه حل
للخراج والتعداد من عند الملوك وكان الملك قيصر في هذا العام أرسل ما جرت العادة

عليه مع رجال بني غسان من أصحاب الحرب وأهلواش مع مقدم يقال له غراش بن مهران
وكان فارسا لا يطاق وعلما من المذاق فاخذ رجاله وسار إلى أن وصل إلى وادي السيل
وهم أن يجوزه ويعبره وإذا قد لاح لهم بطن الوادي سبعون فارسا أسودا عوايس
كانهم الجن والابالس يقدمهم فارس أسود كأنه العمود في تقاطيع الأسود وعليه ودرع
من الزرد ضيق لا عمل فقه الصارم المهند وكان يقال لهذا الفارس الغضبان بن عمرو
بن وقد السكتاني (قال الراوي) وكان هذا العبد قد نشأ أقوى من العبيد بامسا وأقوام
مراسا فلما رأى مولاه الملك عمرو وعزم شجاعته وعابان من براعته فرغه على سائر العبيد
وأتمم عليه وحياه ولما كان في بعض الأيام رحل الملك عمرو إلى بني عامر وبعد رحيله
بثلاثة أيام صحبتهم خيل من بني يربوع مع فارس يقال مالك بن السويد اليربوعي
كان معه خمسة فارس فجمعوا على أموال بني كنانة وساقوها عن بكرة أبها وأخذوا
مأعهم من الأموال ولما نظر مالك أنه ما خرج إليه أحد من رجال الحلة علم أنها خالية
من الفرسان عندها هجم على البيوت وحمل مالك بن السويد في أوائل قومه وكبس الخيام
وعندها علا الصبح وركبت صبيان الحلى إلى رد الأموال وأعانهم على ذلك العبيد في
القتال وطلبوا أن يردوا الخيل الغائرة فأنقض عليهم مالك بن السويد وهمز بجواده
إلى أن وصل إليهم وهم حول البيوت فمئذ ذلك كثرت البكاء والنحيب من البنات والنسوان
وقد استغاثت الحرائر من الهتكة ومن الافتضاح قال وكان الغضبان في ذلك اليوم في بعض
المراعى فبلغ إليه الخبر من العبيد بنهب الحلة وهتك البنات والنسوان فلما سمع ذلك قام
وركب بعض الخيل وكان جواد أدم أسود من الليل وطلب القتال وهو كأنه الأسد
الريال وقد استلب رما من الطوال وكان في يده مشعل الفضاء المنزل فلما رأى
ذلك الفرسان رعى عليهم زعقة أهرت لها القلوب وكادت الأرواح من زعقة أن
تنقطع وثدوب ونادى وقال أما الغضبان فامر الزجعان وحامى النساء والصبيان ثم أنه
حمل في وجوه الخيل وانصب عليهم أنصباب السيل وما زال معهم في حرب وقتال
حتى أنه أخرجه من البيوت قوة واقدرا وساعده على ذلك العبيد والاحرار حتى
أنهم أخرجوهم عن الاطان وطحنوهم بأعسدة البيوت وبقي كل واحد منهم
مبهوت فلما رأى مالك بن السويد هذا الأمر ورأى قومه مهيجين في القيعار ورأى
وراءهم الغضبان هجم عليه وقال له يا بن الامر يا نذل العربان اليوم أذيقك كأس
الحمام ثم أنه صاح ثلى بنى عمه وقال لهم أرجعوا إليه وإلا أبادركم بالحسام

واجملكم موعظة بين الانام فعندها عادت الخيل إلى الغضبان و ارادت أن تقاؤه في حومة الميدان فتلقاهم هو برأس السنان وطعن فيهم طعن الفتى الحردان واستقبل أول الواصلين اليه أقلبه والثاني كركبه والثالث بنار الحرب كواره والرابع أراحه وما زال على ذلك الحال حتى طرح منهم عشرة من الفرسان الاقبال فتوقفت عنه الخيل وعاد النهار مثل الليل ورأى مالك بن سويد ذلك من الغضبان لحاف على باقي قومه من النذل والهوان فتقدم هو اليه ولكن دارت به الشجعان وثارته به الاشجان وهجم على الغضبان وأراد أن يبارده في الحرب والطعان فلما رأى الغضبان منه ذلك استقبله برأس السنان وما أمهله أن يقتل العنان دون أن طعنه طعنة الخنق في صدره خرج السنان يلع من ظهره قال عن الجواد يخور في دمه ويضطرب في عنده ثم بعد ذلك صال وجال وأنشد وقال :

لو كان جمع الكنانيين شاركننا	في حرب يربوع احطام الشرف
لما أتوا في جمعهم والليل منسدل	والخيل تصهل والارواح تخطف
ومالك بن سويد في كتائبه	وكل قرن تراه ضيغم خرف
فرددتهم وقتام النقع معتكر	بصارم ليس متلاما ولا تلف
ونسوة الحمى من السبي في قلق	وهن من هول ما صار في رجف
وصلت بالسيف في الحيجا مقتحما	أقطع رؤسهموا في الحمى مختطف
وإن يعاب سوادى فهو لى شرف	كمدرة قد حواها البحر في صدف

قال الراوى فلما نظرت بنو يربوع سيدهم مالك بن سويد صار على وجه الارض مفجوع ورأوه من الغضبان على صغرسنه كل فارس منه يزوغ قولوا الادبار وركنوا إلى الفرار فتبع الغضبان آثارهم ساعة من النهار ثم جمع الاسلاب والخيل وفعل فعل الرجل الكريم قال وفي تلك الايام وصل مالك بن عمرو فأخبروه النساء بما فعل الغضبان وما بان من شجاعته في حومة الميدان وكيف خلص السبي والمال قال فلما سمع الملك عمرو ذلك فرح وفي الحال استدعى به وأدناه ورفعهم من زمرة العبودية وأمره على مائة فارس صناديد نصارى شن الغارات وبكثر من الغزوات والغارات على بعض العربان فهايته العرب من بعد منها واقترب وأغنى مولاه الملك عمرو من الفضة والذهب قال الراوى وأعجب ما روى من أحاديث العربان أن العتي الغضبان كان جالسا يوما ببعض الايام على باب المرداق وإذا هو بعيد من العبيد

له الحظ الاوفر والقسم الاكبر فقال له قل لي عليها وخدمتها ما تريد فقال له العبد أعلم أن
الملك قيصر ملك الروم أرسل الخيل والخراج الذي يرسله للملك كسرى في كل عام وهو ملك
الاعجام وهي خزينة ملائكة من الاموال والاحمال وأقشع غوال وأمتعة وأسباب على ظهور
البغال ومعهم جوار ورميات حسان وعبيد وغلان ومعهم الف فارس من بني غسان وهم
دائرون بها بيننا وشمال قال فلما سمع الغضباني بوصف هذه الخزينة من عبيده قال له باي طريقه
هم سائرون فقال له بطريق وادى السيل فقال الغضباني لا بد من لحاقهم في الحال ركب على
جواده وتقلد بعده جلاده وركبت معه سبعون فارسا صناديد مسربة بالحديد والزر والفضة
وساروا على متون الخيل وجدوا في الترحال حتى وصلوا وادى السيل فنظرهم الغضباني
سائرون والخزينة في أوساطهم وهم دائرون بها بكاء فبالعبد فرغ عليهم وقال لهم فوتوا
المال وانجروا بانفسكم قبل أن تذوقوا الموت فقالوا له لم تقدر أن تمرض هذه الخزينة لانها
مرسلة إلى الملك كسرى ملك الاعجام وهي من عند الملك قيصر ملك الاروام والرأي أن
لا نعرض لهذه الاموال ولم تجعل لك فيها مطمع ولا منال فلما سمع الغضباني منهم ذلك غضب
وعزن وقال لهم في لست أنكم واست أم المسكين معكم فإنا أحق بانفسهم فلما سمعوا من الغضباني
هذا الكلام وأنه سبهم وسب المسكين معهم آخرو الخزينة ثم وكأوا بالعبيد ثم تقدموا اليه
يريدون الجرب وهم يقولون أي شيء هذا الكلام يا عبيد اللثام ثم أنه حمل عليه الألف فارس
جملة واحدة فرعن فيهم الغضباني ثم حمل عليهم بصدر الحصان ومد إليهم رأس السنار وأدرك
أول فارس قطعته في صدره خرج السنان يلمع من ظهره فتهيج خدش من طعنة ثم أنه
الغضباني صاح فيهم وقال لهم اذلكم الله من دون العربان يا ويلكم الف فارس صناديد يحمل
على عبد من دون العبيد وانتم تزعمون أنكم فرسان صناديد أما علمتم أن الانصاف من شيم
السادات قال فلما سمعوا وعسان كلام الفتى الغضباني فعند ذلك زعق عليهم خدش بن
هم اش قال تاخروا عنه كلكم قال فخرج إليه فارس في الحديد غاطس راكبا على جواده
يهمز على الأرض مثل شيطان وهمز صار بين الصنفين وطلب الغضباني من شعره ولا كلام
وحمل عليه طعنه الغضباني طعنه فارس قلبه محرق فجاءت في صدره طلعت تلمع من ظهره
فبرز إليه نحو المقتول معالج الغضباني وماركة يوسع في الميدان بل طعنه في فاه أخرج الرمح
من فقهه وقتل الشئ والرابع والخامس والسادس والسابع فوقفت عن الحيش بعد ما كانت
متهمة ولم يزل كذلك حتى قتل منهم عشرين بطلا فزاد بهم الفرع والوجسلة

فتوقفت عنه الأبطال وهابت الخروج إليه الشجعان عندها صال الغضبان وجال وزعم
في الرجال وأنشد يقول

أرى الخيل تنظرني كأن عيونها	بها رمد ودعما يتدفق
وأن برزوا يخشون ليئا إذا بدا	تذل له الأبطال خوفا وتفاق
من يبلغ عنى سراة رجالها	باني أرد الخيل والضرب مطلق
وأنى إذا عاينت في الحرب جحفا	أرى كلا في دماء مخلق
فكم نفع ليل خصته بمهند	وسيقى في العجاجة يبرق
وتحتي جواد أدم اللبل حالك	تراه يطير في الرياح مخق
وكم من غبار خضته وهو مطيب	يحاكى فسطاس الحرور مسردق
فاطفيت جمر القوم منى بدائل	ستان له كالنجم في الليل يشرق
وحول من أبناء كنانة فوارس	وجوهموا مثل الألهة تشرق

(قال الراوي) فلما فرغ الغضبان من شعره وسمع خدش مقدمه بنى غسان مقالة
ورأى فعالة و قتل من فرسانه قتل بالواء اليه وحمل عليه وصاح به وقال يا عبد السوء
ويا زعيم اوياء وغدا يا بئيم أرجع لأهلك ولأب فانا خدش بن مبراش صاحب الخروب
والهواش فلم يعابه الغضبان والتمناه بضرب شديد وجرى بينهما ما يشيب الوليد فلما
رأى الغضبان طول مقامه وسرعة أقدامه عبس وقطب وانقض عليه انقضاض السبع إذا
غضب وطعته بالسنان في فاه أخرجه بلع من نفرة قتاه ولما رأى بنو غسان إلى صاحبهم
قد وقع من على الجواد زادت الاحقاد وطلبوا الغضبان بالرماح المداد فحملوا
وفي أيديهم السيوف الحداد عندها صاح الغضبان في رجاله وأبطاله فحملت على بنى غسان
مثل العقبان وثار الغبار إلى العنان وتغيرت الوجوه الحسان وتقطعت الرؤس عن
الابدان وعثرت الخيل في رؤس الفرسان من عمل السيف اليماني في نواغم الابدان
وظهر له رماعلان وعادت الزيادة بينهم نقصان والرابع فيهم خسران وعملت فيهم الرماح
وزاد الضرب بالصراح فلما رأيت بنو غسان وما حل بهم من الغضبان وفرسانه من ذلك الوليد
والهوان الواروقوس خيولهم وطلبوا الفرار والهرب من قدام هذه الفوارس الذين
لا يخشون الموت ولا الارب وينادون بعضهم البعض ويقولون الفرار في هذه القفار

فتبعهم الغضببان حتى أنه أبعدهم عن هذه الديار ورجع من ورائهم وهنا أصحابه بالسلامة وأخذ الخزينة وما فيها من أموال وفرح فرحا شديدا بتلك الخزينة رجعت رجاله خيول القتلى وأسلابهم وعادوا إلى الديار بالفرح والاستبشار فهذا ما كان من الغضببان وأما ما كان من بنى غسان فانهم طلبوا أرض المدائن ودخلوا على أبياس بن قبيصة وأعلموه بما جرى (قال الراوى) فلما سمع أبياس بن قبيصة منهم هذا الكلام قامت عليه القيامة وقام وقعد وأرغى وأزبد وصاح فى طى وركب فى الحال وخرج إلى ظاهر الخيام واجتمع حوله الفرسان فقال لهم أعلموا أن الإنسان ما ينال الفخر إلا بالمشقة وهذه محنة قد طرقتنا من أسود بنى كنانة والراى أننا ندركه ونقتله وناخذ منه الأموال قبل أن يسمع بذلك الملك كسرى ويرسل فى طلبه عساكره لا سيما وقد وصل إليه فى هذه الأيام عصبوب بن عنتر وصحبته ثلاثين فارس من بنى عيس ليوث عوايس وربما ينفذه إلى ذلك العدو ونصير عنده فى أحسن حال فلما سمع قومه ذلك تجهزوا وساروا وهو فى أولهم بعدما وصل إلى الملك كسرى كتاب يعلمه بهذه الأسباب فوصل إليه الكتاب وغصوب بن عنتر عندهم وهم جالسون على الشراب وسيره الملك كسرى إلى حرب الغضببان وأما أبياس بن قبيصة فانه سار وسلكت البرارى والقفار وما زال كذلك حتى وصل إلى الفرات وأدرك الغضببان ورفقاه وهم عائدون إلى الديار وعندها التفقت الغضببان إلى ورائه فرآهم وهم مقبلون عليه وفى الحال عاد إليهم فى جماعة من رفقائه الأعيان وترك باقيهم مع الغنيمة يحفظونها من الوبال والعربان ثم أنه وقف على رأس الدروب حتى أقبلت مواكب أبياس بن قبيصة وهم يقولون ياخذولون ياخذولون هل تظعنون أنكم تنفذون بأموالنا التى سائرت إلى الملك كسرى وتمضون منا وأتم سالمون ونحن ورائكم طالبون فلما سمع الغضببان منهم هذا الكلام تقدم قدام الفرسان وقال ويلكم يا كلاب العرب وأخس من البيدا دق طنب لمثل يهدد بمسكر كسرى أنو شروان وأنا الغضببان سيد الأفران ومبيد الشجعان يوم الحرب والطعان ولما رآه أبياس وقد خرج للبراز أمر فرسانه بنى طى أن يخرج إليه وأن ياخذوا روحه من بين جنيبه قال نخرج إليهم فارس فى الحديد غاطس وهو كانه الأسد العايس وهو أن الغضبان ما أمهله دون أن طعن به لسان فى صدره أخرجه يلمع من ظهره فخرج إليه الثانى جندله والثالث رجله والرابع عجل مرتحله وما زال يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل منهم خمسين من الأعيان الأشاوس وقد أقبل

الظلام وخفيت مواضع الأقدام وقد رجع الغضبان بعد ما جرهم كؤوس الهوان وقال لأصحابه سيروا بنا في ظلام بلاضجة ولا جلبة وإذا طلع النهار وتلاحقوا بنا في القفار اتزل بهم الذل والدمار ثم أنهم ساروا ليلاً بالغنمة حتى أصبح الله بالصباح ولما تضاحى عليهم النهار طلعت عليهم نواصي الخيل وقد اقتفت آثارهم بالليل فقال الغضبان ويلكم يا أولاد الزنا أنتم نابعون آثارنا وعاد إليهم وقتلهم حتى أنه قتل منهم مائة فارس من كل رامي وتارس وعاد إلى أصحابه وقال لهم امكثوا أنتم في أما كنسكم ولا تتركوا علينا اسم الهزيمة ونكسب المذمة والشقمة وعند الصباح أرىكم ما أفعل في هذا القوم الاوقاح عند الحروب والنكساج قال ولما طلع النهار خرج الغضبان وركب الحصان وقفز إلى حومة الميدان طلب البراز وصال الانجاز فصار كل من يخرج إليه يقتله حتى قتل منهم خمسين بطلا كراماً فلما نظر ذلك اياس بن قبيصة حارو وأخذ الانذهال من ذلك الفارس الريال وقال وحق ذمة العرب الكرام أن دام على حربنا هذا الفارس لم يبق هنا إنساناً فاحلوا عليه بجمعكم دعونا نليس العار ثم أنه بعد ذلك نادى في قومه وقال ويلك يا غضبان سلم لنا الأموال والرجال ولك الأمان فقال له الغضبان وى أمان لك يا ذليل يا مهان قال فلما سمع اياس ذلك الكلام امتلأ قلبه على الغضبان وقام وقعد وأرعى وأزبد الجراد وأراد الخروج إليه فتمعه فارس من عسكره يقال له جابر بن مفرج الشيباني وكان لهذا الفارس شجيع عصره ونجيته دهره وكان هو المقدم على فرسان اياس بن قبيصة ففر بين الصفيين واشتهر بين الفريقين بعد ما قال للملك اياس بن قبيصة أنا أخرج إليه وأخذ روحه من بين جبينه ولا أخلى مثلك يخرج إلى هذا الصعلوك فأناله ولا مثاله فردة إلى بين يديك ذليلاً وأتركه على وجه الأرض عفير وما كان قعودى عنه وعن مجاولته إلا احتقاراً به وبامثاله حتى بأنلى منه ما بان فلا بدلى من مجاولته ولو لبس العار ثم أنه ففر بجواده كما قدمنا واشتهر كما وصفنا ونادى إلى الغضبان وعد إليه السنان وقال يا أسود يازنيم ويا وغد يا لثيم قد لمست لنفسك وبأهلها ولا تشفق على حالها فلما سمع الغضبان مقاله نفر إلى حاله وفعاله هجم عليه له وملك يا قرنان وابن ألف قرنان ثم أنه زعق فيه دهشه وقذخله وضربه عند دهشة طير رأسه مع البيضة فوقع إلى الأرض ضريعاً يبعج غلغلاً يجميعاً فاضطرت جيش العراق لقتله لأنه كان له عدة عند كل نائمة وشدة وهو فارسهم وحاميتهم وكان اياس بن قبيصة حاج في قومه وأراد أن يخرج إلى الغضبان فيبنيهم ذلك وإذا بغيرة قد طلعت وبجاجة قد ارتفعت وفي الجو تعلقت وبعد ساعة انكشفت

حربانت للنظار عيانا رآها الغضببان وقف عن الجولان واشتغل بالنظر اليها رآها أيضا
 اياس بن قبيصة فقال لمن حوله من الفرسان انظروا ماتحت هذه الغبرة من العربان اكشفوا
 عنها الاخبار فتجارت اليها جماعة من عساكره وغابوا وما مكثوا أكثر من ساعة عادوا
 وهم فرحون وقلوبهم مرتاحة وقالوا له يا ملك لك البشرى اعلم أن العساكر التي هي مقبلة علينا
 قد أتت من عند الملك كسرى والمقدم عليها غصوب بن عنتر وصحبته جماعة من بني عبس الغرر
 قال فلم تكن إلا ساعة من النهار حتى انكشفت الفرسان وبانت للابصار إذا هم ثلثمائة
 فارس ليوس عوايس وبالحديد غواطس يقدمهم غصوب بن عنتر وهو كأنه الاسد المتصور
 وهم يتنادون يا عبس يا مدنان لما نظروهم حققوهم بالعيان فقالوا هذا غصوب بن عنتر النار
 المحرقة والصاعقة المبرقة واليوم ترون الحرب حقا والطعن والضرب صافا وهو يجلى عنا
 النعمة ويريل الظلمة قال فلما وصلت تلك الفرسان وضربت مضاربها في القيمان تقدم غصوب
 ابن الامير عنتر الفرسان وسلم على اياس ملك العربان فترحب به ورد سلامه وزاد
 في اكرامه ورفع مقامه وحديثه بمحدث الغضببان وبما فعل وبما قتل في الميدان وأما رأيت
 منه حملات مثل حملات عنتر أريك بل أن ذلك أشجع وإذا بلى بكثير من الشجعان لم يفرع
 بل بجسارة العربان يفرتهم بحملاته في القبار وأنى أرجوا الفرج على يدك فلما سمع
 غصوب ذلك الكلام فقال يا ملك البشر ابشر بما يسرك وامنع عنك ما يضرك ثم أنه
 بعد ذلك تقدم إلى الميدان وعمل الضرب واظمان وجال بجواده وصال ونادى
 وقال يا ويلكم هلموا إلى القتال أن كنتم كما زعمتم أنكم فرسان وأقبال فلما سمع ذلك
 الفتى الغضببان من غصوب ذلك المقال انطبق عليه انطاق الغمام وزق عليه قال له وملك
 يا ابن الف قرنان أنت الذي ضمنت قتل الملك كسرى أنوشروان لكن ابشر بالذل والهوان
 عندما استقبله غصوب وهو مثل ريح الهبوب أو البلاء المصبوب قال له ويلك يا أسود
 الجلود يا وضيع الآباء والجدما بقي لك من بدى خلاص ولا من قتلك مناص لأنى ابن
 عنتر غصوب كاشف كل شدة وكروب فقال الغضببان ويلك يا ذليل يا مهان تمايزنى
 بسوادى وهو أقوى الحربى وجلادى لاسيما أنت اغتم منى في السواد بياضك الرايق
 الهفاف المتعاد لا خير فيك ولا فى ابيك عنتر بن شداد واستقبله بقلب قد من الحجر
 وصال وجال وأشد وقال

اغرك من سوادى واننى كما المسك لا يخفى لمن هو ناشقه
 وماضر اثوابى سوادى وتحتها قيص من العلياء ترهوا بوائقه

قال الراوى ثم أن الذئبان بعد شعره والنظام قال له يا فتى أنت تعالينى بالسواد وأنت باقى قواك أنصاف لأنك قد نظرت نفسك أعجبك بياضك الشفاف الم تعلم أنى فارس كنانة أصحاب العهود والأمانه وأنا فارس الفرسان فى طابق الجولان ثم أنهما بعد ذلك اصطدما اصطدام الفرسان وتقاتلا فى الميدان وزاد بينهما الأمر وكثر الشر وزاد الوساوس واشتكتا من الفرع الاضرار لانهما من المنية أعظم كاس ونادى ملك الموت فى وجوههم بالاعباس وكثر منهم الحق ولع صارم الموت فى أ كفههم و برق وصار النار كالغسق وحمل كل واحد منهما على صاحبه وانطبق هذا وهم فى حرب شديد و طعن أكيد وتخيرت مفعالهما الفرسان الصناديد وهم فى كر وفر وقرب وبعد وعجله ومستقر هذا وغصوب زعق على الغضباني وقوم إلى السنان وضربه بالرمح الذى كان فى يده ضربة رجلى جبار وقال له خذها يا ابن الآلف قربان فطلع الرمح من يده كأنه نار محرقة أو صاعقة بارقة فلما نظر ذلك الغضباني ففى الحال جرد حسامه الهندوان وضرب رمح غصوب أبراه كيا يرى السكاك القلم وطير أعلاه وبعد ذلك هجم عليه مهاجمة الأسد وزعق فيه أرعشه وصاح فيه أدمشه ومكن يده من أطواقه وعصر عليه كاد أن يخنقه ويعجل محاقه وجذبه أخذه أسيراً وصاح وقال يا آل كنانة ثم أنه طلب به قومه وهو مثل الأسد الجوعان فأخذه وشدوه وكتاف وقوامه السواعد والإطراف ويقول له لعن الله كلباً نسلك ما أفرسك وما أقوى مراسك والله أنت قد اتبعنى فى قتالك وحربك ونزالك ثم بعد ذلك غير الجواد وعاد إلى مقام الحرب والطراد ولم يزل يطعن فى الفرسان بطرف السنان بطننا وظهر أحتى بددهم قوة وقهراً وبدعس فيهم إلى أن وصل إلى اياس ابن قبيصة وهو تحت الاعلام فرعق فى الخيل التى حوله ففرقها ونثر بسيفه شجعان ومحقها وانقض على اياس أخذه أسيراً جذبه ذليلاً حقيراً وعاد به إلى قومه فلما نظرت ذلك فرسانه وأجناده عجبته عليه وهم راكبون الخيل واندفقت عليه اندفاق السيل فصاح فيهم الغضباني وقال يا آل كنانة الشجعان لحملت معه السبعون فارساً حملة واحدة فأخذه منه وأقربوه إلى غصوب ووكل منهم عشرين فارساً لحفظهم وجعل على القوم وهو بالخمسين فارساً والتفتوا بهساكر العواق من الشمال ومن اليمن انزلوا بهم الذل فى الجين وزعق عليهم غراب البين وصال وجمال فيهم الغضباني ونكس الأبطال والفرسان وأجرى دماء الأفيال وكبهم فى رؤس التلال ولم يزل على ذلك الحال حتى أنه وصل إلى صاحب العلم طعنه قلبه وأخذ العلم سلمه إلى بعض أصحابه

وعاد إلى الفرسان وطمعن فهم وفي صدورهم وبلبل شجعانهم وجندل أقرانهم فدارات منه عساكر أبياس بن قبيصة هذه الفعال علموا أنه ما لهم به من طاقة ولا حربة استطاعة ورأوا ملكهم قد أسروا بعد عزه قد قهر فطلبوا الديار وعادوا على أعقابهم مدبرين في القفار تبعهم الغضببان وأصحابه إلى الليل وعادوا وقد بنى له في العلابيتا رفيع العمار ولما وصل إلى الخيام تلقوه أصحابه وهم قيام ولما أنه جلس جلس حول فرسان الشجعان استدعى بغضوب بن عنتر وأبياس بن قبيصة بين يديه أراد أن يضرب منهم الرقاب فقالوا له أصحابا به ما هذا صواب نحن الآن في بلاد بعيدة وما ندرى ما يكون من الأمور المشكولات الرأي أنك تدعهم عندنا في الشد والاعتقال حتى أننا نصل إلى الديار ونضرب هناك رقابهم ونريح منهم القلوب والأفكار وبعدها أفعل ما تحب وما تختار فغند ذلك استدعى بعد من عبيده يقال له الخذروف وكان ذلك العبد بلية من البليات وآفة من الآفات سلال خيل هو من رجال الليل يصطاد الوحش بيديه ويصطاد الوحوش وهو على رجليه يسبق الغزال بالجرى على قدميه فقال له الغضببان ويملك يا خذروف خذهؤلاء إلى عقدك احترص عليهم جهدك وأنه عدموا في الطريق اسكنك رمسك فقال له يا مولاي من الذي يقدري يخلصهم من يدي والجن تخاف مني وتفزع من صورتي ثم أنه سدهم بالحبال تولى حفظهما في القفار ليلًا ونهار قال وبعده ذلك جمعوا أسلاب القلى وساقوا الجمال والبغال والغنمية والأموال فقال أبياس يا غضبان أما تعلم الذكر الجمال للفارس الثليل وأن حلى معك لا يفيد لأنى أنا أملك العرب فأرفق سبيلى واخذر غيط الملك كسرى واطف نيران يزيد وقدوها على العربان فأجعلنى لك صاحباً معينا تلتجى إليه ويكون لك معول عليه قال الراوى فلما سمع الغضببان ذلك الكلام ضحك ضحكا عاليا شديداً عجبا بنفسه وقال له أو هبتك يا شبيخ نفسك قم وسر إلى أهلك ولا بقيت تمارضنى فتهلك ثم أنه فرج عنه وأطلقه ثم أقبل على غضوب قال له وأنت يا ابن الزانية كيف تضمن للملك كسرى قتل وأخذ المال من يدي فقال غضوب ينجيق منك طيبة أصلك ودلو قدرك فضحك الغضببان من كلامه وقال له والله لولا حسنك وبياضك وهذا جمال الفتان لتطعت أنفك والآذان وهديت منك الأركان ثم نادى ويملك يا خذروف حل وثاقه وأطلقه وأمن عليه بروحه واعتقه فقال له الخذروف يا مولاي وتطلق سراح هذا العبد الأسود ابداً الأمة بعد ما وقد علمنا هذه الزيرار المضرة فقال غضوب يا خذروف بحق نفسك الزكية وتسبك العالى المنتهى إلى عدنان أخلى سبيلى وأطلقته حتى

أعدو في القمان فضحك الغضببان من مقاله وأطلق سييله قال وكانت وصلت الأخبار إلى كسرى فاعلوه بأن أياس بن قبيصة قد أسر وبعد ذلك اعتقه العرب وأطلقوه كذلك غصوب عدم الرشاد لما قدر أحد أن يرد خراج الملك قيصروالعداد قال الراوى وكان الذى كاتب الملك كسرى بهذا الكتاب الملك الأسود ولما قرأ الملك كسرى ذلك الكتاب الذى قرأه وزير الموبدان عندما سمع الملك كسرى آخر الكتاب قام وقعد وارغى وازبد وانقلبت عيناه فى أم رأسه فقال الوزير أياها الملك أنى قد استخبرت عن هؤلاء القوم فقيل لهم أنهم من أرض السواد وهم من خلف مكة من أرض الحجاز وهى بلاد معطشة وجبال وعرة الوهاد صعبة التناد وإن سيرنا اليهم حسا كرى لم يكون فى تلك البرارى والوهاد وفى ذلك خرق لميتك ولم تبلغ ما تريد فقال الملك كسرى وكيف ذلك وما عندك من رأى السديد فقال الوزير الرأى أن ننفذ إلى عترة بن شداد وتنبه إلى هذا الايراد ولا تعرف الاموال إلا منه والسلام أياها الملك اللهم قال هذا ما كان أمره الغضببان فإنه جد فى سيرة ليلا ونهار وهوى قطع الفيا فى الاو وطارط بالاقومه وعشيرته بين الملاحق وصل إلى أرض يقال لها أرض الكلا وهى أرض مقفرة مخيفة يفرغ الإنسان من مسالكها تخاف الجن من دكاكها وتفاقهن كثرة البوها ويديه فيها كل خاطر ويهلك فيها كل خير شاطر كثيرة الاتهاب وحشة المصائب لا يرى فيها شخص ولا عام بل يتجاوب فيها اليوم والرخم ما فهم يجيب لداعى ولا مسلك لساغى نعيمها محوم وريحها محوم وماؤها معدوم ولا يرفرف فيها نعام ولا يفرخ فيها حمام قد ائتت اشدهن اليها شعاعها وددت المنايا اليها باعها وهى كما قيل فيها :

لا يعرف الإنسان إذا بدا فيها بالغسق موحشة مدهشة لمن طرق

شهب الشمس نرى بالودق وليها أنواره شهب الغسق

قال الراوى وهم سائرون فى أطرافها وطالبون الخلاص من سميرها وزفيرها إذا بأسد أغبر من عتق أصفر كأنه البعير أو قطعة من حجر كبير ضيقم له أنف أجرم وصدغ أضغم شدوق شدقم هو حرد شدثم ظهره قصير أنيابه قاتلة عيناه بأسلما رأته الرجال خافته وهابته وأما الغضببان فلما رآه أرمى روحه عليه من على ظهر الحصان وأخذ سيفه وجحفته وخطا إلى نحو الأسد وطلبه وساراه وقاربه فانتشب الأسد فى الأرض غليبه وضربه بيديه واجتمع بالوثبة إليه وهجم مثل البرق عليه فاستقبله الغضببان بسيفه النيان وضربه بين عينيه خر ج السيف يلع من نخذه فوق شطرتين وصار على الأرض قطعتين فسح

الغضببان سيفه في جلد الأسد بعد ما بلغ منه المراد عظم في أعين الفرسان وسار عندهم في
أعلى مكان ولما رأى نفسه على هذا الحال ترنح في سرجه وأشد وقال :

فخر الرجال في العجاج ثباها وقبض أرواح الأسد من غاباها
فهل مبلغ عنى كفاة قومنا كذا بنو الضحاك في أبياتها
جلبت مال كسرى بهمتى وآل غسان قد أذللتها
بسنان رمح في العجاج تحاله ضوء النجوم إذا صفت أوقاتها
ويحد سيفى كما أبدت فرارساً ولسكم عداد فى لانا أفئدتها
جاؤا بنى طى بجيش حافر تبغى الغنام بعد أن أحرزتها
فتركهم جزر السباع تنوشهم وحش الفلا والطير فى قفرائها
كذا غصوب قد أى لىقتلنى يبعى المعالى وتيل درجاتها
طاعنته وأسرة بتجلى وأرى الكرام العفو من عاداتها
أطلقته بالغفو منى تكمرها وكذا أباس كان من ساداتها
أنى أنا الغضببان قرن صادق يوم اللقا أسمى لفظا هيحاجها
نجمى علا فوق السما وهمتى تحكى بها الأبطال عند كياتها

قال الراوى فلما سمعت أصحاب الغضببان أبياته عاينوا ضراباته للأسد تحمير ووا اندهلوا
وأمروا اليه وهنوه بالسلاية وإذا دأبوا به فرحوا وسروروا ساردا بقطوع الأَرْض في طولها
والعرض حتى وصلوا إلى منازلهم والديار نزولوا فيها وقرهم الله أن ينظر أهل الحى إلى ما أتى
به الغضببان من الأموال فلم يحتملوا أن يذهبوا من تلك الحال وفرحت به النساء
والرجال ثم أن الغضببان على حاله حتى وصل إلى بيت مولاة عمر و صار يعطى ويهب ويفرق
الفضة والذهب رسال عن مولاة فقال له أنه وصل إلى بنى تميم ليغزوهم لأن له عليهم ثار من
قديم فقال الغضببان كانه ما قطع بغزواتى حتى سار بنفسه لأجل المسكسب من أحياء العرب
مم أنه قد يفتقر قدمه ليسلم عليه ويعطيه الأموال والغنائم وأقام ذلك اليوم والثانى وإذا
قد أقبلت بنو كنانة وقد فنى منهم جماعة كثير ونوأعدوا الأمير الغضببان بقتل مولاة عمر و
بعد ما هلك أرواحهم بك الجوار والعبيد وبقي عليه كل فارس وبطل صديد فعند ذلك
برزت زوجته وأدت دونكم يا بنى الأخبار وأخذ التارحى تكشفوا العار فقال لها الغضببان
يا سناء أفيى أنت فى الخبر حتى أريك أهل وبعد ذلك ركب الغضببان وتبعته بنو كنانة
سار فى البرارى واقفار وبنى تميم لم يعلموا بهذه الأخبار وإذا بالغضببان أقبل عليهم بمن معه

من الشجعان وقد دهمهم وقتل منهم الرجال وأهلك الأبطال وساق النوق والجمال وأظهر
فيهم شجاعة، وأفادهم بحملة، فعند ذلك ولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وبعد ما هلك الغضبان
منهم الكبار وأهل الاقتدار ولا بقي منهم على رأس ولا ذنب واجتمعت فرقه بنى تميم
ودخلوا على كبراء بنى كنانة، وقالوا لهم نحن نريد أن نكون تحت ذمامكم وننزل في دياركم
ونطلب بسيف حاميتكم أسود الشمائل أبيض الخصائل فلما سمعت بنو كنانة هذا الكلام
حادوا إلى الغضبان وأخبروه أن الأقوام يطلبون منك الذمام فقال الغضبان كيف يكون
لهم ذمام وأنا عبد لكم وأنتم أباؤى الكبراء ولأنما وصلنا للذمام لكم وأنا من جملة أتباعكم
فإن أردتم فاعطوهم الذمام وأنا على حاميتهم من جميع الأنعام فشكروه وأمروا للغضبان عليهم
وصاروا مع بنى تميم على العهد والأمانة فهذا ما جرى للغضبان وأما ما كان من غصوب فانه
لم يزل سائر أرحى وصل إلى بنى عيس ودخل على أبيه عنتر وحكى له على ما رأى من الغضبان
وكيف أنه أسر أياس بن قبيصة وقتل حاميه بنى طى ثم قال والله يا ابنه أنى ما رأى له مثيلا
سواك ولم يثبت بن يديه إلا أباك فضحك عنتر وقال له يا غصوب الدنيا هكذا وأنا أحمد
الله على سلامته ولكن إذا جمعنا أنه وإياه في الميدان يظهر الرابع من الخسران قال وكانت
عبلة جالسة بجانبه تسمع هذا الكلام فقالت لها بن العم أنا خائفة أن تكون العقاب الذى قد
جاءك فى المنام أن يكون هذا هو الغضبان وأنا اسم بحق البيت الحرام أن تجتنبه ولا تسير إليه
وتحارب به فإنا قد سمعت أنه قد شاعت أخباره فى سائر الأقطار وقد ذلت له ملوك العراق قال
وسمع الربيع بن زياد بذلك الكلام ففرح غاية الفرح وأتسع صدره وأنشرح وقال هذا
الذى ريدته لعله أن يهلك هذا الأسود الزنيم بالوعد القسيم قال الراوى وأما الغضبان فانه
كان خرج فى بعض الأيام يطلب الصيد والفنص واعتنام اللبؤ واللذات فر على أبيات جيرانه
فوقع ينظر إلى مضاربهم وإذا قد خرجت من البيوت جارية مليحة للأقوام كأنها البدر التمام
بمخدا أسيل وردف ثقيل وريق سلسيل وهى تميل فى مشيتها واتعاجب فى خطونها فلم ينظرها
طلبها لنفسه واشتهاها وتقرّب إلى عجوز كانت بالقرب منها وسلم عليها ثم قال لها من تكون
هذه الجارية ومن أبوها فقالت له هذه دبدابت المهال سيد هذه القبيلة وتلك الاطلال فلما
سمع الغضبان كلام العجوز را دله عليه وظم تذكره وناداه يا عا على رسلك وتشى على مهلك
فلما سمعت دعدا ذلك وقفت والتهتت فقالت لها البنات والنسوان بادعدا فادعدا عاك فارس
بنى كنانة الغضبان الذى أباد عسكر كسر أنو شروان صاحب التاج والايوان فالتفت

دعدا واثنت كأنها قضيب بان وغازل عطشان فأعاد النظر إليها الغضبان فاعتراه الهوى
والهيمان معنى مثل السكران وكتم ما عنده من لواميح الجوى والبيران فلم يقدر عليه فطلب
الصيد والقمص ولكن ظن أن الدنيا قد انطبقت عليه وعاد آخر النهار وهو غارق في بحر
الأفكار فقال له عبدها الخذوف ما الذي دهاك ومن بشره وماك فقال له أعلم أن هذه دعدا
بنت المنهال قد عذبت قلبي بعذاب الجفا وفي قلبي منها نار لا تطفى وما بقي لي من هواها
مخلف وصرت كأنني طير في قفص وقد جرت في أمري واثنتك بحسبها منى فقال له
الخذروف أن قبلت مني يا سيدي ما أشير به عليك وأنفذ عليها بعض العجائب تأخذك خبرها
على أي الحالات أن كان عندها مثل ما عندك من الهوى فاخطبها من أيها قال فلما سمع
الغضبان كلام الخذوف رآه صواب واخضر بعض أموات الحى ثم أمرها أن تمضي إلى دعدا
ولسأله في ذلك الحال فضت العجوز وأعلنت دعدا ما قال للامة فقالت امضي إليه وقبلي
يده وقولي له أني إليه على كل ما يريد ولكنه يخطبني من أبي فعادت الجارية وأعلنت الغضبان
بذلك وفرح فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وطاب قلبه بذلك القول المفيد وبعد أيام قلائل
أقبلت إلى الغضبان أمة من أموات دعدا تقول لك أخرج إلى تل الأراك حتى تقابلك هناك
قلما سمع الغضبان ذلك الخطاب أنعم وأجاب قال الراوى ولما طلعت دعدا إلى تل الأراك
رأت الغضبان في انتظارها وكان معها جماعة من النساء والأحرار والبينات والابكار فسلم
عليهم فردت السلام وقامت له على الأقدام وقالت له يا غضبان كم مرة أقول لك تعطيني
من أبي لاني سمعته مرار عنك يقول لو أن له حسب ونسب لساد على سادات العرب فقال
الغضبان فقال لا بد لي من ذلك حتى أبلغ أنا وأنت الأرب كان الراوى وبلغ الخبر إلى أيها
فمنعنا عن الدخول والخروج وأقام الغضبان مده أيام لم يراها ولا تراه فضاق صدره
وزاد صبره ولكن كتم سره على تعليل وبعد أيام قلائل أرسلت له دعدا وقالت له أريد
أن تقابلني على ظهر النخيام من خلف الأبيات فأني إليها وسلم عليها فلما رآته ترحبت به
وقالت له أعلم أن أبي لما علم بأنك تتكلم معي فنهني عنك فقال لها الغضبان والله يادعدا
ما لي عنك صبر ولا سلوى وقلبي يتقل بحبك على لبيب الذيرار وأنا بحبك مشغول ثم أه
صعدى وأبدى لوعته وأنشد بقول صلوا على طه الرسول .

أخلى بذكركي لا أريد عدثا	وكفى بذكركي نعمة وسرورا
يادعدا ما ذا العبد كيف يكون لي	صبراً وبيراني تزيدني تسميرا
الشوق والهجران أفلق مقلتي	ومدامعي فوق الخدود غزيرا

أبكي فيؤلمني البكاء وتارة ياتي المنام بطيفكي فيزورا
ولذا رأيت الطيف أشكى حالتي فيرق لي وأنا اليه شكورا
وإن أعضاءه لأصبح فرق بيننا فيذوب قلبي لوعة وزفيرا

قال الراوي ثم أنه ودعها وفرح بمودتها ونظرتهما أمة من أموات أبيها وسمعت مادار بينهما من الأمور والأسباب فاعلمت أباها بذلك الخطاب فاعتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال والله أن الغضبان قد تعلق بابنتي ومراهم أن يفضحنى بنظمه ونثره بين أهل قبيلتي فعند ذلك بلغ الخبر إلى الغضبان فدار إلى أبي دعدا وسلم عليه ولما رآه أبو دعدا حاتبه على ذلك الشأن فقال له الغضبان يا هذا وحق من طاف بالبيت وسعى ولبي ودعا ما تعرضت لابنتك لأجل خيانتها ولا زنا ثم قام الغضبان وفارقه ودخل مضربه وإذابامة من الأموات اللاتي لدعدا قد أقبلت من عندها ودخلت على الغضبان وقالت له ستى تسلم عليك وتخبرك أن أباها قد أتاه رجل من بني مأزن يخطبها ويجعلها زوجته وأبوها عول على إجابته قال الراوي فلما سمع الغضبان ما قالت دعدا هذو وزجر وطال من عينيه الشر وخرج من بين المضرب وكاد عقله أن يسلب واحترق على عدا فؤاده فركب جواده وليس آلة حربه وجلاده وأقبل على المازني وهو قادم على بيت المنهال وقال له بارغد قومه ولتيم عشيرته وحق الكعبة الغرا وأبي قبيس وحر اللث تعرضت إلى دعدا بذت المنهال لا قطع منك الأوصال فقال له المازني يا أسود يازنهم ومن أنت حتى تمنعني عن خطبتي وتجددني في طلبتي فقال له الغضبان يا بولك يا نذل العرب تعاريني بسوادى وهو أقوى جلادى ولكن إذا كنت تريد العروس فدونك والقتال أطراف الرماح الطوال فإن أنت قتلتنى فلا يبقى لك معاند ولا يردك حاسد وأن قتلتك أرغمت أنفك واسكنتك ومسك ثم أن الغضبان قهر إلى الميدان وكذلك المازني حمل على الغضبان وأوسعا إلى الميدان وتصادما البطلان واعتركا على وجه الأرض والصحصحاح ونظر الغضبان إلى طول مقدمه مع ذلك الإنسان يخاف أن تراه دعدا بعين النقصان فأنحط عليه وأتعبه وأكربه وأدار سنان رجمه إلى وراه طاعنه بعقب الرمح أرماء الفلافز جل اليه وشده كثاف قوى منه السوا عد والاطراف وبعد ذلك هم الغضبان أن يضرب رقبته قدام الفرسان فتقدمت اليه مشايخ بني كنانة وقالوا له أطلقه من أجلنا فإنه أكل طعامنا وبقي في يارنا فقال الغضبان جن الاسود بكل أمر عنيد ومنعنى عن زواج ابنتي وقد عظمت منه مصيبتى فقال له زوجته أم دعدا والله ما هو إلا كؤف كريم ونحن لن نجد فارس مثله في كل الأقاليم ولما كان ثانی الايام

إرسلت دعدا إلى الغضبان تحته على خطه أمرأ بيهاء لم يتوانى عن ذلك فقال السمع والطاعة وطار قلبه من الفرح وأراد يقوم بخطبها من أبيها قال الراوى وفى تلك الساعة دخلوا عليه أصحابه الذى كانوا يسرون معه فى الغزوات ويلقى بهم الأمور الهائلات وقالوا له يا غضبان اشتغلت يدعدا عنا حتى أن الفقر اشتد بنا ثم شكوا اليه قلة المعاش والمكسب فقالمهم يا بنى عمى خذوا أهبتكم للمسير وتوكل على اللطيف الخبير ثم أن الغضبان غاص فى عدته وغرق فى لاهته وركبوا بنى كذنه فى صحبته وساروا والغضبان أمامهم ومازالوا سائرين وفى سيرهم عديدين حتى وصلوا إلى حمل بنى كهلان وداربهم من كل جانب وما كان وساقوا الأموال ولما وقع الصباح خرجوا اليهم الرجال ولحقه وهم فى البرارى والبطاح فعاد الغضبان فى جماعة من الفرسان وسلم مغنيهم إلى عشرة رجال شجعان وعاد إلى من لحقه من الخيل وأنزل بركابها الذل والويل وهو يطعن ويعمل فى ظهرهم وجنائهم فولوا الأدبار وركنوا إلى الحرب والفرار وعاد بعد ذلك الغضبان وهو فرحان طالب رياره والأطان قال الراوى ولما وصل إلى ديارم فوجد النساء باكيات والبناات صارجات ناديات فسأل عن الخبر فقبل له أن دعدا قد سببت فقال وما الذى سبهاها قال الراوى وكان السبب فى ذلك الماتى الذى كان خطبها سابقا وقهره الغضبان وكان اسمه منازل الماز فى فانة جمع فرسان قومه وسادات عشيرته وهجم على مضرب داء وأخذها وطلبت دياره وترك الحرب يعمل بين بنى كنانه وبين مارن ولما هدا الحرب وأخذ ارتفع الطعن والضرب وساروا بغرض البر فلما سمع الغضبان ذلك الكلام صار الضياف عينية فعند ذلك سار ودخل على أبوها وشكى الغضبان مصيبته وكيف سببت دعدا لمبنته فقال له الغضبان يا شيخ تزوجى ابنتك وتشهد عليك العشيرة حتى أخلصها من أعداها وأنقذها من أسرها وبلاها فقال له المنهال يا ولدى افعل ما تريد فابنتى لك أمة وأنا لك من جملة العبيد والخدمة فقال الغضبان اطلب مهرها منى كما تريد حتى أحضره بين يديك وأزيد أو فى مزيد فقال له يا ولدى مهها خالصها من يد قدامها فاشهد عليه الغضبان مشايخ الحلة وأكابر القبيلة بالجملة قال الراوى وأما منازل فانه قد جد فى مسيره إلى أن وصل إلى قومه وحدهم بما فعل فلا هو على فعاله وقبحوه على أعماله فم قالوا له والله أن جاء الغضبان فليترك منا ولا إنسان ونحن مانطاوعك على هذه الفعال فسمع ذلك الكلام زاد به الواجد والغرام ورحل عنهم ونزل على بنى كذنه ودخل على ملكه وكان يقال له سعيد بعامر واستجار به فأرجاره الزمام قال الراوى وأما ما كان من

الغضببان فانه لما زوجه أبو دعدا بها ركب في سبعين فارسا من قومه وسار طالبا ديار منازل من يومه حتى وصل اليها فركبت بنو مازن رة قدموا اليه وترجلوا بين يديه ودعوا له واثن عليه وأعلموه بما فعلوا مع مازن وكيف أنهم أبعدوه من عندهم طردهوه وأنه ونزلوا على بني كندة وأجابوه وقالوا له في آخر الكلام لا تؤاخذنا بذنب غيرنا ولا تؤاخذ البريء بالسقيم فان كنت تريد أن تسير يديك فما نحن نبخل بأرواحنا عليك ففسكرهم الغضببان وتركهم وأمنهم في أوطنهم وسار من عندهم ونزل على بني كندة فلما وصل وضع الضرب في الرعيان وساق أموال العربان فثارت بنو كندة من كل جانب ومكان وركبت جميع الفرسان وركب الملك سعيد بن عامر فيمن له من العساكر وبعه خمسة آلاف فارس وكان منازل ركب معهم لانه أصل هذه المحنة إلى طرقهم ولا بقي يمكنهم أن يسلموا جارهم ولما ركب هذه الجموع ونظر اليهم لغضببان فلم يعن بهم بل أنه صاح عليهم وقال لهم سلموا إلى منازل فيل أن أخلى منكم المنازل فقال لهم ملسكم سعيد شيلوه هو وجماسته على أطراف القنا فانطبقوا على الغضببان من كل جانب ومكان قد حمل عليهم حملة الأسد الوبال وصار يصول فيهم يمينا وشمالا ويقطع منهم الجمجم والأوصال وارتفعت عليهم الزوابع ونثر رؤسهم بالحسام القاطع حتى أهدى الليل بستر الظلام واقتروا عن ضرب الحسام وقد قتل بنو كندة ثلثائة فارس نعيم فقالت بنو كندة والله يا ملك ما هو إلا فارس موصوف وبطل لا بهوله كثرة الصفوف وقال لهم قولكم صحيح ولكن يا بنى عمى هل رأيتم أحد يسلم في الجار ويرضى نالفضيحة والشنار وأن نحن سلمنا في جارنا ركبنا العار وصارت الشنيعة لنا في سائر الأقطار ولا يبقى لنا قيمة ولا مقدار وإنما ركب الغضببان وجال في الميدان وصال ولعب برمحه العسال وألشد وقال :

وظن الذى بفرأهم أتوقع	ونعى بينهم الغراب الابقع
ما زال ينقى بالثشت بيتنا	حتى غدا شمل الحبيب مبضع
يا ليته أن يفرخ بيضه	أبدا وبصبح واحد يتفجر
أن الذين نعوا إلى مرأهم	قد ساهروا طرفى ولا يتجع
هكذا وكم خيل رددت سواتهم	هولت فرارا في القلا والبلقع
شنتهم ورددتهم عن نسوة	أجسامهن كأنهن الخروع
وعرفت أن منيتى أن تأتنى	لم يذبغى منها الفرار المانع

يا آل كندة بادروا عند اللقاء
فأنا الذى تخشى الفوارس سطوقى

وقدموا نحو القتال وساءوا
وتدل عند المجال وتخضع
قال الراوى فما أتم الغضبان كلامه حتى برز إليه من بنى كندة فارس عليه لامة مائة
فلما برز إلى الغضبان جال وصال وأراد أن يتقلب على ظهر الحصان فما تركه الغضبان
أن يقتل العنان بل ضربه بالسيف الحمان وشطره نصفين فبرز اليه ثان وقتله وثالث ورابع
جندله وعجل للمقابر مرتحلة وكان آخر من برز اليه فارس يقال له طارق بن بارق وهو
على جواد سابق متقلد بسيف ماحق وعلى عاتقه رمح خارق وكان من الفرسان المشهورة
والأبطال المذكورة ولما برز إلى الميدان صال وجال وأشد يقول :

أنا فارس الفرسان أدهى بطادق
أجندل أعدائى ببعض بوارق
أكر على الفرسان فى حومة الوغا
وأقطع بسيفى درعهم والطوارق
فأنت تبتنى حربى فأنى صميدع
وأسقى سنان الرمح دم العلائق
حميت بنى كندة طول مدتى
وجعلتهم عالين رؤس الخلائق
وكم من جيوش قد قحمت جموعها
وفرقتهم فى غربها والمشارق
أسقيتهم كأس المنون بصارمى
وأردتهم ضربا بحق الصواعق
وصلت عليهم صولة ذى حمية
جعلت الدما منهم على الأرض تدفن

قال الراوى هذا وقد حمل الغضبان وانطبق كل واحد منهم على صاحبه وأجاد فى طعنه ومضاربه
وطاع عليهما الغبار وغاب عن الأبصار وحكم بينهم الصارم التيار فسطا عليه الغضبان وضربه
بين وريده أطاح رأسه من بين كتفيه فلما رأت بنو كندة فعال الغضبان تقطعت ظهورهم
وحاروا فى أمرهم ونظر ملك بنو كندة فعال الغضبان فداخله الفزع واعتراه الجزع
وأرسل إلى الغضبان يقول له اعلم يا فتى أنى لم أقدر أن أخربى حشمتى بين أهلى وعشيرتى
وأتركهم يقولون عنى أنه خرج إلى قتال فارس أسود معلول النفس وهو عبد من عبيد
الملوك فقهر صعلوك فامض أنت إلى حال سبيلك وأنت برى من دم القوم الذين قتلتهم
فسر وأطلب أهلك وديارك فقد وهبناك ذنبك وأنت أبيت برزت إليك وقطعت رأسك
من بين كتفك وما أنا قد نصحتك وأشفتك عليك قال الراوى فلما سمع الغضبان ذلك
السلام زاد به الغضب وعبس وجهه وقطب وأراد أن يضرب الرسول أو يقتله فاستقبح
شأن الأدهب فقال له يا شيخ عدلى من أوسلك وقل له كيف أخلى دعنا بذت المنهال مأسورة
عندك يا ابن الأندال وأنا أصيد الأسد من غابتها فى ظلمة الليالى ولا يدم من طعن يقد وضرب

يهد حتى ينظروا الناس فما لكم من فمالي ولكن امض يا شيخ بهذه الرسالة اليه وقل له
 يترك هذا المقال ويخرج إلى الحرب والقتال والعلم والنزال وإذ أراد أن يخلص من هذه
 الفعالي يسلم منازل حتى أعرفه قدره وما فعل من الفعال فمضاه الرسول ولا يصدق
 بالسلامة وهو يقول وحق هذه العرب ما صدقت أن أسلم من يد هذا الشيطان الأسود
 والوغد الانكسار وإن أرسلت اليه نافي مرة فاكون ابن أمة لاحرة ثم عاد إلى طريقه
 قاصدا بني كندة قال الراوي هذا والغضبان عينه راققه اليه حتى وصل إلى مولاه وأخبره
 بما قال الغضبان من الكلال فزاد به الوجد والفرام وقد خاف من الغضبان وفزع ووكف
 طرفه ودمع وقال للرسول عد اليه وقل له هل تقنع إذا تركنا لك الجارية ونعيش تحت
 المذلة والعار ونصبح مثلاً على السنة البوادي والحضار فقال الشيخ واقه يا ملك ما بقي لي
 جسارة أقدر أن أسير اليه ولا أقف بين يديه لأنني في هذه التوبة ما أظن أن أسلم
 من ضرب الرقبة وإن عدت اليه ثانياً برساله قتلتي لاجالة وما أنا عنى عن عمرى قدع
 عنك الاطالة قال الراوي فبينما هم في الكلام وإذا بضجة قد ارتفعت والفرسان قد مالت
 واضطربت ومالت الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وعادت الفرسان متألمة وسعوا
 صبيحات عالية منحصرة وزاغ من الشجعان بصره وعادت الرؤس منتشرة والأعلام
 منكسرة فقال ما هذا الخبر فاجابوه بان الغضبان قد كسر المواكب وأباد الأبطال والشجعان
 فقال الرسول من هذا كنت خائفاً يا ملك الزمان قال الراوي وكان السبب في ذلك وهو
 أن الشيخ لما عاد بالرسالة أقبل الغضبان على أصحابه وقال لهم ما هذه الاطالة ابن عزمات
 الرجال أين نخوات الابطال التي بها يخاف العيال وأنا أعلم أننا لانكسر بني كندة إلا
 إن أسرنا ملكهم أو قتلناه فاحملوا بنا حلة واحدة واجعلوها وقمة الانفصال وأنا
 وحق الرب القديم الكبير لأعود إلا وملك بني كندة معي أسيراً أو أجعله على التراب
 عفيراً فلما سمعت أصحابه منه هذا الكلام قالوا له افعل ما بادل لك فسلطنا تابعون مقاتلك
 ولا تبخل عليك بارواحنا فافعل ما يريح بالك فلما سمع منهم ذلك المقال حل على الأعداء
 وحملت خلفه الرجال فعند ذلك انقضت بني كندة الأبطال وسطاعهم الغضبان بهيمته
 ومال عليهم بفروسيته وشدته فقتل فرسانهم وأباد أقرانهم وما كان غير ساعة حتى تل
 الأبطال ولعب السيف والسنان في نواجم الأبدان وما زال الغضباء يخوض الصفوف
 ويسقى الأبطال كأس الخوف حتى أنه قارب الأعلام التي تحتها ملك بني كندة
 فضرب حامل العلم قتله وضرب آخر جندله وما كان غير قليل حتى قتل تحت الأعلام

عشرين قتيلا ولما نظر باقي الفرسان اليه تفرقوا له من حواله فعند ذلك أدرك ملك بنى كنده وهو سعيد بن عامر وهاجمه الاسد ومد له يدا كركبة البير الاسود وقبض على سنباقه مع الزرد وضرب جنب جواده برجل مثل العمدة ففزع الجواد من تحته وشرذم أنه اللقاء على الخذروف فشده كتافا أورثه به الشكك ثم أنه بعد ذلك حمل الغضببان على بنى كنده فانزل بهم كل بلية وشدة فاقبضوا بالفناء والذهاب والوبال والعذاب فعند ذلك اجتمعت المشايخ منهم والغنياب وأنوال منازل فارس بنى مزن وقالوا له أنت الذي سلبت لنا هذه الرزية وسقت لنا هذه البلية والآن نخيرك بين حالتين أما أن تبرز إلى الغضببان وتسكن فينا بيرة وأما أن نأخذ وعدا وتسلمها إليه وتفدى ملكنا بها بين يديه فلما ذلك منازل قال أنا في غداة بعد أخرج إليه وآخذ روحه من بين جنبه وكفيكم شره واصرم لكم عمره فاطمأنوا بقوله واتكلموا عليه كان عند الصباح برز الغضببان إلى محل الضرب والكساح وبرز إليه منازل المذني في محل القتال فعندها مال عليه الغضببان واتعبه وأكرهه وكزه بعقب الرمح ألقبه فانهض عليه الخذروف عبد الغضببان شدة كثاف وأخذته أسيرا وساقه ذليلا حقيرا وعاد بعد ذلك الغضببان إلى حرمة الميدان ومال على بنى كنده فأورثهم الدل والهوان ودام الأمر كذلك إلى آخر النهار وعاد الغضببان إلى أصحابه وأحضر منازل وقال له أطلق دعدا يا ابن الاندال والآن أقطع رأسك بهذا الحسام الفصال فقال منازل يا غضبان تسلمها إليك فهل تمن على وعلى ملك بنى كنده بالاطلاق من هذا الاسر والهوان فاطلقهما قال الراوى وفي الحال أحضر دعدا وهي معرزة مكرمة وأحضر ملك بنى كنده هدايا إلى الغضببان ومن معه من الفرسان وهي الفناقة ورجل ونخسين جوادا من الخيل الجياد ومائة ثوب ديباج وسأل الغضببان في قبولها فقبلها وعاد الغضببان وهو بالنصر والطمر فرحان وسارت من الحمى وشاهدا أمامه من المال والنعيم زاد أهل الحمى الفرح والسرور وترجلوا إلى الغضببان وهنوه بالسلامة من نزول النقم هذا وأبو دعدا قد اندهش عارأى من كثرة تلك الأمور وهنا قال الغضببان وابشرا عما بما يسرك ثم أنه حدثه بكل ما جرى له من بنى كنده وكيف أسر ملكهم وأطلقه وكيف أهداه هذه الاموال والنعيم وقال تسلم ابنتك وتسلم هذه الاموال ثم فرق منها على الرجال الذين كانوا مع الغضببان وأرضاهم بالخير والاحسان قال الراوى ولما كان من الغد قام الغضببان وجمع مشايخ العشيرة وخطب دعدا من أيها على رؤس الاشهاد ويقن أبه بلغ المرافعة أم أبو دعدا على قدميه وشكر الغضببان وأثنى عليه وقال له يا أخي من

يكون أحق بها منك غير أني أريد أن ترفع قدرها حتى انها تفتخر على بنات العرب والسادات من ذوى الرتب فقال الغضبان وما الذى تريد يا عماء قل لى حتى أبلغك اياه وأزيدك على ما تطلب أو فى مزيد فقال له المنهال أريد منك جارية يقال لها عبله بذت مالك بن قراد زوجة عترة بن شداد لتكون عادمة لزوجتك دعدا وتبلغ رتبة المعالى والسعد فقال له الغضبان سمعنا وطاعة ولكن هل من حاجة أخرى حتى تتم حاجتك فقال ما أريد بعد ذلك غير سلامتك ياليت الصدام فشكره الغضبان على ذلك الكلام وعلم المنهال أنه أوقعه على شرب كأس الخمر فبات الغضبان تلك الليلة لم يبق المنام ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام الغضبان وركب جواده واعتد بعدة جلاده وسار قاصدا حتى بنى عبس ليقضى إلى أبى دعدا مراده فلم يتبعه من بنى كنانة إلا ثلاثون فارسا ليوثا عوايس فقال لهم ما حالكم وأين بأصحابكم فقالوا والله والله يا غضبان ما قدر وأنى يتبعوك إلى تلك البلاد خوفا من عترة بن شداد فلما سمع الغضبان تلك المقالة حلف بمن أرسى شوامخ الجبال وقدر الارزاق والآجال أن يسير فى هذه النوبة إلا وحده ولم يتبعه أحد من الابطال غير عبده ارجعوا أتم إلى دياركم وأنا وحقى من رفع السهم الشداد لم أرجع إلى هذه البلاد إلا بعبلة بنت مالك بن قراد رأس عترة بن شداد ولا بد أن اخلى أهلهم يرضجون بالنوح والتعداد ثم انه سار وحده فى البرارى والمهاد ولما طال عليه الطريق أشد يقول

أسير على جرد بقرى بقلع	وعلى رهين ولفؤاد المضع
وأطلب نيل المجد بالسيف عنوة	فقلبي أسير للمحبة والسعي
أيا دعدا لانفس المودة بيننا	فنشد الاحزان سالت ادمى
لك الخير والبشرى ببقية فاعلمى	حقيقا بأنى قاتل الحق فاسمى
مكانك عندي فهو خير ذخيرة	وحبك فى الاحشا تونسط اضلمى
سأسقى بنى عبس كؤس حماما	واتركهموا صما عدام المسامح
وان كانت الاخرى وأصبحت قاويا	وعاجلتى صرف الزمان بمصرح
فلاتندبى يادعدا بعدى تأسفا	على ولا تبكى ولا تتوجع

(قال الراوى) وسار الغضبان طالبا أرض الشربة والعلم السعدى ولم يزل يجد المسير إلى أن وصل إلى بنى عبس فرآها حلالا متفرقة فثار وانذهل وصار متفكرا على أى فرقة يحمل فيبنيها وكذلك وإذا قد ظهر من بين الحلال فارس وقدامه ناقة وعليها هودج وزمام الناقة (م ٧ - ج ٣٦ - عترة)

بيد الفارس وهو يحدث صاحبه الهودج وينشد لها شعر الملك قيس الذي قاله يوم
حفر الهبات يوم قتل بني فزاره وهو يقول .

أن يوم الهبات أورثني الذل فأصبحت ظالما مظلوما
يوم قتل سراة بدر وكانوا لعيون الناظرين نجوما
كان قتلى لهم جزاء على البغي بما قد جنسوا ذنوبا قديما

(قال الراوى) وما لحق الفارس أن يتم ذلك الشعر حتى صدمه الغضببان وقال له ترجل
يا شيخ عن جرادك وسلم لى عرة جلادك واخل الغمينة وابع سالما فعند ذلك حل عليه
العيسى وطعنه فغضب الغضببان رمحه ابراه وصرح فيه وحاذاه ومد يده فى أطواقه
فاقتلعه من سرجه وجلبه الى الارض رضى عظامه وشده كثاف وقال له وبلك من
تكون أنت من فرسان بنى عيس يا ابن الاوغاد فقال الشيخ أنا الربيع بن زياد أخو
حمارة القواد فقال الغضببان بئح بئح أنت طلبتى وبك أفضى حاجتى وبغيتى فعند ذلك
رمت زوجته وابنته بأرواحهما من الهودج الى الارض وتقدمتا الى الغضببان وقالتا
له بحق عيفيك يا فتى لا تقتله ولا تذيبنا فقد هانا حرمة وليس لنا أحد سواء ثم
تقدمت بنت الربيع وأشارت تمدح للغضببان بهذه الايات وهى تقول

يا فارس الخيل يوم الطعن بالسمر	وجارب الهام بالهندية الذكر
يا من إذا قلت هذا القول تشهد لى	كل البرية من بدو ومن حضر
إن كنت تطلب يا مولاي قتلته	فأرجوك أن تغفو غفو مقتدر
وأرحم لذل لثى أفضحت بلا سند	وأرحم بكائى فقد زادت فى العبر
فقد هتكت لوجه طال ما حجبت	عنه الفوارس بالخطية السمر
أطلق قديتكم شخصا قل ناضر	عند المشيب وقل السمع والبصر
لا زال سيفك فى الاعداء مغنمة	ونجم سعدك فوق الشمس والقمر

(قال الراوى) هذا والغضببان قد تأنبر بما رأى من حسنهما وجمالها وفصاحه مقالها فرق قلبه
لها وفرج عن أيها الربيع من أجلها ورد عليه جواده وقال يا شيخ قم رد حريمك وبنتك الى
هودجها وأنت إن وضيتنى أكون لابنتك بعلا وهى الى أهلا حتى أحكمك فى جميع أموال
العربان واجلب المال والمكسب من الفضة والذهب (قال الراوى) وكان الغضببان ابهره
حسن بنت الربيع وجمالها البديع ووقع حيا فى قلبه وتمسك من مجامع له فلما سمع الربيع مقالها
وعلم أنها قتلتها فقال له أيها البطل الحلال والقرم المنازل أنت المطلوب وبك تولد غنى

الكروب ولكن أنت من تكون سادات العرب الفتيان أهل الفضل والامانة فقال له
اعلم أني أنا الغضبان فارس بن كنانة فقل ما تريد من مهر ما فقد أعجبتني حسنوا وجمالها وعذوبة
مقالها واحلف لي أنك إذا ما لبثت شيئا مني وأعطيتك أياه لم تندبني وأن غدثي إلى أمك وترجع
إلى كرم أصلك فقال الربيع لا وحق من يقول للشيء كن فيكون أنا فيك راغب وأريد أن
استنجد بك على عدوي في بني عيس الاوغاد فانك قد تركت بفر وسيتك في قلبي حرارات
وزفرات فقال له الغضبان ومن يقال لهذا العدو الذي أنت طالبه من العرب الاوغاد فقال له
الربيع هو عتير بن شداد فقال الغضبان وحق اللات والعزى أنا جئت لك بحارب ولزوجته عيلة
طالبهم أن الغضبان جدد الربيع عن سبب مجيئه إلى ديار بني عيس وعدنان وكيف كان
الاتفاق في ذلك المكان فعند ذلك اعطاه الربيع يده على الوفا واخذه وسار به إلى دياره
وانزله بين عشيرته وحضرته له مضرب في وسط مضارب اخوته وانفذه الطعام ولم يزل
عنده في الضيافة والاكرام مدة ثلاثة أيام وانفذ الربيع إلى اخوته ودعاهم إلى حضرته وما
فيهم إلا من ضاف الغضبان واكرمه غاية الاكرام وفي اليوم الرابع قال الربيع للغضبان اعلم
يا ولدي اني كنت البارحة مع زوجتك في حديثك فقالت زوجتك وحق اللات والعزى
ما يدخل على بعلي الغضبان واسلم إليه روعي بامكان حتى ياتيني برأس عتير بن شداد فقال
الغضبان يا مولاي أوقع عيني عليه حتى اعرفه واقطع رأسه من بين كتفيه فقال له الربيع
لك على ذلك عقد ظن الربيع أنه يقتل عتير ويقلع منه الاثر وقال لاختيه عمارة وحق ذمة
العرب لا كانت قتلة عتير الكلاب الا كلب إلا على يده هذا الفارس المنتخب ثم أن الربيع ترك
على عتير العميون والارصاد حتى أتاه عبد من عبيده يقال له خايس بن عابس وقال يا مولاي
لك البشرى فقال له بما تبشرني فقال له بعثت يا مولاي لانه قد سارق هذا اليوم إلى غزوة
بني تميم فقال له الربيع ومن أعلمك بهذا الأمر فقال له ائمنه قناع لانهم يحبون فكاد قلب الربيع
أن يطير فرحا ودخل على الغضبان وقال له ابشر يا ولدي فقد نلت المراد واعلم أن عتير قد
صاد إلى بني تميم فشد عزمك إلى لقاء هذا الغريم واركب الآن جوادك حتى تهلك خصمك
الذي هو طلبتك فقال له الغضبان والله يا عمارة أريد أن تكون معي حاضرا أنت واخوتك حتى
نمزق ما أقبل به من الهلاك فقال الربيع لا قعد عنك وحق ذمة العرب ثم أخذ معه أخوة
عمارة وساروا والغضبان معهما وطلبوا رأس المضيق ومسكوا على عتير الطريق وكان هذا
المنزل يقال رأس الاجة وما نزل فيه الربيع إلا لعله أن لا يبد لعتير من العبور منه في راحة

وحجته فا كمنوافيه بقية تلك الليلة وعند الصباح عليهم أسد عديم قدر الثور الجسيم
بأنياب مصقولة وأظافر مغولة وهو أعبس المنظر كأنه قطعة من الحجر ولما رآه الغضبان
جرده حسامه في يده وهزه حتى دب الموت من أفرنده وطلب الاسد حتى صار قدماه وهو
ماش على أقدامه فلما أن طأته الاسد قد أقبل عليه اجتمع حتى صار بجاذبه واجتمع حتى صار
كثليه فوثب عليه فراوغه الغضبان وضربه بمجد الحسام على قته أخرجه يلع من سلسلته
لحار الربيع من الغضبان ومانال الاسد من ضربته فقال الربيع أيها البطل الجواد أريد منك
أخت هذه الضربة على رأس عنتر فقال له للغضبان أبشر يا عمارة بنيل المراد هذا ماجرى
لهؤلاء قال الراوى وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه سار بأصحابه إلى ديار بني تميم فنزل في
منزل وأقام به حتى أصبح الله بالصباح فعند ذلك تجارت العبيد إلى الحلة والقت الصياح
فركبها الرمال والاقبال وأرادت رد الغنيمة من يده فعاد إليهم عودة الاسد وضرب
فيهم ضرا بابفك الزرد ورفقته من خلقه وقد نهى أرواحهم نهباً فلم تكن غير ساعة حتى
قتلوا من بنى تميم كل فارس جسم وعاد الباؤون يطلبون الغلاة وعنتر يصيح عليهم ويلكم
يا أوغاد غير اتحماد أما تعلموا أنى عنتر بن شداد وما زالوا كذلك حتى ولو منزهين
وعلى أعقابهم مدبرين وعاد عنتر وبني عبس من خلفه طالبين الديار ومعهم الغنائم
والأموال إلى أن قابوا المصيق وهاتيك القفار ورأى الربيع غباراً قد ثار فقال
لغضبان خذ أهبتك يا فارس كنانة هذا عنتر وأصحابه قد أقبلوا وقد جاءك
طلبتك فقال الغضبان أبى وأبيك اليوم أريك من فعلى ما تقربه عينك وأما عنتر فإنه
سار يقطع القفار وما على قلبه لاهم ولا غم وشيوب في أوائل الخيل وعنتر وفرسانه
واجتاده سائرين عن يمينه وشماله هذا والغنائم مع البيد تساق قدماه فاشد يقول

تئات دار عبلة عن أمامى	وأسمى حبها خلف الزمام
وما ذكرت عبيلة حين ولع	غداة البين عاودنى فرامى
وقفت وصاحبى نحن جميعاً	أسأله فلم يسمع كلامى
فقلت تئينوا على أراه	يسهر معرجا تحوى اشام
فقلت تلك يا ابن معم خيل	يشير عجاجها مثل النمام
تسير بها فوارس من تميم	ورانا تبتغى ورد الحمام
وفى كل جبار عبيد	إلى شرب الدما فتراه ظامى

ومهرى في العجاج تخال فيه
ويعلوه فتى من آل عيس
وكم فارس رددت الخيل عنه
بخيل تحمل الأبطال شعسا
جأجىء تغب على رباها
فوارسها تنادى يا لعيس
بايديهم مهندة وسمر
فأسكت كل صوت غير صوتى
وكم من فارس تركت ملقى
وخلفت الطيوز عليه تهوى
تبيت نساؤه حزنى عليه
أنا عنتر وفعلى فى الأعادى
وذكرى شائع بين الموالى
ولى محمد على من مثالى

قال الراوى فلما سمعت بنى عيس هذه الأبيات طربوا لها غاية الطرب فازالوا سائر من
حتى قاربوا رأس الأجمة فخرج عليهم الغضببان كأنه شيطان وصرخ فى وجوههم صرخة
أدوت لها البرارى ونادى ويلكم يا أوغاد غير أجماد أتركوا ما معكم من الاموال
ولأجل بكم المعطب فانما الغضببان فارس بنى كنانة قاتل الفرسان فانجوا بأرواحكم قبل
أن تبقوا عاطلين فانى وحق اللات والعزى لكم من الناصحين فعندها صاح عنتر على أصحابه
وقال لهم من يبرز لهذا الفارس المعجب بنفسه حتى يكفينا شره فان قلبى غير مطاوع لقتاله
ولاسمح خاطرى بالخروج إليه بل أخذتنى عليه الخنية والشفقة ولا أعلم ما الموجب
لهذه الأحوال فقال عروة بن الورد أنا له ولا مثاله فقال عنتر أن تمسكت منه يا أبا
الايض لا تفتقه بل تأتينى به أسير حتى أنظر إلى حقيقة هذا الأمر الخطير فاكشف
عن حالة وأكون فى أطلافه بصير وآمن عليه بروحه وأعتقه فقال عروة سمعوا وطاعة
ثم أنه حمل عليه وهو راكب على جواد مليح فى لون الدينار ولا يلحق له غبار قليل
الغار صبور على قطع القفار كما قال فيه بعض راصفيه حيث يقول
جواد كالرباح له بهاء بطير بلا جناح فى القفلة

كعفريت يطير إلى الثريا ويرجع قبل لمح الناظرات
قال الراوى ولكن الغضبان راكباً على فرس من جنائب الربيع بن زياد وهو من الخيل
الجياد يصلح ليوم الطراد كما قال فيه الشاعر

وأدم يستمد الليل منه وتطلع بين عينيه الثريا
أن سار فاق البرق جرياً ويطوى دونه الأفلاك ظلياً

قال الراوى ثم أن عروة بن الورد صاح على الغضبان وقال له وبلك من تكون من الفرسان
ياقرنان وابن ألف قرنان وما الذى أوقفك فى هذا المكان حتى عرضت نفسك للهلاك فقال له
الغضبان وبلك دع عنك كثرة الهذيان لئلا أقتلك بهذا السنان ثم حلا على بعضهما وجالا
فى الميدان حتى حبرا فبعضهما جميع الشجعان هذا والغضبان قد جال على عروة وأراه فى
الحرب أهوال وصاح فى وجهه أدهشه وضربه ضربة عظيمة بسيفه جرحه ولو أراد قتله
لسكان قتله وعلى الثرى جندر فولى هارباً من قدومه وخاف على نفسه من المعاييب فقال عنتر
مارواءك وما الذى دهاك فقال عروة ورأى الموت الأحمر والبلاء المنتظر هذا والغضبان
قد طلب مر بعده براز الفرسان فهزله إليه رجل يقال له حازم بن مصادم وكان فارساً نبيلاً فاف
جال معه أكثر من ساعة حتى مال عليه الغضبان وضربه بالحسام اليان بذل دمه وكاد أن
يقرب هلاكه وعدهم فانهزم من بين يديه وقد أيس من السلامة وأيقن بالهلاك وخرج إليه
ثالث من الفرسان فطعنه الغضبان بعقب السنان وكذلك الرابع والخامس فعادوا بالذل
والهوان ثم خرج إليه السادس والسابع والثامن إلى العشرة فعادوا من بين يديه وقلوبهم
منفطرة وكلها خرج إليه فارس جرحه ولو أراد أسره أو قتله لكان جندله وعدوجه الأرض
طرحه حتى مالت الشمس إلى الغروب وقد جرح أربعين فارساً من أصحاب عنتر بن شداد
لأن عنتر كلاماً أن يخرج إليه ما تطاوعه نفسه من أشفاقه عليه وقد أعجبه قتاله وانعطافه
فى مجاله وهو يقول لأصحابه أخرجوا إليه فقد كل ومل واندرس رسم عزمه واضمحل ولولا
العار وما تجدد فى الاضمار لخرجت إليه وأرحته من الحياة وأردته مأواه ولكن أخاف
من معيرة الفرسان بأن يقولوا فارس عبس وعدنان خرج إلى بعض الصبيان ولما أمسى
المساء وغاد الأمير الغضبان إلى مكانه فالتقاء الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وفرحوا
بما بان منه فى الحرب والجلاد وقال له الربيع ما قصرت اليوم يا فارس كنانة ثم ضمه إلى صدره
وقبله بين عينيه فقال له الغضبان والله يا عماء ما لفرسان بنى عبس مثاق فى هذا الزمان وانهم
أبطال وشجعان لا يوجد مثلهم فى سائر البلدان وكنت لما لقي منهم أقول لم يكن فيهم

مثله فيبرز لي آخر فاراه في شجاعة من الذي قبله وما زلت حتى جرحت منهم أربعين فارساً ومضوا من بين يدي مديرين نواكس ولولا أني أربد المقام عندهم وأتزوج منهم لتركتم رزقا لوحش البر ولكن في عداة سوف أفل بباقيهم مثل ما فعلت بهم في ذلك اليوم وأما عيدهم عنتر فلا يد لي ما أذيقه الموت الأحمر فتعجب الربيع من كلامه وايقن بهلاك عنتر واعداه ثم ياتوا في تلك الليلة بالهنا والسرور وبات عنتر بالويل والثبور وهو يقول لباقيهم يا بني عمي خذوا أهبتكم لطلعائكم لأنني في غداة لا بد لي ما أربز إلى لقاء وأسقيه كأس فناء وما زالوا كذلك حتى برق ضياء الصباح وركبت بنو عبس الشجعان الملاح وهم خائفون من الغضببان عند الحرب والطلعان وكان أول من برز إلى الميدان مازن أخو عنتر وهو راكب حلي حجرة عربية تسبق للرياح الغربية وعلى جسده زردية دوادية متقلد بصفيحة هندية ولما توسط الميدان صال وجال ولعب في أربع جنبات المجال وأشد وقال :

يامن أتى عبسا يروم لقاءها	وطمعت تلقى شيخها وفتاها
دونك لتنظر ما تريد وترتجع	رغما ذليلا هاربا بفلاها
أطمعت أن تلقى بني عبس الذي	ذلت لها وسط العجا عداها
لاسيما عنتر أبو الفوارس من	أبلى العدا في الملتقى ييلاها
دونك لتلقى من حسامى ضربة	منها تذوق الموت وقت ضحاها
أني أما مازن همام صادق	ليك المعامع أن تدور وحاهها
فلكم لقتت من الفوارس في الوغا	وسقيتهم كأسا بطرف ظباها
وكتيبة فرقتها بمهند	ولت وعانت شؤم يوم رداها
فان نوارقنا وضوء سيفونا	تختالها نارا يشب لظاها
أنا ابن عبس الذين سادوا الورى	بمضارب الهند أفي أعداها
يحمي الحمي أنني من كل ليث باسل	وتزيدها طعنا بشق كلاها
تجرى بنا الخيل الجياد عواليها	عند الوغى وتغوض في هيماها

(نال الراوى) فلما سمع الغضببان ذلك الشعر والنظام وقال له يا فتى ولاى شئ تفتخر أما تعلم أن الفخر هو الصبر في يوم للصدام ولكن دونك الآن وحام عن نفسك في هذا المقام ولكن حتى أجاوبك على ما قلت من شعرك في هذا المقام لتعلم أني لم أكن عاجزا عن الشعر والنظام فأنشد يقول :

ودت الليالى ما خفى رؤياها
أبدى الزمان عجائبها وغرائبها
يا فارسا تبغى قتلى فى الوغى
هل لاسأت الخيل عند مجالها
واسأل لكندة يوم أقبل جمعهم
هم يخبروك بأنى يوم اللقاء
وسنان رعى فى الحروب ملازم
وكذا بنى مازن طوقت ديارهم
من أجل دعاء قد فنوا بمنه
وأنا الذى لو مثل لى سورة
هذا هو المجد الذى من ناله

فلما فرغ الغضبان من شعره حمل على مازن وصرخ عليه صرخة دوت لها الجبال فتصادم
البطلان فقطع غبارهما إلى العنان فالتصقا وافترقا حتى كلا من شدة المحال فتلمت في
أيديهما السيوف الصقال وجرى الدم من أجسادهما فسأل فلم يزل الغضبان يطاول مازنا
في المحال حتى أتعبه قطعته بعقب الرمح ألقبه وعن جواده كركبه فوقع عن ظهر الجواد
مثل السكران فقام من حلاوة الروح وهو ولهان فقال له الغضبان لابس عليك
ما أكثر كلامك قم والحق بأهلك ولا تعد ثانياً فهلك وهما أنا أبقيت عليك ولوردت
لاخذت روحك من بين جنيتك فعاد مازن وقد عاين الموت حتى وصل إلى أخيه عنتر
فقال عنتر كيف رأيت خصمك في ملتقاء فقال مازن وحق ذمة العرب ما له نظير عند الحرب
أنه فارس منتخب قاله في الفرسان مماثل وما يقاومه أحد سواك وأسلم أنه لو خرجت إليه
جميع فرسان بنى عبس لاذلها وقهرها وإن أراد قتلها إلا أنه فارس شديد وبطل صديد
لا يخاف الموت ولا يرهب القوت فلما سمع عنتر من أخيه مازن ذلك الكلام أخذ أهفته
للحرب والصدام وهم أن يبرز إلى الغضبان فسبقه فارس كأنه الليث القصور وقد هدر
وزجر فتبينه كل من كان في ذلك المسكان حضر وإذا به ميسرة بن عنتر وهو راكب
على حجرة عربية لالتحقها البروق النجدية بقوائم كانت من الحديد فلما صار في الميدان
وعمل الضرب والطمان صال وجال وأنشد لذى الغضبان وقال

طاب الطمان يوم اللقاء بالذليل والعرب بالسيف الصقيل الفاضل

دونك فارسا غشمشما
أنى لميسرة الحروب مجالد
كم فارس عند الملقى جندلته
غضبان دونك والنقى لعزى
يا جاهلا يا غافلا عن نفسه
كم من مثالك جانا فى جهفل
غادوا وطعن رماحنا من خافهم
واليوم تعرفنى إذا حق اللقاء
وتخر ملقى فى التراب معفرا

معود يوم الزحام الجعفل
فى الحرب أردى كل ليث جاتل
من ضربى وغدا يضم الجندل
حتى تشاهد فى اللقاء فعابلى
وأغتاله صرف القضاء النازل
عند القتال فا أفاد الجعفل
وحاتم تحت السنايك قتل
وأريك ضربا بالحسام الصقى
وإذا أسرتك فى الدجاج تقرى



(قال الراوى) فلما فرغ ميسرة من شعره والنظام وسمعه الغضبان سار الضياء فى وجهه ظلام
وقال له كأنك أنت ميسرة بن عثريابن اللثام والله أنك أذل وأحقراً بنى بهذا الكلام
المنكر ثم أن الغضبان أجابه على عروض شعره بقول :

أنظر لضربى فى الحسام المقتل
انى انا الغضبان قرما بانما
والصبر فى يوم ازدحام السكل
شهدت لى الأبطال عند محالها
حامى كثافة عند ضرب الصيقل
انى اجسد الطعن بالدوابل

من رام حربى يلتقى صمدا
أكر فى الميحاء والنقع ناصب
أنا القضاء على العداء أنا البلا
أنا مقيم التذب كل القائل
مراعى يوم اللقام مبارز
الا وعاد مصفرا كالمائل
وسوف تلقى ضربة من صارم
من هو لها تحز فوق الجندل

(قال الراوى) ولما فرغ الغضبان من شعره والنظام انطبق دلى ميسرة انطبق الغمام واخذ
فى الضرب والصدام وطال بينهما الخصام وبرى العرق من ابدانها وسال وسكر كل منهما
ومال هذا والغضبان اطال روحه على ميسرة الى ان تعب واضجره وارنحت اوداجه
ومفاصله وزادت بلاؤه فعند ما طعنة الغضبان برأس السنان شك فخذ فى جنب الحصان فولى
ميسره يطلب اباه بعدان عاينت المات عينا فقال له عنتر وهو من فمال الغضبان انبر ويملك
يا ولدى كيف لما رأيت خصمك شديدا التلاف تركت سنانة يصل إلى جسمك والساق فقال له
يا ابتاه لا تقل هذا المقال فوحق الملك المتعال ان التقيت انت معه فى الجبال لنظرت منه
الاهوال لانه فارس منتخب وماله نظير بين فرسان العرب (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه
اخذ اهسته وهم ان يبرز اليه وإذا بسبيح اليمين قد سبقه وحل عليه وجال معه الغضبان بقلب
من الحق ملان وقد التصقا بالابدان وكلاهما الساعدان عندها هجم الغضبان عليه ولم يرد
التطويل بل انصب عليه انصاب السيل وهدر وزجر واحمرت منه الاحداق وطلع الزبد على
الاشداق وضرب سبيح اليمين بالسيف وف على الدرفة فوقع عليها الضربة كأنها اصاعقة فقطعت
الدرفة نصفين ونزلت على الخوذه قد تنهاش طرين إلى ان وصلت إلى رأسه فابقن سبيح اليمين بحلول
رمسه لما شح الحسام رأسه واهرق دمه وعاد من الميدان بجروح ودمه على جبهته مسقوح
فلما نظر عنتر اليه اسودت الدنيا فى عينيه وكاد أن ينشئ عليه وأراد الخروج الى الغضبان
فسبقه اليه ولده غصوب ونزل الميدان كأنه البلاء المصوب وهو ينادى أنا الليث والثوب أنا
البلاء المصوب والأسد المبوب أنا المسمى بعصوب وكان تحتها جواده فسوب يصاح ليوم
الخروب بسبق الريح أو الما. إذا اندفق من ضيق الانبوب فلما تقرب من الغضبان ورأه على
شكله ولونه فى ذلك الزى المنصان فقال له ويملك يا اعلام من تكون انت من الشجعان حتى تعرض
الهلاك والهو ان فقال له أنا غصوب بن عنتر فارس عدنان ويملك يا بن الف قرنان ما أسرع
ما تسبى احسان عدلى أهلك وبشرها بسلامة نفسك فالى رغبة فى قتلك وارض أمثالك لاني
أنا الغضبان سيد الاقران وقد اسرته قبل هذا اليوم فى الميدان واطلقتك وسبق اليك منذ

الاحسان فلما سمع عسوب كلامه عرفه بحسن اتيامه وقال له وأنت يا كشجان امكت مكانك حتى ارسل لك نعمة العربان في هذا الزمان ثم عاذن قتاله وأخبرها باء بأحواله وما زال الغضبان كلما خرج إليه فارس جرحه ولو أراد قتله لكان قتله وعلى وجه الارض طرحه حتى أتى على جميع أصحاب عنترو وصيرهم بحر وحين ولم ينفد من يده إلا عسوب فلما علم عنترو أن الغضبان قد استطال على رجاله فلم يجد له صبر عن نزاهه فخرج إليه وهو راكب على جواده الاجهر وعنترو من فعال الغضبان قد تحير وكان عليه درع حسن النظام كان أخذه من كسرى أنوشروان وموضيق الرود لا يعمل فيه الصارم المهندقدار آء الغضبان علم أنه شجاع لا يرام فقال له بحق ذمة العرب أنت من تكون من العرب الاجواد وفرسانها الامجاد فقال عنترو لأى شيء تسألني عن ذلك الا يراد فقال الغضبان لأنى مارأيتك قط في غير هذه البلاد ولا رأيت مثلك بين العباد فقال عنترو يا بولك أنا البهل الجواد . علم الفرسان الطراد في يوم الحرب والجلاد فارس بن ديس وآل قراد عنترو بن شداد قال الراوى فلما علم الغضبان أنه عنترو فرح بذلك واستبشر وقال له الآن هنت أنا بالنصر والظفر وحق اللات والعزى فانك أنت طليق وبك نقضى حاجتى فقال له عنترو وكيف ذلك أنك عندى دين تريد أن تستغنيه أو ثار تريد أن تستوفيه فقال الغضبان لا وحق ذمة العرب بل هو سبب عجب وحال غريب وأنا أعلمك به عن قريب وذلك أنى خطبت جارية كالهن الميال يقال لها دعدا بنت المنال وأبوها طاب منى عبلة زر جنتك لتسكون جارية لها ابزاد بذلك يقال لها وهذا الذى أتى إلى أرضكم والاطلال وقد بلغت أمالى باقبا على عليكم وما بقيت على رجالكم إلا اسبب لا يمكننى أن أطلعك عليه وقت القتال لا لامتى يتم بيننا الحال لأنى ما فعلت بفرسانك فى السكفاح والآن دونك واقبال ابلابة هى الثمار فى الخديان وشهقة الاسان فقال عنترو وبلك يا دعباز وحق الإله المتعال ما كان تأخرى عنك إلا شفقة عليك ما شفقت على فارس غيرك وكلامهم أن أخرج إليك قلبى ما يطاوعنى عليك وهذا الامر ما يعلم يا علته إلا الذى ارسى الجبال ويعلم عدد الرمال وإلا ما كنت سالم إلى الآن لما فعلت بقومى حيث ما فعلت فى الميدان وأزكلامهم بذكر كينهم حصدى إليك وبما عندى قدرك شهو صا لما أسرت ولدى ووجهة كبدى مصوب ازداد قلبى لك محبة والآن فقد انقضت ما بينى وبينك بتجربتك على قتالى وهجومك على رجالى وأنا الآن استوفى منك الديون واجعل لك المنون فأتت فارس دون وبزولك فأا كون مغبون قال الراوى فلما سمع الغضبان من عنترو هذا

الكلام قال له هيات هيات أن تظفر بمثلى أو تفعل في الميدان كفعلى لأنى أنا أقدر منك على الحرب وأقوى جلد على الطعن والضرب فقال له عنتر سوف ترى من يحل به الذل والبوار ويلبس ثوب العار ثم أن عنترا أشار إليه يقول

زاد الفسيم فبيح عظم بلبالى	يبعد من فاتنى ما كان بالبالى
ريح الصبا فوق زهر الورد يشبهه	ريح الفرنفلى أوصيهاء سلسال
كريح عبله إذا مرت بنا سحرا	تجر أذيالها فى المنزل العالى
أريقها أم سلاف عنبر عبق	يلذلى رشفها مع وصلها الثالى
قدية العبد فاح بنشرها عبق	يلوح فى كاسها مع شادن مالى
فقات عبله أنى فىك رغبة	أحل فذلك أعمامى وأخوالى
أنى حلفت يميننا صادقا قسما	والله والله ما النضبان فى بالى
قالوا بنى عيسى أن الحرب صنعتنا	فقلت كفوا فان الحرب آمالى
قالوا تخاف عليك المورت تشربه	بطعنه من سنان الرمح عسال
أوضربة صائبه من يد ذى حنق	بصارم مثل لون البرق فصال
فقلت مهلا دعونى وأنظروا بطلا	فاتنى من حمى لست زوال
وكيف أحشى صرف النائمات ول	سيف يقدر الطلال من كل جوالى
فعد عن الحرب يا غضبان قبل ترى	طعننى وتندم إذا عاندت أمثالى
وسائل الخيل عن جلدى صبرى	وعن طعانى وعن ضربى وافعنلى
يبذك من ذاق حرى عند معترك	فانه ذل من حرى وأهوالى
ما أنت بمن بطان الرمح ينصفنى	ولم تحض مثلى ما قد خضت أحوالى
فان سيفى صقيل ما به ثلم	ومهمه النشع تمشلى وآما
فكم أباد حسامى فارسا شرسا	وكم قصمت به من هام مفضالى
لانى بطل فى الحرب مقتحما	يوم الهياج ولا أصغى لعدالى
أنا الهمام الذى أن سل صارمه	ذلت له الاسد فى غاب وأدحالى
علوت حتى رأيت الشمس جارية	تحتى فن ذا الذى فى الفخر أمثالى

قال الراوى فلما سمع الغضبان ذلك المقال أحتد حتى صار لا يعرف العين من الشمال وقال له والله لقد بالغت فى الشعر والنظام يا ابن اللئام مع أنك ما بقيت ترجع ولا تعود من هذا المقام وترى مضاربك ولا الحيام ما دوت قداهى فى محل الخيام وما أحاربك إلا بعد أن أجابوك على عروض نثر والنظام حتى تعلم أنى أقوى منك جنان

وافصح منك لسان في هذا المقام ثم أن الغضبان أجابه على عروض شعره يقول
لقد تذكرت أحبابي وأطلالي فهاج شوقي إلى رسم بها طالي
وذكرتني دار لا أزال بها مشتاق قلب باشواقى ولبالي
بنو كنانة لا زالت ديارهمو يروى ثراها الندى بهل هطال
بها الظبا سارحات في كنانها من كل فائقة ذى قد ميسال
قلنى وعقلنى في قيد الهوى متم يشكو الجوز لهيبا ذات أشعال
أرض زها نبتها إن لا عنبرها وقاح كافورها لونا وأشكال
بها الصفا والوفا من شاء بنظرها والدهر خوان لم يبق على حال
وعاصفتها رياح البين تنسفها أو تنفسها إذا مرت بأذيال
لحنى لدعدا وقد جاءت تودعنى يوم الفراق وقد أرميت أحمالى
وقد بدا الدمع من أجفان مقلتها فقيرت بالنسكاب الدمع أحرالى
وسرت نحو بنى عيس أجرعهم كائن المنون بصمام وعسال
وقد فسكتهم فى الحرب مقتدرا وجلت فوق كريم الجدد جوالى
وقد أتى عنتر العيسى يقارعنى يظن أن الذى لا قوة أمثالى
فدونك الآن يا مغرور معتمدا نار الحروب إذا زادت بأشعال
حتى أخليك فى البيداء مجندلا معقر الخلد من فوق الأثرى بالى
وعيلة سوف أسبها وأجعلها لدعدا خادعة تمشى بأذلال
وتستريح منك العرب قاطبة وتعلم الناس أفعالك وأفعالى
وسوف تبصرنا عبد اللثام لمن تنخطف الطير فى سهل وأجبالى
فانى الفارس الغضبان نعم فتى بين الفوارس قدرى فى الورى طالى
ونجم سعدى تعالى السها ورقا برقة المجد سعدى وأتبال

قال الراوى فلما فرغ الغضبان من تلك الابيات حمل على عنتر بقلب أقوى من الحجر
وجنان جرى من تيار البحر إذا زخر وعلا على رؤسهما العبار حتى اخفاهما عن أعين
النظار وداما فى قتال وجدال حتى حير عقول الرجال وهم فى اخذورد وقرب وبعد
واقبال وادبار حتى مالت الشمس إلى الزوال واقبل الليل بالاعتكار فافترق الاثنان على
سلامة فرجع عنتر إلى أصحابه فسألوه عن خصمه فقال عنتر ما هو الا فارس شديد وفى غداة عد
يفعل الله ما يريد واما الغضبان فالتقاء الربيع وقال له كيف رأيت خصمك يا ابن الأجواد

فقال له والله أنه فارس نحير وبامور الحرب خير ولكن في غداه غد لا بد لي من أخذه أسيرا وإن تمسر على أسره جعلته على وجه الأرض ملقى غير أن فعند ذلك قدموا له الطعام فأكل وبعد ذلك طلب الراجة للمنام وأوصى الربيع باليقظة في الظلام ولم يزل حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فخرج من الأجمة الغضبان وتبعه ذلك اليوم عبده الخذروف في الميدان فوجد عنترا راكبا منتظا أقدمه إلى الميدان وهو يقول له يا عبد السوء اليوم أسقيك كأس الحمام وما بقيت عليك بالأس لا حتى تبهر شجاعتي وتعلم قوتي وبراعتي فالتفاه الغضبان وقال تكذب يا ذليل بأهوان فالأهوان أخطى منك المنازل والوطن وأريج منك جميع العربان وأسي عبلة سي الزوان فإن كنت من الشجعان دونك وطعن السنان وضرب اللسان فعند ذلك اصطدم الاثنان مثل اصطدام أسود الآجام وعلا عليهما الغبار والقمام واتصل الحرب بينهما ودام وتطاعنا بكل رمح معتدل القوام وتضاربا بكل سيف صمصام وتعجب من فعالهما القعود والقيام وفعلا فعلا لا تشيب له في المهد عام ولما تعالى وانكشف عنهما الغبار ووقف الغضبان في ركابه وتطوى وهز الحربة التي في يده وطعن عنترا وقصد بالطننة صدره فزغ عنها عنترا بصبره وجلده وصاح الغضبان في أثرها وقال خذما يا ابن الملعونة من يد فارس كنانة فوقعت في كف عنترا جرحته وقد خرقت الزرد والمهفر فعمجبت بنوعيس من هذا الفارس القصور فعندها طول عنترا وجهه وما قصر وزاد غيظه على الغضبان وأراد أن يوصل إليه الضرر فمأحكا وتعاركا إلى الليل واقتربا وعاد كل منهما متأسفا على صاحبه وهو يصف طعنه ومضاربه فالتقت بنوعيس بعنترا وشدا واجراحه وأيقنوا بعدم صلاحه لأنهم أبصر وأمن فقال الغضبان العجب وعلوا أنه فارس منتخب قال الراوى هذا ما كان من عنترا وأما ما كان من الغضبان فانه لما عاد تلقاه الربيع بن زياد وهو مرحان مسرور الفؤاد فقال له درك يا فارس الفرسان ويا أوحده الزمان والله ما قصرت في هذا اليوم مع هذا العبد ابن الزوان فقال له الغضبان والله ما هو إلا فارس منهان وما للقضاء عليه سلطان وما جرحته هذا اليوم إلا بفتة برأس الثبلة فان مقاتله محبوظة بمجد جريد الوصول إليه صعب شديد ومقاتلته في الحرب على أمد بعيد ولكن غدا غدا بلعك يا ربيع كل ما تريد واجعله ملقى على وجه الصعيد وبه وذلك أكلوا الطعام فعول الغضبان على المنام وتولى الربيع الحرس حتى أصبح الصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح هناك خرج الغضبان إلى الميدان وحمل عنترا في طابق الجولان وارتفع عليهما العبار ودام بينهما ضرب السيف البتار وطعن الرمح الخطأ

وتقابضا باليد وتصادما بالابدين حتى خيل الناظرين أنها مرردة من الجان وبعد ذلك
 حصر خاصرختين صرت لهما الخيل آذانها وارتعدت من الفرسان أبدانهم وهجم عنتر على
 الغضبان وتناطحا كأنهما كبشان هنالك اعتدل الغضبان في سرجه وطن عنتر طعنة جبار
 فصبر عليه عنتر حتى ساذاه في حملته وقبض على رمح بهيمته وجذبه من الغضبان بشدة
 ومن شدة غيظه قطعه قطعا ولم يبق في يده إلا نصفه وضربه به في صدره كاد أن يخسفه
 في جوفه فانذهل الغضبان وزاد تأسفه فعند ذلك جرد حسامه وهجم على عنتر وضربه
 به فالتقى عنتر بالدرقة وأعطاه جواده وهز عنتر رمح وأراد أن يعطن الغضبان ينكسه
 عن ظهر الحصان لجذب الغضبان حسامه وضرب رمح عنتر بالاهتمام أيراه كبرى الاقلام
 فلما نظر عنتر إلى ذلك جذب حسامه وتزايد بينهما الويل والقلق ولح صارم الموت وبرق
 معلا الغبار بينهما وتسردق واحتجب الاثنان عن نظر الحديق ولم يزل على ذلك الحال
 وهما في قتال وجدال حتى تملك السيوف الصقال وكلت من تحتها الخيول الاصال فقال
 الغضبان لعنتر هل لك في الصراع حتى ترى أينما يكون قتيلاني هذه البقاع فقال عنتراى
 وأبيك ما أنا في الحرب إلا منصف والانصاف هو أحسن الطباع دونك وما تريد أيها
 البطل (قال الراوى) ثم أن الغضبان غالى في عقله أن هذا صار رجلا كبيرا ولا بد في الصراع
 ما يظهر منه التقصير وخصوصا الغضبان بالصراع خبير لأنه كان يصارع الإبل وهو طفل
 صغير وتقاربا إلى بعضهما بعض وتقابضا طولا وعرضا وما لا على بعضهما ميل حتى بقي
 النهار في أعينهما ليل ونعوذ بالله من حقد العرب فقد تقابضا مع بعضهما بالسواعد وصبر
 على المسكائد وتكدت الأرض من رجليهما وغصوب وبوعس يشاهدونها بالنظر
 فقال عروة والله أنا خائف على عنتر من هذا الشيطان أنه ابن ألف قرنان وسيدشتنا في
 البرارى والكثبان قال الراوى وأعجب ما جرى في هذه السيرة الحجازية العجيبة
 والامور المطربة الغريبة أن في هذه الثلاثة أيام الذى تحارب فيها عنتر مع الغضبان في
 الصدام كان الحذروف عبد الغضبان مع شيبوب أخى عنتر في قتال ونزال ومراشقة نبال
 وضرب بخناجر طوال وكان الاثنان كأنهما نمران أو ثعلبان ولما مزاوغة كمزاوغة
 أبى الحصين وهمزات أسبق من نظر العين فكأنما إذا تباهدا يتراجما بالسهام في ذلك البر
 والآكام وإن تقاربا يتضاربا بخناجر أحد من الحمام وداما على هذا الخصام ولم يبلغ
 أحد من صاحبه مرام مدة ثلاثة أيام ولما نظر الاثنان إلى عنتر والغضبان اشتغلا في

الصراخ فعلا مثلهما وتقا بصا باز ند والباع ولكن كان الخذروف أخف من شيبوب في
 المحاورة والخذاع فدما على ذلك الايقاع وهما بعلان فعلا يعجز عنه كل بطل شجاع قال
 الراوى وأما عنترو والغضببان فانهما أخذوا في الماركة والمشابكة حتى حل بهما التفكير والندامة
 وبش الاثنان من السلامة وتناهشت الفهود وأيقنا بالعدم بعد الوجود وعلمنا أن
 كلا منهما مقتود وتلاكما وتهاجما واقتربا وتلاحمسا وتلاطما وكل من الاثنين طلب
 قتل صاحبه حتى يبلغ ما يشتهي من ربه فعند ذلك تعبوا وكلا وملا وصارت أعضاؤهما
 مضمحلة بال الراوى فبينما هم على ذلك التعف وإذا بعنتر قد عثر في حجر تحت رجله قد
 انفركت وانفلت فوق عنترو على ظهره ونظر الغضببان اليه فبرك على صدره وأراد أن
 يكفنه فاقدما على ذلك لأن عنترو قابض على يده فبقى الغضببان محائر أو ضاقت الحيل عليه
 قال الراوى ولمس رأيت بنو عيس حاميتها على الأرض مهان وقد غدر به الزمان
 وبرك على صدره الغضببان غافوا على أنفسهم وعلموا أنهم بعد عنترو يشفيهم الغضببان فعولت
 بنو عيس على الفرار وسامهم المنفلت فقال عروة يا ويلكم ما هذا الفزع الذى صير قلبكم
 ذائب وعزمت على الفرار وترك حاميتنا في هذه المصائب أما كان عنترو حاميا حريمكم
 وأولادكم أموالكم وفيكم إلا من خلصه عنترو من المضرة وحى حريمة المرة بعد المرة
 ما هو في يد قناصه وأتم قادرون على خلاصه وغريمه فارس واحد فلا تخافوا من الاجمة
 لانه لو كان فيها فرسان لا قبلت وساعدته في القتال وأعانوه على تلك الأقوال فقال رجل
 من بنى عيس يا بنى عمى أنا كل ليلة أرى فارسين يدورون حول الاجمة ولا شك أن فيها
 فرسانا وإلا لما كان هذا الفارس يدخل وحده ديارنا والأوطان فقال غضوب ويلكم
 ونخل أنى على هذا الحال ونحن ما نبالى بالرجال بل نهجم عليه ونخلصه وأن ظهر علينا
 رجال لنا أسوة بآبى في الحرب والقتال وبعد قتل هذا الفارس ابن الاندال ما نبالى بعدها
 للفرسان ولا أفيال فبادروه قبل أن يركب إلى لقاءكم ويبيد أوصاكم وأدناكم قال الراوى
 هذا وعمره يقول للربيع يا أخى هذا آخر أيام هذا العبد الزنم والوعد اللثيم
 اليوم يشرب كأسه الحوان ويقطع رأسه الغضببان بالسيف اليمار ويستريح قلبي من هذه
 الدبلة وبعد موته أتزوج أنا عبلة فقال الربيع آه وهاب لقد قلت الصواب وأما عنترو
 فقد عدم فلا تحسب له حساب قال الراوى فبينما كل منهم ينظر إلى ما يفعل الغضببان بعنتر
 آبى الفرسان وإن برعة دوت لها البرارى والكشبان وقال يقول يا عيس يا العدنان أنا
 حبيب عبلة على طول الزمان فالتفت الجميع لينظروا ما الخبر وإذا به أبو الفوارس

عنتر قد رفع على زنده الغضبان وهو كانه النمر الحردان فجعل بالغضبان الارض رضى
عظيمه رضى وكاد أن يدخل طوله في العرض فصاحت بنو عبس فرحا واهتزت طربا
وانشاحت ونادوا به يا أبا القوارس انقطع رأسه وأخذ انفاسه هذا والغضبان
غائب عن الوجود فكان حاضرا في صفة مفقود (قال الراوى) وكان شيبوب في تلك الساعة
قد رجع على خصمه الخدروف لما نظر الغضبان مأسورا في يد عنتر فامتلت عزائمه وارتخت
قوائمه فهجم عليه شيبوب واراد أن يمسه وإذا به قد زرق من بين غذيه
وقصد البر الأفقر فاراد شيبوب أن يتبعه فسمع صوت أخيه عنتر وهو
يقول يا شيبوب دونك وهذا الكلب الا كلب دونك وهذا القرنان الابن
الف قرنان وشده كتاف واثق منه الأطراف قطع بطن حمله والدمن ظهره نسله
هذا والغضبان مطأطأ الرأس منزج الحواس خجلان وعنتر يدمدم كالاسد الغضبان
قال الراوى ولما نظر الربيع إلى ما حل بالغضبان من المصائب أخذ أخاه عماره وولى هارب
وأما شيبوب فانه شد الغضبان كتاف وامره عنتر أن يعارضه على ظهر الحصان وساروا
طالبين ديارهم والاولطان (قال الراوى) فعند ذلك سال عروة بن الورد عنتر وقال
يا حامية عبس وعدنان أنا اخترت في هذا الامر والشأن كيف بامكان لانار أيناك وأنت
تحت كلالة الغضبان وهو يارك على صدرك فكيف تخلصت منه بامكان وبلغت قصدك
من هذا الشيطان فتبسم عنتر وقال له أعلم يا أبا الابیض لاني لما وقعت وبرك على صدرى
فايقنت بفناء عمرى فرأيت خصيته قد تدلت إلى حجرى فددت يدي إليهما وقبضتهما
وعصرت بقوتي عليهما حتى انغمى عليه فهزمت بقيت على صدره وكشفته أنا وأخى
شيبوب وكفمت شره والله يا أبا الابیض إنه عجيبة من عجائب الزمان ولا له نظير من
بين الفرسان لا في العراق ولا في أرض خراسان ثم أن عنتر لما زاد به الفرح وابقى بالامان
وارتاح قلبه مقارعة الغضبان أشد يقول

خليلي صرف دهرى لا نعادى	واحتمل القطيعة والبعداد
يعاندنى الزمان بكل صرف	لقد كذب الزمان بما يباعدى
أنا أمضى من زمانى يا عدولى	وذل الدهر لى عند الجلاذ
يرانى كل جبار عنيد	أقلقل جبره عند العناد
وغاية مقصدى ابغى ثناء	اجاوب للصربخ مع المناد

ومن عجبى عجبت ومن حديثى
تسمى أن يرى الغضبان يومى
وقد عذبت لما صرت ملقى
يعاندى بساقفة فلاص
فعدت به أسيرا غير أنى
وما قط راعنى بطل سواء
وكم من طعنة كانت بعزى
يسيف كان من عهد ابن عاد
ومعرب الكسحوب تخال فيه
من تحت الإيجر مثل برق
إذا ما سار كان له هفيفا
أنا عنتر وحامى آل عيس
علوت بهقى فخرنا ومجدا
ولى نجم سعيد قد تلالا

بأن صارعت ليثا فى البواد
وينظر مصرعى يوم الطراد
وما يعلم بما تحوى الأياد
كان عيونها حندق الجراد
جرحت وأنتهى منى مرادى
ولم يفديه يوم الموت فاد
وقد طلع الغبار على الجياد
ذخيرة إلى حملات الاعاد
سنانا مثل مقياس الزناد
يخالف خلقه خلق الجياد
كوقع القطر فى الأرض الجلال
نهار الحرب خصما للميعاد
واقبالا وسعدى فى ازدياد
وعزى يفلق الصم الجلال

قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الآيات طربت منها السادات وأرسلوا شيبوبا
إلى الآيات يبشر بقدم أخيه عنتر ومن معه سالمين فركب الملك قيس وبنو عيس وعلقوهم
وهنوم بالسلامة أجمعين وكان أكثر الجميع فرحا بذلك عبله بذت مالك ثم أن عنتر سلم
على الجميع وقرجل إلى مضربه فاستقبلته عبلة واعتنقه وعن هذا الأسير الذى معه سألت
فاعلمها أن هذا الغضبان فارسى بنى كنانة الشيطان ثم باتوا إلى الصباح وهم فى حظ
وانشراح وبعد ذلك أمر عنتر أخاه شيبوب بحضور الغضبان فضى شيبوب إليه واحضره
بين يديه فجرد عنتر سيفه من عنده وأراد أن يضرب رقبة فقامت عبلة وعن ذلك
منعته وقالت له يا ابن العم لا تفعل واعف عنه فان له عليك الجليل من وجوه عدة
أحدهما لما أسر ولدك عضوا بعافاه وأطلقه ومن عليه بروحه واعتقه ولوجه الثانى
أن العرب تقول أن عنتر لو ما خاف منه ما كان قتله ولا هجل له العطب وأنى أراه شكلة
يشابه شكلك فلما سمع عنتر كلامها وقال لها يا ببت العم الأمر أمرك وأنا لا أخالف
فيؤلك هذا الغضبان قد فرح بكلام عبلة وقال وحق ذمة العرب لولا عبلة لكنت شربت
يراب العطب ثم إن عنتر قال لشيبوب تسلم هذا ابن الألف قران فأخذه شيبوب وقبله

عليه لها قال وأما عبد الغضبان الخذروف فإنه لما هرب من قدام شيوب مازال يركض في البرارى والقفار حتى وصل إلى بنى كنانة وأعلمهم بتلك الاخبار وأن الغضبان قد أسرف بنى عبس وانتصر عليه عتتر في الحرب فاعتصموا جميعا ولبسوا عليه السواد أما المنهال أبهم دعدا فإنه فرح بذلك وقال لقد استرحنا منه فسمعت أبنته دعدا ذلك فقالت له وكانت حفرت لهقبرا وزودت في اتساعه فو الله لئن ملك الغضبان وإذا هو بنو عبس الحيوان لتهلكك أمتهم وبنو الضحاك ويحل بك منهم الارتباك لانهم أقل ما يقولون لاحد دبره هذه الاسباب إلا المنهال حيث أنك أرسلت حامية القبيلة إلى هذا الحال وعرضت للموت وانتكال لما طلبت منه عبله بنت مالك ورأس عتتر بن شداد فلما سمع المنهال من أبنته ذلك المقال أظهر الحزن قال وأما سرور أم الغضبان فإنها لما سمعت بأسر ولد هاني بن عبس وإن الذى أسره عتتر تعجبت من صروف القدر فعند ذلك استدعت الخذروف ثم أمرته أن يشد لها هو دجا على ظهر ناقه ويأتيها به من غير عاقبة ففعل ذلك ووكبت فيه سرور وقاد الخذروف بزمام الناقة وسارت قاصدة أرض بنى عبس حتى وصل إليها وسأل عن أبيات عتتر فأرشدوه إليها وقالوا إذا وصلت إلى ملك السراة الكبير تجد فيه أمير الدولتين عتتر فتوجه إليها الخذروف بعد ما أوقف الناقة وعقلها بغاضل الزمام ونزلت سرور وهوصاحت في الخيام فدارت حولها العبيد والاماء وقالوا لها لا تحزنى فقد وصلت إلى الحي فقالت لهم أنا مأمأة مظلومة وأتيت مستجيبة بصاحب هذا البيت فأسرعت إليها نساء الحلة وعلمت بذلك عبله وكانت مع عتتر في الخلوة وكانوا يتألمون من حر الحجير ما يدرون ما كان من التقدير وسمعت عبله ذلك فخرجت إليها وقد تأملت لاجلها وقالت لها أقملى من البكاء فقد بلغنى المنا بوصولك إيهنا فأكشنى لنا عن خبر فقالت سرور أنا من عرب بعيدين عن هذه الديار وصرت قليلة الأنصار وقد قطعت أوديرة قفار لاجل حاجه لى عند ابن عمك عتتر وله فيها الحظ الا وفر فضحك عبله من كلامها وزاد ابتسامها وقالت لها يا اختاه ما هى حاجتك التى إليها محتاجة اعلمينى بها بلا لجة لان ابن عمى راقد فى المضرب الذى عليه الديار فاجابة فقالت سرور امضى إلى ه فان قلبى يشتهي فرجعت عبله واعادت عتتر بقصة الجارية ودموها على خدودها جارية فقال عتتر أحضرها حتى أسمع مقالها وأجاريها على سؤلها فجاوبت عبله وعادت بها فدخلت وسلمت عليه وبكت بين يديه فقال له عتتر أخبرينى عن حاجتك حتى أبلغك أمنيك فقالت سرور ما حامية عبس وعدنان أنا أسيرك الغضبان وأن له قصة من عجائب الزمان فأنى أأسرورة بنب الملك صمير الكنانى الذى

لقيتني وأنت غضبان من بذت عمك عليه وقتلت أخوتي أشرقتله وتزوجتني في البر وخلصني من التابع الذي كان اعتراني من الجان بالتعويذة الذي علمته علي وقتلت لي أنه كان لصديقك مقرى الوحش فارس غسان وها هو في عضد ولدك فكيف يطيب على قلبك أن يقيم ولدك في الاسر والمهوان قال فلما سمع عنتر كلامها طار قلبها من الحفنان وجرت دموعه على خديه وكاد أن يغشى عليه وقام من وقته وساعته إلى المضرب الذي فيه الغضبان والعبيد تجرى خلفه والغلمان حتى وصل إلى الغضبان وأمر شديوب بفك وثاقه وبخرجه اليه قوام فدخل عليه شديوب وهو يقول مرحبا بابن الأخ المنصان صاحب السيف والسنان ثم قطع كتافه وخرج به من المضرب فلتقاه عنتر وضمه إلى صدره وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقال له واقه يا ولدي ما كان أشفاق عليك إلا من أجل هذا الحال فالحمد لله الملك المتعال الذي جمع شملي وانتظم الحال قال هذا والغضبان قد خار في أمره واندesh فاذا بأمه سرورة قد رمت روحها عليه ثم قصت القصة عليه وأطلعته على باطنها وكان الغضبان يظن أنها مولاته حتى أنه تعلق ببنت المهال وجرى له وخافت عليه من عنتر أن يقتله ولم يعرفه فانت اليه وأظهرت الأمر عليه ففرح الغضبان الذي أمه من بنات الملوك وأبيه عنتر بن شداد مبيد الفراعنة الشداد وقال الحمد لله رب العالمين الذي ما أسرنى إلا أبي وهذا غاية مطلبى ثم أن سرورة قالت للغضبان يا ولدي أين هي التعويذة التي أعطيتها لك فقال لها ها هي في عضدي فقالت له أدفعها لا إليك فهو الذي أعطاني أياها ولما كبرت أنت أعطيتها لك خوفا عليك من التوابع أن يفتلك منهما أحد فقوى برهان عنتر لما رآها وتذكر صديقه مقرى الوحش فبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد هذا والغضبان قد ذهب عنه ما كان يجده من الأحزان لسكون أن أباه عنتر وأمه سرورة فصار بذلك فرحان قال الراوى وأما عنتر فانه أمر العبيد والخدام أن يضربوا الولد الغضبان وأمه سرورة المضارب والخيام وقال لهم جميع ما أملك من الآهوال والتوق والبعال والحيل والنوال والجواهر واللالى لولدى الغضبان يتصرف بهما بما يريد ولا أحد يخالفه لا من الأحرار ولا من العبيد فقالت العبيد سمعوا وطاعة فأبركها من ساعة قال الراوى هذا وقد شاعت في الحلة الأخبار بأن الأسير الذي أسره عنتر فهو ولده ابن سروره بنت الملك همير السكتاني فاقبلت الفرسان والأفران من بنى عيس وعدنان وأقبلت بنو غطفان والملك قحيس وأخوته وأعمامه ورفقته وكذلك حضر الربيع بن زياد وأخوه شيخ العرب عمارة القواد وتقدم الجميع وهنوا عنتر بهذا الولد النجيع وسلبوا على الغضبان الجميع وتقدم الربيع بن زياد إلى عنتر بن شداد وهناه وقال له يهنيك

يا أبا الفوارس الظفر بهذا الأسد المداعس فتبسم للفضبان وطرق برأسه إلى الأرض فاسرها عتري في نفسه حتى اخفى بالفضبان ولده وسأله عن تبسمه عند قدوم الربيع لحكي له الفضبان على فعال الجميع وكيف زوجه ابنته وما جرى من حكايته فقال عتري يا ولدي أعلم أن هذا من أكبر أعدائنا فقال الفضبان يا أبتاه أنا أقتله وأبلغك منه المراد فقال عتري لا يا ولدي هذا من أكبر بني عيس وهو صهر الملك قيس وم أهل وأخوان ولسايب وجيران فسكت الفضبان وبعد ذلك التفت شيوب إلى سروة وقال لها يا ستاه وهاتيك الجارية السكحلة ما فعل بها الزمان وأى شيء أصابها من طوارق الحدثنان فقالت سروة يا للعرب والله أن هذا الحديث من أعجب العجب يا شيوب أن هذا الغلام المسمى بالخذر وف فهو ابنها وهو والله ولدك منها لأنه يطأها أحد سواك والدليل على ذلك أنه قوى العصب شديد الركب يصيد على رجله الغزلان والأرانب فلما سمع شيوب منها ذلك الكلام قام إلى الخذر وف وسلم عليه واعتقه وقال له يا ولد الحرام أنت الثعلب الذى زرت من بين أخفاذى فى المنام فالحمد لله الملك العلام الذى جمع الاحباب بالاحباب فتعجب من تلك الامور هذا ما جرى لهؤلاء وما تم من افراحهم وما هم فيه من اشراحهم إلى يوم من بعض الايام خرج عتري إلى الصيد والقتنص واعتام اللهو واللذات والفرص وأخدمه ميسرة وغصوب والفضبان والخذر وف ولد شيوب المصان ثم صاروا يتصيدون إلى أن مضى نصف النهار وعادوا طالبين الديار فافت طريقم على غدير ذات الارصاد فوجدوا بنات بني عيس يلعبن ويمرحن فى تلك المهاد فلما نظر اليهن الفضبان تذكر عبورته دغدا وبعدا عنه وكمن بينه وبينهما من الجبال والادوية الخوال فجرت دموعه على خدوده غزارا فبشاح بما فى ضميره وأنشد هذه الايات يقول

وبات يقامى الهم والناس نوم
واحشاؤه نيرانها تضرم
وكيف يصح الجسم والقلب مسقم
وقد غمه الاحزان والليل مظلم
أقول طيب السقم بالسقم أعلم
وابدى التشكى والمدامع سجم
وصار الهوى فى مهجتي متسلم
ولا القلب يسلاهم ولا الجسم يسلم
على الضيم والبلوى يصح ويقدم

عجب شكا بعض الذى كان يكتم
يكابد ألم الصباية والجوى
تراه سقيم الجسم من غير علة
توحش من بعد الحبيب نهاره
إذا قيل فيما كان سقمك يافى
أكابد نار الحرب والقلب خافى
يزيد ضلوعى مع جنوى زفيره
فلا أدمى ترقى ولا النار تنطفى
أضربى الاشواق والقلب دائما

كذا فليكن من يدعى الحب خالصا ولا يستبيح الصبر إلا متبعا
قال الراوى فما سمع عنتر شعر ولده وما فيه من الهوى والهيان قال له ما حالك أخبرنى
بالذى جرى لك فاغاد عليه الغضبان عشقه لدعدا بنت المنال وما قاسى فى حبه من الأهوال
وقال له يا ابتاه وأخر ما طلب منى أن أخذ لها عبلا زوجه أبى تخدمها وطلب أيضا رأسك لاجل
ارتفاع قدرها بين أهلها وأنا أعلم أنه ما بقى يقيم فى الحى إذا علم بأنك أبى وبك اتصل
يسبى فقال له عنتر طب نفسا فكانك بدعدا فى ديارنا قد حصلت وفى آياتنا وصلت ثم أنه
نادى بعروة وقال له أركب وجيز رجالك ومالك حتى نسير فى طلب دعدا زوجه ولدى
الغضبان من تلك الساعة فأجابه عروة بالسبح والطاعة ثم ركب عروة فى رجاله وسار عنتر
وأولاده وتلاحقت بهم الفرسان وصار بين يديهم شيدوب والتخزوف طالبون وادى
السروا وحل بنى الضحاك ويقدمهم عنتر الفارس الفتاك هذا ما جرى لهؤلاء وما تم لهم
من الأحوال قال وأما ما كان من أبى دعدا فانه لما علم أن الغضبان مأسور فى بنى عيس أخذ
أهله رابذه وقصد بنو كنانة قبيلته فلما وصل قالوا له نحن بلغنا أنك زوجت ابنتك إلى
عمير القاتك فقال لهم يا بنى عمى قد كان ذلك ولكننى طلبت منه رأى عنتر بن شداد مهرها
وأرسته إلى قطع رأسه بسببها وصبرت لما أنه راح مضيت إلى قوسى حتى أنى عندهم أرتاح
فقالوا له نعم فعلت وما به أشرت وقد تنافرت إلى من أجل دعدا الخطاب فقلت لهم أقصروا
عنى اللوم والعتاب حتى أنظر ما يتجدد من الغضبان من الأسباب فعند ذلك عذرونى
وتركونى على هذا الحساب قال الراوى وبعد أيام فلاملأتى إليه الخبر بأن المقدم دابى خال
الملك الصعب وهو ملك بنى الريان قد أتى إليهم فى جماعة من الفرسان فخرجوا إليه أهل الحى
واستقبلوه وأنزلوه فى أعز مكان فلما استقر به القرار واجتمعت عنده الامراء التفت للمنhal
أبى دعدا وقال له أعلم يا وجه العرب أن ابن اختى الملك الصعب راغب فى مصاهرتك وانفذ
إليك خاطبا وفى ابنتك راغبا وهذا الأمر لك فيه الحظ الا وفر وإن كنت تأبى عن الإجابة
أخذها منك بالسيف غصبا ولا ينفك لك لو ما ولا عتبا فقال المنhal إن هذا الحال لا يقدر عليه
إنسان لأن لها من يذب عنها بالسيف وأيضا ما عندى بنات تصالح للزواج فليصنع ما أراد
ثم قام ودخل على ابنته وقال لها يا دعدا قد جرى من الأمر ما هو كذا وكذا وقد
أعصيتى وعن طلبه منعته فقالت دعدا والله يا ابتاه لو كان جرى هذا الهذيان والغضبان
حاضر كان سمع جوابه هذا الفاجر وما بقى إلا أننا نرحل من هذا المسكن ونزل
على الملك الأسود أخو الملك النعمان فأجابه إلى ذلك وأمر عبيده ومن عنده من الغلمان

أن يشدوا الرحال على ظهور الجبال فنعموه قومه من ذلك الحال وقالوا له لا تمجل في الأمور
وتأن على أمرك وكن صبوراً فإذا رأيت هذا الأمر مالنا به طاقة رحلنا من هذا المكان والتجأنا
إلى بعض ملوك الزمان فاجابهم إلى ذلك وأقام وسرح جماله والأغنام قالو أماداً بقائه رجع
إلى ابن أخته وما زال سائر إلى أن دخل عليه وقص عليه جميع ما جرى عليه فصاح الملك الصعبد
على رجاله وأمرهم بحرب المنهال وقتاله وركب في خمسة آلاف فارس من كل مدرع ولايس
وجد المسير إلى أن وصل بنى تميم وأحاط بالحنى من كل جانب فركبت إليه الفرسان وطلبت
الأقران وتصارخت الأبطال على بعضها بعض وجندلت الخيل طولاً وعرضاً وعلمت الرماح
السميرية وبرقت السيوف الهندية وتماسكوا بالأطواق وقام الحرب على قدم وساق ولم
يرأوا على ذلك الحال حتى ولى النهار بالارتحال فقلت بنو تميم الأدبار وكنوا للزينة
والفرار وملك الملك الصعبد أموالهم وأسرا بأعداء المنهال وقدّموا للملك الصعبد فعاتبه
على ما بدا منه وقال بعد ذلك أريد منك ابنتك ولا ضربت رقبتك فقال له المنهال أبشر ببلوغ
الآمال ولا تؤاخذني بما كان فالغفوة من شيم الكرام فقبل عذوه وترك لومه وعفى عنه وعن
قومه ورد السبي إلى الديار ونزل عندهم وقربه القرار ولما كان من الغد خطب دعدا من
أبها على رؤس الأشهاد فزوجه بها يلامه ولا مال فإني الملك الصعبد من تلك الفعال وقد
خشى معايرة العرب وكيف يأخذها بلامه ولا مال وقال له أصبر على حتى أعود إلى بلادى
وأرسل لك المهر من النوق والخيل والأموال والعبيد والاماء فلما سمعت العرب هذا المقال
حسدوا المنهال على كثرة الأموال وقال بعضهم أن دعدا تستحق أكثر من هذا المال
عم أن الملك الصعبد رحل إلى دياره والإطلال وأرسل ما ذكره من المال مع خاله فاخذ خاله المهر
وسار قاصداً بنى تميم حتى وصل إليها ودخل على المنهال في أطلاله ودفع له المال مهر دعدا والصدقات
بين قومه ومن له من الرفاق وأمره أن يجهز ابنته فاجابه بالسمع والطاعة واجتهد في صنع
الولاية لقبيلته من تلك الساعة وبعد ذلك أخذ في شغل ابنته وشدها ووجعاً على حملها بذن
من الجمل وزينو الهودج بالحريز العال وطلست دعدا إلى هودجها وأما جانيها وصارت
الاحوان تلاعبها والعبيد قدامها وقد أشهر وأنى أيديهم السيوف البواتر ولعبوا بالحرب
والخنجر وساروا يقطعون البر والسباسب وما عندهم خبر من المصائب قال الراوى فينأى
كذلك وإذا بغيرة من بين أيديهم قد ظهرت بين عصابة قد ارتفعت في القفار وأقبلت
الرجال وهم يناحون يا آل نهمم الأخيار وفى أوائلهم فارس جبار وبطل مغوار وهو مستاد
على سبي النساء الأحرار وهتك البنات الأ بكر وكان عاداته أن يجعلهم في بيته جوار وكان

يقال له سرحان بن بكر الخشعمي ويلقب بطارقة الاسحار وهو يعد بالف فارس مغوار
وكان خرج من حلقته بنى خشعم في طلب غنيمة ينفها وأموال يكتسبها حتى أشرف على الهودج
والاموال فكبر رأسه في قريوس سرجه وحمل وزعزعته أدوت لها البراري وقال يا ويلكم
أمتتم طوارق الاسحار حتى تسيروا بهذا المال في تلك البراري فخرج اليه دابق خال الملك
الصعب وقال له يا ويلك عد على عقبك واعلم أن هذه التي في الهودج زوجة الملك الصعب
الفتى الريال وهي دعدا بنت المنهل فلا تعرض لافناك وامض قبل أن تقع في الاشراف فقال
طارقة الاسحار وفي أست أمك وأم الملك الصعب معك ثم حمل عليه وطمنه في صدره وأخرج
السنان يلمع من ظهروه فوقع جديلا ومال بعده على باقي الرجال الأجواد فباد الجميع وتركهم
بين جديلا وضريع فوات بنو تميم الأدبار وكنت إلى الفرار وملك السرحان جميع الاموال
والعروس وأما وأبيها ونظرت دعدا إلى ذلك فابقت من الممالك وأكثرت من البكاء ثم
صارت تقول وإذلاه وافضيحتاه أين عينك يا غضبان ترائي في الاعداء أذل وأهان فلما سمع
السرحان بكاءها قال لها لا تندبي يا غزالة البيداء قصيدك قد صادك صيدا وسوف ترين
ما أوليك من الكرم والانعام واجعلك مثل بنات الملوك العظام فلم ترد عليه جوابا بل
زاد بكاءها والانتحاب وكثرت عليها الاحزان وتذكرت تغلب الزمان وكيف صارت
أسيرة في يد هذا الشيطان فاشتدت تقول :

عتنى	جفت	مناهما	شوقا	إلى	إلزامها	ووجدتها	متزايدا
للعبد	عن	أوطانها	كم	من	ليالي ظلمة	مسودة	أيامها
مرت	عليها	واقضت	أضواؤها		وظلامها	يا آل	ودى فارحوا
من	خانها	أزمانها	تبدى	التاسف	والبكاء	والدمع	من أجفانها
فريدة		مسيبة	ماسورة	ما	شانها	إلا البكاء	مع النحيب
قد	غردت	شوقا	له	ترى	صروف زمانها	فوقفت	أسمع ما تقول
بصورتها		وحنيئها	فاهاجني	تعدادها		لحزنت	من أحزانها
ناديتها		مستخبرها	من	حزنها	ما شانها	فلسان حالي	قد أشار
ينوب	عن	ألفاظها	حزنى	وتعديدي	لما	في القلب	من تيرانها
وتأوهت	من	وجدتها	قد	بان	لى	أعلانها	هذا بكاء غريبة
حنت	إلى	أوطانها	كانت	باطيب	عيشة	نغتال	مع أترابها
من	نسل	سادة	وهي	تاوى	إلى	جيرانها	قد ألبست ثوب الهنا

وتنقعت بامانها علقبت بها أيدي الزمان
وديارها قد أصبحت متهدما أركانها
باليوم مع عربانها لولا القضاء لما غدت
ونخضبت دموعها بالدم في جريانها
وتمزقت أردافها طرفي ينوح كنوحها
وتصاعدت نار الفراق وتسمرت شعلاتها
تنعى على أوطانها وتحن كل حزينه
فتمحلا على صاحبي رسالتى بانها
الليوث من عدنانها إذا قراها مالكي
فاذا يفك رموزها متمعلا تبانها
ملك العدو عنانها ذليلة حقيرة
أوعدتنى يا سيدى طول المسد بانها
أم سنلا نسيانها أو غادرك حرق القضاء
يا ليتته حضر العدا أو يعتلم بهوانها
ولا اختشى فرسانها وكان حماني قهرا منهمو
ودعدا تبقى ملكه ويلتزم بعنائها
ويجتنى زمانها هل مخبر خلى
من بعد صيد الاسد قد صادنى سرجانها
فمرسل لنا غضبانها ونرتجع دار الهنا والعز يعد بهوانها

قال الراوى فلما فرغت دعدا من هذه الايات حتى طلع عليهم فارس من أسود وهو بنادى
بالعيس يا لعدنان أنا مبيد الفرسان أنا حارى قصب الرهان أنا فريد العصر والأوان
أنا الفتى الغضبان يا ويلكم انجوا سالمين قبل أو تصبحوا عادمين كان الغضبان ومملكتاه بدعدا
وحده بهذا المسكان فانه لما سار مع أبيه عترو قلبه مشغول بداء العشق الذى ما ابقى له معقولا
وما زال سايرا من أبيه عترو قلبه كاد أن ينفطر حتى قارب ديار بنى تميم قال لابي يا ابتاه أنى
أريد أن أتقدم أمامك وأسير بين يديك حتى أكشف الخبر وأعود بجملية الأثر فقال عتري يا ولدى
دونك وما تريد من المرام فيها أنا وراك في هذا البروالا كام فساد الغضبان يقطع الأراضى
والكثبان وكانت الطريق التى سار فيها الغضبان هى التى فيها السرحان فان أرضه قريبة من بنى
الضحضاك من بنى عيس وغدان فالتقام الغضبان كما ذكر لانه نظر إلى ذلك الطعن السائر

وتلك الأسارى فظن انها غنيمه فصاح عليهم انجوا بانفسكم يا كلاب العربان فما أنا الفتى الغضبان ونظرتة دعدا بالاعيان فاحلما نزلت عنها الاحزان ورفعت سجاف المودج وقالت له يا غضبان أنا محبو بلك دعدا يازين الفتيان قد أصبحت مشقة في هذا المسكار أقاسى مع الأعداء الألوان فلما سمع الغضبان كلامها صاح باويلكم يا أندال خلوا عن المال والعيال ثم انه حمل على الرجال وقد أباد الأبطال وطعن فارسا معه والثاني به ألحقه ولم يزل يصول ويجول ويمدد الفرسان عرضا وطول حتى هلك عشرة من الأبطال وتجنبت حربه الرجال ونظر إلى تأخرهم السرجان لحمل على الغضبان ووقع بينهما الضرب والطعان ساعة من الزمان حتى طعنه الغضبان شك فخذ في جانب الحصان فوق السرجان على الأرض فلما نظرت أسحابه إلى مقدمهم قد انصرع ومال على الأرض طلبوا غضبان بكل سيف يمان فصاح فيهم الغضبان وهجم عليهم كأنه النمر الحردان وصاح بالعيس بالعنان أنا بن عنتربن شداد فارس العصر والأوان فلم تكن إلا ساعة حتى علا الغبار وزاد النقع التيار فصار الغضبان يظعن بالسنان في صدور الفرسان حتى جعلهم رما في القيعان ولما طاب له الجولان واتسع عليه الميدان أنشد يقول هذه الايات الحسان

محموت وقد زاد شرى الطويل	لعمري أيبك لم أجد جليلا
لقد نلت فوق العلا رتبة	وعيرى لها قط لا يستطيعا
وأصبحت قد حزت كل الفخار	وعدت لقومي عزيزا جليلا
وأعددت للثبات سنانا	طويلا وسيفا صقيلا
والسيف في راحتي راحتي	أرد العزيز مهاجا ذليلا
ولى سابغ من جياذ الدروع	ويسمع للسنف فيها صليلا
وصهال من نسل خيل الشرى	يفوق البروق ويطوى السهولا
يسير فديتك ما يشتهى	ويسبق في جريه الخيولا
أنا الفارس المندوب يوم المجال	على العادات صبرا حولا
وفي السلم أبذل ما في يداي	وأفوق في البذل مالا جزيلا
وعنتر أني صاحب المكرمات	جزيل العطايا شجاعا نبلا
واني إذا خضت بحر المعجاج	أذل الكفاة واردى الفعولا
ولى صولة في حياض الحروب	أبيد الفوارس قرانا اكولا
واقنم النقع بالصفقات	يوم المامع عرضا وطولا
افرق شمل العدا في الفياق	واجمل منازلهم برقما فلولا

قال الراوى فلما فرغ الغضبان من شعره حمل حملة فارس جبار وليث منوار وزعق زعقة أدوت لها الجبال والأودية النخوال وبدد شمل الأعداء ونثرهم الحسام الفصال وما ج فيههم كاتبيج خول الجبال فبينما هو على ذلك التفادول إذا قد كبا به الجواد فوق على الأرض والمهاد قادر كره الأعداء قبل أن يشور وتمكروا عليه وأخذوه بأسور وقدموه بين أيادى مقدمهم السرحان وكان مجروح من الطعنة التى طعن بها له الغضبان لأن أصحابه كانوا أحملوه وخلصوه من تحت أرجل الخيل فى الميدان وشده جرحه الذى أشرف منه على الهوان وعند ما نظر إلى الغضبان وهو أسير وحصل له الفرح الكثير وقال لقومه شدوه على جواده حتى أسير به إلى قبيلتى اقلته بين أمتى حتى يشاهدوه أصحابى وأحبى وسيرو بنا هذه الساعة فقالوا سمعاً وطاعة فينأى هم على ذلك الحال وإذا قد ظهر عليهم غبار ومن بين تلك الجبال انكشف عن فرسان كانتهم العقبان وهم سمر الألوان ومن بين أيديهم عترو ومن خلفه ثلثاية فارس من بنى عبس وعدنان وشيبوب والخذروف كل منهم يهزم كأنه الثمر الحردان ونظر عترو إلى الهودج فلم يجد لهم صبر اعنهم دون إن حمل وتبعته الرجال وصاح بالعبس فأجاب به ولده الغضبان وقال له دوقك يا أبتاه وهؤلاء اللثام واجتهدوا يا بنى الاعمام جودوا الضرب بالحسام فان محبوبتى دعدا معهم مسية وأنا قد كباى الجواد فوقت فى هذه الرزية فلما سسع كلام ولده الغضبان تبدل عقله بجنان وصدا الأعداء أشد صدام كذلك فعلت بنى عبس وذبحوا الأعداء مثل الأغنام وما عليهم عترو بالحسام وميسرة وما زن وغصوب أنزلوا بهم والكروب ونظر السرحان ذلك الشأن فصار حائراً ولحان وإذا بغصوب قد أدركه مثل فرخ الجان وصاح فيه أذهله وروعه وخيله وكان عرفه أنه مقدم القوم فأأمهله ووقف فى ركابه وتمطى وطعنه بالرمح فى فواده خرج أمعاءه وأعدمه رشاده ودام الأمر كذلك حتى أملكه بنى عمه وباقي أجناده وما نجى إلا من كان جواده سابق وفى أجله تأخير ونفذ فى القوم حكم الإله التقدير (قال الراوى) وكان المنهال انفلت وقت القتال وأراد الحرب وطلب البرراى النخوال وأراد أن ياخذ هود ابنته دعدا ويطلب الانفلال فأدركه فارس من بنى عبس قتلته وعلى الأرض جندله وكان شيبوب والخذروف خلصوا الغضبان من الشدو الوثاق بعدما كان أشرف على ضيق الخناق وملكوا دعدا وحملوها وفرحوا باجتماعه بها وسالوها عن أيتها فاعلمته أنه قتل ولا بقى لها غير أمها وأما حمينة لا تنشف لها دمة ولا تبر لها لوعة فقالت لها دعدا يا أمها إن لم تسيرى معنا وتقصرى لومك وإلا أجمعى من هنا إلى ديار قومك فقالت لها إذا أعود إلى ديارى والأزطان وأعيش عند أهلى بأمان فأجابتها دعدا إلى ذلك الشأن واعلمت بذلك

الغضبان فاعطاها خمس عبيد وخمس جوار وقطعة جيدة من النوق والجمال ودعتها دعاء ابنتها وسيرها الغضبان إلى أهلها وعادت بنى عبس طالين الديار وفي أوائلهم عنتر فارس الفرسان وهو فرحان باولاده الذين كانوا هم الغضبان فهاجت بلبله والأشجان فباح بما كنت عليه ضمائره فانخرج يده من جلباب درعه طريا واهتز عجبيا وأشد يقول :

حدا لمن جمع به الدهر شملا	عجبرا عن حصو لها ميلا
لاح بدر في كأس در يتيم	عسجدا رائبا ثباطيه يحسلا
يا نديمي أدر كأس مدامي	بنعيم أن التثاؤم ولي
قد صنى دهرى وعاش العيش آمنا	وحسودى والرقب تخلى
فاستقنى من بنت السكروم هنيئا	قد صنى كأسها حين تجلى
ففى مرهم للجراح فى كل عصر	وشفاء من كل داء وعلا
يا نديمي أن المدام حقيقا	مذهب للهموم فزعا وأصلا
فادرما بين الظهور بروض	وشقيق ويا حين وفلا
وظبا من كل بكر رداح	ومغانى بالدوف علينا وتجلا
روحى وراحتى ورواحى	راحمى فى هوى حب عيلا

فلما فرغ عنتر من شعره طربت الفرسان من نظمه فعند ذلك تعلق الغضبان بالهوى والهيان وقال والله يا أبتاه لقد شوقتنى إلى لشاد الشعر والاوزان ومرادى أتبع قوافيك يا فارس الفرسان فان الولد إذا لم يتبع أبيه فلا خير فيه وأنا أريد أن أتبع قوافيك لانه قد أعجبني معانيك ثم أنه الغضبان أجابه على عروض شعره يقول :

أقبلت دعدا نحونا فقالت أهلا	جمع الله شملى أهلا وبهلا
أنعم الله لى بذى الوجه عيشا	مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا
حب دعدا قد مازج الدم منى	امتزاجا يا صاح مذ كنت طفلا
غير أنى والدن قد فاض منى	صار طوفانه على الارض وبلا
ثابت لم أحد عن المودة والحب	بقلبي ساكنا مستدلا
لا أخون الوداد ما عشت حتى	ينقل الماء فى الغرايب نقل
بلغا جالتى لأهل زرود	وأطربالى بذكر أهل الملا
فزمانى صفا قد جاء بصدق	وودادى والبين عنا تغلا
أبى عنتر وأمى سرورة	وعرسى دعدا بالمحسن تجلا

(قال الراوى) هذا والغضبان يحدث دعدا ويعلمها بما جرى عليه وأن عنتر قد ظهرت أنه

أبوه ففرحت فرحاً شديداً ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى أرض الشربة والعلم السعدى ونزلوا في المضارب والخيام وفرح المقيمون بالقدامين ولما جاء الغد اصطنع عنتر لهم ولية عظيمة الشأن ودلت له الفرسان بهيمة ولده الغضبان وصار له أمر ونهى أكثر من الملك كسرى (قال الراوى) إلى أن كان في يوم من الأيام دخل عنتر على بنت عمه عبلة فرأى ما معبسة الوجه فقال لها ما الخبر يا بنت العم فقالت له ويلك يا عبد السوء من الذى فعل مثلك من أبناء جنسك وقد أبليتني بكثرة الضراير وصارك ثلاثة أزواج من بنات الأكاير ونسيت ما كنت فيه من رعى الجمال في التلال ولبسك الصوف الخالص يا ابن الأندال اذهب منى كنت من أصحاب الحمية وما قد صار لك زوجات مسيمة مثل سرودة ومهر به فصعب ذلك عليه وقال لها والله يا منية القلوب ما يطيب قلبى سواك واسكن يا بنت العم يجوز أن أطرد أمهات هذه الفحول الذى كل منهم فارس أكل ثمأ أنها بكت وتشبهت بالبكاء فطيب قلبها وأخذ يخطرها وبات عندها حتى برد أخلاقها (قال الراوى) وقد أصبح عنتر مخموراً وإذا بالعبيد قد أقبلوا عليه وشكوا إليه قلة المرعى وعدم العشب والسكلاء لأن تلك السنة كانت قليلة الأمطار فلاجل ذلك جاء العشب قليلاً في القفار فلما سمع عنتر من الرعيان ذلك الأخبار استدعى باخيه شيبوب وقال له يا ابن الأم أن الرعيان قد شكوا إلى من قلة المرعى وأنت تعلم أن أموالنا كثيرة وأن هذه الأرض عادمة من العشب فهل تعلم لنا أرضاً تكون خصبة النبات فى أى فلا فقال شيبوب أعلم يا أخى أنه لم يكن فى البلاد أخصب من موضعين وهما كثيران العشب أحدهما صحوات سحبل والثانيه هى أرض النعام ومرج الغراب ووادى الذئب وبينهما واد يقال له واد الزيت فاما صحرات سحبل فهى أكثرهم مراعى وأوسع مياه الساعى وهى لعرب بنى حنظلة وهما فى كثير وجيش غزير وهما أحباب وقراب وأهالى ونسايب وأما أرض النعام ومرج الغراب ووادى للذئب فانها أرض واسعة يانعة ومياه نابغة فيها قد أعطتلك بها فانها أحب إليك فاتبعه وأنزل فى نواحيه وسرح أموالك فيه (قال الراوى) فلما سمع عنتر من شيبوب هذا المقال له يا أخى وهذه الأراضى والأطلال تسع نوقنا وخيلنا والجمال فقال شيبوب نعم تكنى أموالنا وغيره من المال وإنما أهلها لا يبعدون عن الشر والقتال ولا أحديرضى أن يسلم أرضه لاسيا هؤلاء العرب الجاهل فقال عنتر سرأنت بالأموال من صحرات سحبل واجعل ميسرة وغصوبا والذهبان حامية لهم فقال شيبوب نعم ما رأيته إلى

بالحال لان هذه الثلاثة اباطال لا يبارن بعشرين الف فارس وقت ضرب النضال فعندها أمر
عنتر عبيده أن تسوق جميع الاموال من خيل وأغنام ونوق وجمال وتبعتها الرعاة إلى
ملك الديار والاطلال فاخذ معه أمه زيبه ومسيكه وأم مجيد بن مالك وزوجها بدر بن
شكر وسروة وموبة أمهات أولاده وترك عبلة في المحلة وأمر أولاده أن تسير قدام
الرعيان فعندها نهجز عروة وأباطاله ويهيج بن حازم ومجيد بن مالك وسبيع والين وكان
على الجملة الهطال ابن أخت عنتر وابن عمه أسد الدحال ونازح بن أسيد وساروا
طالبين صحرات سحبل ووادي الذئب وهذا الوادي كان شرفي بلاد الين وتلك الاطلال
والدمن (قال الراوى) فقال شيبوب يا أخى إذا سرت أنت معهم ثارت علينا الفتن
فقال عنتر وكيف العمل فقال شيبوب أخذت قطعة من الاموال وأقصد بها أرض المثنى
فانها أرض واسعة الفلا كثيرة العشب والكلا ودع أولاك ينزلون بصحرات سحبل
حوادي الذئب فاذا نزلوا بذلك المكان فا يعرفهم أحد من العربان وأما أنت فاتهم
يعرفونك ويحتمعون عليك ويقا تلونك فقال عنتر صدقت يا شيبوب في هذا الخطاب واشرت
بالصواب فممن ان عنتر عرج على أرض المثنى وتلك الاطلال وقد أخذ منه جانيه من النوق
والجمال قال الراوى وأما أولاده فاتهم قصدوا صحرات سحبل ووادي الذئب حتى
بوصلوا اليه واشرفوا عليه وضربوا خيامهم فيه وكروا أعلامهم وأقاموا في
ذلك المكان مدة من الزمان وإذا هم بنهار قد ثار وعلا وسد الاقطار وبان من تحته
بريق زرد ولمعان خود وخلاق مال كسرنها عدد فعند ذلك تبادرت أولاد عنتر وركب
هروة بن الورد ورجاله الأجواد وركب مجيد وسابق ولاحق والهطال ومن معهم من
الاباطال وجالت الخيل والحنائب فنظرت بنو عيس إلى ذلك البحر العجاج وعساكره
التي مثل الانواج وكانوا عشرة آلاف فارس من كل مدرع ولايس ومقدمهم فارس
طويل القامة عريض الهامة وهو ينادى يا أولاد اللثام أنا الملك الهيلقام صاحب أرض
النعام وأنتم من الذى أنزلكم في أرضنا وجسركم على أكل اعشائنا فابشروا بالويل
الطويل والفناء والتشكيل فالיום ترون الموت عيان من فرسان بنى قحطان قال الراوى
ولما بلغت خبر بنى عيس وعدنان وانهم نزلوا في أرضه والاطلال مسرحوا فيها النوق
والجمال ركب فيمن معه من الرجا التي ذكرنا وأقبل اليهم وصاح عليهم يا بنى عيس امضوا
باروا حكم سائين قبل أن تبقوا على الأرض ملقحين فعندها تلقتهم بنو عيس وعدنان
ويقدمهم سبيع الين ونازح بن أسيد الهطال وأسد الدحال وعروة ورجاله الاقبال
التقت الاباطال بالاباطال وجرى الدم وسال وعملت الرماح الطوال ووقع الحديد على

الحديد وجالت الفرسان الصناديد وحن الحين وزعق عليهم غراب البين وزادت المصائب
والنقم وصاح عليهم ملك الموت ودمدم قلله رد الفتى الغضبان فانه صار يحصد الفرسان
بجد السيف اليان ويحرق صدورهم بالسنان وأما غصوب فانه مزق بطعناته القلوب
وكذلك ميسرة فانه اوقد النار المسعرة هذا وسبيع البين قد انزل على الاعادى المصائب
والحن وجعل كل درع لصاحبه كفن وكذلك عروة والمطال ومن صهيب من بنى عيس
الابطال فانهم اسقوا الاعداء كؤس الوبال وطعنوا فيهم طعنا جيد بكل رمح عسال
قال الراوى فلما نظر الملك الهبطام الى فعال بنو عيس فى الصدام حل على الغضبان
وصدمه صدمة جبار لا يصل له بنار فهاجمه الغضبان ولاصقه وسد عليه طرائقه وضر به
بالسيف على عاتقه اخرجه يلع من علائقة فوقع على الارض صريع صريع حلقه ونجيع
ولما رأت بنو عمه ورجاله هذا كشفوا رؤسهم ووطنوا على الموت نفوسهم وصاحوا
على الغضبان يالك من اسود قصف الله عمرك لانك قتلت سيدا كريما فتلقاهم الغضبان
ومال عليهم بصدر الحصان فبذلت بنو عيس فيهم السيوف فلما شاهدت بنو قحطان ذلك
الحرب الذى كالنيران ولوا الادبار وحاد بنو عيس يلبن خيولهم واسلهم واموالهم
ودوابهم ونزلوا فى خيامهم فعند ذلك قال عروة للغضبان ارحل بنا ايها الامير من هذا
المكان قبل ان تجتمع علينا قبائل العربان فقال له الغضبان لا تخف يا غاه من فرسان هذه
الوديان فوالله لو اتانا كل من كان تحت قبة السماء من العربان افنتهم بالسيف والسنان
فقال له نعم انك بطل الزمان ولكن نخاف ان تتعب معك يازين الفتيان واذ اقتل من
اصحابنا احد شق اعداؤنا صدورهم ونالوا فرحهم وسرورهم فقال الغضبان صدقت
فى هذا الكلام قم يا غاه نسير مثل ما امرت من المرام ثم انهم شدوا الهوداج عن ظهور
الجمال وساروا ثلاثة ايام حتى وصلوا الى جبال شعلان فوجدوها جبالا حصينة يصعد
اليها من موضعين وهى مفروقة فرقتين فنزلوا فى تلك الارض ونصبوا خيامهم وامنوا
على اولادهم وعيالهم هذا وقد سمعت بهم العربان الساكنون فى ذلك المكان فاتفقوا على
نهب اموالهم وسبي عيالهم وبنو عيس من ذلك الامر ما عندهم خبر حتى اجتمع عليهم
عشرة آلاف مقاتل وتوابع عليهم جميع الاقوام واراذا ان يكسبهم فى الظلام والناس
نيام وكان بنو عيس من عهد ماتوا وهم على شراب راح فى المساء والصباح الى يوم من
بعض الايام قل من عندهم الماء فخرجوا الى خارج الخيام فرأوا هذا الخلق الكثير ومعهم

الغزير فضائق صدورهم وغاروا في أمورهم وقال الغضببان والله أن الخطأ منا كان
بنزولنا في هذا المكان وما بقي لنا من هذا الخلق صبر ولا توان والراى أننا تلقى هؤلاء
الاعداء أولاد الزواني لأنى أراهم قد نزلوا على المناهل والغدران ومراهم أن يمنمونا
من الماء (قال الراوى) فقال ميسرة لا بدلى أن أخرج إلى هذه الوديان وأضرب بالسيف
اليمان حتى أملا الرواى ما أكنى رجالنا ودوا بنا فقال له الغضببان دونك وما تريد وأبدل
مجردك في هؤلاء الأعداء وشتتم في البيداء قال الراوى عند ذلك نهض ميسره وأخذ
معه عشرة رجال وساق بين يديه مائة راحلة وخرج من الجبال وزعق زعقة دوى بها التلال
وحمل على الأعداء في وسيع البيداء فاباد الفرسان وهلك الشجعان وأبادهم بالطعان
وما زال على ذلك الشأن حتى كشفت الأعداء عن العيون والغدران وصاح على من معه
من الرجال والنمل أن ينزلوا في الحلال وعلوا الرواى من المال الزلال وحلوا على ظهور
الجمال ورجع بهم وهو كانه الأسد الربىال ففرح بنو عيس بذلك الحال وهنوه بالسلامة
ونيل الامال وأقاموا على ذلك الحال أيام وليال حتى فرغ الماء من عندهم واشتكت العربان
للغضببان وكان غضوب جالسا بجانب الغضببان وسمع شكاية الفرسان فقال لهم لا تحملوا
ههنا فانا أنوب عن أخى الغضببان في هذه للتوبة وأملا لكم روايا الماء (قال الراوى) ولما
أصبح الله الصباح أحضر الرجال وأمرهم أن يحضروا القرب والعبيد وروايا الماء ففعلوا
ما أمرهم وسار قد أمهم حتى أشرف على الأعداء وصاح فيهم بصوته المجرى وضربا فيهم ضربا
يعمى البحر وطعن فيهم طعنا لا يبقى ولا ينرو وما زال على هذا الشأن حتى كشفهم عن الغدران
ونفاهم إلى أبعدهم مكان وصاح في الرجال فلأوا الرواى والقرب ووضعوها على ظهور
الجمال وساروا وغضوب من خلفهم حتى أدخلهم الجبال وأستقبله أخوه الغضببان وهناه
بالسلامة وكذلك شكره بنو عيس على ذلك الحال وأقاموا في الجبال وتركوا أمواهم
ترعى مده أيام حتى فرغت من عندهم المياه وقد احتاجوا إلى الماء فشكوا حالهم إلى
الغضببان واستشاروه في خروجهم من الجبال ويقاثلون بكل فارس وراجل فقال لهم
الغضببان أنا في غداة عدا أخرج وأملا لرواح فقاتل له الفرسان أنت لا تخرج
ولا تقاتل الأعداء ولا تقاتلنا شخصك فانا نتفديك بارواحنا ونرد الأعداء بسيدتنا
ورماحنا.

(تم الجزء السادس والثلاثون ويليه الجزء السابع والثلاثون)

الجزء السابع والثلاثون

من سيرة عنترة بن شداد

(قال الراوى) ففضب الغضببان من هذا الكلام وقال له وحق الملك العلام لا بدلى من الخروج إلى هؤلاء الأندال وأفرجهم كيف يكون الحرب والقتال ثم أنه مضى قائماً على الأقدام واخذ معه عشرة من الأقراة وحملوا الرواحل على ظهور الجبال وخرجوا إلى ظاهر الجبال وكان فرسان الين قد أرسلوا إلى القبائل يحشوم نصرتهم وكان ذلك بعد خروج غصوب فاجتمع عليهم جيش كبير في ذلك البر وفرسان مثل الجراد المنقشر وطلب الأمير الغضببان في ذلك اليوم فرأى العساكر وهم يزيدون عن ثلاثين ألف مقاتل فوعق زعقة أدوى بها الجبال وارتجفت منها الفرسان وانقض انقضاض العقاب قال على الأعداء بالحسام للفرساب فانصب أهل الين فزادهم البلاء والحزن فدام يكر على الفرسان ويضرب بالسيف اليان حتى أورث الأعداء المذلة والحرمان وما زال يقاتل ويظعن في الأعداء بالسيف الفاصل ويظعن في صدورهم بالرمح الدابل حتى أعلوا أن أصحابه ملاؤ الرواحل وحملوا على ظهور الجبال وعادوا بها إلى الجبال والغضببان حام لهم حتى أوصلهم إلى مكانهم من خلفهم ولما وصل الغضببان تلقته إخوته غصوب وميسرة فشكروه أحبابه على تلك الفعالم السارة فقاموا على ذلك الحال مدة أيام وليال حتى قل من عندهم الماء فشكوا الغضببان ما شل بهم من العطش والظما فقالوا والله لقد كنا في غنى عن دخولنا إلى هذه الأراض والاطوان فقالوا له يا بنى الأعمام أن الجيش قد زاد وهو كل يوم في ازدياد ونحن قد بقينا في هذا الواد كالمحصورين وقد سمعت أنهم استنجدوا علينا بفرسان هذه الأقاليم والاطلال وهم الجراح وابن عمه هلال والرأى عندى أن نرحل من هذا المكان إلى واد غيره يكون كثير الأعشاب والغدران فاجابوه بنى عبس إلى الشان ورحلوا من تلك الدمن ووجدوا في مسيرهم حتى أشرفوا على أول بلاد الين والغضببان يقول لهم اجتهدوا معى في تلك الأعداء فانا أذب عنكم بسيفي والسنان ولو كان خلفكم الإنس والجان ولا تنظنوا أنى أفتخر عليكم بشعاعى فالسكير فيكم مثل أبى والصغير مثل إخوتى وهذه أول بلاد الين فأتروا من الرأى فأتى عولك أن نسوق بين أيدينا الاموال حتى نصل إلى عمل يكون

م - ٩ - جزء السابع والثلاثون عنترة

كثير المراعى ولا أبالي بمن في الأرض ولو بعدد الزمان فلا بد ما أقعهم بهذا الحسام
قنا فقال بنو عبس ونحن والله يا غضبان لو أمرتنا أن نخوض البحار لخضناها ولو
أضرمت لنا لاضطليناها فقال شيوب يا ابن أخي أعلم أنه لم يكن أحسن من هذا
الوادى بين أيدينا فإن أنهاره جارية تسمى وهو كثير العشب والمرعى ولكن الرعاة
لا تقدر أن تصل إليه والمنايع لهم ذئب مقيم فيه مهول الحلقة مدعز الرعقة مقيم في وادى
صحراء سيحل واسمه وادى الذئب وإن الرعاة قد امتنعت عنه وخافوا منه لأنه ذئب
عتيق وقد أهلك جماعة من الرعبان واقتنص شيئا كثيرا من النوق (قال الراوى) فقال
الغضببان سيروا بنا إلى هذا المكان حتى تهلك هذا الذئب ونملك هذا الوادى واجعل
رعابتنا رعا فيه بأموالنا فسار بنو عبس إلى هذا المكان تبعاً لمشورة الأمير الغضببان
ومازالوا يقطعون الوديان حتى وصلوا إلى وادى الذئب وذلك المكان وإذا قد
اعتزضهم ذلك الذئب من جانب الوادى وظلهم مثل ما يطلب بعضها الأعادى ونظر
إليه الغضببان فلم يفن به ولا خاف من زعقته دون أن يأخذ بيده ثلاث حربات وصار
يتخطى لئله وحمل عليه فقام الذئب على قدميه وتمطى وفرن أذنيه وهجم على الغضببان
وأراد أن يعض عليه فعض به الغضببان بأحد الحراش فخرقت جلد الذئب ولم يقطع فعض به
الغضببان بالثانية وحذفه بالثالثة فلم تخط عن صدره فانصرع ومال إلى الأرض ورأته
الرجال وهو يجندل على الرمال فامتنوا على الأموال ودخلوا إلى الوادى بالأموال والنوق
والجمال وضربوا الخيام وطاب لهم المقام مدة سبعة أيام وثامن يوم تساءعت بهم الأعراب
من بلاد اليمن وشاعت أخبارهم في تلك الأراضى والدمن وقالوا بعضهم كيف نخلى بنو عبس
تدخل ديارنا ويرعوا في مراعيها ويدوسوا أرضنا وقد سمعنا أنهم ناس قليلون وفيهم
أولاد عترة الذى فعل في بلادنا ما فعل من قديم الزمان فقموا بنا لاخذ الثأر فقد آن الأوان
مادام حصرنا أنفسهم في تلك الجبال حتى نبليخ بقتلهم الأموال (قال الراوى) وما كانت
إلا أيام قلائل حتى امتلأ البر بالفارس والرجال ودارت حول بنو عبس جميع القبائل
واحتاط بهم من كل مكان وجانب وسدوا عليهم الطرقات والمذاهب فقال لئن عبس عند
ما شادوا هؤلاء الرجال هيا بنى عمى نودع أنفسنا هؤلاء السكالب الذين ما حسبوا
لنا حساب ثم أن الغضببان ركب هو وأخوه ميسرة وركب غصوب وعروة ومازن وباقي
الرجال واصطفوا أقدام أهل اليمن أمام الرجال وصاحوا عليهم وطلبوا منهم الحرب
والسكفاح عند ذلك أبرز إليهم فارس من أهل اليمن يقال له عتاج بن سنان وصال وجال في أربع

أركان المجال وتنادى هيا بنى عدنان دونكم والميدان فانا عنان بن سنان صاحب هذه
الاراضى والارطاد وقد أتيت فى طلب الثأر منكم بالصارم البتار فان كان فيكم فرسان تخرج
إلى وتلقانى فى الميدان فليبرز والى وإن كنتم عاجزين عن القتال فسموا لى أرواحكم وأرسلوا
إلى أمهلكم يحضروا فداكم ولا ضربت رقابكم فانتم سنان كلامه حتى برز إليه غصوب ورسار
قدامه ولم يتركه من حقه عليه أن يقتل عنانه حتى طعنه بالرمح بين يديه أطلعه يلمع من
بين كتفيه ونادى ويلكم يا أندال أنا غصوب بن عنتر سيد الرجال الفجار دونكم وأخذ الثأر
ولا فاهربوا من قدامنا وأطلبوا الفرار (قال الراوى) وكان تقدم من أهل اليمن فارس
يقال له خزاعة صاحب همة وشجاعة فالتفت إلى الفرسان وقال لهم يا بنى عمى ساعدونى على
هؤلاء الكلاب فعند ذلك برز له فارس من فرسان اليمن يقال مالك بن ضبيان والتفت إلى
خزاعة وقال له قف مكانك حتى أريك أنا ما أفعل بهؤلاء الفرسان ثم أن مالك
ابن ضبيان برز إلى الميدان وصال وجال وأشد وقال :

سل الخيل عنى يخبروك بأنى	همام لدى الهيجاء أروع باذل
أكر على الفرسان فى حومة الوعا	واشبعهموا ضربا يهدم الفواصل
فدونكو يا آل عبس وبادروا	أسوق المنايا يوم كرب العوامل
أنا مالك المعروف فى ملتقى العدا	بقلب شديد مثل صم الجنادل
فرب رام يلقانى يبادر لملقى	أجرعه كأس القنا من فعاثلى
هلموا يا بنى عبس إلى حومة الوعا	سأفنيكو عند اللقا بالدوابل

(قال الراوى) ثم أن مالك بن ضبيان صال وجال وحمل يطلب الحرب والكفاح فخرج إليه
الغضببان وقال له يا كلب يا ذليل ما الذى أغراكم على قتالنا هل علمتم أننا جزون عن قتالكم
حتى تعرضتم لى من بيده أفضاكم وأدناكم يا ويلك يا قرنان متى سمعت أرفرسان بنى قحطان
انصرفت على بنى عبس وعدنان وما جرى على عقولكم حتى تجتمعتم لقتالنا فوالله
ما أنتم إلا لغنيمة ولا بد من فناكم ونهب أموالكم وسبي نساءكم ثم أن الغضببان
أجاباه على عروض شعره يقول :

أيا أبا المغرور بين الجمافل	فانت جبان كالح الوجه جاهل
سل الخيل يوم صحراء سجيل	ورحط العدا نحوى تهز الدوابل
يخبركمو بقع المعاجج بابنى	غضنفرها الهام قرن المنازل
سالنا جيوش الحرب عند قتالنا	فأجابونا بصدق الافاؤل

وقالوا لنا إثنان لا بد منها
إذا النقع بالظلماء زاد تمنا
وكم جعل خضناه فوق خيولنا
ولأن دأب السجاح مطابقا
واردى كآة القوم في حومة الوعي
وكم لي قتيل كلما جالت العدا
وسوف أذل اليوم جمع جيوشكم
وأنت تعود اليوم ملقى معفرا

قال الراوى وبعد ما نظم الغضبان ما قال من هذه الأوزان أخذه على خصمه الغبيظ
والحقن وتمطى في كعب الرمح وطمنه في صدره طلع السنان بلمع من ظهره وحمل على الفرسان
عوق صدورهم فلما رأى العدا ذلك البلا والدمار علموا ما لهم طاقة على لقاءه ولا اصطبار
فحولوا الأدبار وكنوا إلى الفرار وعاد الغضبان مثل شقيقة الأرجوان مال سال عليه من أدمية
الفرسان ونظر الغضبان إلى كسر الأعداء وكيف تفرقوا من بين يديه في جنبات البيداء
فانهى يقول :

بمناخ بازلة كففت فوارسا
وقائلا نزلت بصحرا سحيل
لا قاموا منى همام باسل
ولقد طمنت أميرهم بمثقف
ولقد وردت غدير صحرا سحيل
وطمنت خدش بن مرة طعنة
ودعست جمعهموا باجر باسل
ولقد تركت بقاع صحرا سحيل
يا أيها الريح الهبوب تحملي
قولى له الغضبان في يوم اللفا
تمركت في البيداء دماهم منها
والطير يا توأى شربو لي دماهمو

قال الراوى ثم إن بعد ذلك جمعوا الأسلاب والخيول الشاردة والأموال والذهب
ودخلوا في الجبال وأقاموا بها خاليين البال مدة من الزمان ورتبوا لهم دبابدة كما أمرهم

الغضباني يحفظون العرقات والوديان إلى يوم من بعض الأيام خرج أولاد عنتربن فرجون في البر والأكام وإذا قد أقبل عليهم غبار وعلاؤاروسد الاقطار وانكشف الغبار عن عشرة آلاف فارس ويقدمهم فارس قسور وليث غضنفر يقال له الأمير جعفر قال الراوى وكان السبب في قدوم هذا العسكر المهزمين الذين انهزموا من قدام الغضباني فاتهم ساروا إلى الأمير جعفر ودخلوا عليه وأعلوا بتقدم أولاد عنتروما فعلوا في حقهم من كل أمر منكرف فغضب من ذلك الكلام وصرت حرة دوت لما البرارى والأكام وصاح في رجاله ومن له من الأقوام وكانوا عشرة آلاف فارس تمام وكان هذا الأمير جعفر من فرسان بني قحطان المذكورة وأبطالها المشهورة وهو فارس بلاد اليمن وباقي إليه الثبارة من صنعاء وعدن وحكمه نافذ في جميع الأراضى والده من وهو سيد من سادات بني قحطان وله دماء قديمة على بني عيس وعدنان ويتمنى أن يأكل من لحم قطعة ويشرب من دماء جرعة لأن عنتربن قتل للأمير عنتراخا وابن عم وكان هو صغير فبات ليأخذ لنفسه بالثار قال الراوى ولما نظرت بنو عيس إلى ذلك الغبار ايقنوا بالذل والدمار وأما أولاد عنتربن فاتهم هادوا إلى الجبال مخافة أن يأتى الأعداء من خلفهم ويشغلهم بالقتال ولما دخل أولاد عنتربن إلى الجبال وأمنوا على خيلهم أقاموا حتى ظهر ضوء النهار وتبادرا إلى الأعداء مثل شعل النار وكان أول من برز في ذلك اليوم يريد الحرب ميسرة بن عنتروما توسط الميدان جال وصال وطلب الحرب والقتال فتحدر إليه فارس بني قحطان ولطم ميسرة وقال من تكون أنت من فرسان بني عيس وعدنان فقال ميسرة ويا ابن الاندال أنا ميسرة بن عنتربن شداد فدوئك الحرب فغندما حمل جعفر عليه وصوب سنان الرمح إليه وانطبقا على بعضهما وكان لهما ساعة كشف الموت فيها قناعة وكان فارسا جبارا فضائق ميسرة وقام في ركابه وضرب ميسرة بالحسام ضربة مشبعة تمام فالتقاها ميسرة بقبة الدرة فنزل عليها السيف مثل الصاعقة فقد الدرة ووصل ذباب السيف إلى كتفه جرحه وكان أن يجعل حته لأن ميسرة لم يكن من رجاله ولا يعد من أشكاله فماد ميسرة من قدام جعفر وبجروح ودمه على جثته مسفوح ولما وصل إلى بني عيس تلاوه وشده الجراح وقال له غضوب ولما استعجلت بالنزول إلى هذا الشيطان فقال ميسرة أردت أن أذيككم بروحى في طابق الجو لأن فقال غضوب أنا أخرج إليه وآخذ روحه من بين جنبتيه ثم أغسوها بهمز جواده وقصد ناحية جعفر وقال له من أنت حتى جرحت أخى يا ابن الارغاذ سوف أعجل هلاكك واجعلك طريحا فوق المهاد فقال له أنا الأمير

جعفر سيد بنى قحطان ولا بدان آخذ منكم ثار من قتلتم لنا من الفرس انزل بكم الذل والحرمان ثم أنه حمل على غصوب وأخذ في الضرب والطعان حتى تحيرت من فعلها الاقران واختلاف بينهما ضربتان راصلتان فاما ضربة غصوب فانزلت على رأس جعفر قطعت الدرقه والخود وصلصت من المغر واما ضربة جعفر فوقع على رأس غصوب بذلت دماها واسكرته فتأخر إلى وراء وإذا بالغضبان قد هجم على جعفر وهو يهدر كالاسد الاغبر وزاد به العيظ وصدم جعفر صدمة جبار قاسى النواثب والاضطراب فقتلاه جعفر فى حومة الميدان وأخذ معه فى الضرب والطعان حتى كل من تحتها الجوادان واختلف بينهما ضربتان فكانت ضربة الغضبان اخطأت وضربة جعفر نزلت على يد الغضبان فجرحت زنده وكان النهار قد ارتحل وأقبل الليل اتسدل فعاد الغضبان من قدام خصمه وهو متألم من جرح يده ولما وصل تلقاه عروة بن الورد وعن جواده أنزله وتولاه وكذلك بنو عيس أقبلوا إليه وعن خصمه سأله فقال الغضبان والله ما هو الا شيطان وما كان خروجننا إليه الا من أعظم الاخطار وأريد أن لا يخرج منا إليه أحد بيد وصلاحنا وتطيب جراحننا ونحن بعدها نخرج ونبادر أمرنا فى أخذ ثارنا فاننا فى محل مضيق ونحاف أن يسكوا علينا الطريق فقال له غصوب أمانا فلا اتفع للقتال مادام الجرح فى رأسى سيال وقال الغضبان وأنا والله مثلك لأن ساعدى اليمين لا يطاوعنى على الضرب بالسيف اليماني وقال ميسرة وأنا مثلك لأن جرح كتفى قد أورثنى الخبال ثم أنهم تضايقوا من تلك الأحوال واضطرب أمرهم إلى القتال فقال الغضبان أعطوني رعى لأشده تحت ابطى واركب الحصان وإن أخرج نزولي إلى الميدان حملت أمامكم على الرحال وافرق جمعهم يميناً وشمالاً قال الراوى فلما سمع غصوب كلام الغضبان ركب جواده وخرج من الجبال وخرج بعده متسرة وتبعه من بقية الرجال ولم يزلوا على ذلك الحال إلى أصبح الله بالصباح هنالك ركب جعفر فيمن له من الابطال وطلبوا الصدام وكان بنو عيس أجير من أعدائهم بضرب الحسام لحملوا على الفرسان واهلكوا الاقران وأحلو بهم الذل والانتقام ولم يزلوا فى صدام حتى أقبل الليل بالظلام فرجعت بنو عيس الكرام وقد قتلت من الين ذلك اليوم الما وما تبين من الفرسان ولم يقتل من بنى عيس ولا انسان بل رجعوا بأمان ثم أن الغضبان قال لآخوته ان صدقتم خلفى غدافى القتال مثل هذا اليوم كسرنا القوم وانزلنا بهم الخبال الراوى فهذا ما كان من بنى عيس وأما ما كان من قبائل الين فان الأمير جعفر طيب قابو ب قومه وقال لهم أنا فى غداة عند أطلب براهم

وأبدل بالذل إعزازهم ثم باتوا على ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح فكان أول من طلب الحرب والكفاح جعفر وخرج إلى الميدان وأخذ يصول ويجول هناك حل عليه ميسرة كأنه الأسد الأكل وكان في مقدمة بني عيسر الفحول قتلغاه جعفر وقال له سوف أدغم أنفك وأطير بهذا الحسام قحفك فقال ميسرة دونك ولقتال ودع عنك الفشار يا ابن الأندال ثم انما اصطدموا والنظار وتضاربا بالسيوف الحداد تطاعنا بالرماح المداد حتى وقع التعب بمناكب ميسرة وصار يتطير إلى أن فرغ لنهار وانفصلا عن القتال ورجع ميسرة إلى أخوته ولما رأوه فرحوا بسلامته وقال الغضببان والله ما قصرت في مداراتك لهذا الشيطان فقال ميسرة وقد استحي من هذا الكلام وحق خالق الأنام ورب زمزم والمقام لا أرجع عز قتال غريمي أحق النصر عليه أو أشرب كأس الخمام فهذا ما كان من بني عيسر السكرام قال الراوى وأما ما كان من جعفر فانه بات من غيظه لا يذق المنام حتى أصبح الله بالصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح وبرز جعفر يريد الحرب والكفاح فقفز إليه ميسره كأنه أسد من الأسود واختار لنفسه العدم على الوجود فقال له جعفر ما الذى بان لك منى في الصدام حتى خرجت إلى وتعرضت إلى شرب كأس الخمام فقال ميسرة لما عدت أنك مقدم على هذه العساكر وأريد منك أن تبعده معى في الصحراء بعيدا عرقوسى وقومك لأنى أعلم إذا نصرت عليك فلا بد لبنى عمك أن يمنعوني من الوصول إليك والرأى عند أن نبعدا أنا وأنت عن الفريقين فقال جعفر أفعل ما تريد فان هذا أمل بعيد قال الراوى وكان قصد ميسرة في أبعاده عن قومه وعشيرته لأجل إذا نصر عليه لأحد من إخوته يطالع حالته ولما أن أبعده في القفار تضاربا بكل سيف بتار هناك وقع التعب بمناكب ميسرة فصار يلتفت يميننا وشمالا وضافت به الأحوال (قال الراوى) فبينما هو كذلك وإذا بغيره قد طلعت وبار من تحتها فارس وراجل ولما نظرهما جعفر ظن أنهما من قبائل الذين يقال لميسرة يا غلام أنى أرى فارسا وراجلا مبلين في الغلاة فظن ميسرة أنها حيلة من جعفر فقل ميسرة صفلى هذا الفارس والراجل فقال جعفر أما للفارس فهو أسود اللون وكافة قلة من القل أو قطعة فصلت من جبل وجواده أدهم كأنه الليل إذا أظلم وأما الراجل فهو دقيق الساقين وله همزات كهمزات الغزال وهو هائم بين الراوى والتلال فلما سمع ميسرة هذا المقال قال له ابشر يا جعفر بخيبة الآمال لقد أتاك الموت الأحمر والبلاء الذى مالك منه مهرب ولكم فأن الراجل عمى شيبوب والفارس أبى عنتر قال الراوى ثم أن ميسرة صاح بأعلى صوته من شدة ما قد اعتراه بئناه وقال أدركنى

يا ابتاه فهذا خمسمي جعفر ذك واياه فلما سمع عنتر ولده ميسرة يصيح عليه بهذا النداء
اسودت في عينيه اليبدا وهجم على جعفر وصرخ فيه وطعته بالرمح بين يديه أخرجه السنان
يلمع من بين كتفيه فانجدل صريع يمج علقها ونجيعا ثم أن عنتر أقبل على ولده ميسرة وهناك
بالسلامة من هذا الجبار ونظر عنتر إلى جعفر وهو يبحث الأرض بيديه فاطن قلبه على ولده
وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

جاء على الزمان بالاحسان	ورأيت أولادي بكل أمان
ونظرت ميسرة وجعفر في القنا	تحت العجاج كأنهم أسدان
ورأيت شبل في مشجر القنا	يبدو النجلد في التقى ولحان
بادرته من بهمة ضيغم	عاداته يسطوا على الاقوان
ودهمت جعفر دهمه عيسية	وسنان رعى ثابت الحارصان
وطعنته فشققت مائع صدره	فهو كظيما يبعث القيعان
ولرب يوم قد طعنت لمدهج	فرضي سناني نافذ الابدان
وتركنه في الأرض يبحث ثاوبا	من بعد صولته على الاقران
اني لعنتره الفوارس دائما	حامى العشائر من بنى عدنان

قال الراوى وبلغنى أن عنتر بعدما مضى عن مصر عجعفر وتركه مصروعا في القفار من
عليه بعد السغار فرأى الروح فيه تردد لحمله إلى حلة فقال له بعض أصحابه هل تكن جرحك
سليمة فقال لهم من بعد طعنة عنتر في الفؤاد لم يرج الإنسان السلافة هذا شئ لا يكون قط
يا أجواد ثم أنشد يقول :

يا صاحبي في يوم صحرا سحبل	رأيت زوال الدهر في حاميا
تركت بوادي سحبل مع تلالة	سحائب دم لا يريح السحر هاميا
وذلت لي الافوام حتى كاني	ظننتهم عظاما رفاقا بواليا
إلى أن أتاني عنتر بحسامه	وسنانه العسال أدنى حاميا
إذا ما أتتني التلاكلات فأننى	اليهم وخبرهم بفقد سلاميا
وقودو فلو صي في الركائب فانها	ستضحك سرورا ثم تبكي مدايا
وقولا لامي ضمنى القبر بغته	وصارت عظامي في المقابر بواليا
وقولا لها أن تضمم القبر ساعة	وعساها بضم القبر تشفى فؤاديا
تبنى قتيلا يرم صحرا سحبل	عليه سواقي في الريح تبدوا سواقيا

فمن بعده ما سفت الخيل غارة ولا هزت الأبطال سموا عواليا ولا جردت بيض المواضي فوارس ولا نادى الأبطال من ملائيا (قال الراوى) وكان السبب في مجيئنا عنتر إلى ذلك المكان وذلك أنه بعد مسير أولاده ورفقته إلى بلاد اليمن أخذوا من الأموال وصار يخرج كل يوم إلى المراعى إن كان يوم من الأيام نزل بواد كثير المياه وأمر العبيد أن تسرح الأموال فيقضاء وقعد هو تحت شجرة يستظل بها وإذ بثلاثة رجال كرام من غير سلاح كانوا سايرين في تلك البطاح فاستقبلهم عنتر بوداد وأجلسهم وسألهم عن حالهم وعن تجردهم عن السلاح في هذه الغلوات فقالوا له أننا كنا ضيوفا عند مقدم بن كنانة وكان عنده مغاني كثيرة فسكرنا حتى قام كل الجالسين إلى مضاربهم ونحن قد بقينا نسمع تلك المغاني إلى الصباح ولما خلونا من الخمر والراح افكرنا ما فعلناه من الأمور فاقباج واستحيينا أن نعود إلى محلنا الذي كنا فيه في وقت الانسراح فخرجنا كما ترى وطلبنا ديارنا والمأوى فقالى عنتر واقفة لقد غاطرتم بنفوسكم في هذه البطاح وكفى عنتر له رمح من البولاد وهو أربعة وعشرون كعبا ويتركب بعضه في بعض فقطعه من بعده دجعله ثلاث رماح وركب على كل قطعة سنانا وأعطى كل قطعة منا إلى واحد من الثلاثة وفرق عليهم عدة السلاح ولم يبق في يده إلا سيفه الضامى فقط وقال لهم بوجوه العرب تسلموا بهذا السلاح فانكم سائرون في البطاح وهذا ذبى لا يأمن فيه الإنسان من قتال العرب الاوقاح فشكروه وساروا طالين الرحيل وما بعدوا عن عنتر ذير القليل حتى طلع على عنتر خمسمائة فارس أشاوش فساقوا نوق عنتر والجمال وهو ساكت ينظر إليهم ولم يتحرك من ذلك المكان حتى غابوا عن عينيه وإذا هو ببعض فرسان بنى كنانة قد أقبل إليه وقبل يديه ووضع له عدته بين يديه (قال الراوى) وكان السبب في ذلك أن عبيد القوم انتظروهم أن يقدموا عليهم عند الصباح فاعادوا فركبوا خيولهم وأخذوا عددهم والسلاح وطلعوا خلفهم حتى لحقوهم ولما جاءتهم عددهم قالوا لبعض الصواب أن أحدنا يعود إلى ذلك الفارس ويسلمه عدته ويشكر فضله على ما أولانا من نعمته فانه في البر وحده وماله رفق من جنده وعنده أموال ونوقه وجماله ثم رجع أحدهم إلى عنتر بعدته وسلمها إليه فاخذ العدة عنتر باهتمام وتقله بالحسام وزحف خلف تلك الأقوام وقال لشيوب سر قدامى خاف القوم فسار أول يوم وثاني يوم حتى أشرف على القوم فلما رأوه ضموا المال مع خمسين فارسا وحملوا عليه هذا

وعنتر قد صاح عليهم وقال يا ويلكم يا أولاد أنا عنتر بن شداد كيف تغير واعيلى أوالى وما تخافوا من سطوتى ومجالى قال الراوى والله حين ما سمعوا صوت عنتر تفرقوا فى البر الأقر هذا وعنتر صار يضحك على فعالمهم وعاد عنهم ولم يتبع آثارهم وعاد وجلس فى المكان الذى كان مقبلا فيه فبينما عنتر كذلك إذ برجل حدار - أثر فى القفار فلما نظر عنتر ولى هار با فقال عنتر لجرير أدرك هذا الحدار وأتقنى به حتى أخذ منه الأخبار فانطلق خلفه وقدمه إلى عنتر الذى قال له يا شيخ لا بأس عليك ما حال الناس فى بلاد الين أخيرا بما رأيت من أهل تلك الدمن فقال الحدار يا مولاي أهل الين مشرفون على الهلاك والنحن من أجل قوم غرباء من هذه البلاد وسمننا عنهم أن فيهم أولاد عنتر بن شداد ولكن أهل الين حصروهم فى الجبال وجرحوا ساداتهم والأقبايل (قال الراوى) فلما سمع عنتر من الحدار ذلك المقاتل أعطاء عشرة من النوق والجبال وأخذ جرير الحدار وطلب البيداء وما زال يخب فى البرارى والقفار حتى وصل إلى صحرات سهيل وتلك الأوعار ونظر ميسرة أنه أشرف على الهلاك والدمار لأن خصمه كان فارس جبار فأرسل عنتر أخاه جرير يكشف الأخبار فأتى وسمع صياح ميسرة وهو يقول أدركنى يا أبتاه فعاد جعفر إلى عنتر وأخبره بالخبر وقال له أدرك ولدك ميسرة وخلصه من هذا الجبار فإنه فى مقام الأخطار فادركه عنتر وطعن جعفر قتله ورجع عنتر وميسرة إلى ناحية الجبال فرأى العربان مع بنى عيس فى حرب وطعان ورواه الغضبان مجهول عليهم ويخطف أرواح الفرسان تحمل ميسرة وتبعه أبر الفومارس عنتر وشيخ يوب ينادى أبشريا غضبان بقدم أيبك عنتر الفرسان فهاج الغضبان ومال على الفرسان وجود الضرب بالسيف اليمان والطنن بالسنان وكذلك الهطال وشيخ الين قد أنزل بالاعداء المصاب والنحن ومزقا بالراح الصدور وأجريا الدماء كالأنابيب من النحور وجرى على الأعداء القدر المقدور وسمعت الأعداء صوت عنتر ورأوا ضرباته التى لا تبق ولا نذر فقالوا لبعضهم البعض هذا عنتر بن شداد مذل الفراعنة للشداد هم أنهم ولوا الأدبار وتشتتوا فى لهوات القفار هذا وعنتر من ورائهم ومنع أولاده وباقي فرسانه وأجناده ولما أسلاب الأعداء من الخيل والعدد والسلاح والذهب ورجعوا إلى محلمهم الذى كانوا فيه ونزلوا فى نواحيه وباتوا وهم فرحون بالنصر والظفر وفرحوا بهلاك الأعداء وشتاتهم فى البر والبيداء ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكرى بنوره ولاح أمرهم عنتر أن يحدوا المسير

والرواح ورحلوا وهم طالبون الديار وغنتر بين أيديهم كأنهم أسدهدار وإلى جانبه ولده
الغضبان وغصوب وميسرة والفرسان وغنتر فرحا بسلامتهم وسلامة باقي الأصحاب
لما تهادى به المسير تذكر ما فعلت به الأيام والدهور وما جرى له من كل أمر مذكور
فانشد يقول .

أرفت وراقني البرق اليان	يلوح كأنه مصباح دان
فكان ضوء المعلق فيه	قبل الصبح ما نطق الغواني
إذا كرهت منازلتها فدعها	ولا تنزل بنزلة الهوان
فتم فوارس الميخاء قومي	إذا مسكوا الأعنة بالبنان
وأني قد ملكك الآن رعيا	ثمان في ثمان في ثمان
وسبق ماضي الحدين غضب	أخوض به الوغى والموت دث
دعاني دعهم والخيال تجرى	فا أدري أعي أم كناني
وميسرة كشفت الموت عنه	بطعنة فيفصل لما دعاني
وكنت بجابوا والقلب مني	ليخفق رآته والعقل كاني
وكم من فارس تركت ملق	كساه الدم حلة أرجوان
تحوم الطير عاكفه عليه	كما عكفت على غرس الغواني
ويمنعن ان يأكلن منه	يداه ورجله إذ تبحنان
وبصحبتي صناديد كرام	بأيديهم عصى الصولجان
وأفية الحرير نرى عليهم	مزردة برز الشيرسان
وعيلة بالملام تهد عزمي	وقالت صدعني وأتركان
رمانى الدهر مع عبيد نجيب	سبه الليل أسود ططمعان
بصدر واسع رحب جسم	وأذان كقوس الديبان
ومالي عندها عيب ولكن	تشوف أخى وأمي أدهمان

قال الراوى ثم انهم وصلوا إلى حلهم وأقاموا في مواضعهم فهذه الرواية العرافية وأما
رواية السيرة الحجازية فانه لما قال ننتر لآخيه بأخى جهز مسيرتنا إلى صحبرات سحبل
ووادى الدثب ويكون ميسرة وغصوب والغضبان حامية لهم ثم أمر الرعيان أن تسوق
المال والجمال فعند ذلك قالت لعلبة ومن يرعى أموالى فقال سأجعلها أموالى ففرحت
وقالت والله ما أريد أحد يرعى أهوالى خيرك فقال سأسيرك بها إلى أرض النعام ثم أمهلها

شيبوباً أن يعلم الرعيان والدين لعبلة أن يسوقوا المال إلى أرض النعام وشد شيبوب هودج عبلة على بعير بازل وركب عنتر فقاد شيبوب زمام الجمل ولده الخذروف قائد بزمام ناقة زيبه وهم يقطعون البراري والآكام حتى أشرفوا على الأرض النعام فسرخوا الجمل والنوق وضربوا لعبلة قبة حمراء على رابية خضراء فاصبحت الأرض مستأنساً بالسكان وفي يوم من الأيام وعنتر جالس وبجانبه عبلة وإذا بالرعيان قد أقبلوا عليه وهم يصيحون فقال ما حالكم وما الذي نالكم فقالوا له قد ظهر علينا فارس متممم بعمامة حمراء وشادد وسطه بمنطمة صفراء ومعتقل بقناة سمراء ومن خلفه ألف فارس كأنهم الجن والابالس وقد شنوا الغارة على أموالك يا أبا الفوارس فلما سمع عنتر مقالهم قاخ لهم صدقتم في حقة هذا الفارس وما كذبتم فقال شيبوب أراك صدقهم في وصف هذا الفارس هل تعرفه من قبل هذه الأيام فقال عنتر كيف لأعرفه وأنا مؤثر في كتفه أثراً هذا أنس بن مدركة الحثمي ولكن الحق يا شيبوب وقل له هذه أموال أخى عنتر بن شداد فتركها وامض من حيث أتيت والآن تكون قد ظلمت نفسك وعلى عدمها تعديت فانطلق شيبوب حتى لحق أنس بن مدركة وقال لهما أعمى قلبك من دون العباد يا ويلك يا ابن الأوغاد تغير على أموال عنتر بن شداد وهو من تلك الرابية ينظر اليك وأنا قد أتيتك لأعلمك خوفاً عليك (قال الراوى) فوالله لما سمع أنس بن مدركة بحديث عنتر أمر رجاله أن ترد المال في الحال وقال له يا أمير واه أنى أخطأت ثم ترجل عن جواده إلى الأرض والمهاد وأقبل على عنتر ابن شداد واعتذرا إليه بما جنته بديه فقيل عنتر عذره وعفى عنه وأمره بالجلوس وقال له يا أبا الفوارس أنت حاضر في هذا المقام وأولادك في أسر صمصمة بن العوام يقاسوا مرارة الانتقام فكاد قلب عنتر ينفطر لما سمع هذا الكلام وقال له يا أنس كيف كان أسرم حتى قدر صمصمة بن العوام عليهم فقال له والله لا أعلم لذلك خبر وقد انبهر وتحير فطلب جواده الأجير وودع أنس بن مدركة وسار طالب الأخرى بلاده وصحبته فرسانه أما عنتر فانه أمر أخاه شيبوب بأن يأخذ عبلة وجميع أموالها ويوصلهم إلى ابني عيس ويعود إليه في ذلك المكان فيينا عنتر كذلك وإذا بفارس طويل عريض مقبل إليه ومعه عبد أسود فتبينه وإذا هو بالزبيح بن زياد فقال عنتر إلى أين يا ابن الأوجاد فقال له الزبيح اليك يا فارس الطراد فأتنا ما جئنا إلا اليك لأجل ما نقص قصتنا عليك ثم أن الزبيح أشار إلى العبد الذي معه فكفى عنتر بما جرى وتدبر من الأمر المنكر قال الراوى وكان السبب في أسر أولاد عنتر الكرام ووقوعهم في أسر صمصمة بن العوام هو أنه

لما أمرهم أبوم بالمسير إلى صحرات سحبل وتلك الآكام باددوا في المسير ولم يزالوا
سائرين مدة ثلاثة أيام حتى وصلوا إلى أرض واسعة الفلا وإلى جانبها وادكالمرددو
عيون تسرح وغزلان تمرح وفيهم عربان لايحصى كثرتهم عدد إلا الواحد الاحد وهم
لاصقون بيوتهم إلى بعضهم البعض وقد ضاق بهم فسيح تلك الأرض فبينما أولاد عتتر
سائرون وإذاهم بفارس قاصد إليهم وقال لهم حياكم يا وجوه العرب الغوال فقالوا له
وانت الحيايازين الابطال فقال لهم اعدوا أن ملكنا أرسلني على أن أسألكم أنتم من
أى البلاد وما تكون أنسابكم في العرب الاجواد فقال له الغضبان ومن هو ملككم والحاكم
عليكم فقال له ملكنا صمصمة بن العوام سيد بنى مزينة الكرام فقال له الغضبان نحن
فرسان بنى عيس أهل الحرب والعداء وإن كان يريد أسماء الآباء والاجداد فانا ابن
عتتر بن شداد وهذا المال ماله ونوؤه وجماله ونحن طالبون صحرات سحبل ووادي الذئب
لأجل أن نرعى في عشها فعاد الفارس واعلم الملك بماقاله الغضبان من الكلام قال الراوى
فلما سمع الملك الكلام قال لمن حوله من الاقوام الآن قد أمكننى الزمان لأخذ حق
بنى فرارة وأخذ ثارى بالقوة والسطارة لأن عتتر قتل أبى يحملتهم على جفر الحياة ثم أنه
استدعى ذلك العبد الذى أتى مع الربيع بزباد وقال له امض إلى أولاد عتتر وقل لهم أن
الملك يقول لكم أهلا وسهلا فقد قدمتم على الرحب والسعة والملك مراده أن تضيفوه
وتقدموا عليه حتى يزيد لكم الاكرام والانعام اكراموا لوالدكم عتتر البطل الهام وتقيموا
هذه ضيوفا ثلاثة أيام وبعد ذلك سرحوا أمركم في البرارى والآكام فلما سمع
الغضبان قال من دعى فليجب هذا شأن الكرام وأمر القليلة أن تسوق المال والانعام
وتسرح بها في البرارى والآكام وساروا جميعهم لأجل السلام على الملك صمصمة بن العوام
وكان صمصمة قد رتب العبيد بالسيوف وأوصاهم إذا قدم بنو عيس السلام وجلسوا
لأكل الطعام فاصبروا عليهم حتى يمتثلوا من الخرة أجمعين ولم يعرفوا الشمال من اليمين
فاخرجوا إليهم في حاجل الحال واقبضوهم من غير مظال وأضعوهم في السلاسل والاغلال
وكل من تعاصى عليكم اقتلوه والذى يسلم روحه كنفوه فلما سمع العبيد ذلك الكلام
أجابوه وفي ساعة الحال أقبل الغضبان واخوته فرحب بهم وتلقاهم بالفرح والسرور
وأمرهم بالجلوس جلسوا في ذلك المحضر وبعدما أخذ يسألهم عن أبيهم عتتر فصاروا
يخبرونه خبر بعد خبر حتى أقبلت العبيد بالطعام فأكملوا حتى اكتفوا وقدموا

إليهم فدارت عليهم أقداح الراح حتى تنصف النهار وعلم أن الخثرة قد أعبت برؤوسهم
فغمز العبيد فقاموا عليهم من قريب وبعيد وهم لا يعلمون وأخذوهم بغته وشدوهم
كتاب وقبوا منهم السواعد والأطراف هذا والنضبان وغصوب وميسرة مام وأعين
لا نفسهم قال الراوى وبما اتفق من الاتفاق وأن عنتر كان قد قتل أباصعصة يوم حفر
الحياه وكان بين صمصعة وفزارة لسب من جهة النساء وكان خذيفه وحمل أولاد بدر من
بنى فزارة حاضرين وهما من أعز الناس إلي فلما أخذوا أولاد عنتر بالغدر أخذها الفرح
فقال صمصعة لمن حوله من العرب لأن أخذت تارى وأكشفت عارى وسأنتلهم واسير
إلى ديارهم وأقنى كبارهم وصغارهم ثم وضعهم فى القيود والأغلال وكل عليهم العبيد
الشداد وكان هذا العبيد مطاوع من جملة العبيد وهو جبار عنيد وكان بألف بنت مولاة
صمصعة سمدى وكانت فتنة بنى مزينة فلما قبض مولاة على أولاد عنتر فاخفى عليه
أنهم فرسان شجعان فتقرب إليهم وسألهم عن حالهم فلما عرف حقيقةهم ضاق صدره
عليهم وقال لهم وحق ذمة العرب الكرام لو كان لى قدرة على خلاصكم لبذلت المجهود
فى فكاككم لافى لست عاجزاً عن الحرب والقراع وإنما أقدر أن أوصل خبركم إلى أملىكم
فان خلصتم تحلفون وانكم تجمعون بينى وبين سمدى محبوبة فقال له النضبان أى وحق
الملك الديان إذا جاء أبى وقومه وفرسانه إلى ذلك المكان وخلصنا بما نحن فيه من الذل
والهوان نفرق هذه الجوع فى أقل من خمسة أيام وأنا النضبان بن عنتر البطل الضرعام
فانت يا وجه العرب أرسلت خبرنا إلى والدنا الطود البازخ والخبيل الشامخ ونحن على
ما نقول معاهدون وبكلامنا صادقون وأحكك فى أموال صمصعة أبر العوام وأسليك
ابنته ولو كانت على ظهر النعام ول الراوى وكان العبيد مطاوع يعلم سيده أنه كثير
الغارات والغزوات وما كان ينكر عليه أحواله ثم سائر الاوقات فطلع من عند أولاد
عنتر وركب جواده وقصه ديار بنى عبس وعدنان وهو زائد الاجتهاد فوقع به الربيع
ابن زياد وسلم عليه وسأله عن حاله فأخبره بما جرى له وقال له أنا رسول إلى عنتر بن
شداد من عند أولاده الأجواد فانهم أسارى عند الملك صمصعة بن العوام فقال له الربيع
وصلت يا ابن الكرم ثم سار به حتى وصل إلى عنتر كما ذكرنا وتقدم مطاوع إلى عنتر
وقبل يديه وأعاد قصة أولاده عليه وكيف احتال عليهم مولاة وأمرهم بالمحال ومدبر
من الفعال فلما سمع عنتر حديث العبد قال قطع الله سبيله وأفلأخرن أطلاله وأنهب أواله وأجود

حرية وعياله ثم أن عترة أمر الربيع أن يسير إلى أبياته ويأمر أخاه شيوب أن يلحقه إلى ديار صمصعة وأن يكتم خبرة عن بني عيس وعدنان فسار الربيع إلى الأوطان وأما عترة فانه سار مع العبد مطاوع طالب صحرات سجيل وهو في نازقة أحرقت أكباد من أجر سجن أولاده وأما شيوب فانه غاب ساعة وعاد إلى أخيه عترة فقال له عترة أرسل العبيد إلى الحلة وجمروا عروة ورجالها بالحلة وكذلك عمى مالك وولده همرو وعمى زخة الجواد مع فرسان بني قراد ولا تعلم أحداً بخبرنا حتى نأتي بهم إلى هنا وأنا أنزل بوادي اليعمورية إلى أن تعود أنت بتلك السرية فسار شيوب طالب الديار وقد أسبل الله عليه ظلام الاعتكار ودخل على عروة بن الورد وأعلمه بالحال وفي دون ساعة دخل مالك وولده عمرو وأعلمه بذلك الأمر وأيضاً زخة الجواد وجميع بني قراد وكان عدتهم مائتين وخمسين ألف فارساً مثل الأسود عوابسا راكبون على الخيول الجياد وبين أيديهم شيوب وولده الخدروف الاسد الوثوب وساروا بهمة قوية حتى وصلوا إلى ودي اليعمورية وكان عترة ينتظرهم إل غدیر الماء ولم يعلم هو عليه وقال له أين عزمت بالمسير بهذه الهمة والعزيمة فاعلمه عترة بسر أولاده فضاق صدر عروة بن الورد واحترق لذلك فزاده وقال له والله ما صمصعة إلا ملك عظيم وجبار جسيم حوله عسكر كثير غير قليل وعنده من جبايرة الأبطال مثل الأمير عطاف ومنيع بن جحاف وذنار بن حنظلة ونصر بن منصور وزيد بن عويص وظالم بن صفوان عفيف ابن قادم وعامر بن سليم وفهر بن عدنان وعمر بن مازن وجرعان بن كامل وحافل وجابر وسعد ومشعل ونوفل بن جاسر ومقمر بن ضبيان ومثل هؤلاء الفرسار وكلهم راكبون في عشرين ألف عنان وتريد أن تلقاهم بإحامية عيس وأنت في خمسمائة فارس من الشجعان فقال عترة عروة ما هذا الكلام الذي لا يقوله إلا كل جبان قليل العقل خرفان فقال له عمه مالك يازين الأبطال والله لقد صدق عروة فيما قال لاني والله يا ابن أخي أعلم أن كل فارس من هؤلاء الفرسان الذي وصفهم إليك يقدم على كل قبيلة ويلقى الألفين في الميدان فإذا سرتنا نحن إليهم على هذا الشأن يكون على أمور خطيرة في مسيرنا بهذه الشريعة اليسيرة فانه غاف عترة عن ذلك القول وقال لهم أنا وأولادي فينا السكافية لمن ذكرت أنت وعروة من الأقران أما تذكر يا عماء في مكة عند مليق القصيدة كيف بددت الملوك حتى مرغت خدودها بين يدي على الصعيد فقال له عمه والله يا ولدي أنا ما قلت لك هذا القول إلا شفقة مني عليك وخوفاً أن تصل الأذية إليك فقال له عترة جزيت خيراً ووقيت سرا وضيراً ثم أنه جدد قلبه على

أرلاده يتلغى بنار السمير وكلام عمه مالك وعروة قد زاد غيظا وزفير فانشد هذا الأبيات

رجال الوغى إذا أقبلت من جحورها	وكان اصطلاها في الحروب فطورها
وصالت وجالت واستطالت على الورى	وكرت وفرت ثم ثارت شرورها
وجالت واجلت بالصوارم كرها	ودارت رحاب الحرب كنت مدبرها
يا عم ما للحرب عند اشتباكه	سوايا وتار الحرب فارت قدورها
يا عم أنى سوف أترك مزينة	حنظلة في الحرب تدمر نحورها
أيا عم أيام الصبا قد تركتها	فها نيك أيام وهذى كسورها
أيا عم لا تسأل سوايا عنلقى	إذا ما الملا ملا العدا بجيولها
ستعلم أعدائى مقامى وسطوتى	إذا كنت يوم الروغ سقل عدادها
فابعد عن الاوطان فى حومة الوغى	إذا هاج حر النقع عند ازديادها
وليك أن يرهيك جمع فانهم	إذا اجتمعوا كانوا يمسق جزورها
فدع عنك هذا القول وخلص	لحرب مزينة تلتقنى فظيرها
إن أردتم قرار عند حرب وحلى	فاتم حماة الحرب إذا تار نفعها
وإن أدتم نجاة فالرماح خوارج	إلى صدرهم ثم المنايا تزورها
أيا عم سارع للحرب بهمة	وبادروا إلى حرب يشب سعيها
فالمرة إلا أن يكن قبل موته	يؤثر فى الاعداء أمورا تدبرها
فدع عنك أمرا قد تولى وخلة	فما جاهل الوقعات مثل خيبرها
ولا حافظ السر المصون كبائع	ولاسائل الأشياء مثل مشيرها
ساتركهم أن طول الله مدق	كما قد تركنا فى الهبات بدورها
وأجسامهم رزق الوحش كانهم	طعام إلى عقبانها ونسورها

قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الأبيات ترجل عمه مالك اليه وقبل صدره وبين عينيه واعتذر بما قاله اليه وقال لا تؤاخذنى يا ابن أخى فيما قلت من الكلام والعفو من شيم السكرام فقال له عنتر يا عماء وحق البيت الحرام لا بد ما أريك فى هذه التوبة ما تذكرنى به مدى الأيام ثم انهم ساروا حتى قربوا إلى الوادى الذى كارق به بنى عيد عند دخولهم ذلك المكان فقال له العبد مطاوع لم تنتر يا مولاي ما بقى بيننا وبين القوم إلا يوم وأنا قد هولت على أمر نبلغ به المراد وأريد أن علمك به يا ابن الأجواد فقال له عنتر وما هو الرأى يا وجه الرب فقال أخذ أخاك شيبوب مسمى وأسهر به إلى عند ملكنا وأعرضه عليه وأقوله هذا رأيت فى المراعى فإذا قالى أطلقه وأعنته فلا بد هناك من أحد يعرفه فيقول هذا شأوب تأخو عنتر فإذا مرنى بحبسه

فاحبسه عند اولادك فاذا فعل ذلك اصبر انا الى القيل فادخل عليه افك سر يعا وهو يفك الجميع
وعند الصباح تغير انت على المراعى فتأخذ اموالهم فيطلبوك من كل جانب لاخذ اموالهم منك
فاكون قد احضرت لا اولادك الخليل ليركبها اولادك ويأتوا من حلقهم فيأخذوهم بواسطة اولادك
لم يكن من يعرفه فيا سر الملك باطلاقه فيدورن في الحلة الى الليل فيطلقهم وأكون قد احضرت لهم
الخليل وعلى أى حال يميلون على اعدائكم كل الميل فتبلونها بالذل والويل فقال عنتر هذا رأى
صواب فقال شيبوب واقه يا أسود ما هذا إلا رأى أعوج ومن الذى يكون سايب ويرضى
بالتكثيف ورمى روحه فى المصاب فقال عنتر ما أظن أن قوله قول عدار للاخوان فاسمع منى
وطاوع يا أخى كى نجازى مطاوعا بالاحسان فقال شيبوب أنا والله فى هذه السفرة قل سمعى وعمى
بصرى فقال عنتر يا شيبوب كيف تخاف وأنا وراك فضحك شيبوب وقال له ويلك ما هذا السكم
المزروق ونحن إذا قدمنا الى الملك صمصمة وعلم أنى أخوك شيبوب أمر بضرب رقبتي
فضربت فأتصنع تصنع فهل تقدر أن توصل رقبتي بعد اتلاف مهجتي فضحك عنتر من قوله
وما زال شيبوب حتى أنعم وأجاب فكشفه عنتر وسلمه الى العبد مطاوع فاخذه مظلوح
وسار وهو يئلف الى أخيه عنتر ويقول له لا تنوانى عتي يا ابن الام فقال شيبوب لآخيه
عنتر هذه الايات :

أسير ووجدى زائد فى سريزى	وإن أخى قد كان أصل بلينى
وأوقنى فى نكبة لم أطيها	ويأخذنى من رام يتلف مهجنى
يقدمنى قدام صمصمة الذى	إذا ما علم حالى تدانت منينى
لقد كنت معدا على المكر والدها	وقد حارت الافكار من عظم حيلتى
لجأنى عبد بالحمال وقادنى	يروم بوصلى لسيد مزينة
وعنتر يقول طاوع وسير الى العدل	لقوم أعاد قاصدوى لنكيتى
الا يا ابن أمى إن علمت بما جرى	على من الاحوال أسرع لنجدتى
وإن كانت الاخرى واصبحت ثاوبا	فتأخذ بشارى من لثام العشيرى
واوصيك اولادى تحن عليهما	فانهما حزبي دون اهلى ورفقة
وقد اسلمت أمرى لمن يرى	حيث ديب القمل فى جنب ظلة

قال الراوى فتبسم العبد مطاوع من شعر شيبوب وقال لا تخف أيها الأمير من الكروب
فانا اكون فذاك وحق علام النيوب فثم انهما سارا طالين بنى مزينة ومطاوع العبد يتذكر
حب سعدا بنت مولا صمصمة فزاد به الهوى والبلبال فانشد وقال هذه الايات

أسير وفي الاحشاء منى صباية
 لعلنى أرى سمدا بعينى نظرة
 فان تجمع الايام بينى وبينها
 ترى لى نصيبا أن أفوز بحسبها
 فان قدر الله العظيم بلفظه
 فهل من مبلغ عنى لصعصعة الذى
 يقول له وجمع قحطان فى غد
 يصول على الاقران صولة ضيغم
 يكر ولا يلوى إذا الخيل أقبلت
 فلا رب خيل يتركون زعيمهم
 وجمر القلى يشتد داخل فؤاده
 أبل بها شوقى والقى التهانبا
 يكون لقلبي فرحة واضطرابيا
 وأبلغ على ضعفى لما كنت راجيا
 أكون بعون الله نلت أمانيا
 له صولة فى مزبنة راعيا
 وربدا تزوا ليثا هماما موافيا
 وعادته صيد الاسود الضواليا
 يقدر الاعادى همامهم بالمواضيا
 طريقا ونسوان الاعادى بواكيا

وما زال العبد مطاوع سائر بشيوب حتى وصل إلى الخيام فدخل به على صعصعة بن العوام فلما
 رآه له من أين هذا العبد يا مطاوع الذى أنت مقبل به وهو لك تابع فقال له يا مولاي رأيتك فى
 مراعيينا وهو فيها طامع وما أدري إن كان ضالا عن الطريق أم ضائع وإلا سلا فى أمواتنا طامع
 فلما رأته كنته وأتيت به إليك ففعل له الملك صعصعة هل ترى يا مطاوع أخذ
 شيئا من الاموال وأنت خلصت منه بالقتال فقال له يا مولاي بما يكون سيدة أرسله فى أمر مهم
 أوفعت أنت به فاطلقه الآن فيبيناهم كذالك وإذا برجل من المجاس صرخ صرخة عظيمة وقال
 فيها الملك أتدري من هذا العبد الذى عزمت على اطلاقه فقال لا الله فقال له يا ملك هذه الصاعقة
 المبرقة فالنار المحرقة هذا مشير الشربين عربان البر هذا مخرب الاطلال هذا شيوب أخو عنتر
 فعندها فرح صعصعة لما سمع هذا الكلام شكر عبده مطاوعا على هذه الفعالة وقال له خذ به يا مطاوع
 واحمسه عند أولاد أخيه فقيدته ولا تبقيه فمت ذلك أخذه مطاوع وأضافه إلى عند الغضبان ومن
 معه من الفرسان فلما نظر الغضبان إلى شيوب زادت عليه الهوم فالسكر وب وقد ضاق
 صدره وتحير فى أمره وسأله عن حاله فاخبره بما جرى له فقال الغضبان لا تخف فتنحن
 الذى أرسلناه إلى أبى بهذه الأوصاف فقال شيوب وأما كذلك عارف بهذا الشأن ونسوف
 ترى ما تمى به عينك فان أبالك عن قريب قادم إليك بمن معه من بنى قراة أصحاب الهمم والجلاد
 هذا ومطاوع قد تركهم وعاد وصبر حتى أظلم فأتاهم بباطية ملائكة من الطعام فقدمها
 للعبيد فبعدما أكلوا الطعام قدم لهم المدام حتى غلب عليهم المنام فتركهم وقام وأطلق
 شيوب ومن معه الفرسان السكرا وأعلم شيوب بمحل الخيل الجياد وبمحل العدد

والسلاح وتركه وراح هذا ما كان لمؤلاء من الشان فأما ما كان من عنتر الفارس
الحجيج فانه صبر لما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح شرحت الاموال في تلك
الروابي والبطاح خرجت عليهم بوقراد وفي أوائلهم عنتر فسأقت الاموال وضربوا
في أقبية العبيد وفي أقرب وقت وصل إلى الحى الخبر فلما سمع الملك صمصمة بهذه الفعـال
ركب في الحال وقلبه محترق على هاله فصار يحرض رجاله على القتال بهذه الايات

أنا البطل النذب حامى العرب	إذا قام للطعن نوق الحرب
أروى الرماح وبيض الصفاح	بدم الكبود وشحم اللب
واترك خصمى نهار القتال	عفير الحدود رهين الترب
حميت الديار وسكانها	بنيت للمجد افتخار النسب
وخلصت جارى من أسره	وجندلت بالسيف رقاب العرب
وبلغت قومى جميع المراد	وفرجت عنهم عظيم الكرب
أنا صمصمة شيخ مزينة	أميرا مليك من الامراء منتخب
ورثت الشجاعة والدا بعد والد	وحزت الفخار وتلت الادب
إذا حلت في الحروب يوم القتال	عزمت فرسانه على الحرب
وتشكر فعلى سرات الرجال	وتمدحنى فى نجاح الطلب

(قال الراوى) فإزال سائرا فالفرسان خلفه يتبادر حتى لحق عنتر ومن معه فوقعت
العين على العين فمئذ ذلك حملت أبطال الطائفتين وحان الحين فتصادمت الشجعان فى حومة
الميدان فدار الضرب وطار عقل الجبان وثار الغبار إلى العنان فدار الضرب والطمان
وزاد الكرب على الجمعان فسكـت لليدان وفارقت الروح الابدان وتمدت القتلى كجبان
وتمنى الجبان أنه ما كان هذا وعنتر ينكس الاقرا ن فطعن فى صدور الشجعان فنادى
أنا مدل الاقرا ن فهلك الغدارين فى هذه الزمان أنا أبو غصوب فميسره فالغضبان وهو
يئشذ هذه الاوزان

أنا أبو الغضار ذى البأس والندا	وقد ذل يوم اللقا من تقدم وابتدا
أنا فارس الفرسان والبطل الذى	بنيت محمد السيف مجدا مشيدا
دعوى أوف السيف فى الحرب حقه	إذا ما طما بجر المنية مزيدا
ألا مبلغ عنى مزينة قومها	أأ فى الهجاء والحرب مفردا
أنا عنتر العيسى فارس قومه	أخوض المنايا نفدا ثم فدفا
تعودت ضرب السيف والطعن بالقنا	وكل أمر جارى على ما تعودا

روحي فدا الغضبان من كل حادث
سأفني مزينة ثم أعلك ملكهم
وسوف أخلصهم من الأسر
سل الخيل والفرسان عني فأنني
واخويه من كل هم منكدا
يطعن الرديني ثم حد المهندا
وأبلى الاعادي بالتشت والردا
ساجعل ضرام الحرب نارا توقدا

قال الراوى وما زال القتال يعمل والدم يندل والرجال تقتل إلى أن تنصف النهار فاذا هم بغير
قد علا وصراخ قد نعى حتى ملا أنظار الفلأوالخيول من قدماها قد تتككب والرجال من على
سروجها تميل فيان من تحت النبار ثلاث فوارس وبين أيديهم راجل كأنه من أولاد الجان وهم
ينادون يا لعيس يا لعنان وكان هؤلاء الفرسان ميسرة وغصوب والغضبان والرجل الذى
يركض هو شيبوب والغضبان ينادى يا أوغاد أجد جاءكم أولاد عترتهم ان الغضبان تمايل
طربا فاهتز عجبيا وأشد يقول صلوا على طه الرسول :

بلغ لصمعة أن الموت فى الدار
أبو طعنة من يدي فى وسط منكبه
بنى مزينة لاعجب بجمعكموا
أما رأيتم إشارتي وقد ظهرت
وما أعلمت بان القدر يعقبه
فقد وافاكم الغضبان خير فتى
تقد علوت جياد الخيل مقتدرا
أنا من بنى عيس ومن يهاورنا
بيت جاركموا فى الدار فى أسف
نعود لكم والعود عادتنا
فأننى لقتاكم ضيغم ضارى
بحد سيف صقيل المنن بتار
منها يذوق المنايا والدمار جار
غدا تشتتوا فى وسط أوعار
شجاعتى فى الوغى سراوجها را
ندامة ويربككم كل اضرار
حامى الحرار من بؤس وأخطار
مقرنات وقد جنيت أمهار
تحت العجاج على صوات كرا
وجارنا فى نعيم دائما سارى
فأننى لقتاكم ضيغم ضارى

ثم حمل على الأعداء حملتهم الجيال فعمل عملا مجموع عنه صناديد الرجال ففتق قلبه من بنى مزينة
بالحسام الفصل لانه ما حمل على جمع الاوفره فازال القتال يعمل فالرجال تقتل فنار الحرب
تعمل حتى أيقنت بنى مزينة بحلول الاجل من وقع الاسنة فى الاحداق والمقل فغضب بالقوم
المثل وبان الخطا فالزلل وقد صار الحرب بغل كغليان المرحل فكان قتال القوم مثل قتال
الجبابرة الاول فسطا الغضبان على الفرسان فاوردتهم للرجل فله در امير الدرتين عتر
فكهم جندل من الفرسان فقتل ونثر الرؤس عن الابدان نثر الخنظل اما ميسرة
وغصوب وبنو عيس الكرام فانهم سطوا على الأعداء بالحسام وحملوا الجثث على الأرض

أَكْوَامَ وما زال الحرب حتى النهار وأقبل الليل بالانسدال وافترقوا على بعضها البعض ونزلوا في فسيح تلك الأرض هذا وقد اتفق عترة بأولاده وأرتاح برؤيتهم فؤاده وقبل ولده بالفضبان وهناه وأخوته بالسلاطة من حوادث الزمان ونزلوا للراحة والمنام وأمر عترة عروة بن الورد أن يتولى الحرس واجتمع بهم العبد مطاوع وهنام بالنصر فشكره عترة وعلم أن خلاص أولاده كان يديه فقال عترة لمطاطوع بذمة العرب كيف رأيت فعلى في بني مزينة عند الحرب فقال العبد وإني ما أرى إلا صاعقة مبرقة أتت لهؤلاء القوم ماحقة ولكن أعلم أن أهل هذه القبائل أولاد عم وقراب ويقاقل القريب عن قريب حتى يقدم الأهل والحبايب فقال عترة سوف ترى كيف أملا منهم هذه الأراضي وسحق من شق الأبصار لا بدما أظهر في هؤلاء القوم العجايب حتى لا يبقى منهم مائى ولا راكب ولكن أريد منك أن تعلمني بهذا الشأن وإذا هربوا إلى أين يقصدون فقال العبد مطاطوع أنا عليك مرادك يا حاميهم عيس ولكن الرأى عندى أن ترحلوا إلى جهة أرض تهامة ومع ذلك فاني قليل الخبرة بذلك المكان وكنت أشهر عليك بما تريد من الشأن فقال شيوب أنا أعرفها إن كنت أنت جاهل بها لاني خير عن غيرها ثم التفت شيوب إلى عترة وقال يا ابن الأم من دون أرض تهامة أرضا كثيرة المياه ويقال لها صحرات سجلب لانها قرية لهذه الأرض وتبلغ فالامل وبعيدة عن القوم مياين والرأى عندى أن ترحلون اليها ويكون نزولنا عليها ونملك الماء ونمنعهم عنهم قوة ولو كان هناك جميع الورى فقال مطاطوع هذا رأى صائب ربه تجلبفون المآرب فعندها أمرهم عترة بالرحيل اليها تلك الليلة وأشرعوا بالجد والتحمل ثم طلبوا البرارى والقفار ونزلوا على ذلك الماء ففرحت بشو عيس ورحلوا بالمال من تلك الأرض هذا وقد سمعت بنو مزينة رعى جملهم في الظلام فاعلوا بذلك صمصمة بن العوام وظنوا أنهم قاصدون أرضهم فمزم صمصمة على المسير خلفهم فيمن معه من الرجال فقال له سادت قومه أعلم يا مملك أنه الرأى الصواب تحركهم يسرون عنا في هذه الرحاب وتريحنا من طعنهم والضراب فوافقه لولا ان حजर بيننا وبينهم الظلام ما بقوا منا شيئا ولا غلام وكانوا أسقونا كأس الحام وظن بنو مزينة أن بنى عيس طلبوا بلادهم وفرحوا برحيلهم وأقاموا حتى أصبح الصباح فرأى بنو مزينة بنى عيس قد أقبلوا اليهم وهم راكبون على الجرد القداح متعلقين بالرماح وجردوا في أيديهم البيض الصقاح وزحفوا عليهم يريدون الحرب والكفاح فعند ذلك اعدوا صمصمة بن العوام أن بنى عيس أقبلوا اليهم يطلبون قتالهم والنزال والنزول اموالهم على الماء الزلال وأقبلوا يريدون الحرب والظمان يقدمهم عترة وأولاده ميسرة

وعصوب والنضبان ويتبعهم بنو عيس الشجعان وشيوب وولده الخذروف وهم أمامهم
مثل العقبان فركب صمصمة فيمن له من الفرسان ونظر إلى ذلك الأمر والشأن وإذا في
أوتل الجميع عنتره الفرسان وقد أخرج يده من جلباب درعه ومال على جواده طرباً
واهتز عجباً وأشد يقول

أرى كل يوم وقعة وحروباً	يشيب لها من لا يكاد يشيب
أقيت بصحراء سحبل كل ضيغم	على كل محبوك العنان عجيب
بنى مزينة للقتال تقربوا	من كل نذل عقله مسلوب
وبالأمس قاتلناهم تحت قسطل	فنباه ضوء النهار تجوب
قد رأوا منا حروباً شديدة	وحلت عليهم نقمة وكروب
ديلة لو نظرت عينك إلى العدا	وهم مثل أغنام طردها الذئب
عبلة لا أخشى الحروب إذا بدت	وفي الكف من سمر الرماح كفوب
عبلة سائى أن أذل من القنى	وأجعل من الأعداء الدما مسكوب
فيارب أنصرنا فقد طال حربنا	فانت قريب للدعا مجيب

قال الراوى فلما نظرت بنو مزينة إلى ذلك الحال ركبوا وطلبوا القتال وفي مقدمتها
صمصمة بن العوام وحل فيمن له من الأقوام وطلب بنو عيس الكرام وهو لى جواد
أشقر طال من الخيل مضمر وطلاب الجلال وأنشد وقال

أنا معشر الأوباش والأوغاد	فلقد أتاكم ضيغم جواد
أنى مزينة في الحروب وفى الفلا	استأسر الأشيال والآساد
أحمى حمى جارى وأكرم بالمعطى	لداع دعانى زائد بنها
بآل عيس فاحذروا من حلقى	مع سطوقى فى وسط نفع جلاذ
لى سطوة فانت على كل لورى	موروة الآباء والأجداد
شهدت لى الأبطال عند الملتقى	أنى كريم وهكذا الأجواد
وإذا حمت نار الوطيس وأحترمت	نثبت لها نصد وأهل عناد
أنا المسمى صمصمة فى الملتقى	أحل على جمع العدى وأناد
فلسوف أفنيكم وأنهب مالكم	لا أخشى عنتر ولا شداد

قال الراوى ولما فرغ من الشعر والمقالات توقف تحت الأعلام والراويات ليقوى
قومه على الحرب والثبات وإذا بفارس من بنى مزينة قد برز إلى حومة الميدان رساله

وجال وأشد وقال :

جرت غادت الفرسان عند التقادم
ونعطن بالخطى الكعوب بهمة
ألا يا بنى عيسى أينا وبادروا
أنا البطل المعروف حامى قبيلتي
إذا نادت الفرسان فى الحرب من لها
فلا بد لى من أبدد شملكم
تريدون توعرا ما لكم فى بلادنا
أما تعلموا إن البلاد بلادنا
فاذا بخلصكم إذا كان جيشنا
بفلق هامات العدى بمجد الصوارم
يقصر عن ادركها كل حازم
إلى حومة الميدان عند النضام
أكيد الأعادى عند وقع الهاذم
أقول أنا من دون أولاد آدم
واجعلكموا جزر الذنور العشام
وان تبلغوا من أرضنا كل مغنم
واوطاننا اطلالنا والمعالم
عليكم يميلوا كالأسود الضراغم

قال الراوى ثم أنه وقف بجراذه بعد نشاده ونادى بامعشر العربان هل من مبارز دونكم
يا فرسان الحجاز إن كنتم تعرفون البراز وها أنا قد برزت اليكم فى النهار فلا يبرز إلا
فارسمكم السكرار الذين تزعمون أن ليس له من طاعة بالرمح الخطار هيا دونكم وارسلوا
إلى أسودكم المسمى عنتر بن شداد وان ظننتم أنى دنى النسب فى الآباء والأجداد فانا
فارس المعصعة الأمير حازم أخو الأمير عصصعة قال وكان حازم من الأبطال الموصوفة
فاتم كلامه حتى برز إليه عنتر وصار نداه وقال له يا كلب يا قرنان يا نذل يا جبان انت
تدعى أنك من الفرسان فدناك والحرب والطعان حتى تعرف أنك ذليل جبان ثم أن عنترا
أجابه على عروض شعره بقول

يا حازم لو كنت الراى ذا حزم
بنو عيسى قوم لا يطاق قتالهم
فكم اهلكوا فى الحرب من كل سيد
وقد تركوا يوم البهاء حذيفة
تجاسرتم على قوم لهم حسن خبرة
أما تعلموا النعمان رام لقتلتى
وكسرى يساعده بفرسان حية
أما تعلموا ما نلت فى الشام بالقنا
فدونك ليشا فى الحرب مجربا
ما كنت تطلب فى الحروب الأرقم
إذا لمعت بعض السيوف الصوارم
وكل همام عند وقع اليلاحم
يعض على أنبابه والمعاصم
نهارلقى مثل الذنور العشام
وجانى بميش للحروب عرمى
فشقتهم قطع الركاب ومعصم
وسدة طعاني وضرب الصوارم
يكر على الأعداء بضربة لازم

سبق طريقا على التراب ممعرا تعض على الكفين عصاة نادم
قال الراوى فلما فرغ عنتر من شعره والمقال حمل على حازم حلة الاسد الريال فالتقاء
حازم فى المجال وطال عليهما المظال وعنتر ما صبر عليه فى القتال بل ضربه بالصنمى على وريده
أطاح رأسه من بين كتفيه ولما رأت بنو مزينة إلى سيدهم قتيل على وجه الأرض جدبلا
حلت بهم الأمور العظام وناداهم صمصمة احموا عليه ايها الابطال فحملت على عنتر جميع
الرجال وصاحت بالثارات من قتل من الفرسان قد علا عليهما الغبار وتكدر ضوء النهار
وعلمت الرماح الدبل وعلا النقع وتقسطل ومال الغضباني واعتدل وأطاح الرأس عن قامات
كل بطل واشتد الكرب والرجل وأما غصوب وأخوه ميسرة فانهما خاضعا جاجات الغيرة
وزمى الرأس خمسة بعد خمسة وعشرة بعد عشرة وزاد الأمر وسكروا من غير خمر وكل من
الطافقتين صار على روحه نادم وتفتنطرت الفرسان والبهايم وصار صمصمة ينادى بالثارات
أنهى حازم وكان لصمصمة ولد همام وفارس ضرغام اسمه سلا فالتقى به الغضباني لانه علم أنه
ابن صمصمة فلم يتركه الغضباني أن يقتل العنان حتى ضربه بسيفه اليماز قسمه نصفان وروماه
تحت خيول الفرسان هذا وقد اشتد الزحام وقل الكلام وشاب الغلام ودارت كؤوس الحما
واشتهر البطل الهمام ونزل على الجميع الانتقام وتذكست الرايات ودارت على بنى مزينة
كاسات الانتقام ولم يزالوا على ذلك المرام حتى ولى النهار فدخلوا مضاربهم وطلبوا الراحة
للعنام بعدما أكلوا شيئا من الطعام ولما نزل صمصمة فى الخيام افتقد من قتل له الاقوام
فكانوا الغما من الفوارس العظام غير جرحوا وبقوا فى حالة الاعدام خلل به الذل والانتقام
هذا ما جرى لهؤلاء قال الراوى وأما ما كان من عنتر فانه لما عاد من الحرب افتقد بنى عيس فلم
يحد أحد من قومه فقد لا ثلاثة من رجاله ودفنهم فى جحر حى ما يريد على عشرين ومن شدة
جراحاتهم كل منهم له أنين فصعب على عنتر وقال له الغضباني يا ابتاه وحق من خلق الانس
والجان انه لم يوجد مثل هذه الفرسان فى جومة الميدان ولكن أنا فى غداة ابرز اليهم
بنفسى وأفعل بهم طائفى وجهدى ولا تحملوا فى الميدان إلا اذا حملت على رجالهم والفرسان
فقال له عنتر افعل يا ولدى ما بذاك بلغك الله آمالك قال وأما صمصمة فانه بات مغموم وكان
أشد حزنه على ولده سلام فأخذ يرثيه ويقول :

ما بال عيناى صار للدمع فيه حذب
أراهم حزن أم قد زانهم عجب
ناديتهم يا عيونى كيف حالكم
على الهمام الذى حلت به التوب

فذكر حازم بعد النوم أفلقني
فالنفس جازعة والعين دامة
وأصبح الدمع ممزوجا دما وبقي
من يوم فرقت حازم حل بي جزع
لمني عليه قتيل لاعمين له
أرداهما عبدا لثيم لا مقام له
يا ابن شداد قد لاقيت نائمة
حق أراك على الرمضاء يجندلا
من كف أشرف ضرغام له شرف
فقد قتلت كريما لا نظير له
حزني عليه دواما لا يغيره
قال الراوي فلم يزل للبلك صمصة في بكاء ونواح حتى أصبح الله بالصباح وركبت بنو
غزينة على الخيل الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وفعبت بنو عيس كذلك وطلبوا الحرب
والكفاح إذا بفارس من بني مزينة قد برز إلى الميدان وفي قلبه لبيب النيران وكان هذا
الفارس يقال له عطف بن جرير ونادى يا بني عيس الكرام هذا يوم الافتخار في الصدام
والعرب بالحسام فاتهم كلامه حتى برز إليه الأمير الغضبان وصا قدماه فقال عطف
أكشف لنا يا فقي عن وجهك حتى نجهول معك ونعرف جهدك فقال الغضبان وبلك يا ذليل
أنا صاحب الباع الطويل أنا الغضبان فارس الزمان وأبي عنزة الفرسان حامى بني عيس
وعدنان دونك والطعان إن كنت تدعى أنك من الفرسان فلما سمع عطف كلامه حل
عليه وأشار إليه يقول :

ألا أيها المغرور بفعل القبائح
دع الحرب يا هذا ولا تذكر اللقا
أبا ابن سرة الناس شرقا ومغربا
أجود طعان الرمح في ملتقى العدا

قال فلما سمع الغضبان كلامه أجابه على عروض شعره يقول :

عطف دونك واللقا أنت شاحح
عطاف أثبت أنني لك ثابت
واصبر لطنن المرهفات الصفائح
فشبهك عندى مثل كبش مناع

أنا الأسد الضاري مهام مجيد وعند بريق المشرقية راجع
أنا الفارس النذب الذي شاع ذكره شرف بين البرية واضح
تراني في الميدان لخصمي مناصف وفي بذل كفي بالمواهب سامح

قال الراوي ثم انها حملت على بعضها بعض وجالا طولا وعرض ومال كل منها على صاحبه واحترز من وقع طعامه ومضاربه وقتلت في أيديهما سيوفهما وكنت سواعهما فعند ذلك حقد الغضبان على خصمه وهجم عليه فكانه فرخ الجان وضربه بالحسام فالتقاه بكفه فانقطع وأثني على وأسه وقوع وعن جواده مال وانصرع فصاحت بنو مزينة فحملت على الغضبان حلة عنان فهناك علم مقصودهم فحمل والتقام بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر إذا زخر وسطى على الشجيمان ومال على ذلك الجمع وأبلاهم بالضرب والطمان فصار يحول فيهم وحده وهم يتنافرون من بين يديه وما منهم أحد يستطيع الوصول اليه وداموا على ذلك الحال إلى وقت الزوال فولت بنو مزينة وهي تنحسر على أصحابها وقد أيقنت بهلاكها هذا والملك صعصعة قد غرق في بحر الافتسار وحسب الذي قتل في ذلك النهار فكانوا ألفا وسبعائة انسان من كل فارس كرار فقال وحق الملك الديان إن ثبثنا قدام هذا الشيطان لم يبق منا ولا انسان فالرأى عندي أننا نرحل من قدام هؤلاء الشياطين والا أهلكونا أجمعين فاجابوه إلى كلامه وما صدقوا أن يدخل الليل بظلامه حتى رحلوا من ديارهم هاربين والنجاة طالبين هذا ما كان من أمر بني مزينة وأما ما كان الأمير الغضبان فانه عاد من الميدان وهو مثل شقيقة الارجوان بما سال عليه من أدمية الفرسان فتذكر ما فعل بالفرسان فانشد يقول

بنو مزينة قروا فالوطيس حمى وإلا ففروا فليس الفر من شيمى
أنا الهمام إذا سمر القنا لمعت تحت العجاج لنا الحرب اقتحم
إذا رأيت لميلح البيض بارقة في حومة النقع تتجلى داجى الظلم
اطمن بسن القنا في كل معركة وأروى السيف من هام مردحم
أنا الهريير الذى شاعت منافيه وفاق كل الورى بالجرد والكرم
فكم أبنت وك أهلكت من بطل يوم الكريمة فيه الموت محتكم
أنا الفارس الغضبان تعرفنى كل القبائل من عرب ومن عجم
أكر فى النقع لم أخش إذا اجتمعت حيوشكم تملأ الآفاق والأكم
ووالدى عنتر الفرسان نعم فى ذلت له العرب والاروام والمعجم

(قال الراوى) فلما فرغ الامير الغضبان من انشاده التهامه ابوه وسائر قومه واجناده وهنوه بالسلامة فقال الغضبان واقه يا ابتاه وانى ماشيت غليلا ولا بطيب لى عليل حتى اجمل صمصمة على الارض قتيلًا فقال عنترا بشر يا ولدى بقتل صمصمة ومن ولده من الاقوام ولو تعلقوا بالفهام ثم اُهم رجعوا الى الخيام واكلوا ماراج من الطعام وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الفجر بنوره ولاح فانظروا لبني مزينة خبر ولا جليه اثر فقال الغضبان جدوا واوراءهم حتى نهلك شيوخهم وكبراءهم فعند ذلك ركبت الفرسان واقتفوا منهم الاثر فى تلك الوديان حتى اُدركوهم على ماء يقال له العجاج عند الامير منيع بن حجاج وكان منيع أميراً كبيراً من الجبارة المشاهير قد اُذِل العبادوا كل غفارات البلاد قد دخل عليه صمصمة وشكاله ما فعل به الغضبان وعنترا فارس بنى عبس وعدنان فطيب منيع قلبه واورعه بنيل الامان واعتدوا للحرب والطعان هو ومن معه من الفرسان (قال الراوى) فينبأهم فى قيل وقال وإذا وزحفوا للحرب والقتال فالتفتا بنو عبس الاقيال وبين أيديهم الغضبان كالاسد الريبال وفى دون ساعة اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف فبرز الامير منيع بن حجاج بلا خزع ولا غفاف وصال وجال فى حومة الميدان وأشد وقال

أنا الشجاع الفارس النشمشم مفنى	العدى ضرباً بسيفي اللهم
ولا أبالى يوم مشجع	إذا جالت الأبطال عند التلاحم
إذا أتى جيش الأعادى قاصدا	فرقتهم ولو كان جيشاً عرمرم
بصارم فيه المنية أرسلت	وناب عنهما السمررى المقدم
كم قد أبدت من العداة فوارسا	وخملتهم طعم الفسور الجور
وصارمى أسطوبه على العدى	كذاك رمحى ذو الكعوب اللهم
ماراعنى يوم السكرية فارس	إلا سقيته من شراب العندم
يا آل عبس بادروا للملتقى	حتى ترى منى هماما ضيغم

(قال الراوى) فلما فرغ منيع بن حجاج من شعره وما قاله من نظمته ونثره برز اليه الغضبان كأنه النمر الحردان وقال يا كلب يا قرنان ما هذا الكلام الهزبان واقه ما أنت إلا كثير شقشقة اللسان مع انك ذليل مهان ثم أتى الغضبان أجا به على عروض شعره يقول

أثبت لتلقى حملة الغضبان ليث - كسى قاهر الشجعان
كذبت يا مناع فيما قلته وأكثر ما قد قلت باليهتان

وأنت أحقر كل من حل القنا
فلاى سىء قد أجرت لصمصعة
فبنو مزينة قد تولوا جفلا
اشبعتهم طعنا وضربا صادقا
ولقد تركنا حازما يوم القى
وكذلك ابن صمصعة تركت معفر
ولسف تبقى مثلهم فوق الثرى
والشرس فى أصفادنا مقرونة
وأذل من يعلو بميتين حصان
غدر الفوارس من بنى عدنان
من حد سيفى المرفى وسنان
وقت العجاج بالقنا الزان
يبعث تراب الأرض بالميدان
والطير حاكفة عليه علان
رزقا لوحش البر والنيلان
ومثالم فى القاع للعتبان

(قال الراوى) فلما فرغ النضبان من شعره حمل على منيع حملة عسرة أذهلت من الشجاع
بصره وانطبق انطباق الجبال هذا والنضبان قد هاجمه وصرخ في وجهه أربعه ومال عليه من
شدة حنقه بالرمح فى صدره وأخرجه يلع من ظهره ومن قوة هزم النضبان خرج من
ظهر الحصان فأنذهلت بنو مزينة من ذلك الحال وتأخرت عن الجبال وفترت نياتهم عن الجبال
فبرز إلى النضبان فارس يقال له درباس بن وهب فرأى النضبان وهو يدر مثل الأسد وحمل
عليه فلم يمهله النضبان ولا تركه يتحرك بين يديه حتى طعته بين ثديه أخرجه السنان يلع من
بين كتفيه وصال وجال وطلب البراز والنزال ولما طلب له الحرب والقتال ترنح فى
سرجه ومال وألقى يقول :

ألا بلغم العربان غنى بانى
أجرعهم كأس النجيع علاقا
أنا صاحب الوقعات من رام موقى
هلموا من يفنى لجل جوعكم
إذا جالت الأعداء على لقيتهم
فأنا خواف ولا أنا جازع
فلا والذى حجب إليه ركائب
لا بد فى مما أفلفل جميعكم
لهم فى مقامات الحروب طلوب
على ظهر ضامر للقى مذسوب
يرى ضيغها عبل النزاع غلوب
ويجعل دماكم على الثرى مسكوب
بعزم شديد ثابت وصابوب
ولا أنا أن حدثت قبل كذوب
بكل نجائب قادر ونجيب
وسط العجاج بصارم وكعيوب

(قال الراوى) فلما سمعت بنو مزينة كلامه تعجبوا من ثباته واهتمامه وتوقفوا عن حربه
وصدامه لما سمعوا أمثال من شعره ونظامه وكانوا نظروا منيع بن حجاج لما أخرج السنان
من ظهره رجعوا من الميدان ورجع أيضا النضبان فالتقت بنو عيس وعدنان ومدحوه جميعه

وشكروه وقال عروة بن الورد لله درك يا غضبان يا أرحم العصور والأوان فشكره الغضبان على هذا الكلام فبعدها عادوا إلى الخيام فلما جلسوا حضر الطعان فاكلوا وطلبوا الراحة بالمنام فلما كان الصباح برز الغضبان بطلب الحرب والكفاح ثم نادى وقال يا بني مزينة ابرز او خذ اثار منيع بن حجاج وحازم أخو صمصمة وابنة إن كان فيكم بطل يصلح للعداء فعندها برز اليه الملك صمصمة بن العوام وقلبه يغلي بنار الاضرار ولما صار في وسط المجال أتشد وقال

أنا صمصمة عند جد الطعان	جری الفؤاد قوى الجنان
أكر على الخيل وقت المجال	وأحمى القتال بجد النان
وأنى ملك فارس ومهام	وحامى مزينة فى الرهان
وفى السلم أنفق حالا جزيل	وفى الحرب أردى العدا بالطعان
إذا كنت فى الحرب يوم القسا	ودارت فى الخيل عند التندان
أروى حسامى دما الرغى	وأصدق يوم الوفا باللسان
سأخذ بثار منيع الهمام	وأكشف عارى وأبلغ أمان
وحازم أخى لأخذن نأره	وأضن قناكم وأوفى ضبان
أنا المربضة حصن حصين	منيع الجنان شديد النان
وفى اليوم هذا يكون اليوم	وأبلغ مرادى ويعلو مسكان

قال الراوى فلما سمع الغضبان كلامه داخله الغضب وقال له ويلك يا كلب العرب لآم لك ولآب قطع الله اصلك وفرعك ما الذى بدأمنى إليك حتى عملت معى هذه المكيدة ففسجتنى عندك وكان مرادك قتلى أنا واخوتى ولكن ما جعل قتلنا على يدك والآن يا كلب العرب نزلت نجر رمحك على التراب وترفع صوتك بالأشعار وانت تعد نفسك أنك من اهل الطعان تحت الغبار فدونك والحرب حتى اجعلك قتيلا فاجر عك فى هذا اليوم غصص العذاب ثم ان الغضبان أشار اليه ينشد ويقول :

صمصمة صمصمةك اليبالى	وخفت اذاها محل الامان
فدونك الحرب حتى تذوق من	حد سيقى بلاد واهوان
ان كنت تجهلنى فالجرب يشهدلى	إنى سقيت منيعا كأس مران
جازم كذا صيرته دنقا	على الأرض ملقى كظاما على استان
انما ليك عيس وعضائها	واحى حمام بعد الاسر البان
صمصمة هذا مقام الجلاد	وخوض العجاج وطعن السنان

سألقيك فوق الثرى ثاويا غدير الحدود عديم البنان
 وأسبي نساكم وأهلك حاكم وأحق رجالكم بمجد الهندوان
 وأهلك ما قد حوته يداكم شرقا وغربا وكاتنا بمكان
 وأجعل دياركم قفرا خالية وطيور المنايا عليكم تحومان
 فدوتك حربا وطعنا بالقنا لاكسوك به حلال أرجوان

قال الراوى فلما فرغ الغضبان من شعره انطبق على صمصمة قال على بعضه اكل الميل وصاحا
 صيحتين عاليتين وتهاجما هجمات صادقات وتطاعنا بالرمح وتضاربا بالسيف حتى علا
 عليهما الغبار وغابا عن الابصار (قال الراوى) هذا وعنتر قد أخذه القلق على ولده
 الغضبان وجميع الفرسان تطاولوا نحوهما بالاعيان وهم في خصام والزام حتى أظلم الظلام
 وخفيت مواضع الاقدام فافترق كل واحد عن صاحبه بسلام وقصد الملك صمصمة مضاربه
 النخيام فتلقاه أجنائه ومن له من الخدام وأما الغضبان لما عاد إلى بنى عبس وعدنا تلقاه
 عنتره الفرسان فقال له كيف رأيت خصمك يا غضبان فقال له والله يا ابتاه وحق من أجرى
 الميدان انه شجاع من الشجعان ففرق من أفران الزمان لكن في غداة غدا تبارز أنا وإياه في
 الميدان وسوف البسه من دمه حلة أرجوان (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء (أما)
 ما كان من بنى مزينة فانهم لما رجع اليهم صمصمة بن العوام من الميدان هنؤا بالسلامة وشكروه
 وعن خصمه سألوه فقال لهم والله يا بنى الاعمام حق البيت الحرام يا مولاي لا بطل من أبطال
 الزمان فانا ما مشيت من قتاله إلا تعبان فقال له بعض الامراء أظنك قلت هذا الكلام فزعا
 منه فان كنت ثابت الجنان يلزمك في غداة غد أن تخرج اليه وتوصل الاذية اليه وكان هذا
 الفارس يقال له معمر وهو من الشجعان فيلقى بصدره الفى عبان ثم باتوا إلى الصباح
 فركبت الطائفتان تطلب الحرب والكفاح فكان أول من فتح الحرب والطعان الأمير
 الغضبان إلا أنه عندما برز إلى الميدان نادى ابن صمصمة بن العوام دعه يبرز الصدام حتى
 أجعل يوفوه هذا آخر الايام ثم أن الغضبان أنشد يقول :

خليلي طاب محربي بالصفاح وأعشقها عبوقا وأصطباح
 هلموا إلى آل مزينة وبادروا إلى سوق المعامع والكفاح
 سأجعلكم على الغبراء رميا طعاما للوحوش وذى الجناح
 وأهب مالهكم وأسبي نساكم وأملئ الارض منكم بالنواح
 أنا البطل الذى يخشى إذا ما قام سوق الحرب بالجرذ القداح

وذكرى شاع عند الناس جمعا ومالك من يدى أبداح
فدونك والمعامع فى جلادى فحسبك سوف يشحن بالجراح
لتعلم أننى بطل ممام وقولى ليس يدخله مزاح
قال الراوى فافرخ الغضبان من شعره ونظامه حتى صار معمر قدامه وحمل على
الغضب وهو ينشد ويقول :

علونا على الملك الذى نحن أهله من الملك أقصاها بلاد الاطاحم
إذا قارعتنا الحادثات ترى لنا جاجم حمر اللون ثقل الصوامم
نخوض فيافي ذى البلاد وأهلها ولا نحتضى إلا بنات الاكارم
وجار منمناء قفر فزارة فنام وجار الذليل ينام
قال الراوى فلما سمع الغضبان ما قاله معمر من نظامه حل عليه ولم يمهله حتى ضربه
بالحسام أطاح رأسه عن الهام وكان له واد يقال له رواح فلما رأى أبا قد قتل قفز إلى
الميدان يطلب ثار أبيه وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

يا عيني أبكى بدمع منك وكافى وأشكى فقد طال بلبالى وأعطافى
قد كان لى حصنا وكان لى سندنا وكان من دون خلق الله سماعى
قد كان لى ذخرا عند اللقا وله عزم شديد وكف بالعطى وافى
قتله من اسمه الغضبان ألجنا فى قتله بين مئآت والاف
وصار فى فيافى القاع يجندلا وقد سقاء الفتى من كاسه الوافى
وابن صمصعة حلت عزائمهم بطعنة تركته جثة خافى
كذا معمر أبى هوى التراب وقد بداله الموت قلنا ماله شافى
يا والدى كنت يوم الروع تنفذنا من الخطوب بوعد غير مغلافى
شلت يد الاسود الغضبان فى ملا بين الاسود بأنياب وأطرافى
قال الراوى فلما سمع الغضبان شعر رواح بن معمر فاغتاض من ذلك الكلام وقال له
عدد على روحك يا ابن اللثام وهذا قليل فى حركم على عدم حفظ الزمان ثم أن الغضبان
جابه على عروض شعره يقول :

رواح مهلا فان الحرب انصاف وفيه وكز بارماح وأسياف
عرج لسوق المناياكى ترى بطلا أذاك ليت على الاقران عطاف
لى صارم للدم شراب يسقى المنون من مائه الصاف

وسنرحمى إذا ما امتد في رجع
وجئتكم عند مثلى لا يروعه
أنا الذى من سمر الرماح له
والذى عنتر الفرسان كم خضعت
من آل عيس كرام طاب عنصرهم
قال الراوى فلما فرغ الغضبان من شعره حمل كل واحد منهما على صاحبه فقام مع الغضبان
الغضب فقام في ركابه وطعن رواح في صدره أطلع السنان بلمع من ظهره فوق على الأرض
قتيل فوق الغضبان على مصرعه فنادى ابرزوا يا فرسان بنى مزينة حتى أفنى ساداتكم
وانهب أموالكم وأخرب أطلالكم حتى تتوبوا عن المكرو والغدر ثم أن الغضبان جعل
يترنم بهذه الأبيات ويقول :

روح مالك براح ولا براحا
نحن الفوارس يوم الحرب عادتنا
فلا بذل عنتر فداك مهجتي
ليس السلاح يزين كل مقصور
بنى مزينة قط لا تغزونا
فينا الحياة والمروءة دائما
نحن الرجال ودأبنا يوم الوغى
من كان يطلب حربنا ونزالنا
نحن الذى عادتنا يوم اللقاء
لا يسد لى بما أفقل جمعكم
قال الراوى فإتم الغضبان كلامه حتى برز إليه فارس يقال له شبيب بن جازم أخو
صمصمة وكان نجيبا وفارسا نحر راوله وجهه كأنه القمر المنير وكان شبيب مفراطا
الجمال فلما برز إلى الغضبان أشد وقال :

غضبان دونك أننى لك قاصد
فدونك ترى فارسا ذو حمية
ألا إنما الأيام تبدى عجائبها
يعيش كما عاش الذليل بذلة
أخا ثقة يوم القنا غير جائد
صبور على مر القضا والشدائد
تضع وترفع كل قرن ماجد
ضعيف القوى ما بين ضمن زائد

وهنى من كان الزمان خديعه له الدهر يسعى وهو ليس بماعد
خديوك يا غضبان في الحرب تلتقى
أنا الفارس المشهور عودة صارى
ولى ثار أبى حازم عليك حقيقة
ولست أخاف الموت وهو محتم
قال الراوى فلما سمع الغضبان هذا الشعر والنظام علم أنه ابن حازم وهذا طالب أخذ ثار
أبيه بالحرب والصدام ولابقى ينفع فيه نصيحة فان العرب لا ترجع عن أخذ ثارها
وإذا أحد مانعه على ذلك ونصحه فلا يسمع فاجابه يقول

شبيب لقد لاقيت في الحرب ماجد
أخائمه عند اللقا وشدائد
تمودت قهر الصد في حومة اللقا
إذا عضت الخيل الجياد المارود
أنا من رجال الحرب من تعرفونه
كريم على الداعى ولست بمحاند
أنا المجندل حازما على الثرى
والطير حاكفه عليه ورائد
خان كنت تبغى النار جعلتك مثله
طريحا على الغبرا تبحت باليدائد
أنا الفارس العذب الذى شاع ذكره
على كل من يدعى لها وبعايد
أنا قاتل الفرسان راغم أنفسهم
بمحمد حسام يقطع الورايد
حزينة كفوا لا عفى الله عنكموا
ولا زارك صوب من المزن رايد
سأترك شيبا مثل حازم على الثرى
تدق يداه بالحصا وبجلامد

قال الراوى ولما فرغ من الغضبان من شعره والنظام حمل على شبيب وضايقه ولاصقه ووجد
عليه طريقه وطعنه طعنه في صدره أخرج الأسنان يلع من ظهره وتركه ملقى في القفار
وخرج من تحت النبار وهو ينشد ويقول

أنا الذى في الحرب أروى صارى
أسقيه حرقا من ماء الجاجم
من يبرز الميدان نحوى يلتقى
منى هزير في الضراب مزجم
أكر فى الميجاء كرة باسل
وأقتل فى يوم اللقا الضراغم
كم قسطل فرقت جمع جيوشه
وكم أبددت فى العجاج لعالم
وكم ليوث بارزوني وقد غدا
كل عفير للخذ ملقى عادم
هكم ملوك فى اللقاء قتلتها
منها ملوك الروم وكل الاجاجم

قال الراوى وكان هذا للعلام شبيب الذى قتله الغضبان كان عاقلا لييا وله أم لم تكن رزقت ولدا غيره غفقت الفرسان على خاطرها ولم يعلوها بشيء من ذلك بل قالوا لها أنه مع صمصعة فوقفت تنتظر ولدها حتى أقبل صمصعة فسمعته وهو ينشد ويقول :

الله عيني إذا بكك لشبيب	بدمع سفوح دابل مسكوب
أيا ابن أخى قد كان لي منك موعدا	فاصبحت لا داعى إليك محب
فياحسرق لما هوى وهو مائل	على الأرض ثارى بالدماء مخضوب
فوالله لو يفدى شبيب فديته	وروحى وطلى هم فدا الحبيب
أيا ابن أخى أصبحت أدعوك معلنا	ولولا الردى واقه كنت محبى

قال الراوى وصار صمصعة يقول مثل هذه الأبيات ودموعه على خديه جاررات وإذا بأم شبيب قد أترضته وسألته عن ولدها فوقفت وقال لها ابن الملوكة القوية أين الجبارة العتية أين من مالكة الدنيا من قبلنا فاطوى قلبك الصبر فان ولدك صار له أرض المعصمة قبر ثم أبه بكى وأن واشتكى وزاد به الكمد والقهر وأنشد يقول :

لقد حكم الزمان على شبيب	وعانده تصاريف الخطوب
وأصبح مفردا من بعد أهل	وحيد لا يروم أبدا ركوب
كوانا بفتك الغضبان كيا	وأحرقنا بشيران المحبوب

قال الراوى فلما سمعت أم شبيب قول صمصعة وما أبدى لها الكلام صرخت ورمت روحها إلى الأرض ثم وقعت مغشيا عليها ساعة وأفافت وهى بجزرة الفؤاد ثم بككت وزادت فى النواح وأنشدت تقول :

إلا يا عين جودى بالبكاء	ونوحى وأحمى بالاشتكا
على من كان لي سندا وعمدا	وزخرا فى الشدائد والرخاء
فقدت حشاشه القلب المسخى	شيبيا فى الشباب ذر بهاء
فيا ولدى لقد هديت حيلى	لبعدك لقد وهت منى عضاء
حشاشة مهجى يطلبك قلبى	فانت لكل أمراضى شفاء
صميم القلب بعقلك يا بنى	به نار يوح لها لظاء
فآه ثم آه زال عزى	وزال الذل عند العزاء
ترى هل يبل صدا فؤادى	بعودك يا شبيب من القلاء
ولا طالت الغيبة وضمك	تراب اللحد وأنقطع الرجاء

قال الراوى ثم أنها قامت على حيلها وأعطت قومها ظرهما وقصدت إلى مضارب بنى عيس
وسألت عن مضرب الغضبان فأرشدوها إليه فدخلت عليه وأرمت روحها بين يديه وقالت
له كيف هان عليك يا بنى أن تقتل ولدى شبيب وليس لي غيره حبيب وهو ثمرة فؤادى وأضرمت
في أحشائه نار القهيب فلما سمع الغضبان كلامها بكى وتباكت بنو عيس رحة لها فقا الغضبان
يا خالتاه والله لو علمت ذلك لما كنت قتلتها ولا أحرمتك منه وأنا أبلغك أو طارك وأجعلك
أن تأخذ بيدك تارك ثم أن الغضبان سل سيفه من غمده وناولته إلى أم شبيب بيدها واضطجع
بين يديهما وقال لها قومي يا خالتاه اضربى عنقى بيدك ابعك أن تنطقى تارك وتكشف عنك عارك
فلما رأته العجوز قال الغضبان وما ظهر لها منه عيان فقالت له لا أخلى الله منك مكان ولا
عدمك أهلك ولا الخلان فما أنت خير أهل زمانك لأنك سمحت لى بروحك ورضيت
أن تسكن ضريحك فلقد أنسىنى والله كرم ولدى وغيره يا فارس الزمان ثم أنها
أنشدت تقول :

نفسى أفادى بها قوما أولى بأس	وزاد نثرهمو فخرا على الناس
فهم بنو عيس من عدنان نسبهم	أسد ضراغمة حكام أشراس
هم أنهم من عهد جد همرا	أثارة الحرب فى ضوء واغلاس
ترى فوارسهم للأسد يفترسوا	لم يعشوا بسام وعباس
وليهم حامى الاضعان أسودهم	وشكلهم طالب لإنشاء واغراس
لم يرهبوا الحرب إن نفلك منازلهم	السعد خادمهم رغا عن الناس
يعطوا الزمان ويحموا من بجاورهم	وجاورهم دائما محفوظ من الناس
وخصمهم لا يزال الذى راكبه	وسيفهم قاطع الاوصال والرأس
هم الفوارس أبطال عزائمهم	بكل قلب على أعدائه قاسى

قال الراوى ثم أنها بعد ما تمت هذه الأشعار عادت من قدام الغضبان قاصدة بنى مزينة وهى
لا تفر عن مدح الغضبان فقال لها صمصمة بن العوام يا بنى مزينة كيف تمدحى بنى عيس وقد قتلوا
بعلك فقالت له أنا ما مدحتهم إلا لما علمت أنهم أولى بالمديح أما علمت ما فعل الغضبان ثم
حكمت له جميع ما جرى لها مع الغضبان فتعجب هو وجميع بنى مزينة ثم بعد ذلك ركبوا
وساروا تحت أستار الظلام وقصدوا جبال كراكر ليستنجدوا بحلفاهم وبحصنوا عيالهم
وأموالهم حذرا من السبي والانتهاك وكانت هذه جبال كراكر جبلاين متقابلين وهم عالين
شاهقين قال الراوى هذا ما كان منهم وأما ما كان من بنى عيس فأنهم باتوا وأصبحوا أقا وجدوا

من أعدائهم أحد فساروا خلفهم وأقتنوا آثارهم حتى لحقوهم وكانوا وصلوا إلى ذلك الجبال فعند ذلك صاح عنترو وحل وتبعه ولده الفضبان وفعل مثل ما فعل وكذلك حل ميسرة وغصوب وعروة بن الورد ومن له الرجال وحملت بنى عيس وأطلبوا على بعضهم بعض الطائفتين وجان دلى رؤسهم الحين وتصادمت الجيوشين وتقاوضوا باليد وشقت الرؤس نصفين ونثر على الجميع القتام واشتد الظلام ولم يزلوا في صدام ولزام حتى حوى الحديد على الأجسام فينبأ عنتري بحول دلى الأعداء وإذا قد التقى بصعصعة بن العوام لجال نحوه ونظر صمصمه إليه فولى هاربا من بين يديه وحالت بينهما الفرسان فزوجة عنتري بالريح وكان عنه بعيد فلعقه وجرحه جرح بالغ شديد ومال عنتري على تلك الخلاق وأبرى بالصارم المخدم وهلك كل راية وعلم وكان سيفه في الأعداء قد حكم وأما الفضبان فانه قد بلبل العقول وخرق صدور الأعداء برمح الدبول ونثر الرؤس بحساء وكانت زينة قد حملت بسائر جوعها وطلبت أن تنصر دلى عدوها فالتقاها عنتري وأولاده وعلى الحقيقة بلغ ما نهم مراده وشقى من الأعداء غليل فؤاده وقاتل في ذلك اليوم عروة ورجاله وكذلك من معهم من بنى قراد فلله درسيح اليمن فانه أنزل بالأعداء المصائب وهالك وولده عمر وقد أوردوا ضربا أحر من الجروا ما غصوب وميسرة فأنهم أتلفوا الصور البشرية ونعوذ بالله من أحقاد العرب الجاهلية هذا وقد طمعت بنو زينة في بنى عيس لأجل قتلهم وأما بنو عيس فأنهم أزالوا الطمع في رؤسهم بقوتهم وجلادهم وصبرهم وشجاعتهم قال الراوى فيينا اجمع دلى ذلك العيار وإذا بغبار قد علا ونار وسد الانظار ففرحت بنو زينة وأما بنو عيس فأنهم أيقنوا بفتاء الأعمار إذا كان لأعدائهم ذلك العسكر الجرار فصار عنتري قويا يقولهم ويقول يا بنى حمى هل رأيتم أحد أخذ قلبنا فحق الحنان المنان أنا وأولادى فينا الكفالة لكل من اجتمع هذا وهم بما ينون إلى ذلك الغبار حتى انكشف عن الف فارس دلى خيل الألوان وهم مثل الفضبان وهم يتنادون عن فرد لسان يا لعيس يا العدنان ويقدمهم الملك قيس الرفيع القدر والشان قال الراوى وكان السبب في مجيئهم إلى ذلك المكان هو أن الربيع ابن زياد لما فارق عنتري بن شداد رجعا فآخبر أخاه عماره القواد بذلك الايراد وأعلمه بأسر أولاده عنترو ولقى هذه النبوة يقتل عنتري وأخذ ذلك علة يا عمار ومن بعده تنال المراد من علة ذات الامارة هذا وقد شاع الخبر في الحلقة حتى بلغ إلى الملك قيس بالجملة فاحضر الربيع وسأله عن ذلك الحال وقال له اعدني بما ذكرت من الاقوال فقال له عنتري أوصاني أن لا أعلم أحد بذلك فآغت ظ الملك

قيس من ذلك ثم صاح على بنو عيس وأمرهم أخذ الألهة للسفر فأتوا المساعدة عنتر وأصلحوا شأنهم وفي اليوم الثاني ركب الملك وخرج من العبي إلى ظاهر البيوت وأختار منهم ألف فارس معدود للبياج وخوض للمجاذك وترك الباقي لحفظ الحريم وساروا طالبين صحرات سحرل والربيع قد تقطع قلبه من عظم شجاعة عنتر وهو يقول لأخيه عمارة والله ما لك على بنو عيس اليوم إلا عنتر وما قيس إلا استعار ولا سيان يوم ظهر أولاده حتى علا قدره وزادت سعادته ثم سار الملك قيس يقطع القفار حتى أدركوا عنتر وأولاده وهم تحت الغبار وقال وكان عنتر في هذه الدهشة أنقض على أمير من بني مزينة يقال له الأمير عقا ضربة بالطامى القرضاب فتركة ممددا على التراب ولحق غصوب فارساه بنو مزينة يقال له نوفل وما جاءه طمعه بالرمح أخرق أحشاءه والتقى الغضبان بصعصعة وصاح فيه نهر ب من بين يديه فزرقة بالرمح جرحه من بين كتفيه وحذب الحسام وأراد أن يعجل عليه فجاءت الطعنة على عنق جواده أبرته فوقع من أعلاه وأراد الغضبان أن يجم عليه وإذا رجاله قد أدركوه وأحالوا بينه وبينه وأركبوه على جواده من الخيل الجياد والتجم بعد ذلك للقتال وجرى الدم وسالو كثر الأهوال وزاد بهم الضجر والالام وجرت بيناهم عير عجائب وأهوال وافخر الشجاع وصال الماس رنين الهللو وحى عنتر وبنو عيس وعدنان ونفذت الأبطال وتأخرت الأندال ووليد لوان في صدام وزل حتى ظلا أفلام وانأصلوا من الصدام فعندما التقى عنتر بالملك قيس ورجل إليه سعى وقبل يديه فارادى الملك قيس نفسه عليه وقبلة بين عينيه وقال له يا ابن العم ما هذا منك صوابا أن ترمو روحك في تلك الأهوال فشكره عنتر وقبل يديه وبمد ذلك نزلوا كل الطعام والملك يحدث دنتر لما علم بأسر أولاده رعتير يشكره ويحدثه الآخر بما لاقى من الأهوال وما فعل ولده الغضبان في حومة الميدان وما زالوا حتى أكلوا الطعام وطلبوا المتام وكان عنتر حارسا لهم حتى بدا الصبح بالآب تسام وركبت بنو مزينة وطلبوا الحرب واستكفاح فآخذ الملك قيس خمسمائة فارس وساروا من ورائهم وساقوا ما لهم ووصل الخبر إلى صعصعة بذلك وقالوا له أخذت بنو عيس أموالك قلبه وجرحه جرحا بليغا وأهوال الغضبان فانه أحتوى على سلب بنو مزينة بدماء وأت رقت وادى الفزلان وصحرات سحرل وفي مقدمتهم الملك صعصعة وهو يحرضهم على القتال ويشجعهم على النزال وبعد هزيمهم عادت بنو عيس وعدنان وبين أيديهم الأمير الغضبان وهو ينشد ويقول

سقى حيناً عاديات الغواديا يسح بواديه واليا فيا
ويجرى عليه المزن كل عيشة وماء الندى ينهل فوق الاراضيا
إلى أن ترى الثبت في جنباتها ويذكر فيها كلما كان ناسيا
صحرات سحبل يروى السيل أرضها وينهل فوق الأرض ماء الغواديا
كما قد ظفرتنا من مزينة بالمنسا وأموالهم في كل شعب وودايا
مزينة كم سرنا عليكم بصلحنا ففرسكم الاطاع والسيف قاضيا
خذوا ما آتاكم من فوارس شرس رجال بأيديهم رماح عواليا
أنا الجبل العالي على كل شامخ رقيب بمجدى فوق درج المعاليا
أنا عنتر العيسى سيقى ووالدى وجدى شداد الهزير المحاميا
أنا الاسد الغضبان أسمى ونسبى نتيجة عبس ليس أمرى خافيا

قال الراوى ثم أنهم عادوا منصورين من سلب الاعادى غانمين فتلقاهم الملك قيس وفرح بهم فرحا شديدا وقال عنتر للملك قيس بالملك الزمان عزم بنا على المسير خلفهم فلا أرجع من هذه الاوطان حتى أقتل صعصعة بن العوام واجعله ملقى في القيعان تنهشه الوحوش والهوام فاننا لانأمن عائلته وإذا تركناه يتقوى علينا بالهربان وتتعب معه ثانيا في الحرب والطمان فعند ذلك أمر الملك قيس العساكر بالرحيل قال الراوى وكانت بنو مزينة بعد انكسارهم لاموا أنفسهم على الحرب واجمعوا رأيهم على الف فارس للقاء بنى عبس وإن يموتوا كراما ولا يعيشوا اثاما فلما سمع صعصعة منهم ذلك الكلام وعلم مقصودهم ركب وأقبل في أولهم وما زالوا سائرين حتى انتهى الجمعان على قرن الساجم وهو جبل بين الفريقين ومابقى في ذلك اليوم أحد من بنى مزينة إلا وحضر فعند ذلك افقتهم بنو عبس في ذلك المكان والتعم ايمان وكانت بنو عبس تقسمت قسمين وكان عنتر في الفرقة الاولى والثانية جعلوها كميناً للاعداء حتى ينهضهم عن آخرهم في ذلك المكان وحمل الملك قيس بجانب عنتر الفرسان وأمر بنى عبس بالقتال سائة من النهار وبعد ذلك متأخرون بين أيديهم قدر شوط جراد يفرقوا السكمين وكان في السكمين الأمير الغضبان في خمسمائة فارس من بنى عبس ففعلت بنو عبس ورجعت على الاعقاب قطعوا فيهم بنو مزينة العبين وتبعتهم حتى فاتوا السكمين وإذا بالغضبان عليهم قد ظهر هو وأخوته ومن معه من الفرسان وضربوا في أفقيهم بالسيف النبان والرمح المران وصاح عليهم الغضبان وأجاد الطعن بالسنان حتى جعل على الأرض السكيمان وقاح فيهم الغضبان كأنهم حجج لحول الجمال فبينما الغضبان على هذا المرام

وإذا قد التقاء فارس هام يقال له دأثر بن زيد وكان بطلامهولا وهو فحل من الفحول ولكن الغضببان ماركه أن يصول ولا يجول دون أن طعنه بالرمح الدبول جعله على وجه الأرض مقتول وهجم غضوب على نصر بن منصور وطعنه في صدره خرج الرمح يلعب من ظهره وقصد ميسرة عطية بن مازن طعنه أمة به وعن جواده كركبه وطعن سبع العيين نجيب بن بكار ألقبه في القفار وهجم الغضببان على حامل العلم قطع رأسه وأخذ أنفاسه مال إلى ناحية صمصعة فولى هاربا من بين يديه وتبعه للغضببان فعارضته بنو مزينة وقاتلوه وعن ملكهم حجزوه ودام الأمر على هذه الأحكام حتى أظلم الظلام وعادوا إلى الخيام وطلبوا الراحة بالمنام قال الراوى وأما بنو مزينة فانهم صبروا ساعة من الليل ورحلوا تحت أستار الظلام وتفرقوا في البر والأكام وهم يقولون لملكهم ما هذا المرام والله لقد البستنا العار بالانزمام وأنت السبب بتعرضك إلى أولاد عنتروفسح الذمام فقال صمصعة يا بنى عمى لا كلام قال الراوى فبيناهم في السلام وإذا بنى عبس قد أقبلت خلفهم وبين أيديهم الأمير الغضببان كالاسد الجيها وهو مقوم السنان وشاهر في يده الحسام ويقول أين صمصعة بن العوام حتى أسقيه كأس الحمام وحق الملك العلام لا بد لي أن أفنى بنى مزينة فلما سمعت بنو مزينة هذا السلام جعلوا حريمهم من خلف ظهورهم والتقوا الحرب بصدورهم والتقت الرجال بالرجال والأفيال بالأفيال وزجرت بنو مزينة وتذكرت غش أجدادها وأما بنو عبس وعدنان فانها حملت فرد عثان وداست الخيل على الفرسان فلهذا الغضببان وما فعل ذلك اليوم من الفعوال لأنه أباد الأبطال وقصد الرايات والأعلام فأبراهما بالحسام وما زال في حملته حتى وقع بصمصعة بن العوام فأراد أن يهرب فقاطع عليه الغضببان وقال له إلى أين يا ابن اللثام وضربه على رأسه أبراه كبرى الأفلام ومال على الفرسان الصناديد فاهلك منهم الشجاع والبليد ولم يزلوا في وعدو وعيد حتى ولى أنهار وأقبل الليل فرأت بنو مزينة ما قد حل بهم من الموت والفناء وكيف قتل ملكهم وحل به الدمار فولو الادبار وركنوا إلى الحرب والفرار وتبعهم بنو عبس حتى فر فوجهم نى القفار فرجعوا ساقوا المال والنوق والجمال والنساء والبنات والأطفال وتقدم الغضببان وأخذ يناقه سعدا بن صمصعة بن العوام وسلمها إلى العبد مطاوع وقال له جميع ما خلفه سيدك من الأموال فهد ليك وإزكنت تقيم عندنا أو تسكن في هذه الديار فالامر ليك فعندها قال مطاوع والله يا سيدى ما كنت أقوم بعدكم يوما واحدا حتى يبلونى الأعداء بالبلاء الزائد وأما أنا فقد صرت عبدكم وخادمكم

ولا أفارقكم فقال له الغضبان على الزحزح والسعة والكرامة والرعاية ثم أنهم رجعو إلى المضارب والخبام وهم من الفرخ في أرفع مقام فقال عزتر شيبوب هل بقي دود صدصعة أحدا يحارب أو يضارب فقال شيبوب نعم بأخي ملك من الملوك يقال له الحلقام وهو ابن عم صدصعة بن العوام وهو جبار ما له نظير في هذا الزمان يحكم على سبعين ألف عنان ولا بد أن المنهزمين أن يصلوا إليه فقال دعنا من هذا الكلام ولا بدما أفنى الجميع بضرب الحسام ثم أنه التفث إلى الملك قيس وقال له يا ملك الزمان خذ أنت هذه النوق والجمال وجميع الغنيمة وعد أنت ورجالك إلى الديار حتى أننى ألحق من هؤلاء الآثار واحتق منهم فروهم ولا أبقي منهم ديارا ولا نافع نارا فأجاباه الملك قيس بالسمع والطاعة ورجل فيمن معه من العربان من تلك الساعة طالبين الديار ومعههم أموال عزتر وما كسبوه من أموال مزينة وأموال الأمير الغضبان وميسرة وغصوب الشجمان وأما الأمير عزتر شدداد فانه ركب مع محبة أولاده الأجواد ومن معه من بنى عبس الجياد وسارتا بما آثار بنى مزينة وهو في غاية الاجتهاد ولما تمادى المسير أشد يقول :

لقيننا في مراعينا سرية	بصحرا سجل الشيخ العلية
وقينا من بنى عبس رجال	بها ليل لهم في الحرب نطية
ولما جاءت الأعداء إلينا	يروموا حربنا طمعا وربة
لقيناهم بأسياف حداد	وجمع لا يفر من المنية
وكان زعيمهم لما لقينا	له في ملتقى الأعداء شجيرة
فتركناه وسط القاع ملقى	وها أنا طالب قتل البقية
وأرسلنا بنو عبس شدداد	ليوث الحرب أبطال البرية
نجد الطعن في صدر الأعادى	بأطراف الرماح السهمرية
ونضرب في العدا ضربات صدق	بمحمد المرهقات المشرفية
أنا شرف المعالي بالعوالى	وضرب بالسيف القمم العلية
إذا دارت على قوم رحانا	تركناهم يخبون المنية
وأشبعناهم ضربا وطعنا	وأسقيناهم وكأس المنية
وننقل خيلنا من كل حرب	من السادات أخفاف دمية
ويوم البذل ما ملكتنا	من الأموال والنعم البهية
ونحن العادلون إذا حكمنا	ونحن مشفقون على الرعية

ونحن المنصفون إذا دعينا إلى طراد الخيول الاعوجية
ونحن الغالبون إذا قبحنا غبار الحرب في ظلم الدجية
نكر على الفوارس في بجل على هين الجياد البرية
ونحن الفاتكون بكل جيش بعزمت وهمت قوية
ملأنا سائر الأنظار خوفا وتخشانا الموك السكروية
سلوا عنا ملوك الشام حقا وفرسان الملوك القيصرية
لنا الدنيا ومن أضحى عليها عبيدا والملوك لنا رعية
ومن يقصد بداهية الينا تفاجئته المنية والبليسة

قال الراوى وما زال عنتر سائر في طاب بنى مزينة وإذا بغبار قد ناورو علا حتى سدا الأنظار
وانكشف عن جيش جرار مقبل على عجل وقاصد صحرات سحبل ولما نظر عنتر إلى ذلك أرسل
أخاه شيذوباً وقال له انظر ما هذه العساكر المتداركة فقال شيذوب يا أخى أنه عفرية السواحل
وسليك بن سلكة فقال عنتر ومن الذى أتى بهم هذا المسكن والله لا بد عن فناءهم في هذه
الوديان قال وكان السبب في ذلك أن عفرية السواحل وسليك بن سلكة قد قتل عليهم المرعى
في أرضهم فرحلوا من أرضهم طالبين صحرات سحبل وودى الدئب وإذاهم قد التقوا
بالمتمزمين فرموا أنفسهم عليهم وأعدوه بما جرى عليهم من عنتر بر شداد كيف قتل
صعصعة بن العوام وأبنى عساكره والأجناد وأملك مقدمين بنى مزينة وأخرب بلاد
فلما سمع عفرية السواحل وسليك بن سلكة ذلك صعب عليهما وأنفذ جماعة تعلم الملك
الحيلقام وتقول له نحن نقاتلهم وبالحرب نشاغلهم حتى تدر كفا فيمن لك من الأقوام قال
وهذا سليك بن سلكة الذى كان يصفه عمرو بن معد يكرب الزبدي إلى الصحابة ويقول
أنى ما وردت على ماء وخفت من أحد قط إلا من عبيد بن زحر بن فأما الحمران فهما عفرية
السواحل وذو الخار وأما العبد بن فانهما سليك بن سلكة وعنتر قال وكان هذا عفرية
السواحل هو الذى أسره عنتر في بلاد اليمن في وقعة مسعود بن مصاد وسيأتى أن له ولدا يقاتل
عنتر في تعليق القصيدة وسند كل شيء في مكانه وانهم لما التقوا بنى مزينة وهم منهمذين
أخذوهم ورجعوا بهم حتى التقوا بعنتر وأصحابه كما ذكرنا ووقعت العين على العين هذا الكحل
على بعضهما بعض كل من الطائفتين وراح سليهما الحين وأرتفع اصباح من الفريقين ولم يزل
القتال يعمل والدم يذل والرجال تقتل ، نار الحرب تشعل حتى مى المساء ورجعوا عن
الكفاح وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح هناك برز الفضيل إلى الحيدان

عمل الضرب والطعان ونادى ويلكم يا أبطال الذين هل من مبارز أين أصحاب الفخار
بن الفرسان المكدودة لمثل هذا النهار قال فاتم الغضبان كلامه حتى برز إليه سليك بن
المسكة وصار قدماه وقال له دونك والقتال يا ابن الأندال فتلقاه الغضبان بلا شعر ولا نظام
أنطبق الاثنان انطبق الغمام وعلا عليهم الغبار وجرى بينهم طعن يهد الجبال وضرب
يشيب الأظفار وداموا على ذلك الحال حتى أقبل الليل بالانسدال وما بلغ أحد من صاحبه
مثال وأراد سليك بن سليك أن يعود إلى قومه ويخرج عند الصباح إلى الحرب والكفاح
فقال الغضبان لا وحق فائق الأصباح ما بقى بيننا انفصال إلا ببلوغ أحدنا إلى مال ثم مال
عليه الغضبان وأخذ معه في القتال فتلقاه سليك وقد أبقن من الدنيا بالزوال ولم يزالوا
على ذلك الحال حتى تلاّوا نور الصباح وما منهم من أراح نفسه وطلب الانفصال ودام
بينهم القتال حتى جرى الدم من أبدانهم وسال وطال بينهما الغبار حتى قرب آخر النهار
وسليك يقول يا للعرب من هذا الشيطان الذى ظهر فى هذا الزمان والله أن هذا القرنان أفرس
من عنتر فارس عيس هل ترمى جامى من أى مكان حتى أنه يريد قتلى هذا والفريقان لهما
الانتظار وقد فزع عنتر على ولده الغضبان من سليك وهم أن يبرز إليه الميدان وإذا قد
اختلفت بينهما طعنتان قاتلتان صائبتان فكان السابق بالطعنة سليك بن سلكه فسيح الغضبان
طعنته تحت أبطه وأشال الغضبان يده وأراد أن يطعن سليك فاخرج سليك رجله من الركاب
وقفز على الأرض والهضاب وهجم على الغضبان وضربه بالسيف على حاصرته فالتقاها
الغضبان بدرقته فولى هاربا من بين يديه فطعنه الغضبان بالرمح بين كتفيه طلع بلسع من بين
يديه فصاح عنتر لا شلت يدك ولا كان من يشنك ثم ترجل إليه عنتر وأعتنقه وقبله بين
عينييه وضمه إلى صدره وعادوا إلى المضارب والخيام ونزلوا الأكل الطعام ثم أخذوا الراحة
بالمنام وأما بنو مزينة فانهارت في غاية الذل والهوان من أجل قتله سليك بن سلكه ثم
عولوا على الحرب فقتلهم عفرية السواحل وأوعدهم بأخذ الثأر وكشف العار وأنه ما بقى
من بنى عيس ديار ومن ينفخ للثأر ولم يزالوا على ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح
وإذا بالغضبان قد برز إلى الميدان ونادى يا بنى مزينة ويا من حضر فى هذا المقام أنا الذى
قتلت صمصمة بن العوام وحازم ولده سلام وها أنا قتلت سليك بن سلكه وأنزلت به المهالك
وأنا الذى أهلكت فرسانكم فابرز للقتال يا بنى الأندال فاتم كلامه حتى برز إليه
فارس يقال له المقدم وناداه يا ابن الف قرن أن أى ك هذا الشعدى على فرسان اليوم أذيقك
كأس الهوان فاغتاظ الغضبان من هذا الكلام وهجم عليه وضربه بالحسام على وریده أطاح

رأسه من بين كتفيه فبرز إليه أخو المقتول فنزله إلى جانب أخيه مجدول وبرز إليه الثالث أرادوه الرابع أرماء والخامس أعدمه الحياة والسادس ألحقه بأخاه ولم يزل هذا على الحال حتى قتل ستين فارساً أقبال وكانوا نارة ينزلون إليه أزواجاً وتارة أفراداً فتقدمت بنو مزينة إلى عفرية السواحل وقالوا له أنت الذي منعتنا عن الحرب وتركنا إلى هذا الفارس فلما سمع عفرية السواحل هذا المقال قال لهم أنا ما تأخرت إلا لما رأيت فرسانكم يتسابقون إليه فصبرت حتى يشربوا كأس الحمام والفضبان يصول ويجول ويأخذ الميدان عرضاً وطول وينشد هذه الأبيات

لقد علمت مزينة من قديم	على أني لهم حقاً غريم
أشقت جمعهم في كل قفر	وأنتب ما لهم واسي الحريم
جزاهموا على ما يستحقوا	بما فعلوا وقلمهم ذم
تعديتم علينا واقتربت	وعنيب البغي ذل مستقيم
صعصة تركت عليه الطير تهوى	وحش البر جابه تحوم
فدونكو بني الأندال حرباً	يشيب لوقعة الولد العظيم
بمطن من سنان الرمح ماضى	وفي طعن القنا رمى قويم
هلموا يا بني الأندال تحوى	لا جعل ذلكم أبداً مقيم
وحق البيت والركن اليماني	بكمبتنا وزمزم والحطيم
يمينا لا تركت لكم سليمان	سوى الشمطاء والشفخ المريم

(قال الراوى) فلما فرغ الفضبان من هذا يلقال خرج إليه عفرية السواحل هورا كب جواده كامل المعاني يسبق البرق اليماني وكان عليه درع من الررد ضيق العدد كأنه أعين الجرد لا يعمل فيه الصارم ولما برز إليه قال ويلك يا عبد يازنيم لقد سطيت بشجاعتك على القرسان فالיום أسقيك كأس الهوان فلما سمع الفضبان هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وانطبق عليه بقوة وكانت لهم ساعة عسرة أذهلت من الشجاع بصرة وأظهر في الحرب عجباً هذا وقد زاد بالفضبان الخنق فلما رأى خصمه قد أطال في الثبات هاهنا فصاح في وجهه وفاجاه وقام في ركابه وتمطى في يده وطعن عفرية السواحل بالرمح في صدره أخرجه يانع من بين كتفيه ولما رأيت بنو مزينة إلى عفرية السواحل قتيلاً وفي دماه جديلاً لحملت على الفضبان من قريب وبعيد وقتلوا قتلاً شديداً عليه من مزيد لحمل عاهم الفضبان ونكس أعلامهم وزلزل أقدامهم وأورد دم كأس حمامهم هذا وبنو عيس يتفوحون عليه في القتال وهو

يضرِب في الأعداء يميناً وشمالاً وصارت الفرسان تذفر من بين يديه ولم يقدر أحد أن يتقرب عليه وهم يقولون ما هذا إنسان وما هو إلا شيطان قرنان قال الراوى وكان الجيش في تلك الساعة على ما أخبر به الحاضرون ستة وعشرين ألف فارس بالحساب اليقين وكان في قلوبهم رعب عظيم وأى رعب من الغضبان لاسيما من يوم قتل صعصعة بن العوام وما تقدم ذكرهم من المتقدمين والفرسان وختم بسليك بن سلكه وعفريت السواحل فولوا الأدبار وركنوا إلى الحرب وما زالوا في هزيمتهم حتى وصلوا إلى المضيق الذى وصفه شيوب وكان جبلاً عالياً له طريق واحد ولم يكن له طريق غيره لمن يريد الذهاب قال الراوى وأعجب ما روى في هذه السيرة الحجازية أن شيوب قال للغضبان يا عزيز القوم أعلم أن الأعداء قد سبقونا وتسلكوا علينا فام المضيق وأرادوا لنا التعويق ولكن ما قولك يا غضبان فيمن يمكنك من تمزيقهم أى تمزيق فاقبض حتى تسبقهم ونمسك باب المضيق فعمد ذلك أخذه شيوب وسار به من كل مكان انتهى إليه الشياطين ونمستك لهم باب المضيق (قال الراوى) وعند اقبالهم كان الغضبان بين أيديهم وبنو عبس خلفهم فارادوا الرجوع خلفهم وإذا بعتر وبنو عبس قد حملت عليهم وأورثوهم حتفهم فعمت الأعداء أنهم قد انحسروا في ذلك المضيق ووقع بهم عدم التوفيق وكان الغضبان وأخوته بين أيديهم وعتر وبنو عبس خلفهم ودام القتل فيهم من أول النهار إلى ثلثي الأيام فهلك منهم اثني عشر ألف من بنى مزينة وغيرهم من العرب المجمعة قال الراوى وأن قال قائل كيف قدروا على ذلك فقال الأصمى نعم لأنهم لما سبقهم الغضبان في الطريق وهلك فم الضيق وهجم عليهم عتر بقومه من ورثهم فن شدة الهول صاروا لا يفرقوا النهار من الليل وضرب بعضهم بعضاً بالسيف والقنا وكل منهم يطلب لنفسه النجاة من العنافاً وجد له طريق ولا مذهب لأن الجبال حافظها عتر بفرسانه عن يمينهم وشمالهم والغضبان وأخوته يعشرون في وجوههم وكانت هذه الواقعة مثل وقعة شمام خبلة لما عطش قيس النوق والجبال فهرب من هرب وهلك من هلك والباقي من صاوحوا وطلبوا الأمان فرفع عتر السيف عنهم وكذلك الغضبان فخرجوا من بين الجبال وأفسدوا البرارى والوديان وعادوا بنى عبس من ورثهم وهم فحون بالنصر على أعدائهم قال الراوى وبلغنى الجميع عادوا سالمين وما فقد منهم إلا جواد من خيل بنى عبس وقد جرح من بنى عبس جملة من الفرسان فقال الغضبان ليت هذه الجروح التى فى بنى عبس فى رقبة عمارة القواد لأنه جبان بنى عبس وعدنان فضحك الفرسان على

قوله هذا يجرى والأمير غصوب فرحان بما ناله من النصر فانشد يقول

أيا غضبان سدننا بالفخار	وشتتنا مزينة في القفار
غدت فرسانهم قتلى ونهبنا	نساوهم بالبئات مع العذارى
قتلنا حازما وأخوه عوقا	وباقى جيشهم طلب القرار
بنوا لما رادوا يهلكونا	وعقب البغي مورث للدمار
ونحمد ربنا لما خلصنا	باجعنا وكنا في اضطراب
وعدنا نخوم في يوم نحس	وأدرثنا هموا ذلا بمار
قتلنا من فوارسهم رجالا	وكانت ذات مجد مع وفار
فراموا أكلنا من غير جوع	فاشبعنا هموا ضرب البتار
وسقتناهم بأسياف حديد	تقد البيض من الغبار
قتلنا من مزينة كل قرن	عدا في البر طامعا للضوار

فلما فرغ غصوب من شغره شكى وه الدادات وأشار بعده عروة بن الورد بمدح الغضبان ويقول

لله در أسود عيس كوائس	من سادة جعلوا الأنام حوابسا
كم من قتيل من فوارس غالب	أضحى رهينا بالنجلع مجلسا
تنظر لصمصعة تراه بسلمج	متعددا وكان قوما فارسا
وكذا تركت حازما الوعى	بالسيف ملقى في التراب مدسا
وسليك سلكته أرمي سالك	تحت العجاج بقاع قفز ناكسا
وكذا عفريت السواحل أصبحت	تبكى عليه جنبها وأبالسا
وغدا ينو عيس الكرام بنصرهم	كاساد آجام اللقاء عوابسا

فشكروه بنى عيس ما قال وأنشد بعده مالك أبو عبلة يقول

ألا بلغم مزينة ما أفول فقد أجفوا المنازل الطلول فكفى أبدينا قرما عزيزا
أسير الأخرين مقتول ذليل مزينة كم ترى بطلا شجاعا هماما خصمه ملقى جديلا

وقد حادوا أذلا من لقانا ومنهم مصرع وكذا عليل
وقال الراوى فلما فرغ أبو عبلة مالك من الشعر والنظام وأنشد زخمة الجواد يقول
رودنا بسحرة سحبل زاد بلبالى ودعى قد جرى من العيون همالى
إذا رفع القناع الغبار عجاجها قوى فى رسوم الدار كل جوال
وما ذاك إلا أن حى مزينة خلعت منهم وراوا بأهوال
وما لقينا صحبة يوم ساجهم قهرنا ليوثا فى الحروب نزال

وأوفاهموا منا فوارش كمل أسود الثرى لم يسكنوا أدحال
 بعتر نلتنا من مزينة قصدنا وملنا على الاقيال منهم بأقيال
 قلما فرغ زخمه الجراد من ذلك الشعر وشكره العرب وأنشد بعده عمروأخوعيلة وجعل يقول
 نحن الليوث غطاريت وشجعان والغالبون مزينة يوم جمان
 صلنا وجعلنا عليهم بعد صعصة وقد غدوا بنى أرماح وعيدان
 صالت عديم بنى عيس غطارقه لا يبتنوا عن حروب وسط ميدان
 نحن الذى تعرف الأبطال سطوتنا من مرة وكلاب ثم غطمان
 لقد لقينا جميع الناس قاطبة صدنا صناديد من شوس وشجعان
 وقد تركنا رجالا فى الثرى ولهم تاج الفخار بنى عيس وعدنان
 سلوا سليكة عفريت السواحل كم لاقوا وقد حرقا مشا بنيران
 ونار الحرب كانوا الواقفون لها ليوث حرب بصمصام ومران
 وقد سما غفرا حقا بعثرة وميسرة وغصوب ثم عضبان

(قال الراوى) فلما فرغ عمرو من شعره حمدوه الناس على ما قال وأنشد مطولع قدام
 بنى عيس وأموال سيده تساق خلفه وسعدا بذت سعده صعصة فى هودجها وهو فرحان
 بها وينشد يقول

أنا الهمام الذى أدعى بمطواع أكر يوم الوغى للخصم مناع
 لقد تركت بنى الأندال هاربة من سطوتى مثل اغنام بلا راع
 أذب عن منبى ذات الجبال إذا الصارم كان مثل لمح البرق لماع
 أعطى الفقير إذا ما جاء يقصدنى وفى الوغى تلقينى صاحب الباع
 وقد فرحت بسعدا والتهيت بها وسعدا قد زلت بها أوجاع
 قال الراوى فلما سمعت سعدا من العبد مطاوع ذلك الكلام حل بها البلاء والانتقام وقالت

وأسفاه على ما جرى عليك يا أبى وأحزناه ثم أجرت دموعها سحاما وأنشدت
 رمانى الزمان من بعد الدلال بفقد أحبابى وهاتيك الطلال
 وقد أصبح صعصة ملقى قتلا طريقا بين كتيان الرمال
 وسعدا أصبحت نبك بوجد وتزرف دمعها مثل اللالى
 تناد ذليلة ما بين جمع محبرة الفؤاد على الاهالى
 أفاد كالأما من بعد عزى ذليلة بين تلك الرجال
 (قال الراوى) فلما سمعت العرب كلام سعدا نباكوا جميع العربان وتقدم إليها عنتر

وقال لها يا سعدا وحق ذمة العرب وشهر رجب لولا غدر أبيك وخيائته لنا واليمين الذي حلفته والضمان الذي لعبدكم ضمنته لكنتك عندى فى مقام بنات الموك ولكن أنا زوجتك لمظاوع وتسكونى عندى فى العز والارتفاع وبعد ذلك رجعو إلى المضارب والخيام وباتوا حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قعر موال على المسير ولرواح فارسل عنتر شيوب يكشف الأجبار وينظر هل بقى من بنى مزينة فى البرارى والقفار فاجاب إلى ذلك وأخذ ولده الخذروف ومارى فملك البرارى والقفار وغابوا إلى نصف النهار وعادوا وكل منهم مثل ذكر النعام حتى وصالوا إلى قدام عنتر البطل الهمام وقال شيوب أعلم يا أخى أن الأعداء قدامك مجتمعة وكانوا حلفاءهم من بعيد فقال شيوب نظرهم فى ذروة الجبال وهم قد ملوا الآدوية الخوال فلما سمع عنتر ذلك أن تمر كتمهم فى عاقبة فما أكون ولد حلال ثم أنه التفت إلى الغضبى وقال له أعلم يا ولدى أننا إذا كسرنا هذا الحسكر فإيتى لغيرهم بعد ذلك مستقر فقال الغضبى أفعل ما بدالك بلغك الله آمالك (قال الراوى) وكال المتقدم على بنى مزينة فى تلك النبوة حنظلة بن زيد رجزه وظالم بن عوسجه وصفوان بن مراد وجماعه من الرجال الأجواد هذا وعنتر قد ركب فى مقدمة بنى عبس وهم خلفه طالبيين الأعداء الأشرار ومازالوا ساءرين حتى التقوهم نصف النهار وعند ما وقعت العين على العين برز الغضبى إلى حومة الميدان ونادى وقال يا بنى حنظلة أبشروا بالسيوف المثقلة فانا الغضبى مهلك الأقران ومسقى الغدارين كأس الهوان فبرز إليه الأمير جند بن فهد فقال له يا ابن اللثام ما هذه الفعالة الرذيلة التى فعلتها بالابطال المسمية فقال الغضبى تقدم فقد حلت بك المنتية وأدركتك الرزية ثم أشار إليه يقول

أما الهمة الحملات صدقا	وبالضيفان مكرمة ورفقا
وما نرجع من الميدان حتى	تصير الضد للطيار رزقا
وان جال اللثيم وصال معشا	تركناه بوجه الأرض ملقى
وان بارزت ليثا فى قفار	أجعل صدره بالرمح خرقا
وينش كبده وسط البرارى	وأفلق رأسه بالسيف فلقا
كصعصعة وحازم مع سليك	وعفريت السواحل كان أشقى
وأجلوا الكروب أبناء عبس	وتبدو سطوق خلقا وخلقا
سلوا عنا المواقف تلتقونا	يوم الكريمة أجل طبعا
فبدد شمل من يبنى علينا	نحطمهم بنجد السيف عتقا

قال الراوى فيما فرغ الغضبان من هذا النظام حتى جال عليه جندح فصال وأنشد وقال
 سلوا عن لقانا كل من يعرف اللقاء فانا ليوث الحرب في الطعن والقنا
 وكم فارس في حومة الحرب سابق ولما علاه السيف منى تموقا
 برزت في حومة الميدان شائعا وأوجزته رمحا إلى الصدر خارقا
 وكم جحفل فقت في الحرب شمله وكم عسكر يارزته فتموقا
 فلما فرغ لا مير جندح أراد أن يصول ويجول فأمكنه الغضبان أن يفعل شيء من تلك الامور
 دون أن طعنه في صدره أخرج الرمح يلع من ظهره ويبدق فتاته أنشد الغضبان يقول
 ساخلع عنى العار بالسيف عاليا وأحمل ما كان القضاء لي جاليا
 أرجل من دارى وأجعل هدمها لعرضى عنى باقى الطلولا حاجبا
 وتصفر في عيبى بلادى إذا أبت عيني بأدراك القدى أنى طالبا
 بنى حنظلة تبغى قتالى وأنها ترانى كريما لا أبالى العواقبا
 ونحن لا نبغى على الشخص الذى يهيم فى مقطع الارض هاربا
 ولى فارس بالخير للخير ملجم يهيم اشتياقا للحروب مضاربا
 إذا هم ألقى بين عينيه همة ويكشف عن ذكر المواقب جانبا
 ولا يستشير فى أمر غير نفسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا
 وأما اذا النقع أظلم نوره أكر انتخذوا الخيل منى غواليبا
 أدير على الفرسان كاس حتفها أفرق كبانا لحم ومراكبا
 وأن تجهلون فى القتال فأننى أنا الفارس الغضبان نسل الأطايا

قال الراوى فاتم الغضبان كلامه وشعره ونظامه حتى يهن اليه الامير يزيد بن عوسجه
 وصار قدماه وحمل عليه حملة صادقة وأشار اليه يقول

كم أرى الحرب سوق الضراغم وكم تهتق فيه الأسود التشاعم
 تراه سجالا للرجال إذا سطوا لظى نارها حقا بصرب الصوارم
 تعد قوم وقوم لا تعد جسارة وقوم هو عندهم عيد ومغني
 وقوم يريدون للنفوس منية وقوم كما ياد لهم ومواسم
 ولما رأيت الخيل كاسيل أزجرت للبؤس فيها كل قرن تحاكم
 فأحرت استبقى الحياء فلم أجد لنفسى حياة دون التقدم
 فلما لي الاطمان تدور بجوعنا ولكن على الاقدام تنفطر بالدم
 ولما رأيت الود ليس بنافع عمدت على الأمر الذى هو أجرم

وليس أمانع الحياة بمذلة ولا من بقي من ذروة الموت سالم

قال الراوى قلنا فرغ زيد بن عوسجة من هذا الشعر والنظام قال له الغضبان يا جبان قد تسبى نفسك بالكذب والهتان فجعلت رو- لك أنك من جبابرة الفرسان وهذا كله هذيان وشقة لسان لكن يا قرنان وابن الف قرنان أنت أن عدت سالما من قدامى من الميدان فبعد ذلك افتخر على من تشاء من العربان ثم أن الغضبان انطبق عليه انطابق الغضب وعبر وجهه. وقطب فرقى عليه زيد زعقه عظيمة أدوت لها الجبال والرديان لجأوا به الغضبان زعقة أنوعى



من زعقته وضربه بالسيف على قننه وأطاح رأسه من على جثته فلما رأت بنى مزينة إلى ذلك الحال وقد صار زيد بن عوسجة ملقى على الرمال حملوا على الغضب زو طلبوا الحرب والقتال. وأثمروا السيوف الصقال وحملت بنى عبس وفعلوا مثل ما فعل وعمل السيف الجبان والرمح. المران فزاد على الفروان الحرب والطمان وكلت اليدان وانعقدت رؤوس الجميع الغبار وطردوا العنان وطارت الرؤوس من على هياكل الأبدان وزعقت النفوس من كرب. الحرب والطمان وكان لهم يوم عبس شديد الالم حان المثل العيار على بنى مزينة وبنوهم حفظلة وطردهم بنى عبس إلى أبعد مكان حتى أهلكوا نصفهم بالسيف والسنان. م - ١٢ عنتر جزء السابع والثلاثون

ورجعوا عنهم وهم فرحين بالنصر والأمان وعثر بينهم فرحان بولده الغضبان وما فعل
 يبنى مزينة في الحرب والطمان وتقدم قدام بنى عبس وهو كانه سنية الجبل وجاش
 الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فأثمد يقول

صفا دهرى وراق بصموية	وأنعم لى باحسان عليه
لقيت بنو مزينة إذا تعدوا	وحظلة لهم في الحرب غيه
وفيهم كل جبار عنيد	هزير لا يبالى بالمشيه
وأولادى معى يصغروا لقولى	ومعهم من بنى عبس سريه
لقيناهم باسياف حداد	تقد العظم والخود العلية
ومازلنا بالسيوف نسوق فهم	إلى ربوات معطلة خفيه
فكهم من فارس منهم تركنا	عظامه من صوارمنا رميه
قتلنا أكبر السادات زيدا	وثيننا بصاحبه نجيه
وابن السبع يومئذ تركنا	عظامه رزق أذياب عويه
قهرنا بنى مزينة يوم صلنا	عليهم بالخيول الأعوجيه
وحاد لقد أضحى طريقها	قتيلا من رؤس السهمويه
غدا فوق التراب طعام طير	ووحش من وحوش السكاريه
وظالم بن عبد الله أمسى	تدور به السعالى فى البريه
وكان فى ظلام النقع ملقى	بما كسبت بداه من الأذيه
وجزعان تركنا فى قفار	عليه عن الدما حلل طريه
جرعنا أنفه بالسيف جزعا	بطعن من أبادينا النويه
وجاور بن عامر خسر ملقى	بعض التراب من عظم البليه
كسرناهم بحمد السيف كسرا	وذاك جزاء قوم مفترية
كذاك عامر أولى هزيمنا	وضاع ثناه من تحت الثنيه
ألا من مبلغ قيسا باقى	قتلت من الاعادى تسعايه
والقا ثم القا ثم القا	ولم أحصى عددا للبقيه
تركت مزينة تنظرن شذرا	وأيدينا تهز المشرفيه
قتلت سراتهم وهزمت جمى	وما كنا لعمري بالسويه
وأتى قد فخرت بفخر قومى	وفخرهم بما قد كان فيه
بوفوارسهم كرهوا لقانا	ولم بقى عليهم من بقية

ومن لاقيته في حرب عيس
نحن الممدودون لكل حرب
تجندل الفوارس في اظاها
وكم أرديت في الهيجاء كبشا
قتلنا صمصعة والكل قهرا
وكم لي قتييل مع جريع
أنا العبد الذي بديار عيس
أنا مغي الجبابرة الطواغي
أرى الفرسان تفرع من قتالي
وجارى قد ينام قرير عين
أنا كهف الأوامل واليناسي
أنا مردى الخواسد بالعوالى
إن نادى الصريخ أجب نداه
أيادينا تطول إذا عطشنا
أنا عنتر بسنى عيس المسمى
أبى شداد قوم بنى قراد
غرت به الأبطال حتى
سلوا النعمان عنى يوم حربى
أقت بصارى سوق المنايا
قتلت البدر موت بارض كمرى
سلوا عنى رجال الشام ماذا
فوارس قيصر قصرت وطالت
ويوم الجفر فى أبناء بدر
حذفنا من حذيفة رأس غدر
ولو من بفهم جثنا اليهم
سلوا عنا موقفنا المواضى
فتكنا فيهم فتكا شديدا
منعنا جارنا من كل سوء

فذاك له على الترحيل غيمة
وتصلاها بأفعدة جربة
وتبقى من عداهم كالرعية
أنا نوفل وفودا مع عطية
وأرسلنا السنان لهم هدية
تدوس بطونهم خيل المنية
له شرف على كل البرية
ومقرس الأسود الجاهلية
وأرى النساء تندبهم اليه
كذا له عندى حسن الطوية
ولهم عندى عطايا حاثية
علوت لربة الشمس المضية
وأعلن بالندا عند الندية
تفيض وفى الوغى أبدا جربة
هرير ضيغم نفسى هنية
بجير الجار صاحب الأيد السخية
علوت على الملوك الكمروية
فوارس عصابة النار الحية
وتلت بدابل الرتب العلية
وشرفت الملوك الفارسية
لقوا منى حروب غالية
يدى بالمرهفات المشرفية
فرستموا برمح سميرية
والحقنا باخوته سرية
نعادى الخيل جريا بالوية
وما فعلت عساكرنا القوية
وجندلنا الأسود الحميرية
أراضيه من الأعدا خطية

تنحامي عن حماتا بالمواضي
 وتفترق جميعهم بسرات عيس
 وتترك كل جبار عنيد
 ونهزم كل قوم تقصدنا
 فهل من مبلغ قيس سلامي
 نحن قد صرنا بالمواضي
 وفهرنا من طفى وبغى علينا
 سليكم قد تركناه جريحا
 تركناه طريحا في البراري
 وطير رأسه الغضبان لما
 وعفريت السواحل صيره
 وفي أبناء حنظلة حكمنا
 وودسناهم بخيل لم تراها
 خيول يزحفوا بليوث عيس
 وبالغضبان عدنان في تراضي
 فدى الغضبان روحى ثم مالى
 كذا ولدى الغصوب ضياء عينى
 وعروة والذى يحى حاه
 بمرزة ذكرهم قد زاد مجدا
 كذا شيوخ والحذروف حقا
 كذا سبيع الين يسموا وينموا
 أباه كان عوفى ثم زخرى
 وأما القرم مازن فهو عضدى
 فآكرم بابن أبي آخا شقيقا
 ونفصلها بمجد الفيصلية
 ونسمر نار حرب مصطلية
 ملقى على الأرض دمه جريا
 يسوء فى عوالى الرماح السهرية
 وأسواقى كذا أذى التحية
 وسعدنا بعلى فوق الثرية
 وشقتنا مريضة والقضية
 لأن الكبر كان له جنه
 والحقناه عربا مفترية
 تلاصق فى القتال بصفوية
 ملقى على الأرض بدمه رميه
 كاحكام الرماح للسهرية
 إلى الادبار يوما ملتوية
 لها فى قسطل الهيجا ذويه
 وحفتنا المسرة إوالهنية
 وأهل والمعاني المعنوية
 وميسرة الرجال إلا كلمة
 ليوث الحرب أقمار ثلثه
 صديق فى القصيه والدنية
 لهم أيدى ونهلنما جربه
 بعدل فى الرعاية والرعيه
 له منى الصنيعة والوصيه
 له عندى مصادقة الخويه
 وروحى له الفداء من الرزية

قال الراوى لهذا الكلام العجيب صلوا على النبي الحبيب فلما فرغ عنتر من هذه الآيات وسمعها
 وغصوب وميسرة أولاد عنتر وكذلك بنو عباس انظروا من سعة صدر عنتر وقالوا
 لا لافض الله فاك ولا كان من يشناك يا فارس الزمان وبانصيح بنى عيس وعدنان والله
 ما تخليت لأحد بعدك مقال فإنك بلغت ما لا يبلغه أحد اسواك من الرجال ثم أنهم تباروا

يقطعون البرارى والفقار وهم فى فرح واستبشار هذا ما جرى لبني عيس من الاختيار
الراوى وأما ما كانوا من بني حنظلة فانهم لم يزالوا منهزمين وإلى نجاه أنفسهم طالبين
والبعض منهم تعلق بالجبال والبعض منهم طلب البرارى الخوال وكانوا بنى عيس لمواهبهم
واخذوا جميع ما غنموا وساروا وهم فى غاية الأفراح وعنتر بين أيديهم فى انشراح ولما
تمادى به المسير نذكرا الأوطان والأهل والجيران وبعده عن زوجته عبلة ذات الدلال والشأن
جشاش الشعر فى خاطره فباح بما كذبت عليه ضمائره فاقشد يقول :

قولوا لعبلة لو رأيت قتالى	فى يوم سحبل والرجال قبالى
الخيل شاخصة الوجوه عوابس	مثل الفهيد على اللقا تمثال
والبيض تقطع فى المعارق واللبا	والسمر دامية من الأقبال
تحميدوا خوف القراع مهابة	خوفا على النسوان والاموال
فتمحلوا ثأببات للكريمة واقفا	تحمت العجاج عند ضرب نصال
حامنهموا إلا هزبر فى الوغى	يوم الهياح غاصم الأبطال
وأنا ورعى والجواد وصارمى	نار الوطيس لهم بها أشمال
وكذا بنى عيس حماة اللظى	وأنا عبيد القوم ليس أبالى
حامنهموا لا كظورم بانل	أفتى السكاة بأمر عسال
ألقي الكتائب لا أهاب لقاءها	أبرى الرأس بأبيض فصال
نمارس والكاسب ومداعس	سمام ويافت كلهم مفصال
أنا ابن سادات كرام محومتى	وحذيفة وفزارة الأندال
خسل بن الريان عنى فى الوغى	وتمر بولوا بالذل والأذبال
وسل مزيته كيف ولى جمعهم	يتجرعون الموت والأهوال
وسلوا جهينه حين ولى جمعهم	وبنو قضاة ذو المقدم العالى
وسلوا حنظلة قتلنا جمعهم	أمسى وأصبح فوق جرد صهال
وأنا المفرج كل كرب فى الوغى	ذكر سرى فى بحرها وجبال
أنا عنتر بنى عيس الذى	ومتوجا بالسعد والاقبال
رى عطاني النهر فى مامى العدا	وهلال سعدى بالضيا متلال
أغلو على فوق السكواكب رفمه	

قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الأبيات ومسمتها بنى عيس قالوا لانض الله فاك
ولا كان من يشناك وبعد ذلك التفت عنتر إلى شيبوب وقال له تعلم أن بنى مزينة باقى منهم

فرسان ما قاتلوا وهل انقطع رجاؤهم وزال طمعهم منا وفارقوا فقال له شديوب يا أخى أنا أعلم أن بنى مزينة عددهم كثير ولكن على كل حال انكسرت حذتهم وبردت شوكتهم واعلم أن تلك الجبال التي نحن قادمون عليها فيها قبيلة عامرة بالرجال والفرسان وهم أبطال وشجعان وأظنهم يطلبون حربنا وقتلنا والدليل على ذلك أنهم في هذا الحروب التي جرت مارأيت أحد منهم قدم علينا ومام في هذه الجبال التي قدمنا والراى عندي يا أخى أنك تأخذ لنفسك الحذر من قبل أن يصيبنا منهم الضرر لأن العرب الذى انهزموا من قدامنا لا بد لهم أن ينزلوا عليهم ويحتموهم على قتالنا (قال الراوى) وكان الحساب الذى حسبته عنتر وشديوب صحيحا لأن بنى مزينة وبنى حنظلة اجتمعوا ببن عمهم وجيرانهم وشكوا حالهم اليهم وماتم عليهم ونالهم من قتل صمصمة بن العوام ومن قتل لهم من بنى مزينة الكرام وقتله سليك بن سلكة والأمور التي جرت من ذلك الحرب الا كيد فمصعب عليهم واغتياطوا غيظا شديدا وتماهدوا مع بعضهم البعض على أنهم يكونوا يدا واحدة على لقاء بنى عيس ثم أنهم أخذوا أهبتهم للحرب وملاقة الطعن والضرب فهذا ما كان منهم قال الراوى وأما ما كان من عنتر ابن شداد وولده الغضبان وميسرة وغصوب فانهما ركبوا وساروا في خمسمائة فارس حتى أشرقوا على الجبال ونزلت بنو مزينة تطلب من بنو عيس الحرب والقتال فقال الغضبان انظر يا أبتاه إلى هؤلاء الكلاب كيف أهلكنا منهم خلق كثير ولم يرجعوا عنا ونحن نود ادماءهم فقال عنتر يا ولدى في ذلك الأمر معذورون ولا بد أن يقاتلونا حتى ننفيهم أجمعين وهذا شئ لا يمسنا فيه ضرر فإن كل من أتانا من رجالهم وفرسانهم تلتنا ونهبتنا أمواله فقال الغضبان أى وأيك سوف ترى ما نقر به عينان ثم أن الغضبان صاح على العدا صيحة تزلزل لها السهل والجبل وتبعه أخوه غصوب وفعل مثل ما فعل وحمل من بعده ميسرة كانه القضاء المنزلة وحمل مازن أخو عنتر وعروة بن الورد ومالك بن قراد وولده عمرو وأخوه زخ الجواد وتبعهم بنو عيس الأجواد وتلقهم بنو مزينة وبنو حنظلة وحملت الطائفتان وزعن على رؤسهم عراب البين وحان وتقابضوا باليدين فأنزى الأجواد غاروا ودمافا ثرا ورأساهن البدن طائرا وانفطرت المراتر وتكدرت الدنيا بالغيابر وتفتحت المقابر وكانت وقعت من وقعة تجلى عليها الملك العظيم القادر وزادت الزواج والغيابر واحتبك التنع واعتكف وادام الأمر على ذلك الحال حتى اقترب الزوال ونظرت بنى مزينة من بنى عيس الأموال وقتلت وفرسانهم وجميع الحياة والأبطال فولوا الأدبار ووركنوا إلى القرار وتبعهم بنو عيس في الهوات القفار حتى أبعدهم وشتموهم في السهول والأعوار

وعادوا من خلفهم وجمعوا خيلهم وما تخلف من الخيل النادرة والنوق والعدد ثم وعادوا وهم في أمان فقال عنتر من بقي يا شيبوب من بنى مزينة يطلب حربنا والطمان فقال شيبوب يا أخى ما بقيت ترى من مزينة بشرافا بشر بالنصر ففرح عنتر وبعد ذلك طلبوا المسير في البرارى والقيعان وهم في غاية الشوق إلى أرض الشربة وتلك الاوطان ولم يزالوا يجدون في سيرهم حتى وصلوا الى قومهم وأرسلوا شيبوب يخبر بقدم أخيه ومن معه من الفرسان فسار شيبوب حتى وصلوا إلى الحى وأوقع البشائر فقالوا له عند ما سمعوا المنادى الصباح مرحبا فيهم بشر الأفراح ثم ركب الملك قيس في بني عيس إلى لقائه فلما رآه عنتر نزل عن الجواد وسعى إلى الملك قيس حتى بقي من بين يديه فانحنى الملك قيس عليه وقبله بين عينيه وأمره بالركوب فركب ومشى إلى جانبه ثم جعل يحده بما جرى له في صحراء سحرى ووادى الذئب وما قاسوا من كل أمر عجيب والملك قيس يتعجب من ذلك الأمر المريب وداموا كذلك حتى وصلوا إلى الأبيات والتقتهم الحرائر والأماء وكثر بينهم الفرح ودخل عنتر على ابنة عمه علة فقامت إليه وضمت إلى صدرها وقبلته بين عينيه ثم تفرقت فرسانه وأولاده إلى أبياتهم وأقاموا في هناء وإكرام قال الراوى إلى يوم من الأيام كان عنتر جالساً بين أولاده إذ أقبل عليه رجل أعرابى وهو فى وجد كبير ولما رأى عنتر صاح به كالسجير فقال له عنتر ما حالك يا وجه العرب فقال له الاعرابى واعلم يا أبا الفوارس أنى قد قاسيت كل هم بكبري وقطعت كل بر عسير حتى أنى وصلت إليك وقدمت عليك وأنا بك مستجير فأنى على كل حال جارك وصرت فى حسيك وزمانك وفضلك وحبل متصل بحبلك واعلم يا أبا الفوارس أنه كان معى نوق وجمال خاطرت بر لحي درنها حتى سقتها من بلاد بعيدة وقطعت القفار حتى وصلت إلى هذه الديار فطعت على سرية عربية فأخذوا منى النوق والجمال فقلت لهم بكلام لين ومعرفى يا وجوب العرب لا تعاملونى بالمتلوف فأنى رجل فقير وقد قضيت الأهوال حتى رأيت فى بدى هذه الغنيمة وإن لم تتركوها لا بد لى أن أحت عليكم بالنفير ولا أخليكم تمضون بالنوق والجمال فقال مقدمهم إذا انفرت علينا الفرسان وأميننا بالسيف مع السنان فإن وجدنا ما لنا بها طاقة أمينا من يحميتنا من كل قائم وقاعد فقلت يا قوم من تسكونوا فأنى لأرى عليكم زى عربان اللين قالوا نحن من رجال الملك عبد هياف الذى لا يهاب الملوك ولا يخاف فلما سمعت كلامهم صرت أقصد الملك وإذا كرههم عبد هياف فأحد يحسب قولى وكل منهم يفرغ ويخاف فضايق

على الأمر والحال فصدت لك كشف غلامتي وأ، في جيرتك يا أمير عبس وتدنا (لا راوى
فأما سمع عنتر من الأعرابي ذلك الكلام قال له يا أخا العرب أنت من تكون من العربان الكرام
فإننا عمرى ما رأيتك إلا في هذه الأيام فقال له يا مولاي أنا سمي عوف بن قائد الفهدي طبيب
قومي عندأ وجاعها وفارسه رمى وشجاعها وأنا جارك باختيارك وبغير اختيارك فقال له
عنتر وأى جوار بيني وبينك يا ابن السادات فقال له أعلم أنني كنت جزت يوم على مراعى
جمالك والأغنام السارحات فرأيت عبيدك يريدون الماء فلم يجدوا معهم حبالا لاجل أنه
يوصلوا به السفاء فقال لي بعضهم أعطني حبلك حتى أوصل به حبل فقلت لهم أنما ذنوبى
يا وجوه العرب أن أوصل حبلي بحبالكم فقالوا نعم فأوصلت حبلي بحبلك وجمعت أبلى بابك
وأروينا جميع المواشى وهذا سبب ووصل الحبل بالحبل بنسب يازن العربان قال الراوى
فلما سمع عنتر كلامه زاد ضحكوا بنسأه وقال له أى والله لك الجوار والزمام من جميع الأنعام
وأعلم جميع أنالك عندى وتحت زمامى وما بقيت أقيم في مكانى حتى أرا دالك عليك فقال له
عروة بن الورد يا أبا الفوارس نسير خائف بل هذا الدوى ولم تعلم بذلك الملك فينسه
والراى عندى أن تعلمه قبل مسيرك معه فقال عنتر يا عروة أى شيء هذا الكلام أنت تعلم
أنى أستأذن على شيء مدا الأزمان والله ما يستأذن على ذلك إلا الذليل الجبان وأنا مثلى
ما تأل له هذا الكلام وأنا الذى تفزع منى الأسود فى الآجام ولى مثل هذه الايات
الحسام ثم أن عنتر أشد يقول :

توددنى مع صبرى من شراستى	وشدة أفدامى أعروة لا تدرى
أعروة أن المرء إن قال أ - حكى	يبى على حال أمر من الصبر
وفى اللين ضعف والشراسة همة	فن ذله صبر على مركب الخبر
فلا تعزلى أنى أيت غاة	صبور على الاعصاره ستدرك الأمر
إذا هم القمى بنى شداد عزمه	رحمهم هم الخاض على الصبر
أبا الورد لا تخشى من الموت أنه	فى ملك بنى لأام ولم تدرى
أنا فارس الهيجاء أرأى حال العدا	وددهوا طعنا أحر من الجمر
أبا الورد لا تخشى سطوة العدا	حتى تنال النفس من غاية العمر
أبا الورد أن الموت لو جاء وفته	فقت جميع الأمل مابقى الدهر

قال الراوى فأما سمع عروة بن الورد من عنتر ذلك الشعر والنظام واقعه الحياء والنجل وأما
عنتر فنه طالب جواد ركبهم بالمسير ركبهم معه عروة بن لورد وولده فنبضار وهوب

هو ميسرة وسيدع البن وهم هؤلاء الأبطال المغاوير الذى مالهم فى الحرب نظير وشيىوب
هو ولده الخذروف وأخيه جريو وساروا أجمعين ولم يزلوا سابرين خيب وقريب حتى
أدركوا الأعداء عند المغيب ونظروا النوق والفرسان من خلفها إليها تسوق فسبق إليهم
عنتر كأنه الطير المطلق وزعن عليهم بصوت كالرعد البروق فقال له بأوجه العرب علامك
أعامنأ قصدك لهم ومرامك فقال رددا تلك النوق إلى أصحابها وإلا أطعت رؤسكم عن
أبدانكم ولا ينفعكم ما سلككم فقالوا له أنت تعرف ساهاننا والحاكم علينا حتى تذكره
قدامنا وتستصغر شأنه فقال عنتر ودرا النوق ودعوا عنكم الإطالة يا أوغاد غير أجماد
خاننا عنتر بن شداد فارس بنى عبس الأجراد فاجمعوا كلامه قالوا له أنت مجنون أم
عديم المعقول ولا ندري ما تقول ولا تعلم أن النوق سارت تحت زمام من هو أقوى من
سائر الملوك الشداد مع أنك لو كنت أنت وملك العربان وكسرى مالك عباد النيران وقيصير
مالك الصابان فما تقدر على رد هذه النوق والجبال ولا تأخذوا منها عقال لأنها صارت فى
يد ملك السند والهند والسند تلك النواحي والأطراف وهو المالك مدهياف لأنه مالك
همام يحكم على الف قبيلة وكل قبيلة تفرعها مفرعة على الدوام ومن عارضه من العربان
السكرام فقد عرض نفسه للهلاك وشرب كأس الحمام فإذا ارددت السلامة والعودة من
هذا المقام فلا تتعرض لهذه النوق والفصلان وإذا أنت عارضته فيما يكون فكأنك تبقى
مجنون فانه ذل بشجاعته ألف ملك وأسرهم وعنى عنهم وجدهمهم أتباع له وأنت يا عنتر
حيث أنك كلها أربعة آلاف بطل ما بين ذليل وشجاع وهذا تحت يده ألف قبيلة واقامهم
حلك يحكم على عشرة آلاف فارس مناع وأما عسكره المختص بهم أربعة آلاف خلاف
الاتباع فلا ترمى نفسك فى بحر عميق الاتساع وتظن أنك تخوضه بالباع والذراع
وأقل موجة من أمواجه هاسكك (قال الراوى) فقال عنتر بأوجه العرب أنافات لكم
أوصفوا لى ما سلككم وماله من الجنود والاتباع وأما ما فات لكم إلا رد هذه النوق
الصاحبا واتركوا الإطاع ودعوا ما سلككم يكون كبير أو صغير أو شجاع أو جبان فدعوه
يكون مهما كان ولو يكن له جنود وأعران ولو أطاعوه إلا نس والجبان مثل ما أطاعوا بنى
الله ساميان أو يكون النمرود بن كنعان فما تركه بها أرضى وبأخذ النوق والفصلان إلا به ما
يقترنى فى الميدان ويظهر له دليل وبرهان فقال له المشكك يا عنتر أنت معلوم أمرك أنك فارس
عصرك ودهرك فلم أعم على العربان بشرك فإنك إذا أخذت هذه النوق ونحن نعود إلى بلادنا

ونعلم ملكنا فيقول منها حروب وفتن إذا سمع ملكنا بهذه الاشاعة وإذا ركب على بلادكم
فما يقبل أحد شفاعاً وإنما نحن نعود معك من هذا المحل إلى عند ملككم قيس فيحكم بيننا
وبينك بالعدل فإن حكم لنا بالنوق أخذناها فقال عتري باشيخ لا يمكن أن ننقل بالنوق قدم
واحد وهي معك هنا بل أعطى النوق لأصحابها وقاضيني أنا (قال الراوى) فقال المتكلم
يا أبا الفوارس نحن وقفنا بين أمرين خطيرين فلا كانت النوق ولا كانت ساعتها لأنك
ما بقيت تركنا ونعود ولو كان حولها قوم عادوثمود والذي استجار بك رجل فقهر ولم
بقى يمكنك أن تتخلى عنها ولو كانت أخصامك الجن الأرض السفلى ولا تقدر أن تترك
عذه القضية ونعود بلا حاجة مقضية ونحن أيضاً ملكنا إذا علم أننا أخذنا نوق غنيمة
وأخذت منافذهم أكبر المصائب لنا وإن نحن قاتلناك فانتقدر على قتالك لأنك في أرضك
ولو كنا في بلادنا ما تقاس بأمثالك لكن نسير معك إلى قاضي العرب ليفصل بيننا وبينكم
فلما سمع عتري هذا الكلام تنفس صعداً وأبدى لوعة وكمد وقال المتكلم باشيخ رد النوق
ودع كثرة الكلام وإذا وحق الملك العلام أطحت رؤسكم جميعاً بالحسام ولا ينفعكم
ملك الهند ولا ملك الروم ولا ملك الفرس ولا عجام فلا بد من عودة النوق ولا
يتعرض لها جنس مخلوق ثم أن عتري لما قاض به الوجد والبلبال أشد وقال صلوا
على باهى الجمال .

قامت دعاويني إلى حقه	بين الأعدى المستحقة	الموت يعلم لو بدا
لى شخصه ما خفت منه	والسيف يعلم أنني	أعطيه يوم الضرب حقه
وإذا شكى ربحى الظما	أجعل دما الأفران رزقه	واعلم بأن المجد ليس
ينال إلا بالمشقة	وأنا الذى أفر الجيوش	وكلهم عندى كعبة
إن كنت تعلم أن لك	ملكاً وسلطاناً صدقه	إذا زعقت عليه زعقة
لا بد رأسه أن أشقه	لأنى باللقا أقطع رجاءه	إذا زعقت عليه زعقة
فراء منهزماً ولا	يلوى إلى أحد بنطقه	ولا اشتقى من جيشكم
تحملى فى يوم ألقه	وترى شحاطاً صبيها	الرأس يلقى أى فلقه

يردى العدا عند اللقاء لو أنها فى ألف فرقة

(قال الراوى) فلما فرغ عتري من الشادة وقد أشقى بالشعر عايل فؤاده يا وجوه
العرب لا بد من رد النوق إلى صاحبها حتى تبقى فى يده ويمسكه وأسير معكم أنا أنى تريدون
وتتخاطبون فإن صارت لكم أعطيكم عوضاً من مالى وإن يظهر لكم فيها حتى فتكون أخذها

صاحبها لأنه مستحق لها قال الراوى وهم مع عنتر بالمشاجرة وقد وصل الخبر إلى الملك
قيس فارس فأسل خلفهم وأراد بتلاطف هذه القضية ويظنى هذه الفتنة بالسكينة وقد وصل
رسول الملك قيس إلى عنتر وقال له أعلم يا حامية عيس أن الملك قيس يدعوك إليه وتحضر
بصحبتك أخصامك حتى يفصل هذه القضية قال الراوى فالتفت عنتر إلى رجال الهند وقال
لهم أعلموا أن الملك الذى أنا من تحت حكمه أمرنى بالحضور إليه وأحضركم بين يديه
فإذا تقولون فقالوا له سمعنا وطاعة فقال عنتر أنا كما أقول لكم سلموا هذه النوق إلى صاحبها
فخاطبوني إلا الكلام وأنا بحق من سير النعام ولو تكون هذه النوق تحت حوزتى واستمع
ملككم عبد هياف وجميع ملوك النواحي والأطراف وطلبوا ردها فأيضا لهم ولاشعة
واحدة من جلد ما رأنا كما قلت لكم رداً للآعرايين النوق فتعطوني كلام فبحق من أنار
الشمس وفضل اليوم إذ لم تفعلوا ذلك لآربطكم فى الجبال واجعلكم رهاين فى الاعتقال
فالنوق الذى أنا طالبها سلموها لصاحبها ولا تفتخرون بملككم يا أوغاد غير أمجاد فان
كان هو اسم عبد الوهياف فانا عنتر بن شداد وأنتم تقولون أنه ملك جبار وصاحب
مدائن وأمصار وينقاد لها من العساكر جيش جرار وما كان فى مداينه وأمصاره ما يغنيه
عن هذه الفلوات والفساد وهب أموال العباد ويقنع بالف ملك وكل ملك له مدائن
وعسكر وما أنتم فضحتموه ودينتم مقامه ودينتم أنفسكم على مائة ناقة لرجل آعرايين
مستحقها أما فيكم نخوة رجال حتى تفعلوا هذه الفعلة ولكن ما تمى لكم عندى مقام
الآردالنوق منكم قهراً أو أنيكم بالحسام ونهباً ولا أبغلكم أمرا ويقال أنها سرية من الهند
خارت فى أرض الحجاز وأخذت منهم النوق والجمال ولم قدر أحد عليها من الإبطال وهأنا
قد عرفتمونى فى طريق بلادكم فابقيت أجعل غزواتى إلا عليكم وأنا أقدر أردكم عنى
إذا أخربت بلادكم وأما أنتم إذا أنا أردت هلاككم فإيحييكم بملككم لا يا خدمنى ثاركم
هم التفت عنتر إلى الآعرايين وقال له خذ نوقك ورجالك وسر يا شيخ فى حالك وحق من رفع
السما بالقدرة ولو اجتمع كل ملك من ملوك الأرض وكل بدوى فى الصحرة لما قدروا أن يأخذوا
من جمالك شعرة منهم لا بعة فقالوا له سر بنا إلى الملك قيس فقال عنتر سمعنا وطاعة وإن حكم
ملكنا أنها لك فانا أعطى صاحبها عوضا من نوقى وجمالى وأما بوجه الحق فلا لكم عندى
إلا السيف لأنكم تعديتهم ببلادكم إلى بلادنا لأجل نهب أموالنا ثم ساروا الجميع إلى الملك
قيس وقبل منتر الأرض بين يديه فقام له الملك قيس قائما على قدميه وأجلسه إلى جانبه وقال

له يا ابن العم أى شئ الذى أعاذك من هؤلاء الناس الغرباء ولا بينك وبينهم معاملة وتحسب
لهم شئ ما يعرفوه وأنت تعلم أن البر واسع وجميع الفرسان من عدنان وقحطان تغير على بعضها
بالحرب والطمان فالذى له مقدره يدافع عن أمواله بالسيف والذى لم يقدر يستجد ببعض
الفرسان فيخلصوا له أموالهم بذلك عادات أما يكون بالذكور والهيئات وإلا بالسيوف
المرهفات وهؤلاء يا ابن العم سرية من بلاد الهند وغاروا على بعض الرجال أخذوها وأنت
أى شئ الذى ألك أن تذب عنها لأن طلبك فى ردها للأعرابي من باب الخلاف وتحوجنا
أن نعادى الملك عبد هيف فقال عترياملك يهون عليك أن تدف مرتبى بين القبائل وأنا
سامى بنى عيس وعدنان ومذل الفرسان ويهون عليك أن تسمع القبائل بأن جارى غاروا
عليه المنتدى ببلاد الحجاز ولم قدر عتري أن يمنع أخصاءه عن الطمن والانتجاز فقال الملك
قيس بأبو الفوارس هذا رجل غريب ومن أجله تريد أن تضر عينا نارا أو لبيب ولا هو
جار لك ولا لبيب وتروم تبلينا بقتال عبديان وتورثا الممالك والائلات وأنت تدعى
أن هذا أبدوى نزيلك ومولك جار فهذا حقالك جار أم كلامه من باب الاقتدار فقال
عتري وذمة العرب يا ملك أه جارى وهأما قاعد عندك وأطاب أنت الرجل وأسأله فقال
ومن فينا يحضره فقال عتري اضئ يا شيبوب وهات الرجل فغاب شيبوب ساعة وعاد
والأعرابي صحبه فقال عتري لا بأس عليك دلالك لإكل الكرامه وتعود إلى أهلك بالسلامة
ولكن حدث ملكنا قيس المعتبر فان مراده أن يستصح الخبر فاحكى الأعرابي للملك قيس
يصدق المقال وأن سبب الجوار اتصال الاحبال فقال الملك قيس يا أبو الفوارس
وعلى ذلك صار جارك فقال عتري نعم جارى حقا وصار تحت زمامى كل من خالف هذا
الكلام أطحت رأسه بحد الحسام وقام عتري من وسط ذلك المحضر وعينه طار منها الشرار
وهو يدر وينحمر وقامت شعرات شاربيه وقد خاف من كل من نظر إليه فلاحظه الملك قيس
بالكلام وقال له يا ابن العم أما أنا فقد أحرث زمامك وصدقت كلامك ولكن
أولاد عمك وهم بنو عيس مرادهم أن يعرفوا أصل هذا الجوار وكار الأعرابي واقف
فقال عتري احكى لهم يا شيخ بالاخبار فعاد الرجل عليهم الحديث وسمعوه العرب وكلا
منهم صار يتعجب هم أن الملك قيس هذه قضية مشككة وما يفصلها غير
قاضى العرب والتفت إلى فرسان الهند وقال أنا لم أحضر زمام سامى فلبى قال القيلة
كلها فى حاميته بالكامل وتحب ظل سيفه وستان رمح الدابل وكلما شرع فيه فتبعه

أن كان حقا أو باطل وأنتم ناس قادمين من بلاد بعيدة من طرف ملك مطاع فلا بد لكم من
الاقناع فسيروا إلى قاضي العرب ودعوه يقطع هذه الحكومة على أي مذهب فعندما ركب
عنتر والملك قيس وساروا في أمان إلى قاضي العرب ثابت بن حسان فلما دخلوا العرب جميعاً
إلى منزله نزلوا عن خيولهم وساروا بين يديه إلا عنتر فانه بقي على ظهر الجواد ورعى لنفسه
أن يموت بعد الحسام في هذه الفتنة والخصام ولا يكون مفسوخ الزمام وما قصده إلا هلاك
فرسان الهند قال الراوى ونظرت رجال الهند إلى عنتر ملبسا واهم ولا نزل عن جواده
مثلهم فقالوا ما تنزل يا أبا الفوارس حتى تقضى الحكومة وأنت جالس فقال عنتر
الامر قريب وما يحتاج إلى نزول فالتقاضي يحكم وأنا أسمع ما يقول ولا أحاكم إلا وأنا على
ظهر جوادى أبصر كل من طلب عنادى وأريج قلبى وفؤادى وكل من تعدى عن الحق
ردبته اليه إن كان من الاصدقاء أو من الاعداء فانناظر القاضي في الباطن وقاله أى شئ
قصة أخصامك فقال عنتر هاهم واقفين قد امك فما قصتهم لا تعدوا على جارى فأخذوا
نوقه وجاله فرديتهم اليه وأعطيت الإبل لصاحبها وهم قصدهم يوقعوا الفتنة والخصام
ومع عدم اقتدارهم على الحرب والصدام طلبوا الانصاف بالاحكام فقال له القاضي لقد
تعديت أيها الفارس الجواد على هؤلاء القوم الغرباء من هذه البلاد فقولك أن اتصال الخيل
بالخيل نسب هذا لا يجوز في مذهب العرب ولا يقال أنه جوار ولا حكمت به السادات
الاخيار فقال له عنتر كيف تأتى أعادى الهند وتطأ أرضى وبلادى وأنا مقيم في هذه
البلاد وإسمى عنتر بن شداد والله يا قاضى لقد ملت في كلامك مع العدى ولا شك أن مالك
معرفة إلى طريق الهدى وأنا لأجلى ذلك ما نزلت عن جوادى ولا رضيت أن أكون لكم
محادى وأنا والله يا قاضى ما عندى قاضى إلا حسامى أقاضى لانه يرد الغضب ان غضباراضى
وحق من رفع هذه القبة الخضراء وشرف قدر أبى قيس وجرى أزم تنطق بالحق فيما تتكلم
وإلا أنت تعرف على ماذا فقدم سألتك باقة العظيم وبحق زمزم والحطيم ومقام الخليل
إبراهيم أما سمعت أن عبد قرن جواده واستأذن على ركابى الماء لرجل أن يسبق لإبله
فأذن له وأوصل حبله بحبله وأسقنا إبله فلما سار في حالة ركب وراءه العدى فأخذوا نوقه
فرجع وأعله فركب معه ولحق العدى لخلصه ولم يعد منها ولا عقال وعاد يشند ويقول

بادر إلى رد معشارى فقد غدوت أن الوفا علينا حقا واجب
أنى أحادر أن أغادر سنة يعمل بها جسدى لئى وغالب

والوصل بالوصل الجبال نسابه من ردها جبل فليس بصائب
من قال قولاً منه لا يدري الخطأ خصماً له شرف وهذا مذهب
وصل السقي نسب صحيح صادق من شك فيه يكون لص كاذب
قال الراوى فلما سمع الملك قيس من عنتر هذا الكلام قال يا عنتر أبى وأمى أهديك ثم
قال للقاضى هل صدق عنترياً قال فطاطاً برأسه القاضى ولم قدر أن يبدى مقال فعند ذلك
ركب الملك قيس على ظهر جواده وحس وتبعوه أبطل بنى عبس الاختيار هذا وعنتر واقف
ولم سار وعينه كأنها كاهن النار فانشد يقول :

أنا عنتر العيسى حامى عشيرتى والجار أحبه من الظلام
وعلى للجيران حق واجب مادام ذاك الجار تحت الزمام
من رام يتعدى لجارى يلتقى ليث الحروب وللعدى صدام
لم أكن أحمى حمى من يحتسى بي لم أكن أسمى أنا بالحام
ان لم أكن أحفظ لجارى وأحبه فيكون على حرم حل حسام
من فيكمو يحكم بما قد قلته طوعاً وإلا هذا الحاكم الضامى
قولوا لمن رد الكلام سفاهة فهو الجار ويحمل الاسقام
قد قلت فيه معنى للذى لا يورث الإنسان حق زمام

قال الراوى ثم أن عنتر قال لصاحب الإبل سوق مالك وأمضى إلى حاله فساق
الرجل فوقه والجبال وطلب حبه والإطلال فالتفت عنتر إلى قاضى العرب وقال له أن قالت
العرب إن اتصال الجبل بالجبل ليس بجوار فانا أجمعه جوار وسنة وزمام وكل من
غار ضنى فى هذا الكلام ضربت عنقه بهذا الحسام ولو كان أبى وأخى أو من بنى الأعمام
هم صار طالب الحيام ولم أجد قدر يحاويه بكلام ولما قال عنتر هذا المقال اضطربت الخلائق
يميناً وشمال فقال قاضى العرب يا قوم استكنوا واسمعوا المقال وأعلموا أن عنتر لا يورد
له كلام لأنه حاميتنا فى كل شعب وواد وأهلوا ياسادات الهند أن هذه النوق ما دخلت
تحت إدارة عنتر وهذه سنة حميدة التى استئنها بين البشر وإنما أنتم ياسادات الهند خذوا
من مالى عوض عنها وزيادة عن النوق التى أخذتموها ولا توقدوا نار الفتنة
وتضرموها وتظفروا فى الأرض الفساد وتظلمون العباد وتخربوا البلاد
فقبلوا رجال الهند ما قال حاكم العرب وقاضيه وعاد عنتر وهو عزيز الجنب وأعطى

صاحب الأبل نوقه وجماله وزاده مائتين من ماله وسار الأعرابي طالب عياله وهو فرحان بخلاص أمواله فقال له عنتر يا وجه العرب هل بقي لك في هذه الأرض حاجة حتى أسمى في فضاها بلا الحاجة فقال الأعرابي وحق ذمة العرب ما أريد إلا سالم من جميع الآلام فزاد بعنتر الضحك والابتسام وعلم أنه سيذكر جميله في سائر الآكام فاعطاه القين دينار وعشرة من الخيل الجياد وقال له أنت في زمامي وعند سالم غانم حتى تلحق أهلك ويجمع بارلادك شملك وخذهذه المغفرة معك فن عارضك أحد فاعطىها له فأبها تحميك وتحمي قبيلتك وذويك وأنت في زمامي حتى تبلى عظامي فقال الملك قيس وهل تعطيه الزمان من الموت فقال عنتر يا مولاي أما إذا مات من الله فأقدر أعارض القضاء بل إذا علمت ذلك كفلت عياله وذريته باقي عياله وذريته وأما إن قتله أحد في مجال ركبت جوادى وأخذت له بالنار وقتلت قاتله ولو أرحمته كل مكان من ملوك الزمان وأن مات أيضا وهو سائر من هذه الديار رمت لعياله ما يكفيهم إلى آخر الأعمار فلما فاسمعت العربان مقاله تعجبوا منه وأما الملك قيس فرح بهذا الكلام وقام بروحى أفيك من كل ما يؤذك والله مالك نظير في هذا الزمان كل هذا يجري وكل من المجلس يسمع ويروى (قال الراوى) وكان الربيع بن زياد وشيخ العرب عماره وأخته جالسين من جملة الجماعة والحسد يعمل في قلوب الجميع فقال عماره لأخيه الربيع يا أخى شيء تفعل فقال هذا العبد الذى دائما يرتقى درجات وعماره من أجله في أشد النكبات فقال الربيع يا عماره هذه النبوة آخر عمر هذا الولد الزنا فما عبد هياف إلا قوى الجنان أفوى من عنتر ولا سيما صديقه الملك الأخضر عن قليل ياتون اليه ويومنون شرهم عليه ويصرمون عمره ويمحون أثره بظن هذا الاسود الجلد الملعون الأب والجد أن السعادة له على طول الزمان ولم يعلم أن ملك الموت يحرم عليه لأنه قد أنزع النوق التى صارت تحت حكم ملك الهند وما التفت إلى أحد من العباد وفعل ما أراد وسن في العرب سنة ميثومة ولم يرض بما حكم قاضى العرب قال الراوى لقد أخبرنى بما أثنى به وأعتد في كلام الصدق عليه سوى ما رأيته بعينى وحققته بالنظر أن الملك عبد هياف كان ملك جبار رسلطان لا تهوله الاخطار وزيد ذكر حديثه ومنشأه حتى تقع لنا الفائدة المستقيمة ونعلم منشأ الملوك عيف يكون وكذلك عربان الجاهلية والفرسان قبل ظهور سيدنا محمد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام الاعيان وأن هذا عبد هياف أصل أمه المسكة طلعة وهى

ملكه بلاد السند وهي أفرس أهل زمانها مليحة الخصال باغضة لرجال تغار على الملوك
 وتنتهب الأموال ولها فرسان وأبطال وكان في بلاد الهند ملك يقال له عبد هبل وهو فارس
 ومالك المدائن والسهل والجبل نخرس الأسن عند سماع ذكره وإذ أبرز إلى مقام الحرب
 لم أحدا يقدر يقف بين يديه وهو جبار ومالك مغوار صاحب المدائن وأمصار ويتبعه
 من العساكر جيش جراز وهو ملك بلاد الهند يليها من البراري والبحار (قال الراوى)
 بسبب زواجه من الملكة طلعة أنها كانت غارت على بلاده وأسرت بعض فرسانه فركب
 هو الآخر وغار على بلاده يقال له وزيره يا ملك ما هذا صواب أن تغير على امرأة من
 أهل الحجاب بل تأمر عساكرك أن يجعلوا غزواتهم عليها فقال الملك ببديله صدقت
 وأمر عساكره أن يدرسوا بلاد الملكة طلعة ففعلوا ذلك وتتابعت الفرسان وأغاروا
 على بلاده وأخربوا ديارها والملكة طلعة لم تعلم بذلك إلا أخبار وزرائها كاتمين عنها الأسرار
 موهم رسالون عليه عساكر ليردوا عساكر الملك عبد هبل فلا يمكن ذلك لأن الملك
 عبد هبل مقوم بنفسه وكان آخر من خرج من وزرائه يقال له شيطان وعساكره ثمانون
 ألفا كلهم شجعان وخرج وزير ثالث يقال له زهن دان عساكره سبعون ألفا من الفرسان
 وقد اتفقوا أن يكونوا في ركة واحدة في ركة واحدة وأغاروا على الأرض والبقاع وفي
 ظرف ستين أخذوا من الملكة طلعة من أربع مدائن كبار وثمانية عشر قلعة وبلغ وزرائها
 تلك الحالات فقال ما بقي يمكننا سكتا ثم اعلوا الملكة في الحال فركبت بنفسها وساروا
 من خلفها أرباب دواتها وحلفت لا تنزل من على ظهر الحصان ولا تدخل صيوانها ولا تنام
 على فراشها إلا لأن حصلت ما أخذوه وأقامت مدة ثلاثة أشهر حتى أهلكت الوزراء الذي
 قدما ذكرهم وأهلكت غيرهم وغيرهم ولم تزل الملكة طلعة تنف على بلاد الملك عبد
 هبل وفيها طامعة حتى أخذت من بلاد الهند إقليم الجوز وإقليم الحضرة وكل إقليم
 منها قدر إقليم النيل مرتين والأقاليم المذكورة يحتووا على مدائن في البر والبحر
 ومدائن عامرة فلم الملك عبد هبل بذلك فجاء أرباب دولته وقال لهم سمعتم بالذي
 فعلته طلعة ملكة السند وأنا ما بقي لي عنها سكوت أما أن أقتلها واحتوى على ملكها أو
 حتى تقتلني بيدها ثم ركب في عسكره وانتشرت على رأسه الرايات والازدهار رأت وسلك
 البراري والغار حتى توسط الطريق فبلغ الخبر إلى الملكة طلعة فركبت في عساكرها
 (تم الجزء السابع والثلاثون وبأية الجزء الثامن والثلاثون)

الجزء الثامن والثلاثون

من سيرة عنتر بن شداد

وكانت ستمائة ألف فارس كلهم بالدروع الداودية فلم تول سائرة إلى أن وقعت العين على العين في نصف الطريق فقالت الملكة طلعة لم حوaha أقفوا أتم بالمسكر مكانكم فأزولوا في هذا المكان وانصبوا خيامكم حتى أسير أنا إلى هذا الجبار وحدى وأنهيه عن الجور والتعدي فركبت جوادها وسارت تحترق الصفوف وهي هايجه كاتبيج الجبال حتى وقعت أمام عبد هبل فقالت له رمي على ظهر جوادها يا مملوك وأي شيء في هذا من الافتخار إذا سلطنا العساكر يهلكون بعضهم في هذا الغمار وإنما إن أردت انجاز الحال فلتقتني أنا وأنت في مقام الحرب والقتال في ملك مناصبه يحكم فيه بما يختار وكانت الملكة طلعة بدعة الجلال لمارجه كدثرة اللال وعنتق كعنتق للغزال فلما نظر الملك عبد هبل هام بحبها واشتعل فقال لها يا ملكة قد ملك هكذا ما هو صواب نلوا أكون أخاين كنت أقبض عليك في هذه الساعة وأنزل بك العذاب فعودي إلى مقامك وجاوبيني بكتاب فقالت له وما الحاجة بالكتاب وخير البر عاجله وأن أردت أن تقبض على دونك وما تريد حتى تعرف الناس من فينا فارس شديد وأن أردت الانصاف فايرز إلى من غير فرع ولا تخاف فقال لها الملك عبد هبل أجبتيك إلى هذا العمل فعاتت الملكة طلعة وهي تنفخ كأنها الأفاعى وكان الملك عبد هبل قد اشتد به الوجل وقال لقد طمعت فينا هذه العاهرة أنا وحق الإله الذي تفردي ملكة بالوحداية ولا يحاج إلى معونة لم يمت أرجع وأجاس في ملكتي إلا أن جمعت السند والله بملكه واحدة تم أنه بات إلى الصباح فما صدقت الملكة طلعة أن ترى العساكر قد تصففت حتى خرجت وهي راكبة على جواد أدهم بغره كاندوم إذا سهل كاد أن يتكلم وعليها عدة كاملة وعليها بيضة عادية ملهمة مجلية ثرد أسباب المنية فلما هدا شعث الحصان أشارت تقول هذه الأوزان :

سلكت البرارى من قفار ويدها	وهلكت من جيش الأعدى عديدها
فما حملت أنشئ عملى فريده	ولا خلل الخيل الجياد وحيدها
إذا الخصم نادى بالبراز أجيبته	بأبيض ماضى الشفرتين حديد

(م - ١٣ عنتر جزء الثامن والثلاثون)

وأسمى خطي كموب سنامه
أباملسكا فد جاوز الحد واعتدى
فان كنت يا عبد هبل ذو حية
فاني أنا طلعه ستنتظر لطمعتي
يشق السكلاوى لحما وجلودها
فأبرز لنهوى والتقى بمهدا
وسطوة درغام وقرم شديدها
ومن فتافى حرب خصمه يكيدها

قال الراوى فلما سمع الملك عبد هبل شعرها تعجب من قدومها للحرب فقام وليس
عنده واقفل في لامته وركب جواده وقال ما بقى الا قتال هذه العاهرة الفاجرة وكان له جواد
أدهم من خيل البحر معلم من أرقى الخيول الجياد وخرج إلى الحرب والجلاد فلما صار
قدام الملكة طلعة رأها تصول وتجول فأشار اليها الآخر يقول هذه الأوزان بعد
الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان

أنا طلعة البدر المنير على البهلى
ألا طفحكى بالقول منى مع الرسل
لئن النوى عنك وأرجع خائبا
اذل أبطال القلا وأفودها
مضى من الهجرة ان واقرب الوصل
واتى على ما تظليه لنى شغل
فما كن الداس ليث ولا غل
أعشق طعن الرمح والضرب بالنصل
أنا هايجا فى الحرب احمى عشيرتى
ملوك بلاد السند تعرف همتى
أسرت أبطال الجيوش جميعهم
وبات زعيم القوم منهم على وجل

(قال الراوى) ثم أنه حمل عليها فتلقته كما تلقي الأرض العطشانة أوائل المطر ولم
يزال في كروفر وهزل وجد إلى أن كلت الخيل فزعقوا على بعضهما فتطاعنا بالرماح حتى
تكمسرت فابصر الملك عبد هبل منها ما أبهره وتعجبت هي أيضا لما أن رأت مضاربه وما
زالت على ذلك إلى غروب الشمس ولم ينال أحدا من صاحبه غرض هذا وقد تعجبت الفريقان
بما وقع بينهما من القتال ثم انفصلوا على سلامة وابتأوا إلى الصباح فطلبوا الحرب والكفاح
فوقع بينهما أعظم ما وقع في اليوم الأول وفي اليوم الثالث كذلك إلى أن أسمى المساء
فطلبوا ميمنة العساكر وغابوا في الصحرى وغرقوا في البر الاقفر فعند ذلك قالت الملكة
طلعه هل فيك للصراع فقال لها نعم ثم انها رميا عنها سلاحهما فظفر الملك عبد هبل إلى
الملكة طلعه فرأها كأنها القمر المنير بطرف أحور وخذ أسيل وخضر نخيل وورد فثقل
فاشتمها فتصارعا حتى كلت منا كهما والزود فهجم عليها وارتمى بكليته عليها فرفعت
تحته فاغصبتها على نفسها قوة وقهرا وأوثقها كتلف واقتنصها وزال بكارتها فراح

منه حامل على دم الفلاح ثم حلم بعد ذلك من الوثاق وقال لما لولا جرى بيني وبينك هذا الأمر وإلا كنت ضربت رقبتك وأسلبت نعمتك حتى كنت أكتفي شرك وشر عساكرك فلما أن سمعت كلامه حلفت له على ما أراد من الوفا والوداد وصفت بينهما الأحقاد فاطلقهما من الوثاق والسداد وكان الأمر يريد الله الاقتنصها كانت خائض حملت كأي شاء رب العباد وسارت إلى بلادها وقد تفرق كل منهما إلى أرضه وبلاده فضت الأيام والليالي حتى كملت أشهرها فوضعت عبدا أسود كان له الليل وكان أبوه أبيض رأسه بيض شقرة مثل القمر في تمامه وكان لهم هبل اسمه هياف فسمته عبدهياف كانت خلقته هائلة كانه نخل جاموس برأس مرج باذنين كبار وهيكل عظيم فحنت كما تحس الوالدة على ولدها هذا وقد شاعت بذلك الاسم الأخبار وقد أنفدت أمه وأعلمت أبيه عبدهياف ففرح به فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وقد خلع على الرسول وأعطاه هدية حسنة وانفذ معه السكسة إلى عند أمه وصار الرسول بالهذبة والسكسة إلى أن وصل وسلم الجميع إليها ولما كان بعد ذلك بأيام سار الملك عبدهياف لعند الملكة طلعه من شوقه إلى نظر ولده ولما دخل إليها قدمته إليها فلما نظره قال ما بال هذا الولد أسود هكذا ونحن بيض فحدثته الملكة طلعه بحديثها أنها كانت خائض وقت اقتناصها وذلك من الحيض إلا أنه يشبه أبيه في خلقته وهو أعظم منه في الخلقة وبالأوصاف وقد تولع بركوب الخيل إلى الصيد والقنص وحيضان الليل وصار يطاعن الفرسان وقد بلغ من العمر مائة ولا يخاف ملك ولا يتحشا ويرى الدنيا كأنها في قبضته وجميع الفرسان دون مرتبته إلا أنه كان أكرم أهل زمانه وأشجع أقرانه يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف وكان قد ملك بلاد أبيه وأمه وصار له صولة وشأن وكانت بلاده طولها وعرضها مائتين ألف فرسخ بالعراق وكان له صديق يقال له الملك الأخضر وكان صعب الاخلاق لا يخشى قط بشراً ولا يخاف انثى ولا ذكر وكانت جميع ملوك البين تهابه وتتقى شره وتفرغ منه فاتصلت أجناده إلى بلاد الهند وساقوا منها الأموال وعادت فلما علم بهم الملك عبدهياف طلع وغار على عساكر الملك الأخضر وكسره وأسر نصفهم ورتب في عساكره سبعة آلاف كل واحد منهم بلنقي ألف فارس وأعطاهم الأموال وخيمهم حجة عظيمة فلما سمع الملك الأخضر ما جرى على عساكره أنفذ اليه بقوله ما قصدك منك عندي دم تطلبه أودين تستوفي فقد وصل شر البينا فان شئت البراز فحق ذمة العرب لأفأفأك ولا أبارزك ولا أجرد في وجهك حسام لما سمعت من كرمك ومن صدق زمانك

وأما أنا من أبطالك ولأمن أقرانك بل أريد أن جعلك لي حبيباً وصديقاً في كل شدة وضيق ولا يقع بيننا من فقال الملك عبد هيف لك على ذلك ثم أنها أجمعت مع بعضهما وقد تصادفاً وتحالفاً وصارباً كلمتهما واحدة ولما طالت بينهما الصيحة صاراهما دون بعضهما بالهدايا والتحف وقد انتصروا على جميع الملوك وهما بهما العرب من بعد منهما ومن اقرب وكانت الناس تضرب بعد مناف المثل في القبائل والحلل وكان إذا نهى عليه واحداً من الملوك بجميع الرجال ويقصدوه وكان إذا قابله احداً باحسب ينفذ إليه ويقول دج بمساكرك وبارزني فإن قهرتني فخدمكاني وإذا قهرتك أنكحك فيك وكان إذا أسر أحد ربي في حكمه يجز ناصيته ويتركه يسير إلى قبيلته بعدما يخلع عليه ويعطيه من الأموال يزيد له في الأناعم والإحسان وكان إذا أرسل مقرعته إلى قبيلته بقيت في غفراته ولا يقدر أحد قط يضرب فربعته ولم يزل عبد هيف يقطع نواحي الملوك وينفذ المقارع تغفر القبائل حتى قطع ألف ناصية وأنفذ ألف مقرعة إلى ألف قبيلة وكان له ثلاث عواميد كل عام ودعواتين وطال بالملك وكان واحد حديد واثنين ذهب وكان له ذرقة من جلود الأفيال وكان فيها حلق كل حلقة رطلين ونصف وكان إذا ركب تجلج الهايج وهو عريان تحط رجلاه في الأرض والصحصحان وكان قد عزم أن يسير إلى مكة يزور البيت الحرام ويأخذ الغفارة من بلاد الحجاز ومن جميع أرض العراق والشام وأنفذ هذه السرية التي أخذت تلك الأموال كما ذكرنا وأخذها منهم عنتر كما وصفنا من بعد ما سار معهم إلى القاضى العرب وأخذها وما اعتنى بهم فعادوا إلى ملكهم وهم يستغيثون وحدثوه بما تم عليهم من عنتر بن شداد فعلم بهم كيف أخذ النوق منهم بعد ما حضر عند ناضى العرب وذلك لإبراد قلبه مع الملك عبد هيف كلامهم وما أحكوه من مراهم قال لهم أى شيء يكون هذا الكلام والإشارة ويحتمل أن يكون يذنب عيسى أصيب في عقله حتى يكون هذا الفعل فعلة أو يكون ما يعرفنى ولا يعرف من زلتى ولا سمع بشجاعى وبراعتى ولا أبصر جيوشى وعساكرى وأجنادى وكان من الواجب أنكم تعرفوه ثم أنه أحضر أخ يقال له المرهف وكان أخيه من أبيه إلا أنه كان بخيل الطبع قال له اركب وحسبك ولا تحف وسير من وقتك وساعتك إلى عرب الحجاز وخذ معك مائة فارس من ليوث البراز وإذا وصلت إليهم وقطعت عليهم أعينهم بما أنا فيه وما أهله وأعابته وخوفهم من بأسى وشدة مراعى وإذا علموا بحالتي وعرفهم قدر شجاعتي وتأخذ منهم النوق والجمال ومثلها أضعا من الأموال وتنبى هذا

العبد من تلقى السادات وعدم شن الغارات ونقول له ينظر من من قدامه لا يذكر إلا من يكون من أشكاله وأحضامه تقول لعرب العرب الحجاز أما كيفيكم أنتم أمتنا أمتنا لكم وعركناكم باختيار أنفسكم العزاز حتى أنكم تجارنتم علينا وأوصلتم أذيتكم إلينا وقل لهم أننا نريد نأخذ منكم الحراج ومن امتنع عن هذا وخاف ولزم اللجاج والاحتجاج فتناوله حساب آخر تحت العجاج وقل لهم وذمة العرب وشهر رجب لا بد ما أنفذ في هذا السنة سرية على خيول عربية مع أربع مائات من ملوك الهند المسمية وملوك الهند أصحاب السيوف الهندية تسوق إلى عندى ساداتهم وهجماتهم ورحماتهم وأبطالهم وقادتهم وأخذ غفارتهم حتى يعلموا قدرى وبرقوا الملوك ويميزوا بين المالك والمالك وإذا كان مال فلا يعارضه أحدا لا أبيض ولا أسود وبعد ذلك تحضر إلى عندى مريع وصحبتك الهدايا والتحف من جميع الملوك الرفع منهم والوضيع فركب أخوه المرفف بعدما اعتد السير وقد ودعه وأخذ معه مائة فارس من الفرسان القناس فرسان البحر الأقبال المعبدن للملاقات الأهوال والطعان وسار بهم إلى بلاد الحجاز حتى وصلوا إلى ديار بنى عيسى فلما وصل المرفف إلى حبيم فانتظر أن يطلع إليه أجد منهم فاطلع إليه أحد ولا قابل يشرو لا قالوا له من أنت ولا من أين أقبلت فقال فى نفسه لا بد أنهم عرفونى وإلا ما كانوا أمهلونى وتركونى والصواب أنى أعرفهم بنفسى من أنا وأرسل أعلمهم حتى تضع اليد فى قلوبهم لنا ويطلعون إلينا ويقدمون علينا بالإجلال والإكرام والخيرات والانتعام ثم أنه أنفذ بعض فرسانه إلى بنى عيسى ووقف وعو ومن معه قريب من الحى وهو رجع من حى الشمس والفرسان سار إلى أن دخر الحى باجتهاد وسأل عن أبيات الأمير عنتر بن شداد حتى يخبره بقدم أخو الملك عبد هياف ويصبر عنتر أن كان هو حاضر أم غايب فلما أن وصل سأل بعض العبيد عن الأمير عنتر الفارس الصنديق فقال له حاضر فلم يزل الفارس على حاله سائرا إلى أن صار قدام مضرب الأمير عنتر الأسد القصور فنظر إليه شيبوب فأكره ودخل إلى أخيه لاجل أن يخبره قال له يابن الام الذى أعلمك به أن قد جاءنا فارس غرب الزى والمنظر فقال عنتر للجحاج أحضره بين يدى يا أبا رباح حتى تبصر من أمره وتستخبره حتى تبصر من عند من أتاه بالرسالة ما ذا يريد فطلع إليه شيبوب وقال له يا قى ما حاجتك وفيما ذاك أتيت فنزل الفارس واتبع شيبوب إلى أن وقف قدام عنتر فتميز وتميز عرضا كنهافه وغلظ سواعده وانزعاج عيفيه وهو ينظر إليه وكان عنتر قاعد يشرب من دلة كانت عنده من اليوم الماضى فها قد قدم للفارس انزعج من هيبه

عنتر إلى الأرض فلما رفع رأسه قال له يا مولاي قد وصل إليك رسول من ملك الهند والسند الملك عبد هياف ملك جميع البلدان فارس الزمان فقال له عنتر أهلا وسلا على الرحب والسعة والكرامة آتني به وعود أنت الآخر في صحبتي فسار الفارس وقد حار من قلة أكرام عنتر بالمرهف أخو الملك عبد هياف ولما وصل الرسول إلى المرهف أذن له بالدخول عليه أخبره بالمسير إلى مضارب عنتر فتجمل أحسن التجمل وسار معه المائة فارس إلى أن وصلوا إلى مضارب عنتر وقد أتى إليه ولده الغضبان وغصوب وميسرة وعروة بن الورد يشاوره في الركوب إلى الصيد والقنص فاعلمهم شيوب بالقصة وبما قد أتى فقال عروة يا شيوب وعبد هياف قد أرسل لنا من جو البحار ومن بلاد الهند والهند قال نعم لجلس كل واحد منهم مكانه وما لبثوا أكثر من ساعة وإذا بالرسول قد أقبل كلزبه زي عجيب بجمنا وبأعلام وخيل بحربة ملاح والمائة فارس بالثياب الحر وفارم شيوب بالزول في دار الضيافة هو وجماعته وأكرمهم غاية الأكرام مدة ثلاثة أيام أحضرهم عنتر في مجلسه فلما حضر أخو عبد هياف المرهف ترجل ومشى وتادب وخدم فامر عنتر بالجلوس فجلس فقال عنتر ما حاجتك يا وجه العرب فيما ذا أتيت ما هي طلبتك فقال له المرهف يا عنتر لا تحسب أن الزمان كله لك وليس كل طير يؤكل لحمه وليس كل شيء تقع عليه العين يحصل للأنسان وأعلم أن الفرسان تغار على الفرسان وأنت قد تجاربت بغير علمك وأخذت نوق كانت قد سارت على أسم الملك الهمام والبطل الدرعام والفارس الذي لا يرام الذي تخضع له الملوك العظام الذي له خيل في البحر وخيل في البر تأخذ له الغفارة من الأموال وهو ملك جز ناصيته ألف ملك في موقف الحرب ومحل الطعن والضرب له ألف مقرعة تغفر ألف قبيلة وهو مالك الدنيا ومولا يخاف من كسرى صاحب الإيوان ولا من قيصر ملك عباء الصلبان وليس هو بمن يحسب لك حساب وقد رأينا في طولناك أربعة وعشرون حصان أبحرية وقد سمع بها وأشتراها من أصحابها وأخذتها مع أموالها وكانت كلها له ولا سالت ولا استخبرت وتجارت عليه وعلى جميع الملوك ولا أبصرت الخيل أولها في الجواز عندك وآخرها في السند ولا تنفعك عساكرك ولا تقول أنك شجاع وأنا أعرف أن أخى عبد هياف إذا كنت أنت ومن معك كلهم في شجاعتك فانه يبطأها ويذل فقام ولا تقول كيف ولا ترجوا به غير رد النوق والجمال مال التجارة وهذه الخيل تحمل الجزية بلامطال وتقر بالأعذار والأندار وإلانت ماذا تقدم عليه والسلام فوافقه ما سمع عنتر هذا الكلام

إلا وقد أبيضت شفتاه بعد السواد وانزعجت عيناه وبقي عبرة لمن اعتبر وقال له يا ويلك يا فرتان وبأولد الزنا أما تعرف ما تقول إذا أنت حضرت قدام من أبصرت وقد كذبت أنت فيما تكلمه ولم تعرف معاني الكلام وأنت تهددني بأخيك عبد هيف ربصاحبه الملك الاخضر فوحق ذمه العرب أن أخوك عندي أذل وأحق من ساير الملوك وكذلك الملك الاخضر ولو كان معه الملك الاحمر والاصفر والازرق والأسود والابيض وعفريت بني منقر لم أحسب لهم حساب وكل الرجال عندي بالسوء وكل فارس منابلي ألف فارس عند مواقف الحرب والطعان أو يحسب أن فرسان السند والهند وأنا أشتي مثلتي الرجال كما شتيتي ثوب الماء إذا كنت ظمآن وأنا لهم كما ية ولكل من معه من الفرسان في هذا الزمان من أبيض وأسود ومثل أخوك يهددني ويقول أني أريد منك جزية ومن بني عبس ونحن الذي نتعوذ منا جميع العربان ونازنا تخرق كل نار ويحرقنا نفرق فيه التجار وأموال جميع العربان لنا وفي حكمنا وأهلنا يحكموها من أجلنا فيدينهم في الحديث وإذا بالملك قيس قد قدم إلى أبيات عنتر وأولاده جالس من حوالبه وكان قد سمع رسول عبد هيف وكان قد أتى من الصيد فأتى بطريقه على الأبيات ولما ان رآه عنتر والعبيد حوالبه قام هو وأولاده إليه رفد تلقوه وبأس عبر الأرض بين يديه وقد أعاد جميع ما ذكرنا إليه وكيف انفذ عبد هيف يطلب الغنارة والجزية من جميع عرب الحجاز واليمن وصنعاء ومدن فلما سمع قيس هذا الكلام صار الضيافي وجهه ظلام وانزعجت ساير حواسه واضطربت بين يديه جلوسه وعنتر يحدثه وقد نامت شعرات رأسه وقرط على أظراسه فهم ان عنتر قال له يا ملك ما تقول ماذا يكون جراب هذا القرنان فقال له ان الملك عبد هيف ملك عظيم وسلطان جسيم صاحب عسكري بلاد خراب في أمره وقال له أي شيء روأت أنت فقال عنتر أنا ما له عندي جواب إلا الحسام القرضاب الذي اطاعت له الفرسان وليس لعبد هيف غير الضرب والطعان وملاقة الأبطال والشجعان وأنا ما أعطى لاحد مالي على وجه الغفارة ولا يبصر من بهرات الجبال ولا بعرة فقال له الغضبان يا أباية اعلم اننا نحن نأخذ الأموال من الملوك والغفاري حتى انهم يكتفوا شرنا وندهامهم يقيمون في عز كبير فكيف عبد هيف يطلب منا الغفارة ومن الآن لم نترك العز وعن دياره ولا بدنا ترك ديارهم خراب بلقع يابى إليها اليوم والسهم مع فلما سمع المرهب هذا الكلام من صبي ادر دل نبات بعارضيه وهو اسود مثل السحى فرعق عليه وقال اسكت يا عبد السوء وبأسود الجلود يا من كلامه مثل الوهه أى شيء أنت ومن تكون حتى

تكلم بهذا الكلام ونذ كر ملوك الزمان وهم أصحاب نصف الدنيا الذي أسرف ملك وجزوا أصيهم
في مقام الحرب والظعن والضرب بأوبك أنت ملك حتى ترد الجواب ما أنت إلا عبد على كل حال
معدود ومن جملة العبد رعاة الابل والأغنام بأسوديا حجام من أنت حتى تعارض ملوك الزمان
فلما سمع الغضببان من المرف هذا الكلام مع ما فيه من الشجاعة والافتاد والنخوة العربية
والثبات عند الصدام وثب وثبة الأسد الهجام وفي يده الحسام وضرب المرف طير منه الهام
لاهر مفتر من أرسله ولا بأحد من الانام وقال لست أملك وام من أرسلك فلما قتل المرف
صاحت جماعته وتدمت على ما أرسلوا فله إلى هؤلاء المجانيز قالوا الاشك أن هذا الاسود من
الفرسان المعدودة وإلا ما كان على هذا الفعل تجسر فلما قتل الغضببان المرف استحسن أبوه فعلاه
وقال لملك قيس ولما حضر ما يكون أكثر من مباشرة الحرب والقتال واعلوا اننا نطلب احدي
حاجتين الاولى ما يكون عندنا جواب إلا الحسام القرضاب والثاني ما ندخل لا تحت طاعة
إلى قيام الساعة فقال الملك قيس لاشك يد لا باغض باغض ولا عاش من يشناك وقد فرحو باقتل عبد
هياف لانهم ما اعجبهم كلامه فقال الملك قيس تسكون بني عيس الذقاب الطلاس أصحاب وقائع
وحر وب تستعوذ منها الانس والجنان وجميع للهربان وتحشى منهم ما يكون فيهم مثل الملك
قيس وخبرته وعنته وشجاعته وهو حامي لهذه البلاد وجميع أموال العرب في يده وياخذ منهم
ما يريد ويترك ما يريد هذا شيء لا يكون أبدا ولو شر بنا كاس الرذي فقال غنتر بحق ذمة العرب إن
أبطأ علينا خبره لا بد ما أسير إليه وأطلبه وأجاز به ولو اني أسير إلى بلاد السند والهند والتمني
فرسان العبد هياف والملك الاخضر وابصر من هو يكون في الحرب أقرى ثم أن غنتر أخذ بيد
المقتول وشده على فرسة وقال لرفقاء قولو الأخاء عبد هياف ما كان له ولاخيه عندنا جواب غير
هذا فعيدوا عليه جوابه وفشاره وهزبانه وتولوا له يجمع جوشه وينهى امره ويخرج من
بلادهم والتمني فرسان الججاز وغنترين شداد إذا كان فيه نخوة وحمة فيأمن ويخلص نار
أخيه وإن هولم ياتي فان شاء الله تعالى أسير اليه في فرسانتي واجنادي واخرب سائر بلاد السند
والهند ولو بقيت سنة اركب الابحر ولولا انه أرسل أخوه يأخذ المال ما كان أخذه متعفر
فمنعدهما أخذوه وساروا به وهو قتل وظلوا في بكاء وعويل وحزن طويل إلى أن قربوا
من بلاد السند والهند فأرسلوا أحدهم يعلم الملك عبد هياف بالذي جرى فسار
الرجل إلى أن دخل وأعلمه بما جرى فحاز وانذهل وقال أي شيء هذا الخبر ومن هو
الذي قبل على هذا الامر المنكر وتجاسر على قتل أخى وأنا الجن تفزع مني ومن فعل
وتخاف من شري ومن عظم بأسي ولكن هذا الرجل هو عربى وبجاهل بحربى ولا رأى طعن

ولا ضربني ثم أنه حضر الجحافة وطيب قلوبهم وأوعدهم بالنصر وأخذ الثأر وكشف العار واستخبر منهم عن حال عنتر فقالوا أنه ياملك ما التفت إلينا ولا سأل عنا ولا طلع إلى أحد منا إلا أنه أمر بانواتنا في دار الضيافة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع حضر أخوك المرءف وقص عليه الرسالة فلما سمع كلامه هدر وزجر وصار لا يعرف ما بين يديه وقال يهددني عبد هياف بالقتال وبلغ من قدره أن يقول هذا المقال ولكن قولوا له يجمع ألوفه ويسير إلى وإن كان هو لا يسير لا بد ما أسير برجالى إليه فقال له أخوك لا تحسب الملك هياف مثل ما لقيت من الأبطال بل أنه ملك تذل له الملوك من عظم بأسه وأخاف إذا أتى إلى هذه البلاد يخربها وتكون أنت السبب والصواب أنك تلوم الأدب ولما أن صار بينهما هذا الكلام نهض إلى أخيك صبي أسود أمر د لا نبات بعارضيه لجذب السيوف وطير به رأسه عن بدنه وتركه بدمه يرجف ولولا شفق علينا عنتر لقتلناهم قال لنا انطلقوا إلى ملككم وقولوا له يجمع عساكره ويصير إلى لقاء فرسان الحجاز حتى يعرف القتال وينهلم صغمه للبراز فلما سمع عنتر من ولده هذا الكلام أخرجنا من الخيام وأبصرنا لهم جمال مسيرهم ثلاثة فراسخ طولاً وعرضاً ولهم درقة عظيمة هائلة والغفارة فحمة إليه من سائر بلاد العرب وله هبة عظيمة والشجاعة لا تحصى في عيبيه وإذا ركب سمو ابنى عبس فارسهم وراجلهم بين يديه وعدتهم أربعة آلاف فالس وما فيهم إلا كل فارس صعب وكلهم بالخيول الجياد والرماح المداد والسيوف الحداد لهم ملك محققهم معظم ذو هبة وحية وسطوة بهية وعز وجاء ورتبه سنية ونحن قد أئتمناك أيها الملك الكريم والسيد العظيم وأخبرناك بما جرى لنا في تلك البلاد وعنتر لا يقدر عليه أحد من جميع العباد وله ثلاثة أولاد كانهم الأساد فلما سمع الملك عبد هياف منهم ذلك الكلام قال لهم أقم الآن ما لكم ذنب وما الذنب إلا لذلك العبد الزنم يحسب أن كل الطيور يؤكل لحمها ويحسب الفرسان مثل بعضها وهكذا من لم يرى الأسد يصف الذئب ثم أن الملك عبد هياف استدعى من وقته وساعته ببعض وزرائه واستشارهم فيما يفعل في هذا الأمر الذي جرى فقال له الوزير يا ملك الزمان أى شيء أقول لقد أخرفوا هيبته هؤلاء الغنام وضعوا حرمتنا بين الأنعام إلا أن الموضع بعيد عليك ومنهم هؤلاء حتى يسير مثلهم إليك وهم عرب جاهلية ما يعرفوك ولا يدروك ولا ذاقوا حربك ولا نزالك ولا رأوا شيئاً من أعمالك ولا عرفوا عساكرك وأجنادك فازدت أذنتهم سرية من عساكرك

مع بعض الملوك حتى تأخذ منهم بالثار وتكشف عنا العار فقال عبيد هيا فها هذا صواب بل أنا أسير اليه وأخذ كسرى حقيق وأخرب بلاده وأقتل عساكره وأجنداه وأما بنى عبيس أجعلهم أعجوبة لكل من طلعت عليه الشمس وأترك لى هذا الأسود الزيم حديث طويل الأبد ما قام قائم وقعد بما يتم عليه من حربي وشده طعنى وضربى وأزور البيت الحرام وزمزم والمقام وأعود بأخذ غفاره عرب الحجاز واليمن وأسوق هذا الأسود من رقبتة وأعرفه شؤم طلعتهم أنه قال أمد ذلك أنى أريد أن أرسل إلى الملك الأخضر رسول وأمره بالحضور وأعلمه بهذه الآور والأخبار وبسمع مقال العبد الأسود الذى خافته ملوك الأقطار لا بد ما أسير اليه برجال موعودين بخوض الأهوال والبأسا حديد وحربها شديد وسوف أريه مالم يرقط من أحدهم أنه بعد ذلك كتب كتاب سوف تذكر شرحه ولما فرغ من كتابته طواه وقال لمن حوله من الوزراء الذين يعتمد عليهم فى شدته أنا أريد أنفذ للملك الأخضر هذا الكتاب حتى يأتى بعساكره وجنوده ورايانه وبنوده ونمضى تأخذ ثارنا من بنى عبيس اللثام وصورة الكتاب باسمك اللهم من البطل الشديد للفراس الصنديد ملك الأرض الحاكم فى طولها والعرض الملك عبيد هيا فها تلك النواحي والأطراف ابن عبد هيل ابن الملكة طلعة التى كانت لها بين الملوك هبة وسمعة ملك الهند والسند كريم الآباء والأجداد الليث المصور والملك الهلول الملك الأخضر الأسد القصور أن الذى طغى علينا وقتل أخى هو عنتر فارس الحجاز وتلك البلاد لانه قتل أخى ويتم أولاده وباليته كان قتله فارس من الفرسان المسمية أو من لهم نخوة وحمية لإقائه من لا أصل له ولا حسب ولا فرع يذكر ولا نسب وأنا قد اعتمدت عليك وأجأت روى اليك ولك عندى المرتبة العظيمة التى لها قدر وقيمة ثم أن الملك عبيد هيا فها أرسل مع الكتاب ألف تافه وجل مجلله بأجلال الحرير الجميل وسبعائة ثوب ديباج ومائة بدنة من الذهب الأحمر وحقية ملائمة من الدر والجوهر ثم كتب له فى آخر الكتاب هذه الآيات صلوا على سيد السادات :

أبها القمر الذى ليس مثله	اليك كتابى وأستمع قول قليل
فضم كاة من تلوح لباسها	من الطرف المتوج الغلائل
على حمر عطف شداد سلاهي	بحسن الوعى مثل القضاء النازل
يسر القنهم طاعنين غضارفا	وكرام اللحى المرفعات الناصل

أيما بطل الأبطال يامن له على
تفضل وقم كي نلتقى الحرب واللقاء
إلى عنتر العيسى الذي شاع ذكره
وابصر من ينصر على صاحب له
وتبصر غضبان اسمه ثم نغره
أسن الشجعان نغر المقاتل
إلى عرب لم تخش حرب منارل
بانه في الهيجاء نعم المقاتل
ومن يطلب منا يكون جلال
وتلقى في أيدائه فارس مقاتل

فاخذ الفارس الكتاب وكان فارس نجيب والمكان قريب فسار وطالت البرارى والقفار
وتلك الأموال في صحبته حتى وصل إلى الملك الأخضر وصار في حضرته وسلم وقبل يديه
وعرض جميع الهدية وأعطاه الكتاب ففكه وقرأه وعلم معناه وفرح بتلك الأموال
وأمر بحضور عشيرته وقص عليهم قصته وأنفذ إلى حلفائه وأصحابه لما حضروا شاورهم
على ما عزم عليه من مسيره إلى الملك عبد هياف فأحد مر الجماعة على الخلاف فعند ذلك أمر
بالاستعداد وأعلمهم أن يسيرهم إلى أرض الحجاز وأنهم بعد ذلك يسروا إلى كسرى حتى
يحصروه إلى أن تأخذ بلاده وتملكون ملك الأكرسة وتحتوى على بلاد العجم والعرب وق
بمدفا قدر وإيغالقوه ففرق عليهم الأموال وأعطاهم العدد والرجال ثم إنهم فرحوا بالهبة
واعتدوا بالعودة السكاهة فلما أن صاروا متفقين ما فهم خلاف أمرهم بالمسير إلى الملك
عبد هياف فعند ذلك ساروا في مائتين وسبعين ألف مابين مدرع ولايس
على رؤسهم الحوذون وعلى أبدانهم الجواشن والزرد هذا والملك الأخضر كأنه الأسد
الأكول وهم يقطعون الأرض في الطول والعرض والملك الأخضر ينشد ويقول
صلاوا على طه الرسول :

سيروا إلى القرم الشجاع لدى الوغى
إلى أرضه كم يشقى من عدايه
ألا بلغ عنى الحجاز وأهله
لأن جمعت الأقدار في الحرب بيننا
أيما ملك عبد هياف يا ملك
إذا سمعوا ذكرى يخرون سجدا
وانظر غضبان بن عنتره الذي
يعلق هامات العدى بالبوارق
وقولوا لعنتر بن شهاد سابق
لافتحن الحرب فعمل العماق
ويا أوحدا الأبطال للحرب عاشق
يقولون ليعا قد أتى بالصاعق
تجراً على قتل الأمير المطابق

(قال الراوى) ولم يزل الملك الأخضر يقطع البرارى والقفار إلى أن وصل إلى الهند وتلك
البلاد وهو سائر بالعساكر والاجناد ولما أن قرب من الديار أرسل إلى الملك عبد هياف

يعلمه بالأخبار وأنه وصل إلى الديار فصار الرسول ودخل وقبل الأرض وأخبره بوصول الملك
 الأخضر وفرح واستبشر وأمر العساكر بالركوب وركب على جواد أحمر وخرج إلى لقاء الملك
 الأخضر وسار إلى أن تلقاه من مسير مرحلة عن بلاده وكان لهم يوم مشهود وسلم كل واحد
 منهما على صاحبه ثم صاروا إلى أن وصلوا إلى البلد فنثرت على رأس الملك الأخضر الدنانير
 والدرام حتى عموا الصغير والكبير بالأموال وقد أخلطوا القوم بعضهم إلى بعض ولما أنقروا
 بهم القرا أحضر لهم الطعام وبعد أتمام المذاق فشرى بواو تشاورا في أمر الحرب وماذا الوامن
 كلام إلى كلا إلى أرواحه إلى حديث بنى عيس وعدنان وما تم عليهم من الأمر المهول وكيف
 قتل الغضبان الموهف وسيره وقول والملك عده ياف يحدث الملك الأخضر بكل ما فعله فغتر
 وكيف أخذ النوق من رجاله وأخذ أخيه في صفقر ضول فقص عليه القصة من أولها إلى آخرها فلما
 سمع الملك الأخضر قال له أحنى أنا قول قال نعم وقد أتى بأخيه وهو مقتول بحمول ثم قال له أعلم أن
 بلاد كسرى واليمن وأرض صنعاء وعدن وعرب البر وعربان بلاد الحجاز وغيرهم من أهل تلك
 البلاد والأقاليم والأصاغر ما رأوا عندهم فارس مذكور ولا بطل مشهور ولا من يعرف
 قتال ولا حرب ولا نزال ولا من له عادة بطعن وضرب إلا عن بن شداد وفي آخر الزمان
 انتشاله هذه الأرواح الثلاثة فإن لم تسلك شأنا نرى بلاد الفرس والاندلس ونحن ملوك السند
 والهند وأما كسرى ليس بينه وبينهم شيء يجازيهم على فعالهم إلا إذا تعرضنا وأرسل
 شيء من عسكره في طريقنا فعند ذلك نلتقيه ونقاتله ونحاصره في الصباح وفي المساء حتى
 يعطى الله النصر لمن يشاء فقد قضينا الأشغال وأخذنا غارات صنعاء وعدن وبعد ذلك
 توجه إلى زيارة البيت الحرام وتبرك بزعم والمقام وسلم على الشيخ عبد الله طلب شيخ
 المشاعر العظام وتأخذ معنا هدية البيت الحرام ونعود وقد بلغنا المراتب بعد قتل عن بن شداد
 ومن له من الأولاد ومن معه من الفرسان والأجناد أو المسكين اتفق رأيهم على المسير
 وإرسال الكتب إلى جميع العثمانيين والأجناد والملوك التي في تلك الأراضي والبلدان
 عبد هياف يحكم ألف قبيلة وكان معه ألف ناصبة فاذا ركب تكون النواصي على رأسه في
 أسنة الرماح وهي نواصي ألف ملك من ملوك تلك الأراضي وكان له مقعدة بالذهب مقرعة
 تعفر ألف قبيلة من قبائل عبد هياف وكان له فيه كرم ماحوا أحد من الانام وبعد أيام أقبلت
 إليه الملوك من السند والهند ومعهم العساكر ثم أقاموا يجمعون أهل القبائل والحمل شهر كامل
 والملك عبد هياف يقوم بكلفة كل من يفدر عليه من الطعام والشراب حتى بقيت الصحراء كلها
 أسواق وكانت اثنين وسبعين فرسخ طول وعرض حتى امتلأت الخلائق تلك الأرض ثم

أن الملك عبد هيف أمر بعددهم بعد ذلك فكان عدتهم ألف ملك بألف عسكري وأما عساكر
عبد هيف لنفسه أربعمائة ألف فارس من كل مدرع ولا بس ولم يوالوا على ذلك مدة عشرة أيام
وفي الحادي عشر من بقات الرحيل ودقت الكؤوسات ففضجت الأرض في طولها والعرض
ولا تسأل عما جرى في ذلك اليوم من ازدحام الفرسان فنشرت البوقات وخلع عبد هيف
في وقت الرحيل مائة خلة من الخلع الجياد وكل من لبس خلعتة يركب على جواد من
الحيل الجياد بعد ذلك نشروا على رأسه الاعلام والازدهارات والرايات فلما نظر
عبد هيف إلى كثرة تلك الامم الذي ملأت الروابي والبطاح النشرح صدره وابتم
وأشد يقول :

يا بني عيس ألا فاحذروا	من همام سار من غير مهل
وملك وشجاع في المسلا	ورشق بسهامي في وسط المقل
طاعن بالرمح في يوم الوغى	وضارب بالسيف في أعلى الملل
وأنا الفارس ذو العز الذي	ليس يشينه عن الحرب فشل
عن ذكرى فاسألوا عارفاً	يوم حربي وملوكا تقتتل
أنتي فارس الحرب في الملا	ومجدي قد على فوق زحل
إن أنا لم آخذ النار من الواغد	غضبان لما بي قد عمل
وآخذ النار من الأعدا الذي	لجمعوا قلبي بنجم قد قفل

(قال الراوي) أن عبد هيف سار وهو يقود الجيوش والملك الأخضر بجانبه وكلما
أتوا على بحر عبروه وقد تبعهما خلق كثير لأن الملك عبد هيف ظن أنه ملك الأرض فلما
عبروا البحر الزواجر الذي بينهم وبين أرض الحجاز وساروا كلهم إلى أرض تبعهم
الحلائق طمعاً في نهب المعاش وطاشت الاخبار والملك عبد هيف والملك الأخضر
سائرين بهذه الجيوش حتى إنهما يملكون العراق ويحاصرون الملك كسرى ويغربون بلاد
ويقطعون آثاره ويقتلون عساكره وأجناده ويسيروا إلى عرب الحجاز وشجعان الحرب
والبراز ويستوفون ثأره من عشرين شداد لأجل قتل أخيه المرفف ولم تزل تتواتر الاخبار
حتى أنها وصلت إلى بني عيس وسمع عترة بأخبار الملك عبد هيف وما فدعزم فقال الربيع بن
زياد لأخيه عمارة القواد في هذه الكرة يكون آخر عمر بن العامرة وما بقي له من هذين
الملكين خلاص أيحسب أنهما بمن يمين جانبيهما أو بمن يقدر يحاربهما وهذا عبد هيف البطل
المذكور والشجاع المشهور ومن معه من العساكر ما يسدعين الشمس فذه النوبة آخر

عمره فقال عماره يا أخى نحن ما بيننا وبين هذا الرجل معاملة ولا أخذ ناله نوق ولا جمال ولا خيول ولا أموال فقال الربيع وحق البيت الحرام ان هذه الجيوش التى أقبلت ما يحملها الحجار ولا بلاد اليمن ولا يقدروا على مقابلتهم أحد من أهل صنعاء وعدن وقد ذكروا أنه يريد يقتل هذا العبد الذى هو عنترو أيضا ولده الغصنان ويسير إلى كسرى ملك الفرس يقاتله إما يأخذ منه الغفارة أو يأخذ دياره ويسير إلى البيت الحرام ويرى مكة يتبركوا بالسيد عبد المطلب جد النبى المنتخب سيد المعجم والعرب ولما بلغ الأمر عنترو هذا الخبر جميع أولاده وقال لهم كيف ترون من رأى ها قد قدمت علينا عساكر عبد هيف كيف يكون العمل فى لقاء هذا الجبار الذى ما يقطع له على عنان وهو فارس الحرب وليث الطعن والضرب فقال الغصبان فى أسوأ أمور كل من معه من نرسان الهند والسندقان كنت أنت يا أبتاه كبرت وعجزت عن ملاقاته الشجاعان يوم الصدام فلا تلام إذا أقبل فانا التقية وأكسر عساكره ولا يكون يحتقر بالاقران ولو كانت عساكره كثيرة أو قليلة وليس له عند قدر ولا قيمة وأنا قاتل أخاه وأنا الذى أقيع به أباه ان شاء الله وان كانوا بنى عيس يمتنون علينا بنصرتهم فلا نذل لهم ولا نطلب منهم معونة وأى شيء هو الملك قيس حتى نذله فدعى أطير رأسه من بين كفيه وأفتى بعده بنى زياد إلى كم يا أبتاه تذلل نفسك لهؤلاء الاوغاد فقال له أبوه أى شيء يا ولدى هذا الكلام الذى لا يفيد فتحن عبيد الملك قيس وأبيه الملك زهير ولو بقى منهم بنت عننا خذ مناها لأجل جميل تقدم لايه وأخيه مالك صاحب الكرم والشجاعة وحسن السمرة فلما سمع الغصبان من اييه هذا الكلام هم ان يجذب سيفه ويضرب أييه ويقاتله وقال والله أنت ذليل من همرك مهان فلا أنت أبى ولا أنا ولذلك يا جبان ما أنت بما يصلح للعرب والطمان وقد كبرت وخرفت وغيرتك الليالى والايام ولو أنك كما ترفع شجاع ما كنت تذلل عمرك ولا دخلت تحت حكم ايمن ولا أسود فأى شيء يذل الشجاع إذا ذل نفسه للجبان أن الشجاع ما يكون جوابه إلا السيف فعمل أبوه أنه قد اغتاض فاشتوى أن يرد عليه خطاب بل أنه لا طفه ولا جفاه ولا فاه وقد طيب قلبه وشرح صدره ثم انهما أففقوا على رأى انهما ينفذوا الكتب إلى سائر حلفائهم وأصدقائهم وحماة القبائل مثل شيخ العرب دريد بن الصمة وهاجر بن الطفيل وزيد الخليل وبسليم الديباني وروضة بن منيع وحجار بن هاجر وهروبن معد يكر الزبيدى وعتبة ابن شهاب اليربوعي وجميع المعارف والأصحاب والاحباب ثم ان عنترو نهض من وقته وساعته ودخل على الملك قيس فوجد عنده اكابر بنى عيس وهم فى المشورة والكلام و

ففيهم إلامن قد داخله الفزع بما قد سمع في هذا الملك عبد هيف ولما دخل عليهم عتري قام كل من كان جالس في ذلك المجلس وأقعدته الملك قيس إلى جانبه في مكانه المعروف فلما استقر به الجلوس تحدثوا فيما قد سمعوا من عساكر عبد هيف وأخباره وأجناده وما معه من الخلائق والامم وكل قدم عايه اليوم الفقدوم وبما قد عول عليه من قتالهم وأنه قاصد إلى الملك كسرى وفيما قد خرج من بلاد السند وفيما قد أتى فقال لهم عتري أنا بجميع هذه الاخبار قد سمعت وقد وصلت إلى فن أراد منكم أن يلتقي معي الحروب فليجهز نفسه ومن أبي هو وشأنه أنا لا أغضب أحد على القتال ولا بد لي من لقاهم واصبر على بلادهم وإن كانوا يبطنون بالجمي إلى عندنا أسير إلى ملتناهم وأعرفهم ما قد عولوا عليه وإن عاقبتهم الاقدار ولم يلحقوا أن يصلوا إلى هذه الدبار فانا أسير إلى بلاد السند وأدع يجرى ما يكون من الاحكام قال فلما سمع الملك قيس منه هذا الكلام قال له يا أبا الفوارس كلنا بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك فقد طال ما حيتنا وضئت حريتنا وإن كان الله تعالى قدر علينا بأمر من الامور نموت كراما ولا نموت لثام والصواب اننا ننفذ اخاك شيبوب وابنه الخذروف يكشفوا لنا الاخبار ثم يعودوا على الآثار فقال عتري وحياتك قد أنفذتهم من مدة شهر وقد أبطأ علينا خبرهما وقد عولت أن أسير خلفهما وأقصدهما وأنظر أي شيء الذي قد أعاقبهما عتافان كان قد تم عليهما شيء وقد قبضوا عليهما أدبر خلاصهما أو يكون أجل قد قرب وأنا ل من أعدائي الارب وما أنا بمن يكلفكم أنكم تقا تلون أعدائي ولو كان فيه موتي وأنا ما أريد رفيق غير سيني الضامي الابتر ورعي الكعوب الاسمر وحصاني الابجر ولا اريد ناصر ولا معين إلا رب السموات والارضين ثم انه اشار يقول صلوا على طه الرسول :

سيفي الماضي رفيقي	وكذا رعي صديقي	صهوة الابجر عزي
وإذا اومض برق	فاللاني هو بروق	وإذا الصارح نادى
بنعيب وشهيق	جسته والخييل تهرى	مثل نيران الحريق
واجبته سريعا	ليس اخشى من مضيق	التقى كل هم
قده مثل النقيقى	ليت مثل لظاها	من حيم وصديقي
حصاني الابجر مسابق	وكذا سيني الحقيقى	ثم رعي بعد ترسى
لنى اطعن خصمى	وهو يقظان مفيق	وانا الموت إذا جاء
طاليا اخذ الحقوق	له اثواب حمير	مصبات كل الخلق
وانا عتري حقا	لحننى تسيق مريق	لا ابالي ان دنا لي

مهم لي عزم وثيق كم همام ظل ملقى في الوغى وسط المضيق
تفر الابطال مني لأن ضربني الحريق ليس لي في الحرب شبه
ولون رمي كالعقيق فاسألوا أعني لقومي أننى قاض الحقوق
وإذا الأهل جفوني منعوني عن حقوق أكرم النيطز واغفوا
عن عدوى وصديق قد قسمت الدهرا شطرا إن عزمي لم يضيق
لم أخذ حاز حرب في صبح وعبوق وأنت يا غضبان ابني
أنت لي نعم الوثيق ثم ميعرة المسى أخوك عز الرفيق
وغصوب ثم سبيع الثماني أباه كان صديق ثم شيبوب ومازى
ثم لنا في كل ضيق نعم أولاد وصحب ليس أخشى من يعيق
وكذلك الخل عروة هو حنون وشفوق ثم ذا سبق ورعى
عامر ذى الوثيق فيهم ألقى عسودى وبهم يفرح صديق
عثر اسمى عند تفريج المضيق

قال الراوى فلما سمع الملك قيس وبني عيس شعره تعجبوا من فصاحته وقال له الملك قيس
وبني عيس يا أبا القوارس ما دير كلنا إلا معك ونفديك بالنفس والأموال ولكن يا أمير
الخلق كثير والجموع غزيرة لأن عبد هياف شجاع وهو في الفروسيا له باع وأى باع وقد
حبه الملك الأخضر وبقوه الملوك وجميع من كان في السند والهند وقد صار في جيش صاحبه
أحد قبله وقد ذكروا عنه أنه يريد أن يلقى كل من في خراسان لأن عساكره أربعائة ألف
من الفرسان ما هذا لا تباع فقال يا ملك هذا عبد هياف قد طلع طلوع الجبابرة وقد تبعوه
هذه العساكر وأنا الذى قبله قتل عبد زنجير وإن شاء الله الخلق به أباؤه وأنا له منه المنى بعد
الصوارم وأطراف القنا قال فلما سمع الغضبان من أبيه هذا الكلام قال له يا أباؤه أى شيء
كل هذا الخوف من الموت والقناء من شفار السيف وما أنا إلا نفعه وتبعه ما جرى بيننا وبينه
أما يموت أو حياه أرايت أحدا خلد في الدنيا قبلنا والذي جاء وقت يموت ومن كان أجله
مديلم تقطع في جسده صوارم الحديد وذمة العرب وشهر رجب حومة والنبى المنتجب أنا
لقى عبد هياف وأخيه الأخضر معه أحرم أعمارهما إلا فرح منهما ولا من بشر لأن الأجل
إذا حضر لا يتقدم ولا يتأخر ولا بدلى ما أرمى روحى في بحر هذه العسكر واللقى بوجى شفار
سيوفهم وأسنة رماحهم إلى أن راسى تحت ستابك الخيل وأموت وأندمروا قبر فقال
عثر والله يا ولدى ما أنت إلا من أهل الحرب ورجال الطن والضرب ما تحشى الفرسان ولا

تخاف ولكن اصبر حتى تحضر الجواسيس ويقدموا علينا واسمع منهم الخبر وتدبر الى قدر
ما نرى فاني قد انفذت السكّاب الى جميع حلقانا ومن تعتمد عليهم من اصدقائنا ومن يصادق
ودادنا وكذلك بهم وقد اقبلوا اليانا وصلوا الى نصرتنا وقدموا الجميع الى معاونا فقالوا يا
ابا الفارس ان اقبل الملك الاخضر وعبد هياف بعساكرهم من شئت منا قدمهم الا انت
وفرسانك ومن اجلسك قد قصدوا الى هذه الديار فقال هنتر انا وولدي تلقينهم ومعهم فرسان
فارقنا لوني فابق علينا ملام قال ولم يزلوا بنى عبس وعنتري في انتظار شيوب الى ان كان
في بعض الايام قد اقبلوا وهما كأنهما شعث من الجز وهما قد اقيسا شقاء عظيم هذا وكان تحت
كل واحد منهما جواد سابق وكانوا قد سرفهم وهما في الطريق وركبوا عند العودة ولما ان
اقبلوا على بنى عبس ترجلوا عن الخيل وقاد وهما الى عنتري فثار بنو عبس من هاذين
الجوادين واقبلت الناس اليهما حتى يعلوا خبرهما ويسمعون حديثهما وما قد جرى لهما
رما قدروا وما طينوا من الملك عبد هياف فقال شيوب قبل كل شيء ان تاتونا بشيء
ناكله لا تناجيا ما فاتوهما بالطعام فاكلوا حتى شبعوا فلما اكتفوا اخذهما عنتري
دخل بهما الى الملك قيس فلما راها فرح وقد سالها عن اخبارهما وما طينوا في طريقهما
ما اتوا في اسفارهما وما طينوا من الملك الاخضر وعبد هياف وعساكرهما وما نظروا من
عساكرهما فقال شيوب يا مولاي انا لما سرنا من هنا واثرفنا الى عساكرهما وساكننا
جميع عساكرها فسلطنا منهما هذين الجوادين وهما من الخيل المنسوبة البارحة وقد جئنا
بهما يا ملك على اسمك فمما ان الخذر وفأخضرهما الى قد اقام الملك قيس فخارتهما وتعجبوا
الفارسان من حسن لونهما ومن صفاتهما فقال الملك قيس يا شيوب اني قد قبلت منك
هذين الجوادين وخذوا هذين الخلعين عوضهما فكل منهما تساوى مائة دينار فكل
واحد منك خلعة واريد منك انك تاتوا الجوادين واحد لفارس الفرسان الامير
الفضبان والجواد الاخر لسيد الادوب وليث الحروب الامير غصوب لانهم يستاهلوا
اكثر من ذلك لان هذا الخيل الذي لنا ما تصبر تحتهم في الجولان فاخذ الفضبان الواحد واخذ
غصوب الاخر بعد ما دعوا له وسكروه فمما ان قيس قبل على شيوب وقال له اخبرني
يا ابا ربح ما الذي رايت في تلك البطاح فقال له شيوب يا مولاي رايت ملكا جسيما وامره
عظيم والخلق كثيرة وقد ملؤا الأرض في الطول والمرض وسدوا منافس الهوا
المستوى وقد احصاهم انا والخذروف فرايناهم ائف ملكا واربعة آلاف مقدم وعندهم

م - ١٤ جزء الثامن والثلاثون عنتري

أربعمائة ألف فارس الدنم في جانب المسلمين ومن الغلازشيء لا يصفه السارس وكلها جاؤا إلى مكان يزدادون عن أضعا فهم وقدام العساكر خمسمائة ميل على ظهر كل فيل عشرة رجال هذا غير السودان وأما الملك عبد هياف ما يصل إليه أحد من كثرة الأمم وهو فارس كريم ولو ملك مهما ملك بطاقته في ما عنده وأما سؤال السكم عن شجاعته فإنه قد ساد على جميع الفرسان بفروسيته وأنه ما سار في لبحر إلا من بعده ما قتل في طريقه غولة هائلة تفزع منها اللجان وما تستطيع العين أن تنظرها لأنها طلعت عليهم في وادي عظيم كثير المياه والمناهل وهو مشدقك في بعضه بعض وعلى الحقيقة ما سمعته بل رأيت رأسها على السنان ورأيتها هائلة الخلقة فساأنا عنها فقالوا لنا هذه رأس غولة قتلها الملك هياف وكان عبد هياف لا يأكل إلا صيده بيده وكان قد جرى له بذلك عادة وكان يطلع وحيد فريد ويخلوا بنفسه في الصحراء ويقتنص الأسد من غاباتها ولا كان يخشى ما يراه وكان قد اتفق له أنه يخرج بعض الأيام على جانب البحر كما جرت عادة فيينا هو كذلك إذا نظر موضع وحش وعو وإذا قد طلع من ذلك الموضع غولة هائلة ومعهما شيء تأكل فاه فلما رأها جذب سيفه من غمده وطلبها ولا زال يقاتلها على الذي تأكله حتى أنه خلصه منها فنيته وإذا هو كنف لآدمي فقال لها لك مني أيها الخنثى لحملت عليه وهي تروم منه خلاص الكنف وهي فاتحة فاما فهجم عليها بالسيف وضربها فوقعت فقالت له ثني على فاني وقال لها بعدك الله عني وما زال متكى عندها حتى أصبح الله بالصباح فتألمها وإذا هي رأس غولة وهي كراس السكلب ولها عينان مشقوقتان بالطول ولها ضاقي كساق الحمار وجلد كجلد الفيل الأسود لخار عند نظرها فعند ذلك قطع رأسها مم آني به تحت أثوابه ولما وصل إلى العسكر قال شيخ من جملة العسكر ها قد أتاكم العبد هياف فلما وصل وقف بينهم وقد رمى رأس الغولة إليهم فتعجب منه الفرسان وقد تيقنوا أننا عبد هياف فارس العرب وفارس منتخب فعند ذلك أثنى وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

بما لقيت في مرجا بطاني
لها كنفين مصقول البنان
إلى فقلت أخلى منك المسكاني
صريصة باليسدين وبالبناني
لها لك أنت جاهلة الجناني
لا أنظر من عدوى ما دهاني

إلا من يبلغنا من فتيان عيسى
وأنى قد لقيت الغولة فهي
فقدت شدة نحوى وأهوت
ضربت لها بلا دهش فخرت
فقالك ثني فقلت لها رويد
وأنى لم أرل واقف لديها

وجميع الاسد قد عرفوا غداة الزوع في يوم الطماني
إذا الأبطال ثارت يوم حرب وقد دارت لنا حروب عواني
لأنى عبد هياف المسمى وما أخشى الحمام إذا التقاني
وأما عبد عيس سوف يلقي فارسا لا يمس من الطماني
كفذا ابنه الغضبان يمت على مرهف به حكم الزماني

وأنه باقتل الغولة وحري له معها ما جرى وقطع رأسها وأتى بها ورماها بين خواصه وحجابه
فتعجبوا منه الخلائق وشهدوا له أن ما في الدنيا أقوى منه على البلاء وأما عبد هياف فإنه أمر أن
يشيوا رأس الغولة على الفنا فلما عبروا البحر وخرجوا على البر رفعت الرايات ودقت
الكتومات ونمرت البوقات فصفت ألف راية على كل راية ثمانية مائة من الملوك وساروا كلما
عبروا البحر على موضع وقروا منه ثانی الخلع والأموال من عند الملوك وقد جعل الملك الأخضر
في المقدمة عشرة آلاف فارس وهو لا يصدق أن تقع عينه على الأعداء حتى يلا من قتالهم البيداء
هذا والملك عبد هياف على ظهر الجواد كأنه صخرة من الصخور الجلال وكان أكرم أمر زمانه
أن قصده شاعر أعطاه حتى لا يرجع بدمه في شعره ومن كان عليه دم اشتراه من أصحابه بوضا
قلوبهم فلما عاين شيوب والخذروف إلى ذلك حارت أبصاره فأنهره من كثرة العساكر
والأمم فما كان لها شغل إلا أنهما سلا كل واحد منهما حصان من خيول عبد هياف ورجعا على
أعقابهما إلى ديارهما فدخل على الملك قيس كما ذكرنا وأخبروه كما وصفنا وأخبروني عن أئني عليه
أنه كان عرض الجيش وطوله إحدى وسبعين فرسخ بالعراق لا يفترق سنان عن سنان هذا
والعساكر كلما جاءوا إلى مكان ازدادوا فلبسوا بنى عيس من شيوب هذا الكلام أنهره
والغضبان قال أنا الذي قتلت أخيه وإذا قتله أكون قد فزت بالجليل وحدي من دون سائر العرب
فلا بد ما أحمل عليه وأخطفه من بحر سرجه وأحمله فقال أيه لما سمع كلامه والله يا غضبان
يا زين الفرسان وليت الميدان وبما من اقتنرت به على بني عدنان أنت إن كفت هذه الأفعال ولا
يخطر لك هذا الأمر على بال لكن أنا بنفسى أفديك فعندنا قام غصوب إلى عند أخيه وقال له
أنا التقي عنك بصدرى أسنة الرماح التي الأعداء وأفديك من الأذى والردى وكذا قال
ميسرة وما زن وجميع بنى عيس (قال محمد) وأقبلت العساكر الذي أنفذ خلفها عترة بن شداد
وكان أول من أقبل عليها الأمير ووضعت من متع ومعه ألف فارس وقد أتى طابع لعنتر لأجل
ما فطلقه من أسره وقد قر قلب أمه فنزل هو وجماعته في حمى عترة وكانت قد طلعت أولاد
عترة فالتقوه وقد أتى بهدية حسنة أعطاها له فأعطاه عوضها وزاد عليها إضعافها وهدا وقد

أقبل بعده زيد الخيل ومعه أربعة آلاف فارس فأقبل بعده عامر بن الطفيل معه أربعة آلاف فارس فطلع الملك قيس وأخوته فمئزرو فرسانه فالتقوا ومن بعدهم أقبال شيخ العرب دريد بن الصمة معه عشرة آلاف فارس فالتقوا بالأكرام وقد شكر عنتر ديد وأتى عليه وانزله في أعز مقام وجري بينهما من الوداد ما جرى بين أحد غيرهما من العباد وقال دريد اعترأ زججت خاطري بما جرى وقد سقطت معي فرسان بني هوزان وحشمي ونحن في خدمتك وأقبل خفاف بن خديعة وقد أقبال الأمير بسطام بن قيس في فرسان بني شديار فأقبلت جملة القبائل جميع الفرسان والاصحاب على الصوامي ولم ينزل القبائل تأتي وتقدم وتجتمع والملك قيس وعنتر وأولاده ينزلونهم في حمى عنتر حتى اجتمع الجميع وصاروا في سبعائه وعشرين ألف فارس وعلق عنتر عاموده ودرقته ورمح الحديد الذي كان أربعين بالمكي والابطال تعجب من هول عدته وقوة قلبه وشجاعته وشدة بأسه وهو فرحان بولده الغضبان فيسرة فغصوب فاخته هازن وعروة ابن الورد وجميع الفرسان والعشائر هذا والقبائل تتابع وعنتر فرحان بهم وهو مستبشر بقلوب أعداءه تنفطر فمئذ ذلك أنشد يقول :

أني الله بالنعم المبدي	وبرقة راج وقد رأي
حوت جمعها بالسيف حتما	ولا طالت يدى ولا جناني
أناي يا ابن مبتدر الينا	وصاحبه احقر لحيان
أقلت عنتر العبدى حقا	فلم تسع ولم تعرف مكان
أهذا عبد هياف أتى	الينا جاء يقترب أسد الرهبان
أن أك تارة موقدات تلظى	فدن تفرعن وترهباني
فقل لابن اللثام يكمن طرفه	من قطع الثراب والهوان
فقد أقبال الينا بالمطاي	يعادينى بالضراب وبالطمان
وأنا عنتر لم أخش حروبا	ولم أنزع إذا جاء والنقاني
وأما ابني الغضبان ليث	فلا يخشى ولا يرهب أنساني
وهذا الجمع قد جاء الينا	برومون القا بلا توان
سائهم وأشبغهم بضرب	وأجرى دمهم في الصححان

قال الراوى فلما فرغ عنتر من شعره تعجبت جميع الفرسان والقبائل من فصاحته ونظمه ونشده هذا وقد اجتمع جميع القبائل فالفرسان للمهورة ودريد والملك قيس وجميع الشجعان الذين هم جماعة القبائل وجعلوا يتشاوروا من جهة الملك عبد هياف وكيف أنه قد قاد الجيوش وجمع الجوع وقد أتى في صحبته الملك الاخضر فصار بعضهم يحدث البعض

وقد سار بينهم الكلام فقال عترة لا كلام حتى تقدم جواسيسنا فإذا أبوا وأخبروا أنهم قد
 قربوا إلينا عن شهر واحد سرنا إليهم وقاتلناهم وطالبناهم وسرنا على بلادهم ولا نزال
 نقاتلهم حتى نعدمهم السمع والبصر فبيناهم في الكلام وإذا قد أقبلت الجواسيس مخبر عد
 هياف أنه قد قرب منهم سار يئنه وبينهم مسيرة شهر كامل وأخبروه أرا الأمر عظام والمخطب
 جسم والابطال كلما جاءت ترداد والسودان قد بقيت في مائة ألف فارس لا يخشون الموت
 ولا يخافون الفوت ولا يفهم أحدا كلامهم وقد أخبرهم أن الملك جدد هياف في الدنيا
 أكرم منه ولا أحسن من ملتقاء للضبوف ولا أكثر منه هبة وأنه إذا ركب الجبل يخط
 إليهما الأرض له عامود زنة مائة من بالمى وعلى رأسه ألف صنق وعلى رأس كل
 صنق ناصية ملك كاذكرنا هذا وقد أخبرهم أنهم رأوا سبيع بن الحارث المسبى بذى الخنار
 والامير هاني بن مسعود وهما الابطال والشجعان الموصوفين بين العربان فما هو إلا في
 مقام عظيم في الفروسية والشجاعة فقال دريد وحق من خلق الأرض والسماء وأجرى
 الماء ويعلم ما يتم اليوم ويجرى غدا يا ولدى يا أبا الفوارس ما دامت النساء تحبل وتلد
 ما يبق وزمانه فريد أوحده إلا هذا العبد هياف وأنا قد سمعت عن أمه أنها قد بارزت أباه
 وأنها لما كان في الدنيا أفرس منهما رأتهما كان ملوك الهند والسند وقد أطاعتهم العباد
 وقطعا الجبابرة الشداد هذا وعبد هياف قد أطاعته العساكر والاجناد إلى هذه الأرض
 والبلاد طعنا في فرسان الحجاز وملك كسرى وخراسان ولا هواز فتكون منه على
 حذر وإلا وصل إلينا منه الضرر وآخر جهد الرجل يلتقى أمثاله فهذا إذا قصدت
 عساكره إلى بلادنا وأرادت أن تطلع الجبال لقلعتها على أسنة رماحها وقد فعلت ذلك
 فقالوا له الجميع يا أبا النظر لقد قلت لولا ما يقدر أحد يرد فية عليك وتكلمت بالحق
 وكلنا بين أيديكم ثم أنهم افرقوا بعد ما دار بينهم من الكلام ودخلوا إلى مضاربهم
 والخيام وقد حملوا هم السفر هذا والغضبان وعترة فرحين بما قد سمعوا من الخير وبما قد
 أتاهم من الفرسان والشجعان ولا أهالها تلك البلوع ولا التففتوا إلى أحد بل أنهم
 مصممين على اللقاء بالصبر على البلاد والشقا هذا وقد قال الغضبان أى شيء فمادنا
 يا أبى دعنا نمنى وتلقى هذا الرجل الذى قد أقبل لأن أذل الناس من تقصده الأعداء
 ويدرسوا أرضه ودياره فلما سمع عترة من ولده الغضبان هذا الكلام فمند ذلك نادى
 المنادى في جميع العساكر بالرحيل بعد ثلاثة أيام وقد جهزوا حالهم وافتقدوا أسلحتهم

وخيلهم وقد عزموا على الرحيل فركب الملك قيس وبنى عبس والفرسان وقد أعدت
 للقاء الشجعان فعند ذلك أتى الربيع بن زياد إلى الملك قيس فقال له يا ملك أي شيء هذا الرأي
 وإلى أين سائر خيلي العبيد الولد الزنا بن الأمة يفعل بنفسه ما يريد ويسير هو وفرسانه ومن
 هو أتى من أعوانه ولا تحرقنا بناره لأن هذا العبد هياف جبار من الجبابرة وقد عزم أنه
 يذل البلاد ويأخذ من الملك كسرى الغفار هذا وعنتر بن شداد قد قدم على الموت ولا
 يخشى الموت وولده الغضبان قد قتل المرهف أخيه وجلب إلينا هذا البلاد ونحن
 ما بيننا وبينه دم وعنتر وخمسه أخبرنا نحن في موضعنا وخليه هو وأصحابه يفتصلون
 كيف ما يريدون فقال له الملك قيس يا ربيع هذا الكلام منك ما أقبله ولا أخلى هذا الفنى
 يخرج من يدي لأنه حامي القبيلة فقد فادانا بنفسه ألف مرة فقد التقي عنا بصدره أسنة
 الرماح وقد أتوا إلى نصرته جميع القبائل وفرسان العشائر ونحن بنو عمه وهو حامينا
 وبعد قتل عبد هياف ما هو عاجز عن لقاء ألف فارس ونحن ما نتخلى عنه أبدا ولو شربنا
 كأس الردا سونا تحت سنابك خيولهم العدا وما هموت إلا قدامة ولو تقطعت رؤسنا
 ثم أتركب وركبت الأبطال وركبت حماة القبائل وأهزت الدنبا بالفراس وقد سار
 القضاء وقطعوا منافس الهوى وركبت بنى عبس الدناب الطلس الذين كانوا قد فعلوا فعل
 جميل فكان منهم كل مائة تهرأف وتردهم قوة وعنف قال وقد ترك الملك قيس أخيه
 الحارث في ألف فارس في الحلقة فاوصاه باليقظة والاحتراز هذا وقد كانت بنى عبس عدتهم
 أربعة آلاف فارس وقد أنتشى لهم أكثر من أربعة آلاف صبي ما تلتقى ولا تخشى مزبوس
 ولا سقا لأنهم لما أنتشوا نظروا إلى شجاعة عنتر وتفرسوا مع أولاده فظلموا نار محرقة
 فكان في ذلك اليوم مع الملك قيس ستة آلاف ما بين مدرع ولا بس كاملين الأوصاف
 قد صاروا إلى لقاء الملك عبد هياف هذا وعنتر في المقدمة ورجال المحدثين يخوض
 الأهوال وعنتر قد فرح باجتماع تلك العساكر وهو سائر إلى لقاء الأبطال وهو
 ينشد ويقول :

يا قومى ساعدوني في	اللقاء عند الزحام طال	ما بين ضجيجي
في دجى الليل حسام	دع القوم تنادى تحت	أكناف الظلام

أين أبناء الكرية	أين أبناء الكرام	أين من يطعن بالرمح
أين أسود الاجام	أين من يضرب بالسيف	عندما اشتد الخصام
فأنا عنتر حقا	بطل عند الصدام	وترى نساير تفلط
بين سرجي والحسام	وأنا فارس قرومي	بطل القرم والكلام
وأنا ليت القتام	وأنا حصن حصين	برج عزمي لا يرام
أنا قسم شجاع	وأنا الليث الهام	وأنا ببحر أجاج
وأنا لوت الظلام	وأنا عنتر القوم	لست أخشى من خصام
أبني الغضباني ليشا	عندما اشتد الزحام	ثم يتبعه غصوب
ليث هو لا يرام	وكذا ميسره غضنفر	لم يزل صقر لا يرام
وأخى شيبوب عضدى	ابن أمي لا يلام	فتراه يصرع القوم
يوم حربى وصدام	ثم سادات القبائل	البهايميل الكرام

ليس أخشى من جيوش لا ولا السف همام

قال الراوى فلما فرغ عنتر من كلامه فاطرب العرب من شعره ونظامه نذا وقد ساروا ولو قدروا على الطيران لطاروا هذا ولم يزلوا سايرين من المنازل ويدخلون المناهل إلى أن وصلوا إلى أول أرض الهند وكان مسيرهم شهر كامل والقبائل لهم الغناير هذا وقد اتاهم من الملك الحارث الغساني أربعة آلاف فارس شجعان من الشام وفي صحبتهم النوق والاغنام والاثواب الختام وأموال كثيرة وأنعام لأنه قد سمع بما جرى لعنتر في هذه الايام فأنفذ له هذه الفرسان يقويه على لقاء الأعداء وقد أنفذ معهم ما تقي رأس من الخيل فقدمها عنتر لجماعة القبائل وقسم النوق والاغنام والانعام قال فبينما هم سايرون في بعض الايام وإذا بالجواسيس قد أقبلوا إلى قدام الملك قيس وعنتر ثم سلبوا وقالوا أيها الفرسان الانجاب من عم السادات الاحباب لانسا لونا عما لقينا من الشقاء في سفرنا والعذاب في طريقنا واعدلوا بأن الجيوش قد قربت والعساكر قد وصلت وبقي بينكم وبينهم أكثر من عشرة أيام وترون الملك عدهياف والملك لاخضر وعلى رؤسهم الرايات والاعلام وإننا رأينا ذوا الخنا وهاني بن مسعود في أسره والاغلال فقال عنتر ما سمعتم كيف كانت قصتهما وحديثهما فقالوا ما لنا يا أبو الفوارس وأما نحن قد سألنا عن هذا الامر فقال الراوى وكان هؤلاء الفارسين ووقعها حديث عجيب وأمر مطرب غريب وقد سمعتم ماجرى بعد تطبيق القصيدة لهاني بن مسعود لما أشهر السيد عبد المطلب لذوا الخنا

مكة وخلصوه العبيد وقد ضرب هانيء وأرماء وقد أتى في خمسين فارس من بني حمير وخلصوه كما ذكرنا هذا ولما برى هانيء من جراحاته وانصلح بني في قلبه النار من ذوالخار وما كان ينأى الليل ولا يقر بالنهار عاتم عليه من ذوالخار وكان أكثر أوقاته يشاور بني حمير وبني شيبان في حديث ذوالخار وقصده وقد ترك عليه الجواسيس والأعيز ويتوقع أخباره ثم أنه ركب وسار في خمسين فارس من بني شيبان، مودن بخوض الحرب والأحوال وقد قال هانيء لابد ما يبحث عليه ولو طلع السماء أو في الأرض السفلى فلا بد ما أخذ ثارى منه واكشف عارى وقد سار في طلبه وهو مصمم على لقاءه حتى تثر به وهو نازل على عين ماء هو والخمسين فارس فلما أن أشرقت عليهم الأمير هانيء هذا وقد خفق فؤاده لما حقق ذوالخار وهو لم يعتق به فصددها نبيه هانيء جواده وزعق عليه وقاله أحمق يا ذوالخار يا غدار وأنا جئت إلى لفاك واليوم يبان الفارس السكران من الندل الجبان يا أخوان يا وبلك تضربني على غفله وأنا حالى من الدثار وتحلص من الدمار وجرى عليك ماجرى الحرب ومقام الطن والضرب فهذا مقام يبان فيه الفارس الندب وهانحن في العدد سوى وفي الشجاعة والفروسة كفؤا قال فلما سمع ذوالخار من هانيء ذلك الكلام خار في أمره ثم قال أنصفت يا هانيء والله أنا الآخر لهذا اليوم كنت في الانتظار حتى لا يبق لي بعدك من القصة إلا الفارس الأسود والبطل الضيفم الذي كنت عن لقاءه الملوك وخافه كل غنى وصعلوك فقال له هانيء هذا أخى يا ندل ومن أنت لأم لك ولا أب حتى أنك تذكر فارس الانظار والليت السكر الذى قد قهرك في الحرب مراراً وأسر كرم أطلقك ولو أرضى قتلك لقتلك وأنت ما ترجع بل القدر فيك فدوئك اليوم وخلي عنك كثرة الكلام قال فعند ذلك حل كانه الأسد الهدار وقد حملا على بعضهما بعض وتجاولا طولا وعرضاً فاهترتا من تحتها الأرض وفعلافلا يحير الناظرين فتعوذ بالله من أحقاد الجاهلية وهذان الفارسين كانا في هذا الزمان تضرب بها الأمثال وما كان أعلا منهما إلا اعتبر بن شداد لأنه كان خليفة أده نعمة على الجاهلية حتى أنه مهدا الأرض قدام سيد البرية قال كل هذا يجرى وأصحاب ذوالخار لا يتكلمون بل ينظرون ما يجرى بين هذين الفارسين من المهاجمة والصدام فساءة راهما في الميمنة وتارة في الميسرة وعلت عليهما الثغرة وما زالوا في قتال من أول النهار إلى أن جاء وقع الغروب وإذا بغيرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وجيوش قد أقبلت تهزى أكتها سمر وهي في مواكب وخلاتق بعدد الدرمل والتراب وكانت هذه جيوش الملك عبد هيف وهي متداركة مثل السحاب وقد ملأت جنباب الأرض هذا ولما أن رأوا هذين مفارسين في

الحرب الشديد انطبقوا عليهما من غير معرفة ولا سؤال ولم يعلمون بحالهما أصحاب
ذو الخمار وكذلك أصحاب هانيء وقطعموم بالبواتر وقد بقي هانيء وذو الخمار في حرب
تمموا من الإسر والجنان هذا الغبار عقد عليهما ما بين الأرض والسماء والفرسان قد
سارت بما رأوا منها وقد اجتهدوا أن يفرقوا بينهما فلم يقدروا قال فبينما هم على هذا
الحال وإذا بالملك عبد هيف قد أقبل في مواكبه والريات على رأسه فعند ذلك انذهل ذو الخمار
وهانيء بن مسعود فوقه فأنظروا إليهما وقد ظنوا أنهم عساكر كسرى فانطبقوا عليهما
الفرسان وداروا بهما الشجعان من كل جانب ومكان فعندها خطف الأمير هانيء بعض
الرماح لأن رماحهما كانت من شدة تقطعت قد حمل وغاص في أواسطهم وكذلك ذو الخمار
فعل مثل ما فعل ومازالا يتقاتلان هذا عن اليمين وهذا عن الشمال حتى تمتعت الأبطال وهم
مشتغلون بما هم فيه من الحرب والقتال فلما أن رأى عبد هيف ذلك قال لحجابه يا ويلكم
هل ظنر فيكم أحد من العسكر يا ويلكم أعلوني ما الخبر وأطلعوني على جليته الاثر فقالوا له يا ملك
الزمان لقد نظرنا إلى فارسين وبطلين لم تر العيون أفرس منهما ولا أشجع منهما إلا أن
يكون الملك أرام الله أيامه وقد قتلوا منا جملة فرسان ولم يعشوا بهم ولا انفصلوا عن بعضهم
بعض والساعة قد فرقنا بينهم وقد حملوا في العساكر وهما شبه البوث السكواسر وقد
افنوا منا خلقا كثيرا وعجزنا عنهم ولا قدرا حدمنا ينظر إليهما ويقدر عليهما هذا الغبار
منعقد عليهما وجميع الجيوش قد وقفوا من حولها وناس تقائلها وناس ينظرون إليهما
قال فلما سمع عبد هيف ذلك تعجب وقال في بلاد الحجاز فرسان تفعل هذه الفعالة وثبتت
تحت فسطاط الغبار ولها جلد وتعرف بالضرب بالسيوف وحتى إله السماء الذي أوجد
الاشياء وقدر الارزاق تدنون منهما وتأسرونهما وتأتون بهما والافطعت ديوانكم
ورديتكم إلى أوطانكم يا ويلكم أي شيء الاخطار الذي لم يحظر لاحد على بالفتح نحن نقول
كل واحد منا يلقي مائة فارس من هؤلاء الحجازيين والشجعان المعروفين وقد يجزئتم انتم
عن فارسين ثم انه تقدم بالملك والحجاب فلما ان وقعت عيناه عليهما فرأى رجلا كاسود
الآجام فرسانا لم تر العيون مثلهما وراى قتلا تبحر منه الوري فامر سودانة الثلاثين ألف
يقتسمون عليهما من كل جانب هذا وقد حاروا مزارا وقال وذمة العرب وشهر رجب
ما أظن في الدنيا كامل الشمال الا هذين الفارسين وعمر التقي الفرسار في الميدان
الشجعان ما رأيت أهدج من هؤلاء الفارسين على البلاد أما هذا الفارس فهو شجاع
ويصل مناع وقد أعنى بقوله إلى ذو الخمار ثم ان عبد هيف قال لقومه انظروا يا ويلكم

إلى هذا الفارس ما أليق شماته وهو ما أظعن بالرمح وما أحسن ما برد العطر والضرب وما أنصفه في ميدان الحرب وكان هذا القول على هانيء بن مسعود لما نظر حسنه وجماله قال ولما أن زني عبد هياف على السودان وصدمتها الفرسان ودارت عليهما الشجعان ولم تزل الرجال في قتالهما إلى أن غابت الشمس وهم كلما أرادوا الهجوم عليهما وبغوصا بهما من شدة الضرب وقد سمعتم رصف مدين الفارسين قبل هذا الديوان هذا وزعقاتها إلى قدام وتعجبت الشجعان ولم يزلوا كذلك حتى تركنا الرجال حولها مثل الأكر هذا وذو الخمار في جولانه وإذا قد أثر به الجواد فوقع على الأرض فأخذه أسير ثم قدموه للملك عبد هياف فيه جراحات شتى فلما أتى بين يديه حارمه ومن هول صورته والتفت الملك إلى مقدم عساكره وقال ما ترى أفرس هذا الرجل إلا أنه أروع ما عنده هذه فقال الملك لا أخضر بأملاك الزمان لا تنظر ولا تعجب إلى ما رأيت وما فعل الفارس بل انظر إلى ما قد تجمع على رقيقة من الأمان وأبصر تلك الناحية وانظر كيف عقد عليه الغبار قسطلا وكيف قد صار نحوه نهر من الدماء ولا يسل نفسه وما هو صواب أن يقتل غدرا وبغوت فيه الموت ولو أنكم تعطوه الأمان وكون لنا من جملة الأمان ويساعدنا على الحرب والطمان قال فتقدموا إليه فن كرتة الزحام ما قدروا يصلوا إليه إلى أن أنبل الليل ولم يهطل القتال وهو يكافح الشجعان ويشاهد الفرسان إلى أن طلع نجم سهيل وهو يحمل تارة عيين وتارة شمال وقد حير الشجعان من شجاعة روقد أوقف الخلف في الميدان والأدمية قد سالت من سائر جسده وهملت عليه كلها أكباد الأبل وهابته الشجعان قال فضر به بعض الفرسان بنذلة وقعت في حصان فوقع إلى الأرض قائما وجعل يذعن على الفرسان ويدافع الشجعان وهم يتعجبون منه وكلما جال زاد في الحرب وأشبعهم طمنا وضرب وقد خفت روحه بما زفت جراحه من الدماء والزعقات فأخذه من سائر الجنبيات والفسط عليه منعقدا حتى أنه لم يستطع ينظر إلى السماء فعرى ببعض القتل فوق فاقدر يقوم سريعا من شدة ما عليه من الزرد فتقدم مواليه وأخذوه أسير فلما احضروه قدام الملك عبد هياف نظر إلى أدمية جارية من سائر جسده وقد خفت حسه فتعجب منه ومن خلقته عن أي شيء وقع بينهما الحرب لحسكي له عن السبب فأخذه العجب وحار من شدة عزمها وقوة قتالها وحدثها على بعضها بعض وقال له وحق ذمة العرب ما أظن في جميع أرض الحجاز أفرس من مدين الفارسين ولا في اليمن ولا في صتعاء عدن فقال الملك لا أخضر أعطى واحد منهما حتى أطيب قلبه واجمله أو أمانى لاني أجد هذين الفارسين وذمة العرب إذا كان في الحرب فارس منهما يلتقي قبيلة وحده فقال له

عبد هياف خدالائنين معك ولا تجمع بينهما في مكان واحد لا يقاتلون ويقتل أحدهما الآخر وعندهما شجاعة ماحوى أحد مثلهما ربيهما أحقاد عظيمة وهي قديمة وهما رجال العرب وفرسان الطعن والضرب معودين ببقاء الشجعان واحذر لا يفلتوا منك فاستوثق من أحدهما وقبدهما فان هؤلاء الفرسان ما يعيقهما قيود ولا أغلال فذلك الوقت أمر باثنين عبيد من السودان يتوكلون بهما من بعد ماشدوها وسلموا كل واحد منهما إلى عاتة عبد من العبيد الافيال وبعد ذلك سارت العساكر تطلب عنتر بن شداد لان الاخبار قد وصلت إلى عبد هياف أن عنتر بن شداد جمع جيش قوى وقد سار يلتقى عساكر كرك فقال عبد هياف بأهل نرى موجود على وجه الأرض عسكر نفق قد أمى مم سار في ذلك العسكر والأمم والجحافل يطلب بلاد الحجاز وعنتر بن شداد الأسد الربال الذى لا يبالى بقاء الشجعان وقد دخل البلاد وسارت العساكر والاجناد وذنت الكؤوسات ونهرت البوقات ونشرت الرايات وضربت الطبول ولم يزلوا سائرين والحلل تجفل منه والقبائل تقباعد عنه وكذلك كان بفعل عنتر بن شداد وهم سائرين بالفرسان والاجناد وحماة القبائل وجميع الجحافل هذا والغضب كان أنه الأسد الربال وهو في مقدمة العسكر وبصحبة ام قارس بن أبطال بنى عيس المعدودين من أهل الحرب والقتال لا يملوهم التعب والشقاء وشديوب وجربر والحذروف يتسابقون قدامهم كأنهم النار المسعرة وإن رآهم أحد يظن أنهم من الجان أو من عفاريت سيدنا سليمان نبي الله قال ولم يزلوا سائرين إلى أطلعت العسكر والطلائع وطلعت الضجة إلى السماء وانزعجت الجن في الأرض السفلى وكان على مقدمة الملك عبد هياف ملك من ملوك الهند يقال له صخر المغربي وكان من أرض المغرب وكان الملك أرسل اليه لأنه لما قتل أخيه المرفف فأرسل اليه فأتى معه حتى أنه كسب شيء من المال ويحج إلى بيت الله الحرام فقدمه على طليعه وهي خمسة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليث نارس وقال له إن رأيت أحدا قد طلع قدامك من العسكر لا تقبل معهم حتى ترسل تعلمنى وكان ذلك الخبر من الملك عبد هياف حتى أنه يدرى أى شيء يعمل وكيف يكون اتفاقا هذا العسكر لان هذا صخر المغربي رجل شجاع وقرم مناع وهو حامل غلاف لا يتم عليه أمر فيهلك غلط إلا أنه لما قربت الطلائع وقربت العسكر من العسكر تصاهلت الخيول الضوام وثبتت الشجعان وما تهركت وغرعا الجبال وخافت فانفذ صخر المغربي يعلم الملك عبد هياف بذلك وأى شيء يفعل لأنه قد وقفت عينه على طلائع العرب وفيهم الفارس النخبان ومعه ألف فارس وتقابلت الجيوش فهاجت في عين الغضبان خمسة آلاف وصر بل قال

لاصحابه ماوقفنا وأى شيء أنتظارنا فلما تحملوا بنا حتى نعلمهم الحرب وتبين لهم الطعن والضرب ثم أن الغضبان حل وزعن وللاه فلقد زعن زعقة زلزلت الجبل فلما أبصر صخر المغربي إلى الغضبان وقد حمل احتاج الآخرون يحمل لحمل والتقت العسكرين تقابلت الجيشين وأقتتل الجيشين وأحترت العين بما رأت من بعضهما الطائفتين هذا ورجال الغضبان قاتلوا الشجعان قتال وثمنوا الأضرب والطعان وأما طليعة الملك عبد هياف ما كان ثباتهم إلا لأنهم رأوا طعنات الغضبان وأبصرها ما ترددها الدرع ولا مدرك الثقال ونظروا أين ما حل قتل وأين ما زعن زهل فوقعت في قلوبهم منه هيبه وقد عرفوا مقدار شجاعته وما فرق بينهم إلا المسافات فرقوا وقد قتل من فرسان صخر المغربي ألف وخمسة فارس ومن فرسان الغضبان ثلاثة فوارس لأن الغضبان قد تقدم قدام عسكاريه مسيرة ثلاثة أيام بما في فواده ومراده يبلغ أغراضه قال الناقل وكان صخر المغربي قد أنفذ إلى الملك عبد هياف يعلمه بما جرى فأنفذ إليه جواب يعلمه من هؤلاء الصعاليك حتى تقدموا هذا التقدم والملك عبد هياف أنفذ إلى الملك الأخضر وقال له نسير إلى الأرض بنى عبس ويكون قحجبتك ثلاثين ألف فارس لأنه قد بلغ إليه الخبر عن بنى عبس قد تركت حريمها وخرجت إليه عن مسيرة شهر كامل فقال له أريدك أن تسير وتشن غارتك عليهم وتسبي حريمهم فقال الملك الأخضر السمع والطاعة فأخذ الجيوش وانتخبها كلهم بالخيول والزرد هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عبد هياف فإنه أنفذ إلى صخر المغربي يقول له أن قاتلوك قاتلهم فرتب عسكرك وأجنادك إلى أن أصل إليك فعاد الرسول وأعلمه بما قال الملك عبد هياف فعاد رصف عسكره وقد داخله الفزع من الملك عبد هياف وما يدرى ما يتم عليه من الغضبان فترتبت المئات الألوف فأول من برز بين الصنفين وأشهر بين الفريقين كان الأمير الغضبان فتنادى هل من مبارز هل من مناجر فبرز إليه صخر المغربي والتقاء بقلب أقوى من الصوان وجال في الميدان حير عقول الشجعان ولعب بالرمح فتقلب على ظهر الحصان حتى أبهر الفريقين ثم أراد الرمح إلى وراء وهجم على المغربي من حاذاه وضرب رمحه أبواه وأخذه أسير فلما رأت العساكر إلى ذلك افضطبقوا على الغضبان فيهم بالرمح وضرب فيهم بالحسام فلما رأوا ما حل بهم وكذا الأدبار وطلبوا الفرار وهم مهزمين وإلى ملككم عبد هياف طالبين من عشرة وعشرين قال رآهم نادى ما حالكم وما الذى دهاكم وبشره رماكم فتقدم إليه واحد منهم وكان جبار لا يصطلى له بنار وقال يا ملك هو الذى أخذ المال والذخيرة من الملك قيصر الذى أرسلها

إلى الملك كسرى وعجزو الملكين عن حربته وخافوا من طعنه وضربه فلما سمع الملك عبد هيفاء ذلك صاح فيه وقال له أسكت ولا تصف إلى أرزل العرب وفرسان الحجاز ولا تزل تفرعن من صبي لا نبات بعاضيه ورواح اللين في فؤادى شيء هذا حتى تعدوه من الفرسان فو حق ذمة العرب وشهر رجب اقدر التقية هو وأبيه وفرسانهما ومن كل في صحبتهم من فرسان العرب قال هذا والغصان قد أجاد الطعن بالرمح وقلب على ظهر الحصان حتى أهر الفريقان فتذكر زوجته دعدا فانشد يقول

ولقد تركنا قبلكم	في حربكم طعنا وضربا	ولقد تركنا المرءفـ
في أدمية وكربا	وبقيت السباع حوله	بهب عليه الريح نهبا
ولقد طأناكم بخيل	نترك الإبطال نهبا	يا عبد هيفاء قتلت أخوكـ
وضربت بعظيم ضربا	واليوم أسقيك المنون	بشرية بالها من ثريا
أظن أن الحرب لعب	ونحن لاعبين عليه لعبا	لا تظن أن الحرب ليسـ
تراه بعد الشهب شها	وترى خيولا قد أتتك	تخب من أرض الشربة حبا
تحملنا فتيان ممارسه	بالقنا كالأسود صلبا	أسود يسقون السكاكـ
بالقنا طعنا وضربا	يادعدا ابن وصلنا	اليوم أريد كشت أخبا
مالي وصول إليك إذا لم	اشتقى طعنا ونهبا	يا عبد هيفاء أنتخى
أن كنت ترجوا اليوم حربا	لا تتخش ريب المنون	لا تخاف الدهر نكبـ

(قال الراوى) ثم أن الغضار سال وجال وطلب البراز من الفرسان فصارت تبرز اليه وهو يقتل وبأسر إلى أن غابت الشمس فعادوا وقد نوا صلب العساكر الذين لا يبه وكان عنتر قد سبق العساكر من خوفه على ولده الغضبان قال فقام عنتر والغضببان في الميدان فلباء عاد النقاء أبوه وضبه إلى صدره لحـ ثم عرفهم بما فعل ولده الغضبان في الحرب وكيف أسر المقدم صخر المغربي فخرج بفعاله وقد مدت باقى العساكر فزولوا في تلك الأرض هذا وعنتر ما يشبع من ولده الغضببان فجعل يقبله في صدره وعوارصه وقال لهمة درك يا فارس الفرسان يا أوجد الشجعان في هذا الزمان وقد شكيت حماة القبائل وأيضاً تلقته أخواته ميسرة وغصوب وقالوا له يا أخى ما يقرن من الشأن قال ثم أنهما نزلا وأستقر بهم المقام فاحضروا لحم الغداز شيئاً من الطعام إلى أوتاهما المعلوم فبات الغضببان وهو لا يصدق بانصباح حتى أنه يخرج إلى الحرب والسكفاج فعندها اصطفت المواقب وصهات الخيول وتقدمت العساكر من كل

جانب هذا والملك عبد هياف قد صف عساكره ورتب عساكره وكذلك فعل عنتربن شداد
الرفيع العماد صف الآخر صفوفه ورتب ألوفه فركب على مقدمة بني عيس طلبا الغضبان
وحارى قصب الرهان وأخواته حواليه ميسرة وخصوب وبني عنتربن المطال وعندهم وزن
ومجيد بن مالك وعرو بن بن الورد ومن له من الرجال وكلهم أبطال وشجعان يتوقدوا كأنهم
النير از قد ذلك تقدم إلى بين الصفين الغضبان وقال له يا ابتاه أي شيء ووقوف في هذا المكان
لم تحمل بنا حتى نفنى الاعداء الذكاد فقال له عنتربن توقف يا ولد فقال له الغضبان يا ابتاه لاشك
أنك قد غيرك الكبير بما أتى عليك من السنين قف أنت مكانك وتفرج على مواقع الحرب وتعلم
منى أبواب الطعن والظرب (قال الراوى) لهذا الكلام ثم أنه حمل كأنه السهم إذا ارتشق
أو كالطير إذا انطلق فتبعه أخوه غصوب كأنه البلاء المصبوب وحمل معهم أخوه ميسرة
كأنه النار المسيرة وحملوا معهم بقية الفرسان المذكورة والأبطال المشهورة فغاصوا في العساكر
فلما نظر عبد هياف إلى فعالهم وإلى حملتهم على تلك الألوف أمر مشر ذمة من العسكر فحمات
وهي كأنها السنيابا إذا أرسلت فحمل ذلك الوقت عنتربن شداد وحملت من خلفه بنو عيس
الأجواد وتبعتهم أيضا بنو غطفان الأساد فحملت عند ذلك بني جشم وبني عامر والنقت
الفرسان والمشائر فالتفت على رؤسهم فغبار وبقيت اليهم القل والنواظر فبقى الجبان
مدشوش حاروقا يقن لما رأى ذلك الأمر بزول المقابر وصار الشجاع في ذلك الوقت
صابرا فالتحموا الفرقين حتى صاروا كأنهم موجات البحار والزاهر ونفذت الاسنة في الجنوب
والخواصر فما كنت ترى إلا رأس طائر وملك الموت بكأس المنيا عليهم دائر وحفرت لهم
الحفائر والمقابر وجرت عليهم أحكام القادر فصاروا حوالهم من جميع الماوض
وارتفعت الغبار وتجلى الرب الحاكم وأبرقت الصوارم وقد جرحت الجاجم تحت أرجل
الهايم هذا وقد اتصل الطعن واختلط نزول الدم وزحف وطلع الغبار على رؤسهم وانعكف
وقطعت السيوف السواعد والكفوف واصدمت المئات والألوف فسقوا من الموت
شرب الختوف وكان على تلك الطوائف مما حل بها نهار موصوف وصار الغضبان يشق
الصفوف وأخيه غصوب يلعب فيهم بمردوف وميسرة قد جرع الأنوف وسبيغ وعروة
يقاقل بالرماح والسيوف فله در عنتربن شداد فيما فعل ذلك اليوم من الإبرام والنقض لما
حملت الفرسان على بعضهم البعض وقد بعد يده إلى بلوغ الآمال فاطال ونخسف القمر من
الزبرقان وفزعت الزهرة من وجوه الأبطال وبيع المشتري بالبخس الاتمان لا نقضاء مدة

الآجال وانتقل عطار دوسل سيفه على مريخ الفلك فاهلك الرجال ونزلت منازل السنبلة على سرطان الفلك تنقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا بين أحقاف الجبال ولم يبق لهم من عدة الأهل الحرب احتمال ومال كوكب العقرب ولدغ بزبان الرزايا على الفارس فال وذلت الفرسان أذل الدليل الممان وأظلمت الزمراء من أجراء الدم كالغيث المطال ولا زالوا في ضرب الحسام هذا وحاميتهم عنتر قد زاد فيهم ضربا وكشر على الشجعان الأسدا ودام الضرب مختلفا وجرى لهم ذلك اليوم ما لم يجر على الذي قبلهم ودام ذلك الحال بينهم حتى جاء وقت الزوال وكان عنتر الأسد الزيبال وفداً شقي فؤاده ذلك اليوم من القتال ففرق المسكر بين الروابي واللال ولا أبقى على فارس ولا على راجل وكانوا بين يديه في ذلك اليوم كما قال القائل في حق تلك القبائل شعر :

نهار في الدهور الخاليات	مؤرخ في مقالات الرواة
جرت منه الحرب دما	للأعجام العرب السراة
وجيش قد ملا كل الفلا	وراموا هلاكهم في شدة الثبات
تلافتهم بسوى عيس ومنهم	جيوش من رجال فاتسكات
وكرت بينهم خيل المنايا	وقد نادى المنادى بالمات
وقد طلع الغبار لكل وادى	في الورى شخص السكاة
ويرى السيف يلمع وهو حرب	وهو يحكى نجوم مظلمات
وضب السيف يحكى مثل وعد	يقعقع في السحاب السائرات
وطن الرمح أخق كل صدر	وقلع العيون الناظرات
وهملت للفوارس في مجال	به الفرسان أضحت حائرات
وصالت سائر الأقراز في	مجال وأظهرت العداوة للعداة
رهامت في المجال رجال حرب	لهم في الحرب أوصاف اللغات
وقد طربوا على حى تبسدى	من العيدان أو نار الرماة
وقامت بينهم في الحب تجلى	عروساً من بديمات السكاة
فلمسا شاهدرا منها جمالا	ومن تجلى على جميع الحماة
وغنت بينهم بيضا وسمر	وقد قام الشجاع بمرفقات
فطابوا في السباح بكل وجدا	وقد ركضوا ولم يعطوا ثبات
وأسكرهم وغيبهم جهارا	وقد قام الشجاع بمرفقات

وقاموا للتعريد والشتات على هذه المعاني والصفات

قال الراوى ودام بينهم الطمن والعنرب وهم على ذلك الحال إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالإسْدال فنذلك افترقوا من بعضهم على سلامة وعاد الغضبان وأخوته وفرسان من رزاقه وقد تركوا الفرسان الصناديد بمدة على الصعيد فمادوا وقد أشفوا الليل بما فمادوا في ذلك اليوم الطويل وقد كادوا أن يهلكوا العسكرين لأن عسكر الملك عدها قكا ذكرنا ألف ملك ما منهم من يهرب الموت وكذلك حامية عنتر ومن معها فهم إلا من هو على الحرب أقدر لأنهم حماة القبائل وأبطال البيت الحرام ولما أقبل الظلام انفصلوا عن الحرب وأوقدوا النيران وما زالوا إلى أن أصبح الله بالصباح رجعوا إلى ما كانوا عليه من القتال فعندها تقاربت السادات الأماجيد وتقدمت الصناديد وأوقدت للحرب نارها وباحت النفوس وأوطارها يصاح الشجاع وهشى فى شعاعها ثم أنهم لما صار بينهم الأبرام والقدس افترقا وقد قتله من الطائفتين ما لا يقع عليه عيار بعدد الرمل قال وفى ذلك الوقت قد تعالى النهار وقدحت الشمس على البرنار فلما اتسع الميدان وأبعدوا عن بعضهم البعض فعندها برز الغضبان وصاح حتى حير العينان وطلب قتال الشجاع فلم يبرز إليه أحد من العسكر يحمل وخص فى العساكر وفعل فيهم منكر أكمل النار التى تشعل ولم يزل يظعن فيهم إلى أن طلع من الجانب الآخر قال فلما رآه أبوه قد فعل تلك الفعال فتبعه فى ألف فارس من الأقران فلما رآهم الغضبان عاست روحه بعد المات وصار يرغى ويريد مثل الجمل ونادى إلى أصحابه لا فيكم من يحمل ويطلب الحرب فتبعوا فضيحة بين العرب فسمعوا مقالة وحلوا على العساكره وخاضوا فى الذى ساكر قال الراوى وما زال الغضبان وأبيه عنتر يحمل على الفرسان ويجندلون الشجعان وقد أخذوا لفرسانهم الطريق حتى رجعوا بهم من ذلك المضيق فمما رجعوا وكان قد دخل عليهم الليل فاقترقوا وقد جمد الدم على درع عنتر فالقاهما دريد بن الصمة وجماعة من رجاله وهم يتعجبون من الغضبان وقتاله وجعلوا يتهوما بالسلامة من هول ذلك اليوم وقال يأبى الفوارس أى شىء حال هؤلاء الفرسان فقال عنتر والله ما هم إلا رجال لا يخافون حربا ولا شقا وما كان يومنا إلا يوم شديد ثم أنهم بانوا إلى الصباح فعندها تبادرت الفرسان للحرب والكفاح وقد عزم الجانبان على الحرب والروح فينأهم على ذلك الحال وإذا قد طلعت عليهم غيرة من بين تلك التلال وعجاجة قد ارتفعت من خلف تلك الروابي والرمال والريات فقامها أقبلت الرجال تصارخت لا يبال زعقت والخيول

من تحتها قدصلت وقعقة الحديد تصلصت ومن بين أيديهم حلقة منوبة وأموال مسلوكة
ورجال مكنتين وحريم سبايا وهم مستأمرين والخيول من خلفهم ومن قدامهم تنافر وجيش
ما يعرف له أول من آخر على وجوههم أهوال تدل على الذل والوبال قال فنظر عنتر ومن معه
من الرجال ففتبنوا تلك الأحوال وإذا بها حلقتهم وحريمهم ونوقم وجهاتهم وقد ساقوا الحى
بما فيه لأنما كان عنده أحد يحميه لأننا قد ذكرنا فيما تقدم أن الملك عبد هياف قد سير الملك
الأخضر لما أن أى بنى عبس على تلك الاوصاف وثلاثين ألف فارس ما منهم إلا كل مدرع
ولابس وأمرهم أن يقصد إديار بنى عبس ويقبلوا حلقتهم على الأثر حتى أنه لا يلقى لهم ذكر
يذكر ففعل ذلك الأمر الملك الأخضر وكان على غير الطريق التى أتت منه العساكر لأنه فى حال
سيره كان معه دليل خابرو وما زال سائر حتى أتى على أرض الشربة والعلم السعدى قرأ الحى
خاليا من الرجال ما فيه أحدهما بعد ولا يبدى ولم يجد فيه غير الحارث بن زهير ومعه آلاف فارس
فاحتاطوا بالحلقة وأزولوا بهم الذل والغلبة بعد ما قاتلوا ساعة من النهار ودارت عليهم تلك
العساكر التى كانوا بجزيرة البحر فأخذوهم قبضا باليد ولم ينفلت منهم أحد ومن جملة من
أخذ قد دام لسبى الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد قد نهبوا بعد ذلك الأموال
وسبوا النساء والأطفال وقلعوا الحلقة عن بكره أبيها ولم يتركوا غير شيوخها وعجائزها
فتقطعت ظهورهم وحاروا فى أمورهم ولما أقبل الملك الأخضر بمن معه على عساكر الملك
عبد هياف انفلت من بنى عبس واحد وأخذ فى الحرب بعدما كان قد أشرف على التلاصق
والعطب وأنه قد أجهد نفسه حتى انفلت وكان الذى انفلت بطل ممارس لأن الحرس
كان عليهم شديد من كثرت الناس فاقدر أحد منهم أن ينفلت إلا هذا الفارس فإنه هرب
وسل له جواد وركبه وسار إلى أن أقبل على بنى عبس ووقف بين يدي عنتر وقد فرح
بسلامة نفسه الذى قد أتى برد الخبر وهو قد تغير لونه وقد ارتعدت فرائصه وخمد
شانه وزاد كربه قال فلما رآه عنتر بن شداد قال له يا ويلك يا ابن الأجواد أخبرنى ما وراءك
وما الذى دهاك فلم يجبه بجواب ولا أبدى له خطاب فزعق عليه ثانيا مرة وقال له ويلك
يا ابن الخنا أخبرنا ما شأئك وأوقفنى على حالك وما الذى جرى لك حتى أننا نعمل على
قد ماتراه فقال له الرجل وما هو الذى أعلبك به يا أبا الفوارس فأنى أعلمك أنه قد جاءنا
الموت الأحمر والبطل الغضنفر المعروف فى الهند والعرب المشهور عند ذوى الرتب
م ١٥ جزء الثامن والثلاثون عنتر

المذكور في سائر المدن والمعروف بين الملوك وهو الذي شقت شملكم ويشقت جمعكم فالفرار قبل أن يحل بكم الدار وأنه قد أنى إلينا ملك من ملوك الهند الأكبر يسمى الملك الأخضر ومعه عساكر بعدد الرمل فقطع الحلقة عن بكرة أبيها وسبي الحرير والعيال ونهب وأدخر تمويه وساق العبيد والأموال وقتل في الأفران ولم يترك في الحلقة لارقيق ولا وضية إلا أنى بالجميع ولما وجدت أنا غفلة هربت وقد حل بكل من في الحلقة الذل ولم يسلم من الجميع إلا أنا وأنا قد أخبرتك فلما سمع عنتر هذا القول كاد أن يغشى عليه وهو عاجل الحال جرسيفه الضامي وضرب تلك الرجل طير رأسه من الجسد وقال له إلت أملك وإلت أم عبد هيا ف معك وقبح الله من يروجكم لشدة أو يريد منكم في وقت الضيق فجدد قال ثم أن عنتر أخبر جميع الفرسان بما قد جرى وأعلم الملك قيس بما تم وصار فبينما هم على ذلك الحال وهم منتظرين الحرب والقتال وإذ هم بالملك عبد هيا ف وقد أشرف عليهم ومن معه من الرجال جملة ألوف كلهم فرسان وشجعان وهو راكب على جواد عال من الخيل الجياد ويخط على الأرض ياهامة والشجاعة لائحة بين عينيه رهي تشهد له ولا تشهد عليه وقد همت الفرسان كلهم إليه وصارت تتفرج على طول قامته وحسن ركبته وشدة شهادته إلا أنه أمد أصحابه بالوقوف لما تقاربت من بعضها البعض الصفوف ثم أنه برز إلى بين الصفين وأشهر بين العسكرين ونادى بأعلى صوته وكان له صوت جدير كأنه الرعد في أيام الزوم وكان كل من سمعه ليبرل خائف وقلب راجف وقال يا بني اللثام وأحسن للعربان وأنتم قد تجتمعن لي عسكري وأنتم من كل ناحية ومسكان وأنتم في الحرب عندى مثل الصبيان والله لقد خاب سعيكم وانعكس عليكم جريكم ولكن أنا ما أبقى عليكم لأننى أنا وحيدى كفؤا لكم ولو أنكم بعدد ورق الشجر وقطر المطر والحصى والحجر ثم أنه بعد ذلك المقال صال وجال وطلب القتال وهو على تلك الصفة وأشار ينشد ويقول ونحن وأنتم نصلى على طه الرسول :

يا بني عدنان ادنوا وقاتلوا	لا تكونوا كحجم قند أقل
لا تكونوا هزما من بأسنا	واثبتوا عند أحاقيف الجبل
وأجعلوا الحرب كفاحا بيننا	إنما الحرب سجام ودول
دعوا ماحل من أظهارها	دون أن يدنوا الذى بين الحبل
قاتلوا ثم لا يأخذكموا	في قتال اليوم يا قوم ذهل
إن ترمسوا الحرب هزير	لم تروا مثلى في الهيجا بطل

أعدت من نومكم الرقاد
وماذف نفس لي أحي فيما أتى
ثم ذا الفضيل يقطع رأسه
وأنا كل ملوك في الوردى
ثم ذا نثر بزعم أنه ه
أني والله لأفعل فيكمو فعلا
إن تكونوا تثبتوا من غير مهل
في رسالتكم لما جاء قد نول
لم يبالى بي ولا يحش الوجل
تحشى بأبي وإلا أتفعل
بطل بعسوا على كل بطل
تضرب به الناس المثل



(قال الراوى) فلما تم الملك عبد هياف كلامه برز اليه عشم بن مالك الملقب بملاعب
الاسنة ورداد الاعنة وكان هذا عشم بطل حلا حل وليث منازل ولا يخاف الموت ولا يخشى
القوت ولما برز إلى الملك عبد هياف ترنم بالشعر وأشار يقول
الحرب يحمل بي إذا نادى المنادى اكون عنديكم في الماء مغفوس
يا عبد هياف يا من يدعى بطلا لا تحسبن بني عيس كراديس
لا يخشون موتا ولا من إذا نظروا نواصى الخيل لا خشوها بؤس
قال : ان عشم طلب الملك عبد هياف وحل عليه بقوة جنان وقال له عبد هياف مر تكون
انت من الفرسان اخبرني حتى انى اعرف ان كنت من بطل الحرب والطمار فقال له
عشم بن مالك الملقب بملاعب الاسنة ورداد الاعنة فلما سمع الملك عبد هياف من عشم كلامه

والمقال فمعد ذلك طال عليه واستطال وقال له مئلك يقاقل أمثالي وبعد نفسه من أشكالي
أويظن في نفسه أنه ثبت قدامي أو يقدر إذا خرجت إلى الحرب يثبت لطماني ثم إن عبد هيفاف
مسك رمح يديه مثل ما بمسك العصا الرجل الشديد الباع وكان ذلك الرمح عشرين ذراع وقد
فقلت الروايات أن له أربعين رمحاً رسم القتال لكان منها عشرة حديدو الباقي قنوا وكان بالاتفاق
في ذلك اليوم الشديد الرمح الذي في يده حديد فسكه وقرب من غشم بن مالك حتى حاذاه في
الميدان وصاح فيه وقال له وبلك أنت من الأبطال حتى لأك تقاومني في القتال ثم أنه طعنه
بالرمح على وريديه أفضه من على ظهر الجواد وقد صارت رجلاه أعلى من رأسه وهو ملقى
على المهاد وقال له قم والى أمض إهلك ولا ترجع تكسر الفضول فهلك فنت من رجال الحرب
ولا تصلح طعن ولا لضرب فمعد ذاك نهض غشم من على وجه الأرض وقد ولي من بين
يديه هارب وهو لا يصنق بالنجاة من المعاطب وهو ينادى بصوت عالٍ يجرى ويقول يا بني
عيس لا تقعوا في الدل والخوان وتبقوا مثلاً بين القبائل والعربا قال فلما نظر عنتر تبين له
أن عبد هيفاف من الفرسان ثم قال لغشم لا تخاف ولا يلحقك انبهار فانا أحمل عليه وأخذلك
بالثأر منه وأريك كيف أفعل في ميدان الحرب ومقام الطعن والضرب فلما فكلهم عنتر
الذي هو حامية عيس وعدنان تقيم إلى بين يديه ولده الغضبان الذي هو فارس الفرسان
وليت الميدان وقال له أنا خارج إليه يا أبتاه لأنك كبرت ما بقي فيك اللقاء وأنا أبرز إليه
قال وكان الغضبان مثل الرمح الرقيق أو كالأسد الكاسر وكان أحب ما عليه لقي الفرسان
وماله يحب إلا البراز في الميدان فقال له يا أبتاه دعني أنا أبرز إليه وآخذ روحه من بين جنبيه فقال
له عنتر يا ولدي ما أنت إلا على ما ذكرت قادر وأنت سيد البدو والمحاضر ولكن هذا الملك
عبد هيفاف صاحب العجائب والأوصاف فارس البرين وبطل البحرين الذي أسر ألف ملك
وحزننا صيتم في مقام الحرب وله ألف مفرقة تحرس ألف قبيلة وله عليهم لذلك ألف غفاره
ولا يخاف الشجعان ولا يبالى بالفرسان وقد بلغني أنه يضطاد السباع بيده من الغابات
وله عليهم قدرة وثبات له بذلك عادات قال الراوى فلما تكلم عنتر بهذا الكلام قال له
الغضبان يا أبتاه لآى شيء هذا الكلام أنظر إلى ما أفعل بهذا ابن اللثام وأنا أشد ما تقول
وأنا كفى له لو لم يمع من الاقران ثم إن الغضبان أقسم على أبيه أن يدعه يفعل الذى
يريد ويشتبهه ويتركه يخرج إليه ويأرزه قال فيئنا هم مع بعضهم وإذا قد برز إليه عامر
ابن الطفيل وأراد أن يحبل وإذا بفارس قد سبقه إليه وصار بين يديه فتبينه لما صار في وسط
الميدان وإذا به الأمير بسطام حامية بنى شيدان وحاوى نصب الرهان وكان عبد هيفاف

قد أثنى رجله على ظهر الحصان وهو غيره معتن بساير العربان ولا هو هايب الفرسان لمامكن
الامير بسطام بالنزول بل أخره وحمل عامر بن الطفيل على الملك عبدهياف ولا هاب الخروج
اليه ولا خاف وقد ذكر نافر وسية عامر بن الطفيل فيما تقدم من تلك الاوصاف فلما أن قاربه
وأراد أن يحمل عليه ناداه عبدهياف وقال له ويلك من أنت الذي قد دنت وفاتك فقال له عامر
أنا من لا يخاف سطوتك ولا يخشى نفعتك ولا آفتك أنا فارس الخيل وخايض الليل أنا عامر
ابن الطفيل أنا الاسد الكاسر وحامية بني عامر ثم أن عامر بن الطفيل زعق عليا وتقرب في
الميدان إلى بين يديه وقدمد سنان رجه اليه فلم يمهله عبدهياف أن يقتل العنان دون أن زعق
عليه وقال له ارجع لاهلك واشفق على نفسك من قبل أن اسكنك ومسك فلما سمع عامر منه
ذلك الكلام بادره وحمل عليه وهم أن يطلعنه به وقد ظن أنه مثل من بارزه فغضب عبدهياف
رمح عامر ابراهم أنه بعد ذلك حمل عليه وفاجاه ومد يده إلى مرفق يطنه مع جلباب درعه
وجذبه كاذان يخرج أمعاء وأقتلعه من سرجه وقد عول أن يعدمه الحياة أنه بعد ذلك
أردفه وراءه وقد وضع رجله بين انخاذه وكبس عليه وحمل على القوم وعامر كابس على وسطه
بيده وحمل على الابطال وقد طعن فارس برأس السنان فنكت فيه واقبله من سرجه حتى
شاهده الفريقان وحذقه على فارس آخر فقتل الاثنان ثم انه حمل وواسع في الميدان وقد
طعن فارسا قتله وثاني جندله والثالث عن جواده رجله وبزل يخرج اليه فارس بعد فارس
وهو يقتل ويأسر حتى قتل وأسر أربعين فارسا من فرسان الحجاز وصار يحوم على الكتائب
والمواكب والفرسان ويطلب براز الشجعان وهو كانه الاسد الجردان وجعل يحول غاية
الجولان ويحمل على القوم بارة يمين وتارة شمال قال هذا كله يجري من عبدهياف الفارس
الجواد وعامر بن الطفيل تحت نخذه كما ذكرنا على كفل الجواد وهو من شدة ما هو فيه ما يقدر
يفتح عينيه ثم انه بعد ذلك عطف على بسطام وكان واقف إلى جانب الميدان فزعق عليه ثم
ضرب يده في صدره وحذفه فصار ملقى على الرمال كانه جذع نخل من النخيل الطوال ثم
أنه بقي مرمى والدم قد جد على درعه حتى صار مثل أكباد الإبل هذا وقد عادت بنى عيس من
الميدان وقد تجددت عليهم الاحزان مما جرى عليهم من فقد حريمهم وأولادهم والنسوان
وكيف بلغهم أنه قد قبض على النسوان اللاتي وتركوهن في الحى في ذلك لزمه لانتاقد ذكرنا
فيما تقدم من هذا الديوان أن الملك عبدهياف أنفذ إلى بنى عيس ثلاثين فارس معجبة الملك
الآخضر وكيف سارت إليهم تلك العساكر وكبسوا على الكتائب والداكروا أسروهم

وباقوا منهم ولا رافع ولا وضيع وكيف عجزوا بنى عبس وكيف سلبوا أرواحهم لهم وكان من جملتهم الأمير عماره ولا تركوا في الحلة أحدا من الرجال ولا من النساء فصعب ذلك عليهم قال فلما عادوا في تلك الليلة عن الحرب والقتال وتأكد عندهم ذلك الحال ورأوا ما حل بحريهم فباثوا بأسوا الحالات زايد بن التفجع والأعولون والوا على ذلك الروح إلى أن أصبح الله بالصبح وركبت لعماسكر الجرد القداح ونقلدوا بالبيض الصفاح فكان أول من برز إلى الميدان كان الأمير عنترا الأسد الريال وكان قصده أن يبرز إليه عبده ياف لقله يفعل شيء يشفي منه الغليل ويرد ما يقبله من الأمراض فلما صار في الميدان صال وجال وقد حمل على جماعة من عسكر الملك عبده ياف فدد الإبطال على الرمال وكان من جملتهم هلك من الملوك أثقال فقتله وأعدا مهر شاده وعاد بعد ذلك إلى وسط الميدان وقد اشفى ما في بعض فؤاده من الأسف ثم أنه وقف وقد ركز رجمه وأثكأ عليه وأثنى رجله على قربوس سرجه فعندها جاش الشعر في خاطره في ذلك الوقت بشيء من الأشعار وأنشاده الذي يترتم به في وقت صفو فؤاده ووداده فعندها أقشد وقال :

سارت عبلة والمؤاد حزن	وبقيت حيرانا أسير أنين
سارت وماعت على وإنما	قد خلفتني في الحروب رهين
أبسكى وأندب بعدها بمدايع	وأفسل خدودي من دموع عيونى
لو كنت أعلم أين حل ركابها	لتبعنها بالابحر الميمون
لو كنت أعلم أن هذا يعترنى	كانوا جميع الخلق ما قهرنى
كسيف السلو وقد رأيت ربوعها	خراى منها وعن يعرفونى
فلا فصدن ديارها بمهند	فلعل أحظى بها وأصون
لو كنت أعلم أين حل مزارها	لنبعت آثار لها بخنوب
وأى شيء يمنع مائه من أخذها	أسقيته بالسيف كأس منون
بأعلة لو كنت أعلم ما جرى	لك مع رجال الهند ماسبقونى
لمقى عليك وليتني لك القدى	بل كيف أدري بالذى منعونى
يا عبده ياف الذى قد حل بى	أنظر ترابك عندما تلتقبنى
إن كنت قدمت بفرسان وجحافل	فانا ورحمى كفؤ لسكل قرينى
لم أخش جمع الخيل في يوم اللقاء	لو أنكم بمجموعكم تلقونى
مضبان ابن الفتى أنظر إلى	ما حل من هذا القضا المكونى

وأريد هذا اليوم اقتل أخضر بهندي واستوفى منه ديونى
قال الراوى ولما فرغ عنتر من شعره ونظامه حل العساكر حملة منكبة ومازال
يخترق الصفوف إلى أن صار في وسط الملك عبيد هياف ولأرعد ولاخاف ولا خلا أحدا من
الناس بسيفه لما جرى على قلبه من الغيظ ثم أنه لعب برمح حتى حير كل من رمقه بعينه وبعد
ذلك استأنف على نفسه أن يطالب هو ومنهم البرازيلى سال الانجاز فاطاوعته نفسه بل حل على
العساكر وقاتل قتال من اثار الميرت من الحياة وطعن بالرمح في صدر الرجال وزال
يطعن حتى تمكسر الرمح وأراده ويذهب سيفه الضامى وجعله في يده اليسرى وصار
يضرب باليمين في تلك الأبطال ويميل عليهم جميعا تارة بين وتارة شمال حتى خافت منه
سائر الأبطال والاقبال وحارت عساكر الهند والهند وكان قصدهم أن يصلوا اليه فإ
قد منهم أحد أن يقرب اليه وكلا حل على فرقة مزقها اشد تمزيق حتى ترك القتلى
حواليه مطروحين مثل امزع النخيل قال الراوى وكان عنتر لما فعل هذه الفعل كان قد
خرج من حال إلى حال وانه لما قضى به المرام إلى ذلك الأمر عاد بطلب الخلاص من بين
تلك الخلايق والامم فلم يقد على ذلك وج من بينهم وقد حسن قلبه بشرب كأس المات
لأنه حل وامن نفسه في وسط أربعمائة ألف فارس أصحاب الملك عبيد هياف وكان القوم
قد طمعوا عليه وداروا جميعا من حواليه أطراف القضا وقد احتار عنتر في تلك
الساعة الموت والقنا لما حصل له من المشقة والعناء هو يكر على الأبطال ويجندل الكشجان
قال نجد بينها هو في جملته وهو يكر إلى الأبطال في يدها ولما قد نثر به جواده لا يجر
ووقع به في حوض اليه بوع فلما أن وقع الأبحر نفض عنتر من على ظهره وراذ أن يركب وينجو
من تلك الجوع ودارت به الله سان سر كل جانب مكان وقدموا اليه أسنة الرماح وازدحم
الأبطال من حواليه واقبلت عليه تلك الملوك العساكر بالسيوف والبرق والميدان وقد
يكاثروا عليه بالهوب والعمد وانه بايس وتمك دست عليه العساكر إلى رأى الغضبان
هذا الأسر المنك غاس فيهم إلى أن حلى من حواليه مثل المنكر ليس هذا وقد اجتمعت
عليه جميع العساكر والامم وصارت تلك الساعة وجوده عديم قال لاصمى رحمة الله راوى
عبيده راوى حازم السكى راوى جينيه بن عيلم الجهم رحمة الله تعالى وهم المصنفين لهذه
اقوال ان كل منهم قد حل احبنا من اثنين بهو اعتمد في كلام الصدق عليه من رواة الاخبار
الصادقين الاخبار انه قد وقع في عنتر بن شداد في ذلك النهار ألف ضربة بالسيف واثبت

والعمد ودبوس ورمح خطار حتى صارت الادمية تسيل من جسده كأنها بحر زخار وقد وقع إلى الأرض وظن كل من رآه أنه قتل وصاحت الفرسان إلى بعضها ببعض بالخبر أن عنتربن شداد قد مات قال عند ذلك حملت فرسان بن عيس وجالت القبايل والشجعان وأخذوا في طلبه فاعرفوا له مكان بل أنهم أبصروا جثث القتلة قد صارت على الأرض مطروحة بعدد الرمل هذا أولاد عنتربن الثلاثة كل منهم قد حمل وصاروا يقصدون مشرق العساكر وهما فيها والسهل والجبل فأوجدوا من أيهم أثر بل أنهم فقتلوا المواكب واقصروا تلك القبايل أحلوا بهم المصائب فلما رأى العبد هيف إلى ذلك فزعق لما رأى ما حل بقومه من التلافي قال دونكم وأياهم أصدموهم وأربحونا من هذه العصابة اليسيرة بالجملة قال الراوي وقد حملت تلك الاربعة ألف وأتباعهم جملة واحدة قروهم من خوفهم من ملكهم بعزيمة صادقة لا فائز وقد أساطوا عساكر الحجاز وعساكر بني عيس وقد داروا بهم من كل جانب ومكان وحملوا وحمل بجمعهم الملك عبد هيف والملك الاخضر وقد انقلبت الدنيا في فلك الساء وصار القتال يعمل والدم يينزل ونار الحرب تشعل وصار الجبان يعرض على أنامله ويندم حتى كلت من كثرة الطراد الخيل وقد جرى الدم مثل السيل ولم تنزل العساكر على ما هم عليه هذا وبني عيس معهم إلى غروب الشمس فلم يكن لهم طاقة فعند ذلك ولت عساكر الحجاز وفرسان العرب وقد طلبوا ما حل بهم الحرب وحياة القبايل وقفت وحاربت وما زالت حتى كانت الحرب وولت وساروا يستنشقون الهواء من شدة العطش قال وكان ذلك من فقد عنتربن أن سمعت العرب بموته ورجعت كل قبيلة تطلب أرضها وكانت الكسرة عليهم لا هم كانوا طائفة قليلة وكثر عليهم لقتهم ذلك الجمع فولت عند ذلك العساكر تطلب منازلها إلا ابن عنتربن الغضبان وأخوته والملك قيس بن زهير كانوا في ألف فارس فانهم ما ولوا وقد أقاموا في تلك الديار وبقية العساكر هربوا وطلبوا الفرار وأما الغضبان قد بقي في بقية الألف فارس الذين قد منذ ذكرهم وهو يقاتل الشجعان ويتأسف على أبيه عنتربن وقد حار في أمره وزاغت منه الاحداق لما صار وحيدا فربدا وصدره ضاق بما جرى عليه من فقد أبيه بكى من شدة ما جرى عليه من البلاء بكاه الواهلة الأشكلاء حتى حارت منه جميع الفرسان وهو يجري الدروع من الاجفان لما رأى أباه مضى هدرا كأنه ما كان وقد تعجب من حزنه سائر الفرسان قال الراوي لهذا الديوان فلما مضت تلك الجماعة الذين ذكرنا من معهم من الأصدقاء والمحبين والتخلان والاحلاف لم يثبت قدام الملك عبد هيف والملك الاخضر سوى الغضبان وجماعة من بنو عيس الاقران

ومازالوا يقتلون ويضاجروا عشرة أيام بلاخلاف وقد أيقنوا بالتلاف وقال نجد فهذا وما كان من هؤلاء وما جرى عليهم من الأحكام وأما ما كان من أمر الملك عبدهيف والملك الأخضر وعساكر الهند والاطراف فانهم لما علموا أن عنتر بن شداد قد قتل وتمكست أعلامه وعساكره الذين معه قد انكسرت من قدامه وما رأى احد منهم ثبت بعساكره فأقام الاشياء يسيرا حتى أخذت عساكره الراحة من الضرب والطعان ورحل بعد ذلك طالبا مدابن كسرى أنوشروان الذي هو صاحب التخت والايوان فلما نظر الغضببان إلى رحيله من بين يديه عسر عليه ذلك الشأن فحمل عليهم لعل أنه يأخذ ثار أبيه بما بقلبه من النيران وحملة معه أخوته والالف فارس الذين بقيت من بنى عيس وعدنان وقد حمل الملك قيس بن زهير الأسد الربيعال وحمل غصوب وميسرة والخطال وقد زعقت الأبطال على الأبطال وتصايحت الرجال فسأل الملك عبدهيف عن تلك الأحوال فقبل له ياملك الزمان ابن عنتر الذى يسمى الغضببان قد حمل علينا فيمن معه من الفرسان وهو يطلب أن يأخذ ثار أبيه عنتر ويفنى هذه العساكر قال المواقف لهذا الكتاب فلما سمع عبدهيف الملك المهاب منهم هذا الخطاب قال وحق ذمة العرب الكرام كان قتل هذا الفارس الذى يسمى عنتر رخيص من دون الأنام ولكنه ما قتل حتى قتل بفعاله خمسة آلاف من خيار الفرسان حتى مات وشرب كأس الهوانى وقد بنى له من المجد والذكر منازل طاليات الأركان وقد شهدت جميع الفرسان بما فعل فى الحرب فى هذا المكان وبما قاتل من الأقران وقد سار له ذكر يحكى عنه وپروى على مدى القبايل والأزمان والله ما كان إلا فارس عصره وتتيحة دهره لم يوجد مثله فى سائر العربان ولم تلد النسوان ويحى لابنه إذا أتى يطلب ثار أبيه ولكن يطلع منكم الف فارس وتلتقيه وتأتى لنا به وبالملك قيس الذى هو ملكهم والالف فارس وطلبت قتال الغضببان ومن معه من الفرسان ولما رأى الغضببان ونظروهم عرف مضمونهم ولكن احتقرهم فى عينه وقال وحق خالق البشر وتربة أبى حامية عيس عنتر بن شداد ما أظن عبدهيف إلا احقر بنا ولم يعدنا من الفرسان أين أخى ميسرة سيد الشجعان فقال له لبيك يا غضبان يا فارس الفرسان فقال له أنزل إلى هؤلاء الاف فارس وصالو جالو لعب بجوادهم وخطف مهب الأقران والأبطال وكان أى فرقة حمل عليها انزمت والأواثل ما تلحق بالواو اخر قال المواقف رحمه الله لما نظر الملك عبدهيف إلى الرجال وهم خارجين من تحت المعجاج أفواج قال لمن حوله من المالك ما حال الناس نافرة وهم فى أفراح وأفراد وأزواج فقالوا يا مولانا نملك بما جرى ثم أنهم ركضوا

خلف المهزمين رأوا قموهم قدام الملك عبد هيف فسالهم عن حالهم فقالوا له أعلم أيها الملك
 إنه قد انفر د علينا من عسكر الغضبان فارس قد تكس الفرسان وأهار الشجعان فقال لهم
 الملك عبد هيف صدقتم فيما قلتم من المقال لأن الغضبان بن عترة استحققر بالآلاف
 فارس واستأنف أن يبرز إليها ويقاتلها ثم أن عبد هيف أمر فارس آخر ركائت من
 الفرسان المشهورة أن يحملوا ويعينوا تلك الآلاف فارس الذين هم مكسورة وأن تحمل
 علم عساكر الغضبان وتمات لهم قتال العدران فعندما قد حملت الآلاف فارس في ذلك الوقت
 وردت الآلاف فارس الثانية ورجعوا الجميع إلى القتال فأمر الغضبان أخوته ميسرة وغصوب
 أن يلقيا القوم فحمل غصوب على يسار الآلهين وحمل ميسرة على عين الآلهين وصاروا
 يقاتلون ساعة من النهار وإذا بالآلهين قد لحقهم التعب والانهيار فوالت الأدبار وركبت
 إلى المرار وبدت هاربة وولت هاربة وإلى باقي أصحابها طالبة فعند ذلك اغتاط غيظاً
 شديداً وحنقاً عظيماً وأمر لفرقة من جانب العسكر أن تحمل وتنفى أعدائهم وترجمهم من هذا
 العنا وكان مقدماً هم ثلاثين ألف فارس فحملوا جميعهم وقد قال لهم شيلوهم على أطراف
 القنا قال الراوى فعندما مالت العساكر عليهم وهم خائفون من الملك عبد هيف أن
 يوصل الأذية إليهم وطلبت تلك الأمم لبني عيس والملك قيس هو ورفقته والغضبان
 وأخوته وكان آخر جهد طائفة بني عيس كل دة فارس تلتقى ثلاثة آلاف فارس من
 الأبطال وكانت هذه الفرسان التي بقيت من الفرسان الأماجد فعندما التقت الآلاف
 فارس لداث الثلاثين ألف فارس هذا وقد حمل مقدمتهم الملك قيس وأخوته والغضبان
 ورفقته وقاتلت تلك الطائفة القليلة وقد صبرت سادات العرب وقد عيس الغضبان وأخوته
 الوجوه وقالوا في القتال ما يرجوه وكان ذلك كله بوجود مقدمتهم الغضبان وقد صفهم ميمنة
 وميسرة ولبا وجناحين هذا كله يجرى والملك قد تعجب من تلك الخلائق التي اجتمعت
 عليهم وتمعجب أيضاً من قوة قلب الغضبان وفرسانهم فعندما زعق زعقة عظيمة رنت
 لها الجبال وتزعزت منها الأودية الأحوال وقد صاح بالعيس بالعندان اعلبوا أنى أنا
 الغضبان اليوم وأرىكم كيف يكون القتال والطعان وحلوا وحملت معه المواقب واصطدم
 ولثرب كاس المات تقدموا وأرغاصوا تحت القبار والغضبان وقد أسنى بقتاله القلوب والأكباد
 بعضهما بالرماح المداد وضربوا بالحسام وغاصوا تحت القنات وما وثنين للغضبان وبانت
 العجائب والأحوال وجرى الدم وسال وقصرت الأعمار الطول وبان الصدق من المحال

وهبت رباح المنايا بمينا وشمال وزهقت أرواح الفرسان من شدة الأهوال وسارت جماجهم للخيال نعال وحرض الملك قيس ومن معه من رجال على أنهم يصلوا إلى الغضباني فساقدروا على ذلك الحالوكا عبد هيف لما رأى عساكره قد تصدعت فنادى بالعسكر لخمات ستين ألف فارس فحاص الغضباني في أواسطهم إلا أن العدد عليه كان كثير والممد عزير برقد طلبت حماة المرساة أن تفعل كيف فعل الغضباني فلم يقدروا على ذلك الشأن وقد رأوا الذل والهوان تخافت على أجسادها فاطنقت أغته خيلها وولت الأدبار وركنوا إلى العمار فلما نظر الغضباني إلى بني عبس وعدنان وهم على تلك الحالة التي لا يرضونها لنفسه فقبض على أنامله غيظاً وحنقاً وعندما على ثار أبيه الذي مضى كأنه ما كان وكيف قتل ظلياً وعدوان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك عبد هيف وتلك العساكر فإنه لما رأى ما حل من النصر على العربان رحل من ذلك المسكان وسار طالبا ديار كسرى أنوشروان لانتفاذ قدمنا في هذا الديوان أن الملك عند هيف قد أنفذ إلى كسرى عساكر يملأ الفضا وتسد منافس الهوى وأنزلوا به الذل والهوان فلما وصلت إلى عبد هيف ذلك الأخبار رحل بعساكره طالب المداين وجعل يسير على هذا السير ليلا ونهارا والغضباني سائر خلفه يقتفى منهم الآثار وكلما لحق منهم شرذمة قاتلهم وأخذ خيلهم ونهبهم وأخذ عددهم وسلمهم قال نجد ولم يزل يتبعهم حتى وصلوا إلى المداين ونزلوا عليهم ونصبوا أحيامهم وسراقهم من سائر نواحيهم وأقاموا عليهم يريدون خراب بلاد في دائرين على أخذهم هذا والملك كسرى لما رأى إلى ذلك العسكر الجرار وتلك الخلائق الذي مالهم حصر ولا عيار فقفل الأبواب وحصن الأسوار وقد أقام تحت الحصار تسعة أشهر بلياليها قال الراوى لهذا الديوان هذا ما تم هؤلاء وما جرى لهم من شأن وأما ما كان من أمر الغضباني ابن عترة فإنه لما طالت عليه سفرته رجع هو وأخوته ومن بصحبته من رفقاته وقال لأخيه عسوب ومن معه من تلك الفرسان أماتوز في أمر أبلينا كيف مضى كأنه ما كان فوا أسفاه عليه طول الرومان ما كان أفرسه وأشجعه وبمد ذلك واقه ما على وجه الأرض فارس مثله على ظهر الحصان في الميدان ثم إن الغضباني لما زاد عليه العيار لم يكن له فرج إلا نشيد الأشعار فأشار يرثى أباه بهذه الأبيات يقول :

يبيت بمعنى الوحش حتى ألقته	ولا جزعا عما أصاب فارجمنا
أيا عترة الفرسان بأوحدى الوعى	ويا ليت عبس أننى بك مفجعنا
لييب أعما اللب منه عاحة	خصيت إذا ماركب الجدد أو ضعا

تراه لنصل السيف يهتز للندى
ويوم إذا ما كنهكض الخصم إن يكن
إذا القوم فازوا بالقداح وأوفدوا
وقد كان مقدما إذا الروح عضه
وأن ذكره عند الرجال وجدته
وأن تلقه في الشراب لم تك فاحشا
قال الراوى ولما فرغ الغضبان من شعره ونظمه أجاهه أخوه غصوب يرى أباه بهذه
الآيات يقول :

أبكي فتي قد كان سنه ضاحكا
ولم تجد لقراهم غير مربعة
أيا أتى عنتر الفرسات يابطل
يا فارس الخيل في الهيجاء قد علوا
قالوا أبوك أتى لناعى لمصرعه
ثم أروعوا الشيب قلبي بعد فرقة
يا عبد هياف قد أضرت مبتديا
لا بد تلقى رجال الموت في وجل
كانه البدر نصف الشهر إذا طلعا
من العشاء ويرجى تحتها ربعا
لحق عليك بما تلقى بما صنعا
بمدرك الخصم لانكس ولا درعا
فأبيض منى سواد الرأس وانصدعا
والنفس تعلم أنى مغرم وجعا
نار الحرب وفي ذا الثوب يرتجعا
وكل فارس طعان لا يرى فزعا

قال الراوى ثم أن الغضبان قال لأخيه غصوب ما عندك من رأى يا أخى ترى تتكاسل
وتغلى دم أبينا يمضى هدر ونحن نأكل ونشرب ونلتذون تطرب في أوطاننا ونحن كل واحد
منا عقله يوازن الحجر الجلود فقال له أخوه غصوب لا والله يا أخى يا غضبان ما ترك
ذلك ولو ملكنا ودرجنا في الأكفان وأكلت لحومنا الوحش والعقبان فقال له الغضبان
كيف يكون الحال أشهر بما يكون فيه رأى والصواب من الفعل فقال لهم عنهم شيبوب
تقبلوا منى ما أقول لكم من المقال فقالوا له قل وعجل في الحال فقال لهم رأى أن
نسير كلنا إلى عند شيخ العرب دريد بن الصمة أعله يجمع علينا عساكر ويسير معنا بالرجال
والأقوال لعلنا نبلغ ما نريده من الآمال لأنه ما في العرب أقوى منه ولا أكثر رجال
وما كان لأبيك صديق مثله في سائر الآفاق دونه وإذا لم نؤيننا نحن هكذا عرب الشام
والأعجام والعراق إنا لما مراد لأن عساكر الملك عبد هياف لا تحصي بعدد الرمل والحصى

وقال غصوب سربنا يا أخى يا غضبان تجمع الفرسان وتعود إلى لقاء العربان قال فجد فلما جمع
 الغضببان ذلك الكلام قال وذمة العرب وشهر رجب اننى قد آيست من روحى وهان الموت
 على والعطب والله مرادى انا وانتم تسأل احدا ولو مت فمروا كمدوا أنا لم أنزل من وراء
 هذا العسكر الذى لعبد هياف والديسكران ما قتل وأصير بمد على الرمال وأنهم ينصفونى
 فى البراز والقتال وأخذ بشارى واكشف عارى وأطلبه وأقاتله وأحارب، وأنا زله أمان يقتلنى
 واستريح من معارة سائر البشر وأرزق النصر والظفر عليه وأخذ منه بشار أبى عنتر فقال له
 أخوه غصوب يا أخى لا تفعل هذا الآن الذى تريد تفعله ما هو فعل من له عقل أعلم أنك لو بقيت
 هكذا وعمرت عمر النصور أدركت ثار أهلك ولا كشفت عاره وتموت وأنت مقهر فقال
 له الغضببان ويحك يا أخى بعد أبى أدخل تحت طنب وانعم وأكل وأشرب وأبى تحت التراب
 قتيل صريع جديلى فقم خذ أنت من تريد من رفقتى سر إلى ما تريد من كشف كرتبى وإلا
 أن أردت أن تموت موتى فقف معى والتقى كما ألتقى بمهجتى فلما سمع غصوب كلام أخيه
 الغضببان علم أنه جبار لا يلين له جانب فى الحرب والطفيان فعندها قال له أعلم أبى أريد أن أحمى
 معى أخى ميسرة وعسى مازن والملك قيس وعروة بن الورد وتسير تمام العشرة فقال له
 الغضببان أفعل ما بدالك فإنى لأسألك عن حالك فعند ذلك تركه عن حاله وكلامه قد أحرق
 قلبه مقاله ثم أنهم تركوه فى تلك القيعان لا مؤنس ولا معين على ما بلاء الزمان وهو قد آل
 على نفسه أنه لا يبرم أمر ويوشرب خمر حتى يأخذ بشار أبيه عنتر ويقبل دونه مراده ويقبر ثم
 أنه أقام وحده فى ذلك المكان وقد سارت الفرسان وما زالوا إلى أن وصلوا إلى دريد فرأوه
 قد عمل امرأة عنتر وقد حط المضارب والخيام وقلع الأوتاد وفرش الرماد وطلب الخيل الجياد
 وذبح النياق والأغنام وروج لهم الطعام وقد آل على أنه لا بد له أن يرسل الأموال إلى
 كبار القبائل والأبطال ويجمع الأمم والفرسان ويجهتد الاجتهاد الكلى حتى يأخذ بشار عنتر
 ويخلص الفرسان الذى أسرت قال فبينما دريد فى هذا الحساب وإذا بأولاد عنتر قد قعدوا عليه وقد
 لبثوا ثياب حمر مصبوغة بالدم وقد أشرفوا من كثرة البكاء على العمى وكان الغضببان
 قبل فراقهم قد لبس ثياب مصبوغة بالسواد حزنا على أبيه عنتر وقد لبس أخوته ثيابا
 مصبوغة بالدم الأحمر فلما أقبلوا على دريد ركب إلى لقائهم وقد بكى عند نظره إليهم وتباكوا
 جميعهم البكاء الشديد وبكى الملك قيس بن زهير الفار من الصنديد وقال يا أبا النظر أى شيء
 ترى من رأى السيد نترك دماء حامية عسى يعضى هدر أفعال دريد لا وحق صاحب القدرة

بل أنا بنفسى أخدمكم وأخلص الغارة التى أخذت منكم الآن هذا عبد هياف قد سار
إلى كسرى يحاصره ويستولى على بلاده وتساكره ولولم يكن في هذه الحلائق العظيمة وكثرة
هذه العربان ما كان أنحصر كسرى أو شروان ونحن إذا اجتمعنا بسائر العربان وجعنا من
نعره من العربان خرج إلينا الملك كسرى وسادنا وحمل عليه هو وغيره من ملوك الزمان
ثم أزدريد قدأ بلغ إلى قبائل العرب من بعد منها ومن اقترب هذا وقد ذل الملك قيس بعدما
كان على النسب وقد علم دريد بذلك الحال وقال هذا ملك ابن مالك وقد ذل بعد عترة الفارس
الغضنفر هذا والفارس أتى إليه وتقدم عليه حتى سدت منافس الهوى وملات المستوى
هذا وقدم عليهم زيد الخيل وأبوه المهمل ومعه كل فارس بطل وقد جاءت حماة
القبائل كلهم للطاعة ولم يبق أحد إلا وأتى إليه لم بعد منه بالكرام والبراعة فشوى أنى إليه
رغبة في سؤاله وشى نزاعه منه وهيبة من أبطام وشى محبة في عترة بن شداد حتى يأخذ
بشاره من أعداء قال الراوى ولما أن اجتمعوا كلهم في تلك الأرض جعلوا يستشيروا
بعضهم بعض فقال لهم دريد يا وجوه العرب الكرام نخلى مثل كسرى في الحصار مع
هؤلاء الأندال وتخلى عما أخذوا الناس من الغنائم والألغام فقالوا له أشيخ العرب وأبىها
أعلم أنك أنت مسدبرها ومشيرها وما أئمتنا إليك حتى تدبر علينا بما شئت وتلتقى من
الأعداء ما هويت فأرواحنا لك الفسدى وتفديك من الردى قال مينا في المشورة
والكلام وإذا بشيوب قد تقدم إلى بين تلك الأقاليم وبكى بكاء شديدا وجعل ين من فؤاده
معلول ويرنى أخاه عترة وهو ينشد ويقول :

أيتها العينان جودى وأندبانى	وأندى طول الزمان باجر فانى
لا تلى من البسكا لاجل ليث	كان يقرى ضيفه بالجمانى
فلقد كان ليث	ليس له في الحروب ثنى
فسقا قبره غيشا مطا	طول الشهور بسدى الأزمان
وبك يا غصوب أبكى عترة	ما عشت بين الناس داني
صاحب السيف الصقيل	عترة الفارس وسطوة عراني
كم قتييل ظل ملقى	في ملهمات الرمان
أ عترة هو شجاع	في الحروب كان ذو جناني
لحف نفسي كيف نشبت	فيه أحكام الزمانى
كان يلقي الموت ضاحك	لا رلا يا قوم عنده تونى

يأثرى نفسدر عنه تكشف
 بعض ماى قد دهانى
 لو الاق الحرب جمدى
 كل ذا لماى قد نعانى
 من فراق الاسد حقا
 عنتر الليث المدانى
 كان صنديد المنايا
 كان ليثا فى الطعانى
 إن هذا الجمع يعرف
 حربه يوم الرهانى
 أنه ليث إذا ما
 حسات الابطال داني

قال الراوى فلما سمعت القبائل هذا الانشاد تباهوا وقد تباكت الحاضرين وبكى دريد بن الصمة وبكت جميع الجحافل ثم دريد ركب وركبت الفرسان وقد اعتدوا للحرب والطعان وساءت الجمعان وتبايعت الاقران وكانوا قد اجتمعوا كإقدامنا فى مائة الف فارس من كل بطلى مداعس الجميع بالعدد الكاملة وآلة الحرب وعدة الطعن والضرب هذا وركب الملك قيس وبنى عيسى بتلك الحميم كأهم زهر بستان يطلون عبدهيا ففرسانه وملوكه وأقرانه ولهم قلوب تعوذت خووض القساعط والغبار والضرب والطعن فى اللبائ والخواضر وكان مشيرهم مديار بنى هوزان وساروا وهم يصلون المراحل قال قبيلنا هم سايرون وإذا هم قد تشرفوا إلى عساكر كثيرة فى طريقهم نازلين ولكن عن الطريق فى انحراف وهى بالبعد عن عساكر عبدهيا فكان بيننا وبين القوم مسافة قريبة تقارب مسيرة القوم فلما نظر دريد إلى ذلك العساكر انفذ جواسيسه تكشف له خبر تلك الدساكر وهى من أى العرب هذه العساكر وعادت تخبر بصحة الخبر بان هذه العساكر النازلة أمامكم هى عساكر الغضبان بن عنتر قال فلما سمعوا العرب هذا الكلام فرح بنو عيسى وعدنان وبقية الابطال والفرسان الكرام وسارت حمة القبائل والتفتوا فى ذلك الوقت الغضبان للفراس الهام وقد سار فى عشرة آلاف فارس من خيار الفرسان الكرام قال الراوى أن سبب ما تجتمع معه هذه الابطال الكرام فتسامعت به الفرسان وقصدته الشجعان حتى اجتمعت له هذه العشرة آلاف فارس كأنهم الاسود والعوايس وقد صار كل منهم مصاحب رفيق وقد قطع عن عبدهيا ف الزخرة ومنع عنه السفار أن تصل إليه وصار كلما أتى أحد قاصد إليه وبأخذ مامعه وبأسره أو قتله حتى خافت منه الفرسان وعجزت عنه الشجعان وتحيرت عما رأت الابطال وانذهلت من أمره سائر الاقبال ولما أقبلت عليه وقدماءوا تلك البرارى والتلال فنظروا إليه وإلى من معه من الفرسان وقد جتمعت عنده عساكر شتى

فخارت بنو عيس لانهم تركوه وحده بلا رفيق قال الراوى فلما التفتوا معه تلك العساكر وقد اجتمعت عليه من كل فج عميق وهم قد تجردوا للبلاد ويريدوا أن يأخذوا ثار أبيه عترة من ذلك الملاك وكان قد اجتمع عنده الف فارس أسير وقد عزم أن يسير بهم إلى المقام الذى قتل فيه أبيه فعند ذلك تقدم إليه عروة وميسرة وغصوب كذلك عههما شيبوب وسلموا عليه وقد هنوه بتلك الجرح التى حوله وقال له قم ولاق دريد بن الصمة واعلم أنه قد أتى فى هزم وهمة لياخذ بثار أبيك ولا يتعبك بل يعينك فقال لهم الغضببان مرحبا به أتى أواف الفرسان جميلهم والاحسان ثم انه سار إلى ملتقى دريد بن الصمة وسلم عليه وقد فرح به وبوصوله اليه وحكى له على ماجرى مع عساكر الملك عبد هياف صاحب الرايات كيف جمع هذ العساكر من بنى عيس وكيف نهب الاموال فقال له دريد والله ان هذامن جملة الفروسية وثبوت الجنان وعزم الفرسان فى الحرب والطعان قال ثم ان الملك عبد هياف قد سمع بما جمعوا العربان من العساكر والاجناد وكثرة ما فهم من الابطال فلم يحفل منهم ولا يلتفت اليهم ولا يخطر له على بال ثم انه تعجب لما جمع فقال لمن كان حاضر عنده من الملوكة والاقراة هذاهل الحجاز قد لحقهم جنان وما لهم عقل يرضى انسان لانهم قد جاوزوا يريدون يأخذون بالثار منا ويأخذوا ثار عترة بن شداد الذى كان فارس الحجاز بتلك الغدران وقد كسر نام وأسرفنا منهم جماعة وأطلقنا منهم البعض كرامنا وسباحة والباقي هربوا وركنوا إلى الفرار وقد أتبعناهم ولحقنا الاثار مسيره يوم ثم التقينا فى بعض عساكر الحجاز وكان فى أوتاهم الفارس الغضببان بن عترة فلما وقعت عيناه على الملك الاخضر وعلى من معه من العساكر حمل عليهم وأشبعهم ضرب واستقبلهم بشدة الطعن وافرغهم شرقا وغربا ثم أنه برز إلى وسط الميدان ومقام الضرب والطعان وقد تذكر أباه عترة فباح بما عنده من الاحزان فاشار يتذكر أباه بهذه الايات :

فقدت ليثا كان لي مستدا	إذا رماني الدهر بلا تكايب
فقدت من كان بمدوح الثنا	ومعدن الجود وليث مهاب
وملككم مثل ابى فارسا	مقتحم فى كل أمر مهاب
والله ما افتر عن ثماره	حتى ارميكم فى اشد العذاب
وعترة الخيل وحيد عصره	فى سخائه مثل قطر السحاب
والهف قلبى من فارس	وقربه فى الحرب بنير ارمباب

قال الراوى فلما أن فرغ الغضبان من شعره والمقال صار يجاوبهم باقتتال والمملك الاخضر حارواند هس من حملته وفروسيته وقال أن ذلك لعجب من صبي أمر دلانبات بعارضيه وهو يذمل هذا الفعل في مائة الف فارس فاهو لا بطل وشجاع وهو لا يخشى من الموت ولا يفرع من الفوت وما أظنه من البشر وما هو إلا شيطان وفارس غضنفر ولا يخشى من الطعان إذا برزاليه في حومة الميدان يقال عنى أننى بأرزت ولدا صغيرا لا قدر له ولا قيمة وشأن ولا كنت خرجت اليه وحملت عليه وأخذت معه في مقام الجولان قد دام هذه العساكر والفرسان ثم أن المملك الاخضر أمر جميع الرجال أن تحط الرجال عن الجمال وتنصب الخيام وتشر الأعلام وتزل الرجال في الخيام كذلك فعلوا بنوع عيس الكرام ونصبوا قبايعهم والخيام وأركزوا الأعلام وقد باتوا تلك الليلة إلى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح عند ذلك صفت بنى عيس صفوها ووقفوا كأنهم النار المسمرة ووقعت العين على العين وكان في القلب المملك قيس المهاب وعلى رأسه راية العقاب وقد قدمنا ذكر فروسيته وأنه من الأبطال القناص وكان يعد من الفرسان بألف فارس وكان بجانبه دريد ابن الصمة صاحب العزيمة والهمة وكان في الجناح اليمين عمرو بن معد يكرب الزيد الذى كلت منه الفرسان في حومة الميدان وجعلهم مثل العبيد والامير زيد النخيل فارس بنى نهبان الذى له الوقعة المسمية بين الفرسان ودثار بن روق وخفاف بن ندبة وشجعانهم وبسطام بن مالك والعباس بن مرادش صاحب القوة والباس قال هذا وقد فعل المملك الاخضر كذلك وقد رتب عساكره وصفد ساكره مينة وميسرة وقليل جناحين ولما اصطفت الصفوف وصاحت الفرقتين وتحرضت فكان أول من برز من الشجعان الفارس

الوثوب بن عنتر غصوب ثم أنه طلب الاقتال وجعل يربى أباه عنتر بهذه الايات :
 ما لى أقلب عينايا فلم أرى
 غضبان لو رأيت عيناك لوالدى
 ما منهموا أحد إلا يطالبه
 والموت دان اليه وهو فى وجل
 وما أبالى بما القاء من غصص
 شبه الغريب الذى قد قل ناصره
 من يدنوا إلى بعين الود شافقه
 من حوله دارت الاعداء درارقه
 ونفسه من فعال القوم مسابقه
 والنفس تسل بالموت شواقيقه
 لكن أخى أحشاؤه والله محارقه
 لانه من جماع الارب غير سابقه

فما أبى عنتر العيسى احوقنى
سقى زيبه أبكى وأندى بطلا
عزبة قل حامها وناصرها
فهل لفرقة قد ذاب لى كبد
لا تفرحون بقتله سوف يقصدكم
يأتوا أسود على خيل مضمرة
حزنى على عنتر العيسى قد فقدت
الاقى الحرب لا أخاف معاركه
ولا تملى من حزن وكونى مسافقه
كانها أمة من أهالى مفارقة
حرنا عليه وقلب بعده غارقة
أحد يبارزكم فى الحب معلقة
بطعنات نقض البض ورائقه
منه الحرب بين الأبطال شائقه

قال الراوى فلما أن سمعت بنو عيس مريثة غصوب لأبيه تكبى من حضر وأجرى الدموع
مثل المطر وتذكروا مواقع الفرسان ووقايهم وقد وصفوا لإرشه غصوب فى حق أبيه
عنتر حامية عيس وعدنان كيف رثاه بهذه الألفاظ الحسان وما جرى لهم من فقة البطل الحرام
قال الراوى فبينما غصوب يحول فى حومة الميدان وإذا بفارس قد خرج إليه فقتله والثانى
جند له والثالث أفناه والرابع أمراه والخامس أرداه والسادس عدمه الحياه والثامن صبغه
ولم يزل غصوب على هذا الحال يحول فى ميدانه ويصول إذا برز إليه فارس أسود كانه
حجر جلد ركان فارس شديد وبطلا صندي وكان قد قاتل الفرسان وأكل غارت العربان
ولما أُنْصِرَ صار فى الميدان زعن على غصوب زعقة الأسد السكاوب فقاتله ساعة بقلب أقوى
من الصخر وأجرى من تيار البحر فما كانت إلا ساعة وقد أهلكه وضربه على مريده أطاح
رأسه ثم إنه بعد ذلك صال وجال ولعب بمهج الرجال فى سرعة الانعطاف الانحداف
أمر أربع سوداء من سودن عبد هيف قال نجد فيينا غصوب يحول ويصول فى الميدان وإذا
قد برز إليه فارس فى الحديد غاطس وقد صدمة الأبطال الأشاوس صرخ فيه صرخة
تتعد منها الجن والاباس وقال له ربك كم هذا الصياح على من قتل وسكن المقابر وراح
وهاق نزل إليك الأسد الجمحاح وليث الكفاح وهو الذى قد أهلك أبوك ولا ينهوا عليك
ولا ينفعوك ثم انه حمل عليه واقبل بكليته إليه ومد السنان إليه وكار هذا الفارس هو
الملك الأخضر سيد الفرسان وليث الميدان وخاوى قصب الرهان ثم انه بعد هذا
المقال والكلام جعل يجاوب غصوب على شعره والنظام بهذه الآيات :

أخذت اموالكم يا قوم منطلقة
بلا محامى ولا من له بكم شافقة
خلى البكا وادن متى سوف تنظرنى
ليث هزبر وضرغام ذا خارقة

فدغ أباك ولا تبكى لفرقة
فادن إلى بطلى كم خاض معركة
لانه سار من ثوب الدما غارقة
بسيفه قد أتى يلقاك مساقة
فكم ليوث أنوا نحوى تبارزنى
توكنها فى البر رماحاً مهارة

(قال الراوى) لما فرغ من شعره والنظام حمل على غصوب بصواته وهجم عايه دجاجة الاسد
الضارى فالتقاء غصوب بقلب قوى وجنان جرى وقد جرى بينهم طعان يقد وضرب يده
حتى تحيروا مما جرى بينهما الفرسان وبعد ذلك اختلف بينهما طعنتان صائبتان وصلتان
وقد انذهلت الفرقتين مما جرى عدهذين البطلين فكان السابق بطعنته الملك الاخضر لما
كان من قضاء الله والقدر وكان قد قلب سنان الرمح إلى ورائه وطعن غصوب بعقبه فى صدره
أرداه من على جواده أرماء فصار على وجه الأرض فى مقام الجولان حتى صار على رأسه أخيه
ميسرة سيد الفرسان من حرق قلبه لما رآه وقع فى الميدان فجعل على الملك الاخضر حملة الاسد
القصور وقد سمعتم صفة ميسرة قبل هذا الكلام فى هذا الديوان بما فيه من الشجاعة انى قهر
بها كثيرا من الفرسان وما ألقى منه أبوه عنتر توبة ما قبل مقرى الوحش الفارس الجواد قال
نجد ولما سار ميسرة على رأسه أخيه حامى عنه فقد نادى على بعض الفرسان فأخذوه من
الميدان واصلوا إلى مستقره هذا والملك الاخضر لما رأى ذلك صعب عليه من ميسرة وحل
عليه بقوة ووزجزة وقد تصادما صدمة منكورة وكان لهم فى ذلك الوقت ساعة عسرة وقد
جالا جولا نا طويلا واعرا كاخير قليل ولم يزل على ذلك الحال إلى أن أذن الله تعالى للهار
بالارتجال فانه صلوا على السلامة ولم يقض احد من الثاني مرأه وعادوا إلى عسكرهم حتى أصبح
الصباح وطلعت الشمس على الروابي والبطاح ركبت الابطال واشتهرت الفرسان وكان الملك
عبد هياف قبل هذا المحضر أرسل إلى الملك الاخضر رسولاً يقول له لا تبارز دساكم الحجاز
لان فرجهم فى البراز وهو لهم غاية الغرض فلما كان عند الصباح الذى ذكرناه جمع
الاخضر عساكره وأمرهم بالحملة جميعا فحملت العساكر فالتفتهم افرساد بنى عبس وبنى عادر
هوازن وكذلك حمل فى دريد ويدا الخيل وأبوه الماهل فارس الخيل وأيضاً حمل عامر بن
الطفيل وحمل بسطام حامية بنى شديان وروضة بن منيع وجميع حياه القبائل والفرسان وحمل
حجار بن عامر وحمل فى مقدمة الجميع النضبان وكان فى يده عاهود وحديد وزنه قنطار بالقبان
رجال وصال وأهلك من وقف نداه من الاقران وقد حمل فيهم حملة منكورة وكذلك فعل
ميسرة وزيد الخيل فارس صنعناه وعدر ومجيد بن مالك وسبيع الين مقرى الوحش وكان
غصوب قد شد جراحه وركب جواده والنار تشعل فى فؤاده ولكن أخوه النضبان ما علاه

يقاتل في ذال اليوم ولكن أقسم عليه أنه لا يحضر الميدان قال الراوى ولم تزل راحات الحرب دائرة والغبائر نائرة والسيف يعمل والدم ييذل والرجال تقتل هذا والعجاج حالك وكثير من الأبطال هالك فله رد الغضبان فيما فعل ذلك اليوم من الأبرام وثمنقض لما حلت الفرسان على بعضهم البعض وقدم يده إلى بلوغ الآمال فأطال وخسف القمر من الزفران وفزعت الزهرة من وجوه الأبطال وبيع المشتري بأحسن الأثمان لانقضاء مدة الآجال وأتقل عطارد وسل سيفه على مريح الفلك فادلك الرجال ونزلت منازل السنبلة على سرطان الفلك لتتصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا في وسيع المهاد ولم يبق لهم من شدة أهوال الحرب اجتهاد وجرى الدم كالغيث الهطال ومال كوكب العقرب ولذع بزل الرزايا على المارس فما الجبان وانهم وقوى المراس واشتد البأس هذا وخيل الملك الأخضر قد صارت قدوس النائر وجعلتهم كالأكاداس إلى أن سالت السيوف نجيعا وطارت الحجف تقطيعا وذهبت النفوس ملوعا وصارت الرماء على الأرض سرايلا هذا وقد صار الضرب همر والطنن مرا والقتال شهور اهذا وقد ملكت بنى عيس من أعدائها الأسرا وقد بقت الفرسان في حرب طول النهار والجبان بما عاين لحقه الانبهار إلى أن أظلم عليهم الأفق وأختلقت المسالك والطرقات والتقى في ذلك الوقع الملهل بالغضبان وقال له يافارس الزمان الحق ولدى زيد الحيل فانه قد غرق في هذا العسكر لاني قد تلفت عليه فاجدته وما أظنه إلا قتل وفارقت روحه جشته فاقصده يافارس الانام إلى عند الرايات والاعلام لعل أن يكون يقاتل بين العساكر والجحافل لاني والله فيمان عليه من غافة الحرب واختلاف الطعن والضرب قال الراوى فعندهما سار الغضبان كأنه النار المحرقة أو الصاعقة المبرقة وأطلق عنان جواده المعروف والزبد من أشد اقه كالقطن المندوف وقد أخترق الصفوف وفرق تلك المائة والالوف ونصد الرايات المشتبكة والاعلام المحبكة حتى أدرك زيد الحيل وقد انطقت عليه الفرسان ففرقهم عنه في البر والقيعان ورآه جرح جرحات عظيمة وقتل جواده فاركه من خيول الممعة وطلع به قوة وأقتدار حتى أوقفه بين يدي أبيه وإلى جانبه دريد ابن صمة لخمده وودحه على فعاله وحر به ونزاه وكانت قد أسرت بنى عيش والعربان ثلاثة آلاف الفرسان عبد هياف ورجعوا وهم منصورين فرحين ثم أنهم بانوا حتى أصبح الصباح فاصدق الغضبان أن يرى ضوء النهار حتى ركب جواده واعتد بعدة جلاده وصف عساكره واجتاءه بيمنة وميسرة وقلب وجناحين وانحدر إلى الميدان ونادى يافارس السنند والهند دونكم والطمان فانا الغضبان فارس عيس وعدنانا قاتل المهرف ولا بدما أفنيكم بنار فراس

عدنان الذى غدر به الزمان والإلكان سقاكم كؤوس الهوان ثم أنشد وقال :
يا عين أبكى بسدمع منك سكابا أن جف دمعاً يصير الدم صبابا
قد كان عند اللقاء قرماً تذلل له غلب السباع إذا ما كان ضرابا
وكان ذو غيرة يحمى الحرم ولا تراه ليوم الخصم هرابا
لطفى على عترة العيسى قد فقدت منه بنو عيس حصناً كان منهايا
وكان أن ثارت الهيجاء يدركها بصارم مطلق الحدين فرضابا
لطفى على عترة أبكى على بطل أتمى على أسد للأسد وثابا
أبكى لأبهر من بعده أسفا أبكى على سيفة الظامى وما صابا
حامى بنو عيس ضرغام الحرب فى يويد فى الحرب شبه السيل سكابا

ولما فرغ الغضبان من شعره حتى نزل إليه فارس من عسكر الهند وقال له ويلك ما هذا الكلام
كان لك اعتبار بأبيك فالיום أردبك فى مهاورك وأشار بقول
يا من يهددنا بشدة بأسه مهلاً رويداً أننى لك قاتلاً
إنى أنا الضرغام لىث فى الوغى يوم الحروب وللقرون مجندلاً
يا أيها الغضبان لاثث فى اللقا عند أزدحام الخيل ما بين الملا

(قال الراوى) فلم يمله الغضبان أن يتم شعره حتى طعنه فى صدره أخرجه يلع من ظهره
وصار يدوس عليه بالجواد يقول أتمسك الله وأتمسك طبعك فأنت إلا ذليل مهان ثم طلب
البراز فلم يبرز إليه فعندها قصد العسكر لحملت عليه العساكر وزعقت فى صوت واحد
فارتجت الأرض وخيل للناس أنه يوم الغرض فعندها صرخ الغضبان وفرق الفرسان وحملت
من خلفه بنو عيس وعدنان ومقدمين القبائل وجميع العربان وتنكست من على السروج
الأقران وثبت الشجاع وفر الجبان (قال الراوى) وكنت فى ذلك اليوم حاضراً مع من حضر
فعلت أنه ليس السماع مثل النظر فرويت على قدر ما رأيت وأقتصرت جهداً ما وعيت لأننى
رأيت فى ذلك اليوم الأرض والأفطار ترنح والأبطال لحملت من كل فج ومافيه من لقى له
حجة بها يحتج والجبان قد ضجج والرماح أمتدت أمتداد الأفاع وقد زاد الغبار علواً وارتفاع
وقد أيقنوا بالفراق بعد الإجتماع وما زالوا فى قتال وجال حتى أقبل الليل بالانسداد
فرجعت بنو عيس ومعهم فرسان الهند عشرة آلاف أسير ورجعت الطوائف يطلبون الراحة
وقد بلغ الخبر إلى عبد هيف فصعب ذلك عليه وأمر الثلاثين ألف عبد الجبارة أن يسيروا فى
ركابه وأوصى العساكر بالحرص وسار حتى أشرف على عسكره وأمر السودان بدوروا

بنى عيس من جميع الجهات ولم يزلوا إلى أن أصبح الله بالصباح فامر الملك عبد هيف للملك
الأخضر أن يبرز إلى الميدان فاجابه إلى ذلك الأمر والشأن وانحدر إلى الميدان
وصال وجال وأنشد وقال :

وبالأمس أوقعتناكم شر موقف وصلنا عليكم بالقنا والبناني
وقد ضاقت الآفاق جمعا عليكم وقد صارت الأرواح أقرب دان
ولم ترى فارسا بعد فارس ولم ترى دابيل موان
سقيناكم كأس المنية مترعا أمر مداق من نقيع زمان
ونحن تركنا عنتر في نجيعة وفي ذى اليوم افعل بالفضبان

فلما فرغ الملك الأخضر من شعره صارت تبرز إليه الفرسان وهو يقتل وبأسر في المجال حتى قتل
وأسر خمسين فارس وإذا بخفاف نزل إليه وحمل عليه فاخذه أسير فتوقفت عنه الفرسان لحمل
على العرباب فقتل في حملته أحد عشر فارس ورجع وقال انزلوا عشرة أو مائة بمائة فاتم
كلامه حتى برز إليه عشرة فارس كلهم الاسود العوايس حمل عليهم فقتل منهم ثلاثة وهربت
السبعة وإذا قد برز إليه فذيينوه الفرسان وإذا هو الأمير الفضبان لانه هم أن يزل إليه وصار
يمنعه دريد ويقول له يار لذي لا تعد منا شخصك مع هذا الجبار فطول الفضبان روحه ساعة
من الزمان وجذب رحمه وانحدر إليه وأنشد وقال :

كان لي مؤنس فمضت وحيدا آه وحسرة الفريد الفقيد
قد عدا ثاويأ من بعد عز هدر كنا كانا بالمهد سمودا
فانك لو رأيت بسكاه نسوة ورملة إذ تصكان الحدودا

ثم أن الفضبان حمل على الأخضر ووقع بينهما الحرب والصدام والافتصاد والانتزام حتى أقبل
الظلام وعادوا على سلامة إلى أن أصبح الصباح فكان من خرج إلى الميدان كان الأمير الفضبان
ونادى بأعشر الاقران أين الشجعان اين من يرغم أنه بطل الرماح فيبرز إليه فارس يقال له نشل
وقال بأعبد السوء نحن ما نخرنا عن قتالك إلا احتقار اباك فلما سمع الفضبان منه ذلك الكلام
صرخ فيه صرخة أربعه وحمل عليه يقلب أقوى من الحجر الصوان وأظهر في الحرب
أبواب حسان وقصد غابا عن العيان حتى تكسرت في أيديهما الاشطان فارموهما
وجذب السيوف وتهاجما وتصادما وتلاكما ساعة من الزمان وقد هجم عليه الفضبان
وضربه فسمه نصفين وأرماه إلى شطرين وصال بعده وجال وقد طلب
الحرب والقتال ونادى وقال أبرزوا يا فتبان فلم يبرز إليه أحد من الفتبان وإذا بأخيه

يسيرة مهمهم مثل النار المستعرة وحند الباطل وأهلك الأقبال هذا كله والغضب ان واقف في الميدان حتى أراح جواده وطلب البراز ولم يبرز له أحد فحمل أخوه غصوب وغاب ساعة وقد قتل وجرح أو في من خمسين مر كل فارس ميتين فقال له أخوه الغضب ان الله يدرك يا غيبوب يا كاشف الكروب أما الغضب ان فإنه نادى ما بالكم واقفين : وكنكم القتال فيينا هو كذا وإذا قد حمل عليه الملك الأخضر ونوما السنان وانطبقتا على بعضهما بعض الساعة حتى غابا عن الأبصار وجرى بينهما شيء ميجر الأفكار وإذا هما فارس قد أقبل عليهما من على عسكر عبد هياف وهو على حصان أدهم والفارس فوقه لم يكن منه غير مقل العينين وصال على الاثنين وقرع رؤسهما برأس السنان وعاف كالعنان وطلع إلى البر فرجع إليهما وقمل بهما كذلك فوجدهما لم مفترقان فرد إلى البر وعادوا وقد طعن الملك الأخضر قلبه من على ظهر الجواد فاقض عليه الحذروف وشده كثاف هذا الفارس أعز الجواد في الميدان وقال وحق ذمة العرب الأقبال ما انت يا غضبان إلا من أهل القتال والفعال ولا نظرت إلا عيان ولا سمعت إلا ذان يا حسن منك في الضرب والطعن فميت الغضب ان من كلام ذلك الفارس وقال له يا غيبوب بحق يكون الاكوان إلا ما أخبرتني أنت من أي الفرسان فتبسم الفارس من كلام الغضب ان وقال يا فارس الطراد يا امرع ما نسيت أباك عنتر بن شداد ثم تنفس كمدأ وأشار بقول :

تذكرتني لما تجملت هو اجسى	وسيفي قوى الحد بالدم الطامس
ومارأيتني يا عبلة فيك مهالك	ولا هاجني يوم اهباج بنافس
ولا غبت عن بالي وعينى وفككتي	ولا في رقاد الليل ان كنت ناعس
ولا وسط ميدان الحرب وب إذا أتى	التقيت رجال القامر كل عار ولا بس
إذا ما برزنا للقتال وافرغت	كؤس المنايا كنت أرل كابس
أدور كما دارت على قطبة الرحا	ومسب عليها من لهيب قابس
إذا صار للهندي على البيض رنة	كفنة أبسكار تزف عرائس
تراني في وسط الخيل في ساحة اللقاء	اكفكف فرسان شداد عوابس
وأنا الفارس المقتول قد جئت قاصدا	أخلص تاري من اثم أراجس
واطعن بالخط حتى بملى	واقرع بحمد السيف رؤس الأشارس

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام وجد القبان غاب عن رشده وبقي كأنه في منام ساعة وأفاق وقد تحفى بالنظر فوجده أباه عنتر فدكس الجواد إليه حك الركاب وتماثقا على ظهور الخيل وعادوا تياكيا من حلوة اللقاء ثم ان الغضب ان قال يا ابتاه انت

سالم أم أراك بعيني وأنا نائم ثم نادى بأعلى صوته يا اعبس يا العدنان هذا أبى قد عاد سالما من
صروف الزمان فاشكروا رب السماء الذى رد عليكم حاميتكم سالم فلقوه وأول من التفاه
در يد بن الصمة وبعده الملك قيس بن مسعود سيد بنى شيبان والملك قيس بن زهير وقد ذبح مائتى
فاقة سمعان وكذلك دريد والملك قيس بن مسعود وكذلك زيد سيد بنى زهران وطابق أحد من
أكابر العربان إلا ونجر وعقروا وعلوا الولائم والأفراح وكان السبب فى سلامة عنتر كلام عجيب
وذلك أنه أحكى لى من أثنى بكلام الصدق عليه أنه لما وقع من على الجواد وقع فيه أكثر من ألف
سيف ولت عهد حتى كاد العظم أن يذوب واختلط بالقتلى وقد ذكرنا أن التراب بنى عليه حتى
سد الجراح وامتزج الدم من الجريبان إلى ثانى الأيام تحرك وقام وقعد ساعة رزح فليل وقام
الدرع بقى خفيف فصار يتوكأ على السيفين فتارة يمشى وتارة يقعد حتى صار بعيدا عن المعركة
وقصد القفار وما زال على ذلك مدة ثلاثة أيام لحس بقليل من القوى فقام قامته وتميز بالبرفرأى
مضرب على بعد مضروب فقصده إليه حتى وصلة فوجد فيه امرأة عجوز فسلم عليها فقالت اليه وقد
ارتعبت من رؤيته وقالت يا مسكين ما هذا الحال فقال لها حكم الملك المتعال الذى يتبرح حال بعد
حال فاخذته بيدها ودخلت به الحباء وأتته بقعب من اللبن فشر به وحطت لها فى القدر كان غيرها
وسلفته وأتت به اليه وأطعمته ثم بات عندها تلك الليلة وخدمته فقال لها يا أم الفرسان هل
عندكم شئ من مكاوى الجمال فقالت له نعم بازين الحال فقال لها اضربى لى النار فضرمت له النار
وقال لها احضرى لى المكاوى فاتته بمخلاة مائة بالمكاوى فادخل الجميع النار حتى صار وكاجر
فادعى بخرفة وبلها وصار يأخذ يده ويمرهم على الجراح حتى تنضج وينقل لغيرها حتى شطب
جميع الجراح الذى بملكها ثم انه قال لها بالله عليكى ترمى على الجراح التى بقيت فى ظهري فاجابته
وقد كوت الجميع وأدخلته فى النخباء مخافة من الهوام فأكمل أسبوعين حتى ملا البيت من نورمه
وهى تدأويه وتقهطى تحمته وتعلمه وتسقيه وتداويه حتى اشتد وصار يسك نفسه على ظهر
الجواشم انه بعد ذلك قال لملك العجوز أى شئ الذى أفرذك فى هذا المسكان فقالت انه اعلم
يا وجه العرب اننا صا ليكولى ثلاثة أولاد ونحن من عرب حصن خير وامكن ما نحن يهود
بلى على مذهب العرب وكان من زمان أتاها فارس من الفرسان الاجواد يقال له عنتر بن شداد
فاهلك أهلها وحرق الحصن فهربنا يا مولاي واقفنا فى هذا المسكان لأجل انه خال من العربان
فتبسّم وسكت وشكرها على فعلها ولم يزل حتى طابت جراحاته وبدا صلاحه وإذا بالولادها
الثلاثة مقبلين وقدامهم قطعة جيدة من الثوق والجمال حتى اشرفوا ورأوا عنتر فعرفوه
فترجلوا وقبلوا يديه وسلّوا عليه فقال لهم اعلوا أذاكر امكم على زاندمن غير معرفة بينى

وبينكم افقوا هذا الكلام يا أبا الفوارس ففرح بهم عترو وعدهم بكل جميل ثم سألمهم من عسكر الملك عبد هياف فقالوا له أنه محاصر الملك كسرى وأن أولادك دخلوا على دريد فأرسل لهم المكاتب إلى القبائل وجمع مائة ألف فارس وأما ولدك الغضبان فاته أقام وحده يقاتل عبد هياف حتى أقبل دريد في العرب وخيلناهم قدام الملك الأخضر والغضبان مبارزة فقال عترو روحى فدا الغضبان ثم أنه أقام عندهم ذلك اليوم وساطالب البرارى وإذا هو قد نظربين يديه نحو خمسمائة فارس وبيدهم حلقة صيد فسار إلى نحوها فتقدم عترو وتبين الذى فى الحلقة وإذ به جواده الأبحر ولا أحد منهم يقدر يقرب عليه فمندهم دكس عترو جواد وصاح يا أبحر فعرف الأبحر حس صاحبه عليه وصار يمسح رقبته على فخذه فنزل عترو من على جواده وقفز على ظهر الأبحر فطلبته الفرسان وذلولواه ويلك يا شيطان تأخذ صيدا من بين أيديناهم حلوا عليه فصاح يا أوغاد أنا عترو بن شداد فلما سمعت الفرسان ذكره تنافرت فى البر وقالوا أنه عتريت من عنفريت بنى منقر وما ندرى من بعد موته كيف ظهر وأما عترو فاته ركب جواده وعاد إلى أولاد العجوز وقال لهم إذا سمعتم أنى بقيت فى أرضى وبلادى تعالوا عندى ثم أنه ودعهم وأراد المسير فطأوا أولاد العجوز المسير معه فقال وحق ذمة العرب لا يسير أحد منكم معى قال الراوى فيينا عترو مع أولاد العجوز فى الكلام وإذا بخبار قد ظهر وبعد ساعة تكشف وباز من تحت غرسان كأنهم الأطواد ومعهم تسعمائة من النوق وسبعائة من الخيل الجياد قال الراوى فدا نظروهم أولاد العجوز وعترو فركبوا إليهم ولا قوهم وقد سالوهم عن سالم فقالوا لهم باوجوه العرب نحن من فرسان الحجاز كنا فى الكسب والمعايش وقد كسبنا هذه النوق ونحن عائدون إلى أرضنا وقد قل عنا زادنا فقال لهم أولاد العجوز على الرحب والسعة ولو أقمتم ندنا الشهر والدهر وسارا ولاد العجوز وعترو قداءهم حتى وصلوا إلى المضرب وعقلوا النوق وكان أواخر النهار قال وأغرب من ذلك أن عترو لما رأى الفارسين ماتت جوارحه اليها وقد أجلسهما فى أعز مقام وبعد ذلك قدموا لهم الطعام ودارت بينهم كاسات المدام ولم يزالوا على ذلك إلى الظلام وقد سكروا من خمر الديدار قال الراوى فعندها سالم واحد من أولاد العجوز عن أسمائهما وعن عربيها فقالوا عدمنهما وهو الأكبر أما أنا يافى أمى جبار العلم وهذا أخى زيدان وأما أن سألت عن أبونا فإنه يقال له عترو بن شداد خامية بنى عبس وعدنان وأما أن سألت عن حسينا وسينا فاما بنى زيد المسكدم أخت

ربيعه بن مكدم وربيعة خالناو عترة أبانا وأعلم أن الذي قتل خالنا نباشة بن حسيب فيما يرى أبانا ساروا وأخذ ثأره ونحن صفار ولم عندنا أبنا وكلما تسأل عنه يعطونا خبره أنه لم يزل في الحرب والقتال وزيدنا نحن في عرب خالنا حتى كبر وصرتنا رجال نفز وقاتل العربان ليلا ونهار لأن أمنا توفت وكان اسمها در ملك وكذلك سقنا أم ربيعة بن المكدم وقومنا لما كبرنا أخيرا ونازل عترة أبانا في قلبنا النار لأجل رؤياه وقومنا لا تملكنا من ذلك لأنه ليس لهم حامية غيرنا بعد خالنا قال الأصمعي رحمه الله عليه ونفعنا الله به أن السبب هذا إلا عاق العجيب الذي وقع لعنتر وأولاده سبب عجيب بحير الأفهاء ويتعجب منه كل إنسان وذلك بأن أمهم در ملك أخت ربيعة لما زوجها لعنتر وزفت عليه واتصل بها كما ذكرنا راحت منه حائل بأذن من سارت له المحامل فلما كملت حملها وضعت مولودا صبيح الملك الودود كانه أباء عترة وكان ولدا عظيما الخلق أسمر اللون بحموة واسع الأكتاف كبير الرأس واسع العينين ولما قتل خاله ربيعة أعطته أمه إلى أمها حتى تربيته وسارت هي إلى بني عيس حتى تغير زوجها بقتل أخيها ربيعة حتى أخذها بالتأثر كآر صفنا فلما وصلت إلى بني عيس واجتمعت بزوجها عترة تلقاها بالفرح فلما أخبرته بقتل أخيها صعب عليه وكبر لديه واغتاط غيظا عظيما وبكى عليه بكاء شديدا وضرب لهاقبة بقرب أبياته وأزولها وأقام مدة من الزمن وهو يتأهب إلى الرجاء ليأخذ ثأر أخيه ربيعة بن المكدم وصار كل ليلة ينام عندها فحملت منه بولدا آخر وعادت إلى قومها وهي حامل وركب عترة وأخذ ثأر ربيعة وجري له وجري وهو الذي سقناه بين أيديكم وسمعته آذانكم لرائقة وندائكم المائقة وما في الإعادة إفادة إلا الصلاة على النبي عانه (قال الرازي) فوضعت ذلك الولد الثاني نجاء يشبه أخاه أباه وأطلقت عليه زيدان وتربوا هذين الولدين حتى أتمهم انتشرا وركبوا الخيل وخاضوا الليل لقد تعلموا الفروسية والشجاعة فطعموا آفة من الآفات وبلية من البلديات فكان كل واحد منهم يلقى بصدرة ألف فائوس ويقرفه في البراري والقفبان وصاروا بركبون وبغادون على العربان حتى خافهم جميع القبائل والفارس وما يأكلون إلا بقائم سيوفهم وكانوا في البطاه والكرم والشجاعة والمرسية ما لهم نظير وكانوا كل شيء يكسبه ويتجوه من مال العربان يشكروا به ويوهبوه حتى ظهرت لهم السمعة وشاع ذكرهم وأحبهم جميع قومهم لسكزهم ومجاعتهم وهرتهم وما بقي الشعور والقول بعد ربيعة بن المكدم إلا لهم ورفعوا قدرهم ومقامهم وقالوا قوم ربيعة هاقدا.

أخلف الله علينا بار لا دأخته أشجع منه وأكرم رأيت في مقام العاظم والضرب وقال بعضهم والله إن هذين الولدين ما استعاروا هذه الفروسة والكرم ورثوها عن أبيهم عنتر بن شداد وخالهم ربيعة بن المسكدم فارس الجلال (قال الراوى) وداموا أولاد عنتر يغاروا على قبائل العربان وينهبوا أموالهم ونزعمهم وجمالهم والفصلا إلى أراضوا في تلك الذوبة إلى هذه البلاد وأتوا بتلك الذوق والخيول ومعهم العنيد يسوقهم وأتوا ذلك اليوم عند أولاد المعجوز وأضافوهما وأكرموهما غاية الإكرام وكيف سألوهما عن حالهما وما جرى لهم كما ذكرنا قال الراوى فلما سمعوا منهم أولاد المعجوز هذا السبب داخلهم العجب والفرح والطرب وقالوا بحق الواحد الخلاق ما سمعوا منهم بهذا الاتفاق ثم أقبلوا عليهم ما قالوا لهما لقد نطقتم بالحق وهو المطلوب وقد اجتمع شمل المحب بالمحب ثم أن أولاد المعجوز قالوا لهما ابلوا يا وجه العرب حتى رب البشر وبصور منبع الماء من صم الحجر لو كتب هذا الخبر سيرا على ماق البصر لكان عبرة لمن يعتبر ولكن اعلّموا ياسادات العرب أن هذا أبوكم عنتر بن شداد قال الراوى فلما سمعوا ذلك الكلام وشاهدوا أبوه عنتر البطل الهام ارموا أرواحهم على أبيهم عنتر فسكان من شدة الفرح أن ضمه إلى صدره وقبل صدوره وبين أيونهم ونحوهم وبكى حتى غشى عليه ولما أفانق جلسوا أحوا اليه وحكروا له بجميع أحوالهم وماتم وما جرى لهم ومن شدة فرح عنتر بأولاده نسي جميع ما جرى له وأصابه فاخذه للفرح وطالب صدره وانفجح وبعد ذلك دارت عليهم أفداح الراح حتى أصبح الصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح وذكرت إقامة سيدنا محمد بن الملاح فعند ذلك أقبل عنتر على أولاد المعجوز وشكرهم وبعدها أقبل ابن عنتر جارا العلم على أبيه وقال له يا ابتاه ما عاد في قلوبنا فايدة للقعاد قم شد روحك واركب جوادك وسر بنا حتى نلحق قومنا بالاخلاف وزريك كيف نفعل بعسكر عبيد هياف وناخذ منهم بالثار ونكشف عن قومنا العار ولو كانت عساكرة بعدد الحصن الرمال مزقناهم بطعن الغوال وهرقناهم في السهول والجبال قال الراوى فلما سمع عنتر كلام أولادنا دأشته ظهره ثم انه أقبل على أولاده وقال لهم دعوني اهب هذا الخيول والبرق التي معكم إلى هؤلاء الاجواد لانهم فعلوا ما يفعله الوالد بوابه ولا الأخ باخيه لانهم داؤوا جرحى واكرموني حتى بدا صلاحى واحبوني بعد ماتي ورواحى وانا أريد اكاثهم حتى اغنيهم ولا أقدر أن اكاثهم فقالوا له يا ابتاه اقبل ما بذلك فما غينا من يخالف امرك (قال الراوى) فعند ذلك أقبل عنتر على المعجوز وعلى أولادها

وقال خذوا هذه القطعة النوق والحيل وهبوا لكم أولادى وبقيت أنا وسوف أجازيكم
بالنقى وبلوغ المنى ولكن إذا سمعتم أنى قد وصلت إلى أهلى تعالوا إلى عندى واسألوا
عنى أينما كنت ثم إن عنتركب هو ووالاده وسار بهما يقطع الفيافى والقفار وقلبه قد
اشتاق إلى عبلة وهو من أجل فراقها فى نار ودبه ولم يزل سائرا حتى قرب من الميدان
ونظر إلى العساكر المتقاتلة فطلب الميدان بعد ما أوقف أولاده بعيد عن العسكر ودخل
هو بين العسكرين فوجد ابنه الغضبان فى براز الملك الأخضر فعند ذلك حمل على الاثنين
وخلابىن الفارسيين وعلما عليهما برأس السبان وتلك الخلائق ينظرون اليه فى الميدان ثم
أنه أقبل رأس السنان إلى وراء ظهره وطلعن الملك الأخضر أرماء من على ظهر الجواد
وفرغ بعده رأس الغضبان ثلاث مرات كذا ذكرنا وبعد ذلك تفارقوا كما قدمنا وأنشد الشعر
الذى وصفناه ورجع مع ولده الغضبان إلى بنى عيس وعدنان هذا وقد أقبل شيدوب
وهو فرحان وسلم على أخيه عنتر وأولاده فعند ذلك قال الملك قيس كيف وقع لك هذا
الاتفاق من هم أمهما فأخبره بالقصة التى جرت من أولها إلى آخرها وفى ذلك الوقت مشى
بين يديه جميع الأكابر من بنى عيس وعدنان من فرحم بأبوا الفوارس عشرة الفرسان
ولقد نثر وأعليه الدنانير من الأموال والبدار من الاسارة والمقدمين والعسكر حتى بقيت
الأموال مثل التلال من حول عنتر وأولاده الأبطال سوى ما قدموا لهم من الحيل والجمال
والسيوف الصقال والرماح والجوا والدرع هذا شيدوب قد خلع ثيابه وبقي عريان وهو
يرقص وينطه فى الهواء بقميص ويدبك وكذلك لده الخذروف وما منهم إلى صار من الفرح
مشغوف وهم يتلاعبون وبين العساكر يرقصون قال الراوى وانقاد إلى عنتر فى ذلك
اليوم من الخيام والأموال والمضارب شىء يحير الأعيان هو وأولاده وهم يستأهلوا ذلك الثمان
لأن عنتر رجل مسعود وعوده كدود وقد خلفه الله تعالى إلى هذا الشأن حتى يصلح الأحوال
بين أبادى سيد ولد عدنان فوالله أنى ما أتيت فى هذه السيرة إلا بكلام الحق ولا
أورد وقايها إلا على الصدق وما زودت فيها ولا نقصت غير توقيع الكلام وترتية على التمام
وكانت تلك العرب الجاهلية لهم نفوس محضية وهم أصحاب نخوة وحمة وما كان قصدهم
إلا التوصل إلى الدرجة العلية حتى أذلهم وقهرهم بعنتر بن شداد فارس الحرب
والجلاد وأخذ حالهم وشجاعتهم وحق جبارتهم وهدد الأرض والبلاد بقدم سيد العباد
قال الراوى ولما بلغ صاحب الرسالة عن عنتر وشجاعته وما فعل وما فى كفى الجاهلية قال

والذى بعثنى بالحق نبيا لو كان عاش عنتروا فنى إلى وأسلم على يدي لسددت به ركن فى الاسلام قال الراوى وكان هذا عنترو من جملة السبعة المذكورة وله حسب ونسب لانه ينسب إلى أخى العرب وهو عنترو بن شداد الذى فاق أهل زمانه وكانت أمه حبشية وتقدم حديثها فى هذه السيرة المروية لانهم لما سبوا من بلادها كانت من أولاد الملوك وكان اسمها شامه لأن الملك النجاشى ابن خالتها وقيل جدها والذين سبوا سموا زينة وهى لها حسب متصل إلى حام بن نوح عليه السلام فهذا نسب أمه وأما أبوه ما كان الامن أخى العرب وكان سيدا منتخبا فهو شداد بن قراذ بن راحه بنى شرافه بن خزاعة بن تمامه بن يفيض بن قيس بن غيلان بن ارفهان بن نذار بن ممد بن عدنان بن مضر بن اساعيل بن ابراهيم عليه السلام فهذا نسب عنترو من جهة أبوه شداد على التمام قال الراوى وهو الاصمعى عفا الله عنه وعنا وعنتكم وعسائله والمسلمين ولؤمنين والمؤمنات ونرجع إلى سياقة الحديث والخبر ولما استقر بعنترو الغراء وحصل له الفرح والاستبشار التفت إلى أخيه شيبوب ولده الخذروف وقال لها أريد منك يا أولاد الاخيار ان كنتما تزعمان شطارتا تسيروا من ههنا إلى عسكر عبد هيف فمعد ذلك قال له شيبوب يا ابن الام أنت تعرف شطارتى وجسارتى وأنا أخوك شيبوب وأنا مفرج الكروب والريح المحبوب وأنا البلاء المصبوب وأنا مصيبة لكل عمدى وأنا جوهره لكل محبوب وأنت تعرف مرافعى وأمورى ولا فى جميع القبائل نظيرى وكل الورى تعرفون وكل الملوك تفزع منى وتخاف شرى وتكفى مكرى وأنا ابن زينة حقاً وكل الناس تخافونى غربا وشرقا فعند ذلك قال له الخذروف والله يا ابى ما أنت إلا كثر السلام ولكن قليل اهتمام أنا أشطر منك وأخف جريا فى الفلاة الآكام وما أنت إلا قد كبرت ولابقى لك حيلة ولا اهتمام قال له شيبوب لا تقول على أبىك ذلك الكلام يا ولد الحرام فعند ذلك ضحك عنترو وكل من فى ذلك المحضر قال المصنف لهذا الكلام فعندما قاما الاثنان على الاقدام وجهزا كل ما يحتاجان من ثياب الخيل وكل واحد أحضر لوجه ما يعمل فقال شيبوب لولده الخذروف أخبرنى كيف تسير وأى حيلة تعملها بعد كلامك على فقال الخذروف انطلق إلى حال سيملك ودبر أنت امرك ونفسك وحالك وكن مستقيم إلى فعالك قال نجيد ثم ان كل واحد منهم انمض من غير مهمل ودبر نفسه فيما يعمل قال الراوى فاما شيبوب فانه مضى وليس ثيابه وعدته وتسلط بخنجر وشد رجليه بخزقة ولبس على رأسه قلنسوة مفتحة سمرة وفتح رأسه بخنجر وقد عصبه بعصابة حمرة وشد وسطه بحبل قد لقاها فى الطريق وسار

وهو عبرة لمن يراه ، وموطأ للملك عبد هيف * . أنه صعد إلى أعلى الجبال وسلك مسالك
لم يسلكها غيره من الرجال الأصمعي فهذا ما كان من شيبوب وأما ما كان من أبيه فإنه
عمل بالضد من ذلك لأنه عمل في صفة شاعر من شعراء العرب السكرام بنو طوول الأكام
وعمامة كبيرة وأرخص لها عدبتين من قدام وقد سار إلى عسكر عبد هيف وهو متوكل على
خفي الاطاف فلما رآوه القوم أنكروه وعن حاله سألوه فقال لهم أنا رجل شاعر أهدح
الملوك وأبناء الملوك أكابر الزمان وقد سمعت بعطاء هذا الملك إليها فأتيت فأصده فقالوا له
وصفت يا شاعر بقدر منك إلى هذا الملك المنسب ثم أنهم أتوا به إلى باب الصيوان
وقالوا أدخل يا بني الفتيان فدخل وقال حبا ملك الأرض في طوله والعرض دقي
الجباة وأهل الطغيان وكل مغاند وخوان ثم أنه أطلق أنه أطلق لسانه وأشار بفشد
ويقول صلوا على طه الرسول

قصدت إلى هذا المهام بحر الوغى	ملك حوى كل المسكرام أجمع
ملك همام في المسكرام . والعطا	أنمله بالجود سيل يهرع
في الحرب رمى الضد بالسيف عنوة	صبور على مر القضاء المبالغ
وقد شابت الأبطال من هول حربه	إذا جاء في وسط الجروع الجمع
وتخشى البرايا من سنان قناته	تولى العدا والروع سعة أدرع
وبلتقى الأقبال في حومة الوعى	يبل عليهم بالحسام المروع
وأن أقبلوا ببغوا ذماما وعفة	فيعطى ذماما مثل حصن يمنع
وأن جاءت الفقراء ببغرن جوده	يعودوا بجود نحو أرض وبلقع
أنا عبد هيف الشجاع أنا ترى	لفقرى وحالي كيف صار مشيع
لجندى بفضل منك يا ملك الورى	أصير به من بعد فقرى موسع

قال الراوى فلما سمع عبد هيف شعره قال له طب نفسا وقر عيننا ولكن من رأى
أنت وما السبب الذى فيه جئت فقال له يا ملك الزمان والعصر والاولان أنا من
بنى هوازن السكرام وأنا فقير بين الأنام وشاعر وما إلى شغل سوى انصاف السكرام وقد
سمعت بكرمك أيها البطل المهام والبطل الدرع وأنى سمعت بكثرة عطايك فقصدتك
واغتيت بفتاك وأنا أتيت أطلب أحسانك وما أنا بمقيم عندك أيها الملك السكريم فلما سمع
الملك عبد هيف كلامه أعجبه واستحلاه واستغربه وأطلى له مضرب يقيم فيه وهو بجانية
فأقام الخذر وف وهو في ذلك المضرب وهو إلى الاسارى يرصد ويرتقب وبدور في تلك

العساكر فوجدتهم في خلق كثير وعالم غزير لم يقع عليهم حصى بعدد الرمل والحصى فانام على ذلك العمل وهو يدبر ويتقن الحيل هذا ما كان من الخذر وف وأما ما كان من شيبوب فانه لما نظر إلى تلك الخلائن كأنها البحار الدوافق فدخل فيهم وعمل بروحه تلك العائل ودمد على وجهه سائل وهو يبكي ونسوح ودمعه جارى مسفوح وصار يقف على أبواب المضارب والخيلاء ويستطعم من أصحابها الطعام ويقول ارحموا الشيخ الكبير الغريب الذى ماله مدين ولا نصير لقد فقد أخوه وأولاده وقتلهم هذا الغضبان نسل الاوغاد الذى هو من تمتاز بن شداد ثم انه جعل يفتحب ويبكى ونسوح ويشرح للعرب ما جرى له ويشكى ويستعطى منهم يعطوه وجل ما هو فيه يرحوه قل شيبوب فيينا أنا كذلك أدور بين المضارب والخييام وكل من نظر إلى رحمنى ويعطين طعاماً إلى أن وصلت إلى جماعة مجتمعين هم كالحفنة دائرين فدوت منهم كأننى جاهلهم واستعطيت منهم وإذا بسلسلة عابئة مشدودة إلى صخرة من الصخور الحاتلات في تلك السلسلة خيولهم نحو من ثلاثين جواد لم أره مثله في سائر البلاد تلك الرجال جالوس ويذمهم قصعة خبيص وجفن أسيات وهم بالطعام متردات وأقداح المدام عليهم دائرة ومقلدين بالسيف الهنديات قال شيبوب وشاعدهم : نظرت إلى صفاتهم فدوت منهم وقلت لهم أنعمتم سباحاً وطابتم أفرحاً وأعدوكم أترحاً ارحموا يا وجه العرب أنى رجل مسكين ونعيم وحيل فليل وأنا ضعيف وعابر طريق وسبيل وقد جارى على الزمان ندى فى بالويل والحزن ثم أنى بقيت على الأرض مطروح وأصبح جسدى مالى بالروح (قال الراوى) فلما سمع لرجال ما قاله رفقوا لحاله وقالوا له آذن منا يا وجه العرب الأعيان واجلس دكل من هذا الزاد قال شيبوب فعند ذلك دوت منهم وكان قد لحقنى طرف من الجوع فصرت أكل كل من لزمان عن الأكل ممنوع ثم أن القوم سألونى عن حالوا وعن الذى أنا فيه تغير أجوابى وقالوا تلك لرجال يافى من فعل بك هذه الفعال فقلت أنا رجل مسكين وغريب وضعيف الحال وسفى إلىكم وذخول فى عشرى تكم هم على حسب الأذلال ولى بهاء اليوم أربعين قوماً أباء وليالى وقد جمعت قاصداً إليكم وأسألكم كما يسأل الفقراء السكرام من الرجال وأنا أسأل الصدقة والعطاء من سائر الأبطال وكنت فى المدة الماضية قد جمعت شيئاً من الصدقة فيينا أنا سائر إلى أهلى ووطنى أرى العيال إذ ذهمنى هذا الأمير الغضبان الابن الف قرناني الذى هو خسيس الأصل من دون الرجال فأخذ من جميع

ما حصلته من المال وضررتني وجرحني والدماه كآثر واقدم سالت وإن قد خلقت خلقي أولاد
عراقهم عراة جياع حفاة قد أفلقهم الفقر بالجملة وعليهم المصائب والمذلة وهم لا يستطيعون
نهوض ولا يدفعون عن أنفسهم بعوض وخلقت عندهم امرأة عجوزة جلدها أبيض من الحديد
وضاق في وجهي كل مذهب فجعلت أدور على سائر العرب أطلب السكرام وأقص لكل
أمير ممام حتى رمتني إليكم الأيام ونوائب الأحكام ولا بقيت أعرف طريقاً إلى بلادى
ولا بقيت أن أرى من يوصل خبر إلى أولادى من خوفاً من العارس الغضبان ابن
اللاثام وقد حرت في تصارييف الأيام وترداف الأحكام ثم أنه بعدما كثر من بكاؤه
وتعديده وشكواه وأنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

كل من أشكو إليه	سوء حالى فهو برحم	آء من دهر خؤن
قد سقوني مر علقم	وقصد أخذ خليلي	وأدهاني فيه وأحكم
إنما يجهل قدرى	غير حالى ليس مغرم	أنى لست بمالك
من ملوك عصرى	معظم قبالى من أشكى	ولمى من أنظلم

(قال الراوى) فلما سمعوا القوم بحديث شيبوب وما أبداه من شعره ومقاله فعند ذلك رثوا
لحاله ورحموا ضعفه وورقت قلوبهم لاجله وقربروه إلهم قال شيبوب فجعلت كلما أخطو
خطوة أبكى واقع على وجهي وأصير على الأرض مخبوط هذا وعصبي أصلب وأفوى من
خشب البلوط وأبتلك الثياب المقطعة الواسخة ورجلى معصاة بثلث الخيوط والقوم
كلما رأوا وجهي يرحمونى وبرقوا الحال وأنا طول النهار أبكى واتحسر وأشكى أحوالى وأثر
الضرب في وجهي وعليه ذلك وقد أحاطنى الهم والغم وقالوا لى يا شيخ ما هذا الدم الذى
على وجهك وثيابك احكى لنا على السبب ولا تخف علينا أحوالك فذاك ازحف على مرافقى
قليلًا قليلًا وبذى الشكوى بأنفني وعياط وقلت لهم كنت مع عبد هياف فى قم وادى وأنا
مفرج السرور رجعتي ولأولادى لحمل الملك عبد هياف على عساكر كسرى فطعن الخلق
قدامة وتهاوت العساكر من قوة ضدامه وأنا كما ترون رجل شيخ وقد أهرمنى الكبير
وكنت أغدو فى آثارهم وابكوا واتعثر بالأحجار وخراطم الشجر فذا حالى وماترون
يا رجال من سوء الحال والخبر فلما سمعوا القوم كلامه والمقال بكوا رحمة له وشفقة عليه لما
هو فيه من سوء الحال وقالوا له طرب نفسا وقر عيننا يا أخا العرب فعلىنا كما تريد نحن نعطيك
وتجازيك ولا تشمت بك أعداك ولا نترك أحد إلا ويعطيك ويهب لك شيئاً يتفكك

(تم الجزء الثامن والثلاثون ويليهِ الجزء التاسع والثلاثون)

الجزء التاسع الثلاثون

(من سيرة عنتر بن شداد)

ويُنْفَع أولادك ونذر بعد ذلك في خلاص زوجتك من بين هذه العسكر والاجناد ونوصلك إلى أهلك بالمال والزاد وتظفر ببلوغ المراد قال شيوب فشكزتهم على ذلك الحال قلت ولهم على ذلك المدة لا زال دياركم معمورة وراياتكم منشورة وأيامكم مشهورة وأعادياكم مقهورة وعساكركم مؤيدة منصوره وجيوشكم بالنصر مخبورة ثم أن القوم أتوا بالطعام واللحم الثريد شياً يملح وهو في غاية التناهي وقد جعلوه قدامى وقالوا لي تقدم يا شيخ قال شيوب فتقدمت وأكلت بحسب الكفاية ثم قالوا لعبيدكم والخدام هاتوا آنية المدام فعندها أحضروا شيئاً كثير من المدام فجعلت أنا شدهم الأشعار وأرودهم الأخبار ولم أزل أخبرهم بشيء فشاروا أحدثهم عن وقائع العرب والعجم وسير السادات من أهل النعم وأذنم أهل البخل وأمدح أهل الكرم وأهجووا الدليل واضف لهم الشجعان الهيايل فصاروا يتعجبون مني ومن حديثي وما أوردت لهم من المدح فازدادوا فيارغبة وفرحاً فجعلت أنظر بئياً وشمالاً على أنظر بعض الاسارى بعين الأخبار إذ نظرت إلى سلسلة طويلة وهى من السلاسل الطوال الكبار ورأيت مربوطاً فيها عامر بن الطفيل وغشم بن مالك وهاني بن مسعود وذو الخناز فعلبت أنهم أسروا من بعدى جماعة من الفرسان الأخبار وقد جرى بينهم حرب ووقائع ورأيت في أعناقهم من الحديد أطواق وهم في ذلك مدلولين مثل كلاب الرقاق ونظرت إلى عروة بن الورد وهو في المأسورين لحرت في قصتي وفي قصته ولم أعرف كيف كانت أسرته وسمعت عروة وهو يتأوه من فؤاده موجوع ويتلمب من قلب مصدوخ وهو يثشد ويقول :

حرمت الكرى واحتار فيا الطليب	ورميت في سجن الدها عطيب
والهم أرماني بأقوى صروفه	وأصبحت في أمر العدا نجيب
عسى الكرب الذى أصبحت فيه	يكون وراءه فرج قريب
ويامن خائف قلست حزين	وينفى عنه ذا الضيق العجيب
أبا عنتر لقد ذل الاعادى	لاجلك يا فتى وقت الحرب
فجرتني يا فتى وارجم للذل	عريم سقيم وامت لي طيب

(م ١٧ - جزء تاسع عشر عنتر)

(قال الراوى) فقال شيبوب فلما سمعت شعره عرفته وعرفت حالته فتناومت بين القوم فقالوا لى باشيخ تنام فقلت نعم ياخير أقوام لانى رجل كبير وبى ماتوره من الجراح والآلام وقد ضعفت قوتى من كثرة سيلان الدماء وأنا هالك لاعالة وحق رب السموات ولم يزلوا القوم فى أكل وشرب وفى حديث وارهاج حتى انهم سكروا وناموا وانضجوا على الأرض مثل النعاج فلما رأيت ذلك قتت قومة الاسد الهدار وكان قد مضى من الليل النصف الاول فاقبلت وطلبت تلك النار ثم أقلت عليها التراب حتى اظلم المسكان من شدة القتام وصاروا العبيد والرجال كلهم نيام تحت غسق الظلام ثم انى جعلت أحبوا على بطنى وأنا أتمش فى ذلك البر والحجر حتى قربت من الاسارى فسلمت عليهم ساعة وصولى اليهم على الاثر فقلت لا بأس عليكم أنا شيبوب اخو عنتر وقد جاء ولدى مع الخذروف وقد دخلنا على هذا العسكر وأما أخى وهو مثل الاسد القصور وقد جاء له ولدين مثل الاسدين وهما هما قد وصلوا مع اخى عنتر وقد أسر أخى عند وصوله اليها الملك الاخضر فلما سمعوا الرجال ذلك الكلام قاموا كلهم قيام على الاقدام وحمدوا الله على ما أولاهم من سوايخ الانعام إلى سبيع بن الحارث المسمى بذو الحارث فانه قال لهم أوليس قد قالوا أن عنترة قد قتل ومات وانمحت منه الآثار فكيف عاش وصار من جملة الحضار وحق ذمة العرب الاخبار أن هذا الكلام ما يصدقه قطبى لا وحق خالق الليل والنهار وأما هانىء بن مسعود لما سمع فانه غاب عن الوجود وصديق وفرح واستبشر غاية الاستبشار قال شيبوب فلما تعارفنا وتحققت الآثار لجمعت أنا أنتمى السلاسل والأغلال فلم أجد فى فكها حيلة المحتال وكان فى عنق كل واحد منهم طوق من حديد فعالجت عروة وخشيت من العبيد ليحسوا بى فيمنعونى عما أريد لجمعت امر يبدى على السلسلة من أولها وآخرها أحوم وإذا قد وقع فى يدى حلقة ضيقة وجديدها غير ملموم فعالجتها إلى أن كسرتها وقلت الآن يا أبا الايض قد فرج الله عنك قم فنهض ثم بعد ذلك قام ثم وقع ولم يقدر يقوم فقال يا شيبوب اصبر على حتى تهدأ نفسى وتعود إلى روحى فقلت له يا أبا الايض هذا قول ليس لملك مع تمام فضلك وعقلك ثم أنى وثبت وسلكت خنجرى المعروف وملت إلى العبيد فذبحت منهم ثلاثين عبد وكانوا ثمانين ثلاث صفوف فلما رأى عروة ذلك منى جعل يرتعد مثل السفينة فى يوم ريح عاصف قال شيبوب فدخلت تحته وحملته على عنقى وجعلت أغدو به ورجلاه تسحب على الأرض من قوة الرجفان ثم انى لم أزل أنمط المصابر حتى خرجت به من العسكر

وقلبي على ما أريد به أقمه أقوى من الحديد وليس يلحقني شيء من الفكر ثم أتى عدلت به إلى نحو مغارة كانت هناك للرعاة يأرون فيها في الصيف بطول النهار وفي الشتاء يتوقدون فيها من الأمطار فقلت له أجلس ههنا حتى أمضي وأرسل لك جواد تركبه وأريحك من التعب قال شيبوب يجلس هناك ومضيت أنا كذلك ورحت على أثرى إلى المضارب والخيام فقلت القوم مشتغلين بمهم فيه من أكل الطعام وشرب المدام فقصدت عند ذلك إلى خيام الملك عبد هيف ثم إنى سللت منهم جواد آدم كأنه الغراب الالبهم فركبته وسعيت حتى أتيت به إلى عروة وبين يديه أوقفته فقال لى أى هذا فقلت له هذا جواد سرقة فقم الآن واركب لعلى أخلص بعض الأسارى وأكون لك تابعاً وهما أنا أيضاً قد سرت سيف قاطع ودرع مانع قال كان شيبوب لما أخذ الجواد نظر إلى درع معلق مليح التجاد وإلى سيف معلق قاطع الحداد فأخذهما في صحبة الجواد لما سرقه وسار إلى أن أتى بهم إلى عروة الفارس الجواد فلما لبس عروة الدرع وتقلد بالسيف وركب الجواد فقال لى لا بقيت أبالي بالرجال إن كثرت أو قلت إن كانت في إزدباد إلا أنى جاء إليها الفتى الهام فقلت له قف مكانك حتى أتى آتيك بطعام قال شيبوب ثم أتى عدت إلى العسكر وشققت بين المضارب والخيام وجعلت أقول أنا رجل مسكين وغريب ووجد وعابر سبيل هل عندكم شيء من الطعام فقد غصنى الجوع وقلبي من قلة الأكل موجوع فقالوا قف مكانك أيها الفقير ثم أنهم أتوني بخبز كثير ولحم غزير وتمر أحلى من العمل لحلمات الجميع وأتيت بهم إلى عروة من غير مهل فأكل حتى شبع واستراح فقلت له قم الآن واركب يا فارس البطاح فقام قائماً وأراد أن يركب ويسير من غير مهل وإذا نحن برأيات وضرب بوقات ومشاعل بالنار تشعل وقد أقبلت فرسان من الموت لا تخاف فتبينهما نحن وإذا بالملك عبد هيف قد أقبل فوقع الخبر في العسكر فنفرت إليه السادات وظهرت إليه القادات وأشعلوا الشموع والمشاعل وأشهروا الأسياف وانقلب العسكر بقدم الملك عبد هيف قال شيبوب فلما نظرت إلى ذلك الحال قلت لعروة بن الورد قف مكانك ولا يلحقك أنذهال فأنى قد عولت أن أسرق بعض الأسارى ماداموا الناس في هذه الاشغال (قال الراوى) لهذا الكلام وكان سبب مجيء الملك عبد هيف ومن معه من الفرسان أنه كان قد وصل إليه الخبر بأن عشرين شداد بعد أن كان مات وأنشد في البرارى والقيعان قد عاد سالم وعاش وعاد إلى نصره بنى عبس وعدنان فلما سمع الملك عبد هيف هذا الخبر حار وأخذه الانهيار وغرق في بحار الفكر وخاف لا يجرى أمر على الملك الاخضر فركب من المدائن ألف فارس وأمرهم بالمسير في ذلك العسكر وسار

قال أنا أريدك لما وقع في يدي أسير من بني عيس أقبله ثم أنه في عاجل الحال أمر بأحضار عروة بن الورد حتى يضرب عنقه ويصلبه على جذع النخل وكل من معه من الرجال وإن يشقوهم بالنبال ففعل ذلك انطلق حاجب من بعض الحجاب له ومضى إلى هذه الأمور والأسباب ولم يزل سائرا إلى نحو الأسارى فوجد الجميع قد هربوا (قال الراوى) وكان السبب في هروبهم كان شديدا وقد أتى حتى أنه سرقهم وقد وجد أبنته الخذروف يعالج في قيودهم والسلاسل التي في أعناقهم فتعاون هو وأبنته عليها حتى خلصوا الجميع منها قال نجد الخذروف قبل أن يصل شديب إلى هناك قد سرق غشم بن مالك ومضى به طالب الجبل حتى وصل إلى تلك المغارة فدخلها فوجد عروة داخلها ففرحوا ببعضهما بعض ورأوا أثللك العساكر التي ثارت في تلك الأرض فقال الخذروف لغشم اجلس مكانك حتى أسرق لك جواد فقال له أسرق لنا أمير من ذلك الرجال الأحواد أخبر من ألف جواد (قال الراوى) فعاد الخذروف حتى وصل إلى عند الرجال وجعل يعالج في السلاسل والأغلال فأتى شديب فوجده على هذا الحال فتعاونوا الاثنين على خلاص الأسارى ولم يزل شديب يسرق واحد والخذروف يسرق واحد وكلما سرقوا واحد بوصولهم إلى المغارة يسري حتى سرقوا الجميع إلا ذو الخمار فانهم ما قدروا أن يحمله وعجزوا عنه فخلوه وكان أدركهم الصباح بمنا فساروا حتى وصلوا إلى المغارة وبقوا من دخل ذلك المغارة وكان قد بان النور وطلع النهار (قال الراوى) فهذا كان سبب هروبهم وخلاصهم من تعذيبهم وأما الحاجب الذي ذهب في طلبهم حتى يضرب رقابهم ويصلبهم فإنه لم يجدهم بل وجد العبيد سكارى نيام والبيض مذبحين مثل الأغنام فمئذها نابه الحاجب النائم وسألهم عن المأسورين فقاموا من المنام حيارى ولم يروا غير الثياب وذو الخمار والعبيد مذبحين ودماهم تيار فلما نظر الحاجب إلى تلك الأحوال أخذه الاندهال ومضى إلى الملك عبد هياف وأخبره بجميع الأوصاف وقال له أعلم أيها الملك بأن الأسارى جميعهم قد هربوا وأن العبيد الذين كانوا موكلين ذبحوا وعذبوا قال نجد ففعل ذلك جرسيفه وضرب رقبة الحاجب وقال على بياق العبيد فضرب رقابهم وتركهم مدين على الصعيد وقال لهم أنتم تروانيتم في حفظ هؤلاء الأسارى حتى تم لهم ماتم ولو كنتم تحرصتم عليهم بكل سبب ما كان أحد منهم قدر على الهرب ثم أنه بعد ذلك أقبل على العساكر وقال لهم أركبوا وإلى أعدائكم أطلبوا قال نجد فلم تكن إلا ساعة حتى ركبوا وتسارعوا إلى ما عليه أتدبوا (قال الراوى) فهذا ما جرى لهم وأصاهم من الخوف (وأما) ما كان شديب وولده الخذروف فانهم لما عادوا إلى الأسرى التي خلصوهم ونظروا إلى

العساكر وقد طلبتهم وقد أقر بواضعهم ولم يروهم هذا والارض قد تزلزلت والجبال قد انقلبت وصياح الابطال قد أدوت منه الجبال وقد اختلطت العبيد والرجال وقد هممت الفرسان وتواعقت الشجعان هذا والملك عبد هيف قد صاح فيهم عبيدة قد ارتعدت منها الجبال وقال ربابكم اطلبوا هؤلاء الرجال وافصدوا الجبال وبطون الاودية الخوال في طلب هؤلاء الاندال الذين هربوا من الشد والاعتقال وقطعوا السلاسل والاعلال قال شيوب فلما سمعت أنا هذا المقال وعرفت الحال لحضرت للرجال شيتا يركبوه وقلت لهم قوموا أيها الابطال واضربوا بالسيوف الذي قد جبنناها لكم وجودوا بهم القتال واركبوا من هذه الخيول التي سلبنها لكم واعتقلوا بهذه الرماح واستعدوا للحرب وللكفاح قال شيوب لم نزل سائرين حتى أشرقت على جبل شامخ ليس فيه مسلك فعند ذلك وقت الخيل ولحق الرجال التعب والويل فلما نظر هاني إلى ذلك الحال وابصرت التعب الذي قاسوه الرجال بفعل يحمل الفرس على رقبته وهو بسده تعبته وقد شهد والفرسان بقوة شجاعته وقال يا شيوب تشهدى بهذه الفعائل ولم تول سائرين في أوعار حتى ساءت بنا الاحوال فواصلنا إلى المستوى حتى عدنا الخيل والقوى وقد بقينا على حالنا طالين عسكرا وبلا دنا (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من الملك عبد هيف فانه لما أعياه الحيل ولم يجد الاسارى في سهل ولا في جبل ضاقت صدره وعيل صبره فادعى بفطاطس يقال له كنانة بن الاشعث وكان يقلب بمرارة الموت لاقه بطل شديد البأس صعب المواس وقال له خذ معك ألف فارس من بنى عمك والحق بهذا الشيخ المختال وولده بن الاندال الذين فعلوا بقومنا هذا الفعائل واقفنى أثر الاسرى في البرارى الخوال وان ظفرت بهذا الشيخ فلا تقتله بل آتى به أسير حتى أنى أطلقه وبعد الصلب أسحق عظمه واشرب دمه (قال الراوى) وكان السبب في معرفة هذه الاخبار كان من الملعون ذى الخمار لانه لما رآه في السلاسل والاعلال سأله عن الذى فعل هذه الفعائل فآخبره بجميع الاخبار وان الذى سرقهما هو شيوب أخا عنتر وابنه الخذروف اثعبان الا غير فعند ذلك أرسل مرارة الموت وذاك آلاف فارس فلبس سلاحه وركب جواده وسار وجد في المشير في تلك البرارى والغفار وقلبه محترق بالنار خوفا من عبد هيف (قال الراوى) فلما فرغ مرارة الموت من ذلك الشعر والنظام في تلك البرارى والآكام وجد المسير خلفهم بعزم واهتمام حتى وصل اليهم وطلع عليهم وبان غبارهم للنظار وهم يصيحون أين تهربون يا أولاد الزنا وبني الزنا ونحن خلقكم بلا توانى (قال الراوى) فلما نظر الامير

هانيء إلى ذلك الحال ولحم القواضب وزعيمهم قد علما من كل جانب فعند ذلك دبس وقطب من كل يد وصار قاطب وحرك جواده وسبق على القوم انطبق وبعثة غشم بن مالك وعامر بن الطفيل فرسان المنايا وخواضين الليل وطحنوم طحن الحصيد وصار أكثرهم على الصعيد فعند ذلك قال الأمير هاني لغشم بن مالك وعامر وعروة الفرسان الصناديد سيروا أنتم قدامي وجدوا بالمسير أما مني حتى أشقى من هؤلاء الكلاب فؤادي ولا بد لي من هؤلاء إلا عادي قال شيبوب فلما رأيت أكثر الفرسان صاروا من شدة التعب على الأرض طريح فالقيت ساقى إلى الريح وطلبت لبر الفسيح لعل من نظر مرارة الموت أستريح فلما نظر مرارة الموت إلى حال فأراد أن لا يفوته منى فوت قالوا بلك يا شيخ السوء ما ذريدان تفعل بشيبتك فقلت له سوف أربك ما أصنع ثم أتى ركض حتى ضربت بكفي شحمة اذني وصرت أقطع الفلوات والبراري الخاليات وولدي الخذروف على أثرى كأننا ربيع الشمال حتى قطعنا تلك البراري والقفار ولم يروا منا غير الغبار فعند ما قال مرارة الموت لا تتبعهما والله ما هؤلاء من البشر إلا من الجن أو من عفاريت البراءة (قال الراوى) وأما هانيء فإنه صار يقاتلهم ويحادلهم ويحاربهم حتى كسرهم ثلاث مرات ويعود وهو كلما يرجع إليهم يتصاحبوا عليه حتى قربت عسكر بنى عيس وعدنان فقال مرارة الموت وحتى ذمة العرب الاشوامى عبرى ما رأيت مثل هذا الفارس أنفاذ التقيت فرسان البر والبحر في الحرب والنزال فأرأت عيني مثل هذا الفتى الريال ولا أشد منه في الحرب والقتال لأنه لا فى مثلى ومعنى هذا الالف فارس وقاتل يوم كامل هذا القتال والعظيم وخرج منا وهو سليم فوالله ما هو إلا فارس جسم (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الكلام الماين (وأما) ما كان من الأمير هانيء وغشم بن مالك وعامر بن الطفيل فانهم وصلوا إلى بنى عيس سالمين فوقعت البشائر بقدمهم وفرحوا المقيمين بالقاديين وطلع الأمير عنترو بدر بن الصمة والملك قيس ومقدمين القبائل إلى ملتقام في تلك الربا والبطاح وهم في الحظ والانشراح ووقعت العين على العين والتفتوا بعضهم البعض وابتاعوا وتوافقوا جميعهم من على ظهور الخيل إلى الأرض وبعضهم عاتق في بعض وصاروا يبايعونوا الأمير عنترو ويكونونهم لرويته مشتاقون وكل منهم يقول يا أبا الفوارس هذا الذى نرا فى المنام أم أضغاث أحلام فقل عنبريا وجوه العرب السكرام كلما قدر الملك العلامة على العبد بلقاء من خير وشر على مدى الايام ولكن الحمد لله الذى كان عاقبتنا إلى خير وعافية من الضرر والغنائم أنهم ركبوا وطلبوا إلى عساكرهم وهم فرحين مستبشرين ويقطون الفلوات والكادك وكل واحد يحكى عن نفسه وما قاسى من المالك إلا عنترو فانه كان سائر ويسأل شيبوب عن غيلة بنت مالك

فقال له يا أبا الفوارس وحق من يحيى العظام الدوارس ما سمعت لها خبر ولا وقعت لها على أثر ولا عرفت أين هي من العسكر لأنى كنت كثير الهم والبال من جهة خلاص الرجال ولا ملكت عنها السؤال ولا عن السبي والمال وأنا كنت على ذلك الحال ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا إلى المضارب والخيام وهم في فرح وابتسام حتى أنهم نزلوا وقرقارهم وزاد فرحهم واستبشارهم فخلع عليهم حتى عترو الخلع الرفاع وزاد في علو قدرهم والارتفاع وقدم إلى هانيء بن مسعود خمس جنائب أسأل ليس لهم مثال وكذلك مثلهم عامر بن الطفيل وإلى غشم بن مالك مثل ذلك وقد فرق عليهم الأهوال والخلع العوال قال الراوى فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عسكر عبد هيف لما وصل لهم الخبر بجميع ما جرى عليهم من سرقة الأسارى يد الشيخ الذى مامله بشر وأيضاً الشاعر الآخر لأن الملك عبد هيف أحضر من تخلف من الأسارى صحيفة ذوالخار وسألهم عن الذى تسبب بخلاص الأسارى ومن هو على هذا الأمر فحارب فأخبروه بالشعر الذى أتاه وأباه شيبوب فقال عبد هيف وحق ذمة العرب ما بقيت أبقي على كل من لا يتيه من شعراء الزمان ثم أنه صرخ على جماعة الفرسان وهم من أكابر قومه الأعيان وقسم عساكره قسمان خلى قسماً بهم محاصراً كسرى أنوشروان والقسم الثانى أخذوه وساروا قاصداً عساكر العرب إذ هم جعل خيلهم مقدم من الجبابرة توجه طالباً البر الأوفر وأخذ صحيفة نصف العسكر وهم بالعدد الكاملة والدرع السالبة حتى وصلت إلى مقابلتهم ووقعت العين على العين وتقابلت الفرسان والشجعان بالشجعان فتقدم الأمير عنتر بن شداد وصف عساكره صفوف وجعلهم مائة وألوف وميمنة وميسرة وقلب وجناحين وتقدم إلى بين العفنين وجعل في الميمنة هانيء وزيد النخيل وإلى جانبه عامر بن الطفيل وجعل في الميسرة روض بن منيع وخفاف وبسطام وأضاف إليهم غشم بن مالك ودار بن روق البطل الهام وقال لهم أنتم الذى أنال بكم المجد والاحتشام ثم أنه وقف في القلب عند دريد بن الصمه والملك قيس بن زهير وعند أولاده الخمسة وأبن أخته المطال القتبي الريال وأخوة مازن وسبيع الين مبيد الرجال قال الراوى وكذلك فعل عبد هيف ورتب عساكره على هذه الأوصاف وقدم ملوكه وأقباله وأدعى بمرارة الموت وقال له أريد تنزل إلى الميدان وتأسر لى جماعة من هؤلاء الفرسان من الذى عليهم المعتمد بن الاقران ويكونوا من حمايتهم لا تخلى منهم إنسان وإن ضجرت أعلمنى بالحال حتى أخرج إليهم واقض الاشغال لأن ماتم أمر بزعج قلبى وخروجى لهم للمجال ولا البق على نفعى أن أبارز حلايين القزور عاة الغنم فقال لهم مرارة للموت السمع والطاعة فانا خارج لهم من تلك الساعة وأقود لك الجميع بين يديك ومن يكونوا هؤلاء حتى أن مثلك يصير لهم مشارك في حومة الميدان ثم تقدم قدام ماتين ألف فارس فيهم كل مدرع ولايس كانهم أسد عوايس ركبو أرسهم في

قراييس سر وجههم وقدموا الاسته وأطلقوا الأعنة وصار لهم ضجعة ورنه وقصده وأبحملتهم
 بنى عبس وبنى شيدان وقرادة وغطفان وبنى هوزان وممدان (قال الراوى) فلما نظر عنتر إلى
 هذه الامور الرائعة والأحوال الرائعة قد كادت عيناه ان تندمع وكبدته ينقطع لانه تذكر
 هول الواقعة الاولى وما جرى عليه وما أصابه فيها وما وصلته من الأذى اليه فانطبق قلب
 قوى وجنان جرى وصاح بصوت سرع تكاد الفرسان من هول ان تهرب ويلكم بأروغاد
 غير أجماد ربا أندال العرب واخف من ضرب فى البيداء ومدناب قد حل الدين ان يعضى
 والسيوف أن ينقضى وحمل مثل شعل النار وهو يقول يا عبس النار النار البدار البدار قد
 آروان الدين ينقضى فى مثل هذا النار الذى يبان فيه الفارس الكرار من الجبان الفرار
 هذا وقد صار ظلام العبار منسدل من الآفاق وكثر طعن الرياح الدقاق وضرب السيوف
 الرقاق وزادهم الصياح والزقاق ومالت الفرسان الصناديد وساعدتهم الغلبان والعبيد
 وولت الاندال الرعايد وأما عنتر فانه قصد ميمنة القوم قبليلها ومال عليها فخلها فهاربت
 من بين يديه الفرسان وقد قصدوا إلى الجانب الاخر من الميدان هذا وقد تدم الجبان وسار
 وقصد الهزيمة والفرار من هول ما عين الضرر فى هذا النهار الكثير الشر والاكدار
 الذى لم يسمع بمثله فيما مضى من الاخبار هذا وقد بحث بنى عبس على أعدائهم الدرهم قنطار
 وبلغوا منهم ما كانوا يأملوه ورأت منهم عساكر عبيد حارب غير الذى كانوا يعهدوه
 وبنى عبس عليهم قد اقبلت إلى صدور الأعداء رماحها وعاشت الممات أرواحها وتعالى
 فى الجو صياحها واتسع عليهم البروزادوا فى الكرو والفر وقد تصادموا على ظهور الخيل
 الاعوجيات واختلفت بينهم المنايات باختلاف الاصوات الجاهجم من على حصون
 القامات بالسيوف المشرفيات وقلت العزيمات وحارت الباب السادات لما انهم قد تحققوا
 النظر إلى اشارات الممات وقد دار على الفريقين كأس الوفا وتحمر الجبان على ما فات وطرب
 الصجاج وأظهر الثبات هذا وقد عاينت عساكر عبيد حارب من بنى عبس والعرب أسد الدحال
 وشاهدوا منهم خلاف ما كانوا يعهدوه فى أول الحال فتغيرت منهم الأحوال وقلت منهم
 الممات وفترت منهم العزيمات وفرق عنتر ميمنة العساكر بطعنات نافذات وضربات
 قاتلات هذا وقد عظم المراس واشتد الانفاس وعدموا الحياة وتقطعت
 الجثث أثلاث وأرباع وأخماس وفقدت الصور البشرية وعدموا السعادات وتدموا على
 ما فات بما عابنوا من الكائنات فكانوا على هذه الصفات كما قال فى حقهم النصف هذه الايات
 لقد عظم الخطب بين السرات بضرب الحسام وطعن القناة

وزاد العجاج وقوى الهياج وراموا المياج من المرفعات
وعنترة الحرب والسطر بالهضب ونال الارب بالصفافات
بطن جسيم وقلب هيم وصان الحرم وأحى النبات
نهار عبوس اسود ليوث باعوا النفوس وجميع المرأة

(قال الراوى) هذا وعنترة أراد استدراك الفوت وقصد الرايات وكان تحتها مرارة الموت
قيل بالجوارد اليه حتى أنه يأخدر وجهه من بين جنبيه هذا وقد علت الصرخات والعيطات
والضججات وكثر الدخول والخروج وما جواهل أجوج واه أجوج وروى الفرس أن أنفها
من على السروج وصارت الوقران أكثرهم منقلبة والصدور بالدم عهنية والخيول شاردة
والأهوال زائدة والعمد مبددة وعنترة يصول ويجول وقد أخذ الميذان عرضاً واول وهو
مع ذلك يمشد ويقول صلوا على طه الرسول :

إذا شئت أهطرت السماء لون عندم وجذلت فرسان الهياج بالمدم
أنا ابن كرام الناس من كل سيد أصول يباسى فى الوفا وتقدم
هدوا إلى قطع الرؤس فأنى حرمت طعن القناة بمحرم
أنا فارس لم ينتج الدهر مثله سوايا لغفل فى الورى وتكرم
أيا عبلة إلى فارس متقصور وأقهر ذا باع وكل غشمشم
سأقسم بالبحر والركن والصفاء وأركانها والمشرعين وزمزم
بأنى أقيم الحرب فى حومة الوغى وأشبعهم طعنا باسم الدم
أقيم أبطال عبس على الناس كلم بجودى وعزى وصارى وادهم
إذا نادى أبطال فى الحرب من لها أنادى أنا الموت بالموت يرهم
خلعت عليهم خلعة الحرب فالتوت عليهم كان الحرب دارة درهم
وأرديت كرش القوم منى بطعنة ترى الرمح منى فارق الصدر بالدم
أنا عترة السكتنى خير عابس أنا البحر إلا اننى غير علقم
أنا عترة العيسى فارس قومه وسابع جسم القوم من لون عندم
أيا عبد هيف الذى قال اننى قلت فقم للحرب وانظر تقدم
وإن كنت نزعهم أنك الفارس الذى أسرت ملوك الهند قهرا صميم
فابرز ترى طعنا وحربا اذا بدا تخبر له الفرسان عربى وأعجمى
لانى أنا القى الفوارس صاحكا وهم يلتقون فى بكاء غير تبسم

وابني هو الغضبان في الحرب عابس ينادى أنا القمقام عند التقدم
غصوب تقدم وانظر شيب عتق كبير ويلقى صدر كل عرمرم
ولن اتمكلى في الحروب على الذى يرى حركات النمل في الليل مظلم
(قال الراوى) فلما فرغ عتق من شعره ونظمه ونثره طربت الفرسان من هذا النظام
واخذهم الشوق والهيام فكنوا من الاعداء الحسام الصمصام وكان اكثرهم اشتياقا للملك
قيس بن زهير الفارس الهمام فارس الآفاق فانه مكن من الاعداء السيوف الرقاق والرماح
الدقاق وأشار يقول صلوا على طه الرسول

نحن البهليل من عبس إذا اشتجرت زرق الاسنة في الهيجاء والقضب
يهاب صولتنا من كان يعرفنا من البرية من عجم ومن عرب
أبي زهير وقومى خير من حملت نساء من وضعت من نسل ذى لسب
نحن الملوك ذوى التجان نعملها منا جاجم تهوى البيض والقضب
وعتق فارس الفرسان تعرفه كل الفوارس كشافا إلى الكرب
بيد فرسانها في كل ملحمة وتارك الدم في الهيجاء ينسكب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك قيس من هذا الشعر والنظام وقد اخذه في الحرب الهياج والهيام
واشتد الوجد والغرام فحمل وقصد للقتام فله در بنى عبس الكرام وقله درجا العلم وزيدان
وميسرة وغصوب والغضبان وأما الامير عتق فانه نثر الرؤس مثل الاكرو بددا لاعداء شرقا
وغربا ومال عليهم بعدا وقربا وأشبعهم طامنا وضربا ونزف دم الفرسان وخطب منهم
الارواح وهرب الابدان فانكسرت من الفرسان السيوف ودام الضرب واختلف جرى
بينهما مالم يهر لمن سلف وسال الدم على وجه الارض وازدلف واشعلت الحرب نارها وقد
القت الفرسان شرارها ولم يذالوا في صدام ولزام حتى أقبل الليل بالظلام وولى النهار
بالابتسام وقد اندمشت وخارت الابصار بما جرى عليهم في ذلك النهار وما قتل منهم في
حومة الميدان من فرسانهم والاقربان لأن عسكر الهند والسند عساكر لا تحصى بعدد
الرمل والحصى ولكن قد حارت منهم الاذنان بما عاينوا من قتل الفرسان إلا ان عبد
هياف ارتعد ارتعب عما شاهد من حرب ذلك اليوم فقال حق باسط الارض ورافع
السماء وعلم آدم الانماء ما ظن جرى مثل هذا اليوم لمن تقدم من الأمم لأن قومي
ما أمسوا إلا في الدم ولكن في غداة غد أتزل إلى الميدان ومقام الضرب والطمان والتقى
هؤلاء الفرسان الضراع الذى كانهم السباع فقال له جميع ملوك الهند ومن يكونوا يملك

الزمان هو لاء السكلاب حتى أن ملك يقاتلهم أو يبارزهم أو يعدر وجهه من أشكالهم فدعنا ياء ملك لهم
 أو لا أشكالهم ولا مثاليهم فقال عبده ياف هذا ما هو شغلكم لانهم والله فرسان صناديد وشجعان
 ماجيد وما يعمل في الحديد إلا الحديد وما هو لاء إلا الجاويد الا بطل ومام مثل غيرهم ولا سيما
 وفهم عنتر بن شداد الذي قتل واندر ثم غادر اذ لم ابارزهم ما بلغ منهم مراد ولا يشفي لي فواد ثم
 إن الملك عبده ياف أو صي عبيده والخدام أن يعدلوا له خيله وآله الحرب والصدام قال الأصمعي
 وقد نقل إنه كان لعبده ياف مائة وخمسين حصان نوى بحرية وشيء تربية الغر باز سوى ما كان له
 من الحجورة المسمية في سائر البلدان ثم أمرهم أن يعزلوهم ويخدمهم حتى يثبت تحتهم في الحرب
 والجولان ثم صاح في العبيد وقال لهم اجعلوهم في الميدان حتى أعرف هؤلاء العربان كيف يكون
 الضرب والطعان قال الراوى فهذا ما جرى لعبده ياف وأما ما جرى من عساكر العربان فأنهم
 باو تلك الليلة يتعابدا وما جرى لهم في ذلك اليوم وما قاسوه من الحرب والطعان فقال
 لهم الأمير هاني بن مسعود ما هؤلاء إلا خلق كثير وجيش غيرة يابا بالفوارس وأى شيء
 الذى أطلع هؤلاء العربان من بلاد الهند إلى هذا المكان قال نجد فأحكى له عنتر على جميع
 ما جرى وأخذ النوق ورجوعها إلى أصحابها وكيف قتل الغضبان أخاه المرفه وهذا كان
 سبب طلوعها لأجل أخذ ثار أخيه ثم أن عنتر سأله هاني كيف كان وقوعه فقال يابا بالفوارس
 أنا كنت داير على ذو الخمار حتى أخذ منه بالنار فوجدته على درب الهند على حنب غدير
 فالتقينا والتحم بيننا فقتلنا والحرب والنزال وإذا نحن بهذه العساكر قد هممتنا فقاتلناهما
 حتى ملكتنا وقدمونا إلى عبده ياف وما هو يابا بالفوارس إلا جبار ولا يخشى التلاف فقال
 له عنتر يا أمير هاني وحق ذمة العرب ما هو إلا فارس شديد وبطل صندي ولكن أن طلع
 في غداة غد إلى الميدان فذلك الوقت بيان الشجاع من الجبان كافي في سالف الأزمان عند
 الامتحان بكرم المرء أو بهان ثم أن عنتر ابتدأ يحدث هاني عن باطن الأمر إلى أن تقطر به
 الحصان وبقي ملقح على الأرض وتجرح وماتم له مع العجوز وأولادها وكيف أنهم كانوا
 غائبين أولادها ولما حضروا عرفوه وأكرموه وكيف أنه متقى جواده البحر وكيف القوه
 أولاده في ذلك البر الا فقر وكيف ظهورهما وإن أمهم مادر ملكة أخت ربيعة بن المسكدم ثم أنهم
 قد قطعوا الليل في هذا الحديث حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ونحن وأتم
 نصلى على زين الملاح فعند ذلك أصطفت العساكر وترتبت الدساكر وتعدلت ميمنة
 وميسرة وقلب وجناحين وحام عليهم غراب البين وأصطفت الصفوف واعتدت المائة
 والآلوف وصاحت فرسان المجهاز بصوت واحد ليس عندها فزع ولا مخاف وقصدت
 عساكر عند عبده ياف فقتلها فرسان الهند وشجعانها لا تناذكر نأ أن عساكره التي في ديوانه

أربعمائة ألف ويتبعها ثلاثين ألف من السودان وعساكر الملك الأخضر مائتين ألف عنان
والف ملك بالف عسكر هذا شيء لا يحصىه ديوان وكانوا هؤلاء أنقسموا قسمان القسم
الاول منهم قدام العربان والقسم الآخر محاصر كسرى أنوشروان قال الناقل ونرجع إلى
ترتيب الديوان فلما حلوا هؤلاء الشجعان تلقوهم بنى عبس الاقبال وسائر الابطال الذى
كانوا مع بنى عبس وهم مائة ألف عنان ولما التقت الصفان والتحمت الجمعان وزعت البوقات
وعلت الزعقات وثنكت الرايات واشتد الزحام وقل الكلام وتزلزلت الاقدام وقلق الهام
ونار النبار والقنار وتطايرت الرؤوس وكان يومهم يوم عبوس وأرتفع القسطل وزاد
الهرجل وحى وقيد البر وتصادمت الخيل وعظم الويل وقل القوى والحيل وعصفت الارباح
وتللت الصفاح وراحت الارواح وتلفت الاشباح وطاشت الالباب وضربت الرقاب
وتقاربت إلى بعضهم البعض الفرسان وتصادمت الجيوش واختلطت العسكران وجزى
من الاجساد العرق وكثر القلق والدم انهرق والحسام أمشقت وتقربت الخيالة وجالت
الرجالة ورشقت بنبالها النباله فما كنت ترى فى ذلك اليوم إلا سيف يلمع ورمح شرع
ورؤس تقطع وتقع وعبيد تزق وحراب تمشق ونفوس حائرة وغبار ثائرة وجسد طريح
وآخر ذبيح وهذا جريح ودمه على الثرى يسبح وتزلزلت الارض والمهاد وضجت الفرسان
والعباد وحارت الابطال والاجناد (قال الراوى) وقد ذكروا مؤلفين السيرة وكل راو
معتبر من أصحاب الروايات والخبر انه لم يكن فى وقائع عرب الجاهلية أشد من قتال ذلك اليوم
وما جرى فيه على الرجال والخيول من البليه لان الفبار قد علا حتى سد الآفاق ونظروا
المواكب من هول ذلك اليوم كل أمر شديد وعقد القسطل والعجاج رؤس الناس حتى
بقى يرى من مائة فرسخ بالقياس فكانوا كما قال بعضهم حيث يقول صلوا على طه الرسول
يوم مهسولا على الانام طويل كى فيه خيولا غدت تجول بميدان
كم فارس تعنا إلى اللقا وتمنى والصارم غنى والشجاع حيران
من حرب فوارس أسود عوايس من كل ممارس وللفوارس طلعان
والوعدة مخضر به القواد تفسر والترس كمزهر كوقع نغمة عيدان
والزائد ينقص من الثام يرجس والعالم يرقص على مفاع الزان
والدم ينقط من الرؤس يسقط والسيف ينخرط من السواعد سيقان
والثبل تزامر وفى الصدور تهدر والطين ينفسر من الرماثم أجفان
والخيل تحاكي بواشقا وكراكي والناس بواكى على بنين وولدان

في الأرض تراهم يعفروا بدمهم والذل علام كذاك عزم أنهان
كم خيل صواهل وكسيف فواصل في قوم جواهل كأنهم عقبان
قال الراوى ولم ذالوا على ذلك الحال بصدام ولزام حتى أظلم الظلام وخرج عتري من تحت
القتام ومواقف الزحام وقد جمد الدم على صدره ودراعة حتى بق مثل أكباد الأبل من
أدمية الفرسان وما فعل في حومة الميدان فتلقته فرسان العربان وهو قد نزل من على ظهر
الحصان وأخذ شيبوب الدرع من عليه وأزال ما كان عليه من الدمام وغسل صدره ويديه
ورجعت جميع مقدمين العربان والقبائل والإماره وهم بما قاسوه حياره ثم أنهم نزلوا لأجل
الراحة وأكل الطعام حتى أصبح الله بالصباح فتحضرت الفرسان إلى حومة الميدان يطلبون
الحرب والطمان واصطففت الطوائف وصار كل مقدم زاحف وبقي قلت الجبان واجف وما
قاساه قبل تلك اليوم خائف فعند ذلك أمر عبيد هياف بإحضار خيله الجياد الذى ذكرناهم وهم
منحازين الحرب والجلاد لأنه خاف أن توافى عن عسكره يفعل بهم عتري شدا مثل ما فعل
باليوم الماضى فقد موا بين يدي عبيد هياف الخيل وكبار كب على جواده وجلاله يضم نخذه عليه
فيقص ظهره ويقول هذا ما يصلح للجلاد حتى قتل أربعة وسبعين حصان في ذلك اليوم
فاحضروا له جواد يقال له القشعم فركبه وسيره بين تلك الأيام وكأهذا الجواد ثابت
الأعضاء قويافى المجال رقيق الجسم رفيع الخدين مضرب البطن أكل المقلتين تمتلىء الوركين
كما قال فيه بعض اصفيه .

أسابقكم على طرف كحيل يطير وماله يش الجناح
بوئبته فطوى الأرض جمعا بخفته يعسم على النواحي
له لون كمثل الليل شبه ووجه قد حكى نور الصباح
ترى يوم الهياج له أرتياح إلى رمح المعالي والكفاح
ثم أنه جعل على صدره زردية مضاعفة العدد كأنها عيون الجرذ لا يعمل فيها العصارم المهند
ولا الرمح المسد وأخذ في يده حسام يصلح ليوم الحرب
(قال الراوى) ثم أنه طلب الحرب وتحضر إلى الطعن والضرب وزعق زعقة منكزة حتى نزلت
الجبال من زعقته وغاص في وسط العسكر بحملته ومان هان عليه أن لا يطلب من أحدها
ولا صدام بل أنه ركب وغاص في القلب بذلك الجواد ودخل بين العساكر والاجناد وفرق
الشجعان الاجواد فتلقاه الفضبان فاقد أن يرد له عنان ولا يضبط له مكان بل أنه حاذاه
أخترق الصفوف وجزع الأنوف ولوح القحوف وبعدها صرخ صرخة عظيمة فولت

الخيال على أعقابها وصارت راجعة بركابها وهي هاربة بأربابها وهي تدق بعضها ببعض وقد
تفرقت في جنبات الأرض وهو قد فرق الفرسان بين يديه بالضرب والطعان وما زال في حملته
وهو شاقق في وسط تلك العسكر بقوته حتى قات العسكر وهجم على المضارب والخيام وهو
لا يملح إليهم بالنظر فرأى الأخضر وهو في الحديد والاعلال والباشات الثقيل فأنتى عليه
وخطفه بجديدة وكسر الحديد بقوته وطعن بعض الفرسان أرماء على وجه الأرض
وأخذ من تحته الحصان وأركب عليه الأخضر وخرج به من المعركة من بين الأقران ثم سابقه
وهو يرد عنه الفرسان والأقوال حتى أوصله إلى جيشه وأوقفه بين فرسانه وأعوانه وقد كملت
مسيرته وعاد إلى مقام الحرب ووقف الطعن والضرب وهو يقلب حتى وفودا على ملاقة
الفرسان محترق هذا وعسكر بني عيس وأبطالها وفرسانها ورجاله لم يقدر أحد منهم أن يقف
قدانه وخافت من هجومه وأقامه فعند ذلك تلقاه زيد الخيل أرميه وأدار ستار رجه إلى
وراء ظهره وطعنه بعقبه أقنعه ومن على جواده كركبه وتركه ملقح في الغلاة وهو غيره من يراه
وأنقض عليه بعض عبده وشده كنان وقوى منه السواعد والأطراف وأخذه أسير ثم أن
عبد هياف طلب ميمنة العسكر وكبرت عليه نفسه أن لا يطلب براز أحد البشر فصال وجال
وطلب الحرب والقتال وهو يشد ويقول الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الرسول

ولما التقت الصافات واختلف القنا
فلا أن أعيش لأقتلن فوارسا
يا آل عيس بادروا عند القنا
فأنا مبيد القوم هياف الرضا
والجنود من تحت المعاج تروم
ولأن أموت فإني مكروم
حتى نبين سرنا المكتوم
مفنى الألوف فمن لذلك يروم

(قال الراوى) فافرح عبد هياف من أيادته حتى أتحد إليه فارس من بني هوازن يقال له عبد
الدار وكان أسدا مغوارا وفارسا كرا وكان ابن عم دريد ابن الصمة وكان في الحرب له قوة وهمة
لأنه لبى الأقوال ومارس الأبطال وحل على عبد هياف حملة الأسد الربيال وجال إليه وصال
يريد الحرب والقتال فلم يله عبد هياف أن يتلفظ بمقال ولا يقتل العنان حتى ضرخ عليه
وضربه بالحسام على هامته أرمى رأسه قدما فوقع على الأرض إلا وأخوه حمل عليه وأراد
الوصول إليه وأرتمى بكليته عليه فاتركه يدنو إليه حتى طعته بهقب الرمح حتى كسر أضلاعه
وقض عليه ثم أنه جال وطلب البراز وقال أين الفرسان أين الأقران أين من يزعم أنه
وهن الشجعان من يطلب للفخر في هذا المكان أبرز وامتد بهدته وأن شتم أنه أبعد ألفه
ويكونوا من الفرسان المسمية وأنا لخر بكم كفية وأنا لا بدلى من تفريقكم وهلاك محبيكم

وصديقكم وأسر صغاركم وكباركم وأفضى أخباركم وأشراركم ثم أنه بعد ذلك المقال نادى لبعض عبيده والرجال وقال لهم قدموا لى جوادى الشلال حتى أشبع اليوم عليه قتال ولتقتى عليه هؤلاء الأبطال ثم أنشد يقول بعد الصلاة على طه الرسول :

قدم الشلال إلى يا غلام	فلقد زاد فى الحرب غرام
قدم الدرع وسيفى والقنا	لاكر اليوم كرات الكرام
مأثمت لى ضربة قط ولا	عاش قوم مجرح وسط النعام
سوف ترون الأرض بحر آمن الدما	وترون الجرسقا من قنام
إنما الدنيا خيال زائل	وكان الناس فيها فى منام
أين عنتر أين غضبان ابنه	يخرج اليوم إلى هذا المقام

قال الراوى فلما فرغ من شعره والنظام ركب جواده الشلال ومهزه فخرج من تحته مثل ربح الشمال وطلب البراز والزال فبرز إليه فارس من بنى هوزان فلم يمهله عبد هيف أن يقتل العنان دون أن طعنه بالرمح بين ثديه أطلعه يلع من بين كفيه فبرز فارس ثانى وحمل على عبد هيف من غير توانى وجال على جواده إلى أن بقى قدام عبد هيف فلم يمهله حتى ضربه على عاتقه أطلع السيف من علاقة فبرز إليه الثانى فقتله والثالث دمره والرابع عصره وال خامس والسادس هنتله فينما هو كذلك وإذا قد برز إليه فارس فى الحديد غاطس والشجاعة لائحة بين عينيه فقال له عبد هيف من أنت أيها الشيخ ما أبهلك فى كبر سنك فقال الشيخ يا عبد هيف يا من تمدى طوره وخاف أنا البطل المناع والامير الشجاع على ما أعطيت من امر والانساع فقال له عبد هيف وبلك دع عنك هذه الصفة التى تصف بها نفسك لاقى ما أنا من أبناء جنسك قال الراوى وكان هذا الفارس هو دريد بن الصمة فلما سمع ذلك الكلام من عبد هيف ورآه فارس فى كامل الاوصاف تأخر إلى وراءه وصار يرمقه بالمعين وهو إليه مشتاق وقال له أهلا وسهلا يا عبد هيف يا من شرب به المنال وأعزت بقدمه الغدران والمنازل فقال له عبد هيف دع عنك كثرة الكلام وخذ بنا فى ضرب الحسام والطعن بالرمح المعتدل القوم ثم أنه أشار إليه يقول القوس صدوى والمهند خندق فأظلم بينهما كليث طارق وأنا الذى أدعى بهيف الوغى وشجاعة لا يقاومها مخلوق وأنا الذى قاتل الفوارس سابقا لاخير فى رجل إذا لم يسابق من كان يزعم أنه بطىل إذا ضاقت صدور فحول متحاقق (قال الراوى) ثم أن عبد هيف لما فرغ من شعره حل على دريد بعد أن أغمد سيفه وطعنه بقب

الرمح الالهدام كاد أن يسقيه كأس الحمام خدغه على وجه الثرى مز غير كلام وقال له سر إلى أمك من قبل أن يهلك فانحدر بطل من بني هوزان فأأمهله عبيدياف بصول ولا يجوز حتى طمعه يعقب الرمح تركه مقتول فبرز إليه ليأخذ ثاره ويكشف عنه عاره حتى بقى على مصرع أخيه وأجرى الدموع من عينيه وأشار يقول بعد الصلاة على طه الرسول :

كان لى مؤنس فعاد فقد آه واحصرناه غريب وحبيد
أن هذا أخى تولى قتيلاً همد ركننا الرجال مشيد
وفنى كان للبحافل زينا لا أراه فى المحفل شهيد
ها أنا خارج إلى بطل الحرب كى الاقى ماقد لقاء فقيسند

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره حمل الملك عبيدياف فلم يتركه يجول حتى طمعه فى صدره طلع السنان يلع من ظهره وبقى بجانب أخيه مجندل وصار كلما برز فارس قتلته وعلى وجه الأرض جندله حتى قتل سبعين وأسمائة وثلاثين والفضبان كلام أن يخرج إليه فلم يمكنه من نزول الميدان عنتره الفرسان ويقول يا ولدى أنا خوفي عليك من غدرات الزمان لأن كل طلبه لك من دون الفرسان لأنك أنت قاتل أخيه المرفه ثم أنه صار يردو عما يريد يصدده وعبيدياف بصول ويجول فى حومة الميدان عرضاً وطولاً ويقول أين أبطالكم أين شجعانكم أين فرسان الحجاز ما فيكم فارس ياتقنى فى البراز من علق القصيد أين من أدخل نفسه مع الفرسان الصناديد أحملوا على مائة بعد مائة وأن أردتم القابعد ألف فأنالكم الكفاية وأن كنتم عن حربي عاجزين فولوا من بين يدي منزهين قال الناقل فلما فرغ عبيدياف أنطبق عليه مائة فارس أماجيد فحمل عليهم ففرقهم ومزقهم وبقوا غريباً وأبادهم بعداً وقرباً ورجع كل منهم ولا يصدق بالنجاة فى تلك الأرض والفلاة وعاد الملك عبيدياف من ورائهم إلى مقام الحرب وموقف الطعن والضرب ونادى برزوا واحملوا على القابعد ألف حتى تملأوا أبواب الحرب والطعن والقتل فلم يبرز إليه أحد فحمل على جانب من العسكر وقد ظهر الزيد على أشداقه وانقلب احداقه وتمرم مذاقه وجال عليهم وصال فصارت الفرسان تهرب من بين يده يميناً وشمالاً وخافته جميع الأفران الكهول منهم والشباب فينبأ هو على ذلك الحال وهو يجول فى حومة الميدان والمجال وإذا بفارس فى الحديد غاطس وانطبق عليه وجال ساعة من النهار وهما فى جدال ونزال وأدبا وأقبال وكروفر وأخذ ورد وقرب وبعد حتى كلاهما لاقى فى تلك الساحة حتى أنهما يأخذان راحة (قال الراوى) ثم أن الملك عبيدياف أوقف الجواد وقال لذلك الفارس

من أنت يارجه العرب الاجواد لاني أراك من فرسان الحرب والجلاد فقال له أنا جبار العلم حامي بنى كنانة الشجعان وفارس هذا الزمان وأبي مبيد الأفران أبو الفرارس عنتر الشجعان وفارس الميدان فقال له أنت الذي جئت إليه مع أخيك زيدان قال له نعم يا أشجع الشجعان قال له صدقت يا فتى الفتيان (قال الراوى) ثم أنهم عادوا إلى ما كانوا عليه من الجبال والحرب والنزال والتجاء وانطبعا واتصلا والتصفا وأخذا في المحاربة والمضاربة هذا ولم يزالا في قتال ونزال وعراك وجدال إلى أن ولي النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال فاتفقوا من بعضهم بعض وكل واحد منهما رجع إلى قومه ورجع جبار العلم إلى قومه وتلك الأمم فتلقاه أبوه عنتر وأخوه العضيان وغصوب وميسره وزيدان وأخذوه بملافة الاحضان وقال له أبوه كيف رأيت خصمك يارلهى في الميدان قال له جبار العلم والله يا أبتاه ماله نظير في هذا الزمان ولكن في غداة أفرج عليه الفرسان في وسط الميدان وألبسه حلة أرملة (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان من عبد هياف فانه لما رجع إلى عسكره تلقوه الفرسان وهنوه بالسلامة من هذا الفارس الدزغام وسأله عن خصمه في الصدام فقال ماهوا إلا فارس وقرم مداعس غداً أن يكون عليه آخر الايام ثم أنهم باتوا إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وأناواتهم نصلى على زين الملاح فمئذ ذلك نزلت العساكر في الميدان تريد الضرب والطمان فيبيناهم كذلك وإذا بفارس يزنى وسط الميدان ونادى وقال أين خصمى بالامس وبمخرج إلى مقام الجولان حتى أفصل أمرة في هذا النهار عيان فيها أنا جبار العلم ابن أبو الفرارس فماتم كلامه والمقال حتى برز إليه بطل من الابطال وكان هذا الذي ضمن لعبه هياف قتل جبار العلم أخو زيدان وكان يسمى همدان بن عسقلان وما زالوا حتى صار مع خصمه في الميدان وقال له دونك الحرب والطمان وخل عنك قول الهذيان (قال الاصمعي) لما تركه جبار العلم أن يتم الكلام حتى ضربه بالصارم النيان فالتقاء نصفين في الميدان فبرز إليه ثاني فقتله وثالث فقدم مو الرابع إلى المقابر رحلة وغامسي وسادس خلاهم نواكس وثمان وتاسع كل منهم لرفقيه تابع وما زال كذلك إلى أن قتل خمسين فارس وتركهم على الأرض نواكس فتوقفت عن برازه الفرسان ومايت الخروج إليه جميع الشجعان فهجم على مبيمة العساكر قتل منها فارسان ورجع إلى الميدان وقال دونكم يا أفران أبرزوا المحل الضرب والطمان ثم حل على الميسرة وقتل فارسان ثم رجع إلى الميدان وقال يا معاشر الفرسان مادونكم والضرب والطمان ولا اطلبوا الاقالة من أبي عنتر الشجعان

م — ١٨ — جزء التاسع والثلاثون عنتر

بشرط أنكم ترتبوا عليكم خراجا من العام إلى العام ثم أنه بعد ذلك الكلام أنشد وقال بعد الصلاة على محمد وآله :

إلى أبرزوا يا عسكرا الهند وأنظروا	لطن القنا الخطير وضرب الصوارم
وجار العلم أجمع فلا تنكروني	وسيق له غمد برؤس القشاعم
وكم جرت مظلوم وفرجته كره	وجندلت كل الظالمين العنراغم
كذا هبد هياف مع الجيش خلفه	ولا أخشى من صولاتهم والدماغم
وجندلت بالسيف الباني قداته	وسقت جميع القوم سوق البهاغم
وجندلتهم والخيول تمش بالقنا	وصوت سيوف الهند فوق الجهاغم
أنا ابن سرات الناس حامى عشيرتي	رقيت مراق العز فوق القشاعم
بذت لقومي رتبة العز والعلل	بدون السها والفرقدين بصارم
يا عبد هياف الشجاع أما ترى	لحربي وضربي لا أميل من الزحائم

(قال الرازي) فلما فرغ جاز العلم من شعره ونظامه أوسع في ميدانه وقال ابن عساكر عبد هياف ابن فرسان الاطراف ابن من يبرز إلى الفارس الرجاف قائم كلامه حتى يبرز إليه أنت من الأقران قال له الملك الأخضر سيد الشجيمان قال له جاز العلم انك كفؤ كريم وسيد عظيم ثم قوم سنانة وحال في ميدانه وهجم على الملك الأخضر وأخذوا الاثنين في السكروالفر ومازالوا في أخذ ورد وقربو بعدو ملاصقة وبما حكة إلى أن تعب الملك الأخضر ورأى منه ذلك جاز العلم فأراد أن يقطعنه ويحمل حمامه وإذا برقة أرعبت القلوب وخلت المعافي مكر وبفتينيو من زعن هذه الزعقة وإذا بها من عبد هياف وقد أنطبق على جاز العلم وأراد أن يقطعنه وإذا بزيidan أخوه قد بادر إلى عبد هياف في الميدان ورد أخوه جاز العلم عن الجولان وقال له يا أخي خذ لك أنسراحه يكفيك ما بقيت من القرسان فرجع جاز العلم لأنه كان قد تعب وكل ومل وما صدق أن يرى أخاه زيidan لعله أن يكون كفؤا لهذه القرسان وكان عبد هياف ردا لاخضر من الميدان وبقي عبد هياف مع زيidan فقال له من ألعن من القرسان فقال له زيidan أنا أخو جاز العلم بن حنتر القرسان قال له دونك والميدان فأنطبقا على بعضهما بعض في الميدان وشاربا مع بعضهما بعض ساعة من الزمان وحقا عليهما فقال عبد هياف للامير زيidan عود إلى عند قومك إلى أن يصبح صباح النهار وأرجع أنا وأمت في طلب الحرب والباكفاج فرجع كل منهم على سلامة وقد باتوا الفريقين وغنير أفرح الخلق بأولاد جاز العلم

وزيدان إلى آل الصباح بالله بالصباح وأرادوا أن يقوموا للحرب والكفاح وإذا بقادزار
فوقوا قدر ساعة حتى أنكشف وبان من تحته فوارس تدل على أنهم مكسورين فلما قربوا
منهم قالوا له ما أتى أصابكم فقالوا نحن من بني كنانة أهل الوفاء والامانة ونحن دائرين
على حاميتنا جاز العلم وزيدان قال الراوى فعند ذلك بادر اليهم أولاد عنتر الشجعان وهما جاز
العلم وزيدان وعرفنى كنانة الأقران فقالوا اما حالكم وما الذى أصابكم فقالوا لهم بعد فراقكم
لنا هلكنا وأتى الينا خمس قبائل مع غياث بن صامل وخزونا ونهبوا أموالنا فقالوا لهم لا بأس
عليكم أموالكم ترجع اليكم وترتد لكم فوق أموالكم ثم أنهم أرادوا عيضا بهم إلى الخيام ليمهوا
في الأكرام فقالوا هذا لا يكون أبدا لانتا خلفنا القبلة مشرفة على الهلاك سواء الارتباك فعند
ذلك قال لهم عنتر يا أولادى أتم سيرا إلى قبيلتكم إحوها خلا بقبم ذلك اليوم تفافوه وها والله
يعز علينا فراقكم لكن من هذا اليوم أمكنكم ثم أنه خلع عليهما وعلى أخوالهما وأموالهم بألف
ذقة وخسمائة رأس من الخيل الجياد وأعطاهما أرضا هما توذعا منه وساروا إلى قبيلتهم مع
أخوالهم يأخذوا بشار هما ويخلصوا أموالهم وحرى بهم أنهم يقيموا بنى كنانة فقبل أنهما يقتلوا
بعض الغزوات وقيل أنهم بقعدوا إلى موت أبويهما عنتر وأخذوا بشار مع أخوتهم الذين
يظهر وامن أبويهما عنتر وهم عنتره الجوارف أن الغنصفر ويسلوا على سيد البشر فخر ربيعة ومضر
الذى أنشق له القمر عليه السلام وعلى آله وأصحابه السادة الغرر وهذا ما جرى وذكره نرجع إلى حديث
الأمير عنتر وما جرى له من الحديث والخبر ولما رجع سار إلى الميدان وصف جميع الفرسان
وكذلك فعل عبد هياف ملك النواحي والأطراف فإنه الآخر صفر رجاله ورتب عساكرة
وأبطاله وبرز إلى حومة الميدان وعمل الضرب والطمان وقال ابن شجعا نكم ابن فرسانكم أين
أفيا لكم قبيلهم على ذلك الحال وهو بجواده فى حومة الميدان وإذا هو بفارس فى الحديد
غاطس وانطبق عليه ساعة من النهار وهما فى جدال وتزال ولادبار وإقبال وكروفر وقرب
وبعد حتى كلا وملا وقفا فى تلك الساعة حتى أنهما بأخذوا الراحة ثم أن الملك عبد هياف
أوقف الجواد وقال لدى الفارس مر أنت بأوجه العرب الأجواد لأنى أراك من فرسان
الحرب والجلاد فقال له أن بسطام حامية بنى شيان وفارس هذا الزمان فقال له صدقت
يا فتى فمتيتان ثم أسما عادوا إلى ما كانوا من المجال والحرب والقتال والتحموا وانطبقا
والنصقا (قال الأصمعي) وذكر لكم فصلا لاجل التذكور فى تفصيل بعض فرسان العرب
الجاهلية وهو كلام محرر أقول واه أعلم أن بسطام بن قيس منهم ذكر الأصمعي رحمه الله
تعالى عليه أن الفرسان عرب الجاهلية الذين كان لهم بالشجاعة هبة وسمعة كانوا سبعة فكان
منهم أصحاب الأحساب والأنساب أربعة والثلاثة الآخرين أموات ولكنهم أبطال نادات

وفي الحرب أصحاب عز مات فكان الأول من الأربعة هذا بسطام بن قيس سيد بني شيبان
وكان ثابتاً في الحرب والطعان والثاني ابن عمته الأمير ماني بن مسعود كريم الآباء والجدود
والثالث سبيع بن الحارث الملقب بذو الخنار الذي سائر العرب تحسبه بسبعة آلاف فارس
كرار والرابع عمرو بن ود العامري هكذا ذكر أصحاب السيرة وكل رأى معتبر وأما الثلاثة التي
أهانتهم أموات ولكنهم أبطال أجماد فكان الواحد منهم عنتر بن شداد والثاني سليلك بن سلكة
والثالث عفاف بن تدبه القوي الحركة فهو لاء السبعة المذكورين في ذلك الزمان أبطال الميدان
وكان أفرسهم وأشجعهم في حومة الطراد الأمير عنتر بن شداد لأن هؤلاء الستة وغيرهم
من الفرسان نهرهم في حومة الميدان ولاجل ذلك فضله في الحرب على سائر الأقران ولا سيما
وقد قيل أنه قد ورد في حقه عن سيد البشر أنه قال كان لبني عبس عبد نجيب وقيل أنه ترجم
عليه وذلك لما ذكرنا بين يديه شجاعته وشهدت له مشايخ العرب (قال الراوي) ونرجع إلى
ما كنا فيه من الخير بعد الصلاة والسلام على خير ربيعة ومصر هذا وان بسطام بن قيس لما برز
في ذلك اليوم إلى عبد هياف وحمل على بعض وقتلات طولا وعرض فأنتبهه الملك
عبد هياف وأكرهه ومد يده إليه وقبض على مرافق بطعته وعصر عليه وجذبه من رجليه وحذفه
إلى زرائه فصار مومي في وسط الميدان والفلاء ثم طلب البراز وسأل أنجاز فحمل عليه
الغضبان وقال له أنا الذي قتل أخوك ابن أملك وأبوك فقو همتك وأزل عنك عارك (قال
الراوي) فلما سمع الملك عبد هياف كلامه انطبق على الغضبان وصالا وجالا حتى حارت
منها الأبطال والفرسان وانذهلت العسكران مما أبصروا منهما وهما في هزل
وجد وأخذ ورد وكر وفر ومجاولة ومطاولة من غير مستقر حتى قتلت في
أيديهما الصفاح وتحطمت الرماح ونعبت الخيل وكنت وهزلت من تحتها ومئت عما
قاست من هزاتهما ولم يزلوا على ذلك الحال وهما في أعظم ما يكون من الجدال
والمخاصمة والمصادمة والمهاجمة والملازمة حتى هجم الليل بالانسدال فافترقا على
سلامة وكل منهما لجفة على سلامة صاحبه ندامة ورجع كل واحد إلى قومه وهو
يحدث بما لقي من ذلك البدع وأما عنتر فإنه تلقى ولده الغضبان وبأسه بين عينيه
وشكره وأثنى عليه وقال له وذمة العرب وحق شهر رجب ما أنت يا غضبان إلا فارس
منتخب وما قصرت اليوم في قتالك وحربك ونزالك فلقد أوردت الضرب مليح
والتقيت خصمك النقاء صحيح ورجعت من حربة وأنت مستريح لانه والله يا ولي فارس
الزمان ومردى أقران وما لقينا مثله على مدى الأمان فقال له الغضبان يا أبتاه وحق خالق

الانس والجان ماهو الا فارس هذا العصر والاوان وحارى قصب الرهان وهو بطل درغام وليث همام واسكن في غداة غد افرجك عليه فاما انى انصر عليه أو يتركى قتيلين يديه لان ما بقى ينتج بمثله الزمان ولا يحى شكله في هذا الاوان ثم انهم باتوا حتى أصبح اقبه بالصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح فعند ذلك اصطفت الفرسان وتقابلت العسكران وانتظروا من يفتح باب الحرب والطعان واذ قد برز من عسكر عبدياف فارس كأنه الميث العباس في الحديد غاطس فتيسوه الفرسان وإذا به ملك من ملوك الهند قد خاص الاهوال ولقى المصائب الثقال فصال وجال وإذا بالغضبان خرج وطعنه بالرمح عيان تركه ملقى في الميدان ثم أنه طلب البراز وسأل الانجاز فبرز إليه من جانب العسكر فارس أسود كأنه برج مشيد وكان هذا الفارس مقدم السودان وهو من أقوى الشجعان إلا أنه لما انحدر إلى الغضبان فصال وجال وأنشد يقول : صلوا هلى طه الرسول .

ما الفخر إلا الطعن فى الميدن وبراى الابطال والشجعان
فاعلم يقيننا اننى لك ناصح أن السروج مجالس الفتيان
فلسوف آخذكم أسارى عنوة وأبيعكم فى سائر البلدان
ولا ضربتكم على هاماتكم ضرب بسيف ياتر وستان

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان كلامه وشعره ونظامه فما عجبه ولا انطلى عليه فأنشئ رجله على رقبة الجواد ولا التفت إليه لحمل الاسود عليه وقد بالطعنة إليه فردها الغضبان بالدرقة فعادت خائبة بعد ما كانت صائبة فردا الاسود وطعنه طعنة أخرى فردها بالجمحة كل هذا ورجله على عنق الجواد لحمل عليه العبد ثالث مرة وقوم الرمح إليه فضر به بالسيف تركه قطعتين تجذب الحسام وحمل على الغضبان قاغتاظ الغضبان منه وانجمع فى سرجه قروثب عليه وقبض على حلقه وانكأ عليه خنقه وحذفه فى وسط الميدان صار ملقى فى الصحصحان لحارت للفرسان من فعال الغضبان وقالوا من ينزل بقى إلى قتال هذا الفارس الصندي فعندما تقدم إلى بين يدى الملك عبدياف فارس يقال له علاقة بن الحارث وكان جاس وهو ساكت من شدة الغيظ الشديد لا يبدى حتى جرى ماجرى من الغضبان فتقدم إلى عبدياف وقال يا ملك الزمان أنا أجيب لك هذا الغضبان أسير منها أو أتركه قتيل فى الميدان فقال له أنزل إليه وخذ روحه من بين جنبيه فعندما التجرد علاقة وحمل على الغضبان بقلبه من الحقن ملآن فأنقاه فى ساحة الميدان وتراشقا فى الحرب كالنيران فهجم الغضبان عليه وقبض على مرافق بطنه يديه وجذبه إليه وشاله على يديه وحذفه فى الهوى فوقع بين أصحابه

ميتا وقد قضى عليه (قال الراوى) ولم يزالوا على هذا الحال حتى قتل أربعين فاه ساعلى هذا
المثال فقال واحد من عسكر الهند قبلك الله باغضبان ما أفرسك وأفرس أبوك بين الفرسان
فعندها تقدم إلى الميدان فارس منتخب يقال له الشريد بن الملهب وقال أنا أنزل اليه وأخذ
روحه من بين جنبيه فقال له عبد هيا ف لا يصح لا تنزل اليه جماعة من الفرسان فقال يا ملك
أنا فيا الكفاية فلم تطعه الفرسان بل انحدرت اليه جماعة بعد جماعة حتى صاروا مائة فارس
من الفرسان العوايس وهو يفهمهم وينزل بهم الذل والوساوس حتى حارت من فعالة لا يبال
والاقبال هذا والغضبان مال على واحد خطفه وضرب به رقيقه ماتوا الاثنين ومسلك بعد
ذلك الاثنين وضرب فأتوا الأربعة وهاج كما تهج الجمل لقد أشبعهم حربا وقتل فصاروا
يقتافروا من أمامه ولم يعرفوا الصراب مر الخطأ بيننا الغضبان يحول على تلك الفرسان وهو
كانه الأسد الجردان وإذا بفارس هجم عليه وصار بين يديه وكان يقال له كنانة صاحب مودة
وأمانة وقوم نحوه السنان وأطلق العنان وهو كانه الأسد الجيعان فتلقا الغضبان قطعنه
برأس السنان في صدره أخرجه يلمع من ظميره وصال بعد ذلك على الفرسان وجال على الشجعان
وهاج فيهم لأنه ما اعتنى بكثرتهم وهو يرميهم على وجه الأرض حتى قتل في حملته سبعين فارس
وانهز موافقاه وعاد الغضبان إلى أبيه والفرسان ماشية بين يديه فقتلناه أنوه وقبله بين عينيه
وقال له لاعدتلك يا فارس الأفطار والله لقد أشفيت الغليل وكشفت عنا الأخطار ولكن
يا فارس البدو والحضر أريد أن أجهزك بعسكر وتسير بهم إلى المدائن وهم عشرة آلاف فارس
من الفرمان العوايس حتى تكشف عن الملك كسرى الحصار يازن العرب الاختيار لأنه يا ولدى
عبد هيا ف خلا عليه جماعة من عسكره لاجله الحصار وقد ضيقوا عليه الأفطار وعليه مقدم جبار
وأشد مغرور تخافه جميع الأقران والشجعان وتخشاها الموالي والعبيد وهو عند الملك عبد هيا ف
بمنزلة عظيمة ورتبة جسيمة وهو الذى على حصار كسرى ومعه شجعان وأقران قال الراوى
وكان قصد عنبراً به يبعده عن عبد هيا ف خوفاً عليه لا بعده الحياة فقال له الغضبان سمعاً وطاعة
يا أبتاه وكرامة وقد سلمك الله من التدامة ثم أنه انتخب له عشرة آلاف فارس من كل بطل
مداعس وليت يمارس وهم بالعدة السكاملة والدروع السالبة وتقدم عليهم الغضبان وسار بهم
قاصداً إلى مدائن الملك كسرى أنوشروان وكان قد صاحبه شديوب فعند ذلك قال الغضبان
لشديوب يا عماء فقال له قل أنت ما تشاء وما تريد فقال له قل كيف تريد فقال له الراى الذى
أنا أعرفه أنى أسير هذا اليوم فبل أن نهجم على القوم وأطلع على أخبار الحارث بن الملك زهير
وأظهر إلى ما لقوا بنى عيس من الشر والضرير وأقدم عليهم لعل أن أنسب في خلاصهم

الفضبان يا عماء أفعل ما بدلك نبح الله أحمالك فإننا تابعين أفعالك ولا نخالف مقالك قال الناقل فعندها قلع شيبوب ثيابه من غير مرسـل ولبس ثياب المكر والحيل وهم خرقان بمزقة كان يدخرها لوقت حاجته بعد ما طلى جسده من كعبه إلى قرص رأسه فبقى أبيض اللون وقد تغيرت حالته وعصب ساقية وجبهته بعصابة رثة وبيع بصوته وبدع بصوته فانفلج وأظهر الإرتعاش في جسده وجميع أعضائه وتوكل على عصا كانت معاد وعلق المزود في رقبته وجعل الخنجر تحك أثوابه وسار وهو سالم من الشر والضرر إلى أن وصل إلى العسكر راجيا في خلاص الحارث ابن الملك زهير ومجـم كأنه النول أو الأسد المبول فصار كل من رآه بالعين يزدريه ولا يشتبهه وهو ما يطلب إلا شيئا يأكله إلى أن أظلم الظلام فعند ذلك دار بين المضارب والخيـام وهو تارة يمشى على رجليه ويديه وتارة يعقد وتارة يحبو ويلقى سمعه لعله يسمع أحدا من الاسارى كذلك على هذا الحال وإذابه يسمع أنين الحارس بن زهير وهو يكي بكاء شديد ما عليه من مزيد وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

ترى يجمع الدهر شملى باخوق	وانفذ عما تالنى من مصائب
وأرجع سرورا عيش بنبطة	بلذة عيش عند خل وصاحب
أيا آل عيس الاكرمين إلى النبا	ويا خير مجد شاع بين الأعراب
أما فيكمو من فارس متقصور	يسير إلينا طالبا غير ذاهب
وينفذنى من حالة الموت عاجلا	ويغنى الأعداى عندك الكتاب
ألا يا لعيش أدركونى جميعكم	يكل همام فى الكربة وائب
أيا عتر العيسى لطفى لما جرى	عليك وما قاسيت يوم نوائب
أيا عتر أيا خير من يمسك القنا	عدمت عتاق الغيل عند التجارب
أيا أبنة الفضبان حاشاك أن ترى	لحال وتتركنى أقامى النوائب
أما من زكى يخبر الأهل حالنى	لعل أرى يوما رجه حباب

(قال الراوى) فلما سمع شيبوب شعر الحارث عرفه فلم يبعد عنه بل قصد إليه وعزم على خلاصه وخاف لا يطلع النهار عليه ولا ينال المطلوب ولا يصل فأتى من خلف المضرب وقلع وتدمن الاوتاد ودخل عليه فأقام الحارث قائمه ونظر إليه فرأى إلى شخص داخل عليه من خلف المضرب لحقه وإذا به أبيض اللون فاضطرب منه اضطرابا عظيما غاف وظن أنه بمن له عليه ثار وأستغفل الحارس وأتى ليأخذ ثأره فصرخ عليه بعيد بالنسل الشياطين فقال له لا بأس عليك يا مولاي فأنا شيبوب وقد أتيت إلى خلاصك من هذه الكروب

اننا نكشف عن كسرى الحصارو لك معنى أعظم البشارات فان أخى عنترة قد عاد سالم بعد الملمات، وقد اجتمعت العرب امثال عبد هياف من جميع الجهات من عرب البر والفلوات ونحن اليوم في هذا واطمئنان من رب الزمان قال الراوى فلما سمع الحارث الى هذا الكلام وصفا اليه وعرفه من نعمته وقال ويلك يا شيدوب من غير لونك وافسد كوكبك فقال يا مولاي هذه حيلة عملتها حتى أقومصل بها الى خلاصك من يد قناصك ثم انه تقدم اليه وحله وقد بلغ من خلاصه المأمول والمرام وطلع به من الحيام وهو يتخطى النيام وكذا اذا تقرب من الحرس فيقف يحرس معهم ويسبرهم لا يعرفوه ويظنونه منهم الى ان جاز به الحيام في جشع الظلام وهو مثل النمر العردان حتى وصل الى الغضبان ففرحت به جميع الفرسان وخلع عليه الغضبان وقرح لما رآه سالم من حوادث الزمان وترجل عن الجواد واعتقه وقبله بين عينيه وجاءت له التتقايدم والهدايا والتحف وكل هاداه بما يقدر عليه قال نجد ثم انهم باقوا حتى اصبح الله الصباح وانشاء الكريم بنوره ولاح فقام الغضبان وركب من غير جزع ولا تخاف والتفت الى الفرسان الذين معه والشجعان وقال لهم اعلموا اننى من امرى على استمجال حتى ارد الى ابى واشاعده في الحرب والقتال واعينه على الملك عبده هياف المفضل وانتم تحملوا الحملة واحدة ولا تبالوا بالموت لانه مقدر من الملك المتعال حتى نجعلها وقعة لانفسال ربي متى يضرب لنا الامثال فاجابوه بالسمع والطاعة وقالوا له ها نحن بين يدك ولو تروح رؤسنا بين رجليك هذا قد اصطفيت الصفوف وتقدمت المائة والالوف وتقاربت الابطال ورجال الاقيال وحملت العساكر على العساكر والدساكر على الدساكر وتقاربت العشائر ونظرت بنى عبس الى فارسهاوراجلها الغضبان الاسد الربيال كبراسه في قربوس سرجه وحمل في الاول فتبايت خلفه الاقيال وعمل الحسام الفصال والرمح الصال فصار الدم يبرز والرجال تقتل والسوق لم يقبل وزاد الفشل والوجل وعظم الخيال وكثر الملل هذا والغضبان يفتك بالفرسان ويجندل الشجعان بالسيف النمان وقد اذخل من حربه كل انسان وفر الجبان من الميدان وهو يصلوفهم ويحول ويجندل الابطال عرضا وطول (قال الراوى) فنظر مقدم عسكر عبد هياف الى رجال الغضبان وميله في الفرسان وكيف يجندل الاقران ويملك الشجعان وحى حومه الميدان لحمل عليه وقصد اليه حتى انه يكف شره ويحمى منه قومه فلما عاين حمله الغضبان وعرف انه قاصد اليه من دون الفرسان اطلق لجواده العنان وقوم السنان وصاح صيحة الاسد الهدار وجسه تحت يده اليسار وتمطع في كموب الرمح وطلعته في صدره آخرجه يلمع من ظهره فنلقح على الارض جديل كانه من جذوع النخيل (قال الراوى) فلما رأت ذلك فرسانه وشاهدته اقرانه قالت اليه وحملت عليه واليه تقاربت والى الحروب تبادرت والى عساكر

الغضب لن تصدث وله طلبت وتصايحت وتصادمت الأبطال وتلاطمت الأقران وتبادرت
الشجعان وتقدمت والاندال تأخرت والسيوف قد تلبت والرماح قد قصفت (قال الراوى)
وعملت فى حدود الرجال الأشطان وزادت طيب الحرب نيرانا وتمنى الجباز انه ما كان ولا حضر
حرب ولا طعان وندم على دخوله إلى الميدان وتمايلت العطاء فتبين وزمم الغناب فى أيدي الشجعان
وغنت البيض الحسان على سماع هذا العيدان وجرى الدم وماح وبرت الصفاح وسمحت الفرسان
بالأرواح بعدما كانوا بها شحاح وافتخر الشجاع وصاح وبفر وسيفه قد أباح ورجعت ليوت
البطاح وهبت عليهم عواصف الرياح ونادت الفرسان لأبراح من مقام الحرب والكفاح
لألا يقبض الأرواح وقتك فهم الغضب ان الفارس القمقام وقد سقام من الموت كاس الحام
والطافح فشربوها كأي شربو كاس الرماح فاسكرهم حتى تلفحو على الرابا والبطاح وتلفت
الأجساد الصحاح من طعن الرماح وضرب الصفاح وذهب الأرواح من الأشباح وعمل
الغضب ان عمل وأى عمل شيئا ما سبق على أحد من الجبازة وحار التحين وزعق غراب العين على
من قتل من الطائفتين وقال الخنعم إلى خصمه إلى ابن فهذا وقت وفاء الدين وقطع المناكب واليدين
وشقت الرجال نصفين وقسموا إلى حد اليدين والرجلين وثار الغبار حتى حجب الشمس عن نظر
العين وكان الفارس من بنى عيس بقلب مائتين وفى ذلك الوقت اشتهر فارس رزين واشتد العرب
والقتال وقوى الضرب بالنصال والطعن بالسمر العوال هذا والغضب ان زعق على الفرسان يا ويلكم
ابذوا الجمود يا بنى الاعمام ولا تقبلوا لنا وقعة ثانية مع هؤلاء اللثام ففوت بنى عيس قلوبها
وشحت لبلوغ مطلوبها ف وقعت الضجة والوعقة بين الطائفتين بأن مقدم عسكر عديها فقل وكان
قائه الغضب ان سيد الأقرار فعند ذلك تقابلت العساكر مع بعضهم البعض وما جت على الأرض
واضطدمت طولاً وعرضاً ومالوا بخيولهم فى القفار وما ثبتوا بين يديه غير نصف النهار حتى قالوا
لمعضهم يا ويلكم ان هذا الغضبان الذى تكلف بقتالنا وقتلنا مسكنا وحده عام كامل وافنى فرساننا
والقبائل ولم يمل من قتالنا وطماننا فكيف ثبت بين يديه أو تقدم عليه يا ويلكم اطلبوا النجاة ولا
تموتوا موت مفجأة (قال الراوى) ثم انهم ولو الادبار وركنوا إلى الفرار وتنكست راياتهم
والقول للرب ظهورهم وطلبت فلواتها وهزمب ساداتها وكانها هذا والغضب ان يضرب فهم باليمان
ويطعن باللسان حتى شتتهم فى ابعاد مكان وعادوهو مثل شقيقة الأرجوان ما سال عليه من
أدمية الفرسان وهو يتمايل قدام بنى عيس وعدنان وهم من خلفه كأنهم أسد الدحال وهم فرحين
ما حصل لهم من النصر والظفر على ذلك العساكر قال الراوى وكان جميع ماتم لهم وسجى بمشاهدة
كسرى وقد فرح بكشف ذلك للشدة وهو يشجب من تلك الفرسان كيف أنهم على قتلهم
كسروا هذه العسكر العظيم وأسقوهم من كاس المنية حيم وبلغوا منهم المراد والمرام فى

قل من يوم قال الراوى فعند ذلك أنقذهم الخيل والاموال والتحف الغوال والخلع وقال لهم أحضروهم إلى الاوطان وأدخلوهم الايوان مع مقدمهم الغضبى لانه لاشك أنه من الاقران ولا يقدر أحد يولى له عنان حتى أنه فعل هذه الفعالي وأباد كل هذه الابطال والاقبال فقالوا له يا ملك الزمان هذا هو الغضبى أبوه عتربن شدا دافارس الحرب والجلاد هذا الذى أخذ مالك الذى أنى من عند قيصر وله فعائل أكثر من هذا فقال كسرى وحق بيوت النيران لقد فعل فعلا ماسبقه عليه أحد من الفرسان ولا من الجبابرة الأول من الشجعان وما قرنى إلا قتل أباه ظلما وعدوانا وأن ياترى كيف يكون أخذ ثاره وكشف عاره أو أترك ذمة لهذا الظالم الكشعحان فقالوا له يا ملك الزمان البشارة عتربن قد عاد سالم من الشر والضير وهو اليوم قد بارز عبد هيب وهو يحارب به وهو بكل خير وعافية ثم إنهم حدثوه بجميع ماجرى لعترب من الاوصاف من أوله إلى آخره وأعلموه بباطنه وظاهره فغار الملك كسرى ومن عنده حضر من الجنود وقالوا ما هذا عتربن إلا رجل مسعود (قال الراوى) فيبيناهم على ذلك الكلام وإذا بصوت بين الايوان فقال كسرى ما هذا الصوت أدر كوا أو أنظروا وأبصروا ما هذا الجلال وبينوا من فعل هذا الفعالي فطلعت المرازبة تتجارى وهم من هذا حيارى (قال الراوى) وكان السبب في ذلك أن الحاجب لما طلع إلى الغضبى بالهدية والخاع وطلبوه أن يحضر بين يدي كسرى لاجل ما يولى له الاحسان فسار معهم حتى أتى إلى باب الايوان فقالوا له الخدام أخلع لامتك وعدتك فانك داخل على ملك تنابه ملوك الامان ولا يقدر أحد يقف بين يديه ولا يجلس في حضرته بعده وفى ذلك الوقت كان حضر الطعام فصرخ عليهم الغضبى ذلك الصوت المذكور الذى أزعج به الابدان وقال لهم أنا ما لى حاجة بطعامكم ولا بقيت أحضر قدام ملككم لاني أنا وذمة العرب الكرام ما أقدر أفارق عدتي ولا أرمى من يدي الحسام ولا أشلح آلة الحرب والصدام وأما إن كنتم تريدون أخذهم حتى فدونكم مقابلتي حتى أنتنى أجمل رؤسكم تحت أرجلكم ثم إنه أشر في يده الحسام فغضب الحجاب منه وأرادوا أن يأخذوا العدة غصعا عنه فزعق عليهم الغضبى الصوت الذى سمعته كسرى دعوه على حاله وأدعوه منى الامان وخلوه عني ما يريد من الفعالي لانه تربية الجبال يا ويلكم هذا أخذ مال قيصر ولا فكر فينا ولا في شوطنا وأكل أموال الاعراب قوة وأغصصا ولكن أبوه على ما هو عليه فارس مثتخب وآلف مته وعنده عقل وأدب وهذا صبي وتربية البادية بين العرب خلوه على حاله ولا تمنعوه من جميع ما يريد أتم شاهدتم قتاله وحربه ونزاله وكيف كسر هذا العسكر الذى صار لنا سنة كاملة في جدالة في يوم واحد وأزال غنا الامور والشدائد وكفانا شر هذا الضرر قهر والله الموت الأحمر الذى لا يبق ولا يذر فتقدموا الحجاب

قلبه يعني إلى الغضبان وخدمت الخدام الغلمان وقالوا له ما عليك من بأس يا سيدي الفرسان لأن هذا إعادة ملوك الزمان يعملوا هكذا ويخلوا أحدهم دخل عليهم بآلة حرب وطعان خوفا من بعض الأعداء وكل خوان وأما أنت يا عروس الميدان و فارس الفرسان فقد أمرنا الملك تدخل عليه بجميع عدوك أيها البطل الصنديد لأننا مثل العبيد لأنك كشفت عنا هذه الغمة وأرحتنا من هذه النعمة قال الناقل فلما سمع الغضبان هذا الكلام من الحجاب والخدام تقدم ودخل على الملك كسرى وهو جالس في صدر الأيوان فتنبه كسرى ونظر إلى ليز أعطافه وعرض اكتافه وطول قامته وانزعاج عينيه ورآه طفل صغير لأنبات بعار ضيه فوقفت الغلمان والخدام والسادات ونظروا إلى الغضبان حتى أنه يتخدم أو يسلّم أو يركع فافعل شيئا من ذلك الأمر بل أنه تم ماشيا بين المرازبه والحجاب حتى جلس إلى جانب كسرى فلا سلام ولا كلام طارت جميع مرازبة الأعجام بما فعل الغضبان من قلة الأدب وأما الملك كسرى فإنه استحسن تلك الفعال من الغضبان وقال لفرسانه بلسا الفرس والأعجام أتركوه على حاله ولا تلوموه فما عليه ملام فما هو إلا ملك الموت والسلام لأنه على كل حال صبي وأخلاقه صعبة وكل من كلمه أنزل به النكبة فسكتوا الجميع على همص وقلق هذا ولما جلس الغضبان جعل سيفه على ركبته ونهضة في عنقه والنصف مجرد من غمده وعلى رأسه الخوذة العادية والترس قدأمة كأنه قطعة حجر جدد فقال له الملك كسرى وأى شيء قولك يا غضبان ومال ونوال وأقطاع وبلدان وجوهر نوق وجمال ويكون هذا بجمك وتحت أمرك ونبيك وتصير عندي من جملة أجنادى وأفضلك على سائر أولادى وأن شئت فاقمك في نعمتى وجعلتك مقدم على جميع أكبر دولتى قال الراوى فعند ذلك قال له الغضبان أيها الملك الموصوف بالكرم مع الجود والمعروف وأحلى ضيافة الضيوف وأغاثة الملهوف وأطعام الطعام والضرب بالحسام والفرح مع الشباب على المناهل والتدراز ومبارزة الأقران والمهاجمة مع الشجعان في حومة الميدان وأقعدت خلف الجدران مثل المحضر الفرعان لا كان ذلك أبدا على طول الزمان والمداد وأما عن قولك يا مولاي تعطين أموال ونوق وجمال فإن أموال العرب كلها بحكمى وتحت نهي وأمرى أخذتها ما أريد وأترك ما أزهى وأحبابها عندي مثل العبيد الذين في خدمة موالها ولكن يملك الزمان أنت وعساكرك وجندك وخدمك في أمانى وتحت رحى وذمى ما عاشت مدة أعوامى إلى أن تفرغ مدتى وأيامى ومن تعد عليك وعلى عساكرى أو على بلد من بلادك أرسلنى إليهم حتى أتركهم كامس معنى ما لهم عودة ولا عرض فقال له الملك كسرى يحق لك أن تقول ذلك المقال والكلام لأنك خليفة ذلك البطل الهام وأما قدصرت أنا وجميع عسكرى وأجنادى تحت هيبتك لا الذمام (قال الراوى) وبعد ذلك قال له

أبو ك أين خلتيه فقال له في مقابلة عساكر عبد هيف وهو معرض نفسه على التلاف فساله الملك كسرى عن الملك عبد هيف وشجاعته ومعرفته في الحرب فقال يا ملك وحق الرب العظيم ما هو إلا فارس عظيم وبطل جسم ما يوجد مثله في سائر الافايم لانه اسر الف ملك من ملولا هذا الزمان وانه وحق ذمه العرب ما هو إلا فارس منتخب وبطل ندب رمتدب وتغير القبائل وهو عدى وبقي معرفتي عجب لاى شىء في هذا من الفخر والانتساب لان تحت يده الف ملك هاب ما يقدر أحد يسطوا على قبيلة من الاعراب لان الذى يخاف من شجاعته يخاف من كثرة عساكره واجناده ولكنه وافته فارس عظيم وبطل جسم وشجاع كريم واكن سوف يلتقى هو واني عنزويان الفارس الناكث والبطل المداوس هذا كله يحرى والملك كسرى يصدق في الكلام قال الراوى ثم انه بعد ذلك امر باحضار الطعام فانزلته بين أيديهم الغذان والخدام وكان في تلك الحضرة جماعة كثيرة من اكابر الاجام فاكلت السادات الكرام مع الملك كسرى والفقى الغضيان واكل كل من تلك الاطعمة شيئا لم يعرفه ولا يسمى له ألوان ولا سيما اطعمة الاعاجم واكل كل السادات الكرام ما طاب لهم من الطعام واكلت الناس والقعود والقيام وصار كل من شبع قام وبقي بعدهم أقوام والغضيان بارك برك الاسد وبأكل بشدة عزم واهتمام وهو يقطع ويبلغ وكسرى ينظر اليه ويضحك حتى تغيرت عليه سبع طوائف وهو بارك مثل الاسد ورأسه مطاطيه وقد طاب له ذلك الطعام وصار الملك كسرى وجميع اجناده ينظرون إليه ويتعجبون من اكله ثم بعد ذلك رفعت آنية الطعام وغسلت ابادى الرجال إلا الفقى الغضيان فانه صار يدعك يديه في بعضها بعض ومسحها فمما حوله من الحطام وبعد ذلك أمر باحضار آنية المدام فاحضروه أولاد السهارة وهو عما قد تعق وراق وصار اصفى مدهوع العشاق فصار الساقى يملأ ويناول الغضيان وهو كلما أتى اليه شىء شربه في قدح أن كان أربطامة في أو انى ذلك الزمان فشرب الكل وهو جالس بين الاقوام هذا والجميع قد سكر واني مجلس كسرى الملك قد حار ولحقه الانهار عما قد رآه منه في اكله في الطعام وشربه في المدام وقال في نفسه أن عاش هذا الغلام أبطل ذكر ابيه وذكر جميع الفرسان ولا يبقى لغيرة ذكر يذكر ولا اسم يشهر بين اقران لانه ما يبلغ من العمر عشرين عام وهذه الفعال فعلة بين الانام ثم إن الملك كسرى قال له الغضيان أما تتمنى لك تمزية فقال له الغضيان يا ملك الزمان أما قلت لك من قبل هذا الكلام أن التمنية عندنا حرام لأن أموال العرب وما لها من الانعام تحت حكمي أخذ منها ما أريد وكل من خالف قطع رأسه بهذا الحسام فتعجب الملك منه ومن قلة عنايته بالفرسان فأمر له الملك بعشرة الف دينار والفين ناقة وما قد قرأس من الخيل الجياد وبات عند كسرى في أعز مكان إلى أن أصبح الله بالصباح راضاه بنوره ولاح فعند ذلك أمر الغضيان العسكر بالرحيل عن بكرة

أبيها ولم يتخلف منهم إنسان وركب الغضبان وتقدم في المقدمة كأنه الأسد الحردان فقال له الحارث بن زهير يا عزير القوم لما طلبت من الملك كسرى الدستور حتى لا يقطع علينا عتب ولا لوم فقال له الغضبان أى شيء هذا الكلام هذا ما صواب وأى شيء هذا الدستور فأنا كأني بحكم هذا الملك المرتاب فأنا بحكم نفسى أن أردت سرت وأن أردت أقت في هذه البرارى والحضاب لأن كلامكم خالفنى عن الذى أشتيه قطعت رأسه بهذا الحسام (قال الراوى) ثم أن الغضبان سار مقدار فرسخ في تلك القفار وهو يتحدث مع أصحابه ويتناشدون الأشعار فيبيناهم مجدين في تلك البرارى والقيعان وإذا قد لحقهم الوزير وزير الملك كسرى أنه شروان ومعه مائة ثوب أطلس وهى على سائر الألوان ومائة ألف دينار ومائتين زردية ومائتين خودة تتوقد من الطلأ انقادوا مائتين سيف من السيوف المذهبة الحداد ومائتين رمح هن الرماح المداذ ومائتين من الخيول الجياد قال نجد قلبا رأى الغضبان إلى الغبار قد أقبل وبان التفت ينظر من تحقه ويقتفى آثاره وإذا بوزير كسرى قد أقبل إليه وسلم عليه واعتذر إليه من التفسير وقال يا غضبان أن الملك يسلم عليك ويقول لك أن هذه الأشياء على سبيل الهدية ويسألك قبولها فخذهم وامضى إلى أهلك عتري وسلم له عليه وكان عارضا من الأمور أن الإجماع أغلبوا الملك كسرى برحيل الغضبان من غير دستور فقال لهم يا قوم إر هذا رجل ربي في البادية بين الجبال والصخور ولا يعرف أى شيء يكون الدستور ثم أن الملك أمر في عاجل الحال بإرسال جميع ما ذكرنا من المال وسار به الوزير حتى أوصله إلى الغضبان فأخذهم وسار بهم وهم للملك شاكر وهو يمدح المسير وهو عساكره حتى أشرف على أباة فوجده قد دقت كؤساته ونعرت بوقاته ونشرت راياته وكار في ذلك الوقت عنتر في الميدان يطلب الحرب والطعان وهو يصول ويحول على ظهر الحصان يطلب ملاقاته الشجعان وكل قدامر عشرين وقتل أربعين من الاقربان إلى أن توقفت عنه الفرسان وصارت العساكر تنظر إليه شذوا وترمقه حذرا ولم يحسر أحدا يتقدم إليه ويقاربه ولا يحمل عليه فأشار إلى ناحية عبد هياف يطلبه إلى المجال ويطلب منه الحرب والقتال وكان الملك عبد هياف في ذلك الوقت مشغول الخاطر بما عاين من كسر عساكره لانهم قدموا عليه من المدائن مكسورين يشكون إليه بالويل والثبور وعظائم الأمور وما فعل فيهم الغضبان من الذل والهوان وكيف شتتهم في البرارى والقيعان وكشف عن كسرى الحصار فلما حضروا المنزعين قدأما وخبروه بهذا الخبر فازور منه البصر وجذب سيفه وضرب منهم رقاب عشرين نفر وترك كل واحد منهم على الأرض معفر وهو يقول يا ويلكم يا كلاب البر أكون أنا عبد هياف بن الملكة طلعة وتنكسر

عساكر (قال الراوى) وأما الغضبان فإنه لما قدم من المدائن ورأى أباؤه في الميدان فهمز حصانه إليه وأقبل بكليته وهو فرحان بما وصل إليه من الأموال وحدثه بجميع ما جرى له عند كسرى وما وصل إليه من الهدايا والآنعام وحديث الحارث بن زهير وكيف خلعه شديوب من الآلام ثم أنه قال له وأنا ابتاه في خاطرى أفرق من المال الذى معى على الإبطال ومساعدات العرب وأهل المناصب والرتب فقال له افعلى ما يولى ما بدالك ننجح الله أعمالك لأن المال ما خلق إلا للبذل والبخيل ماله إلا القتل وفرح الغضبان بقول أبيه وعاد إلى تلك الأموال التى جاءت في صحبته وفرقها على جميع الرجال والأبطال الذين كانت معه وفرق منها شياً على أمراء القبائل أصحاب الجنود الجسافل فهذا ما كان من الغضبان (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر الفارس القصور فإنه قاتل ذلك اليوم إلى آخر النهار وقد قدم الليل باعتكار فرجع إلى الخيام وجلس حتى استقر به المقام وأحضره الطعام فأكل وأخذ له راحة في المنام حتى طلع الفجر فقام وركب جواده الأجر الذى كلما كبر وعمر ازداد قوة على خيول العرب وعلى كل جواد مفتح ثم همزه فصار في الميدان وصال وجال أنشد وقال صلوا على باهى الجبال

أنا عنتر لا تنكروا فعائلى	أنا ضارب بالسيف رأس القشاعم
أنا أخذ النوق العصافير قوة	لو أردت بنى شيان برعى وصارم
ولاهبت فرسان العراق جميعهم	وثرث على الثعان بالسيف هاجم
وجئت إلى كسرى فرجت كربه	وجندلت كلب الروم بمض مقوم
وقاتلته والجيش من خلف ظهره	ولم أخشى جولانهم والدما دم
وجندلت بالسيف الباقى عداته	وسقت ليوث الفرس سوق البهائم
وجندلتهم والخيول تعثر بالقنا	وصوت سيوف الهند فوق الجناجم
أنا عنتر العيسى حامى عشيرتى	رقيت مراقى العز ما كنت نائم
بفت عيسى رتبة العز والملا	بدون السها والفر قدين بصارم
عبلة لو شاهدت فعلى وموقفى	وطعنى وضربنى على اللحام بالهائم
وكم قصدوا نحرى بجيش كأنه	جبال تهد الأرض شرس ضراغم
يزموا قتالى بكل فارس درغام	يا أبيض فصال واتم قائم
ألا اخبروا الغضبان عنى وقل له	فدتك عيونى من أمور عظام
سأخذ ثارى قوة وجهاده	وأنتب أموال الرجال بصارم
واسطو فى عيس وآل هوازن	هزايبر كياة لا يخافون لوم لائم

فنادى غصوباً بم غضبان بادروا إلى نهرق في نسل قوم أكارم
 أيا عبد هياف الشجاع أما ترى إلى شيخ حرب لا يمل التلاحم
 فإن شئت أوريك حرباً بأسمر وإن شئت ضرب بالسيوف المخادم
 أنا عتتر المعروف في الحرب واللقا أنا الفسر في يوم الواقعة حاكم

قال الراوى فلما فرغ عتتر من شعره وأتم نظمته ونثره وهو واقف ولم يقدر أحد ينزل إليه وهم خائفون منه فعد ذلك خرج إليه ولده الغضببان وساق جواده وسار قدماه وقال له ويلك يا ابتاه أى شئ حمل بك من الأمور لا نسكن قد كبرت وعجزت عن إلقاء كل فارس مذكور فلم لانهم عليهم ونحوض في عساكرهم وتقتل أصاغرهم وأكبرهم وإلا فتأخرت أنت إلى ورائك واخلنى أنا فأقاتل كل فارس مذكور وأنظر كيف أفعل بهم وما أدعك تتود من الميدان إلا فرحان مسرور فقال له يا ولدى أن الأريسير والخطيب حقير وألها ولا مثالا ولكن أرجع يا ولدى وأجعل بالك من قومك لأننى نظرت إلى عبد هياف وقد حمل على قطر من أقطار العساكر وأنا أعرف أنه ما حمل هذه الحلة إلا حتى يهدى شعث الحصان وفي هذه الساعة يرد إلى الميدان قال نعم وكان الملك عبد هياف لما نظر عتتر مع ولده الغضببان يتكلم معه في حومة الميدان وكاد قلبه أن يطير وأحترق فؤاده بناو السعير فكبر رأسه في قوبوس سرجه وحل على جانب من جوانب العسكر وغاب فيهم ساعة فرأى جواده قد قصر وبقت قوائمه راجفه لأن قاتل عليه قتالا تعجز عنه الأمم السالفة وكان وقع في الجواد طعنة عظيمة فمربعض ضربأت بالسيوف جسيمة فقال لعبيده إئتوني بوادى البرق قال نعم وجد وكان هذا الجواد ثابت الجنان يصيد عليه الوحوش والفولان فأحضره إلى محضرته فنزل إليه وقبل غرته ومسح بيده على ناصيته وقفز وصار على ظهره وأشار يقول :

ألا أنتى قد طفت كل المعالم ودرت على عربانها والأعاجم
 فلا تجهلوا فعلى وكل شجاعتى قافى جسدور فى اللقاء والنهاجم
 ألا فاخبروا صدى إذا الحرب شممت وهالت على ألها مات بيض الحوام
 ألا فاخبروا عنى لعنتر الذى سأرغمه عند اشتباك اللهادم
 وخبره عنى إتنى ساذيقه كؤس المنايا من سموم الأراقم
 وأقهره من بعد هتك عبه وأشهرها بين الورى والعوالم
 ليغلم لى الفارس البطل الذى رقيت مرافى العز والدهر خادم
 تنبه يا مغرور إن كنت نائما لأنى غداة الحرب قرم مقاوم

وقد فرغت منى الرجال القشاعم
وحسكت سيفى فى الرجال الضراغم
وذكرى علا للجو بالسعد قائم
بأنك فى الهيجا قتيل بصارم
تقدم إلى ليث قرم ومقاوم
وخبر عن قرم شجاع ملازم
رأى نارها شوى الوجوه الصلادم
يعار إذا ولى ولو كان نادم
ملوك حماة لا يخافوا التهاجم
وشقت عربانا لهم والاعاجم
لمثلى فى الهيجا قرم ملازم
يكن علينا فى الرغى باللبازم
إذا اشتهرت فى الحرب بيض الصوارم
إذا مارأت الموت كنت مهاجم
وأتركة ملقى عفىرا ونادم
فزعاً لما قد نالها من عزائم
كذلك غشم قدته قدته قود البهائم
فأبرز ترى منى أمورا عظام

أما سمعت أذنك يوما بموقفى
بأنى أقطع فى الجبال رؤسهم
ومن عرب العربا غفرى ولسينى
ستعلم يا هذا ويظهر ما خفى
أبا عنتر إن كنت تخشى كياتها
ولأفارجع عن حروبى راشدا
ولا تلك صبيان الحروب ومن إذا
بول ولا يلولى إلى خلفه ولا
ولانى قد لاقيت ألف مدرع
قطعت نواصيتهم وفرقت جمعهم
فقولوا لفضبان إذا اشتهت لتلتقى
وقل لغصوب يحسن الطعن بالقفا
وميسرة فى الحرب يظهر ضرابه
أنا عبد هياف الذى شاع ذكره
ولا بدلى من أخذ عنتر فى الوغا
وتنظر أبطالا لكم قد تهاربت
أسرت دريد ثم أتبعتم عامرا
أبا عنتر إن كنت فارسا فى اللقاء

(قال الراوى) فلما فرغ عبيد هياف من إنشاده وكان قد ركب جواده واعتد
بعدة جلاده وهو قائم فى سرجه كأنه قد صب فيه من غير إزعاج وعينه تنوقد مثل
المصراج فمندا دنا منه وتقرب إليه وأراد الحلة عليه فتلقاه عنتر وأشار إليه يقول:

يوم الزوال إذا التقى الجمعان
ويطيب فيه الطعن بالمران
بين الجيوش وآفة الفرسان
فأثبت ترى عجباً لذاك عيان
نمر القنا ليث هو مقام هوان

اليوم يعرف كل خصم خصمه
اليوما يحلو للفوارس حربها
لنى لعنرة الوغا وشجاعها
أن تزعم فيك ما قد قلته
هذا المقام لكل قرم عاشق

قال الراوى فلما فرغ عنتر من مقالته وذلك النظام أراد الحلة على الملك عبد هياف

من غير جزع ولا مخلف فرآه وقف على جواده البرق وهو عازم عليه مثل الودق ولا يعبأ بالرجال ورأى عنتر وهو ناظر إليه يقول صلوا على طه الرسول :

دعوات إلى البراز فني حماماً وجئت أعز مصاصاً حمام
أعز هزته يدي لاح برقاً وابصرت الدماله غماماً
فكم بطل ضربت به قفاه غر مطوحاً تحت القتام
وكم قرم نوكت نساء تبكي وأولادها له صارت يتامى

(قال الراوى) هذا كله يجرى من عبد هياف وعنتر ينظر إليه وإلى ركوبه وقوة همته فأجاب يقول صلوا على طه الرسول :

يا من أنانا بالقتال مقبلاً أثبت قد أتاك نبيلاً
أنى لعنترة الفوارس فى الوغا مردى العدا وأذلماً نذيلاً
أن كنت يا هياف تزعم اننى ما لقيتلك فذاك قولاً جهولاً
هذا مقام الحرب يشهد أننى لا أثنى عن فارس بهلولاً

(قال الراوى) ثم أن عنتر قصده من غير فزع ولا جذع وطلبه ومال إليه وقد انقلبت فى أم رأسه مقل عينيه فتلقاه الملك عبد هياف وقد أشار إليه يقول :

يا أبها الفارس المبارز مهلاً خلى عدلى فلست أقبل عدلاً
أنا قد أتاك ليث هام هزير ملك واسع البرايا عللاً
قانا فارس البلاد جميعاً فأنظر الحرب بين جد وهزلاً

قال الراوى فلما فرغ عبد هياف من نظامه ونعم كلامه فقال له ويلك يا عبد هياف نحن جشنا إلى تشييد الأشعار أو إلى ضرب السيف البتار فان كان مرادك الأشعار فانا ألتشدك أشعار وأخبار شهر كامل الليل والنهار وإن كنت جئت إلى الحرب والقتال فدونك وضرب الصقال والطين بأسمر الموال ثم حمل على بعضهما بعضاً وجالوا طولاً وعرضاً وقد تقاربا وافترقا وتقاتلا والتصقا وكان حربهما أولاً لعباً ومزاحاً فانتقلا إلى الجد والكفاح والطين بالرمح والضرب بالصفاح هذا وعنتر يحيط على عبد هياف ضربات قويات كأنها الجبال الزايسات وطال بينهما المطال والحرب والقتال والطين والنزال حتى تعجب الناس منهما ومن ثباتهما وكلت الخيل من تحتهما الساعة من النهار وقد انعقد عليهم الغبار ثم أنهما افترقا على سلامة وما خلى كل واحد منهما ملامه وكل منهما ينظر إلى صاحبه شزراً ويزمقه حذراً

م ١٩ - جزء التاسع والثلاثون عنتر

فقال عبد هيف يا عنترا أنت تعلم أن الخيل منك وتملت ومن العرق ابتلت ونواصيا
 احتجلت من كثرة الحرب والقتال وما نالها من الضرب والطعان فانزل بتاعلي وجه الأرض فانها
 اثبتت لنا من ظهور الخيل فقال عنتر دونك ما تراني لأنني أراك فارسا شديدا والله ما كنت في الحرب
 إلا متصفا وفي العظام مخافت (قال الراوي) ثم أنهما ترجلا إلى وجه الأرض وطلب بعضهما
 بعضا وأقبل كل واحد منهما على صاحبه وعرف طعانه وهضابه وكل واحد منهما كأنه البرج
 المشيد وكان في تلك الأرض صخور وأحجار كبار وصغار وفصار وإتلك البطاين يتراموا بها
 باليدن وكان أحدهما يحمل الحجر الذي قدر حجير الطاحون ويضرب به الآخر فيأخذه في الدرة
 ويبطل ضربته وقد أظهر كل واحد منهما صنعتا وبين ما عنده من القوة والبراعة والشجاعة
 وكان بينهما ساعة والها من ساعة كشف الموت فيها فتنازعتهما أنهما اصطدما والتجما وتقاتلا إلى أن
 فرغت من بينهما الأحجار وطال عليهما الماطال وضجروا من الحرب فوثب عبد هيف إلى
 ناحية عنتر وكان بينهما مقدار ثلاثين خطوة وضربه على خوذته بحسامه ضربة بطل قصور
 فقطعها وطير بعض حلق المغفر ووصل ذبابة السيف إلى رأسه فأسال دمه وسار بها محفر
 فتصارخت عسكر الهندو السند حتى ضج البر الاقفر فعند ذلك خرج الغضبان من بين أصحابه
 وصرخ على أباه وعن قوفه فنهاه وقال له أي شيء هذه فقال يا شيخ النحس أما قلت لك أنت بقيت
 جبان لما قايت من الحرب فلا بقيت أي ولا أنا ولذلك فقال عنتر يا ولدي ويامن هو عزيز
 على كبدي أعلم إنني تربته الحجاز وقايت كثير أ من الحرب والبرازور أيت أهو الامن الحرب
 والصدام وهذا على قلبي أحلى من المدام ورأحتني أنفي الذمير راحة التفاح وأيضا أحلى من
 وصال الخوذ الرдах ومن تناول الأقداح في المساء والصباح فتبسم الغضبان من كلامه
 وقال له واقه يا ابتاه ما هو إلا فارس ججاج فهذا ما جرى لعنتر والغضبان وما تم له من الامور
 والثنان وأما (ما كان من بني عبس وعدنان فأنهم انكسرت قلوبهم وأيقنوا بهلاكهم
 بعد هلاك الامير عنتر ويحل بهم الذل والعزير وذلك على يد الملك عبد هيف المنتخب
 مما جرى عليهم ذلك اليوم من التعيب وعول أكثرهم على الحرب فهذا ما كان من هؤلاء
 وما دار بينهم من الكلام (وأما) ما كان من عبد هيف الهام فإنه لما عاد إلى أصحابه من الحرب
 والصدام فتلقاه صديقه الملك الاخضر وقبلة بين عينييه وقال له درك يا فارس الآفاق ومدبوق
 فرسان الذل والمحاق فقال له عبد هيف وحق خالق البشر ومن زين السماء بالنجوم
 والقمر لا سمعت لا رأيت ولا التقيت عمرى أفرس من دنتر هذا لأنه يلتقي الضرب
 مليح ويرد الطعن صحيح ولو كان ولده الغضبان عنده هدر وقت الحرب والكفاح ما كان
 على وجه الأرض أفرس منه في الحرب والضرب بالرماح لأن أباه هذا الشيخ النحس اثبت

عنه في الحرب وضرب الصفاح وأجلد لاحتال الرماح لأنى وحق ذمة العرب الجياد جرحته
وبالقلت أنه يقدر يضطر ووجه على ظهر الجواد رأيت ضحى وعاد إلى أفرس بما كان وهو
رأته فارس شديد قرم عنيد ويلتقى صدره الضرب الشديدا والطعان ولاهب لقاء القرسان
قال الراوى ثم أنهم باتوا وهم في افتكار ولم يأخذهم منام وكل منهم ما يدور ما مضاه الملك
والعلام وكان شديدا أخذ جواد أخاه وربطه بعيد عنه فصعب ذلك عليه وقال له وبلك
يا شديدا لم لا تربط الجواد في مقابلتي لأنى لا يطيب قلبى وتنطفى نار كبدى وبقل كبرى إذا لم
يكنه - أى مربوطا فقال له عروة برقة كلام ولطافة نظام فلم نزلت من عليه في الصدام فقال
عنتر والله يا أبا الأبيض أنا ما نزلت من عليه إلا من عبديا ف لأنى خفت عليه منه لأنه
بطل عنيد وقرم شديد وشيطان مريد وقلت ربما يعدمنى حسه فلاقيته راجلا وبديته

من العطب لأنه أفخر من خيول العرب ثم إنه أشار يقول صلوا على طه الرسول
لا تربطن جوادى من رداء دارا أن المنية تأتى المور أقدارا
إن الجياد وأن أعتبت من شر تسرى بهم في مسير الريح أخبارا
كم من ملوك ومبذال براحتة قد أبذله رماح الحمى أقدارا
تحمى بهيتنا الأشبال دائرة ما يختشون إذا ما قرمها دارا
معودين الطعن في العدا وبه مجنبن بها جودا وأبكارا
جالت الخيل تغدو ليس يعصمها الا ضرابا ينجى الحمى والجارا
مراع الخيل عند الدارعين لها أركى من المسك في الآناف أعطارا
عبديا ف يا من لا شبيه له عند اللقاء إذا ما خصمه جارا
أتاك عنتر قرم لا مثيل له إذا الرماح دانت مثل أمطارا
ولا يفرك جرح قد لمست به كتمى فاقى عليك اليوم كرادا
بلى التقي طعنكم والضرب فى بدنى ولا أولى ولو حلت بى أقدارا

(قال الراوى) قلدا فرغ عنتر من شعره والنظام فقام شديدا الهام وأحضر الأجر
وأمرجه وأجهز أوقفه بين يديه فى تلك البطاح فطاب قلبه وارتاح وصبر حتى طلع الصباح
وأضاء بنوره ولاج فعند ذلك ركب عنتر وبادر إلى الميدان وعمل الضرب والطعان وجال
على ظهر الأجر وصال وطلب الحرب والقتال وإذا بالملك عبديا فبرز إليه كأنه الاسدق
وثبتة إذا كان ضارى على فرسته وقال له أهلا وسهلا بك يا فارس العرب لقد طاب معك
الحرب وحق شهر رجب لأنك والله فارس منتخب وقد اشتى قلبى لقاءك لاجل حلوة

شمالك وخفه مضاربك عند ملتقائك ولكن قد قيل في سالف الأزمان عند الامتحان
يكرم المرء أو يهان وأنت ليت الميدان وعروس الفرسان ثم أنه أشار بقول بعد
الصلاة والسلام على طه الرسول :

جوادى جرى يحاكي الرياح	ورمى لا يشابه بالرماح
وغر الحر في ذا اليوم صبرا	إذا كثر التشاجر والصياح
ومن طلب القرار نهاد روع	فيلبس خلعة بالافتضاح
وهذا عبد عيس قد أتانى	يوم لقاء مثلى في الكفاح
وما يدري يأتى عند حربى	أجندل الفوارس في البطاح
وسيق صارم غضب ثقیل	يقدر بحدة بيض الصفاح
ولانى عبد هياف المسمى	أنا الجحجاح في يوم الكفاح

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره وسمع عترة نظمه حمل عليه وانطبقا على بعضهما بعض مثل
القام وأخذ في الطعن والصدام ولازم كل منهما على الاقتراق والالتزام والاقدام حتى
تزلزلت منهما الاقدام وغاب عن الابصار تحت القتامة وفي دون ساعة من الزمان عرفا بعضهما بعض
خاية المرفان وزال الطمع من رؤسهما وشخصت نحوهما عيون الفرسان ويخبركم وتعلمكم بصفة
الاخبار بان ما جرى لاحد من الفرسان الذين هم فرسان الجاهليين من سائر المباد مثل ما جرى بين
الملك عبد هياف وعنبر بن شداد لانهما كانا فارسين شجاعين وأمدن حاربين وجبلين متلاحقين
وبحربين زافرين وكبشين متناطحين وقد اجتمعت سائر الاوصاف في عنبر بن شداد والملك
عبد هياف وكانت قد تعجبت الطائفتين بما رأيت في ذلك اليوم من المبارزة بنظر العين وما شاهدت
من ضرب يوصف وطعن قد اختلف وقد سمع بالارواح بعد ما كانا بها شجاعا لشدة ما وقع بينهما
من الحرب والكفاح لانهما شبه جبلين التصق بالابدان أو أشدين أكلوا في قد جالا
في الميدان وهما في أخذ ورد وقرب وبعد وهزل وجد ثم أنهما تقاطعا بالرحمين وتصاربا
بالسيفين حتى هتفت منهما الروحين وزاد أمرهما عن حد القياس وأيس كل واحد من
نفسه كل الاياش وأبصرت الاعين نظرا ليس بالسباع على ما جرى لهؤلاء وهما يزومان
كانهما السباع أو كأنهما خيول تستق أو جبال تلتصق وتفرق أو نيران تتأجج وتحترق
أو بحرين يفيض كل واحد منهما على الآخر ويندفع قال الاصمعي ولقد سمعت عنهما
هجائب لم أقدر أصفها باللسان وغرائب تشيب منها روس الشبان وما رأيتها عيان إلا أنني
كتبت بعضها وبعض ما سمعت واقتصرت جهد ما قدرت وقيل لي عن رأى وسمع أن
الرماح بينهما صارت قطع وما بقى منها شيء ينفع مما قاسوا في ذلك اليوم الاشنع من الضرب

والطعان هذا وقد سالت دماؤهما من الأبدان وخفتا من الصباح وانحنا بالجراح وضائق عليهما
الروابي والبطح وصار الفريقين ينظرون إليهما بالاحقاد وهما في ضيق الخناق حتى يعرفوا مآل
عليهما ويذموا الزمان الذي جمع بينهما في الميدان من كثرة الاوصاف وخافت الساكر على
عنتر وعديها فكان آخر ما بقي معه من أبواب الحرب والطعان لك حديد وزنه ثلاثين من
أوزان ذلك الزمان وكان كما ذكرنا جبارا عنيدوا إذا غضب على أحد خاشيته أو من عساكره
الأحرار أو العبيد فيضربه بذلك التي يجعله ملقح على الصيد إلا أنها غضبا على بعضهما بعض
ويصعب على عديها فقاتل عنتر في ذلك اليوم الشديدا أخذ التي من تحت نخذه ووثب وصار
على وجه الأرض وهو قائم على الأقدام وصار يجري كجري الغمام أو كأنه الغمام وجال على
عنتر أسرع من ريح الشمال وكض حول عنتر كأنه جواد حل من الشكل وكان تارة يأتيه من اليمين
وتارة يأتيه من الشمال وتارة يهز التي الحديد وتارة يهز الرمح المديد وهو يبع كهب الجمال إذا
فارقهم التياق هذا وعنتر لا يكل بل أنه إلى حربه مشتاق (قال الراوي) وكان هاني بن مسعود
واقف قدماه خوفا على عنتر من صدامه وكان الغضبان قد علم أن بهجم ويخلص أبيه من المالك فلم
يكنه هاني بن مسعود من ذلك بل أنه قال يا غضبان ما الحرب إلا أوصاف وكل القلوب تريد
وتشتيه وما هو الواجب لك معا وتلك عليك وهما في غاية الجهد والمطال على هذا الحال (قال
الراوي) وكان عديها ظن أنه تمب عنتر قد اعتراه الكلال فصاح فيه أنه ره وقال تنبه يا ولد
الزنايم أنه حذفه باليت الحديد وكان عنتر لضربته مستقيم فقطع من يده كأنه حجر المذحيق فلما
نظر عنتر إلى ذلك التي الحديد وسمع له دوى كأنه الرعد الشديدا فالتقاء عنتر من الهواء بساعد
شديد وقوة قلب وجنان وقال له ما هو ملتح بالخل الرجال ضربك باليت وبرخ بطل ثم انهزه
حتى طار منه الشرار وزعق عليه زعقة عظيمة لحقه منها الانبهار وضربة باليت كأد أن هذا أساسه
وطارت البيضه من على رأسه ومال وقد تمتعت اضراسه وداخ لانها ضربته ما تشبه الضربات
لأبها أجرت الأدمية من جميع وجهه ومناخه حتى أيقن بالمات فعند ذلك حمل عليه عنتر
وقرع رأسه بالرمح ثلاث مرات وقال له يا ملك ما أنا بمن يجوز عليك في القتال إرجع إلى قومك
في هذه الساعة ما أنت في عقلك وقصرت في جبال بما تابك وبما حصل لك من الاندهال
وجورى عليك ظلموا زيادة الأهوال لأنني كازحمت عيذوا لي حسب بين الأبطال وما اسمي
عندك وعند غيرك إلا بعد اعني جمال وأنت ملك وابن ملك صاحب جيوش وأبطال وفرسان
وأبطال ثم أنه بعد ذلك المقاتل أنشد وقال ونحن رأيتكم نصلي على أبهى الجمال :

لا يفرك أبها الملك هذه الدنيا فتملك كم أتوا قبلنا ومضوا
هلكوا من بعد ما ملكوا لم يفرهم كثرة عسكرهم عندما أخفت لهم شركو

وغدت بالهوى تضجحهم ثم لما أدبرت بكروا وغدوا بالذل في حدث
وبعد العز قد هلكوا وبقت أجسادهم رمما وسلبوا من بعد أنفسهم كروا
كم شجاعا صار مغرورا وعليه الصخر منسبك كان لا يحشك الألوف ولا
يرهب الأبطال إذ فتمكروا ما ترى الفرد حين طغى وبغى إذ غره الفلك
وعلا فوق السور وقد رده في فسه الملك ببعوضة صار منلنكا
وهى وسط الرأس تتحرك وكذا فرعون ألقته نفسه في النار من ربك
أين شداد بن عاد ومن ملكوا في الأرض ملكوا أين أهل الرس أجمعهم
ما ترام في الترى تركوا وكذا الدور والسلاوا يملك الفرس قد ملكوا
(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من كلامه وشعره ونظامه ومع عبد هيف قوة اهتمامه فعرف
أنه لو أراد هلاكه أو أسرته كان قتله أو أسره فقال وذمة العرب لهذا الفارس في الدنيا نظير
لأنه والله شجاع وبأمر الحرب خير وكان الغضبان بن عنتر نظر ذلك فصعب عليه فعل أبيه
وكيف أنه قدر على خصمه وعفى عنه في ساحة الجولان في أمشي آخره عن قتله وأمره
في الميدان فقال له عاني بن مسعود وحق خالق للبشر والركن والحجر أن أباك يا غضبان ما فعل
إلا فعل الأجواد لأنه قدر وعفى وكان في الحرب منصفاً (قال الأصمعي) فهذا ما كان من
هؤلاء وهما هاني بن مسعود والغضبان وقصته (وأما) ما كان من عبد هيف وحالته فإنه
اندهش من عنتر وشجاعته وقوته وبراعته وقد تعجب من خطفه اللث من الهواء وما فعل
من ضربته وقدر غب في صحبتته لما علم أنه قدر عليه وعفى وقال وحق خالق البشر ومنيع
الماء من الحجر ما قدر أحديدها اللث إلا أنت يا عنتر ثم إنه بعد ما صاح له نفسه صاح على
عنتر وحمل كل واحد منهما على صاحبه وقد أخذ بطاعته وبضابه وبكأفه وبصاحبه وقد
فتحوا له مافي الأرض مجال وتطاولت نحوهما أعناق الرجال وتضارب بالسيف الصقال
وحارت الفئسان وازدورت الأبصار بما عاينوا من الطعن بين الفارسين يورث الهلاك والدمار
إلأن هؤلاء الفارسين قد خاضوا جميع الأهوال والأخطار وحارت منهما الخواطر وغايا
عن الأضرار فلم منهما تلك الطائفتين إلا بريق الحسام وهما يقاسون من بعضهما بجرع الموت
الزوام وشرب كأس الحمام وقد أخذوا في الصدام والالتزام إلى أن دنت الشمس للغروب
والإرتحال وافتراق على سلامة ورجعا عن الحرب والقتال فعند ذلك قال الملك عبد هيف إلى
الأمير عنتر بن شداد يا أبا العوارس وبافارس الأبطال أن النهار قد دلى بالارتحال وهما وقد
أقبل علينا الليل بالانسدال فمعل بنا على الانفصال وكل منا يمضى إلى قومه بالحيام

والأطلال وفي غداة غدا قبل النهار بالابتال نعود مثل ما كنا عليه من الحرب والقتال (قال الراوي) فمئذ ذلك قال له عترة إن قولك هذا يملك تستعيب أن تقول له الأطفال إذا تمخضوا في
لعبهم عند تعليمهم في المجال فكيف تقول له أنت وأنت معلم الأبطال في الحرب والقتال لا تظن أيها
الملك أن تتعلق بأذيال الطمع في رجوعك من قدامى والانفال وحق الملك المتعال الذي بقدرته
أحجب الشمس بجنح الغسق وأمار الهلال وبسط هذه وأرى عليها أشباح الجبال وأنبع
من صم الأحجار ماء زلال لا يبقى بيننا انفصال إلا بلوغ الآمال ثم انهما عاد إلى الميدان وما كانهما
اقتراقا وقد زاد الليل غسقا والتجوا التصقا وقد سبحت الخيل من تحتها عرقا وجالا وصلا غربا
وشرقا والضرب قد استبقا هذا وقد تقصفت الراح من طعنها للابدان وسالت الدماء علقا
فأرماها للسيوف قد استشقا وجالا تحت غسق الظلام حتى بان الفجر وطلع نور الشمس مشرقا
وهما في أخذ ورد وهزل وجد ومطل ووعده حتى انبسطت الشمس على وجه الأرض ووقعا من
تحتهما الجوادين من شدة الركض وكذلك الفارسين كانت منهما السوا وعدو الرجلين وتحيرت من
قتلها الطائفتين وأتوها بجوادين ورعين غير ما كانا في أيديهما وصلا وجالا في الميدان ودام على
ما هما عليه بطول ذلك النهار حتى غابا عن الأبصار ونار عليهما القتام والغبار حتى حجبهما عن
الأبصار وعن النظار وهما نارة يتطاعنا بالأمر الخطار ونارة يتضار بابالابيض البتار وكان
هؤلاء الفارسين نارة يجولا يميناً وشمالاً ونارة يجولا في ذلك البر والغفار فطارت الراح
من أيديهما قطعاً وأشباه أو برق من السيوف الشرار من وقعها على الجحف الثقال وداما
بينهما القتال طول ذلك النهار إلى أن أقبل الليل بالاعتكار وكانوا تلك الطوائف كل منهم قد
حار ووقع بهم مما رأوا من الأنهار وبهتوا من قتال هؤلاء الفارسين ومن حملاتها وكانا
هذين البطلين الشجعين الذي حيرا كل عين ثم أنهما افترقا كل واحد عن رفيقه وهو يشكو
مما لافي من شدة ضيقه فكان أول من لقي عبد هياف الملك الأخضر وهو يمسح دمه من
الإتراف وهو يقول يا ملك أمتري ما قد أعطى هذا العبد من القوة والشجاعة والفروسية
والبراعة فقال له الملك عبد هياف وحق خالق الأرض والسماء ومن علم آدم الأسماء ما أظن على
وجه الأرض أجلد منه في الحرب ولا أثبت منه في الطعن والضرب ولا أكثر منه رودة وحق
ذمة العرب الأجواد لما خرجت إليه أول يوم ما ظننت أنه يثبت قدامى ساعة إلا ويقع من على
ظهر الجواد لا نبي جرحته بالسيف جرحين وطعننه بالرمح طعنيتين فبالأبهم ولما جرى دمه
عادا إلى الحرب والطعان نشط مما أعده وأشد مما كان ولما مضرت بالأت الحديد قلت أن
رأسه يطير فأخذه من الهواء بيده وهذا شيء ما فعله أحد قبله ولا بعده من كل بطل كرار
وفارس جبار ثم إنه أعاده إلى ربه ضربني فلو أنه زهق من على البيضاء وكان في الأجل تأخير

لكن قتلتى وكان قد طير من على جشقى رأسى وأخذ منى أنفاسى لأنه قد جاء إلى وله هفيف ويرق ولا هفيف حجر المنجنيق وبقيت غائب عن الوجود وأنا حاضر فى صفه مفقود فلو أنه لمسى بيده كانا قبلنى من على ظهر الجواد وأخذ هجنى من داخل الفؤاد وحق خالقى العباد ومن جعل الجبال للأرض وأنادو خلق عذبه الأنفس البشرية أن الذوفعه معى ما فعله أحد من السادات ولا من ملوك القادات وأما قرأ على رأسى بالريح ثلاث مرات فهو من جملة المروءة وحسن الثبات وكثرة الفتوة وزيادة المهمات وحق خالق الأرض والسماوات أن قهرت فى ميدان الحرب وموقف الطمن والضرب ما يقهرنى غير هذا الفارس الأسود وأموت قهراً وكمد ألم بندى بكندى أحد (قال الراوى) هذا ما كان من أمر الملك عبد هيف والملك لاخضر (وأما) ما كان من أبى الفوارس سامية عيسى الأمير عنتر فإنه لما عاد من الميدان وهو طالب أصحابه والفرسان فالتقاء الأمير هانى بن مسعود وولده الغضبان وغصوب وبميسرة وجميع الأبطال والشجعان فقال الأمير هانى يا أبا الفوارس وحق ذمة العرب أصحاب المروءة والانصاف ما رأت عين أفرس من هذا الملك عبد هيف فإنه لو ابتلوا بحربة الجبابرة اشتقات من قتاله وتحيرت من حربه ونواله فقال له عنتر يا حامية شيدان وسامى حومة الحرب والرهان وحق ذمة العرب الفتيان أنا ما أعد روحى إلا أقل عبيدكم والغلمان وبأسيافةكم أخرب الفرسان (قال الراوى) فقال غصوب وأخوه الغضبان خيلنا من هذا الكلام وأدعنى تبارز هذه العساكر ونلتقى هذه الجيوش والدساكر بالجيوش والعساكر والإفوا ولا خلق كثير وجمع غزير ما يفرغوا ببراز ولا يفرغ أحد منهم إلا نجاز فقال لهم عنتر الأسد الربال غدة فديا أولادى تسكون هذه الفعالم إن شاء الرب المتعال وتسكون وقعة الانفصال على أتنى وذمة العرب أصحاب العقول الفاضلة أقدر أجالده سنة كاملة فقال له الغضبان صحيح بأبناء أنك أبو الفوارس وبطل الميدان ولكن كان من زماز واليوم قد كبرت وعجزت عن حرب الأقران وتغيرت عن الضرب والطعان وما بقى فيك قوة للملاقة الأبطال والشجعان وإلا لونك بعد ما ضربته بالث الحديد وازعجت فيه الأركان كنت ضربته بالسيف النيان ماى شيء أعاقك عن فعل هذا وامت فى الميدان فهذا دليل أنك كبرت وعجزت عن حرب الأقران وملاقة الشجعان وعامرة الفرسان ولكن عدأ أخرج إليه وأفرجك ليه وعلى قتاله وحربه ونواله وحق خالق الإنسان ما يبارزه عدأ إلا أنا فى حومة الميدان فقال له الأمير هانى بن مسعود الكريم الآباء والجذور دخل معه وأكون خادمك فى هذه الذوبة فقال الغضبان يا أمير هانى نحن كلنا فلما نك ومن بعض فرسانك وقصد خمرتنا باحسانك فعند ذلك قال لهم هانى لولا كم ما كنت

خلصت عن الاعتقال ولو هذا الأمير والبطل الخطير الذي في الحيل ماله نظير إلا مير شيوب
 وولده الخذروف الفريد الموجود كنت إلى الآن في الأغلال والقيود ثم انهم لم يوالوا على ذلك
 الروح إلى أن غلب عليه النوم فنام كل واحد منهم واستراح إلى أن أصبح الله بالصباح
 وضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطاح وذكرت سيدنا محمد زين
 الملاج ورسول الله الملك الفتاح فكان أول من برز إلى الحرب والكفاح كان الفارس
 الجحجح والبطل الوقاح ومو للزرد لابس وفي الحديد غاطس وتحنه جواد أدم له غرة
 كانتا درهم إذا سهل يكاد أن يتكلم فتيئوه الفرسان وحققوه بالآليان وإذا به عروس
 الميدان وفقى الفتيان ابن عترة الغضبان فصال وجال وطلب الحرب والقتال والهللن
 بأسمر العوال والضرب بالبيض الصقال وأنشد وقال :

أبا هيف قد أتاك الهام الغضنفر ومن عزمه في الحرب غضب مجوهر
 أتاك الفتى الغضبان وهو كأنه قضاء وحتف للنفوس مقدر
 أنا البطل المشهور في خومة الوغا أريد الأعدى والقنا تمكسر

قال الراوى فما أتم الغضبان هذا الكلام والشعر والنظام إلا والملك عبد هيف صار
 قدامه لما أن سمع مقالة وقال له يا غضبان صحيح أنك قتلت أخى وكان يعد من الفرسان ولكن
 الرجال الاقبال ما تصلح للقتل والمال ما يصلح للبلذل وهو قد فرغ اجله وحن مرتحله
 فدونك والقتال والهللن والنزال وكان تحت عبد هيف في ذلك اليوم جواد أدم كأنه
 الغراب لا سجم كما قال فيه الشاعر :

أسابق الطرف بغبسار أدم وجلده مثل الغراب الأسجم
 ينقض يا صاح انقضاض الانجم تخاله مثل القضاء المبرم
 قال وكان في يده سيف قاطع وهو للامهار قاطع وقد سقى بماء الحام وساطه على الرقاب والهام
 وفي يده رمح من الرماح عليه سنان كأنه كوكب الصباح أو برق قد لاح وقد امتد على سائر
 البطاح يحطف قوامى الارواح من قوالب الاشباح كما قال فيه الشاعر بن وشاح
 يريد طولاً على الرماح سنانه وكل بالارواح
 قد لاح بالعين كما المصباح يخاكمة كوكب الصباح

(قال الراوى) وكان الملك عبد هيف أمر عبيده أن يأخوه بعامود من الذهب الأحمر فضوا
 وأتوا به وكان وزنه مائة وسبعين من أوزان ذلك الزمان فوضعه بين يديه فأمرهم باحضار
 الثرس وكان من البولاد وزنه مثل العامود وجعل يلعب بالاثنتين قوة وصناعة

وفروسية وشجاعة حتى حارت عول الفوارس والابطال الفناعن وحار الغضبان عاراً من فعل هذا الفارس إلا أنه تارة يرمى العامود في الهواء ويلتقيه تارة يحذف البرس ويستلقيه حتى حارت أعين الخلق وقالوا هذا فارس الغرب والشرق ثم أن عبده ياف أمرهم باحضار عامود ثاق ورخ من الحديد مفصل قطع مع أربع رجال فاحضروه قدماه فجعل يركبه ذكر في اثني واثني في ذكر وهو اثنين وأربعين عقدة لا يتقدم ولا يتأخر ثم أنه أمره باحضار عدل ملان بالرمل غير مخروق وهو الماء منقوع ثم أنه رجع إلى خلفه قد وعشرين خطوة وقد اصطفت من حوله أصحابه ورفقائه ثم أنه ركض على قدماه حتى قارب العدل الملان بالرمل وطعته برأس الرمح فضاله حتى رآته الفريقين وشاهدة العسكرين وحذفه إلى وراه (قال الراوى) لقد أخبرني بمن كان حاضر هذه الواقعة وهو من أثق إليه وأعتمد في كلام الصدق عليه أنه قال قدر أيت ذلك عيان بمحضرة جماعة من الفرسان أن الملك عبده ياف لما فعل في عدل الرمل تلك القفال أمر بعض عبيده يحضر وأجل من الجمال فاتوه به وأجركوه بين يديه وعقل يديه ورجليه فتقرب منه ومسكه ورفعته من الأرض حتى بان سواداً بطيه ودار ثلاث مرات طولا وعرضا وعاد به ووضعوه وضعا رقيقا على وجه الأرض ثم أنه بعد ذلك ركب الجواد وحمل حملة منسكرة وغاص في وسط العسكر وغاب فيه ساعة وطاح وقد سوى جماعه من الفرسان ثم أنه عاد إلى الميدان وحمل الضرب والطعان كل هذا يجرى والغضبان واقف بنظرو روى ويتأمل إلى هذه الاعمال وقد تحير وأخذ الانذهال إلى أن عبده ياف لما فرغ من تلك الاعمال صال وجال وجعل يترنم بهذا المقال وينشد ويقول

تركبت بنى عبس لهم دوار إذا تمضى جماعتهم تعود
لو أن للأرض قبضة عرفت قلعتها من مكانها بزود

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان مقال عبده ياف قد أظهر حماقة في الميدان وعلم الغضبان أنه ما عاب به ولا بكثير من الفرسان فمنعها أراد الآخر أن يعقل شيئا يذكركه على مدى الازمان فكتب رأسه في قربوس سرجه وحمل على عسكر ابن هيف وكانت حملته من غير جزع ولا مخاف وغرق في ساعة زمانية وأظمر فيهم بابا من أبواب الجنان وفعل فعل الجبارة العتية واقتل عنان الجواد وطلب الخلاص من بين تلك العساكر والاجناد فانطبقت عليه القبائل وطلبتة الكتب والجحافل فلما انظر عنتر إلى تلك العساكر والفارس وانطبقت على ولده الغضبان فصعب عليه ولم يطاق الصبر على ذلك الشأن فجعل وأمر العساكر بالجملة لحملت الفرسان والشجعان وحملت مقدمين القبائل والافران وحمل الأمير هاني بن مسعود فارس بنى شيبان وحمل عسوب وهو كانه الاسد الجردان وكذلك فعل أخوه ميسرة وهو يتوقد مثل شر النار المسعرة وكذلك خدما القبائل وسائر الابطال والمجاهل واختلطت العساكر

بالعساكر وحمل الملك الاخضر في جيوش الهند والسند وأما الملك عبد هياف فإنه سار على
 الخيل حقا وحمل على فرسان بني عبس أجواد فبدهم غربا وشرقا وقاتل في ذلك اليوم
 قتالا فشرح ذكره على طول الابد وقد التقى بقصوب بن عنترو حاربه وحمل عليه وطاله
 وطعنه أرداه ولولا هاني بن مسعود أدركه من ورائه والا كان أسره وأهلكه ويجعل له فنا
 فصاح هاني على عبد هياف وحمل عليه واشغله عن غصوب وإلا كان أوصل الاذية إليه
 وما زال حتى أدركه واركبته جوادوه واقف حواليه فلما نظر عبد هياف إلى فعال هاني
 ابن مسعود وقد فعل هذه الفعال فالتقاء بقلب أقوى من الحجر الجمود وتقائلا فتالا يفتنت
 السكود وكان لهم ساعة يشيب لها الطفل المولود وقد تحيرت عما جرى بينهما الفرسان
 والابطال من شدة الضرب بالسيوف الصقال والطنن بالسمر العوال فبينما الفارسين في شدة
 ما هما فيه من الحرب والقتال والطنن والنزال والصد والرد والقرب والبعد والاتصال
 والانفصال وإذا هما برعة عظيمة طيرت العقول وتعمتت الفريدين عرضا وطول فتبينتهما
 الفرسان وشخصت لها الافران وإذا هم زعقة سلطان العصر والاراز وعرس الميدان
 ومفني جبابرة الزمان ايثار الاساد وجيه بطن الواد الامير عنتربن شداد فبهجم بعد صرخته
 وفرق بين الاثنين ودخل بين الفارسين وكان قد جرى بين الامير هاني بن مسعود وبين عبد
 هياف حرب شديد وضرب أكبد ما عليه من مزيد يكاد أن يذوب له الحمى والجلاميد
 وكان عبد هياف قد جرح هاني في كتفيه ورأسه وكان هاني قد جرح عبد هياف في فخذه
 وجرح فرسه وهذا أساسه فلما زعق دنت تلك الزعقة ونف تلك الفارسين وتحيرت من تلك
 الزعقة البطالين فعندها قد صد عبد هياف إلى عنترو وحمل عليه وطالب أن يقرب اليه وحملاه على
 بعضهما تلك الفارسين وصرخا صرختين عظيمتين وقد أصغت لها الخيل آذانها وانهدت أركانها
 وارتعدت أبدانها وزاد من ركاها أحقادها وظنن الطائفتين أن السماء قد فتحت أبوابها
 ونزلت على الاشقياء سخطها وعذابها وان المواقيد قد حقت والموازين قد خفت والقبور
 قد بعثت والخلائق للسحاب قد حشرت وأصبح قد نشرت وهما ساعة في اتصال وساعة
 في انفصال وانفسحا كما ينفسح السكباش للبطاح ويعود للحرب والسكفاح ويجروا على
 الارض عوامل الراح فتعلم منهما الابطال حقيقة الحرب والسكفاح حتى حيروا المقل
 الصالح وكان لهم ساعة تفقروا منها المولود ويلين من حرارتها الحجر الجمود ويشيب من
 هولها الطفل المولود ويعرف الإنسان منها مرارة المدم من حلاوة الوجود ثم أنهما انصقعا
 النصارى جبال الاخود وواقرقا افتراقا وادى زرو دحق أو كلامهم عرف أنه فقه ودولا بقي
 إلى أهله يعود وتقلب في بحار السروج حتى تعلمت الابطال منهما الدخول للحرب وكيف

الحمداع وهتك ستر الفروسية والقناعات وهما في عراقك ودفاع وضراب وقراع حتى خيل
لناظرين أنهما من أملاك الأملاك الذين لم يفزعان من الهلاك وهما في كروفر وقرب وبعد
ومستقر وهزل وجدود وصدود ومشابك ومعاركة وملازمة ومحاكمة وتارة يأخذان ميمنة
وتارة ميسرة تجرى بهم الخبيل خب و تارة قهقرة وانعقدت عليهم الغبرة وهما
كالنار المسعرة واختلف بينهما الضرب على الدرق ولمع صارم المنايا وبرق وكثر بينهما
الاضطراب والقلق وذات القلب بنيران الحراق وسبحت تحتها الجوادين في بحرين من
العرق هذا والعسكريين قد فتحا لها ميدانا للجمال وحارت أبصار الأبطال وأذهلت أعين
الفرقيين بما جرى بين هذين البطلين من الأهوال وشدة الحرب والقتال وهما في حرب ونزال
ومخاصمة وجدال حتى مالت الشمس إلى الزوال ولم يذل أحد من صاحبه منال ولم يطلب
الأخر من رفيقه أقاله ولا انفلال بل انهما لما أعياهم الأمر من بعضهما نرجلا عن الخيل التي
تحتها كأنهما ما بقيت تثبت انهما فتما فقال الملك عبد هيف اعترو حتى ذمة العرب أنك
بطل وأى بطل وأسد غضنفر وايت قسور تعطى الطعن ملبح وتسترد الضرب صحيح فهل
لك في الصراع أيها البطل الشجاع فقال عنتر له لك يا هذا البطل المناع إن أردت الصراع
وإن شئت القراع فعند ذلك تدانيا إلى بعضهما بعض وتقابضا على فسيح هذه الأرض وهما
كأنهما جملين مائحين أو بحرين زاحرين أو جبلين متقابلين أو أسدين متنازعين وقد قدنا كل
واحد منهما من صاحبة وكان قد علم منه جميع طعانه وهضابه وتصادما وتهاجما حتى تزلزلت
تحت أقدامهما الرمال وكان اصطدامهما مثل اصطدام الجبال العوال وجالا وصالاما
على وجه الأرض حتى رضوا بأرجلها الجنادل رض وهما مثل الكبشان المتناطحين وقد
جرى منهما العرق حتى صار كوغوة القدور وحفرت أرومهما في الأرض حفاتر مثل القبور
وغرقا فبهما إلى حدر كبتهما وهما يتجاذاذا وينقلان حتى كلت أيديهما وتكسرت أظافرهما
من شدة مانا لهما فينهما كذلك وإذا بالملك الأخضر الفارس النحير قد حمل حتى يعين صاحبه
الملك عبد هيف البطل الخطير فلقاه الغضبان ولا خلاه يقدّم اليهما بشير قصير بل حمل عليه
وجادله وجاء لهوباده وردة عما عزم عليه إلجوا هذا الملك عبد هيف وعنتر في عراقك
وصدام وقد جرت دماهما على دردهما حتى قاضعت في تلك الأرض والآكام ك بسيل
القطر من الغمام فعند ذلك قال الملك عبد هيف لعنتر هل لك يا أبا الفوارس في العودة إلى ظهور
الخيل لانتنا قد قل منا القوى والخيل فقال له عنتر دونك وماتريد يا فارس الزمان ومهما شئت
أفضل فأنا في الحرب عوان بل اني انصف غرماي وأقهر أعدى في مطابق الجولان ثم انهما

الضاحك واقبل الليل الحالك ورجع كل واحد منهما إلى عسكره وهو على صاحبه ملهوف والزيد طار على أشدائه مثل القطن المندوف وقد جدد الدم على الأدرع والكفوف قال فلما وصل الملك عبد ميف إلى عسكره تلقاه الملك الاخضر وهناك بالسلافة الموات الاحمر وسأله عن خصمه وما كان بينهما من ذلك الامر المنكر وما رأى في ذلك النهار من قتال أبي الفوارس عنتر فقال له وذمة العرب الكرام ما هو إلا فارس ممام وبطل درغام وليث لا برام وقرم قحام ولما طلبت الحرب منه حاربني ولما طالبت القراع قارعني ولما طلبت الصراع صارعني وإن طلبت الاقالة أقالني ولم يخالفني وما رأيت فارساً أثبت منه على الشقا ولا أصبر منه عند الملتقى فقال له الملك الاخضر يا مملك ولا شيء تفعل من رأيك والرأى عندي أن ترسل تطلب منه دية أخوك على يد رسول وبعد ذلك ترحل عنه بعد ما تصالحه ولا تقاتل هذا الفارس ولا تكافه فقال له عبد ميف أي شيء هذا الكلام الذي يورث في القلب مصيبه وكيف مثلي بأخذ دية أخيه وقد كنت أرجية يكون لركننا على طول الدوام وأنافد طلعت من بلادى بأربعة ألف فارس ممام أن هذا ما فعله أحد ولا أنا أفعله ما قام قائم وقعد فوالله لا أزاوأ قاتلهم وأجهد حتى أبقى على الأرض ممدداً أو أرزق النصر عليهم والظفر أويرزقونهم ذلك ويكسرون هذا العسكر لأن هذا الفارس ما هو قليل بل هو بطل وقد سمعت أنه علق له قصيدة عن البيت الحرام وترى ملوك العرب تسجد لها في كل عام لإجلالها له وإكرام وأسراء الملوك وأبناء الملوك في الميدان والتقى بالفرسان وقهر الشجعان حتى حير بفروسيته كل انسان واجتمعوا له سبعة ملوك بما معهم من العساكر من بني قحطان وجميع ذلك أسرم بالرحم من غير سنان وهذا لم يفعله أحد غيره في هذا الزمان (قال الراوى) ثم أنهما نزلا في خيامهما ليأخذوا المهاراة وهما من هذا الامر في اندهال ما جرى في ذلك اليوم من الحرب والقتال فهذا ما كان منهما وأما ما كان من عنتر الفقى الربيال فإنه لما عاد تلقته رجاله الأبطال وهنوه بالسلافة مما وقع بينهما من الأهوال وسأله هاتى عن ما كان بينهما وما ذكرناه من تلك المعاني فقال لهم وحق ذمة العرب الفضال وحق الملك المتعال الدؤارسى شواخ الجبال ويعلمكم وزن هاذرة ومثقال لقدم مارست الأبطال وماركت الفرسان والأفيال ما فاست من أحد مثل ما فاست اليوم من هذا الفارس من الأهوال ولكن إن شاء الله الملك المتعال غداة غد تكون وقعة الإيفصال هم أنهم باعوا على ذلك الحال ينتظروا الصباح حتى يظهر بالانبال ويخرجوا إلى الحرب والقتال لال راوى ومن أعجب ما جرى من الاتفاق الذى يكتب ويسطر في الأوراق أن الملك عبد ميف كان له بالمادة كل ليلة أول ما يعود من الحرب والقتال فيخرج إلى البر ويجمع على ما يكون حوله من الدحال حتى يصطاد له شيئاً من الوحوش يأكله

من وحوش تلك البراري والتلال فسار في تلك الليلة وطلب بعض الدحال فدخل إلى دجلة عظيمة ملأته بالوحوش والآساد ومعهم سيفه وترسه وهو راجل بغير جواد فينبأه ما داخل إليها في الظلام وقد مل الليل غياهبه وإذا هو بشخص خارج من الغابة وهو طالبه فتقدم إليه عبد هياف ومد نظره إليه فإذا هو برجل لا كالرجال وبطل كالأبطال له قامة النخل الطوال ومعهم سبع ولبوة وقابض على السبع باليمين وعلى اللبوة باليسار فثار الملك عبد هياف من ذلك كيف فعل هذا الأدمى تلك الفعال ولم يخف من أهوال فزعق عليه زعقة عظيمة الإفزع وقال له من أين مسكت هذا السباع فقال له من هذا الغابة والبقاع لأنها كثيرة الوحوش والاصناف تكني عساكر عبد هياف ولكن ما الذي تريد بسؤالك وما قصدك بمقالك فقال له عبد هياف يا وجه العرب أريد أدخل إليها وأمسك كما أمسكت واصطاد كما تصطاد فقال له الشخص ادخل أيها الفتى ولا تخاف إن كنت فادس منتخب وإن أردت نخذ هذا الأسد ولا تشقى ولا تعب ثم إن ذلك الشخص عملت معه للنبوة فرمى إليه الأسد واللبوة فقال عبد هياف إن كان ولا بد أو أنت على هذا الأمر مطيع فاضرم لنا نار حتى أسلخها لك وأنا كلهما نحن الاثنين أو أنا أضرم وأنت تسلخها فقال له الرجل لا بل أنت أضرم النار حتى أتى أسلخها أنا ولا أكلفك ذلك لأنني أراك من أهل القبحار والممالك فتعدها تقدم عبد هياف وأضرم النار وجمع من تلك الاحطام وأوهجها حتى علا في البر تأججها وأما ذلك الرجل فإنه سلخ الأسد واللبوة عاجلاً وجمع لهما أرباع وطرهما على النار فلحق عبد هياف من ذلك اندعار ثم انهما صبرا ساعة من الزمان حتى نضجت لحومها وفاح لها فتار وسال دهنهما على تلك النار فتقدما وأكلا حتى اكتفيا في ذلك البر الوسع فينبأهما على ذلك الايقاع وهما بالكلان من لحوم تلك السباع وإذا هما بشيء بدب على الأرض والبقاع وخلفه ذئب ينجم مقدار عشرين ذراعاً وذلك الديب في القدر ما يجتصنه عشرين رجلاً وإذا أراد أحدهما فليجعله في التقدير إلا خمس جبال شرار النار ينطار من أحداقه من عظم شره وشراسة أخلافه وهو من أشداه مكترس أماناً به وله ذوائب شعر في أسفه وعلى ظهره منشورات وفه يخرج منه لبيب النار عنة تدوم كالشاعل لا ينفق قدامه جبوش ولا قبائل وله لسان زعرت مفروق فرقتين يذهل من رؤيته كل عين بدماع كأنه النبة العظيمة وعذبته لك كل حشيشة خضراء وبهشما وفي نوائب العطب ورؤيته من أعجب للعجب وهو كأنه النخلة السحوق ولا يجسو على رؤيته مخلوق غليظ طويل تمجيز عن وصفه إلا قاريل أغبر أنقط أبقع إذا حاج بضيق عليه المتسرع ومن مناخيره يطالع الدخان ويصعد في الجو إلى العنان ويذهل من أبصره وينذر من بالعين نظره

وكيف هو طالبا وهو كالجليل العظيم وأما أكبره النبي الكريم فقال له ذلك الشخص
 قف مكانك يا وجه العرب حتى أتى أفديك بروحي لأنى أراك من ذوى الرقب فيها أنا أتقدم
 أمامك وأقطع رأسه وأخذ أنفاسه وأهد أساسه وأحضر به إليك وأرميه بين يديك ولو
 أنه ملك من ملوك الجان أو عفريت سليمان ثم أن ذلك الرجل أخذ سيفه وجحفته وقصد إليه
 وزعق بأعلى صوته عليه فنفخ ذلك الحيوان وطلبه ورمى إليه وهو طالع من فمه
 دخان ونيران حتى أنهر عبده ياف بأبصره منهما عيان ثم أن ذلك الرجل تقدم إلى ذلك
 الحيوان وزعق زعقة دوت لها القيعان وتعتت لها تلك الجبال ثم أنه استنجد وقال اللهم
 أنى أسألك بحق نبيك الذى ذكر فى يوم ذيقار يا حليم يا حكيم يا كريم يا عزيز يا غفار وهو
 رسولك الذى أتى فى آخر الزمان المبعوث بأشرف الأديان الرسول المنتخب أفضل العجم
 والعرب الذى يكون أمام القبيلة والحرم وينتصب علم نبوته على الخافقين أشرف الأنام مصباح
 الظلام فيحق حقه عليك يا رب يا عزيز يا رحمن ساعدنى على قتل هذا الحيوان ثم أنه أقبل عليه
 بقوة ساعده ثم حاوره وزاغوه وثبت بأسه ونادى يا محمد ويأل محمد وضربه بالسيف بين
 عينيه خرج بلسع من بين شذقيه وفى عاجل الحال أخذ أنفاسه كما قال الناقل لهذا الديوان فأخذ
 الرأس فى يده وهى قدر رأس الفيل العظيم فى القدر والقدان وجاء به إلى تلك النيران فتبينوه
 فى ضوئها وإذا هى رأس ثعبان (قال الراوى) وكان ذلك الثعبان قد شاع ذكره فى كل مكان
 واشتهر لته الأبطال والغرمان وعجز عن قتله جميع الشجعان وه أجسر أحد يدخل إليه فى ذلك
 المكان وإلا كلما جاء إليه أحد كسره وأكله حتى المولى سهل له من جاء إليه وقتله إلا أن
 الملك عبد هيف حارما رأى ذلك الشخص وشجاعته وقوة جنانه وشدة براعيه فمنداها
 قال له من أنت يا فتي ومن أى أرض فانتا تريد تقترق وما عرفنا به ههنا بعض فقال له ذلك
 الشخص أخيرى أنت من تسكون يا وجه العرب لأنه على وجهك علامتنا الملوكة وأهل الرقب
 فقال له يا هذا أنا الملك عبد هيف فأنت من تسكون ومن يقال لك قل لى قول الصدق أن كان عندك
 أنصاف فقال الشخص وحق زمزم والحطيم ما أنت إلا سيد كريم وملك عظيم وبطل جسيم
 وأما أنا شخصك عنتر بن شداد وغريمك بالأس فى مقام الحرب والجلاد فواقه ما سمع
 عبد هيف هذا المقال حتى جذب سيفه ودرقته وطلبه كما تطلب بعضها بعض الأبطال وقال له
 دونك يا فتي والقتال لأن هذا الليل ذكر وما يسلكه إلا كل ذكر فقال له عنتر لك ذلك لأن أنا الآخر
 كنت مشتبه وحق ما لك الملك ثم أن عنتر جذب سيفه ودرقته وطلبه فى ظلام الليل المعتكر وقال
 دونك يا فتي والقتال ثم جال على بعجهم بعض فى ظلام الليل إلى أو طلعت عليهما الشمس وهما فى
 قتال ونزال حتى صارت الأرض تحسأ رجليها حفر (قال الراوى) لقد أخبر فى عنتر عند رجوعه

منها الأنفس وتعين لها الهلاك كأنما يستتران من بعضها بعض بشجرة كانت هناك
 وكانت تلك الشجرة هائلة أزية تظل الفارس والمائة فيألفها تقطع فيها طولا
 وعرض حتى قطعوها ورموها على وجه الأرض وكانا تارة يفترقان وتارة يجتمعان وتارة
 يقا تلان وتارة ينفصلان هذا كما ولم يعلم بما جرى بينهما في تلك الليلة إلا الله العزيز الرحمن
 فعندها قال الملك عبدحياف لعنزلما تمب وانهر يا أبا الفوارس ما يصلح للحرب إلا الخيل
 بالميدان والاتساع في الجولان أطلب قومك حتى أطلب أنا الآخر قومي وتعود إلى الحرب في
 يومى لأن سيوفنا قد انكسرت وجحفنا قد تمزقت ودرعنا قد تفتتعت وما بق لنا شيء نقا تل به في
 مقام الكفاح فأجابته عنتر إلى ذلك وكان قد قرب الصباح فرجع عنتر إلى عساكره وكذا فعل عبد
 حيا ف وقد عادا إلى عساكره وكان السبب في دخول عنتر إلى ذلك الغابة وانفراد به في ذلك
 الليل الدامس سبب أيا له من سبب وعجب أيا له من عجب وذلك أنما عا بره ابنه اغضبان وقال له
 يا ابنه ما بقى فيك شيء للقتال واللعن والنزال وقد كبرت وهجرت عن ملاقة الشجعان فقال
 له يا ولدى يا غضبان ما يغرك منى كبرى فأنى أقدر أقاتل هذا العسكر سنة كاملة من الزمان
 ولهذا كلامى لك باللسان ولكن أن أحكت المقادير أوريك ذلك عيا فإنيان ومرادى
 تعلمون أن كان بالقرب من هذا المسكان دحلة أو موضع وعمر يفزع منه كل من يراه من البشر
 حتى أجيب منه أسد من الأساد ناكلة نحر وهؤلاء الرجال ايجاد فقال واحد منهم بأبو
 الفوارس وحق الخنات المنان أن هذا غابة قريبة مخلفة الألوان وفيها كثير من الأسود
 والغزال فقال عنتر أنا أسير إلى هذا المسكان ثم أن قد وثب على الاقدام بقوة عزم واهتمام
 بذلك وسار حتى وصل إلى الغابة وتلك الآكام وأخذ ذلك الاسد ولوبة كما قدمنا في الكلام
 في التقى بعبد حيا ف وجرى له معه ماجرى ورجع كل واحد منهم إلى من له من الاصحاب
 الامراء إلا أن عنتر أخذ معه رأس الثعبان لينظر ما رلاده ومن له من الفرسان فيبنا هو
 سائر في الدوبان وإذاهو بأسد قبيح المنظر خارج عليه من ذلك المسكان فهاجمه عنتر وقبض عليه
 بيده اليمنى وفي يده اليسرى رأس الثعبان وصار قاصدا مضاربه والخيام وهو فرحان
 ومرسور بذلك المرام إلى أن وصل إلى من له من الفرسان واجتمعت عليه الاحبة والحلان
 وائمةا هاني بن مسعود سيد بن شيدان ودريد بن الصمة شيخ مشايخ العربان وأخبرهم
 عنتر بما جرى له من الامر والثأن وكيف أنه قتل ذلك الثعبان فقال دريد وحق العزيز
 اديان أنالى زمان أسمع بخبر هذا الحيوان وقد قيل لي اسمه زعفران وله رأس كراس الجمل العظيم
 القدر والشأر وله يدان ورجلان وذو ذية قدر عشرين ذراعاً وأنه أحر م أحد يجوز هذا الارض
 والبقاع فإن كان هو هذا أيها البطل الريال فقد ارتاحت منه جميع السفار من الرجال فأبى

لاقيه يازين الابطال فقال عنتر تركته في الفلاة وهو مرمى يتقلب في دماء فقال له ولده
الغضببان اعلم يا ابنا ان قتل الاسود وصيدها من الغفار ماهو نخار ولا قتل دودة من دود
الارض يقتخر بها فارس كرار فقال له عنتر غدا يا ولدى وحياتك ابرز اليه وافرجك على
ما يجري عليه وإن اشتيت أن تنظر حربي والطعان انزل أنت وأخواتك في الميدان ومن أردت
من حاة القبائل والفرسان ويكونوا ألف فارس من الشجعان وأنا ألتقيكم كلكم في حومة
الميدان ولم يقدر احد منكم ودلى عنان أو يضبط روحه على ظهر الحصان ما كنت احضر حرب
ولا جلاذ ولا اتقلد بسيف ولا اعلو على ظهر جواد أو ما قولك عن الملك عبد هيا فوائه
ماهو إلا فارس ممام وأسدر غام حاز الشجاعة والافهام ولا يقدر احديشبت امامه في محل
الضرب والطعان لأنه أوحده الفرسان ولا احديبلغ منه مرام ولكن ان شاء الرحمن الرحيم بان
من هو اقوى جلاذ الحرب و اقوى جنان ومن هو اصبر على الاحوال في مقام الصدر الرد والطعان
ومن اصبر على البلاء وقت مقام الجولان ثم أنهم داموا على ناهم عليه يتحدان من معايدة
الاخبار وما فيهم من يدري ما يكون ولا ما يريد يجري لهم من الآثار الى ان اصبح الله
بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ونذكر سيدنا محمد ازين الملاح ورسول الله الملك
الفتح عليه أفضل الصلاة والسلام عند المساء والصباح وإذا بالعسا كره قد أصبحت تطلب
القتال والحرب والنزال والملك عبد ميا ف الاسد المداعس قد صف عسا كره وكانوا اربعاثة
الف فارس ما بين مدرع ولايس غير ما يقبها من الملوك والفرسان القناص فوقف الملك
الاخضر في القلب ومعه مائتين الف فارس وتقدم من بعد ما رتب العسا كره وأوقف في
الشمال نصف الملوك الاخر في مائه الف فارس ووقف موقدام العسا كره وامام الدسا كره
ثم انه سال وجمال وطلب الحرب والقتال ونزل إلى الميدان وأشد وقال

تهارب مني رجال مكهول وعندي الى الحرب سيفا صقيلا
ذراعى طويل وسيفي صقيل ولاني ممام كريما قتولا
ايا عنتر أين شجاعتكم وأين ابطالكم والقحولا
كذلك غضبان ليث الثرى فنعم الشجاع حولأ أصيلا

(قال الراوى) ثم ان عبد هيا ف نادى في وسط الميدان يا فرسان عيس وعدنان ويا ليوث
هذا الزمان لما لا تبرزوا الى الف بعد الف حتى افرجكم على اللقا والحرب والضرب والشقا
ولا يكون إلا افرجكم وأثبتكم عندا الملتقى فينا هو ينادى بذلك النداء وإذا بفارس قد برز اليه

وطلب وسيع المذاقد خرج من تلك العسكر وهو كانه الفضاء المقدر وكان ذلك الفارس
 الغضبان بن عترة وقال له أسكت يا جبان لأنك أنت أذل وأحق من أن تذكر فرسان عبيس
 وعدناز ومن أنت حتى تطلب أن يبرزوا لك ألف بعد ألف من الشجعان فهم أنا وحدي فارس
 من بعض فرسانهم وبطل من بعض أفرانهم فالتقيتم أن كنت فارس كرار وبطل مغوار لأنني
 أنا قاتل أخوك المرفه ولا بدما الحفك به ثم أنه جعل يترنم بذلك الأشعار ويقول
 مادام للحرب أوان العمال يجود بالطعن الهام البطلا
 والفارس القوم إذا ما حملا تراه في ميدانه مجندلا
 إني أنا الغضبان ليث ماجد شجاع حرب ماله من مثلا
 (قال الراوى) ثم الغضبان حمل على عبد هيف في مقام الجولان فلتقاه عبدهاف في
 الميدان واصطدما الفارسين وأخذوا في الحرب والطعان وأظهر العسكرين أبوا يا حسان حتى
 حارت منها الفريقان وكان الأمير هاني بن مسعود يقول لعنتريا أبا الفوارس ومن هو
 معروف بالإنياف ما أبذك الغضبان إلا في طبقة عبدهيف إلا أن عبدهيف أهدى منه عند
 الحرب وأصبر على الطمر والضرب فهذا ما كان من هؤلاء وأما الغضبان فإنه كان من حرقته
 على القتال ما يجده صبر ولا هدر ولا اصطبار بل أنه يرمى عليه ضرب مثل شعل النار وأخذاني
 الاقبال والإدبار حتى تحيرت الابصار وتعجبت منها جميع الحضر هذا والغضبان يزعم
 عليه ويطلبه ويحمل عليه ويكرهه ويميل عليه بضرب مثل البحر وأقوى من مرارة الصبر
 وعبدهيف طاوله في القتال ويجادله في الثزال ولم ينال على ذلك الحال وهاني أخذ ورد وقرب
 وبعدو ومحاوكة وإذا قد أقبل عليهم من قبل عسكر عبدهيف فارس كانه الأسد العابس في الحديد
 غاطس وهجم عليها رزع زعقه نزلات لها الجبال والأودية الخوال وشخصت لها الابصار
 وحارت النظر وتساقطت الفرسان عن سروجها وهاجت على وجوهها وولت الخيل على
 أعقابها ورمت على ظهورها ركبا ثم أن الفارس هجم على الغضبان وقرع رأسه بالسنان
 ومال على عبدهيف وقرح رأسه الآخر ورجع على عقبه طالب عساكر عبدهيف وجال
 فيهم وصال وقلب الفرسان على الشجعان وأظهر فيهم باب من أبواب الجنان فشربت من بين
 يديه الأفران فيهم ساعة من ساعات الزمان ثم أنه ورد وقصد إلى عساكر بني عبيس وعدنان
 وحمل عليهم ففرهم في البراري والقيعان وعاد بعد ذلك إلى الميدان وصرخ صوتا أفرق
 بين عبدهيف والغضبان وحمل على عبدهيف ومال عليه وأشار اليه وأنشد يقول
 نحن القواس يوم الجهاد وتعلم بذلك أقبالها

أيا عيد هياف باواحد فدونك الحرب وأباطها
(قال الراوى) فلما سمع عبد هياف نظامه وشعره وكلامه ومن ارتفاع قامته وهامته
وقوة شهامته وفرسيته لجال معه وصال وأنشد وقال

أقبل فبئذا اليوم شأن كرا ما فيه للانزال يوما صبرا
وليس ينبغي من طعن السمرا إلا ثبات القوم تحت الغبرا

(قال الراوى) فلما فرغ عبد هياف من مقاله حمل عليه وطلب جداله ونزاله وهو مراده يعرف
حاله وأشكاله فتلقاه ذلك الفارس بهمة قوية ونخوة عربية وأجابا على كلامه وهو ينشد.

لو كانت الحروب نارا كنت مبتدر ولو رمت بشرا رجيم تستمر
أنا الهزب أبو الاشبال لاجزع يوم الهياج ورؤس القوم تنتثر

(قال الراوى) فلما فرغ الفارس من شعره ونظمه ونثره حمل كل واحد منهما على صاحبه وقد
علم من قبل ذلك اليوم طعانه ومضاربه وجالا طويلا واعتراكرا كاو يلا وفاضا في الاوابد

وصبرا على الشدا تدرعته الخيل على الشكائم والمداد وجرى بينهما حرب شديد يذوب
من حوله الحصى والجلاليد ثم أنهم أفتروا على سلامة والنجاة أحسن من الندامة ووقفوا

قبال بعضهما بعض في تلك الساحة وكل منهم يريد لنفسه راحة وكل منهما ينظر إلى صاحبه
شزرا ويرمقه حذرا وبعد ذلك عاد إلى الجولان وحمل على بعضهما بعض في الميدان وجرى

بينهما حرب وطمان حتى حير الفريقان ولم يعرف أحد من العسكرين من هو هذا الفارس
ولا من أى العربان وهم يتكلمون كل واحد بكلام فيه اختلاف كيف هذا الفارس قاتل كل

هذا القتال وفرح رأس الغضبان وعبد هياف إلا أن الملك عبد هياف لما أعتراه أنهر وانحلت
عزيمته ما أعتراه من الفسك وتأخر لطلب الراحة فانصفه ذلك الفارس وتأخر الآخر إلى جانب

تلك الساحة ووقف كل منهما في جانب الميدان ساعة وهم وقوف من الجولان ثم بعد ذلك
عاد إلى الحرب والجلاد وأخذ في المكدر الجدو الطراد حتى علا عليها الغبار وغابا عن الأبصار

فبان من عبد هياف التقصير وعرف منه معرفة ذلك خبير فحمل عليه وقاربه وفاجأه وكأخه
ورأوه وداناه حتى التهما بينهما الحرب وزادهما الطراد والجلاد فاعتدل عليه ذلك

الفارس وقام بدو طعنه في كتفه بمنزله خذفه من على ظهر الجواد إلا أن عبد هياف لما جاءته الطعنة
وأرتمته كان يحترزا لنفسه فوقع قائما على ظهر الجواد وهجم على ذلك الفارس الذى فعله تلك

البيعة ودخل تحت بطن الجواد وقبض على أربع قوائمهم مشى به قاصدا عسا كره فوثب
ذلك الفارس من على ظهره بقى على الأرض وهجم عليه خذفه عبد هياف بالفارس أسرع من طرفه

العين فأخلا ذلك الفارس عنه وحمل عليه ذلك الفارس وأرمى عليه مضارب أحر من الجمر وأمر من الصبر ولم يوال في كد وجد وأخذ وزد حتى طارت الدرق التي في أيديهما قطع وكاد كل منهم إلى الأرض إلا أن عبد هيف رأى من ذلك الفارس ما أبهره وزاد عليه الأمر بنير ما يعده حتى حير بصره هذا وقد تحيرت الفريقين وانبرت أعين العسكريين عما جرى بين ذلك الفارسين إلا أنهما لما زاد عليهما المطال ودارت بينهما العجائب والاهوال وكان لمحيي ذلك الساعة شيء يحير الأفكار وذلك الفارس زاد على عبد هيف الدرهم قنطار فلما رأى منه ذلك الانبهار حمل عليه وهو غارق في بحر فكره وضربه بالسيف صفحا على رأسه صرعه ورماه على ظهره فمعد ذلك حملت عساكره حتى يخلصوه من شرب كأس الخمر خلعت أيضا بني عبس عليهم ووقع بينهم الحرب والصدام حتى تنكست من على رؤسهم الاعلام وطاشت الاهوال وقد اطلقوا الأعنة وقوهوا الاسنة وكثر الزحام وتزلزلت الاقدام وثار الغبار مثل الغمام وأشدت الحرب وكثر الطعن والضرب وزاد البلاء والكره هذا وقد اختلطت العسكريين في بعضهم البعض وقد ركضوا في الطول والعرض حتى ردت حوافر خيولهم تلك الأرض وكان الملك عبد هيف في هذه الغفلة قد قام قائما على الاقدام بعد ما صحن من تلك الضربة التي كادت أن تساقه كأس الخمر فولب وقوى عزمه والادمية جارية على درعه وبدنه مثل الغمام وركب بعض الخيل واختلط بالعسكري وغير جواده وطلب البر الأقر من هول ضربة أبي الفوارس عنتر حتى أدرك أكابر قومه وهوندمان وخبرهم عن فعل عنتر الفرسان وكيف عاد من خلف عسكره في الميدان وكيف قرع رأسه ورأس الفارس الذي قبالة وفعل ما فعل حتى حير الفرسان وأقران وكيف ضربه تلك الضربة التي مارأى مثله لم إنسان (قال الراوى) وكان الملك عبد هيف قد عرف عنتر لما ترجل على وجه الأرض وتقاتلا قطا ولا ومرض فعرف بعضهما بعضا إلا أن عنتر لما عاد إلى قومه فتقدم الأمير هاني بن مسعود اليه وقبله بين عيفيه وهناه بالسلامة وقال له يا فارس العرب وكاشف السكرب والليت المنتخب ثم قال له الغضباني وذمة العرب ما قصرت بآبائه مع هذا الشيطان وأظنه يفلح من هذه الضربة التي ضربته على رأسه فإنها أوهنت أساسه وأخذت أنفاسه فقال له أبوه عنتر واقه يا ولدي ما أظن أن تلك الضربة تقصر عمره لأن الضربة لما وصلت اليه التفته على ظهره وما كانت إلا صفحا لأنني ما أردت بذلك إلا أسره فلما وقع حالت العساكر بيني وبينه بعد ذلك ما أدري ما كان من أمره فمعدا نهض الغضباني وبأس رأس أبيه ويديه وقال له قد دركته بنفى غضبان زحامي الميدان ومبيد الشجعان والآخر لن وتقدم أيضا الملك قيس بن زهير

(قال الراوى) ثم أن العسكرين لما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وكان الملك عبدحياف لما جرى له مع قومه لما عاد مثل ما جرى لعنتر مع قومه وهنوه بالسلامة وتعجبوا من حلة الفارس والفرس وكانوا قد عابنوه لما رماه وهنوه بالسلامة من تلك الضربة جاءته ثم أنهم بانوا إلى أن طلع النهار وبأن العدو واستناروا اصطفت العسكرين إلى الحرب وترتبوا الطائفتين إلى العطن والضرب فكان أول من برز إلى الميدان يطلب الحرب والطعان هو والملك عبدحياف ليس عنده ما جرى له في اليوم الماضى لا نزاع ولا خاف ثم أنه طلب البراز وسأل الانهاز وقد حل على رأسه الوقائد مخافة من توبيخ كل حاسد وعمل من فوق الكل خوذة عادية مليحة مليلة مجلية وجعل على بدنه زردية وكان من معزتها عنده سماها الذهبية لأنها كانت بالذهب مطلية وكانت ضيقة الزرد كثيرة العدد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا يخرقها سنان الرمح المسدد وكان يدخرها للشدائد ولا يلبسها إلا يوم الأوابد فلما خرج ذلك اليوم في ذلك اللبس والذى والمنظر فكان كل من رآه وقد علم ما جرى له في اليوم الأول يتحير ثم أنه جال على ظهر الجواد وصال وطلب البراز والفرار وبعد ما وقف في وسط الميدان وأنشد وقال :

أقد علم القبائل من نذار بأنى فارس بطول نيبيل
عزير في ملاقاته الاعادى إذا جالت الاقتران بالسيف الثقيل
أعنترة الوضى أبرز الينا أبا بطلا وليس له عديل

(قال الراوى) ثم أنه صال وجال وطلب الحرب والقتال وجعل في الميدان كرات وحملات وقال أبرز يا عنتر حتى أننا نقناهل أنا وأنت كأسات المات فقد عرفت أنك أنت الذى كنت صاحبي بالأمس وعلمت أنك فارس عيس فأبرزلى اليوم حتى أننى أخاطر معك بالنفس وأبدل أعزازك بالتمس والنكس فوحق ذمه العرب الكرام ما رأيت عيني مثلك بطل همام ولا فارس ضرغام ولا أصبر منك غل الحرب والطعان ولا أفدهنك على الجولان ولقد لقيت فوارس البر والبحر على طول الزمان فانظرت أثبت منك جنان ولا أقوى فى حومة الميدان فلم يتم الملك عبدحياف كلامه إلا وعنتر صار قدماه وكان تحته جواده الأجر الذى ماله مثله كسرى ولا يقصر ولا أحد من ملوك بنى الأصفر وهو مسربل بالحديد عليه ثلاث دروع من الزرد التضيد وهو متقله بثلاث سيوف وذلك من حرصه من اليوم الماضى لانه علم أن العساكر قد ملت من الانتظار وإذالم يؤسر أو يقتل ما عول عسكره على الإقكام وكانت تلك السيوف سيفة الماضى الحصين وسيفه الدامغ المعين ثم أندجال وصال حتى لين عريكه

الحصان في حومة المجال وهو كالأسد المهور وأشار إليه ينشد ويقول صلوا على طه الرسول.

كان رمى في الحرب يوماً طويلاً هلل السيف بيننا تمهيداً
لم أزل التقى الفوارس فيه وأقد الأجساد عرضاً وطولاً
وأذيق الأبطال طعناً وضرباً ثم أردبهموا قتيلاً جديلاً
هذه سيمى إذا الحرب قامت وترانى للضيف عبداً ذليلاً
أنت فرد يا عبد هيف يا من قاد جمع الجوع جيشاً جليلاً

(قال الراوى) ثم أنهما حمل على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض حتى تدكت كت من ركت. جواديهما تلك الأرض وطال بالعسكرين الانتظار وتحيرت بما جرى بينهما الأفسكار فعند ذلك وقف الملك عبد هيف عن المجال لما ضعفت منه الاواصل وأشار إلى عنتر بالمقام فقال يا أبو الفوارس وحق ذمة العرب الأقبال لقد رأيت من حربك ما لا يوصف واصفاً ومن صدق ضربك وطعنك ما كفى رقيت أنت الآخر من حربي وطعني وضربي ما ليس عنك يخفى ولقد أشبهت أن أرغب في مصاحبتك وأصادق مثلك وأكون عندك كواحد من أقاربك وجماعتك فهل لك يا فارس الزمان ونتيجة العصر والاوان ويا أبو الفوارس أن تصادقني وعلى ما أريد منك توافقني فقال له عنتر ويلك يا عبد هيف فما أنا بمن بالمجال تحددني ولا تقدر تبلغ مرادك بالزور مني وحاشاك من هذا الكلام أيها البطل المغوار لان هذا ما يليق بمثلك أن يميل إلى الخدع ولا أنا ينال مني إنسان ما يريد إلا في حومة الميدان الذي بيان فيه الفارس السكران إن كان لك رغبة في قتالي فدوتك حربي ونزالي وأن كنت تطلب الأقالة فإن الله أقالك (قال الأصمى) فوالله ما سمع عبد هيف من عنتر آخر هذا الكلام حتى رمى بروحه من على ظهر الجواد وبقي على ظهر المهاد وتدانيا وتعار باورمى كل واحد منهما روحه على الآخر كأنه من بعض أقاربه فصار كل واحد منهم يعاقب صاحبه واصطالحا صلحا طيباً ما فيه اختلاف وقبل عبد هيف لعنتر وقبل عنتر لعبد هيف ثم صار بينهما العهد والوداد والذمام بأنهما لا يخونان بعضهما بعض لاني النهار ولا في الظلام ومن ساعتهما رضى البطلين بهذا الكلام ثم أن عبد هيف عاد ركب جواده وساقه وطلب عساكره واجناده وما كان القتال بينهما كان وكذل لك ركب عنتر جواده وطلب ناحية بني عبس وعدنان ونزلت الطوائف في منازلهم وقد انطلقت من بينهم نار الحقود وقد فرحت جميع الأبطال والأقبال والجنود بما وقع من الصلح وهؤلاء الاسود وفي ساعة الوقت أمر الملك عبد هيف أن تحضروا له الف خلعة زائدة الاوصاف فما كانت إلا ساعة حتى

أحضرت إلى بين يديه رهم من الخلع العالميات الاثمان فأخلع على سائر مقدمي العربان وبعد ذلك أمر باحضار الطعام حتى عم الخاض والعام وبعد ذلك الاكل أحضر والمدام فأكلوا القوم وشربوا وفرحوا وطربوا ودامت بينهم الضحبة والوداد وخلعوا السلاح والحديد عن الاجساد وذلك بقي حاميتهم عنتر بن شداد هذا وعبد هيف وعنتر وهاني بن مسعود سيد بني شيبان ودريد بن الصمة شيخ مشايخ العربان أهل المناهل والغدران والملك قيس وجميع فرسان القبائل وفرسان الحجاز وتلك القيمان يتعاودوا على الشراب فيما يكون وما كان وسأل دريد بن الصمة في صهره ذو الحجار الفارسي الريالي فأطلقه لاجله بما كان فيه من القيود والاعلال فلما أطلقوه قال قارب بنى عبس بل أنه تنجى عنهم وقصد عرض البراري والتلال فخاردريد منه ومن شدة حنقه على بن عبس ورجالها وقال إلى حيث التقت أم قشعم رجالها وداموا جميع القوم في أكل وشرب مدة ثلاثين يوماً ثم بعد ذلك رجعوا وعاد كل واحد منهم طالب دياره وقد قضى كل واحد منهم من الصلح أوطاره هذا وعبد هيف متأسف على فراق عنتر وكذلك عنتر متأسف على فراق عبد هيف على ما وقع بينهم من المحبة والوداد فأشار عبد هيف إلى عنتر بن شداد يودعه بهذا الانشاد يقول

سر في أمان الله يا هذا الفتى	وأجل من ركبت الجياد وأسرج
فالقلب بعد فراق عنتر مغرم	ولنار تضرم في الحشا تأجج
فلئن رحلت فأنت غير مودع	ولئن رجعت فها أنا لك ملجأ
أنت المؤمل في الحوادث كلها	أنت المقرح كل ضيق مخرجا
ها أنت فريد في الزمان مؤيدا	ما ليس مثلك فارسا سلك الدجا

(قال الراوى) ثم أن عبد هيف قال لعنتر بعد ما أثنى عليه وله شكر عموما نظم ونثر أشهد على يا أبا الفوارس أنني وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي إذ اطلب كل العباد غلب ما بقيت أنصب على رأسي راية وفيها ناصية ملك ولا بقيت أراجع إلى حصار الملك كسرى أنوشروان كرامة لولدك الفضبان الذي كسر نصف عسكرى في ساعتين من الزمان وهو الأسد المدار وكشف عن كسرى الحصار فقال له عنتر أعلم يا ملك الانقطاع أزال الملك كسرى ما فعل فعل يستوجب عليه الحصار ولا يبتذك وبينه معاملة لا في درهم ولا في دينار وهو ملك عادل كثير المحبة للفرسان وبود أهل الشجاعة والاقربان ويحب العدل والانصاف ويكره الظلم والاسراف فقال له عبد هيف حياك الله يا فارس الزمان إذا كان شأنك هذا الشأن ثم أن الملك عبد هيف أدعى من وقته وساعته بمائة ألف دينار ومائة ثوب أطلس لم

يوجد مثلهم في سائر الاقطار ومائة ثوب من الديباخ تخرج من الذهب الواح وماية حصان بحرية ومائة من الحجورة العربية وألف ناقة هندية ومائة عبد ومائة جارية حبشية في عاجل الحال أحضرت قدامه الجميع كما أمرهم في الوقت سر يعاينهم أنه أمر بعد ذلك باحضار الغضبان البطل المهام لحضر إلى ما بين يديه بقوة وعزم واهتمام فاجلسه إلى جانبه بعد أن قام له قائما على الاقدام وقال له يا غضبان خذ هذه الاموال والنوق فقد سمعت عنك أنك رجل كريم ومثل أبيك بطل جسم فاشتري من جنابك الكريم أن تقبل مني هذا المال الجميع يا فارس الزمان يا حاوي قصب الرمان فقال له الغضبان أنا ما أشتيك يا ملك ألا تكون في خير وانعام وأعظام ولكن قبوله حبا وكرامة فلا زلت متمعا بالعز والسلامة لأن الكرام الافاضل أصحاب الرقب قالت امتثال الأمر من سلوك الادب ثم أنه أمر له من الخدم والعلمان قد قموا الجميع إلى وعاته ورعاية أبيه هنتر الفرسان ثم قال له الملك عبد هيا فاعتريا يا أبا الفوارس أني عرفت منكم أنه لو كان لكم أموال ونوق وجمال ما بقيت عليها لأنت ولا ولدك الغضبان الذي هو الآن شجاع الوقت والزمان ثم أنه ودعهم وقدموا له الجواد البركب فقدم له عتري ثيبتا من الاموال والذخائر والفضة والذهب وخيول وزرديات وعدة سلاح ونوق وجمال حتى امتلأت بهم تلك البطاح وسال تفضلا له في قبولها فأبى الملك عبد هيا ف عن ذلك وحلف عليه بالحياة رؤس حماة القبائل أنه لم يأخذ منها قال وقال له هذه فرقة تشهد على من عندك من الرجال والابطال ثم أنهما ودعا بعضهما بعضا وكذلك من معهما من الفرسان يوكامل في تلك الارض والقيعان ورجع كل واحد طالب بلاده ومعه عساكره وأجناده ولما عادوا وحضروا بين يدي الملك قيس جميع العربان بعد رواح الملك عبد هيا ف ومن معه الشجعان فاخلع على الجميع الخلع الاطلس الملاح وأكفر لهم من الزرد والسلاح ثم بعد ذلك أحضر عتري أمواله وكثير من نوقه وجماله وحلف على شيخ العرب دريد بن الصمة وعلى هاني بن مسعود وعامر بن الطفيل وبسطام حامية بني شيبان وجميع حماة القبائل والمقادم وحلف عليهم أن جميع واقدة له عبد هيا ف يقبلوه ولا يردوه خلف الجميع وشدوا في الاقسام أنهم لم يفعلوا ذلك المرام ثم قال له دريد يا أبا الفوارس أنت قد تشقت من أوطانك وقتلت رجالك وفرسانك وأنت أحق بهذا المال تنفقه على رجالك الابطال ثم أنهم تودعوا وسار كل واحد طالب دياره والاطلال وكل واحد توجه في طريقة آمن من الندامة والعويق من غير طابق لهم يعيق (قال الراوي) وأما هاني بن مسعود فانه سار هو ودريد ابن الصمة وهم في عزبة وهمة وقد انفصل الحال بين الابطال والاقبال فقال عتري إلى ولده الغضبان يا ولدي أمارى إلى هؤلاء الابطال وهم قد أنموا اليان وتعبوا معنا وقاسوا من

أجلنا الأموال ويعضو إلى أهلهم والعيال وما نألم بما نالوا ولا عقابا لحق العرب الأخيار
هذا إلا غاية العار والذل والشعار فقال له ولده الغضبان يا ابتاه من رأى الصائب والأمر الراجب
أنك تقسم هذه الأموال شطران وترسل الشطر الواحد إلى هاني بن مسعود ودريد بن الصمة
والفرسان الصناديد والشطر الآخر تأمر دريد أن يفرقه على باقي الفرسان إلا ما جئدفه الملك
قيس والله يا غضبان لقد أتيت بالرأى الصائب والأمر الرشيد فعند ذلك الأموال مع
العبيد والغلمان وأمرهم أن يلحقوا دريد بن الصمة شيخ العربان وبقولوا له يقول لك عترة
فرق البعض على الفرسان والبعض الأمير هاني سيد بني شيان والبعض يكون لك خاصة تسير به
الأوطان فسارت العبيد بتلك الأموال ولحقت دريد وسلبت عليه وأعطوه المال بالتام والكمال
وقالوا له أن الملك قيس وعترة والغضبان يسلبوا عليك ويسألوك قبول هذا المال وأر تقسمه
شطران الواحد لك ولهاني بن مسعود سيد بني شيان والقسم الثاني لباقي القبائل والفرسان فلما
سمع دريد قول الرجال والغلمان فشكر الملك قيس وعترة والغضبان وأثنى عليهم بكل جميل على
فضائلهم والأحسان ثم أنه أرسل في عاجل الحال خلفاً كأكبر القبائل والفرسان وق عليهم من
الأموال وكان شيئاً كثيراً يهر الأعيان أهم أنهم رحلوا بعد ذلك طالبين ديارهم والأوطان وهم
فرحانون بما معهم من الأموال كرامة القتال والصياد هذا ما جرى من أمر القبائل وعساكر
العربان أما الملك قيس بن زهير فانه سار طالب دياره والأوطان التي هي أرض البشرية
والعلم السعدى ديار بني عبيس وعدنان وكان عترة قد قال للملك قيس يا ملك الزمان خذ معك
جميع الحربم والأطفال والعيال والنسون ورسر بهم في هذه البرارى والقيعان
حتى أسير أنا والغضبان لعلنا نسوق غنيمة من بعض الأهداء الذين لنا من قبائل العربان
تنتفعها علينا مدة أقامتنا في الأوطا (قال الراوى) فقال له الملك قيس يا أبا القوارس راقل
ما بذلك وما أحد يخالف مقالك ثم أن عترة أخذ معه عروة والغضبان وخصوب وميسره
أخوه مازن وتمام المائة من الفرسان وسار هو في المقدمة وأولاده إلى جانبه يقطعون
القيعان ذلك اليوم والثاني والثالث وإذا هم قد أشرفوا على مرج كثير الأشجار والأزهار
والأنهار والماء فيه حدار فقال عترة لولده الغضبان اتزل بنا يا ولدى في هذا المكان حتى
نأخذ لنا راحة ونأكل شيء من صيد هذا الوادى وتشرب من هذه الغدران فيبيناهم في
المشورة والكلام وإذا قد طلع عليهم غبار وقتام فتأمله الغضبان بمقوله وإذا به قد
انكشف للنظار وظهر وبان ماتحته للأبصار وإذا به رايات كسراويه ويارق خرسانية فمز
الغضبان جوادة فطار وطلب إلى ناحية الغبار حتى ينكشف ماتحته من الأخبار وإذا هو
بجماعة من الأعجم والمرازية والديلم فأول مارأوه ترجلوا على الأقدام وقربوا منه

وسمو اليه وخدموه قال الراوى وكانت هذه الفرسان من عند الملك كسرى أنوشروان وهم رسل
أوسلمهم الملك كسرى فى طلب عنترة وولده حتى أنه يجازيهم على ما فعلوه معه من الخيل والإحسان
لأن عنترة لما أرسل ولده الغضبان وقيل ما فعل من كسر العساكر وخلط عساكره والدماكر بما كانوا
فيه من الذل والموان فبقى عليهم العميون والأرصاد حتى صالح عبد هياف مع عنترة بن شداد
ورحلت العساكر تطلب أهلها والبلاذ فأرسل هذه الرسل فى طلب عنترة بن شداد وأمر الرسل أن
ياتوه هو وأولاده الجميع فالتقاهم فى هذا المكان كذا ذكرنا فلما اتقاه رسول الملك كسرى قال له يا أبا
الفوارس أجب الملك العادل حتى يقضى معك ومع ولدك الغضبان برهة من الزمان ويتشكر من
جليلكم والإحسان لأنه قد سمع بما وصل ولدك من الشجاعة والقوة البراعة وما قد ظهر له من
السعادة والتوفيق لما أتى اليه وأعتقه فى أول طريق ثم أن الرسل تقدم إلى عنترة وقبل رجله فى الركاب
إليك ومن يعز عليك حتى يحدد بك عهد وميثاق وتشرف بنقل أقدامك أرض العراق فقال عنترة
حبا وكرامة أعلم أنتى عبد الملك كسرى وعلوك أحسانه وأنا من بعض رجاله وغلماؤه ومن هو أنا
حق بنفذه مثل خلفى رسولهم أخذ ولده الغضبان وباقى أولاده ومن معه من الفرسان وساروا
جميعا يقطعون البرارى والقيعان طال بين مدائن كسرى أنوشروان والغضبان يقول لآبيه يا أبى
وحق ذمة العرب ما فى مدائن كسرى إلا خلق كثير وأمم لا تحصى بعدد الرمل والخصى ترى يا
أبتاه فيهم قوة وشجاعة إذا تادنت المراكب والتقت الكتائب بالكتائب وهل لهم ثبات فى
حومة الميدان أو يمتقوا حرا باوطعان فقال له أبوه لا عذرتك يا غضبان لا بد لسؤالك عن أمر
وشأن فقال له نعم كيف قدر عليهم كسرى حتى ملك كل هذه الشجعان فضحك عنترة وقال
يا ولدى هل عمرى رأيت ملك بن ملك يقاتل فرسان أو يبارز أحد فى حومة الميدان
فقال الغضبان إذا ما كان فيه للقتال فكيف ملك كل هذه البلاد وأطاعته العساكر والاجناد
وكل هذه الأمم والعباد فقال يا ولدى هذه ورائة ملك فقال الغضبان فلما لا تسير أنت اليه
وبالسيف تقمعه وتقتله وتقعده أنت موضعه وقد ملكنا كل البلاد وجميع العباد والآلى
شئ هذه أرض الشربة والعلم السعدى وذلك المسكان وما هذه أمارمال وكثبان وتراب
وكبان وأما طاعتك للملك قيس بن زهير فهو مما يوصل إليك المضرة والمذلة والضرير ولا
يصل إليك منه قط خير وقطية وأنت فارس الفرسان وعروس الميدان ومقاتل كسرى
أنوشروان ومذل ملوك الزمان أصحاب المعاول والتيجان فقال عنترة يا ولدى يا غضبان أطاعة
الملوك ما هى فزعامن قصر يد ولا عديم مكسب وإنما طاعتهم من سلوك الأدب لأن الله عز وجل
فضلهم على غيرهم وجعل لهم الطاعة علينا فرض كما فضلك أنت بالهبة على غيرك من فرسان

الأرض بطولها والعرض لأن الباري جعل واحد شجاع وآخر جبان ماله قيمة بين الفرسان
 وواحد كريم وآخر بخيل وواحد عزيز وواحد ذليل وآخر ملك وآخر يملوك وواحد غني وآخر
 صعلوك وإن السعادة يا ولدي كلها من الله بالمشيئة والإرادة قال الأصمعي ثم سار وامع الرسول
 الجميع حتى قاربوا المدائن في عاجل الوقت سريعا وكان الملك كسرى أوقف لهم ناس من مسير ثلاثة
 أيام معهم البطائق الذي تسير على أجنحة الحمام وقال لهم إذا وصلتكم إلى بني عبس وعدنان وعنتر
 وولده الغضبان أطلقوا الطير ففعلوا كما أمرهم الملك كسرى أنوشروان وأعدوه بوصول عنتر
 وأولاده والفرسان فأمر بركوب جميع الجيوش إلى ملتقاهم وكذلك جمع حجابة وكبار الأقران
 ودقت للقاءهم الكؤوس ونعنت البوقات وطلعت جميع الخلائق إلى الملتقى وهم بأحسن زينة
 القاء عنتر الفتي القسور وخرج كسرى في أصحابه ومرأز بنه ونيا به فلما وصل عنتر ورأفته جل من
 على ظهر جواده وكذلك جميع اجناده وأولاده وقبلوه أركابه فاستقبله كسرى وهو كأنه عزاجباه
 وأصحابه وحياهم بالسلام وزادهم في التحية والاکرام وأمر بنزولهم في أعلى مكان وكانت
 سبقت له الخدام والغلمان وفرشوا لهم محل أحسن ما يكون من الفراش المزينة والتحف الملوثة
 وأمرهم بإحضار الطعام وبعد ذلك أمر بإحضار المدام وأقام بإحسانهم ثلاثة أيام هذا
 والغلمان في خدمتهم إلى أن فرغت أيام الضيافة فأمر بإحضارهم بين يديه وبأسطهم في الكلام
 وسألهم عما جرى لهم مع الملك عبيد هياف الهام وما أعطاهم من الأموال والثياب والخيل
 والجمال والآنعام وحدثه عنتر بما رأى من شجاعته وما عاين من قوته وبما عاين من حسن قتاله
 وجوده حربه ونزله فتعجب من ذلك الملك كسرى وقال له يا أبا الفوارس طول ما تحمل النساء
 وتولد ما على وجه الأرض فارس ثم إن الملك كسرى نظر إلى الغضبان وقال يا فارس الزمان وبنا
 حاوي قصب الرهان يا من بادأنا بالإحسان اطلب وتمنى على كل ما يشتهي خاطر كوتر يد حتى
 تحملك على بساط عدلنا وكرمنا ونزيدك أوفى من زيد فقال له الغضبان بقوة جنان وثبات بنان
 أريد منك يا ملك العصر والزمان تعمل لي عمود من ذهب مثل عامود عبيد هياف يكون وزنه
 ماقة من أوزان العراق ويكون فيه عشر حلقات كل حلقة ثلاث أصناف بذلك الوزن
 والاتقان حتى أبقى أفتخر به على جميع عرب الآفاق وتعمل لي أيضا ربح مثل ربحه من الحديد
 والبولاد الصلبي ويكون وزن الربح مثل وزن العامود وأيضا تعمل لي ترس من البولاد من
 جلود القاسيح ويكون وزن العامود حتى تعجب بهم أهل خراسان وجميع العربان
 فتعجب الملك كسرى من كلامه وأمر بإحضار الصناع إلى قدامه ورسم بأن يصنعوا له
 جميع ما طلب وقصد الغضبان وعنتر في أكل وشرب مع الملك كسرى وهم في غاية الطرب إلى
 أن فرغوا الصناعات من عمل العامود والترس والربح وأحضروهم إلى بين الملك كسرى

فسلمهم إلى الغضبان فعندما أخذهم الغضبان وفرح بهم غاية الفرح وطاب قلبه بذلك الأمر
والشرح ثم أنه لعب بالعامود فدام أنوشرون حتى حو جميع من في ذلك المكان من شدة
قوته وبراعته وعظم شجاعته وهو يحذفه في الهواء ويلتقيه ثم أنه خدم وقبل يد كسرى
وكذلك لعب بالرخ اندب حتى حتى حير عقول أولى الألباب وبعد ذلك طلب سرعة العودة هو
وابوه عنتر فعند ذلك أمرهم كسرى بالفتن ناقلم توجد مثلها في البلاد ومائتين رأساً من
الخيول الجياد ومائة خيله من الخلع الغوال ومائة سيف وخوذة ومائة رمح وطوال ومائة ألف
دينار من الذهب المال وإذن لهم في المسير والرحيل فودعوه وساروا وهم شاكرين لنعمائه
ذاكرين وإلى ديارهم طالبين وفي مسيرهم مجدين وإلى أهلهم راغبين قال الراوى فلم يزلوا
سائرين يقطعون الطريق من غير هاتق لهم يعيق حتى بقوا في نصف الطريق أمرهم عنتر أن
يعرجوا عن طريقهم في تلك القيعان فظننوا أن ذلك ضيعان فقال لهم الغضبان إلى أين تريد
المسير بنيا أبتاه فانه ما يفعل فمالك هذا إلا من مثل عن الطريق وتاه فقال له عنتر لا يا ولدى
مانت ولا بني ضيعان إلا أني أريد أن أمضي إلى ناحية العجوز الذى داوتنى ولها على جميل
وإحسان (قال الراوى) وإن هذه العجوز الذى ذكرها عنتر لولده الغضبان هى التى داوت عنتر
وجرى له ما جرى عندها من ذلك الشار ثم أنه عرج لهم عن طريق وساروا بين يديه وولده
الغضبان في سرجه كأنه فخص بان أو أسد غضبان حتى أنهم وصلوا إلى المكان الذى فيه العجوز
وصدقة عروه بن الورد يقول له يا أبا الفوارس والله أن زيارتها تجوز إلى أن أشرفوا عليها
وتقدموا إليها وما وقع من الاتفاق الذى يكتب ويسطر فى الأوراق وجدوا أولادها
الثلاثة عندها حضوراً فحصل عندئذ الفرح والمرور وأما أولادها المارا وابنا عنتر وهو
مقبل فقاموا إليه لينظروا من هو القادم عليهم والوارد اليهم فركضوا بخيولهم على أنهم
قار بوه فمروا فقالوا أنفسهم من على ظهور الخيل فى تلك البراقرة وصاروا يقبلوا فى الركاب
رجلين أبى الفوارس عنتر فقبل عنتر رؤسهم وحلف عليهم أن يركبوا وهم فراحاً بما حصل لهم
من الفرح والطرب فأخذهم قدما وقصد إلى المظهر فلما رأت العجوز إلى تلك الرجال
فخرجت إليهم واستقبلتهم بحسن استقبال فترجل لها عنتر هو ومن معه من الرجال وكان ذلك
كرامته وانضال وتعظيما لها واجلا وقصده بذلك أن يكافئها على ما فعلت معه من المعال
وسلموا أيضا أولاد عنتر عليها ومنهم من قبل رأسها ويديها فصارت العجوز تقبل يدي
عنتر ويدي فرسانه وأجناده وأفرانه وفرحت بقدمه وقدم أولاده وهذا أخى وهؤلاء
رجال الذين فى خدمتى وما منهم إلا كالأسد عند حملته فقالت العجوز بارك الله فيك وفيهم ومن
هو فى فقتك ورقتك وتمجبت العجوز منهم وظننت العجوز أنه ما جاء عنتر إلا ليأخذهم

في صحبته قال الراوى فلما استقروا بهم المقام فقدموهم أولاد المعجوز ثلاثة أيام وبعد ذلك قال عنتر
للمعجوز وأولادها وقد طلب أن يكافئها على حسن ودادها ما تر حلون معنا إلى ديار ناحتى تكونوا
تحت ذماننا وفي جوارنا ويكون لكم ما ننا عليكم ما علينا وتبقوا تملكون جميع ما في أيدينا فقالوا
له يا أبا القوارس نحن أينما كنا بما نكون تحمى حمايتك وفي حاية أولادك ونحت ظلك ورعايتك
ونحن عبيدك على طول الزمان نرسل الله أن يبقيك حوادث الزمان وطوارق الحدثن وأما
المعجوز فأنها فرحاء الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وزال عنها ما كان اعتراها من الأوباد
وحمدت الله وشكرته على جميع العوائد فلما كان بعد الثلاثة أيام أنعم عليهم وعنتر وأعطاهم
أوفى عطية قدم لهم الخيول العربية والجواب وشيء كثير من الرماح والقواضب وأهدى لهم
الأموال والنوق والجمال والخلع الغوال وأعطاهم من التحف والإحسان شيء بكل عن وصفه
اللسان ربيى ذكره على مدى الأزمان وقال لهم أنتم في دماى إلى أن أموت وأشرب كأس حامى
فاذا عارضكم أحد ابن سلار أعلموني أسير إليه وأخذر وجه من بين جنبيه وأطير راسه
من بين كتفيه وأقتل أبطاله وأخرب دياره وأطلاله قال الراوى وأن الغضباني وأخوته ميسرة
وغصوب أو هوهم شيئاً أئدا لم يكن في حسابهم عسوب وكذلك جميع الفرسان أو هوهم شيئاً
بكل عن وصفه اللسار وغمرهم بالخير والإحسان ثم أن عنتر رحل بعد ذلك قاصداً إلى دياره
والأوطان وسار وأولاد المعجوز معه لوداعة يوم كامل في تلك البرارى والقيعان فعند ذلك ردهم
عنتر بعد ما شدد عليهم في الأقسام وسار وإية طعون البر والأكام طالبين أرض الشرب والعلم
السمى والحيل تحببهم وتعدى وقد اشتاقوا إلى نظر الأحبه ومالهم من الرفاق والأصحاب
وهم يتجادون فيما جرى عليهم في تلك الأسباب في هذه السنين والأعوام والقهور والأيام
وما قاسوا من عذابات من الحرب والصدام وما هم لهم من الأقيحام والالتزام فقال عنتر
وحق ذمة العرب السكرام طول عمرى الاقى الفرسان وأمارس الاقران والتقى الجبابرة
والشجعان فإريت اثبت من هذا الفارس والقرم المداعس الذى تشيب الرأس من حربه
تنذهل الاقران من طعنه وضربه ولما حملنى بجواذى فغاب صوابى وأرثت فؤادى
فوحى شهر رجب والرب الذى إذا طلب غلب يستاهل أن تنعقد على رأسه الريات
وتنقاد تحت لوائه القادات والسادات ثم انه أشار يضحكى إلى فرسانه ما قابى من حربه
وطمانه وهو ينشد ويقول هذه الايات :

الابلغ العربان عنهى من أفوالى	بأن طمان الرمح فى الحرب أشغالى
وبلغ العربان وعيس وسادنى	وعزى وخلاقى ذوى المنصب العال
وخبر بنى بدر وغطفانى بعدهم	لنهران مع كهلان من كل مفضال

يسد فيافي الأرض سهل واجبال
وقد أظهروا برقاً وزهداً وأعوال
الوفا والوفاء راكبين الأفيال
معا ملوكين أغر الناس أمثال
ألا أننى محسوب منك بإيصال
واجبته لما وصلت بأحبال
همام وقدام وليث ومفضل
وقد أخبروه القوم ما كان من حال
لجندله الفضبان فوق الثرى ورمال
وقد أخبروه القوم ما كان من حال
فزاد غراماً ثم هام بلبال
والف ملك قد أتوه بأفيال
غشوم شره في الحروب مقتال
ونيران هياف تزيد بأشغال
فعادوا صراعاً زاعقين بأذهال
كذلك سبيع في قيود واغلال
وقاضت دموع منى كسلسال
أتوني سريعاً سامعين لأقوالى
أسوداً ضواري مثل أسد الدجال
تخوض برارى باليات وأرمال
فلا فلاح في رجال وأبطال
وجالت بنو عبس بسمرو ومصقال
لسمر للقنا من كل دابل عسال
فسبحان من حكم وحكمه عال
يهود على العاصدين منه بأفضال
على ألوف زابسات بأهوال
باسمر عسال وأبيض فصال

بما لاقى الفرسان من خرب عسكر
يموج كموج البحر تحت غمامة
وهم ألف ألف ثم سبعون بعدها
أتونا بعزم من بلاد بعيدة
وكان أصل ذا شيخ أتانى وقال لى
رويت ظمأ مالك بوسط هجير
قضيت أنا هذا الذمام واننى
فسارت رجال الهند نحو ملككم
لجرد رسولاً بالوعيد مهدداً
فعادوا حيارى حاملين لمهرف
فلما رأى هياف قتله مرهف
وكاتب ملوك الهند والسند معلنا
وكان له خيل يسمى بأخضر
غساروا الينا والوحوش تنافرت
وأرسلت شيوخاً وخذروف ابنه
وقد أخبروه هاتى أسيراً مقيداً
غزادت همومى للامير وأسرته
فكأنت خلانى وأهل مودتى
وأكملوا سبعين ألف مدرع
وسرت بأولادى وأهل مودتى
كدا ولدى التضبان كان طليعى
ولما تصادمت الجيوش جميعها
غهاجت وماجت باليمانى وأظهرت
فأنفذ مولانا العظيم لحكمته
إله كريم خالق الخلق كلهم
ركباً أنجمرى لما رمانى وأطبقت
وما زالوا على بسيوف وبالقنا

يا ولدى الغضبان روحى لك الفدى
وجاء دريد بالعرب الشرار قاصدا
والتحم الجيشان فى الحرب واللقا
تلطف مولانا العظيم بتفضله
لما تعافيت من جراحي متوا لنحوهم
مبارز ملك الهند يدعى بأخضر
وكان شفاء مع عجوز لقيتها
وأبصرته فى البر فردا مشردا
وبارزت هياف لما رأيته
وفى وقعة التنين شابت عوارضى
وفى يوم حملى بالجواد وسيره
فورب البيت مارأيت مثله
والله ان كان رب البيت أسعد
ولما اصطلمنا فوق الدهر بيننا
وسرنا إلى كسرى فجاء بنعمة
وسرنا إلى عيس نعلوى فيافها
أبا عبلة أنى قطعت اليد أمرع
أبا عبلة كم قاسيت كل ملبة
أبا عبلة شابت فى المهاد لحربنا
ثلاث سنين قد بليتته بحربه
أنا أعتز العبيى فارس قومه
وتوجنى ربي بنصر مؤيد

بما فعلت يدك فشيت أغلال
وجد ولدى من غير عم ولاخال
يريدون أخذ الثار من كل جوال
فسبحان من يحيى العظام وهى بولى
وجدت الفتى الغضبان ضيغم قتال
فأرديته لما ظهرت بأذلال
وأولادها منى هروبا بالحبال
وحيدا وحول جواد جميع رجال
ان شاء صداها وان شاء جوال
وصار عشب البر من فقه قال
فهذا الذى أذهل عقلى ولبال
وما نظرت ملل عبد هياف بالخيال
لعمد أرقاه إلى المنزل العالى
كذا طبع هذا الدهراد باروأقبال
على ولدى الغضبان بالمر والمال
وقلبى على عبلة باضرام واشتغال
إلى حبكى كى أنوز بإقبال
مع عبد هياف بضربته فصال
ولم يعرفوا ذنبا بنون وأطفال
وستة شهور زائدة بأكال
أموت ويبقى لى حديثا وأقوال
أقبال وسعدى دائما باجلال

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه قالت الفرسان عجبا واهتوت طريا وقال عروة
لأردائه فالاولا كان من يشنالك وبلغك الله منك ولا شمت بك أعداك هم انهم جدوا المسهر
فى البر والقيمان كانهم العقباء إلى السعدى ورمى عنتر روحه من الشوق إلى نظر الاحباب
فارسى عنتر أخوه شيبوب يخبر ويبشر أهل الحى بقدمهم فسارت دار ساعة من الزمان
حتى وصل الحى وبشرهم بسلامة أخيه عنتر ومن معه من الفرسان وانهم قد أتوا سالمين ومن

سفرتهم فأنهم فخرج الملك قيس وبنى عبس لاستقبالهم في أحسن زينة وأكمل هيبة وكان يوم عظيم
بعد من الأيام وقد نشر على رأس الملك قيس الصناجق والأعلام وساروا في ذلك الآكام
إلى أن التقوا ببعضهم بعض وسلموا على بعضهم سلام الاحباب وفرحوا المقيمين بالقادمين
وبعد ذلك جدوا في سيرهم حتى وصلوا إلى مستقرهم وأقاموا في فرح وسرور والكاسات
عليهم تدور وقد حصل لعنتر بأولاده الفرح والسرور وأنت عجلة تلتقيه وهي بالفرح
والمرات وأخبرها على ما وقع له مع عبدياف وانفصل منهم وقصد إلى أرض العراق مع
أصحابه بعد فراق الملك قيس بن زهير وعن الذي حصل من الاتفاق وسار إلى كسرى
أنوشروان (قال الراوى) ولما كان ذلك اليوم تلقته عجلة في أوائل النساء وهنته بما وصل إليه
من حمز الجبل الاحسان واستقروا في أماكنهم والأوطان وكان الذي وقع لهم ما كان وكانت
مدة ماغبوا في هذه ثلاث سنين وأربعة أشهر تمام هكذا حسبتا العربان ولما استقر
بعنتر القرار جعل يتذكر ما جرى له من تلك الآثار وكيف حدثت عليه تلك الملوك
والكبار وكيف ظفروا الله بهم الدمار فالتشد وقال هذه الآيات :

مالى حمل الغرام يدان	لا يستطيع لحمة الثقلان
عجبا ألقى الأسد في يوم الرضى	أفاد قهرا في يد العربان
كم ذا ألا يانفس كم هذا الجفا	هذا الذى يقنى له الحدثان
يا عجلة هل من مسعد أو مشفق	في حبك فلقد عدمت حنان
هذا غرامى والعزير مجاورى	كيف السيل إذا تاه رجدان
فأنا لهذا الأمر أخذو صعبة	يارب جرنى من ضروف زمان

(قال الراوى) وبعد ذلك صفاهم الزمان وهم في هناء واطمئنان إلى يوم من بعض الأيام
هو قنقل عندهم الزاد وفرغ ما كان اكتسبوه من الخطام وإذا قد أتى بهم خير غنيمة سائرة
إلى بعض أحياء العرب فركب هنتر مع أولاده في فرسانه وأجناده وساروا خلفها إلى أن
لحقوا وبذلوا شيوخهم فيهم ونهبوها وأحتوا على ما كان فيها من الأموال والنوق
والجمال وعادوا راجعين إلى ديارهم وهم يقطعون ما بين أيديهم من المناهل والجبال إلى أن
أشرفوا على تلك الأودية والروج وإذا بالحلة تموج كأمواج بأجوج وأجوج ولها أخبار
مرتفعة وصراخات عالية مشرعة والصياح عالى والعراخ نامى والناس في هرج مرج
ودخل وخرج لما رأى عنتر ذلك الحال واشتاق إليه إلى السؤال فالتفت إلى أخيه
(تم الجزء التاسع والثلاثون ويليه الأربعون)

الجزء الأربعون

(من سيرة عنترة بن شداد)

شيبوب وقال له يا ابن الام امض وأتقنا بنجر قومنا لانى ارام كانهم عازمين على الرحيل وسرعة التحويل فعند ذلك أطلق شيبوب كانه الريح المهبوب وسار حتى وصل إلى الحقة واستخبر من بعض الرجال فاخبروه بما جرى عليهم فعند ذلك عاد شيبوب إلى أخيه عنترة وهو كثير القلق فقال له يا ابن السوداء قللى ما وراك ومن بشره رماك قال شيبوب يا ابن الام انما سألت عن الذى جرى لهم فذكروا لى أنهم خائفين من الملك يكسوم ملك الحبشة المفهوم لانهم سمعوا أنه هو وعساكره سائر اليهم فى عساكر تملأ القيعان من عرب وسودان وقد بلغهم أنه أقسم وشد فى الأقسام أن لا يبقى من بنى عيس لإنسان قلبا أن سمع عنترة هذا الكلام صار الغنىاء فى عينيه ظلام وقال له ويلك وما السبب الموجب لمسير الملك يكسوم إلى تلك المعالم والرسوم فقال له شيبوب واقه ما أعلم شيء عن هذا المقال ولكن سألت بعض الرجال وأخبرنى عن هذه الاحوال فاشتغل قلب عنترة من سماع هذا الخبر وحصل له غم وكبر ثم سار حتى وصل إلى أبياته ونزل وأستقر به المسكان فبينما هو مع الرجال وهم يتحدثون فى هذه المواقف إذ أقدم اليه رسول من عند الملك قيس ولما وصل اليه وصار بين يديه وقال له يا أبا الفوارس أجب للملك فسار معه وهو بغاية اهتمامه قال الراوى وكان السبب فيما أتى من الأحكام أن جماعة من أخوة الملك قيس وجماعة من بنى عيس الأبطال اجتمعوا مع جماعة من بنى زياد وقامر عليهم الأمير عمارة القواد وكان جلستهم أربعةائة يطل من الأبطال الشدائد وقد لبسوا سائر العدد والسلاح والملابس وخرجوا من الحقة وساروا يطلبون المكسب كاجرت عادة العرب وجميع الفرسان فتعوطوا فى البر والفندق بها وقع لهم غنيمة من أحد فعملوا على الرجوع من غير فائدة فجاءت عودتهم على أطراف بلاد الحبشة وهم عائدون وكانوا قد قطعوا من خلفهم بلاد اليمن حتى أشرفوا على تلك المعاهد والدمن فبينما هم سائرين فى البر من غير عاقه إذ أقدم أشرف عليهم قافله فيها ثلاثمائة ناقه وهم موثوقه من سائر المعاش والمكسب ومن وراثتهم علم من الذهب وتحت ذلك العلم سبعائة فارس كأنهم الاسود العوايس وبينهم فارس عيه هيبه ووقار قال الراوى فلما نظروا

بنى عيسى إلى تلك الأحوال قال لهم عمارة وكان كما ذكرنا هو المقدم على الرجال وهو يقول في نفسه إنه هو القوال الفعال فقال لهم يا بني عمي هذه غنيمة تريد أن ترى أرواحنا عليهم وتأخذ الغنيمة من بين أيديهم فقالوا له افعل ما تريد لأنك صوت المقدم علينا ومهما أمرت به قتلنا (قال) وكانت هذه الغنيمة القادمة كانت من حصن العقاب والمقدم الذي عليها يسمى أبره بن يكسوم الملك المهاب لأنه كان قد أرسله أبوه لجمع الخراج والعداد من حصن العقاب تلك الأرض والمهاد فجمعه وحضره وعاد سائر إلى أبيه وأرضه للبلاد لأن هذه الأرض كانت تحت حكمه ونبيه وأمره لأن هذا يكسوم كان ملك عظيم الشأن كثير الفرسان وقد أطاعته العرب والسودان وكانوا يجتمعون له الخراج وينفذوه إليه وكان له هذا الحصن الذي نحن في حديثه وكان في آخر بلاد اليمن وفيه عرب بعدد الرمل وفيه رجل من قبل يكسوم اسمه هاطل بن ساقية ومعه ألف فارس وهو مقيم في هذا الحصن يستوفي الخراج والعداد من القرى والبلاد وينفذها إلى يكسوم فثنا كان ذلك العام اجتمع عنده خراج كثير من ذهب وفضة فأنفذ يكسوم ولده يستوفي له المال ومعه ألف فارس من الأبطال فقبض المال وعاد طالب لآبيه فوقعوا به بنو عيسى إقدا خلهم فيما معه الطمع لما رأوا كثرة المال فقصدوا ورقة بن زهير عبده من عبيده يقال له نازح وكان خبير ببلاد اليمن فقال له كم بيننا وبين يكسوم فقال يا مولاي إن كافي العارة فيمننا ويئنه يومين فقال ورقة وإن كان على هذا الحساب فإلحقنا الطلب إلا ونحن في بلاد بغيمة ثم أنهم كبروا ووسق في قرايص سرورهم ونادوا يا عيسى يا لعدنان فلما أن رأى ابن يكسوم إلى ذلك الحال وقف ووقعت الخيل التي معه وردوا الألجم وراء ظهورهم وخرج منهم فارس إلى بني عيسى وقال لهم يا ويلكم لا تعجلوا في القتال ولا تسلكوا طريق الجبال فهذا الملك يكسوم يخرج إليه ورقة بن زهير وقال له في است أملك على أم يكسوم معكم أنه ظمنه في صدره أخرج الرمح يلع من ظهره فلما رأوا فرسان اليمن إلى صاحبهم قتل وعلى وجه الأرض جدل حملت على بني عيسى فرسان اليمن واشتدت المصائب والمحن ووقع بهم الخيل والوهن وكان لهم يوم لو أنه الأطفال لشابت قبل رضاع اللبن ولم يوالوا كذلك إلى أن أمسى المساء فطلبوا بني عيسى الانفصال فلم ترضى فرسان الحبشة بل حملت طالبة الحرب والطعن والضرب فقتلهم بنو عيسى السكرام وصبروا على هذا الأحكام وذاقوا البلاء من أولاد حام ونادى بعضهم البعض لا تفشلوا عن القتال فنحن بنو عيسى والموت الزوام فدو نكم وإياهم تحت غسق الظلام فعند ذلك عمل الحسام وكثر الزحام وقل الكلام وخرس الساس وتعثرت الأقدام فلما كان عند الصباح

حق أيس بن زياد لصاحب العلم وكان قد ولي وانهم فطمعته قتله وأدرك ورقة بن
يكسوم وطمعته في جانبه جندله فلما نظروا رفقته إلى قتلته فهجوا على وجوههم طالبين
الديار وعمل فيهم العارم البتار وقتل منهم مائة وخمسين بطل وحل بهم الولي والخيل وأخذوا بني
عبس السلب والاموال والخيل والجمال وعادوا طالبين الديار والاطلال فمذا ماجرى لهؤلاء
بما جرى عليهم من المصائب وأخبروا هاطل بن سافيه بأخذ الاموال فوقع به الاندھال
وركب في الف فارس مثل السلاھب وأخذوا معهم الخيل والجنائب ووقع بهم التفار ولم
يركبوا لهم راحة لليل ولا نهار (قال الراوى) فهذا ماجرى لهؤلاء وأما ما كان من بنى
عبس فانهم طلبوا أرضهم وجدوا السير في طريقهم فاقبل عليهم الأمير شرف الدين عماره
وقال لهم يا بنى عبى المال قد حصل في أيدينا والطلب لا يد أن يأتي الينا ونريد أن نرتب
منا قوم يسوقوا المال وقوم تتأخر لقنات الرجال فقالوا يا أمير عماره أنت المتقدم علينا
هن أردته منا يتقدم ومن أردته هنا يتأخر فلما سمع عماره ذلك المقال أخر أولاد الملك
زهير المفضل وتقدم هو بالاموال وقال لهم نحن قدامكم قريب لا تنقطعوا عنا في الحال
فنحن ما نبعد عنكم يا بنى الاعمام وهو الحارث ونوفل ورقة ويجيد بن عاكك وماتين فارس
عن كل قوم ماحك وأمرهم بالمسير من وراء الغنيمه وسار هو وأخوته بعد أن قال
لاولاد الملك زهير لا تنقطعوا عنا فنحن ما نبعد عنكم في الجبال بل المسير يدامكم سير
الرفق على قدر شير الإبل يأسنه الرماح وجدوا بنى المسير حتى نتجوا بأنفسنا في البطاح
ففعّلوا تلك الفعّال ووقع بهم الخوف والاندھال وعرجوا عن الدرب في البر شرقا وغرب
وأولاد الملك زهير قوين القلوب بان عماره ومر معه سارين بين أيديهم والامر بخلاف
ذلك لأن عماره جدى المسير إلى أن وصل إلى أرض الشربة والعلم السعدى ومعه الاموال
والنوق والجمال راء أخوة الملك قيس فانهم ساروا في ذلك اليوم إلى أن أمسى المسافروا
قريب من صعدة الجبل في أرض البين وأصبحوا وقد عولوا على المسير وإذا قد طلع عليهم
غبار من بين أيديهم وقد انكشف عن الف فارس ليوت أشاوش عوايس وفي أوايلهم هاطل
ابن سافيه وهو كأنه طود من الاطواد أو من السباع الشداد وهو على جواد اذم يحكى الليل
معهم الغنيمه فقلم من بين أصحابه إلى بنى عبس حتى قاربهم وكانوا قد وقفوا عن المسير فلما
قاربهم ناداهم من أى العرب أنتم ومن يقال لكم فأذا الجارث وورقة أن يخفوا أنفسهم
ويقولوا نحن من بنى شيان فقال أنس بن زياد نحن بنى عطفان لانه كان قد تأخر معهم بجملته

المتأخرين من الفرسان فقال يا ويلكم وأين الغنيمة التي أخذتموها من ابن الملك يكسوم
لقد جأيتم لأنفسكم أمر مذموم فقال الحارث الذي أخذوا الغنيمة من بني عيس ومن
عبروا علينا وهم سائرين إلى ديارهم فقال لهم تكذبوا يا بني الأندال ما أنتم إلا
من بني عيس وعدنان فسلموا أرواحكم الينا حتى ترد علينا أموالنا فقال الحارث ما نحن
إلا من بني غطفان ونحن ما نسلمكم أرواحكم إلا من بعد ضرب وطعن فعند ذلك زعق
هاطل على أصحاب زعقة إرتجت لها اللقيعان قال وكان ما هطل فارس اليمن المذكور وبطلها
المشهور قالوا لعنائه نحو الحارث بن زهير وهجم عليه ومد يده إليه وزعق عليه فادهشه
ومسكه من أطواق درعه ورجله من جواده وأخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلمه
إلى أصحابه حتى قتلوا من بني عيس فاشبههم فقال وطن فيهم يميناً وشمالاً وكذلك فعلت
أصحابه حتى قتلوا من بني عيس خمسين فارس وأسروا أربعين وانهمزوا بالباقيين ورجع
هاطل وقتل ظفر بالقوم قال الراوى وأما المنزهي من أصحاب يكسوم فانهم لما وصلوا
إلى الديار وأخبروه بقتل ولده وأخذ الغنيمة بنى عيس وعدنان فقامت عليه القيامة
وانقلبت بلاد اليمن ولزموا البكاء والحزن والمصايب والمحن فعند ذلك حلف يكسوم
وقال وحق ذات الدواب والفلك السائر لأهلين العرب والحبشة من كل جانب ولا
قتل قاتل ولدى ولا فيمن في ديار بنى عيس التوادب ولا تركن ديارهم العامر سباسب
وكان الذي أقسم به يكسوم صمم عنده بعبده من دون الملك الغالب رب المشارق والمغرب
وكان قد جعل في دار حيطانها مزية بالذهب والفضة وأهل بلاده أخذ ثار ولده وجمع
عالم كثير وأمرهم بالمسير وإذا قد أتى إليه كتاب من عند هاطل بن ساقيه يقول فيه
أهل أيها الملك أتى صرت خلف بنى عيس إلى قريب ديارهم فقتلت منهم خمسين
وأسرت منهم أربعين مع مقدمهم وهم في قبضتي حتى تأمر فيهم بما تريد فلما سمع ما في
ولا السان اسكن أحفظ الأسارى الذين عندك حتى أطلبهم منك ثم جمع العرب والحبشة
فكلوا تسعين ألف عنان وعولان يسير إلى أرض الحجاز ويقطع آثار العرب جمعاً ويقمعهم
كما فتقدم إليه ملك ملوك العرب يقول له علقان وكان جباراً من الجبابرة لا يفزع من
طاحون الحرب الدائرة وكان يكسوم يدخره الشدائد فقبل الأرض بين يديه وقال له أيها
الملك ما تخاف من سائر الأقطار فقال له وكيف ذلك يا علقان قال تسير بهذه المساكر إلى
يوم صمايك من العرب وشلوخ البادية وحماله الحطب ولو أمرت بعض عساكر كركان

يسير والى بنى عيس وخطفان وكان قد أتوا بهم كلهم فى القيود والاذلال ويسوقهم بين
يديك سوق الموان فقال له يكسوم يا عملاق الذى قدم دلى قتل ولدى لوانه كان خاف من
الابطال ما كان قبل هذه الفعالة وأنا أخاف أنك ما تفدى الاشغال فقال له علاق أندىنى
الى هذه الخدمة فان حدثت خائفا فأهلى وأموالى وأولادى كلهم بين يديك ولا أعود أخطب
منك لا قطعاً ولا ضياعاً فقال له إن كنت كذبت عنى هذه الفضة وأتبنى بنى عيس وخطفان ولا
تدعنى أسيراً إليها فانا أقاسمك فى نعمتى وأزويك ابنتى وأقدمك دلى قبائل العرب الذين
تحت طاعتى وأقطع لك من ذلك ثلاث حصون من غير أقطاعك قال الراوى فلما سمع
علاق هذا المقال قال له أنا أقول هذه الفعالة وأبذل لك من أسدك هذه الأمال فقال له كم تريد
من العساكر فقال ما أشد معى شهر خمسة آلاف فارس فقال له ما هذا صواب لأنك متى
إلى بلاد ماوطانك وتلقى رجال ما قبلتها فطافخذ معك خمسة عشر ألف فارس أسود
عوايس وعشرة آلاف من العرب من كل فارس منتخب فليكن للعلاق فى ذلك خلاف ستمائة
وطاعة ثم أنه وهو ومن معه تميزوا وخرجوا بالدرع المذهبة والجواشن المسكبة والودان
مثل الأطراد وهم متقلدون بالسيوف الحداد والرماح المداد ثم خلع يكسوم دلى علاق
قرى بن آدم وكان فى تقاطيع الفيل الأعظم وهو عرض طويل ما كانه إلا من أولاد قبائل
وسارت العساكر وهى قد دلت الأرض فى طولها والارض فى الراءى ووصل إلى
بنى عيس بهذه الامور والاحكام وكان كما ذكرنا عمارة قد تقدم بالمال وتحدث مع قيس
بما جرى فقام ذلك عليه وكبر ليدوسب عمارة واشرق به وفزع من ملك الحبشة فزعه فنيا
فلما سمع ذلك الكلام عمارة قال أيها الملك أول من حل أسوتك وورقه هو الذى قد قتل ابن
الملك يكسوم وانزل به المحوم وقال لى سرائت بالغبية وانا انفسحامية وانا سرت بالمال
وخافوا ان يكونوا اهل كوافعال يا عمارة قد تمركت اسوقى ونجوت بنفسك فقال عمارة
يا ملك الزمان وشىء معى فاشغل قلب قيس ولا قال ولارده قال واقام فاق لفقد اسوته
والنار الحبس مبهجة ولا يعلم بحبر اسوته حتى قدموا المنهزمين من قدام هاطل بن سافيه
وخبروه بأسرهم وهلاك اكثرهم وقالوا ايها الملك نحن شد عناهم وقتلنا لم نخر من
بنى خطافان وما تقول انهم ياذوهم ولا يفعلوا اذ فيهم فمكّن قلب الملك قيس ثم
انه جمع العرب وقال لهم ما تشهدون يا بنى عيس فقالوا جميعهم نحن اك وبين يديك
ولا تبذل بأنفسنا عليك فقال لهم هذا ملك عظيم صاحب بلاد واقليم فقال الربيع مافى

الامر إلا أننا ننفذ إلى بنى عطان ونعطيهم شئ من المال ويسرون في البرارى والجبال
ويشترون الأسارى من يكسوم فيعرف أنهم ليس من بنى عيس وعدنان فقال له الملك
قيس إذا كان يكسوم بطلب ثاره فن يلقاه من بنى عيس أو من بنى غطفان فقال له الربيع
لا أعلم بمعرفتك كما تريد قال فلما يمضى إلا أيام قلائل حتى وصل اليهم خبر العملاق بين
عامر وما معه من العساكر من عرب وسودان والمقدم يقال له قرى ابن أدهم وهو
فارس ومقدم على الحبشة جميعا ومعه خمسة آلاف من السودان فلما سمع قيس هذا الكلام
انذهل وتحير وأمر بنى عيس أن تضم بعضها إلى بعض وتلتصق البيوت إلى جانب بعض
ويحتزون لأنفسهم فاجت القبيلة وأضربت العشيرة قال الراوى وفي تلك الأيام وصل
عنتربن شداد فوجد الحى وهو على تلك الحالة وما فيهم إلا من حصن حريمه وعياله وفرح
قيس بقدوم عنتربن وأخبره عن الذى جرى وتدبر فقال عنتربن وكان لهارة نار يضرمها
علينا لإلنا نار الحبشة ويزيد أن يلبينا بنار السودان وقتالهم وحربهم ونزالهم وكم جدهما
تلقى منهم إذا ساروا إلينا فى عالم عظيم وجيش جسيم وما يكون عمارة بن زبادى وقد نار
وأطفئها أنا لأنه ما يريد لى يوم فى تلك القضية فقال له الملك قيس والله لقد قطعت ظهري
يا أبا الفوارس والآن أعلم يا ابن العم بأن الامر قد فات وأخوتى الحارس وورقة ومجيد بن مالك
ومعهم أربعين من بنى عيس فى الأسر والاعتقال وهم فى أسوأ حال وما يدرى عليهم
ذمام وهذه نوبة عظيمة نهلك فيها بنو عيس وعدنان فلما سمع أبو الفوارس عنتربن من الملك
قيس هذا الكلام صارت الدنيا فى وجه ظلام وشد فى الأقسام وقال وحق البيت الحرام
وزمزم والمقام لولا الحارث وورقة ومجيد بن مالك لما حضرت ضربا لا طلعان وكنت
رحلت من بينكم حتى كنتم تبصرون ما يتم عليكم من تدبير عمارة لكن يلزمنى خلاص
مجيد بن مالك لأجل فعال أبيه معى وخلاص الحارث وورقة لأجل احسان أبيهم زهير
وما فعل فى حياته من الخير فعند ذلك شكره قيس على ذلك المقال وقال له يا ابن العم
اتنا فى قلة فى كثرة وإن لم نستجد بأصدقائنا والا أفنونا فقال عنتربن كم تكون عدة
القادمين إليكم فقال ليس فى خمسة عشر ألف فارس فهم عشرة آلاف عرب
ومقدمهم العملاق وخمسة آلاف سودان ومقدمهم قرى أخى أدهم فارس بلاد الحبشة وهو
موصوف بالشجاعة والبراعة فقال عنتربن ان نستجد على هذه الترمذة اليسيرة بل
أجعل البجدة لوقعة كبيرة وعلى أنا بعون الله أخلى أولهم ولا يلحق آخرهم حتى

أتى اليها ملكهم وبعد ذلك نطلب بعض حلفائنا ونرحل إلى بلاد الحبشة ونملكها والقتل أهلها فقال قيس أريد أن أنفذ إلى بني فزارة في هذه النوبة فقال عنترة لا يملك لا تجمع لهم يرافقونا لأنهم ان أنوا الينا خذلونا وكسرونا ولما حضروا على هذه الحالة أنا لا بأش حربا ولا تزال وإن كان ولا بد من النجدة أنا أنفذ إلى ابن أخي الهطال وأبي الجحجاج أن يأتونا في فرسانهم وسائر أبطالهم فاستصوب قيس رأيهم وشكره على قوله وأنفذ اليهم شيبوب مثل الريح المهبوب إلى أن وصل إلى الأمير الهطال فبلغه الرسالة وما حل من المقال فأخذ الهول ودخل به على مضير وأعلمه بذلك الحال فقال السمع والطاعة يا زين الرجال ثم أنه نادى في أحياء العرب بأخذ الأبهة للحرب والرحيل بالآهل والعيال فخرج عنترة في سائر بني عبس إلى لقاءهم وأكرمهم وحياتهم وفرح الملك قيس عند ملتقاهم وأنزلهم في مكان واسع ومرج طيب المرعى وقد أجمعوا أمرهم أن ينفذوا لهم خيل تأتيمهم بالأخبار وإذا وصلت الحبشة يعذوهم بالحال فسار شيبوب كل يوم يأخذ الفرسان وينفذهم في البرارى والقيعان مدة أربعة أيام وفي اليوم الخامس كانت توبة عنترة وأولاده وأخيه مازن وأسند الفوارس وهذا أسد الفوارس ومن بني غطفان وأبعد بهم شيبوب إلى شعب يقال له شعب الوادى وإذا هم بفبار عساكر الحبشة قد أقبل وظهر من تحت مائة فارس وهم سائرين على مهل قال الراوى وكان السبب في ذلك العملاق لما قارب ديار بني عبس وعدنان خاف أن يكونوا سمعوا بأخباره هربوا من الديار فأنفذ هذه السرية لتكشف له الأخبار فساروا إلى أن وصلوا إلى هذا المكان ورأوهم بنو عبس على هذا الشأن فعند ذلك قال لهم شيبوب يا بني عمى هل أدلكم على أمر لكم فيه الصلاح فقالوا وما هو يا أبا رياح فقال أحوا أنفسكم في هذا الشعب ويطلع اليهم مازن وأسند الفوارس من بين أيديهم ويملكون عليهم رأس المضيق ويخرج غصون من ورائهم وأكوز أنا في رأس الشعب والمضيق ومن سلم منهم وخرج إلى الطريق حملته من البلاء ما لا يطيق قال فلما سمعوا كلام شيبوب استصوبوا رأيهم وأمثل ما أمرهم به وسار غصوب وميسره وملكوا الشعب من داخله ومازن وأسند الفوارس من وراء ظهره وقعد لهم شيبوب بين الصخور وأكمن كانه الأسد الجسور وكانت كنياته ملائكة بالنبال وقوسه بين يديه وسارت السرية حتى دخلت الشعب والمقدم عليهم يقال له همام فلما توسطوا الشعب وساروا وسط المضيق وهم غافلون على القتال فهاجم عليه وضربه على هامته نزل السيف إلى حذائه وطلب أصحابه فولوا هاربين وميسره وغصوب وراءهم في الطاب قد سقوهم كأس العطب ولم تكن إلا ساعة حتى قتلوا

منهم ثلاثين رأساً وعشرين وانهم الباقون وعاد غصوب وميسرة ومازن وأشد الفوارس
يقودون بين أيديهم الاسارى حتى وصلوا بن عيس وقدموا الاسارى إلى بن قيس
وقد فرح عترباً ولأخذه وانهم فزادوه وسأل بعض الاسرى فقالوا نحن كنا طليعة العملاق
فقال لهم وأين تركتموه فقال الاسرى بعد غدي بكن عندكم وإله والله داهية من الدراهم
وإن أعطيتكم الزمام على نفسي وإني تطلقني أخبرك بما دبر فقال له قيس وحتى من
قدر الأرزاق والآجال لك الذمام إن أنت أخبرني عن ذلك الحال فقال له اعلم يا مولاي
أن العملاق قد بعث أربعة آلاف فارس من عساكره والفا من السودان وقدم عليهم
رجل يقال له عاصم من حكم وقال له أريدك أن تقطع الأرض في طولها والعرض وتطلع
من خلف بني عيس وتكونوا بالقرب من منهم حتى تقاطعهم ساعة من النهار وتظن لهم الانكسار
وتبعد عنهم حتى يبعدوا عن بيوتهم وإذ أرىتمونا أخذنا في الفرار اخرج أنت من وراءهم
وأملك حلالهم وأسب نساءهم وحريمهم ونحن نرجع عليهم من قدام وبذلك المجود في
حريمهم ونسوق الجميع أسارى بين أيدينا ونرجع على عجل لأن الملك في انتظارنا ونحن
يا مولاي ما أئبنا في هذه الطائفة إلا لنعلم الكنا والانا قد أخبرتك بالفعل الآن ما ترى
قال فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام صار الغضب في وجهه ظلام فقال لمنز ما الرأي
في هذا الأمر يا أبا الفوارس فقال له الرأي عندي نسير إليهم على بعد من الديار
ولا نركبهم بدرسوا هذه الامصار فعندما أمر قيس بنى عيس وبني غطان أن يتلح
مضاربها ويضربونها حول غدبر ذات الارصاد فلما سمع عترب ذلك الكلام قال له وعلى
ماذا عوات أن تصنع فقال له خطبى إلى وأريد أن أرفقك عليه وهو أن تحربوا
خيامكم في جانب خيامنا وبتبعكم باقي المشيرة وهذا رأى لنا فيه الصواب والخبرة فوجد
ذلك فعلموا ما أمرهم به ولم يعض ذلك اليوم حتى قلمت بنو عيس مضاربها وضربتها حول
الغدبر من أربع جوانبه ولوقوها إلى جانب بعضها البعض وأمر قيس الرعاة والعبيدان
يحترقوا فحترق جميعهم بين يديه وكانوا أكثر من عشرين ألفاً وأعظم المعاون والزنايل
وخط لهم حول الابيات برمح وقال لهم أريد منكم أن تحربوا خندقاً عظيماً على
الجناب فقالوا له أى شيء تعمل بهذا فقال لهم قيس هذا نمدد لاجل حاربة الحريم حتى
ما كانوا عليه من الحفر ذلك اليوم وهم قوم يرمون لأرباب من جهة الحريم وماتى عليهم
آخر النهار حتى فرغوا من الحفر وأمنوا ونائب الدهر وقد دعوا لذلك الخندق باباً واحداً
من جهة اليمن وأمر قيس سائر الغلمان بالوقوف على الباب أن يخرج الفرسان حتى يدلتهم

الاندام قال الراوى وكابوا فى العدد أربعة آلاف فارس فيهم مثل أبو الفوارس عترة وولده الفضبان وخصوب وميسرة ومازن فارس العربان وأخوته الشجعان وأسدا وفوارس المتصل ثم انهم باتوا تلك الليلة حول الخندق من ظاهره ولم يراوا على ذلك الروح إلى أن أصبحوا وبان الصباح وإذا هم بعساكر الحبشة قد أقبلت والارض بهم قد تزلزلت ونعرت البوقات وملئت الفلوات وقد انكشف الحال عن جيش جرار وباتوا جميعهم للإبصار وفى أوائلهم فارس راكب على جواد أجرد وهو على ظهره كانه الأسد وخلفه جماعة من السودان وهم كأنهم من أفراح الجبال وفى أيديهم الحرب الحبشية والخشوب النوية ثم تقوموا على ساحة الميدان ونزوا أمر بضرب الخيام فضربت خيامه ونصبت اعلامه وضربت له قبة عالية من الاطلس الاحمر والديباى الاصفر وقد نظر إلى بنى عبس قد أقبلوا كأنهم الشوامين ودلى حريمهم عازدين فأمر أن يبرز إليهم ائف فارس من السودان واقف من العربان فعند ذلك حلوا بنى عبس وخطفان وانطبقوا عليهم من كل جانب ويمكن قال الراوى وكان أول من اتقى بهم الفضبان وجعل بضربهم تارة بالسيف وتارة أخوه غصوب مثل الريح الحبوب وفعل فيهم مثل فعالة وزدق مازن وميسرة وهما مثل النار المسعرة وكذلك بنو غطفان يقدمهم الخطال وأسدا وفوارس الريال وانطلقت السهة فوارس على الالبيين وسقوم شراب الدين وظهر من غصوب والفضبان ماحير الغريبتين تخفى عترة دلى أولاده من السودان فأمر عروة أن يحمل هو ورجال الشجعان حمل المائة فارس كأنهم الاسود القناخس وقد جردوا فى أيديهم القواضب ونزلوا بالاعداء المهائب وفى تلك الساعة تقدم العملاق فى كناية وأظهر فروسيته وعجائبه وقد أبصر من عترة وأولاده مالا رآه من أحد غزواته فوقف ينظر على أى شئ ينفلج الحال وهو يتفرج على القتال فى الحال انعقد النبار ولم يزل القتال يعدل والدم يبذل وتار الحرب تشعل والأسوالم يقبل حتى ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال هذا والفضبان وشجبه كسرى والائف فارس إلى الخيام وعادهو وأخوته وقد فعلوا فعل الرجال الكرام ولما هاد الفضبان تلقاه أبوه عترة وقد ضمه إلى صدره وقبله بين عينيه وفرح بما وصل من الفروسية إليه فهذا ما كان من هؤلاء وأما كان من العملاق وأصحابه فانه عاد إلى المضارب وقال لهم الذى هو الصواب انتنا نرسل اليهم يسدوا أنفسهم النيا من غير حرب ولا طعان ولا ضرب وإذا لم يفعلوا ذلك الامر وأشأن أخرج أنا الوغد إلى الميدان وأقضى جميع عساكرهم الشجعان ونشقتهم فى جميع الوديان ويكون عاصم بن حكيم قدامك أو المم

والنسون فعند ذلك تقدم اليه رجل من بني عمه الأعيان وقال امدع عنك هذا المحال وأبطل هذا المقال لأن هؤلاء لا يسلّموا أنفسهم إلى أحد ولو أنهم فرّج هذا العدد ولا تعتمد إلا على القتال ودع عنك هذا المحال والأفوال فقال جميع من كان حاضروا والله لقد صدق الشيخ فيما قال وما بقينا منتظرين إلا الحيلة التي دبرتها فإن تمت والافال قتال بين أيدينا فاستصوب العملاق هذا المقال ورضى بما اتفقت عليه الرجال وباتوا على هذا الإيضاح إلى أن أصبح الله بالصباح وأشرقت الشمس على الروابي والبطاح وسلمت على سيدنا محمد وزير الملاح فركبت جميع الألوف واصطفت الصفوف راعية قلوبا بالرمح وتقلدوا بالصفاح وقدر كب من ميمنة عساكر اليمن فارس معلم راكب على جواد أدهم بين عيني غرة كالدرهم إذا صيل كاد أن يتكلم وكان ذلك قري بن أدهم مقدم السودان ويصحبته ثلاثة من مقدمين العربان وهو كثير بن جعدان وثابت بن قرعان ومنازل بن جزعان وهم قدركوافي رجالهم الأبطال واحتاطوا يميننا وشمالا وربوا العسكر ميمنة وميسرة رقباء وجناحين وجعلوا في الميمنة قري بن أدهم وهو على قومه مقدم الميسرة وثابت وجعدان وجزعان ومن لهم من العرب والسودان وقد وقف العملاق بنفسه في القلب وجعل ينخي الرجال للطنن والضرب وقد انعقدت على رأسه الرايات والأعلام وترتبت العسكر خلف وأمام ودقت الكؤوسات ونعرت البوقات واصطفت أيضا بنو عبس على ترتيب صفوفهم وأوجدت أيديها سيوفها وكان في الميمنة عروة الأمير عترة الأسد القصور وفي الميسرة ولده الفضبان وأخوه غصوب المنصان وفي القلب الملك قيس والربيع بن زياد مثل الأسد على رأس الملك قيس راية العقاب وقدامه وبين يديه قرصانه الانهب وصاحوا الجميع وقد قلبوا الدنيا بالزقاق وصار لهم أرعاد وإذا بفارس منصان وكان من أقوى الشجعان وكان يسمى عامر بن حرب وقد خرج مشتاقا إلى الطنن والضرب ونادى يا بني عبس البلاء عليكم قد نزل قسملوا أنفسكم الينا قبل حلول الأجل وبأخذكم على ذلك قدم حتى نسوقكم وحال وزعق عليه الأسد الريان وقال له ويلك يا ابن الخناخن تسلّم أنفسنا في الغزوات وقد خصصت لنا أكابر السادات ثم أنه انطبق عليه حتى بقي بين يديه وأقام في ركابه وتمطى في سادة وضربه بالسيف على هامه شقة إلى حد أقدامه فوقع عن الجود فطلعت الأسود بحرية من تحت فخذه فخرجت من يده كأنها صاعقة أو نار على بعد بارقة فسحبها غصوب بحسن معرفته على ظهر الدرة وقام واعتدل في ركابه وظلعه في جانب جندله ثم

أنه طلب الزار فخرجت إليه الفرسان وهو يقتل فيهم حتى قتل عشر فوارس أعيان فوقت عنه الأفران لحمل على السودان زعزعا وقتل ثلاثة فوارس منها وفرها وعادي يطلب قومه فاعترضه القرى ابن أدهم مقدم السودان وأخرج من تحت فخذ حربة ماضية لها أزج طريل عريض يعمل في الصباح كما يعمل في المريض ثم أنه هزها وإليه زجها وضرب جواده في صدره مرقت تلح من دبره وأراد أن يأخذه أسير وإذا بأخيه الغضبان قد بادره وفاجاه ومنعه من الوصول إلى أخيه وطعنه في صدره قال عنها وقد احتز لنفسه وسار تحت بطن الفرس ولما أنها جازته عاد إلى ظهر جواده وقد سار في صهوته وتبع الغضبان وساراه في حملته وضربه بحربة من الذئ تحت فخذ ففسحها الغضبان على جحفته بمفرقة وصناعتة وتبع القرى لخته وضربه بحربة في لفته أخرجهما تلح من نفرته فوق إلى الأرض من وقته وساعته عند ذلك حملت طوائف السودان فصاح في وجوههم الغضبان ومال عليهم مثل أبوه عنتره الفرسان ولم يزل على ذلك الشأن حتى بقيت الفرسان تتسككب مثل الغنم حتى أركب أخيه على جواد القرى بن أدهم واجتمع الحب مع المحبوب وهجموا على السودان كأنهم البلاء المصبوب فلما رأى عنتر تلك الأمور للصعاب هجم هو ومن معه من الأصحاب وقد لاحقوا أولاده الانجاب وتبعه عروة بن الورد ومن معه وحملت جميع بني عبس الانجاب على عسكر الحبشة والأعراب وكانت ساعة عظيمة شابت فيها الشباب وعملت السيوف في الرقاب وزعق عليهم من أين غراب هذا والملك قيس يقاتل وقلبه على من خلفه من الأصحاب وخائف على الحرم والشباب من خروج السكين الذي تقدم ذكره الأسير الذي تقدم ذكر بين أيادي الأصحاب هذا والحرب قد زادن النار حتى بقي يحاكي لهيب النار حتى إن الأعداء ما بقي لهم صبر عن هذا الغبار فطلبوا الهزيمة والفرار وأرادوا أن يستجبروهم وبعدهم عن الديار فلم يمس مرادهم والمقصود فصاح ببنى عبس الأسدو وقال لا يتبعهم منكم أحد ولا يرجعوا عليكم رجوع الأسد فقال عنتر لا تفعل ياملك الزمان هذا الفعل فانتا نعرف ما نلقى ونريد أن نجعلها هزيمة حقا وأبددهم غربا وشرقا فبينما هم في الكلام والصياح من خلفهم قد علا وقد زعزع جنابت الفلاركن الأعداء قد ظهروا على سبي العيال انتصر فقال قيس من هذا خفنا يا أبا الفوارس وبارين المجالس وولدى الغضبان مكم فهو لهم غريم ثم أنه عاد من وقته وساعته رجوع إلى السكين بمن معه من رفقة وهم عروة بن الورد وجاعته فهذا ما كان منهم وأما ما كان من أصحاب السكين فأنهم ما زالوا غائرين على ما أمر به وعليه اتفق حتى وصلوا إلى شفير الخندق وكان

في ردة نعمتهم عامهم بن حكيم وهو بالمسير يتدفق فلما انظر إلى الخندق وبنت هو ومن معه من
الرجال وتعجبوا من هذه الاحوال فعند ذلك نزاع عليهم عبيد بن عيسى ورموهم
بالزبال فعندها ترجلت السودان عن الخيل لما رأوا ما حل بهم من الويل وزجت إلى
نحر العبيد حراهم فبددوا أعمارهم وكثفهم عن الخندق بضرب أمر من الحرق ولم
تسكن إلا ساعة حتى قتلوا جماعة من العبيد ولفخوم على الأرض والصعيد وحلت أيضاً
العبيد الذين رتبهم الملك فبس فتلقوهم الأعداء في أربعة آلاف فارس فأنزلوا بهم الذل
والمناحيس وقتل منهم جماعة وانهمز الباقون وطلبوا البيوت وأيقنوا جميعهم بالموت في
تلك الساعة فرفع الضجيج عليهم من السودان وقد أشرفت النساء على الذل والهوان وإذا
بعثرة قد أدركهم بعد ما كادت العدا أن تهلكهم وكان أكثرهم قد دخلوا البيوت في طلب
كسب المال فثابت منهم الآمال بقدم عترة الأسد الربان قال فلما أبصر عترة هذه الاحوال
أمر عزة بن الورد وابن أخيه المطال أن يحملوا في خمسين فارس من الإبطال على من بقي عند
الخندق فآفة من السودان الاندال فلم عترة وأخوه هازن باب الخندق والمضيق وضيقوا
عليهم الأرض شبه العقيق ونثر عترة بضرباته أحشاهم ومزقها تبرق وعادت العبيد من
البيوت راجعة لما سمعوا صرخات عترة المقتعة ونظر واحملاته الرافعة فما شئت بعد الموت
أرواحهم وبلوا في السودان سيوفهم ورماحهم وطلب عترة مقدم القوم عامهم بن حكيم
وطمته طمته عظيمة سقاءها العذاب الإليم فخر على الأرض صرباً يمج علماً ونجماً وقد
شرب كأساً وجيماً وخال من الدنيا والأوطان وعاد عترة بكر على الخيل كرا ويسقيهم
من المات كأساً مرار ينهبهم نهباً وأخرج أرواحهم من أجسادهم عصباً وجاءتهم العبيد
من خازنهم وأورثوهم النكال بحربهم وقتلهم وكان تلك العبيد خمسة آلاف من غير خلاف
فأشرفوا منهم السودان على التلاف فلما رأوا السودان ذلك الأمر والشأن ورأوا ما حل
بهم من التلاف فما كان لهم إلا أنهم ترجلوا عن خيولهم وقد خافوا من الحر والويل ورموا
أرواحهم على الخندق وعدة الغبار ونسردق وقد حل بهم البلاء والويل ولم ينج منهم إلا
القليل وصار كل من نجح منهم وطاع من الخندق قد تمهل بضربه عترة يحل به البلاء والتعجيل
وصاروا بين جريح وقتيل ولم ينج من الجميع إلا من يعبر الخندق وكان لهم كلام يسطر
ووقع هم أبو الفوارس عترة (وأما) ما كان من أمر العساكر الآخر الذي هم قدام الملك
فبس المعتز فلما انهمزت على الهيب عوات وركبت بن عيسى أكتافهم وأرغمت أنوفهم
وكانت فويت قلوبهم بما ظهروا من الضعبان وما فعل في الفرسان وما زال السيف يعمل في

ظهورهم وأجناهم حتى وصلوا إلى خيامهم وأرادوا أن يشبثوا برجوعهم وأنهم يردوا
بنى عيس ويحاطروا معهم بالنفس فصاح فيهم العملاق يا قوم استجروهم قليل وقد جاءكم
النصر والظفر وكانكم بنفسائهم قد وصلت وفساقتنا من خلفهم قد حملت ففعلوا ذلك
أولهم يشتموا بالخيام الذى لنا وأولادنا ومتاعنا فإنها وديعة وتورد لنا وتستردوها منهم
فى عاجل الحال فتموا أنهم قد امهم فى الهزيمة وقد صارت أولهم لكم غنيمة فهذا ما كان من
هؤلاء من الأمر والشأن وأما ما كان من بنى عيس وعدنان فأنهم لم يزالوا خلفهم إلى أن
وصلوا إلى خيامهم وقد ملكوها وإلى رحالهم قد أخذوها ولم يزالوا فى الخيام حتى أتاهم
عنتر البطل الهام وأخبرهم بما فعل بهم من الآلام ففرحوا بخلاص حرهم وحمدوا على
ذلك مولاهم قال وبعد ذلك قال عنتر الملك قيس ما الذى تنظر فى حق هؤلاء الكلاب قم
بنا ندوسهم تحت سنايك الخيل والدواب فى ظلام هذا الليل ونضرب منهم الرقاب فقال
الملك قيس يا أبا الفوارس هذا الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم أنهم صبروا حتى
هود الليل واستعدوا على ظهور الخيل وطلبوا عساكر الذين ليحلوا بهم المصائب والمحن
فهذا ما كان من أمرهم وأما العملاق فإنه لما انقطع عنه الطلب واستراح من التعب جمع أصحابه وقل
لهم أعلوا أننا كنا نأمل من طيبه وأنا نعلم إن أصبحنا فى هذه الساعة يكونوا ملكوا
الحرير وعادوا بالسبي وهم معهم فى هذا العذاب الآليم وأن كان فيهم فطنة لأعدائهم فهم
يكبسوهم من وراءهم فأيهم من ينزل عن جواده ولا يقلع عدة جلاده حتى إذا سمعنا الصياح
أطبقتنا عليهم وأخذناهم بواسطة أو صلناهم الأذى الباسطة وهذه تكون واقعة الانفصال
وبها تبلغ غاية الآمال فاتم العملاق كلامه حتى أخذهم الصياح من كل جانب ومكان وبنو عيس
ورجاله والفرسان وقال لهم هذا الحساب الذى حسبته والكلام الذى ذكرته وهذا عنتر
و بنو عيس قد أقبلوا هارين ولا شك أن أصحابنا لهم تابعين وأنهم لما كبسوهم فى ظلام الليل
أنزلوا بهم الذل والويل ولكن اثبتوا لهم الساعة ثبات الكرام وجودوا فيهم الضرب
يهم الذل والويل وما زال السيف يعمل فى ظلام الليل والقيهم وعم الجميع الويل والحرب
وتمنى الجبان الهرب فيهاها من ليلة ما كان أعظمها على كل إنسان وما بقى يعرف عدوه من
صديقه ولا ميةضنه من رفيقه قال ومن جملة ما وقع من الاتفاق أن عنتر فى حملته اتقى
بالعملاق لحمل عليه وضرب بسيفه سنان رجمه برا موزع على وضايقه وسد عليه طرائقه
وطابقه ولا صقه وضربه بالسيف على عاتقه طلع يلعب من علايقه قال فلما نظروا أصحاب
العملاق أنه قتل وعلى وجه الأرض جندال ماجوا فى بعضهم البعض واقتنوا جميعهم بالمالك

والسدت في وجوههم المسالك واشتغل كل أحد بنفسه واعتبر بما جرى لأبناء جنسه وقالوا لبعضهم بعض يا ويلكم هذا العملاق قد قتل على وجه الأرض جندل وكان حسابنا أن أصحابنا يكسبهم ويدوسهم تحت السنايك وماترى إلا الأمر بخلاف ذلك وإن نحن ثبتنا لهم حتى تطلع الشمس ما أبقوا منا رلا نفس والرأى الذى فيه الصلاح مالنا أوفق من الحرب والزواح فمنذ ذلك طلبوا الحرب والفرار وتبطنوا في البرارى والقفار وهرب من كان في أجله تأخير وثبت من كان عمره نصير وعمل السيف في الكبير والصغير وما أصبح الصباح إلا وهم بين قتيل وأسير وقتيل في ذلك اليوم ثلاثة آلاف فارس وراحوا كلهم دوارس وأما المنزموون الذين انهزموا من قدام الخندق فانهم هربوا كما اتفق وراحوا طالين ديارهم وأمصارهم وعادت بنو عيس بالغنائم والأموال وهم فرحين بتلك الأحوال والملك قيس كل لسانه من شكر الغضبان وأثنى عليه بما جرى من ذلك الأمر والشان وعلى أبيه عتبر بن شداد الفارس الجواد قال ونزلوا في ديارهم وقرقارهم فلما وصلوا إلى غدير ذات الارصاد تلقاهم العبيد والأمويون بالفرح والمسرات قال وبعد ذلك قال الملك قيس يا بنى عمى ويا من بهم ينفرج همى وغمى قد انقضى الأمر بيننا وبين الملك يكسوم بما نزلناه بقومه من الغموم وأنا أعلم أن المنزمين من ساعة رصوا لهم اليه بخبرونه عن عسكرهم وعن العملاق مقدمة وما جرى عليه منا فيهلكون الأسارى الذين لنا عندهم ويأخذون ثارهم بذلك بما حل بهم من همهم وغمهم والرأى عندى أننا نسير اليهم ونذكرهم من قبل أن يفرط بهم الفرط لأنهم من بنى عيس فيهلكهم ويشقى منهم الغليل بما جرى منا في حاته فقال بنو عيس نعم ما رأيت فانك أصبت بما به أشرت فقال بنو غطفان ونحن نسير معكم فقال الملك قيس لا يا بنى عمى نحن في هذه النوبة لا نأخذكم معنا بل نريد منك أن تقيمون هنا وتحفظون الحرم ونحن نسير لما فرغوا من تدبيرهم وأتموا جميع ما أمرهم وهم دخل عترة على الملك قيس يستحثه على المسير وقال له يا مالك ما انتظارك أتريد أن تقر ثانيا في ديارك لم لا ترحل بنا إلى ما عزمنا عليه ونشد عزمك الوصول اليه فقال قيس يا أبا الفوارس قد رأيت من الرأى والارشاد أننا نستنجد ببني فزارة في هذا الأمر فقال عترة لا والله لا قاتلت في عسكري يكون فيه بنى فزارة لأنهم كما تعرف طائفة بدارة فوالله لا قاتلت لأرفقهم في طريق ولا أتخذ منهم خرو ولا صديق فقم بنا فان كفاية الأمر بأهل البين ولسكى من في تلك الاطلال والدمن فقال الملك قيس أنا لأخاف إلا على الحرم والعيال لخطفهم الاعداء الاندال فقال عترة ان كان فزعك على الحرم والاولاد فانا أرسل إلى دريد بن الصمة لانه رجل على الهمة وصافى الوداد وأمره

أن يأتي في بني هوازن وجنهم وهذا العسكر القادم وأنفذ أيضا إلى عامر بن الطفيل وأمره
 يلحقنا في بني عامر وينجدنا على يكسوم ومن معه من العساكر فم أنه أمر عروة بن الورد أن
 يكتب إلى بني عامر ويعلمهم بما جرى من تلك الاشيا فكتب عروة باسمك اللهم من حامية
 عيس الايث المهاب إلى فارس بنى كلاب البحر العباب والعارض الموثاب وإلى ملاعب الاسنة
 صاحب الفضل والمنة أما بعد فإن الحاجة داعية اليكم أن تنجدونا بقومكم لأنه قد جرى بيننا
 وبين يكسوم حروب وقائع وقنال ونريد من تفضلاتكم الكريمة وعوائدكم الجليلة
 أن تأتوا إلينا فيمن عندكم من الأصحاب حتى أتنا نسير إلى حصن العقاب فإن لنا فيه أربعين
 أسيرا ما فيهم حقير بل كل أمير كبير ونريد أن تيسر اليه ونخلص الاسارى من بين يديه
 والسلام على على العزيمة والهمة وأعلمه بذلك الحال ليقدم فيمن عنده من الابطال مثل
 جفاف بن تديه ودثار بروق والعباس بن مرادس الكثير الشوق فم أن عتق أنفذ الكتب
 مع عبد بن شداد كل منهما كانه طود من الاطواد وبعد ذلك أمر الملك قيس بالاستعداد للسير
 إلى أرض الحبشة فعند ذلك جمع الملك بنى عيس الأجواد وسار في أربعة آلاف فارس
 شداد أجماد من فرسان بنى قراد وبنى زهير وبنى زيادوفى مقدمتهم الربيع وأخيه عمارة
 وقد خلفوا لحفظ الحرم القام بنى عيس والفين من عظماء فرسان وأى فرسان
 وأى فرسان منهم البطال واعد الفوادر وسهيج بن حازم الاسد المارس وأوصاهم باليقظة
 وحفظ الحرم والمعانعة على لقاء الغريم قال هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عساكر
 اليمن فإن المنهزمين لم يزلوا في مجيهم حتى وصلوا إلى الملك يكسوم وشرح حواله ما جرى عليهم
 فقال لهم وقد صعب ذلك الأمر عليه ذلك الأمر وقال لهم يا ربليكم وما كان من العملاق
 قالوا وحياتك يا ملك شرب كأس الحماق وما زالوا يعدوا له الابطال التي قتلت والفرسان
 التي تجندت والرجال الذي امرت حتى قامت عيناه في أم رأسه وانزعجت ساير حواسه
 وفرط من شدة الغيظ على أضراره وخاف من شره جميع جلاسه فم أنه في ساة الحال زعق
 على النقباء وقال لهم يلهم يلهم نادوا في العساكر وجميع الشجعان وسائر الافان أن يحضروا
 إلى الديوان فحضروا فامرهم أن يستعدوا للحرب فامثلوا الامر في عاجل الحال وأقبلت
 العساكر من سائر الجهات سبعين ألف فرس من مجمة العرب عند ذلك رحل بهم من ذلك
 المكان ونزل على مرج بقال له مرج حلوان وكان ذلك المرج واسع الجنبات كثير المياه
 والنبات وفيه العيون والانهار وعلى حافته الاشجار فتزل هناك بذلك العسكر والعساكر

دقت كوساته ونعرت بوقاته قال الراوى فا استقربهم القرار فى ذلك المسكان حتى أتت أبطال
العربان ورجال السودان وامتلأ السراشق بما قد حوى من تلك الخلائق هذا والمملك
يكسوم قال لهم ما الذى تشير وابه علينا من أمر هؤلاء القوم الذين قتلوا ولدى وأحرقوا
بفعلهم كبدى وكسروا عساكرى وجندى وقد عولت على المسير اليهم والقدوم عليهم
لا قلع آثارهم وأبدد فرسانهم قال الناقل فلم يتم كلامه حتى وثب واحد من خواصه
وبقى قدامه وكان اسمه غاشم بن المقدم وكان بطلا هجاء وأسد ضرمق وفارسا لا يرام
وكان فارس تلك الارص وجبارها ولم يترك مدينة من مدن اليمن إلا وأورث أصحابها
الحزن ثم أنه قال أيها الملك لقد أعبت نفسك بمسيرك إلى من هو ومن غير أبناء جنسك
وأنا أعلم أن العملاق كان جاهل ببنى عيس وعدنان وعثرتا بأبطالهم والفارسان ولاجل
ذلك ساقوه كاس الحمام وأنا عارف بالقوم وبأسودهم عثرت بن شداد وأيضا إلى خيرة بتلك
البلاد وأريد منك أن تسير معى جماعة من عسكرك والاجناد حتى أتيتك بالجميع أسارى فى
الأصفاة وابلغك من هلاكهم غاية قال الراوى فلما سمع الملك يكسوم من غاشم ذلك
الكلام قال له أخاف أن يصيبك كما أصاب العملاق من الأعدام ونصير معيرة فى سائر
الآكام فقال له وغاشم أيها الملك لا تمدنى أنا والعملاق بالسوى لأنه طيقا ومنى الشجاعة
والفرسية وأنت تعلم أن تحت يدى كثير مثل العملاق يا كلون خبىزى ويودونى من سائر
الآفاق وما فيهم من يقدر أن يدنوا منى فى ساحة التلاق فقال له يكسوم إذا كان الامر
كذلك فانتخب من العساكر خمسين ألف فارس من كل بطل أجد فارس وسيروا اليهم
بكل راجل وفارس وارتموا بكليتك عليهم ولا تفودوا إلا بهم كما عزمتم وافعل بهم
ما أردت فقال غاشم أيها الملك قدم على السودان رجلا منهم يكون ذا حرمة وعرفان قاله
الناقل فعندهما قدم الملك على السودان رجلا سودا كانه طود أو برج مشيد وكان قد حضر
كثيرا من الرماشات وقسى أهوال الاوشاد يقال له حفظ بن حامد وكان فارس تلك الانظار إلى
جزائر البحار قد قدمه الملك يكسوم فى ذلك اليوم وحدد أموريته على القوم فركب عند
ذلك وقويت همته وجعل أمره نافذ على السودان لأجل ما فيه من الشجاعة يوم الضرب
والطعان ثم أمره أن يكون تحت طاعة غاشم سيد بنى قحطان فتجهز من العساكر فى عشرة
أيام وساروا وانتشرت عل رؤوسهم الأعلام والرايات وتقدموا بالسيوف الهنديات
والحرب الحيشيات وساروا طالين ديار بنى عيس وعدنان وفزارة وذبيان قال الراوى
ومن أعجب الأنفاق الذى يكتب ويسطر فى الأوراق أن العسكرين اختلفوا فى الطريق لأن البر

بحر عجاج يتوه في طريقة من ليس يخبره إلا أن عساكر الذين كانوا أسبق في المسير فوصلوا إلى ارض الشربة بعد مسير بنى عيس بشى يسير قال فلما أشرقوا وبان غبارهم لبنى عيس وفيه مقدم منهم حافظ بن حامد مقدم السودان من خلفه عساكر العربان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بنى عطفان والمقدمين عليهم من الفرسان مثل البطال ابن اخت عتقرونازح ابن أسيد الفارس القصور وبقية الابطال بهيج بن حازم وأسد بن ماجد فأنهم لما راوا البر اسودوا الغبار فدامتدوا العساكر فظهرت من تحت الغبار وهى تتدفق مثل موجات البحار وراياتهم منشورة تحاكي اجنحة النسور فلبان وصلوا الى ارض الشربة انذهلت من ذلك بنو عطفان وحارت منهم الازدهان ووقع بهم الخذلان فقال الجحججاج لابنه البطال هذا الهلاك والويل وما هذه العسكرة إلا غالفت بنو عيس في الطريق وقد لحقنا منهم الهم والضيق وقد همتنا هذا العالم العظيم وصار امرنا معهم غير مستقيم فقال البطال يا ابتاه وحق الله المتعال لا بد لنا من القتال ولا نتحيد عن الحريم والعيال ولا نعيش عيشة الاندال وما في الامر إلا اننا ندخل من داخل الخندق وندور بالبيوت كما اتفق ونقاتلهم ونمنهم عن العبور ونبذل المجهود ونموت موت الكرام ولا نعيش عيش القتام فلما سمع الجحججاج كلام ولده البطال استصوبه وتبعه في قتاله وعادوا إلى داخل الخندق وداروا حول البيوت وربوا لحفظ الباب فرسانا انجباب منهم اسد بن جابر والبطال وبهيج بن حازم من الانجباب ووقف السكل على جانب الخندق واكثروا من التبال وعلا الصيح من السودان وايقنوا بالسبي والقلمان قال الراوى ولم تلبس عساكر الحبشة حتى حملت حملة واحدة وصاحوا بأصوات مثل الرعد إذا قصع في القفاد حتى قربوا من الخندق ووصلوا اليه واصطفوا حواليه وتقدم غاشم بن المقدام حتى قرب من الخندق وقال يا بنى عيس لا يكلمنى إلا المتقدم من الرجال قال فلما سمعوا كلام غاشم تقدم اليه الجحججاج وقال له ما تقول يا هذا الفارس فقال له غاشم اعلم انك مخير وكما انكم تحقنوا دماكم وتسلموا لنا انفسكم واما انكم تلتقوننا في الميدان ويحمل الطمان حتى نذيفكم الذل والهوان قال فلما سمع الجحججاج كلام غاشم قال له أخرس يا ابن القتام فن أنت حتى نسل أنفسنا إليك من غير قتال ولا صدام ملكنا قيس قد سار إلى ملككم ببيد شافته ويقطع دابره وما سار اليه في العدو والعديد وهو سد من حديد

يأتي به إلى هذا المكان وهو ذليل مهان وينهب أمواله ويسبي عياله فلما سمع غاثم هذا الكلام صار
الضياء في عينيه ظلام إلى أصحابهم وأعلمهم بذلك الأمر الذي قد أصابه وكيف سارت بنى
عيس وكيف تخالفوا في الطريق فاغتنموا أنتم الفرصة وأعدوهم التوفيق وأفلمروهم من الحلة
ليكون الذكر لكم بالجملة فقالوا له أيها الملك كيف تعبر هذا الخندق وتعمل هذه الفعالة الذي أمرنا
به فمضى أن يكون موفق فقال لهم كل واحد منكم علامة مخلاته تراب وأرموها كلها في مكان واحد
فانه ينسد ليكون بحر عباب فقالوا له نعم مارأيته فانه رأى صواب ثم أنهم تراكضوا على قل
بالقرب منهم فحلوله أقل من ساعة واحدة فالتخالي ورجعوا يطلبون الخندق كما اتفق الأمر بينهم
وكانت عبيد بنى عيس في ذلك الوقت ستة آلاف فوقفوا في وجوه الأعداء بالنبال وضربوهم
من اليمين والشمال ولما نظروا العدا وقد قبلوا بالتخالي ملأه تراب فاطلقوا عليهم الحراب
والنشاب فقاتهم مثل الجراد المنتشر فاهلكوا بها خلق كثير من السواد والاعراب وخرقوا
التخالي وبددوا ما كان فيها من التراب وما قد وأحد يدخل عليهم فعادوا ثانيا وملؤا التخالي
وقالوا تفعل ذلك ولا نبالي ورجعوا يطلبون الخندق وستر وأبدانهم بالدرق ولم يزلوا كذلك
حتى وصلوا إلى الخندق وبقوا عند الباب وحذفوا ما معهم من التراب والعبيد ترشقهم بالنبال
والحراب حتى قتل منهم جماعة كثيرة من الانجباب ولم يزلوا كذلك حتى ملأوا الخندق من
ذلك التراب وزحفت الخيل في عشرة آلاف راكب وأمر غاثم وحافظ مقدم السودان أن
يأخذ أصحابه ويطلب الباب فسمع منه ذلك المقال وسار فالقاء المطال بن أخت عتري ألف
فارس من الرجال الانجباب واستديبهم أصداء وزحفت السودان وقد صفوا أيديهم بالدرق
وعرفت خيل بنى عيس وأهلكوا خلقا كثيرا من الشجعان وحملت أصحاب غاثم وداسوا
على التراب وساروا مع بنى عيس من داخل الخندق وبذلوا فيهم الصارم القرضاب وزربوهم
العبيد بالخشوت والحراب ونزلت باقي عسكر غاثم عن الدواب وكشفت عبيد بنو عيس عن
الخندق فيمالي الباب وملكوه عليهم وساروا في أرضه لأن المسافة لم تكن متباعدة ونظرت بنى
عيس إلى ذلك فابتغوا بالمهالك وظهرت المخدرات وارتفعت منهم الاصوات وأرتخفت قلوب
البنات ونزلت على الخدود واطل العبرات وأيقنوا بالسي والشنات وعظمت منهم الحمرات
وطلعت عجلة من خدودها وقد حارت في أمرها (قال الراوى) فييناهم كذلك وإذا هم بغيرة
قد طلعت عليهم من بين تلك الرمال وارتفعت وتويعت وبان من تحتها ستة آلاف فارس
حيحاتهم قد علت في الفوات وهى طاللة بنى عيس الانجباب وكانوا هؤلاء بنى عامر وغنى
هولاب يقدمهم تلاعب الاسنة وعشم بن مالك وعامر بن الطفيل ولما أشرفوا تلك الاراضى

والردبان أو النهب يعمل من أطراف بنى عبس و غطفان والعبيد أخذوا وفرسان بنى عبس
أكثرهم قتلوا فلم يصبر وادون أن كجوارثهم في قرايبص سروجهم وحملوا وعلى القتال
عولوا فبيناهم كذلك وإذا هم بغيرة ثانية وعجاجة منامية البر منها قد ارتج والجو
من أصواتهم قد انزعج وبعد قليل ابكشفت الغبار للنظار وظهر وبان من تحتها بنو هوزان
وجشم وبنو غزيرة ودهمان ومقدمهم ودريد بن الصمة قال الراوى بإسادة فلما رأى غاشم ذلك
الحال صاح فيمن معه من الرجال فعادوا إليه واجتمعوا بعدما كانوا في نهب بنو عبس قد
طمعوا أو أنفردوا في البر والخصاب وعادت الرجال الذين كانوا في الخندق على خيولهم ركاب
وعادت السودان من بنى عبس في طعان وضراب هذا وغاشم قد نادى في عسكره: دونكم
وهؤلاء القادمين وكونوا على لقاهم غير مقصرين قال وكان السبب في قدوم بنى
عامر مع ملاعب الاسنة وقوم بنى هوازن شيخ العرب دريد بن الصمة السكتب الذى
كان أنفذها عنتر اليهم مع العبيد قبل مسيره إلى بلاد الحبشة فلما وصلت اليهم السكتب ما فهم الا من
جميع أصحابه وعشيرته وشاوروهم في نجدة بنى عبس فاستصوبوا النجدة وساروا حتى أشرفوا
على بنى عبس وهم قد ضاقت منهم النفس قال ولما رأهم غاشم قد أشرفوا عاد اليهم التتاهم
في ثلاثين ألف فارس واصطفت العسكران وتضارب الفريقان وسمع السيف طنين ورنين
ودارت رحاة الحرب شما لا بعد ما كانت يمين وتعلقت في وجوههم أبواب الآمال وطعن
المقاتل باسنة الرماح الطوال وقطعت الاعناق بالسيوف الصقال ولم يزل السيف يعمل بين
الفريقين إلى أن أقبل الليل فافترقوا عن القتال بعد أن أيقن الفريقان بجمال الذل والخبال ولما
أمسى المساء اجتمعوا مشايخ القبيلتين المشهورة حتى يدبروا أمورهم فيما جرى فقال ملاعب
الاسنة لدريد بن الصمة ما كان مجيئنا بصواب لاننا أمسينا ونحن مشرفون على الهلاك
والعذاب وكنا نأمل اننا لنحقق بنى عبس في الديار فوجدناهم غائبين وما علمنا انهم قد انكروا
علينا بحسبى حريمهم ونردعهم غريم فقال دريد بن الصمة يا بنى عمى ما هو الا قد لومنا القتال
وركوب الاخطار والاهوال وصارت الهزيمة علينا من غاية العار وقد رأيت هؤلاء
ما كان وقوفهم إلا بهذا الجبار الذى هو مقدم على هؤلاء الاشرار لاني رأيت اليوم في الحرب
منه ما يذهل النظا ولا يبد لنا في غداة غد من براره ونبذ بالذل أعزاه ما بينكم وبين كسرى
هذه الطوائف الاقتل هذا الشيطان وينزل بعد ذلك عليهم الذل والهوان فهذا ما جرى
لهؤلاء من الامر والشأن وأما ما كان مقدم السودان فانه أنفذ إلى غاشم يقول له أبنى

انكشرفت على سبي الحريم التي لهم وقد املكت حاتمهم ولولا المساء ما كان بقي منهم أحد ولكن
 في غداة غد اُهجم عليهم وأيدأ أقصاهم وأوانهم ثم باتت الطوائف وفيهم آمن وفيهم خائف
 رأى أن أصبح الله الصباح واضاء بنوره ولاح فبادروا جميعهم يطلبوا الحرب والكفاح
 وأشهروا العدد والسلاح واصطفت عساكر اليمن وأرادوا أن ينزلوا بنى هوزان المحن إذا
 تقدر زمن بنى عامر فارس ثم أنه توسط الميدان نادى هل مبارزو منا جز لأن هذا يوم الهزاز
 فبرز اليه فارس فقتله وثاني جندله وثالث قطع من الدنيا أمله فلما رأى غاشم إلى هذه المصائب
 حانت عليه الترائب فغفر إلى بين الصفيين واشتد بين الفريقين وكان عليه يومئذ درع محكم
 ومقلد سيف مخدوم ومعتقل برمح لهدم وتحت جواد أدم كانه الليل إذا اظلم وتحت ثغذه
 أربع حريات تقطع الأعمار بالاسياب فانطلق على عمرو مثل العقاب ومسكه من جلابب درعه
 وجدب برجله من بحر سرجه وقد أذهله وأروعه ولما صار في يده حذفه إلى وراء كاد أن يعدمه
 الحياة ووقع إلى الأرض كاد أن يرض عظامه رضى ثم صال وجال وطلب البراز والنزال فخرج
 إليه خماف البطل الريال وتحت جواد خفيف الأطراف مليح الاوصاف أحمر في لون دم
 الرعاف كما قيل في حقه هذه الاوصاف .

ول مهر يشق الأرض شقا يحاكى لونه الذهب المصنى
 إذا ما سار فأت الريح جريا كبرق يخف الابصار خطفا

وهو غائص في لامة عريق في شكته وقد انقض على غاشم بحملته وهاجمه بهمته وطعنه طعنه
 كاد يخرق عمره فاندق الرمح بالصفايح التي على صدره ولم يعمل فيه شيئا خارقا في أمره وقد أيقن
 خفاف بخيبتة فاجابه غاشم بطعنه أسرع من الأجل وأبلغ من الموت المعجل فرفع السنان في
 كفه كاد أن يورده حته وجرحه جرحا بالثاعظينا فاق قلب وصار على الأرض مدد فاقض عليه
 عبد من عبيده مثل الفهد وشده كثاف وقوى منه السواعد والأطراف وأوصله إلى العساكر
 وقرنه إلى عمرو وأخوتما ضرم أن غاشم صال وجال وطلب البراز والنزال فخرج إليه العباس
 ثم حمل بقوة جنان وفدعا با عن الابصار لان غاشم كان تلقاه وقد اختلف بينهما
 خضر يثان واصلطان كان التباقي بالضرية العباس فخابت الضرية وصار السيف قطعتين فانذهل
 العباس وتغير فاجابه غاشم بضربة قصاد لثامها العباس بدركته فقطعها السيف نصفين
 وورفت من يده قطعتين ونزل إلى البضاء قدها ونزل إلى رأسه كاد أن يخذم أنفاسه فعاد
 العباس منهزما وبعدها حمل غاشم على قبائل هوزان مصمم فتمتع الميمنة وقتل منها

فارسين وعاد إلى ميسرة في أصرح من طرفه عين وبعد ذلك مجرم دريد أن يزل إلى الميدان
 فتعلقوا به أكارفومه من خروهم عليه فلم يلبثت إلى كلامهم بل قال للملاعب الاسنة هأنا
 خارج ليه فان انا نصرت عليه كان ذلك نصركم وقصدي وأن هو أسرتي فلا أحد منكم يبرز
 إليه من بعدى ثم أنه بعد ذلك انطبق على غاشم وصادته في طابق الميدان وانشد وقال صلوا
 على باهى الجمال

تنبه يا مفزور أن كنت نائم	ستلقى حياض الموت من حدضارم
فدونك حربى وأنظر اليوم طمن من	فعايه مكتوبة في الملاحم
سأتركك في الأرض ملقاً معبر	تحوم عليك صافنات الصلادم
وجسمك يبقى في الغلاة تنوشه	من الجور عقبان الفسور القشاعم
وأنى لكشاف الكروب إذا بدت	خبول الاعادى عاضدات الكشام
أنا فاقل الروح في كل معرك	أدير راحات الحروب بين العوالم
ولم من مهمام ضيقهم قد قسمته	بكل حسام قاطع في الجحاجم
وكم سرث في البيدا والليل حالك	وطربت هامات الككاة الضراغم

قال الراوى لأن ديد لا فرغ من شعره والنظام أراد أن يحمل على غاشم بقوة عزم واهتمام
 فخطر غاشم إلى حملته وأباله رسمع شعره ومقاله فاستقبله وقدزاد اشتد فله ولبلاه وأجابه على
 عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول

ألا أيها المفزور بين العوالم	إذا الحرب يوما أقعد كل قائم
ستنظر منى في الحروب عنضفر	وتعلم من يحلى غبار العظام
وذا اليوم تلقانى وتعرف همتى	ويفرع منى كل لفقان نادم
فدونك لتعلم حربى وأنى	أريد أورى من دماك الصوامم
فأنت لى كفتوا إلى اشتبك القنا	وأختلفت ورق الرماح اللهادم
أنا البطل الكرار في حومه الوغى	إذا أعزت خيل العدا بالجحاجم
تطلب أن تنجر وسينى محكم	بكفى ومالى في الوعى من مقاوم
سأردك تحت النقع تبعت جانما	والحن يكسوم بنهب التنايم
في أناليت فحطان الذى نخره علا	على الفلك العالى وظهر التنايم

قال الراوى فدا فرغ من شعره والنظام حملا على بعضهم البعض وتجاوزا طولا وعرض
 وخفرت حرافر خيلهم الأرض وقد تعجبت من غمالمها الابطال وتصادما على الحصى

والر مال وقد تضارب بالسيفين إلى أن كل منهما الساعدان والزندان قال وكان لغاشم أخ يسمى المقدام وكان بطلاهما فمارى قتال أخيه مع دريد وحملاته عليه وراى صبره بين يديه اشتغل قلبه عليه فزغنى في العساكر فحملت وجردت سيوفهما وأمهلت وخاف أيضاً ملاعب الاسنة على دريد بن الصمة لما رأى ذلك لحمل وقد عملت السيوف أوفى عمل وانتهت الارواح باطراف النبل ووقع بالناس الضجر والملل وضرب بهم في ذلك اليوم المثل قال وكان السابق إلى دريد المقدام ومن معه من الاقارب والالزام فداروا به من كل جانب وقد ضيقوا عليه السباسب وقد تعب من القتال وطلب الخروج من بين هذه الابطال فاقدر على ذلك الحال وانطبقت عليه عشرة آلاف فارس من الابطال وهم قروم عوابس قطن أن من الحياة آيسن وقد قتلوا احوادة ووقع قال فينما هو في ذلك الحال الاشنع ولذا بصياح من بنى عبس قد ارتفع وكان السبب ذلك أن جيش السودان كان اليهم قد اندفع وقبوا من بنى غطفان خمسين بطل صميدع وانكسرت بنى غطفان ولم ترجع فن ذلك صارت أعين النسوان تدمع وقلوب الاولاد تفرعوا أيقنوا جميعهم بالهلاك والسبب الاشنع ورأت بنى غطفان القتل بهم قد وقع والصياح عليهم قد ارتفع فينما هم كذلك وإذا بغبار من خلف ظهور الاعداء قد طلع وعجاج قد تمى ثم انكشف بعد ذلك وتقطع وبان من تحته خمسمائة فارس صميدع مقدمهم فارس أروع بالحديد مدرع وهو بجواده يتدفع وساند رجه قد شرع وهو ينادى يا لعبس يا العدنان قال الراوى وكان السبب في مجيئ عنت إلى هذا المكان سبب عجب وحديث غريب نحب تذكرة على الترتيب وذلك الصلاة والسلام على طه الحبيب وذلك أنه لما سار مع الملك قيس إلى حصن العقاب يطلبوا خلاص من لهم من الاصحاب ويخلصوهم بما فيه من الإسر والعذاب فلما قربوا منه أنفذوا شيوخ القمار فغاب قليل وعاد اليهم على الآثار وعلموا بان غاشم قد سار إلى ديارهم في عسكر جرار وغالقه في الطريق وأعدهم السعاده والتوفيق قال فلما سمعوا ذلك المقال ما منهم إلا من أيقن الحريه بالسبي والاذلال ثم انهم نزلوا قريبا من الحصن وباتوا يدبروا ما يكون من الاحوال وقد عزمو أن يفتدوا على الحرب والقتال فرأى الملك قيس في منامه كأنه أصدق بحريمهم كلاب سود دياب غير في قدر الفهود وقد نهجهم فيها قوة وهصبام كان الكلاب قد طلعت عليهم من جانب النخيل وقصدتهم من الزيام الآكام جعلت تمزق ما عليهم من الثياب والسرادق والاطناب ثم رأى كأن ناروقمت في الخندق بعد ما خرجت من زناد فطار منها شرار إلى غدير ذات الارصاد

وأحرقت الحرير والاولاد فانتهى من نومه مرعوب وهو بما رأى مرهوب ففسر منامه على من
حضر من السادات فقالوا وحق البيت الحرام ما قومنا الا وقعوا بذهابية من دواهي الزمان
قال الاصمعي رضى الله تعالى عنه فعند ذلك قال الملك قيس قلبى يحدثنى بالرجوع بعد هذه
الرؤيا والارتياب فقال عنتر ما هذا صواب ولكن أنا أرجع إليهم وانظر واما حل بهم وأفرج
كرهم وسيروا أتم ومعكم ولدى الغضبان سيد الفرسان وأخوه غصوب فهم يقوموا مقامى
فنعوذ إليكم ولورى أعداءكم المهالك فقال فرسان العرب والملك قيس يا أبا الفوارس الآن
ترسل أخاك شيبوب يكشف لنا الاخبار ويرجع على الآثار فعند ذلك دعى عنتر بأخيه شيبوب
وأمره بالمسير فانطلق وغاب أيام قلائل ورجع فقال له عنتر ما وراك فقال له أعلم يا أخى أن
يكسوم قد أرسل إليكم غاثم بن المقدم فى عشرين ألفا من العربان وخمسة آلاف من السودان
والحبشة وقد خالفوك بالطريق والآن صح المنام وما فى الأمر الا عودتى والسلام فقال عنتر
لا وذهمة العرب لا يسير إلا أنا ثم أنه تجهز فى خمسمائة فارس من جملة هم ولده ميسره وسار وهو
طالب الحلة حتى وصل إلى القرم وهم فى جهد جهيد ورأى السودان ملكت أكثر البيوت
وقتل جماعة من عبيدهم وقد خرج البطال وأبوه الجحججاح قد ساءت بهم الأحوال فحمل
عنتر فى الوقت فى الخمسمائة فارس الذين معه وقدم ملك على السودان باب الخندق وولده ميسره
زعم فبهم والأمر غرورة قد حمل حملة مذعرة وطعنوا فيهم طعنا لا يبقى ولا يذر
فماشت أرواح بنى عيس بعد الموت والضرو وقد عادت السودان من بين الخيام وقد تراعت
عبيد بنى عيس على السودان ورموهم بالببال والأعمدة الثقيلة هذا وجه يجرى من رجاله على
القتال والطمع والنزال والحروب والضرب وعنتر قد صب على السودان العذاب فعند ذلك
ترجل حافظ بن حامد إلى عنتر وفى يده خشت طويل وطلب ناحية عنتر فلم يجد إلى ذلك من
سبيل فعند ما عطف على عروة وطعته بذلك الخشت فاقلبه وصار على صدره وهم أن يذبحه
فصاح عروة بملء رأسه خوفا من الهلاك وقد أيقن أن ما بقى له فكأنه وكان صياحه أدركنى
يا أبا الفوارس من هذا الأمر المنكر فوقع صوته فى إذن عنتر فقال هلك والله أبى الأبيض ثم
أن عنتر طلب الصوت حتى وصل إليه وقد حمل كليته عليه وما زال يخرق الصفوف قد لاه
ويطرحه أمامه ويفرهم بين وبين شمال ومن هذا صارت الفرسان تتنافر من بين يديه وجميع
الرجال حتى أشرف على عروة وخصمه راكب على صدره وكان مراده أن يعدمه بمجته وعمره
هو يعالج مع خصمه قد زاده فزعق عليه عنتر زعقة عظيمة أدهشه فتخيل ارتعشت

يداء، نزعتهم فجاءه وضربه بالرمح قلبه واركب عروة دلي جواده وعاد يكره ويايه ومازالوا كذلك حتى غاصوا في أواسطهم وانطبقوا عليهم قل فلما رأى القوم قدمهم قد هلك وأصابته تلك المصائب أيقنوا جميعهم بالنوائب وانقضوا دلي بنى عبس بمرامهم من كل جانب ومن أكفاهم يرموا إلى ناحية الخراب فخرجت من أيديهم كلها شهاب لكن بنو عبس أكثرهم بالدروع والجواشن ونحتهم الخيول الهوافن والحبشة عراة فيهم من عليه شيء يسير عروته إلا نطمة أديم دلي برته فانطابت بنى عبس عليهم كأنطبق الماء الغزير فاهلكوا منهم خلق كثير وعملت سيوف بنى غطفان في ظهورهم فثاروا إلى ودان في أمورهم وقد جاءتهم الاماء والعبيد باعدة البيوت والنساء بالحجارة وقد أنزلوا بهم الغل والحسار وقويت فلوبهم وأيقنوا بنصرهم ونيل طلبهم ووقع في السودان الرعقات وأيقنوا بالغل والمات وحمل فيهم اصارم البتار فطلبوا الهزيمة والفرار وتوقدوا في الخندق على الوجوه ونال بنو عبس منهم ما أملوه ويرجوه والعبيد قد سطت عليهم بالأعمدة والأحجار ولا يسل منهم الا من هج قال وكان عروة قد عاد دلي ظهر جواده وشقى من الأعداء مراده وغلب فواده وسار هو وعنتر وولده ميسرة وبنو غطفان والحمية فارس الذين عادت معه من بنى عبس وعدنا زميانه فخرق الهجاج وقطع بمسامه الاوداج وترك السماء على الارض تجرى مثل البحر الهجاج ورمى الفرسان أفرادا وزواج ووقع في شيل البين الارتجاج وقد سكرت الأبطال من غير زجاج وما زال عنتر في عزيمته وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

ويوم رددنا خيل عبس عامر	وفرسانهم ضرعى بيض القواضب
ودارت رجالتنا في اللفا عليهم	فاردت شجعانا شداد الجوانب
وصلنا عليهم صولة يمنية	فولوا ولم يدروا باى المذاهب
سلا الخيل عنى يوم مشتر القنا	يخبروك عن هول ووقع مضارب
ولما لقيناهم رددنا زعيمهم	بضرب حسام قاطع فى التراب
وخففه فى البر ملقى تنوشة	وحش بالفلا والطير من كل جانب
وتعدو عربان الفلا فوق جسمه	وقد خر ملقا ثاويا فى السباب
أنا البطل الندب المهام الذى علا	أوصافه على عجمها والاعارب
وعرض تقى اتقى ان اعيبه	يبخل أودل أو بقول الكواذب

فهذا هو الفضل الذي يرفع الفتى إذا شاع عنه في جميع الأعراب
قال فلما سمع عنترة شعره وظلمة علم أنه فارس شديد وبطل صنديد وجبا عنيد فانتفض عليه كالنسر
الحائم فعمد ذلك اللقاء غاشم وصار له ما جم وأراد أن يطمئه طمئنة شديدة بقوة ساعده فلما رأى
عنترة الرمح أصدره قاعد صبر الرجل الماجد حتى وصل الشنان إليه فديده وقبض عليه وجذبه
في كفه مكان أن يخلع كنفه وقام في ركابه وتطوى في مداده وضربه بالسيف على أوداه وهو إذا به كضم
الأرض بسنانه فانتفض عنترة على رأسه أخذها من الأرض بيده وضرب بها فارسا من أصحاب
غاشم وكذلك بشدة ساعده فارتد قلب فارسا أعلاما فيهرجلاه وفارق الحياة فاندشت فارسا
بن قحطان واليمن ووقع بهم الذل والحن فند ذلك حل أعلاما بطاب ثارة وقد أشتعلت في قلبه ناره
فأعترضه ميسرة وحل عليه حملة منكرة وطمنه في جنبه لجأت الطعنة في قلبه فخرقت أمعاءه وبددت
ما في بطنه فوقعت على عساكر اليمن المكسرة وقد ظهروا في عددهم القلة فولوا الأدبار وركنوا
إلى الحرب والفرار وقد عمل في أفئدتهم العسارم البتار واتبعوهم خمسمائة إلى النهار وشتتوهم في
في البراري والقفار وعاد عنترة وهو بشكر بن عامر فاسان الخيل ويثنى على ملاعب الاسنة وطار
ابن الطغيلة ثم أنه مضى إلى عند دربد بن الصمة ورحله من رثاقه ومن معه من رفاقة وسلم عليه وقبل
الأرض بين يديه وقال له يا أبا بالظن لولا كم كانت سبب نساؤنا وحلت بهم العبر فقال له دربد
يا أبا بالظن لو أني إذا طال عمرك ما بصيتنا بؤس ولا شتم ولا نزول منصورين بطول حياتك والبقاء
قال فشكره عنترة ثم أنهم نزلوا تلك الليلة في إحدى ذلك المسكان وقد قرت البنات والنساء وهذا
وعنترة يحدثهم بما جرى لهم من الأمور والأسباب ويقول أنا خليت الملك فليس ومن معه من
الأسرى به وقد قاربوا حسن المقاب وأنا والله خائف عليه وعلى أخوته ثم إنه حدثهم بما أبصر
الملك فليس في المنام وهذا السبب الذي ردت إلى هذا المكان قال فتعجبوا الحاضرين من هذا
الكلام بعد ذلك قال عنترة أنا عرفت على صديقه وأمينه على أعدائه فقال دربد بن الصمة
يؤمل أن لا يستنوخنا بن زبدية والعباس بن مرادس ومن حشدهم من جميع الناس والله
يا أبا الفوارس نحن ما جئنا إلى هذا المكان إلا لخدمة لك ونسب معك إلى بلاد اليمن
وليس أعافتنا هذه الحرب والفتن قال فشكرهم عنترة على مقالهم وأثنى عليهم وعلى فعالهم
ودعاهم ثم أنهم أقاموا يومين في تلك الأرض ولقوا حن رتب عنترة الحلة وأمر العبيد
أن يذبحوا الأرض من القتلى وقد شكر أيضا بنى غطفان وضم إليه ثلاثمائة فارس من
الحلمية التي جاءت من ذلك الأبطال قال الراوى لهذا المقال بعد الصلاة والسلام

على سيدنا محمد باهى الجمال ثم أنه رحل من قومه المائتين فارس وأخذ بنو هوازن وجهشم وبنو عامر فكانوا ستة عشر ألف عنان من كل بطل منصفان وهو يفشد ويقول صلوا على طه الرسول

نسير إلى جيش اليماني بعدما	نيسار منهم أولا ثم آخر
أتونا بجيش ترجف الأرض خيله	وفيه من الأبطال أبحارا زواخر
بجمع تظل الأسد ساجدة له	وقد صعدت منه الصخور الحوافر
ومن دون حى الغائبين كتابا	إذا فتخرت زادت على من تفاخر
رأيت قوما من بني حام قادم	فتى من بنى قحطان أشرس حادرا
فلاقتهم من آل عيسا فوارسا	وقد قدر الرحمن ما هو قادرا
ولى همة من عند ربى وخالقي	أضارب قومي جاسرا ثم خاسرا
سيفى أنى غاشم وفى وسط حفرة	تخطفه عقب الفسور الكواسرا
وجميع بنى حام تركت عبيدهم	هشيا بمجد السيف والسيف باترا

قال الراوى ثم أنه لما فرغ من شعره تعجبت الفرسان من فصاحته وأما ما كان من الملك قيس وبنو عيس فإنهم لما جدوا بالمسير طالبين خلاص من لهم من الأصحاب حتى وصلوا إلى حصن العقاب فأمر الملك قيس جماعة ليكنوا ورايه وأمر الغضبان أن يسير فى ألف فارس من رجاله ويسوق ماحول الحصن من الأموال فسار وفعل ما أمر به الملك قيس من تلك الفعل وضرب فى أافية العبيد ضربا مثل فتوق الاعدال ووقع الصائح فخرجت من الحصن الرجال وفى أولهم الهاطل وجماعة من الأبطال فابصروا بنو عيس قد ساقوا الأموال وخيلهم متفرقين يميناً وشمالاً فنادى بألواحدهم أمجاداً وكلاب الغرب أبشروا بالهلاك والمطب وقد حل بكم الويل والحرب وخاب منكم الأمل وقد أدرككم الموت المعجل ثم أنه حمل فى أوائل عسكره وهو يقول أين تأخذون أموال الملك يكسوم البطل الممول فلم يتم كلامه حتى انقض عليه الغضبان وقاربه وهو كالأسد الحرداز وضربه ضربة شعبة فالتفتها الهاطل بالارفة وكان انقض وكان يده صمصاه لا يردوها ولا طارفة فأنطهها سيف الغضبان ونزل إلى رأس الهاطل فشطر البيضة شطرين ونزل السيف إلى رأسه كاد أن يهدم أسنانه وجرحه جرح مؤلم ولا أجله مديد لكان قضى عليه ثم أن الغضبان مديده أخذه أسير وقاده ذليل حقير وحمل على باقى الخيل وأنصب عليها أصباب السيل وحملت بنو عيس

من ورائه خوفا عليه من أعدائه وكان كل منهم يريد أن يبين من نفسه ما يراه فهو را
عساكر الهاطل بن ساقية هبرا وضررهم غاية الضرر فرأوا الشيء ما لهم عليه مقدرة وقد
انفقدت عليهم الغيرة فمادوا من قدامهم منزهين إلى نحو حصنهم طالبيين فوجدوا الملك
قيس قد طلع من السكين وفرسانه بالحصن منطبقين والملك قيس قد أمر غصوب أنه
يلقاه في ألف فارس آخر ففعل مثل ما أمر فأبصر واهؤلاء السيف يعمل فيهم من خلفهم
ومن بين أيديهم فضاق عليهم السهل والجبل وأيقنوا جميعهم بالذل والخيل ولم يلتفت الوالد
وأخذت منهم بنى عبس خمسمائة أسير وأبلوهم بالذل والتعصير وقد هلك منهم خلق
كثير وباسلم منهم إلا من كان في أجله تأخير هذا والغضب ان قد قدم الهاطل بين يدي
الملك قيس وأوقفه إلى بين يديه ليضرب رقبة ويقضى عليه فطار عقل الهاطل وتخلل
وأيقن بحلول الأجل فقال أيها الملك الربال لاى شيء تفعل في هذه الفعال فقال له الملك
قيس لأجل الأسارى الذين لنا عندك في الاعتقال فإذا أردت سلامتك تأمر أصحابك أن
يسلوا لنا الحصن ويخرجوه من يداك وإلا أسقيك كأس فناك لأننا نريد أسرانا ونرجع
إلى بلادنا (قال الراوى) ثم أن الملك قيس أمر أن يقدموا من الأسارى عشرة الذين
معهم في الاعتقال ويجردوا من حولهم السيوف فيصقل ففعلوا تلك الفعال فلما نظر
الهاطل إلى هذا الحال أيقن بالارتحال وقال أيها الملك تأن ولا تفعل وأعلم أن لك
علينا خلاص أسرك وأعلم أن عسكرينا قد سار مع غانم بن المقدم إلى دياركم فلو قمى
علينا لعلك أن تخلص بنا جريمكم والعيال فقال له قيس الويل لك ولذويك ونحن
قد عولنا على ذلك الحال يا ويلك وحق المتعال الذى قدر الأرزاق والآجال
فقال الهاطل أعطني الذمام فقال له الملك لك على ذلك وحن الملك العلام فقدم الهاطل
إلى باب الحصن وعقله قد غاب ونادى يا ويلكم أعدوا أننا قد أشرطنا على الهلاك قال
فلما سمعوا الذين في الحصن كلام الهاطل أجابوا بالسمع والطاعة وسلموا الحصن وما فيه من
تلك الساعة وفتحوا لهم الباب فدخلوا بنى عبس الأنجاب وقدامهم الغضب ان بعدما
أعطوهم الأمان وأخذوا ما لهم من الأموال والعيال وقد ملكوا الحصن بأمان فوجدوا
أموال ما تأكلها الذيران وقد فسكوا أسراهم من الاعتقال وفرح الملك قيس بخلاص أخوته
وقال أيها الملك أسرانا قد أخذناهم وبلغنا الآمال فخذ هذه الأموال التى في هذا قال
الراوى فلما نظرت بنو عبس والملك قيس إلى هذه الحلاتى الذى ملأت العلاء

أيقن بالويل والبلاء وقال للربيع هذا الحساب الذى حسبته والعكر الذى فكرته وما بقى لنا غير الحصار حتى يأتى لنا الزهر من خالق الليل والنهار وقال وكان السبب فذلك العسكر ومجيئهم إلى هذا المكان المنزه بين الذين انزهوا من المرة الأولى لأنهم ضاروا على الحبل وأوقفوا النفير وأخبروا الفرسان الانجاب وحشهم بالنفير إلى حصن العقاب وسارت تطرح الصوت فيهم من كل جانب فنفروا جميع الأعارب وأنت كما ذكرنا وأحاطت بالحصن كما قدمنا وأما الهاطل فانه عاد طالب الملك يكسوه وودوا خائف من غوم الأنف وقال يا ملك قتلت الرجال ونهب الآه والوالد ملك الحصن بما فيه من الرجال قال فلما سمع الملك يكسرم من الهاطل ذلك الكلام صار الضياق وجهه ظلام وقال له يا ويلك من أين وصلوا تلك الأندال وفعلوا هذه والجيش الذى أنفذناه اليهم أين كان وأى شيء كان جرى لهم فقال الهاطل أيها الملك ما سمعنا خبر ولا جليله أثر فعندها استدعى الملك يكسوم بابن عم له يقال شريط بن بهيم الحبشى وكان شجاع من الرجال أشجعنا وقرن من الأقران وجرد له من الفرب عشرين ألف ومثلهم من السودا وقال لهم سددوا مع ابن عمى وأتوا بهؤلاء الذين أخذوا حصنى فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا من تلك الساعة وما زالوا سائرين فى تلك البرارى والرحاب حتى وصلوا إلى حصن العقاب ونزلت حواه ملك الفرسان وأحاطت به الأقران فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى معهم من الأمر والأشأن والمضارب وأحاطوا بالحصن من كل جانب فقال الضياف لملك قيس يا ملك الزمان وحق الرحمن الرحيم أن قد دوننا من خاف الجدار من أكبر العار أفتح الباب يا ملك أخرج أنا وأخى غصوب نصلى نيران الحروب قاهر الملك قيس بفتح الباب فخرج الضياف وحق ومحمد ابن مالك فى الفين فارس غلوا على القبائل وأورثوهم العذاب وبقى الملك واقف تحت راية العقاب وهو قريب من باب الحصن مخافة أن تبيل طائفة هؤلاء العربان ويملكوا حصن العقاب وهذا الضياف قد غاصر فى هذا العربان فعندها انتخب الأبطال فهاتين وأما الملك قيس إلى ذلك العدد وقد كثرت على الضياف وأسماءت بأوج من معه من الفرسان خاف عليهم من الردى ومن كثرة العدى تحمل بالقوارس الذى كانت معه حملة صادقة سبوف اللياقة والزماع الحارقة وفى ذون ساعة قفى من السودا ألف وخمسمائة إنسان منهم جماعة وقع عليهم الذل والهوان فابعدوا عن الحصن إلى الفضاء قد نزل عليهم انفضا فيينا شريط فوق الراية ينظر إلى القتال وحواه جماعة من الرجال وإذا بفرقة من الأبطال

خرجت من تحت الغبار وهي منهزمة طالبة الحرب والفرار وأخبرت شريط بما تم عليهم من
الويل والدمار فينما القوم مع شريط في المقال إلا والنعضان قد ظهر وأدركهم إدراك القضاء
والقدر فلما فلما أن رأى شريط إلى ذلك اندعر ونادى يا ويلكم دوتكم وهذا الشيطان شيلوه على
رؤس الأسنة والأسطان هذا والنعضان قد أدرك حامل العلم وطلعت جندته والثاني رمه
والثالث نكله والرابع أدق من نكله وقد تم في حملته حتى لحق بشريط وضرب بالسيف وطلب
هلاكه وعطبه وكان على بعد منه فوصلت الضربة إلى عنق جواده أهلكته فوقع شريط على
وجه الأرض فلما أن أبصر واقومه فعل النعضان دارا به من كل جانب وهم بالقنا والقواضب
فقال لهم شريط دوتكم إياه أعدموه الحياة فينما هو يقول ذلك المقال إذا بنصوب قد طلع
مثل الأسد الريال وهجم عليهم قلب اليمين على الشمال فالقواهم على ذلك اصطبار فولوا الأدبار
وركوا إلى الفرار وتشقتوا في وسيع القفار قد وقعت بهم الحيرة والانهار هذا وقد شق
النعضان بين يدي قوم شقا وفرهم بين يديه غرابا وشرقا وكسر كل بيضة ودرقا وأروى سنانة
من الأعداء كالتفقا وكان غصوب على أثره وقد عحق الأبطال محقا وسحقهم سحقا وما زال يصيح
عليهم ويقول يا بني الالهام اليوم بيان فيه منازل الرسال حقا والملك قيس يقول يا بني عمي أسبقوا
التقدمين إلى باب الحصن سبعا عند ذلك جاهدوا إلى الحصن راجعين وعلى الدخول إليه معولين ولم
يزالوا يفرقوا الأبطال من قنابهم ويطيروا الرؤس من على أجسادهم حتى أدركوا باب الحصن
بأعلامهم ومعهم حياتهم مازن وسبيع الين والفق النعضان إلى أن دخلوا إلى الحصن ولا حطم
وجه الأمان ودخلوا وغلقت الأبواب وأمنوا على أنفسهم من الذهاب وطلما فوق الأسوار
وقرهم القرار ووصل الملك شريط إلى باب الحصن ونزل عليه واجتمعت العرب كلهم حوالة
في عالم عظيم بعدد الرمل وما فيهم إلا من اشتكنا لاق من القتال وما قاسى مر الأهل قال الراوي
فعند ذلك قال لهم شريط يا بني عمي ومن حيث حصرناهم في الحصن صار عليهم خطب
جسيم وقد حصل لهم العذاب الاليم فعند ذلك تعاهدوا السوان أن يلقوا الحصن بما فيه
من العربان ويأخذوهم أسارى في الذل والهوان فقال لهق شريط فلا بد ما أنفذ إليهم
رسول وأسمع من ملكهم ما يقول ثم أنه هاد برجل من حواص دولته فاقبل إليه من وقته
وساعته مبتلا لسانه فقال له أمعنى إلى هؤلاء الأقوام وقل لهم ابن عم الملك قد
أرسلني إليكم بجمواب كلام وهو إنكم تسلموا أنفسكم إليه فيحطكم إلى ابن عمه
الملك بكسوم ويعرضكم عليه ويتشفع لكم ويعفو عن دماكم وما ينتصرون من الأجرام
ويتضمن لكم كلها أمانكم وإن أبيتتم فلا تظنوا الحصن يحميكم منه ولا حصار يتمك عن لانه

يأمر السودان تهديمه من تحت الأرض والبطاح وياخذوا رؤسكم على أسنة الرماح بعد ما ينهب منكم الأرواح ففضى الرسول إلى أن وقف تحت البرج الذى للباب ونادى يا بنو عيسى أنا أتيت اليكم رسول بخطاب لكم فيه غاية الصواب فاسمعوه واصنعوا اليه وأعرفوه فمعهدها أمر الملك قيس بعض غلبانه أن ينزل ويفتح الباب ويحضره إلى بين يديه فامتلأوا ما أمرهم به وفى عاجل الجلال أحضروه إليه فلما أوقفوه قدامه سلم عليه وأدى الرسالة اليه فأراد الملك قيس أن يكلمه ويرد عليه الكلام وإذا بالفضبان قد نهض اليه وجرد الحسام فى وجهه وصاح فيه فأنجذع وطار فؤاده من الفزع ونادى يا أخس كلاب اليمن وماردىء الأصل وحياة رأس أبى عنتر الملك رؤس البدو والحضر لو لأنك أتيت رسولاً لكنت تركت رأسك تحتك وجعلتك أول مقتول يا بلك عد إلى صاحبك القرنان الدليل المهان وقل له وبلك يا جبان مثلنا نسلم نفوسنا وجميع القرمان ذلت لنا والشجعان خافت من هيبتنا هياسر اليه يا أخس الرجال وصرخ فيه فعاد الرسول وقد تغير لونه بما قاسى من المصائب ويقول وحق ذات الذوائب وما فى الأفلاك من الكواكب لقد سلمت من هذا الأسود ليلكنى ويحمل فى التوائب ولما وصل إلى شريط أعاد عليه مقال الفضبان وقال له الذى اعلمك به يا ملك الزمان أن القوم كلهم أبطال وهم مصممين على الضرب والطعان وفيهم يا ملك أسود شيطان ما هو مثل من تعرف من السودان وانه ثابت الجنان وهو كانه مثل اسم الفضبان وقد وثب إلى المسمع كلاى وصرخ فى وجهى فارتجعت عظامى وقال لى والله لو لأنك رسول لجعلتك أرل مقتول وتركك على وجه الأرض مجدول حتى لا تعود ترجع فى الفضول واننى ما صدقت الوصول اليك قال الراوى فعند ذلك قال شريط هؤلاء احتقروا بنى وجهوا أمرى وإذ ردنا بنى وإن لم أهلك شجعانهم وإلا ما يابون ثم أنه أمر المظالم الذى هو فارس العسكر أن يأخذ عشرين ألف أو أكثر ويملاهم الطرقات حتى لا ينهز موابنى عيسى فى الليل ويعبروا والفاوات قال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح ونحن نصلى على نور الملاح أمر شريط العساكر بالركوب فعند ذلك ركبت وللجرب اعتدات وترتبت وجعلوا السودان فى الأول وفى أيديهم الحرب والدرق ولهم صياح ياخذ الإنسان منه الخوف وهم مع ذلك عراة الأجساد كأنهم من قوم نمود وعاد وصاحوا صيحة واحدة ارتجت منها الأبدان ورجفوا وزحفت خلفهم العزبا وهم بالرماح الطوال والسيوف الصقال والقوس والنبال هنالك ارتفعت الأصوات ونحرت الأعلام والرايات وقد طلع شريط على بعض الرايات واشتكت على رأسه ازدهارات والصناجق الغاليات ووقف ينظر ما يكون من أصحابه مع هؤلاء الأسد الضاريات ونظر الملك قيس إلى

الحصن وقد نزلزل من جميع الجهات من شدة ركض الخيول الصافنات وصياح أبطال الين.
والسودان عالياً ثار الملك قيس لما رأى ذلك وأيقن أنه هالك وبقي لا يدري ما يعمل وقد حار
عقله وانذهل فعمدها صاح الغضبان وقال للملك قيس يا ملك الزمان ما هذا الموقف مع هؤلاء
الكلاب ويحك أمرنا بفتح الباب وأنا أخرج وأريك العجب في هؤلاء الكلاب ويكون معي
أخى غصوب في الفين من الفرسان الانجاب وأبقوا أتم في ألف فارس على الأسوار وعندكم
القوس والنبال والاحجار وتحفظوا الباب والمكان من العرب والسودان ولنا لقينا الغلبة في
القتال وكثر علينا العدد في الجبال لتجأنا إلى الأسوار وأخونا أتم بالحجارة والنبال ونبدل
المجود في لقاء هؤلاء الأندال والآذنا إذ قنا محصورين هلكنا ونقبت السودان والحصن وملكته
فلما سمع الملك كلامه علم أنه صواب وأمر بني عيس بفتح الباب فخرج الغضبان وخرج معه الفين
فارس من الشجعان ونظر السودان إلى سيفهم المرافقه وراحهم المذمقة وخيولهم العربية
وخوذهم العادية والغضبان في أوائل الرجال وإلى جانبه أخوه غصوب ومازن أخوه عنتر من
خلفهم مثل الأسد الوثيبي وفي يده رمح معتدل كموب وإلى جانبه سبيع الين مثل الليث الغصوبه
وحملوا فارتجفت من حملتهم القلوب وتلقتهم السودان وهم عراة الأجساد بالحرب المواضي
والسيوف الحداد ولما تقاربوا من بعضهم البعض ارتجت لحملهم تلك الأرض فلما نظر الغضبان
إلى ذلك الحال صمم تصميم الرجال وفعلوا بجماعته مثل تلك الأعمال وحضر بتهم في ذلك اليوم
الأمثال وزادت الخواف والأوجال وحل مع الغضبان الفين بطل وعمل السيف بالابدان وحوى
الشجاع البطل وحار الجبان وانذهل وقلعت الرماح النواظر والمقل ونثرت الجماجم نثر الحرمل
وحارت بنو عيس تفعل كفعل الغضبان وتلقى الحراب من الهوى وتودها إلى صدورهم
فترمهم على الأرض وامتزجوا بهم غاية وامتزاج حتى بقى ضوء النهار مثل الليل الداج
تقطعت المقاصل وفي دون ساعة من النهار فنى من السودان الفين وخسماثة لسان وأسروا منهم جماعة
وأخذوا في جبال الذل والهوان وبعدوا عن الحصن إلى الفضاء وعمل فيهم الحسام بالعماء وعاد
الغضبان وقد أنصف من الدم جواده واشفى في تلك الحملة من السودان قواده وعادوا بضاحل وخرقه
صفوف السودان وأرى منهم الصارم النيام وخرج منهم إلى عرب الين وانزل بهم الذل والجن
وقلقت منهم الجماجم كذلك غصوب مثل فعل الغضبان ومازن وسبيع الين أهاكوا الفرسان
وفعلوا فعل الرجال الحسان وهلكوا العرب والسودان ونكسوا الشجعان في حومة
الميدان وفرة والابطال وأبادوا الفرسان فارفع الغبار إلى العنان قال فيينا شريط واقفه
على رابية عالية ينظر إلى القتال وحوله جماعة من الابطال وإذا بفرقة من رجاله الأخيار قد

خروجت من تحت الغبار وهي طالبة الفرار وهم منهزمين إلى نحوه طالبين وعليه واردين وهم ينادون بالويل والثبور فقال لهم شريطو بلكم ما الذي دعاكم ومن بشره ما كفاى شيء الذي جرى عليكم فقالوا يا مملك وراءنا الموت الآخر إلا أنهم لم يتموا ذلك الكلام المنكر إلا والغضب ان من خلفهم قد ظهر وأدركهم أدراك الغضاء والقدر والويزد قد خرج من أشدائه و البحر يطير من عقل عيذه وهو يككب الناس بسيفه لا يتر و يقطع منهم الاحداق برمح الامير قال ولما نظر شريط إلى ذلك انذروا قال يا ويلكم دونكم وهذا الشيطان شيلوه على أسنة الرماح هذا والغضب ان قد بلغ منهم أمه وقرب من حامل العلم وطعنه جندله وطعن الذي إلى جانبه عن جواده كركبه وثالث أنكبته ورابع أدنى من المقابر مرتحله ثم أنه طلب الملك شريط وقاربه وضربه بالسيف يريد هلاكه وعطبه وكان على بعد منه فلم يملكه فوقعت الضربة منه على عنق جواده أمهلكه فوقع شريط وبقي على وجه الأرض انفرشت الأبطال من حوله ولا زال يدافع عن نفسه وقد خاف من هول تلك المعامع فلما أبصر أرباب دولته فعل الغضب ان داروا به من كل جانب وطلبوه بالسيف والاشيطان وقتلوا من تحته الحصان خالفت إلى وراء فلم يرى أحدا من رفقاءه ولم يجد أحدا من أبطال بني عيس فابقن بعدم النفس فعند ذلك صبر وهو راجل على الكفاح أكثر ما كان راكب وجعل يرى بسيفه الرماح ويقبض الأرواح والقوم قد أيقنوا أنهم يصرعوه وبأسيا فهم يقطعوه ويقولون أن أخذتم هذا الشيطان الأسود فزيمتم أنتم بالذكرا الجليل إلى آخر الأبد فيبيناهم يقولون لهذا المقاتل وقد نظروا ما فعل الغضب ان من الأعمال وأيقنوا من أخذه ببلوغ الآمال وإذا بفبار قد طلع وظهر من تحته غصوب مثل الأسد الأدرع وصرخ في الفرسان ووفرهم عن أخيه فعند هار كركب الغضب ان جواده من خيل المعمة الجياد وركب أيضاً الملك شريط جنينا من جنائبه وصاح في أبطاله وكتائبه فالت كلها على غصوب وأخيه الغضب ان ورمحاها قد سدت عين الشمس وأرادوا أن ينزلوا بهم التمس والتسكس فلم يكن للغضب ان حادب إلا العودة إلى الحصن ترجع ورجعب جميع الفرسان وقد اطمانت قلوب الناس على الغضب ان ودخلوا الحصن فاقبل الملك قيس وقبلة بين عيتيه وقال له لله درك ودر أيبك وبارك الرب القديم فيه وفيك ولما تكامل دخولهم إلى الحصن وهم مثل الأسود الضاربة وقد حصل النصر والأمانية ثم أنهم غلقوا باب الحصن وبطل عنهم الارتجاج وطلعوا يحرسوا أنفسهم على الأسوار والابراج وبمذ لك أتوا إليهم الحدام بمراج من الطعام فلما أكارا

واكتفوا واطلبوا المنام إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولا ح ولا ح نصلى
أنا وأنت على زين الملاح قال فمئذ ذلك نهض الغصبان من بين الفرسان ولبس درع تمام
وتفقه بحسام مصنام واعتقل برعه المعتدل القوام وقال يا مملك الأمر لي بفتح الباب حتى
أننى أخرج إلى الطعان والضرب فأجابوا قوله وفتحوا له الباب فخرج وهو يجر معه
على التراب ولم يدع يخرج معه أحد من الأصحاب وكان ذلك من صبوبته وعنوان الشباب
ثم أنه حمل بطلب عساكر اليمن حتى ينزل بهم الذل والمحن فجاء فيهم طولا وعرض
هو لا من قتلاهم وهم على وجه الأرض حتى خافت منه الفرسان وهابت من فعالة الأقران وبعد
ذلك رجع إلى عساكر السودان وبذل بالويل والحرمان وأنزل بهم الذل والهوان وهو
قد بقي مثل شقيقة الأرجواة بما سال عليه من أدميه الفرسان وكان يوم يعد من الأيام
ما جرى مثله لآبيه عنتر الذي هو أشجع الشجعان قال ولم يزل على ذلك الخضر حتى
وصل في حملته إلى آخر العسكر ونظر إلى ذلك الملك شريط وهو واقف تحت العلم
الأكبر فخاف على نفسه لا يفعل به كما فعل به بالأمس ويطعنه طعنة تكون عليه قاضية
ويستكنه الرمس فأمر خواصه أن يطبق عليه ففعلوا ذلك فزع عليهم فولوا من بين يديه
وعادوا راجعين على أعقابهم ولم يحسر أحد أن يتبعه من شدة شجاعته وقوة جنانته قال
وكان خروجه من الحصن لما تضاها النهار وكان عودته إليه ووصوله لما كان في وقت
الاصفرار بما فعل تلك القطة ولم يدع أحدا يخرج معه إلا حتى يروى عنه في
الأخبار ويتحدثوا به المحدثين في الأسفار وكل هذا يجرى والملك قيس من فوق الحصن
ينظرون إليه وقد أعجبهم قتاله وضربه ونزاله وهو يهبر الملوك هبرا ويحزّر الرجال حزرا
ويفرقهم سهلا ووعرا والفرسان تهج من ضربات حسامه حتى وصل إلى الحصن ثم
أنهم دخلوا حصن العقاب وأغلقوا بعد ذلك الباب والغصبان مثل ليث الغاب وقد أشجع
القوم طعنا وضربا هذا وقيس يقول من تشبه باباه ما ظلم ولما صاروا من داخل الحصن
أغلقوا الباب وصعدوا على الأبراج وأتوا بالطعام والشراب وصاروا يأكلون ويفربون
وعلى عساكر ملك الحبشة يتصايحون ويتضاحكون وكانوا قد نصبوا للملك قيس قبة عالية
على باب الحصن يجلس هو والغصبان وحسب ومازن ومجيد بن مالك ووجوه عشيرته
فأكلوا الطعام وقدم إليهم المدام ورتبوا الحرس وشرّبوا إلى الصباح وكان الغصبان قد غلب
عليه السكر من تناول الاقداح وشرّب الراح والعب والمزاج مع الملك قيس وأخوته إلى

م ٢٣ - جزء الاربعون عنتر

الصباح فلما أضاء الفجر ولاح لبس ذرعه وقد استلب رمحہ وتقلد بحسامه وقال افتحوا لنا الباب لأنى اشتقت إلى الطعام والضراب فاحتاج الملك قيس أن يفتح له الباب وقد سمع قوله فامتثل فخرج وهو مخمور وكانه الليث السكسور وحمل يطلب أعلام شريط وخيامه وقرانه فلما قاربوه طعن فارس أرماء وثانى أرداء وثالث أهواء ورابع بسيفه أرباء والخامس سقاء كاس فناه والسادس بالرمح أخرج أرماءه ومازال على ذلك الحوادث حتى قتل ثلاثين فارس وساروا كلهم قتلوا كس فانكفوا عنه القوم حتى وصل إلى مضرب شريط وصرخ صرخة لا تقصرت لها الأبدان وتغيرت منها الألوان فطلب شريط الحرب وماجت حوله العزب وتفرقوا من بين يديه وصار كل من لقاه أعدمه الحياة وما عاد من المضارب حتى أوقع بهم المصابي وقتل في نهاره خمسين من الفرسان وعاد طالب الحصن وما تبعه إنسان وقد صعد إلى القبة التى للملك قيس فلما بقى عند الرجال تحير من ذلك الفعل وقد تعجبت قيس وبني عبس وقد اندهشت من فعله وتحيرت من أعماله وقالوا ان أبوه عنتر ما يفعل هذه الفعال ولا يحسر على هذا أحدا من الرجال هذا والملك قيس وقال والله يا بنى لقد خاطرت بنفسك فى هؤلاء السكالب وعجلت فى الطعام والضراب ولم صبرت حتى كانت الفرسان تركب وهم بنو عمك وعشيرتك فقال يا مولاي كنت أصبحت مخمورا وقد اشتبهت ان افك شكرى بقتل هؤلاء الرجال قال هذا ماجرى ههنا الغضبىان وبني عبس وعدنان وأما ما كان من شريط فانه من شدة غيظه قال لقومه والله يا أوغاد خير أجداد إن قاتل أحدا منكم أوجر دسيق لا ضربن رقبته لأنكم بدس الحماة والاجناد من له كبد ولا فؤاد ولقد ذلنم قوم حمايتهم يا ويلكم الصلاة والسلام على زين الملاح أمر شريط بضرب قبة من الديباج الاسود وعلى رأسها درة جوهر صافية من فوقها رمانة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وعلى علم من الذهب الاحمر فنصب مثل ما أمر وحلّس فيها فلما نظر بنى عبس إلى ذلك العلم تعجبوا وقالوا همنا ما رأينا مثل هذا العلم عند ملك من ملوك وما هذا إلا ملك عظيم وسلطان جسيم قال فلما رأى قيس قال والله يا بنى عمى قد اشتبهت ان يكون مثل هذا العلم على رأسى فخر البنى عبس على عمر الزمان فلما سمع الغضبىان ذلك الكلام قال له يا ملك الزمان وحق البيت الجرام المتيق والركن الوثيق لا تيك به ولو كان بينى وبينه السد الاقصى وحوله عساكر بغداد الرمل والحصى لاخذته لك خصبا فقال له قيس فان هذا أمر عظيم وفيه خطر جسيم وأنا أعلم

أن لوما تأخذه وتأتيني به إلا بعد قتال ومقاساة أهوال وأنا والله يا ولدي ما صدقت أن أراك سالم من تلك الفعّال لأنك خاطرت بنفسك على كل حال وليس الخاطر في كل وقت محمود وأما نحن فإتربد إلى سلامتك لأنها أفضل وأعظم من الفعّال فقال الغضبان وحياء رأس أبي عنتر لا بد لي من آتيك به على كل حال ثم أخذ بيده الكأس وشرب من الخمر حتى طابت نفسه وصبر حتى صارت الشمس في قبة الفلك ونظر الغضبان إلى المضارب والخيّام من شدة الحر خامدة وكان الملك شريط في ذلك اليوم لإقاعده يتفكر في فحال الغضبان حتى أخذ النوم ونام الغضبان ركب وغاص في الحديد وقال افتحوا الباب ولا تردوا خطاب فتلق به الملك قيس ومن معه من الأصحاب وقالوا له يا ابن العم لا تفعل وأبصر ما بين يديك وتمهل فقال وحياء أبي لا بد من الخرج إليهم في ساعة ففتحوا له الباب وخرج وأراد غضوب أن يخرج معه فقال لا يا أخى وحق ذمة العرب أقم مكانك ولا تقبل معنى حتى ترا الحيل دارت بي وأشرفت على هلاكى وعطيتهم ركب الحمان وجعل يخرق والمضارب والخيّام والناس من شدة الحر عادت نيام إلى أن قارب خيام الملك شريط فتقدمت إليه العبيد وصاحت فيه وكان قد قرب إلى العلم وعندها أنطبق عليه مثل البرق إذا برق وأخذه من باب القبة ولم اخفنى من أحد من أعداء فلما صار العلم في يده أخذه الصياح من كل جانب وكان الملك شريط في ذلك الوقت نائم فلما سمع الصياح قام من نومه وصاح في عبيده وقال يا ويلكم ما وراكم ومن بشره دهاكم فاجابوه أنه قد هجم علينا فارس أسود أعبس وقصد باب القبة وأخذ العلم الذى لك على باب خيمتك فعند ذلك زجر ودمدم ومن عظام ماجرى عليه بكى ولدم ثم أنه ركب الجواد وصاح في عسكره والاهجناد فركبت العساكر وهو ينادى في الرجال ويقول يا ويلكم دونكم وهذا الأسود الضلال والمجنون المحتال أنهموا أجسده بالرماح الطوال هذا والغضبان قد حمل على العبيد وقد طرحهم على الصعيد وما زال يثر بالحسام حتى خرج من المضارب والخيّام وأدركته الرجال بالعدد والزرد فعاد إليهم عودة الأسد وضاربهم حلما متدارك وكل من طعنه صار هالك وإذا ما يقتله الرجال يصرخ في وجهها فتتفلسخ له في الجبال ويهد قام الحرب على ساق وقدم وجعل ينيهم من الوجرد إلى العدف أى منصوب فمال للمرب فيه وطمعو فيه فخرج من الباب وقد هز صارمه القز صاب وما زن تبعه كأنه البحر المهاب والمخلوبه أشد الطلاب وعلا عليهم الغبار ودام الطعان والضارب حتى زحمت عساكر الخيّن النخيام وقد استقروهم كاس الخيام قال وكان الملك قيس قد ركب وطلع وبني عبس وزامني

التبع فوجد النضبان قد عاد من الميدان والعلم على عائته والغيظ كاد أن يخنقه وعينه
تلتهب بالشرار فصارت مثل جمر النار فعولت العساكر على النزول فصاح فيهم شريط
فحملت وعلى القتال عولت ففعلت رجاله مثل ما فعل فخاب الرجاء والامل وماج الير
وتزلزل هناك بنى عيس حيث وصبرت وقاتلت وأبدلت المجهود وما قصرت وماز الوافي
حرب وصدام وبجريح الموات الزوام حتى أقبلت حنادس الظلام وعادت الاعداء عنهم إلى
المضارب والخيام ودخل بنى عيس والعلم في جملة الاعلام فلما جاس الملك قيس في القبة
أمر باحضار الطعام وقام من بنى عيس جماعة للحرس وباثوا وهم فرحى بالنصر الغامر
وأما الملك شريط فانه لما أخذ علمه فرجع إلى الخيام وات تلك الليلة وقد انخرقت حرده
فدعى بأرباب دولته وقال يابنوعمى أما تنظر وإلى ما قد جرى علينا في هذه الأيام ومن
هذا الأسود الجحام فانه أباد رجالنا الكرام وقتل منا أبطال لم تسمح بمثلهم الايام وإن
سمع الملك يكسوم عنا هذه الاحوال وإننا في هذه الخلايق والامم صرنا معيرة ولا سيما
أخذهم العلم الذى أخذته الاسرذ الجحام على باب المضرب فبقى في هذا الامر شهرة
في حتى وإخراق الحرمتى فقالوا له أيها الملك اركب غدا في عسكرك وتكون أنت في الاول
حتى إذا رآوك بنى عمك باشرت القتال احتاجوا أن يقاتلوا بين يديك سائرا الأبطال ويكشفوا
هنا هذه الاحوال فلما سمع شريط هذا الخطاب علم أنه صواب حتى أصبح اقبه باصباح
وأضأ الكريم بنوره ولاح أمر العساكر فركبت وهو في أوائلها وحلف بذات الذواب
ما عاد حتى يملك الحصن بما فيه من الرجال وتقتل بنى عيس على كل حال وصاح في العرب
والحبة فتبادرت اليه وأقبلت عليه تطلب القتال بين يديه وانتشرت الاعلام والرايات
ودقت الكؤوس ونمرت البوقات ومد شريط عينيه فرأى علمه مركوز على باب قبة
الملك قيس فراد عيظه وغضبه وتقدم في أوائل الناس إلى باب الحصن فعند ذلك قال
الفضبان يا ملك الزمان ما تصنع فقال أقاتلهم وأحاربهم وأنازاهم ثم غاص في عدته وغرق
في لامته وقال أحب إلى أن تفتحوا الباب إلا وحياة أبى عنتر أرميت روحى من على
هذا الصور هذا والحبة قد تقدمت إلى الاسرار فجعلت بنو عيس تزمهم بالاحجار
والصخور والكبار هذا والملك قيس أمر بفتح البات لاجل النضبان وهو خائف عليه فرغانه
فخرج وخرج معه أخوه مصوب وهو ينادى أنا البلاء المصبوب ومعه مازن وبجيد بن مالك
وتبعهم ألف فارس من الفوسان من كل ليث عمارس وبقيت الافين واقعة على الاسوار

قال ولما حل الغضب على السودان فدامهم يستأبلك الحصان وبذل فيهم السيف أحياناً خدات عليه الخيل مثل الغيث إذا هطل فالتفاهم الغضب بضرب يقطع الأجل وكان قد جاء فارس يقال له الهامان وكان أوحده زمانه وفارس عصره وأوانه فأمر آه الغضب أن صاح فيه وطعن في صدره أطلع الرمح يلمع من ظهره وزق بعده على شريط وهو في أوائل عسكره فأذهله وأبهره فما كان له إلا رد جواده وطالب الخيام وقد ترا كضت الفرسان وراءه ولم يزل الغضب أن يضرب فيهم حتى أرماهم إلى الخيام بعدما قتل منهم خمسين بطل وعاد بعد ذلك إلى السودان كأنه الجردان وتبعه أخوه عصون كأنه الأسد الوثوب وجعلوا يضربونهم ضرباً يهدو طعنات يقد حتى أختلط وخفيت مواضع الأقدام وعادوا إلى الحصن وهم سكارى بغير مدام وقد قتل من عيس جماعة من الشجعان حتى أنهم ما هلكوا حتى أهلكوا خلق كثير من الأقران وقد وقعت هيبة في ألوب العساكر ونزل شريطه وخائف لا يدرى ماذا يصنع ومندهش من الفزع فما كان له إلا أنه كتب إلى الملك يكسوم ويقول له أها بعد فاني وصات إلى القوم الذي أنفذتني إليهم وسكنت سائر الطرقات وكنت أظن أنهم مثلك ولم أعلم أنهم عفاريت وقد أنزل منهم واحد قام بحر بنار أنزل أبله عاينا لولا أنني أمدى العسكر ما كان وقت بين يديه ولا ساعه واحدة ثم سير مع نجاب حتى وصل إلى يكسوم وحضر بين يديه وسلم الكتاب إليه فلما قرأه قامت عليه القيامة وقال أن هذا شيء عجيب وحديث غريب وأمر ما سمع أحد بمثله ويكون عساكرى في مثل هذا العدد ما فيهم من يدافع عبد أسود فما أتم كلامه حتى وثب إليه رجل من الحيشة يقال له الشاه بخ ويقاب بحسام الملك وكان فارس كرار وأسدهمواد وما بقي فارس إلا وقهره ولا بطل إلا وكمره فلما نظر الملك يكسوم إلى شجاعته وبراعته ولأه البلاد من هوان إلى أماراف اليه فتقدم إليه وقال أيها الملك المسدد أنا أمضى إلى هذا الشيطان الأسود وأتيك به في الأوصاف مقيد فقال له الملك ما هذا الأمر ذيرك ولا لهم إلا عزك اسكن لا تجعل كليتك إلا على أموالهم وأنسرى جميع رجالهم ثم جهزه الملك للسير في عشرة آلاف فارس من تحرير كلهم أقيال وفرسان وأبطال وأمرهم له بالطاعة وساروا يحدون المسير والله المشيئة والتدبير قال فهذا ما كان من هؤلاء وأما المصنبان فانه بقى كل يوم ينزل إلى عساكر شريط ويقتل منهم جماعة ثم يعود إلى الحصن سالم إلى أن كان يوم من ذات الأيام وهو جالس في أعلى الحصن يشرب في فضلة خمر فد نظره فرأى قطعة من الخيل ترعى بين العسكر في بعض المروج إلا أنها خيل مسومة فقال لآخيه غصوب قم اركب بنا يا أخى حتى نأق بهذا الخيل

إلى الحصن فتقوى بهم على القتال لأن خيلنا قد هلك كثير من النبال التي رشقتها علينا
السودان فلما سمع فغصوب من أخيه الغضبان هذا الكلام أخذ معه مائة فارس سجعان وخرجوا
وحملوا كلهم حلة وطلبوا يمين الجيش حتى وصلوا إلى الخيل ولنفوها بالأسنة وساقها
المائة فارس وعاد الغضبان وغصوب وقوف في وجوه الرجال يردون الفرسان عن أصحابهم
والصياح قد وقع عليهم فلم تكن غير ساعة حتى أهلكوا منهم جماعة فبينما هم سائرين
وإذا هم ببنار قد ثار وأرتفع وما كانت إلا ساعة حتى ضرب الريح الغبار فقطع وبان
من تحته أعلام ورايات وخيل تدق بعضها بعض وهي عشرة آلاف فارس يقدمها حسام
الملك فوقعت البشارات وتعمت البوقات ففرح شريط بتلك المصبرات فخرج إلى ملتقاهم
ومن معه من الشجعان وحدهم بما جرى عليه من الغضبان وقال له والساعة قبل وصولكم معكم
علينا وساق حيولنا والمبارق وأنزل بنا الدل والخسار فبعد ذلك قسم حسام الملك أنه ما ينزل
من على ظهر الحصان حتى أنه يقتل الغضبان ثم أنه ركض يراه حتى أنه يدركه ويراه فوجده
قد وصل إلى باب الحصن قد أقطع الطلح من وراءه فناداه وقال ويلك يا أخى العبيد والسودان
وكم هذه الواقعة منك على الفرسان والله لأجر عنك قصص الموت ألوان ولا جعلتك ملق
في القيامة فلم يكلمه الغضبان ولارد عليه جواب بل حل عليه وأوس في عرض المجال
رجالا حتى ثار عليهما الغبار وأظلم في أعينهما النهار فنظر الملك قيس من أعلى الحصن
إلى حسام الملك فلم أنه فارس جبار وبطل مغوار غفاف من سطوته وهاب من شجاعته
فنادى في بنى عبس وقال يا بنى عمى أخرجوا إلى معونة صاحبكم وابن حاميتكم
لأنى خائف عليه من هذا الخصم الشديد والجبار العنيد فعند ذلك خرجت بنو عبس
وأصطفيت عند باب الحصن ووقفت تنظر ما يتم بين الغضبان وبين حسام الملك هذا
والفرسان تحت الغبار وقد عمل بينهم الصارم البتار وبهت اليهم الأبصار رحات
الافكار وحى النهار ونظر الغضبان إلى ثبات خصمه فخاف أن ينحط قدره بين الفرسان
فلوى رأس جواده وأراد أن يخذله وطلب الحرب والفرار وخرج من تحت الغبار وصاحت
عليه طوائف اليمين وعولوا بنى عبس على الحملة لتعينه على خصمه حسام الملك فجذ حسام
الملك في طلبه وسار في أشد الطلب وأقسم أن لا يعود حتى يقتله وبسقية كأس العطب فعند
ذلك عاد الغضبان عليه وصرخ فيه فأذهله وضربه بالسيف على عاتقه فالتقاها حسام الملك
بطارقه ودرقته فقطعهم السيف كل واحد شطرتين ونزل إلى شرائف صدره فوقع من
على جواده بموج علقا بدمه فعند ذلك ارتفعت الصيحات من بنى عبس وكثرت

الصباحات وقلت من الطوائف الذين الحركات هذا الى النهار وصار وقت الاصفرار ودخلت بنو عيسى الحصن وهم على غاية الاستظها ومافيهم الا من بين الغضب ان بالسلامة وشكروا على حسن اهتمامه وعاد الشريط بالحيلة الى الخيمة وقدز ادغيطه وغرامه وقال لقومه وحق ذات الذوائب لقد حار فمكرى وضاق صدرى في هذا الاسد الزنيم والوخدا قشيم هنالك دخل عليه رجل شيخ يقال له دويب وهو من دون أصحابه ليبيب وقال له أيها الملك ما هذا إلا فارس شجاع وبطل صمدع وليس له إلا الحيلة ولا نوبتنا معه طويلا فقال شريط أخبرني ما نعمل فقد ضاق صدرى وقلت متى الحيل فقال الشيخ إذا كان قد تظهر خيمتك الأجوان وتضربها على نشر عال وتجعل لها على طريق الحصن مكان خال وتجعل على عينا عشرة آلاف فارس من الأبطال وكذلك على الشمال وتجعل أمام الخيمة حفرة وتسقفها بشيء خفيف فهو من الحصن يرى القبة فيقطع فيها ويخرج ليأخذها فيقع في الحفرة فتكون الرجال على حذر فيأتون اليه ويأخذوه أسير في الحال من غير ضرب ولا قتال فقال لقد أصبحت ثم أمر الرجال في الحال فاحضروا له الخيمة من غير أمهال وهي من الأطلس الأحمر ونقى بياض اللؤلؤ مع حرة العقيق والمرجان يرهج مثل الدكواكب الندية فضربت في الحال ورتب الرجال عن اليمين وعن الشمال فلما أصبح الصباح أراد الرجال أن ينزلوا للحرب والقتال فنظر الربيع إلى العصبان وإذا هو ينظر لمعان الجواهر مع نور الشمس لحصل له الآن هذا فقال يا بني عمى أنى أرى من أبعد شيء يلوح أبيض وأحمر وله لمعان يأخذ بالبصر فقالوا الجميع صدقت يا ربيع وكان للربيع عبد يقال له زريق وكان من خواصين الليل ومن سلاين الليل وكان ينظر الشيء البعيد ويحققه فقال الربيع بزياد وبذلك يا زريق أنظر هذا الشيء الذى نوره يأخذ بالبصر فتأدى العبد وقال له يا مولاي هذه خيمة من الأطلس الأحمر مربعة بالدر والجواهر وأوتادها من أتياب الفيل وعلى رأسها بازم من الجوهر وسخالها من الأبريسم الأخضر فقال الربيع بزياد سبحان الله العظيم لو كانت هذه الخيمة ملكك من الملوك كان أفتخر بها على كسرى وقيصر وملوك بني الأصفر قال فمئذ ذلك قال العصبان ما قولك فيمن يسقيك فيها المدام فقال الربيع هيات أدبصل إليهما إنسان ويبلغ منهما الأمل لأن الملك شريط ما ضربه فى هذا المكان إلا من خوفه عليها وترك العساكر كلها حولها فقال العصبان لا بد لي ما اتحكم فيها وأنتخب من العسكر ألف فارس والبسم السلاح والورد وساروا وهو فى أوائلهم كأنه البرج المشيد وخلفه أخوه فصوت كأنه البلاء المصوب وساروا على مهل حتى عبروا أعلى الكنتافا أقوا الصياح بين يديه ومن

خلفوه من جانبه ودات الرجال من حواله وطلعوا الكمين عليه وقد حالوا بينه وبين الخيمة وهو نذرت الخيمة قصده وكان قد رتب لفرقة من العرب الشجعان فلما وصل اليها صاح في الرجل وقال دونكم والخيمة دعوني أنا ألقى عنكم الرجال فاتم كلامه حتى صار في الحفرة بجواد وآلة حربه وجلاده وارتفعت عليه الرعقات ودارت به الرجال بالمشرقيات الصقال فعد ذلك فوجلت فرسان بنو عبس من خوفها على الغضبان وكان شربطرا كب فترجل من فرجه ومن حرقه فواده صامخ في عساكره وأجناده فترجلت العرب والسودان وزحفت إلى أصحاب الغضبان ورشوقهم بالحسام فنظر الملك قيس إلى ذلك فندى بيده على يد وقال هلك والله الغضبان ثم أنه عول على الخروج فرأى الناس في عدد بأجوج ومأجوج وقد اجتاحوا الحصن إحدى عشر ألف بطل وتعلبت بنو عبس بقتال الفرسان وركب باقي عسكر الملك يكسوم وقصدوا الحصن وكان جملة عساكرهم ثمانين ألف عنان عرب وسودان هذا وغضوب يصنع صيحات عترة ويقاقل من أخيه وقد اشتغل كل واحد منهم بما هو فيه وإذا به غضوب هو الآخر قد وقع في الحفرة فانتظمت عليه المساكر مثل البحار الزواجر وداروا بالحصان من كل جانب ومكان حتى أنهم قتلوه ووقع غضوب من عليه فاخذوه وأسيروا وقادوه ذليل حقير وقد قاتل الملك قيس ومن معه من فوق الأسوار حتى أشرقوا على البوار هذا الربيع فرحان بهلاك الغضبان وأخيه غضوب المتحصن فقال لهارة أخيه كيف رأيت من فعلي ومكرى وكذلك أفعل بعنتر قبل موتى وأوربه العبر فقال حارة والله يا أخي كان هذا موضع هلاكه لانتفى هذا المكان محتاجين إليه فقال الربيع بعد ما رأيت بعيني مصرعه فلا بالي بيكسوم ولا بمن معه ثم أنهم قاتلوا من فوق الأسوار حتى اشتد الأمر وزاد فرعهم وآيسوا بنو عبس من نفوسهم وقد أشرقوا على هلاكهم ووبالهم وما بقي لهم من الموت فكذلك وعولوا أنهم بطلبوا من الملك شريط الأمان لأنهم آيسوا من غضوب والغضبان فينأهم كذلك وإذا بغرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وبان من تحتها ستة عشر ألف فارس من كل مدرع ولا بس وقد أزعج البر بصياحهم وهم ينادون بالعبس بالاعدان بالكلاب بالهرازن وفي أولهم عترة بن شداد وملاعب الأسرة وعامر ابن الطفيل ودريد بن الصمة قال ركان عترة بعد كسرة عسكر غاشم والحبيشة كما ذكرنا ساروا مع عترة كما وصفنا طالبيين حصن العقاب فلما قاربوا حصن العقاب أرسل عترة أخاه شيبوب ليأتميه الأخبار فصار شيبوب تلقى فارسا في الطريق من غرب اليمن فساء له شيبوب عن بني عبس فقال له أنهم تحصنوا في حصن العقاب وقد نزل عليهم العذاب وفيهم غلام أسود قد

ترك الجاحم نعال الدواب وانما قد دبر ناعليه حيلة عجيبة القينا فيها العذاب ومعه فارس آخر قد عول على الهلاك فلما سمع شيراز من الفارس ذلك الكلام عاد الى اخيه عنتر مثل البرق الخاطف واخبره بالخبر فمندا سار عنتر والفارس خلفه وشيوب بعدى كأنه ذكر النعام حتى أشرفوا عليهم وهم في أشد قتال وكان المساء قد اقرب وقد انهدم من الحصن برجين ومن حين أسر العظيمة وغصوب وقعا بنى عبس في البلاء والكروب وفي تلك الساعة أشرف عليهم عنتر بن شداد ود معه من الرجال الأجواد (قال الراوى) فلما أبصرت عساكر شريط الى غبارهم ركبتهم وحادوا جميعهم حواليه وهم خمسون ألف عنان من كل لىث وبطل يضرب بهما الخيل وكان أشرف عنتر كما ذكرنا وصحبته ستة عشر ألف بطل رفقاه وأصحابه وحاماه فلما نظر الى ذلك الحال المنكر حل لوقته وما كذب خبر وقد تبعه فرسان العرب وأقبلت كأنها الميهب أو الغيث إذا انسكب وفي أوائلهم دريد بن الصمة وخفاف بن نديه والعباس ابن مرداس وعامر بن الطفيل وملاعب الأستة وعروة بن الورد وميسرة بن عنتر الفارس التندب وحماة سائر الطوائف القادمة ولا أقبلت وفي مقدمتها عنتر وقد رموا أنفسهم على الهوان والخطر وذلك الأمر المنكر وقد أطلقوا الأعتة وقوموا الأستة ومارلهم ضجة ورفه هناك هدرت الأصوات وعلت مضجعات ودامت التكبكات وعثرت الخيل برؤوس السادات وعملت السيوف المشرفيات وبان للبوت أشارت ولم بقوا يسمع المخاطبات مع وقع الصوارم المقاطعات على البيض والدروع السابغات ولعبت الخيل برؤوس السادات وأصحاب المقامات هذا وطاحون الحرب دايرة والأرواح حائرة فسبحان من له الحكم في الدنيا والآخرة وقد اشتدت البؤس وكان يوم عبوس كافيلى في حقه هذه الآيات .

لقد عظم الخطب يوم الحرب	بطعن السيوف وضرب الأسل
فهذا طريح وهذا جريح	وهذا ذبيح قريب الأجل
وهذا يكر وهذا يفر	وهذا يقع عليه الخيل
وهذا خيول وهذا يحول	وهذا مقتول بطعن الأسل
وهذا نراه بلا ناصراه	وقد عمل السيف أوفى عمل
وهذا هروب وهذا طلب	وذا بالكعوب يزيغ المقل

قال الراوى ولم يزل الرافى عراكاً وصدام حتى أقبل الظلام ومنهم من ضرب الحسام وقد

أفترقوا عن بعضهم البعض ونزلوا في ساحة الأرض وبول عنترو وأمر القبائل ومن معهم
حول الحصن فخرج إليه الملك قيس وسلم عليه وعلى ساير الاصحاب وأخبرهم عنتربما
يجرى لهم في أرض الشربة والعلم السعدى من القتال وكيف التقى القبائل بصددهم وبدد
وردهم عن الحريم والأموال فشكره قيس على تلك الفعال واثني عليه وعلى جميع من معه من
الرجال وباتوا على ذلك الحال ولكن الأمير عنتر قد بات والنار في فؤاده من أجل أسر
أولاده وقال والله يا بنو عمي لو كنا جثثنا من أول النهار لكنا بلغنا منهم ما نختار وكنت
قضيت جميع الاشغال من هؤلاء الاندلس واتفقوا على هذا المثال هذا ما كان من هؤلاء
وأما ما كان من شريطفاته لما أفترقوا من القتال وعادوا إلى مضاربهم والاطلال فوجد
قد قتل بن عساكره عشرة آلاف والباقي أشرفوا على التلافي غير أنه فرح بأسر غصوب
وأخوه وقال لقومه مادام هؤلاء الاثنين معنا لا نبالي لو قتل منا كل عزيز غالي وأما
بنو عيس فانهم عند منتصف الليل سمعوا أعدائهم في ضجعة واصوات زائدة والأرض من
ركض خيلهم تزلزلت فاتفق عنتر من يكشف له الخبر فخابوا بساعة وعادوا وقالوا له
يا مولانا عساكر اليمين جافلة وتدنق بعضها بعض فقيل قيس لاشك أنه قد أتاهم خبر
ميشورم من ديارهم فقال عنتر ما قولك فيمن يلحقهم في ظلام الليل وينزل بهم الويل فقال له
يا أبا الفوارس أخاف أن تكون خيلة منهم حتى إذا طعمت نفاهم أبدلوا بهم الويل فقال له
ذلك قام عنتر وقلبه كاد ينفطر على أولاده وفي الصباح ركبت العساكر وطلبوا خيام
الأعداء فوجدوها خالية فتمعجب بنو عيس كل المعجب ووقع بهم الفرح والطرب وقد
نهبروا جميع ما تبقى من الخيام هذا وقيس يقول يا ليت شعري ما الذي جرى عليهم حتى
رحلوا ذلك الارتحال وأما عنتر ضاق صدره من أجل أولاده ووصار ما يدرى ما يفعل
فقال له الملك قيس يا أبا الفوارس لا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك فما نحن نسير معك
وعلى خلاصهم تساعدك حتى تبلغ مقاصدك فقال عنتر يا ملك الزمان نهلك حريمتنا وتركهم
ما كلفه العربان وبقي نحن مثلاً بين الأمثال طوال الزمان ولا سيما معنا تلك السادات
الذين أعتبناهم غاية التعجب لأنهم تركوا حريمهم بلا حامي ولا محي ولا مساعد ولا نصير وما في
الامر إلا مسيرى إلى بلاد اليمن وأودع أهلها نهباً نسيوف على طول الزمان فقال قيس أفعل ما بدا
لك نجح الله أعمالك فقد ذلك اختار عنتر من قومه عشرين فارس من حاة قبائل بني
عيس الاشواس مثل عروة بن الورد كريم الأب والجد وميسرة وأخوه مازن الليوث

الفتشاعم وتنام العشرين فارس ما عدا بعر وهو رجالة فقال مجيد يا أبا الفوارس أنا وإنا ما أسير إلا
معك فان قلبى ما يريد مفارقتك ولا أزال فى غم طول خيبتك فشكره عنتروا اخذهم أمير على الخيل
التى معه وقال للملك قيس سرا الان أنت وقومك وكونوا عندا الجريم وأحترز من كل هدو وغريم
وأنا أسير بهم هؤلاء وأبلغ بهم الامل وألقى جميع الخلل ثم أقبل على أمراء القبائل وشكرهم على
فعالهم وأصاهم لمساعدة بنى عبس وبات تلك الليلة وفى الصباح ودعوا بعضهم لبعض
وسارت كل جماعة طالبين ناحية من الارض وسار عنترو وهو يطلب البرارى والغفار وهو
فى مائة وعشرين فارس من كل مدزغ ولا بس وساروا يقطعون الارض طولها
والعرض ويقتفون أثر شريط هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من شريط الحبشى فانه كان
له سبب عجيب نحب أن نذكره على الترتيب بعد ما نصلى على النبى الحبيب وذلك
أنه كان بقرب مدينة عمان جزيرة يقال لها جزيرة العود القمارى وتسمى بقيمر وكان لها
ملك جبار يقال له طود الاطواد وله أم يقال لها سهم النزال وكانت ساجرة ماكرة وكانت أمها
جنيه وأبوها أنسى فخرجت آفة من الافات وبنيّة من البليات تقطع البر والبحر وتأخذ
أموال الناس سرا وجبرا وكان أبنا طود الاطواد خرج مثلها فى الشجاعة والقوة كبير الجثة
خلقته خلاف خلقة النبى آدميين لانه كان طول الصوارى ويده طول المداوى وأصابه طول
شعر راحته أوسع من فتر بمخالب محدوده مثل مخالب النسور الكواسروهى مثل الحديد
وكان إذا خرج إلى الصيد والقتل كان يدخل على السباع بغير سلاح ويقبضها بيديه وينحرها
بمخالبه ثم يشرب دمه حتى يرتوى وكان له عسكر عظيم لا يعد ولا يحصى وكانت رجالة فى البر
والبحر تقطع الطرقات وجميع القلوات وتخاف منه جميع أهل الجزائر وتحمل اليه
الهدايا جميع العساكر ويخافون أمره ولا يعصون نية خوفا من سطوته وكثرة مكره وكان
الملك يكسوم تحت طاعته وهو يحمل اليه الغفارة خوفا منه ورعاية لامة ولم يزل كذلك حتى
قوى وأطاعته أهل تلك الماعقل والبلدان وحكمة نفذ فى الحبشة والسودان فتكبر على طود
الاطواد ومنع عنه الخراج والعاد فبلغ ذلك طود الاطواد فصعب عليه وكبر لديه وقام معنى
أمر الله مقل عينيه وقال لامة سهم النزال ويلك يا أماه يكسوم قد قطع عني ما يحمل فى كل
عام لما كثرت عساكره ووطن أنها تنفعة فلما سمعت أمه ذلك المقال وفيهبت ذلك السؤال قالت
له يا ولدى أنفذ اليه مركب فى البحر وعساكر فى البر حتى يقطعون آثاره ويحربون دياره قال
الراوى فلما سمع طود الاطواد من أمه ذلك فكلام زادت به الحمووم والاغار وأجاب كلامها
ولا عصى أمرها وفى عشرة أيام جهز شقله وشغل رجالة وأختار منهم خمسين ألف مقاتل

كلهم بالسيف الفواصل والرماح الدوابل وأنفذهم لقتال يكسوم وينزلوا به الموموم والغوموم وأمر عليهم رجل يقال له حجر بن عمرو وكان ممن يسمع له الأمر وكان فارس شديد البأس (قال الزاوي) وكان لطرد الاطواد في البحر أربعة مائة مركب فغير فيها خمسين الف مقاتل ما لهم في الحروب بمائل وأمر عليهم رجلا يقال له خزاعة المجنون وكان مثل اسمه في الحروب بمنون وأمره أن يهلك كل من في عمان من الرجال والنسوان فسار إلى أن أشرف البلاد واحتاطها من هنا وهناك فلما نظر أهل البلد إلى المراكب قد أقبلت على الميناء أغلقوا الابواب وغفروا عليها الرجال بالسيف والحراب وأنفذوا خيرها إلى الملك يكسوم فحصل له من ذلك الغوموم ونزات الرجال من المراكب إلى الساحل وهم خمسين الف مقاتل بالسيف الفواصل وهم لابسين الزرد ومعهم الليوت والعمد والحراب والنبال والخشوش الطوال وفي أوائل اخضاع المجنون كأنه الليث المخبون وقد نفسم العساكر قسمين فسار القسم الواحد يقاتل في باب الهد والقسم الثاني يقاتل في باب البحر وزحفوا للقتال وأشهروا السيف الصمات وطلعوا أهل عمان فوق الاسوار وأخذهم الخوف والانهار وحاموا عن بلدهم الليل والنهار لأن جمعهم كان قليل والأعداء كثيرين لا نأذركم الاكم أو عساكر يكسوم مع ثربط قرب حصن العقاب تقاتل في بني عبس الانجاب فان ترجع إلى الكلام الاول بعد الصلاة والسلام على النبي المفضل لما وصل الرسول إلى يكسوم وقص عليه القصة وأخبره بذلك الايراد ومجن. عساكر طرد الاطواد فعظم عليه وكبر لديه وخاف على الحريم والنسوان والارلاد والمسيبان فجمع ما كان عنده في مرج العضة من العساكر فكانوا عشرة آلاف يقاتل فلما عرضوهم عليه قال هؤلاء ما تبلغ بهم غرض ولا تشي لنا مرض ومافي الامر إلا أن أرسل إلى بني عمن ثربط أن يترك بني عبس وباقي العساكر الذين معهم كتب كتب وأرسله إلى شريط بواسطة انجاب فلما وصل إليه الانجاب أعطاه الكتاب وأخبره بالاسباب فعند ذلك أمر النقيب أن يعلموا كل العسكر بذلك الخبر ويسيروا من غير حجة ولا عسكر ورحلوا في الليل كما قلنا وتركوا خيامهم كما وصفنا وسار ورائهم عزز كما قدمنا وهنا أوجب تزييتهم ونرجع إلى تمام الكلام ونصلي ونسلم على سيدنا محمد الذي طاعت عليه القيام بعد ما أرسل يكسوم إلى ابن عمه يحته إلى المجن. قد حصل لهم مع عساكر طرد الاطواد الهيم والتكدر وقد هموا بالإعداء بجانب من البلد وقد انهزم الرجال ونفرت الابل والاشرفوا جميعهم على الوبال قال

الراوى) فلما نظر الملك يكسوم إلى هذه الحال أمر رجاله أن يفتحوا الأبواب ويخرجوا إلى قتال الأعداء يصرون على الأذى فمعد ذلك خروا الملك يكسوم قدامهم ولما بقوا في الفضاء أنطبقوا على أعدائهم فمعد ذلك حلت عساكر خزاعة المجنون وانطبقوا على بعضهم أجمعون وخزاعة في أوائل قومه كانه الأسد الكاسر وأنطبق العساكر على العساكر وقد عمل الحسام الباقى وقل الكلام وكثر الزحام وهشمت العظام وأصطدمت الخصوم وبان السرا المكتوم ولملت الأسرة كلها النجوم وخيم الغبار حتى حكي القيوم وتلهمت نار السموم وما زالوا على ذلك الاخطار حتى رحل للنهار وقد انفصلوا عن ضرب البتار ورجع الملك يكسوم إلى البلد وهو في الهم والتكدف خات جميع الرجال وطلعو على الأسوار وصاروا يرمون الأعداء بالأحجار والصخور والكبار ونزل خزاعة بعساكره وقد زاد سروره وأفرحه وأحاطوا بالبلد وقد أخذهم على أعدائهم القبيظ والحرد فمعد ذلك قدم خزاعة من خواص دولته والأصحاب عشرة وضرب منهم الرقاب وقال الباقي يا ويلكم يا كلاب أنتم في هذه الأمان وذلك العدد وما فيكم قوة تمذهو الملك يكسوم من دخول البلد قال فلما رأوا فعله وسمعوا مقالته قالوا منعنا عن هلاكهم إلا لكون أنار رجاله وهم خيالهم فقاتلونا ونحن أهلنا أمرهم فوصل الينا شرهم وفي غداة غد نريك ما نفعل في أعدائنا وما نعمل ثم انهم باتوا يشحارسون إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء مكرهم بنوره ولاح وأننا وأنتم فصلى على زين الملاح فمعد ذلك ركبوا الجرد القداح وتحضروا الحرب والكفاج وخزاعة في أوائل أصحابه كانه من بعض العمار وساروا يطلبون البلد لاجل الحصار فقاتل الملك يكسوم وأصحابه من فوق الأسوار حتى أشرفوا على الهلاك واليوار فيبيناهم في ذلك الاخطار وإذاهم بغبار قد ثار وسد البرارى والقفار وعلا حتى حجب ضوء النهار ثم انكشف بعد ذلك وبان عن عسكر جرار وقد سد جميع الاقطار وظهرت الاعلام للزيارات وأشرقت نجوم السهريات وكانت هذه العساكر عسكر طود الاطواد مع طود لا طود وقد أتى في البركا ذكر عند ذلك التقت الجيوش بالجيوش واجتمع حجر بأخيه خزاعة من ذلك الوقت والساعة وقال له واقع يا أخى ما هذا إلا أمر صعب من أمر ذلك الكلب ولكن خذ أنت أصحابك وعودا إلى المراكب وشدد عليهم جميع المذاهب وقاتلهم من جانب البروا أنا أقاتلهم من جانب البحر فاستصوب رأى أخيه وأجابه على ما يشتهي وأما خزاعة ورجالهم قد نزلوا في المراكب وقد أحاطوا بالبلد من كل جانب وقاتلوا أهل البلد من البحر والبر وقد عظم عليهم الأمر وكثر الشر وكاد قدامى مع خزاعة سلام يستعملها لوقب الحاجة

اليافا فنفذها إلى أخيه فنصبها على الأسوار وقد بدلت عليها الرجال وأرادوا أن يجمعوا على
 البلد وينهبوا الأموال (قال الراوى) لهذا المقال بعد الصلاة والسلام على باهى الجبال ولما أن
 رأى الملك يكسوم إلى ذلك الحال أيقن بهلاك الرجال وسبى العيال وأيقن بسبى نسائه وشماته
 أعدائه والناس قد أيقنوا بسبى البلد وقتل منهم الصبر والجلد وإذا بنبار شريط قد أشرقت
 وعساكرة قد ظهرت وهو مقهور ومغموم وقلبه على ابن المثلث يكسوم وكان كاقدمنا
 معه أولاد عنتر أسارى وهم فى القيود أسارى قال فلما رأتهم عساكر طود الألواد فثأروا
 عن البلد وتاهبوا لقتالهم بالعدد وقد نادوا على بعضهم دونكم وهذا العدو الذى ورد ولا
 تتركوهم ينجوا منهم أحد قال فمئذها تباهت الشجعان ومهملت الفرسان وعلا الصياح إلى
 اللعان وحل شريط فى عرب السودان وقد تصادمت الخيل تحت القبار وقد قصرت الأعمار
 وعمل الصارم البتار ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل والرجال يقتل ونار الحرب تشعل
 والسؤال لم يقبل حتى الليل السدل وولى النهار وارتحل وكانت الكسرة فى هذا اليوم على
 عساكر شريط وقتل منهم أوفى من عشرين ألف فارس ودخلوا الباقي إلى البلد وما صدقوا
 بالخلاص من فم الأسد قال وكان الملك يكسوم قد قاتل الذى فى المراكب طول النهار من فوق
 الأسوار فلما أقبل الليل بالانسداد انفصلت الطوائف عن القتال واجتمع الملك يكسوم بآب
 عمه وأصحابه ومن يلوذ من أحبابه وقد نظروا خصوب والنضبان أولاد عنتر وهم فى شدة
 الكروب فقال ما هم الأسارى الذين هم فى شدة منهم حيارى فقال له شريط هذا الأسود
 الذى طلبته منى فهو والله الذى أباع ساكرى وفوق دساكرى فقال له يكسوم وكيف قدرت
 عليه وعلى أسره فاخبرنى بالحدث الذى جرى على جليته والحيلة التى دبرت عليه وأخذه بها
 فتعجب الملك يكسوم من ذلك الأمر المعلوم وقال وحق ذات الذوائب والأفلاك والكواكب
 لو أنه بقاتل معنى هؤلاء الأعداء ويفرق جمعهم ويشقت شملهم لكنت أعطيه من المال مالا
 يقدر عليه أهدوا عظيمه من الدنانير والجواهر شئ يدهش النواظر ويحير الخواطر فقال شريط
 والله لو طالب قلبه علينا لقتى هذه العساكر ولو كانوا عددا ما طرقتال الملك يكسوم ولا بد
 لنا ما أدهم معنا بقاتلوا ولكن حتى يستأنفوا بنا وتميل قلوبهم إلينا فان فعلوا ما أمرتهم به
 والإلتفاتهم فى نار ولى الذى قتلوه فى بنى عيسى هم أمرهم أن يجمعوا لهم إلى بعض الحجرة
 وأمر الوكلاء بالاحسان عليهم فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الأبراد وأما ما كان من
 حجر مقدم العساكر طود فانه طاد إلى خيلهم وأنفذ إلى أخيه خزاعة المجنون وإمره

أن يطلع من المراكب ويترك فيه عشرين الف عارب ثم قسم الخيل الذين طلعوا من المراكب وقال لأخيه خزاعه اعلم يا أخى أن القتال في غداة غد عندنا كله قال لهذا الابيضاح صلوا على سيد محمد صفوة الملك الفتح فلما أصبح الصباح وأضاء الكرى بنوره اولاح وصار ينحى أبطاله وقد رآهم تحت النضاض يخاف أن تؤخذ منهم الاوطان فينهم على ذلك الشأن وهم في أشد ما يكون من الجولان والقتال والجلاد وإذا هم ببنار عترة بن شداد وقد أشرف ومعه رجاله الأجواد والفرسان والابجاد وهم بالرماح المداد والسيوف الحداد قال فلما رأى خزاعه المجنون إلى ذلك الشأن قال لأصحابه لا بد أن يكونوا هؤلاء من بعض العربان وما يخفى أنهم من أبطال الميدان وهاتوا إلا يطلبوا منا أقطاع وديوانا ما علموا أننا أشرفنا على أخذ مدبنة عمان ثم إنه أرسل من خواص أصحابه فارساقى الجنان فصيح اللسان وقال سر إلى هؤلاء القادسين رائدنى بأخبارهم وانظر إن كانوا يطلبوا المعاش وأمرهم أن يطشوا يطاطى ويأتوا إلى خدمتى فقال السمع الطاعة ثم إنه سار طالب عترة ومن معه من الجماعة (قال الراوى) وكان السبب في مجيئ عترة إلى هذا المكان إنه لما سار شريط وأخذ معه أولاده وودع عترة إلى الملك قيس ومن معه من الفرسان وسار خلف أولاده ليخلصهم من الأسر والحوار اقتنى أثر شريط حتى وصل إلى عمان إلا أنه لما رأى الحروب هناك قائمة على ذلك الوصف والشأن فوقف وهو حائر زائدا لا نهال لا يعلم من هم غرما من هؤلاء الاندال الذين معهم أولاده الاشبال وقد تعجبت من هذه كثرة العساكر وجمع ذلك الدساكر فقال لمرؤس الورديا أبا اليبض ما هؤلاء الخلاق كثير وجيم غزير ما يعلم عددهم الا اللطيف الخبير وإن كانوا أولادى مع هؤلاء الخلاق ما تقدر على حلاصهم إلا بعد طعن بفك العلائق وضرب بقدم العوائق قال فهو كذلك وإذا بالرسول قد وصل إليه وسلم إليه ونادى يا فتيان العرب وأصحاب الحسب والنسب من أى الناس تكونوا فان الملك قد أدره لى اليكم ليعلم من أنتم ومن تكرنوا من العربان وهو يتخيركم عن أحوالكم تريدون حتى أتيتم إلى هذا المكان فان كنتم ترون المعاش والإحسان فاتصدوا إلى هذا الملك العظيم الشأن اخزاعه سيد العربان وينبوا شجاعتم بين يديه حتى إذا عاد إلى صاحبة ملك الأرض والبلاد الذى هو طود الاطواد يحدثه بفما لكم ويبلغه أعمالكم ويصف له على قدر ما يرى من قتالكم وجر بكم فى أعداءه ونزلكم قال فلما سمع عترة كلامه قال له ومن هو طود الاطواد يا ابن التمام الاوفاذا علم أننا نحن فرسان الجلاد وليوث الحرب والطرادو أنا عن بن شداد ولنا عندنا ما يكسوم أساوى وقد جئنا خلفهم إلى هذه الأرض والبلاد لنخلصهم من القيود والاصفاد

قال فلما سمع الرسول من عنتر ذلك المقال عاد إلى خزاة واعلمه بذلك في الحال وما سمع من عنتر
البطل الريال فتعجب من كلام عنتر غاية العجب وقال ويحك ما أظن في الدنيا أجمل من هؤلاء
المربان ما معهم عساكر حتى يخلصوا أسرارهم من هذا البلاء الكبير ولكن نحن نرحمهم
ونخلص لهم أسرارهم ونمن عليهم بإطلاقهم إذ نحن فتحنا البلد وربحنا الشكر من كل أحد ثم
أنه قال للرسول عند إليهم وقل لهم يطأون بساطي وعدم عني بكل جميل فعندها عاد الرسول
إليهم ونادى عند ما وصل لهم بالفرسان العرب أعلبوا أن الملك خزاة نظر إلى وقتكم فوقعت
في قلبه رحمتكم وهو يقول احكم سيره الله وطوا بساطه وكلوا من طعامه وقاتلوا بين يديه
إلى أن يفتح البلد فهو بمن عليكم بإطلاق أسراركم ويجازي المقدم عليكم على حسن فعاله
ويكافئه بكل خير على أعماله وأن أرفتم المقام في هذه البلاد فهي تكون لكم من دون العباد
بشرط تكونوا من تحت يد طواد لا طواد ملك جميع البلاد فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام
ولم يرد عليه جواب ولا خطاب بل طمنه في صدره لطلع السنان يلع ظهره فقال عن الجواد
في تلك الآكام وفي الحال شرب كأسا لخم فلما رأى خزاة إلى ذلك الحال كاد أن يغشى عليه
وقد اسودت الدنيا في عينيه وعيمه من شدة الغيظ مقلته وقام على قدميه وجرى الحسام
من شدة ما جرى عليه فتناكرت العساكر إليه فجرد منهم مائتين فارس همام وقال لهم اتقوا
بهؤلاء الثام في هذه الساعة حتى أضرب منهم الرقاب وأرى لحومهم للكلاب لأجل
ما فعلوا بصاحب هذا المصاب فقالوا له سبعا وطاعة ثم أنهم تحاروا نحو عنتر وهم على
الخيول العتاق وقد جردوا السيوف الرقاق ورجع خزاة إلى قتال أهل البلد وقد
زاد به الغيظ الحرد وكان قد استحقق بعنتر ومن معه وما التفت إليهم ولا عنى بهم
بل أنفذ هؤلاء الفرسان إليهم قال ولما نظر عنتر إلى هذا الأمر والشان صبر عليهم
وأمرهم إلى أن قاربوه وحمل عليهم هو وما زن أخوه وولده مسيرة وعروه بن الورد
وسقوهم من ضرب الدهر أقداح هذا وقد عمل عروة بن الورد عمل الفارس الجحجاج
وامتلأ الابدان بالجراخ وطارت الرؤس على الروابي والبطاح وكان عنتر إن طعن
هدو وإن ضرب قد وان زعق أربع وأرعد قال وما زال القتال يعمل ساعة من النهار
إلى أن قتل منهم مائة وعشرين فارس كرار ووقع على الباقي الخبل والدمار فتفرقوا
ونشروا في تلك القفار ولم يزلوا في مدينتهم إلى أن وصلوا إلى عند خزاة وهم ينادون بالويل
والثبور وعظائم الأمور فقال لهم خزاة ما حالكم وما الذي جرى عليكم فأنكم فقالوا
لها علم أي الملك وراءنا الويل والحرب وأمر يث إلى الهلاك والعطب لأنك قد أنفذتنا إلى

هؤلاء القوم الذين ما كانوا من الانام لانالماسرنا اليهم انفرد لنا منهم أربعة من الفرسان فاهلكوا مائة فارس من الأبطال القناص وعدنا ونحن على هذا الحال كما ترى لانسمع ولا نرى فلما سمع خزانة منهم ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلاماً وتحير في سره وتفكر في أمره والتفت إلى رجل من رجاله يقال له العطبول وكان عظيم المرض والطول وهو فحل وقال له خذ معك ألف فارس وامض إلى هؤلاء الشياطين ولا تعودوا وحتى تهلككم أجمعين إلا أن أسلموا اليك فتأتيني بهم مصفدين لأنى أنا ما أقدر أنفس القتال عن هؤلاء الأندال الذين في البلد حتى تهلكوا ونسي فيهم من النسوان ونقتل الاطفال والفرسان فقال العطبول يا مولاي في كم يكونوا هؤلاء الذين أنفذتني اليهم في ألف فارس فقال له اعلم لا بد أنهم يكونون في مائة فارس أو يزيدون عن ذلك المقدار إلا أنهم لا يخفى فرسان الحرب وليوث الطعن والضرب فعند ذلك قال له العطبول وكيف تولبني قطعان وتبقى ألف فارس إلى مائة من جمعة العربان وأنا لو لا امتثال أمرك لما سرت إلى هذا الشأن ثم أنه سار وهو يقول لو كان فيهم طود الأطواد وهو في عدده والمدد لما كان سير في هذا العدد من أبطال العسكرو قال يكونوا معي خدمة إلى التي هؤلاء القادمين وأوربهم البلاء المبين ثم أنه طلب عنترو وأصحابه وما زال إلى أن قاربهم ونادى ويلكم يا أندال العرب وأخس من ضرب البيد وقد وطئتم أرض بلادنا وقتلتم رجالنا أبشروا بعدم النفوس وحمل عليهم في خمسة عشر فارس من بنى عبس القناص وزعق عليهم فلحقهم الخيل وطعن في الأحداق والمقل وفترؤسهم عن أبدانهم نثر الحرمل وزعق على الخيل ردها على أعقابها وطعن الفرسان في صدورهم وأجانبها وأطال بلاها وعذابها ولم يزل حتى أدرك العطبول وهو على الفرسان يهول وقد صاح فيه عنترو صيحة الأسد القصور فلما سمع صيحته انزعج وانزعج وداخله الخوف والفرع فضربه عند دهبته فوقع السيف قهوى إلى نصف قامت فوقع من على الجواد وقد حل به البلاء والانكباد هذا وعنترو قد غاص في الخيل وانزل ركبها المذلول والويل واجرى دهما مثل السيل واظهرت بنو عبس طعن الرماح وعانيت ملك الموت على قبض الأرواح بضرب السيوف وطعن الرماح هذا وعنترو يضرب في القوم ضربات مقتدرات حتى أوراهم الهلاك وقد اصطلح عروة بن الورد نارا المعركة وما ترك فارس إلا وهلكه ودارت الدوائر وعمل السيف الباتر وما زالوا كذلك حتى قتل من الألف فارس مائة وخمسين وعادوا الباقين هاربين مكسورين لا يصدقون بالنجاة وكل واحد يلذخ (م ٢٤ الجزء الأربعون عنترو)

خبر اده وبلغت إلى ورثته إلى أن وصلوا إلى صاحبهم خزاعة المجنون وهم بضجون ويكفون
 غلار آهم على تلك الحالة خفق فزاده وتفتت اكباده من شدة الغيظ والبلاء فقال يا ويلكم
 ما حالكم وما الذي جرى عليكم ونا لكم ولإين الاسارى الذين أمت معكم فقال واحد منهم
 أدر كنا والاهلكنا فقد قتل العطبول وحل به الخيول فلما جمع خزاعة ذلك عظم عليهم
 وكبر لديه وعلم أنهم شجعان وأبطال وفرسان وأفيال فقال فدبقي لنال معهم شغل بال ثم أنه
 صاح في العساكر فعاتت عن قتال البلد وطلبت عنتر واصحابه خلق ما لهم حصر ولا عدد
 وكان عنتر بعد كسر الالف فارس صاح في أصحابه ويلكم لا تتركوا هؤلاء يملكون البلد
 وتصيروا لادى معهم أسارى وهم إذلاء حيارى فعند ذلك الوقت لا تقدر عليهم بحال من
 الأحوال ويحتمون بالاسوار ويرمون بالاحجار وباخذوهم إلى الجزير والبحار
 وبعد ذلك يصنع تعبنا ولا تبلغ مرادنا فقال له يعرفه أقفل ما تختار فقال تحمل على هؤلاء
 الاندال وأبأ أعلم أن الملك يكسوم إذا رآنا وعابن حربنا واننا قد كشفنا عنه هذه الشدة
 لا بد يخرج بمساكره إلى معونتنا ويقاقل معنا ويطلق بعد ذلك اولادى ريسرهم فؤادى
 وإن كان حيث الأصل والفرع عطفنا بعد ذلك إليه وملنا بكينا غليه وخلصنا أصحابنا
 غصبا من بين يديه فلما سمعت بنو عيس ذلك القول من مقالته بذلوا السيف في الأعداء من كل
 جانب ومكان وصاح خزاعة في أصحابه وقال يا ولكم ترجلوا عن الدواب ودونكم وهؤلاء
 الكلاب صورا عليهم العذاب فعند ذلك ترجلت الأبطال عن الدواب فلما نظر عنتر ترجلهم
 على التراب اثني رجله عن الأجر وكذلك فعلت أصحابه الفرر وصاروا يضربون ضربا منكر
 وزال عنهم الفشل وضرب بشجاعتهم المثل وهملت صوارهم في المقل وقد تفتت النفوس
 وآيسوا من الحياة وايقنوا بالوفاء بهم كذلك والإوقات قد عادت والآجال تقاربت وعسكر
 يكسوم من البلد قد ظهرت وهم غاصين في الحديد والود النضيد يقدمهم الفاضبان وغصوب
 اليك المهرب الملك يكسوم وابن عمه شريط ينادون بعشارتهم دوسكم والاعداء الذين أرادوا
 أن يهلكوا جميعكم يملكون اوابلكم ويسبون نساءكم وياخذون أموكم ويتحكمون في رجالكم
 ويستملكون أوطانكم قال وكان السبب في ذلك أن الملك يكسوم لما رأى عنتر وقد حمل
 وفعل ما فعل ورجعت العساكها عن البلد وسارت اليه وقد بقيت كلها من حواله وهم
 يطلبون حربه وكفاحه فوجد بذلك غابة الراحة وقال لشريط والله يا ابن ماقصرت
 معنا هذه الطائفة القديمة لقد احسنوا لنا من غيرهم مرفق ولكن ارى عددهم قليل ولكن
 فعلهم جليل فقال له شريط بعد أن كشف خيز وعلم حقيقة الامرايا الملك لا تنظر إلى قلتهم

وأعلم أن الموت يحكم معهم أقوام صناديد وأنا كنت من كفاحهم في جهد جهيد لأن هذا المقدم عليهم يقال له عتتر بن شداد حية بطن الوداد وأنا أقول أنه ما أتى إلا في طلب أولاده ولا بد أن يكسر هذا العسكر ويعودوا إلينا نحن ويطلبوا أسراهم منا فقال له يكسوم أن كان الأمر كما ذكرت فاحضروا أولاده حتى أخذ عليهم العهد والميثاق أنهم لا يرحلوا من عندنا حتى يهلكوا أعدانا ويقتلون من أتى إلينا ونحن نعطهم من الأموال والخلع ما يكون جزاءهم على فعلهم فديرو ذلك بحسن رأيك وبعد ذلك أعلم بأشريط أن نأخذهم إلى بلادهم وأطالهم سالمين في عز وتكهن قال لي عند ذلك أحضر شريط الغضبان وأخوه غصوب وأعلمهما بحضور أبيهما وقال لهما أعلموا أن الملك يدبدان يطلقكما ولكن بعد أن تجلفوا له أنكما لا تتخلوا عنه وأنكما تكسروا أعداءه وتقتلوا من أتى إليه فقال الغضبان أبيها الملك نحن نخلف أننا ما نرحل من هذه الديار وفيها من أعداك ديار ولا نافع نأرو ولا نرحل وخلع عليهما وقدم لهما الخيل الجياد وقلدهما بالسيوف والحداد والرايح المداد فركبوا وركب الملك يكسوم معهما في عساكره والرفاق وخرج إلى ظاهر البلد في ستين ألف فارس منهم عشرين ألف من السودان وأربعين ألف من أبطال العربان ولما ساروا ظاهرة البلد أشهر وأقرب أيديهم العدد هذا والغضبان لما رأى إلى تلك العساكر وقد حملت على أبيه فخل هو وغصوب وأخيه ومن معه يبطشون تلك الجموع إلى أن وصلوا عند عتتر فكشفوا عنه الأبطال والفرسان فعند ما عاد عتتر إلى جواده وقد فرح بخلص أولاده وأنسر بذلك فؤاده وركبت رفقاء وأصحابه وأجناده وسلحسانه وحمل وتبعته أبطاله قال فلما رأى خزا عر إلى ذلك الحال أيقن بالدمار وصاح في ذلك العسكر الجرار وقد وقع بهم التحير والأنهار وعان خواعة من فرسانه التفتير فحمل هو بنفسه فيمن حوله من أصحابه وكسر حذتهم بطماته وضرا به وأظهر الجنود من عظم ما أصابه هذا وقد اختلطت الفرسان بالفرسان والشجعان بالشجعان وقد أنزل عليهم البلاء المصوب وأما عتتر البطل الغضنفر فانه أشبع الفرسان طعنا وضرا بوا نزل عليهم البلاء والعذاب ولم يز الوالك ذلك إلى أن أمسى الماء وقد بعدوا أعداءهم عن البلد بمسافة الفرد الصمد وقد انفصلت العساكر عن القتال فعند ذلك أخرج يكسوم من البلد المضارب والحيام ثم أنزل أولاد عتتر فيها وأمر باحضار الطعام ونقل إليهم كل ما يحتاجون إليه وأكرمهم غاية الأكرام وقد اجتمع عتتر وأولاده فقبلها وسلم عليها وفرح بخلصهما وقد خلع الملك يكسوم عليهما الخلع المنية وقدم عتتر إلى بين يديه وخلع

الملك يكسوم وكلما كان على جسد عليه وقد أعجبه فعاله وتخير من مروته وخصاله وأبهره
 ما رأى من شجاعته وكبريائه وطول قامته فشكره عنتر على تلك الذعان وعلى ما أولاه من
 إطلاق أولاده وما بلغه من مراده وقال له أيها الملك طب نفساً وقر عيناً فامتضى من هذه الديار
 وترك فيها من أعدائه بل نزل منه الآثار فشكره يكسوم على ذلك وعاد عنتر وأولاده
 إلى خيامه وكان قد أنزلهم الملك يكسوم عن يمين العسكر وبات هو فرحان بالنصر والظفر
 ورد أعداءه عن بلده بعدما كان قد ذل وانحصر قال فهذا ما كان من أمر الملك يكسوم وعنتر
 وأولاده والآخر وأما ما كان من خزاة المجنون فانه لما عاد إلى الخيام رأى هلاك من عسكره
 خلق كثير فقال لأخيه ما كنا اليوم لأشرافنا على أخذ البلد لولنا فدوم هؤلاء الشياطين
 وقلعوا الشجاعة من قلوب الشجعان ودهشوا الفرسان فقال خزاة وذمة العرب ما رأيته
 فيهم أشد من الأسود الذي أتى ومعه المائة فارس أسود عوايس وكذلك قال ستين آخرين
 في عساكر يكسوم وهم في مثل الأسود إذا حلت من القيود وهؤلاء الثلاثة هم الذين أبادوا
 الفرسان وأهلكوا الأفران وأنا أريد في غداة غد أن افتح باب البراز وأدعهم إلى
 الميدان فإذا برز أحد منهم أخذته أسيراً أو جعلته قتيلاً وإذا قتلت هؤلاء المذكورين عدت إلى
 البلد وصنعت بأهلها أشنع صنيع من قبل أن تتفرق عساكرنا وتضيع ويعلم طرد الأتواراد
 ممن أن خزاة أقام إلى أن أصبح الصباح وقد ركبت عساكره وأبطاله تطلب العرب
 والكعاج واصفت الصفوف تعدت المائة والألوف ولما اعتدل الجيشين ولم يبق عذر ولا
 براح كان أول من برز للظفر خزاة المجنون وجمال بين الصفيين وحادي بين الفريقين وهو
 على جواد يحاكي إبل في السواد كأنه قد لبس ثوب حداد كما قال فيه بعض واصفيه

لي جواد تخاله لمحمة عين. سريع الجولات في الميدان

أن جرى جريه يسبق الطير حسن اللون قائم الأذان

قال عليه درع مدفون صغير العيون وفيه من سائر المتون وقد تقلد بسيف أبر من
 البلود مجوهر أخضر اللون مليح البكون إذا هزه سطع ولمع وإذا مس به الصخر
 قطع كما قال فيه الشاعر هذه الأبيات

سيف إذا ما هزه كنى تخاله النار في البيوش منطلق الحد مشرق

تعمل في الهام والرووس كأنه لقضاء رسول ينفذ الحرب في النورس

قال وهو منقلع برح أسمر طريل عليه سنان كأنه قد نبذ ينفذ في الصحيح وفي العليل
 فعند ذلك جال خزاة وصال ولعب بالسيف والسنان حتى حير الصفوف وأذهل المائة

والأنوف وبمد ذلك أشار بطرف السنان فطلب البراز وسأل الأنجاز فلم يتم كلامه حتى سار عروة بن الورد قدماه وطلبه بعزم شديد وقد طلبه خزامه بعزيمة وهمته وأخذ في الطعان والصراب والبعد والافتراب إلى أن تغير النهار من كثرة الغبار وشخصت إليهما الأبنصار فعندها صرخ خزاعة في عروة صرخة عظيمة قبله وأدهشه وخبله وفي عاجل الحال قرب منه إلى أن حرك الركاب بالركاب وقبض على أزيافه وجذبه من على جواده وحده إلى وراءه كاد أن يدمه الحياة فعند ذلك رقت عييده عليه وأوثقوه كناف قد أيقن بالتلاف وبعد ذلك جال خزاعة وصال وأعجبه نفسه وتقدم إلى وسط الميدان فتعجب من شجاعته الفرسان وقال دعوا من براز هؤلاء الاندال وأبرزوا إلى رجاء الكم الأفال والسادات والأبطال الذين لهم في الحرب خبرة وفعل فما استتم كلامه حتى خرج إليه ميسرة بن عترة وأنقض عليه انقضاض القدر فلقية خزاعة بقلب أقوى من الحجر وجذان أجرى من تيار البحر وإذا زخر وصرخ عليه فازعرو وخيله وأذهله واختطفه من بحر سرجه خطفه الأسد القسور وسلبه إلى أصحابه وطلب البراز وسأل أنجاز فبعد ذلك هم الغضباني إليه وإذا قد سبقه أخوه غصوب وهو على جواد مذنوب سالم من العيوب يسبق ريح الجنوب تحن إلى رؤيته القلوب كما قال فيه الشاعر أير أيوب :

وجواد إذا ما جرى فترى البرق قد لمع وإذا سار مسرعاً كأنه الغيث إذا لمع
وكان في يده رمح معتدل كعوب طارله أربعة وعشرون أنبوب قد تعود أن يشك به الاضلاع
والقلوب مصنوعة لحسف الصدور والجنوب هذا وخرزاعة قد ثبتت إليه حتى قاربته وجال كل واحد على صاحبه وأظهر أهرالهم وعجائبه وحوادث مضاربهم وخرزاعة قد أنطبق على غصوب تحت الغبرة وأراد أن يفعل كما فعل ميسرة فدالاه غصوب بأعنه وحضر به ضربة هائلة قرأها خزاعة خذاً أنه وهى راصلة صحتها على درقته وصبر عليها حتى حازته وفي عاجل الحال ضرب عنق جواده بسيفه طيرة فوقع الجواد إلى الأرض فوثب غصوب قائماً على قدميه فخذفه خزاعة بمعمود من الحد يد الصين فجاء العامود في أنقاض رجله فوقع غصوب من شدة ما جرى عليه فأنكبت عبيد خزاعة قبل أن يقوم ونكاثروا عليه كنفوه وشدوا أيديه مع رحليه وسلموه إلى أصحابهم فأقرنوه مع عروة بن الورد وأخيه قال فلما رأى عترة إلى غصوب وميسرة قد أسروا أسودت الدنيا في عينيه ولا بقي يعرف ما بين يديه ففقر بالجواد وطلب الخروج ليه وإذا يولده الغضباني قد سبقه إلى الميدان وعمل الضرب والطعان وقال خزاعة يا ابن الاندال دونك والقتال حتى أروى من دماك هذا الحسام لفصا وأفصل لحك ومظام واجعله

عليك أيثم الايام فلما نظر خراقة إلى الغضبان وقد برز اليه ورأى حسن شأله فعلم أنه من
الفرسان المشهورة فعاذ خراقة إلى وراه وغير جوادوه عاد إلى موقف الحرب ونظر إلى
الغضبان وهو يحمل وقد تذكر محبوبته دعدا فأشدد يقول صلوا على طه الرسول

أهاج وجدى ذكر ربيع دارس كالأطوس بال وطلول دارسات
قتاما سر الليالى وبها الوحش عكوف لم تدنس بعقال
وظباء نافرات ثم ريم مع غزال ومناخات تسلب
سيرها فى القلب وال سمعت صوتا قريبا قبل أعنة يارتجال
فتذكرت زمانا صافيا والعيش غالى وفؤادى من جوى الشوق
بتار البعد قال فاسأل يادعدا عنى يوم حربى وقتالى
كم فتى خلعت ملقى ثاوبا فوق الرمال وأنا الغضبان حقا
قاهرا جميع الرجال تسبى من عنتر الليث وفخزى منه عال
فلما سمع خراقة شعر الغضبان والله يابن اللثام التهب فؤاده لقد مدحت نفسك بالجمال وتكلمت
بغير الحق فى المقال بالاندال وان كنت بطريربال اثبت اليوم فى الشدا عندتم انه لعب بالسيف
والسنان إلى أن أذهل الفريقان وأشدد يقول على طه الرسول

خل ياهذا قتال وأخشى اليوم نزال واسأل الأبطال عنى
فى القفا عند المجال واختبرنى عند حربى كى ترى اليوم قتالى
كم همام عنت عنه وهو رزق للشمال وكى أردت ليشا
فى أحاقيف الرمال بحتتام مطلق الحد جليا فى الصقال
وأذقت القرم طعنا مثل أفسواة الغزال وعسفت البر وحدى
فى الدجى والبر نخل خضته وبريق شيق مؤنس لى فى الليالى

وتركت الخيل تغدو خاليات فى الجبال

سباع الغاب منى قد تخبت فى الدخال

قال الراوى وكان خراقة عارقا بلغات العرب جرىء الجنان ثابت القلب مقدم على الزواجب
ثم انه بعد شعره انطبق على الغضبان وقد جالافى الميدان وغاب عن الغيان وامتدت اليهما عين
الفرسان وطلع الغبار إلى العنان وصار فوق رؤسهما كأنه الدخا وجرى بينهما كل حرب
وقتل وطلع وهزال إلى أن قصفت منهما الرماح وتلملت أصفاح واعتزكا وانجدا دخلا

في الحرب وخرجا وسارا تارة في الميمنة وتارة في الميسرة ويقو شبه النار المسعرة وغيا تحت
 الغيرة وما بقي أحد يراها ببصره ولم يزل في عراك وصدام إلى أن صارت الشمس في قبة
 الظلمة فعند ذلك وقعت الفرسين إلى الأرض من شدة الجرى وعند نزولهما في الأرض لم
 يجدوا لهما نفس من شدة التعب فعندها برکوا الاثنين على الركب وصار كل واحد منهما
 ينظر إلى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا وبعد ساعة صار كل واحد منهما من مكانه وأشار
 إلى قومه فعرفوا مرأتهما فما كان بأسرع من أنهما يجوادين وكان عترة قد أشار شيذوب
 فخرج ومعه جواد من الخيل الجياد وقدمه إلى الفتى الغضبان وكذلك فعلت أصحاب خراقة
 لأنهم قدموا له حجرة عربية تساوي ألف دينار رومية ولما ركبوا الاثنين أنطبقا على بعضهما
 وجالا في الميدان حتى غابا عن العيان وطلع الغبار إلى العنان وجرى بينهما طعنتان واصلتان
 قاما طعنة خراقة فاتها وقعت في صدر حصان الغضبان فوقع الجواد ووثب الغضبان من
 عليه وأما طعنة الغضبان فاتها وقعت في صدر خراقة طلعت من خروزة ظهره قال عن حجرته
 ونزلوا إلى الأرض وجعل يتخبط في دمه طولا وعرض فعندها وثب الغضبان من على وجه
 الأرض وصار على حجة خراقة من غير أن يضع رجله في الركاب وانحنى واخذ الرمح من
 التراب وحمل على العساكر فزق ألوفها وفرق صفوفها وطير قحوفها وعاد إلى الميسرة
 وقد أباد الرجال وأملك الأبطال وما زال إلى أن قتل ثلاثين فارس وهجم على الميمنة قتل
 مثلهم وطلب العلب وغاب فيه فقتل عشرة فعند ذلك انطلقت عليه الخيل من كل جانب وطلبت
 مثل السلاهب فحمل عترة من معه من الرجال وتبعه الملك يكسوم في عساكره وحاماته الانجاد
 وودقت الكؤوسات ونمرت البوقات ورفرفت الريات وتبادرت السادات وعترة في أوائهم
 يقعد الرجال بضرباته ويحصد الأفران بطعناته وحلاته وقد عزع المواكب بزعماته ولم
 يزل يدعس في الكتائب ويخوض الجحافل والمواكب ويفد بضرباته التراب ويشك بطعن
 دمه الجوانب إلى أن وصل إلى صاحب العلم وقد ضربه بسيفه ضربة رجل جبار فقطع جنبه
 ثم استلب الرمح وحمل بطعن به في صدور الخيل وقد كالأ الرجال كيلا وأي كيل هذا
 والرجال تتصادم والشجعان تتلاطم إلى أن أقبل الليل وهمت الرجال أن ترجع لأن ما بقي فيها
 جلد ولا حيل فصاح عترة في الأبطال وقال لهم يا بني عمي لا تفشلوا في القتال والصدام مع
 هؤلاء اللثام الاندال وابدلوا فيهم الحسام حتى تخلص منهم رجالنا الكرام وصار يعمل
 حلات الاسد الضرغام ويلقى الرجال من على سروجها بقوة الصدام وما زال إلى أن وصل

إلى تحت الأعلام فنظر إلى أخى خرواعه وهو قد عول على الانهزام فصاح به عنتر وقال له يا ابن
 الثام وطعته في صدره أطلع الرمح من ظهره فلما رأى الملك يكسوم إلى ذلك فرح غاية الفرح
 وصاح في عساكره فحملت على الخيول المصافيات فلما نظرت عساكر طود الاطواد
 إلى حملات عنتر وطعناته وهي كالنار ذات الشرر والغضبان قد أقنموا وأوقع بهم العبد
 فوقع بهم الخبال وحل بهم الوبال فولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وهم لا يصدقون
 بالنجاة من الدمار وقد ما ينوا الأموال من قتال بنى عيس الاقيال فانهم زمت تلك المواكب
 وساروا يطلبون البحر والمراكب وقد عمل فيهم السيف من كل جانب فظلموا اليها وهم
 لا يلتفتون إلى أحد ولا يعقلون بما حل بهم من النكد ولما صاروا فيها رفعوا مرسيها وقلموها
 خيالها ودفعها الرجال وخافت على أنفسهم من حلول الآجال ورفعوا قلوبها بالليل والظلام
 وهم لا يصدقون بالنجاة من شرب كأس الحمام وفي دون ساعة صاروا كالأعلام وساروا
 مثل سيد الغمام وهم قاصدين إلى مدينة طود الاطواد قال وكانوا هؤلاء الاقوام لما نزلوا في
 المراكب أخذوا أولاد عنتر من الخيام وأنزلوا في المراكب باهتمام إلا أنهم ما خلسوا حتى
 هلك منهم خلق كثير لا يحصى بعد الدارمل والحصى وما صدقوا أن ينجوا بارواهم وقد
 تركوا خيلهم وسلامهم وخيامهم وجميع ما لهم من الاموال وعاد عنتر إلى المضارب والخيام
 في طلب أولاده فارأى منهم أحد فزاده به التيقظ والفرام وقد تفكر في حوادث الأيام ونقصان
 حظه عند اتقام فطيلب الملك يكسوم قلبه وقال له يا ابن الكرام لا تحمل على قلبك هم ولا عم
 من فقد أولادك فها عسكرى بين يديك ولا تبخل بأرواختنا عليك ولا أنسى لك ما فعلت معي
 من الجليل ولم أزل أقاتل بين يديك حتى أصير بين التراب جديلا فقال عنتر يا مملك الزمان وكم
 بيننا وبين هذا المكان الذى قد أخذوا أولادى اليه فقال له عشرة أيام في البر وثلاثة أيام في
 البحر وإذا سرت وقومك بما تريد أخدمك أنا وعساكرى خدمة العبيد فطاب قلب
 عنتر بكلامه وقد اشتغل بحب ولده الغضبان عن جميع الانام ولما كان عنتر عند الصباح ركب
 واشتد وأراد أن يسير وحده في وشيع البطاح فرأى يكسوم أفعاله فعلم بأحواله فكان إلا أنه
 جرد معه عساكر أربعين الف عثمان وقد جعلهم كلهم بالبوقات والطبول والكؤوسات
 والبنود والرايات والأعلام قال ولما كان من الامر ما كان وكمل عددهم ساروا وعنتر في
 أوائلهم وهو كثير الوسواس بآدى مشتغل الحواس هذا وقد سار معه يكسوم مرحلتين
 وعاد لاجل حفظ البلاد ولما سار عنتر في البر أنفذ بين يديه مائة فارس وتركهم له طلائع
 وقدم عليهم رجلا شيخ من أرض عمان له خبرة بتلك البلاد والرياء منهم أو صاه بالاختراة فزار

وعنتر خلفه يقطع القفار وفي قلبه لحيب النار وقد كثر شوقه إلى عيلة ومن له من
الأحباب فتقدم أمام السكر وقد أخرج يده من جلباب درعه وأشار يشد ويقول
حلوا على طه الرسول :

أفلقنتي نار النيبا واللباد	بعد فقد الاوطان والاولاد
وتذكرت عيلة يوم جاءت	لوداعى والوجد والشوق باد
وهي تجري من خيفة البين دما	مستحلا بلوعة ومنها
قلت يا عيلة كم كفى الدمع فالقلب	حزين ولوعتي في ازدياد
وبح هذا الزمان كيف رمانى	بسهم صابت صميم فوادى
شاب رأيت بعد السواد وابيض	بعد ما كان حالكا في السواد
غير لاني مثل الحسام إذا ما	زاد طبعنا ازداد يوم الجلال
دممتي نواب الدهر حق	عرفتني طرائق الارشاد
ولقيت الابطل في كل حرب	وهزمت الفرسان في كل واد
وركت الفرسان صرعا على المهاد	بطعان يعلو صدور الاعادى
وقهرت الملوك شرقا وغربا	وأبدت الاقران يوم الطراد
بحسام قد كان من عهد شداد	قديما وكان سبعا لعاد
قل صبرى على فراق غصوب	وهو قد كان عهدق واعتمادى
وكذا عروة ومسيرة الليث	حماق عند ركض الجياد
لا فكن أسرم بحسام	ثم أفنى لاجلهم جميع الاعادى
كل شيء يمضى سوى الذكر يبق	وفعل الجليل بين العباد

ولم يزل عنتر سائر وهو يقطع الارض طولا وعرضا إلى أن بقى بينه وبين جزيرة قيسر ثلاثة أيام
وإذا هو بفارس من طليعته قد وصل اليه وقال له يا أبا الفوارس أعلم أننا كنا سائرين وإذا قد
لاح لنا خبر حتى سد الانظار وأنفذنى المقدم اليك فاخذر أياك فيما تفعل فلما سمع عنتر ذلك سار
يطلب كشف الاخبار وما تحت القبا لو كان السبب في ذلك الأمر أن المنهزمين الذى انهزموا من
عنتر نزلوا في المراكب وهم لا يصدقون نالنجاة وساروا إلى أن وصلوا إلى جزيرة قيسر وقد موا
الاسارى قد ام طود الاطراد وكان جالسا في مجلس يشرف على البحر والغلمان بين يديه قيام
والحجاب وقوف على الاقدام والملك قد ملا السرير بعظم هيكله هو خلقته ويقول لمن حوله
عن ابطاه يا ويلكم قد ابطأت علينا اخبار المراكب التى انفذنا معا مع خزاعه المجنون إلى مثال

يكسوم فقالوا له أيها الملك أنت تعلم أن خراقة رجل مقدم وقد فتح بلاد عمان وإلا ما كان أيضاً إلى الآن وكانت المراكب عهدك وفيها الاسارى لأن خراقة ماتوجه في أمر الإولفم وعاد منه بالسرور وبالفرح فهو في الحديث مع أصحابه وإذا بالاضجة وقعت والأصوات ارتفعت فسأل الملك عن الحال فقيل له أعلم أيها الملك أن المراكب قد وصلت وفيها نفر قليل من الرجال وقد أخرجهم وإيلاك الأبطال والشجعان فقال الملك على بهم فاحضروهم بين يديه فسألهم عن حالهم وما الذي تم عليهم فقالوا له أيها الملك أن خراقة قتل وأخوه الآخر هلك وقد قتلت للفرسان وقطعت الأبطال ثم تقدمت بقية الرجال الذين في المراكب وثيابهم ملطخة بالدماء وأعادوا عليه ماجرى لهم فقال يا ويلكم من فعل بكم هذه الفعالة وأزل بكم الذل والوبال وخراقة يعد برجال فأعادوا عليه ماجرى لهم وكيف أنهم كانوا قد ماسكوا البلد وكيف قد وصل عتبر بن شداد خلاص من له من الأولاد وما جرى لهم معه وكيف أطلق يكسوم وأولاد عنترو وأخذ عليهم العهد أنهم يعينوه على كسر العسكر وكيف قتل ولد عنترو إلى خراقة في فرد ساعة وكسرهم وأبادهم بعد أولاد عنترو وعروة ثم حكوا له كيف هربوا في المراكب بعد أن قنيت منهم الكتائب فلما سمع طود الأطواد منهم هذا الحديث غضب غضباً شديداً وقام شعر بدنه إلى نفذ من اثوابه لأنه كان شبه المسلات وقد لطم على وجهه وخرج الدم من مناخيره وانزعجت حواسه ومن شدة ماجرى عليه من الغيظ أشرف على الوبال وقال عد بالاسارى فسحبوهم إلى بين يديه فقال لهم يا ويلكم من أي العرب تكونوا فقال ميسرة وقد قوى جنانها وأطلق لسانه نحن من بني عبس السكرام الضاريين بالحسام وطعمين الطعام والثابتين في الزحام والمعدودين بين العربان برجال الصدام وفرسان المنايا والموت الزوام قال فلما سمع طود الأطواد من ميسرة ذلك الكلام قال له وما الذي جرى لكم على مثل هذه الأحكام وأغراكم على قتل عساكرى والاقوام أما سمعتم بخبري يا أولاد اللثام فقال له ميسرة جبر أنا على ذلك قوة الجنان والثبات في الميدان والقدرة على الضرب والطعان والساعة فقد ملكت قيادنا وأنت في هذا المكان فافعل ما تريد من الأمر والشأن واعلم أن لنا من يطلب ثأرنا قريباً وبعيداً ولو كنا خلف السد الأقصى وسوف ترى رجال وأى رجال مثل الأسود تهزم قوم عاد وثمود ولا تقل أن هذه البلاد تحميك فإن لنا من يهدم هذا المكان ويحرب مناره ويرمى إلى البحر أحجاره فأوفى فلما سمع الملك كلامه تعجب من قوة جنانه وفصاحة لسانه وقال لمن حضر من أصحابه ويلكم أما تنظروا إلى هذا الأسود كيف نجرا

على يرد الكلام كما ورد على بهذا المقام فقالوا له أيها الملك عجل تلافه في مكانه وأعني خلقت
 وراعته في أكتافه فلما سمع الملك ذلك من كلامهم قال لميسرة أي موته تريد تموت بها حتى
 أني أعجل إليك بحتقها فقال له ميسرة لو أننا بلا كتاف ولا قيود ما قدرت أن تقول ذلك
 الكلام وكنا قد خلصنا أنفسنا من يدك بضرب الحسام وأفينا عساكرك والجنود دولو أنها
 عساكر عادو ثمود فقال له الملك اعلم يا غلام إن هذا كلام من لا يعرف شجاعتى ولا عابى راعى
 بين الانام يا وليك على يتهدد بهذا الكلام أو يفرج من بنى آدم ولو أنهم مثل السباع التي في
 الآجام ثم انه قال لا بد أوريهم طرفا من شجاعتى وبعضا من براعتى ثم قال لأصحابه
 احملوهم إلى الميدان وحلوا أكتافهم والقيود وأعطوهم عددهم على التمام ثم انه ثار ثورة
 الأسد وقد زاده الغيظ والحرد وأقبل إلى الميدان وحوله ألف فارس من الفرسان وفي
 أيديهم السيوف والعمود القوت والعدد قال هذا طود الأطواد في وسطهم وهو أطول منهم
 بقامة انسان وأزيد وأياديه مثل المدارى وعينيه تنوق مثل شعل النار ونحوه الملوك قد
 عصفت في رأسه وشعره قد نفذ من لباسه وفي يده سيف بتار كأنه شعلة نار طوله عشرة
 أشبار وفي يده اليسار درقة من الحديد الصينى وزنها مائتين وخمسين من أوزان ذلك الزمان
 ولما حلقات كبار غلاظ إذا هزها أزعجت الاقطار وقال ولما وصل صاح فيمن حوله من
 الفرسان صيحة تفلق الحجر قال وكانوا لما أطلقوهم لبسوا السلاح واعتدوا للحرب
 والكفاح فنادى فيهم دوتكم والحرب وإن أردتم واحد بعد واحد وإن أردتم
 احملوا كلكم على وأزيد عليكم ألفا آخر من خواص عسكره فقال لميسرة الساعة ترى
 حايكون وقد التفت ميسرة إلى عروة بن الورد وقال له يا أبا الأبيض ان نفسى تحذنى
 نحن إذا هلكنا أرواحنا من الهلاك والبوار فقال له عروة وأنا الآخر كان هذا في
 ضميرى فقال غصوب إذا كان الامر كذلك على ما زعمتم فأنا لى ثلثين المدينة وأنتم ثلثها
 ولا رجع نسلم أرواحنا لا حد قال هذا طود الأطواد طال عليه الانتظار فصرخ وجم على
 ميسرة وضربه بالسيف صفحا فوق معشيا عليه فهجم غضوب ليضربه بالسيف فصرخ
 عليه فارتعد في قوائمه وركبته قد يده طود الأطواد أخذه أسير بعد ما قبض عليه بمخالبه
 فأدخلها في الزود الذى عليه فتفدت منها ووصلت إلى الخن فأحس أن النار قادت وقد انطلقت في
 جسمه وشال على يديه حتى بان بياض بطنه وضرب به عروة فالقام على ظهره إلى وجه الارض

فعمدها دارت بهم الرجال وهم بأسوا حال قال ولما أفاقوا من غشوتهم ردوهم إلى القيود والامتثال وأحضرهم بين يدي طود الأطواد وعليهم ذلة الأسر وغلبة القهر فقال لهم يا ويلكم كيف رأيتم صورة الأسد ميدانه واقتداره على أقرانه فقالوا له لا تفتخر حتى تلتقي حامية بني عبس وأسودها وشجاعها وسيدها قال فلما سمع الملك كلامهم أمر السيف أن يضرب رقابهم فقام السيف وأراد أن يقتل ما أمر به الملك وإذا بالصياح تدعلا والغلمان إلى باب القصر قد تبادرت فسأل الملك عن ذلك الخبر فقيل يا ملك الزمان إن أمك سهم التزال قد أتت إليك تبصر حالك وما جرى عليك قال ولما تذكرنا شجاعة أمه فنيما تقدم وأن أمها كانت جنية وأبوها إنسى وكانت ترد برأسها من الفرسان خمسة آلاف في الميدان وسائر الجزائر تخاف من شرها ويفزعوا من مكرها وكانت تعرف شيئا من السحر وكانت ماهرة في سحرها إلا أنها لما دخلت على ولدها طود الأطواد نهض إليها قائما على الأقدام ثم قبل رأسها وأجلسها إلى جانبه وحدثها بحديث المراكب والأسرى والأمر الذي قد تم وجرى فلما سمعت ذلك الكلام وما تم على العساكر من الهلاك والانزاع نفحت مثل ما تنفخ الأفاعي وغمها ماجرى على عسكر ولدها وقالت يا ابني وما الذي عزمته عليه بعد سماع ذلك الكلام والشأن فقال لها يا أماه قد عرفت أن أقتل هؤلاء الأسارى وأجمع الفرسان وأسير إلى مدينة همان وأبيد أباطالها والشدجمان وأشرب دماء أقبالها والفرسان وأقتل عترة ويكسوم وشريط ومن يحمي لهم من الفرسان وأبلعك غاية الآمال وأما هؤلاء الأسارى فقد أخبروني المنهزمين أن لهم رجلا يأتي بطلبهم وهو فارس من الفرسان وبطل من الأبطال الأعيان عند النزال والطمان وقد قيل في بعض الأمثال من لم ينظر العواقب مات وماله في الدهر صاحب والرأى عندي أن تترك هؤلاء الأسارى عندك في الاعتقال إلى أن تظفر أنت بفارسهم وحاميتهم الريال وتقتل الجميع في يوم واحد وقد زلت عنا إلى الأوابد والشدائد وكان رأيي الآخر والعماد بالله وقد أسرك هذا الجبار فقال طود الأطواد أما قولك يا سري ولكن أنا ما أخرج عن رأيك ومقالك ولا بد لي أن أبلغك آمالك ثم إنه أمر بنقل الأسارى إلى بعض الحجر ووكّل بهم جماعة من رجاله وكتب الكتب إلى الجزائر والبلاد وأمر الوكلاء الذين فيهم مرقبه يجمعوا العساكر والاجناد وقد أشرفت الكتاب وقد اجتمع عنده مائة ألف مقاتل وأنفذ إلى أمراء البلاد وجميع الأبطال والاجناد حتى صار في مائتين ألف فارس كانوا الجن والاياليس وأمر أن يخرج الخيم فاخرجوا وضربت المراكب فخرجوا من

الديباج الأحمر مبطنة بالحرير وأمر أن ينادى في العسكر بأخذ الإهبة إلى ثلاثة أيام وخرجت
أمه إليك وكانت ذات رأى سديد وعقل رشيد فقالت له يا بني سر انت بنصف العسكر في البر
وأنا أسير بالنصف الآخر في البحر حتى لا أمر على جزيرة إلا وأملكها ولا على قوم من المخالفين
إلا وأهلكها قال فلما سمع كلامها قال لها أفعلى ما بدا لك فعندها تأهبت وقد أخذت معهم
كل فارس جمع حاج وعقدت الاعلام والتبوء قال ولما أكنملت الاحوال طلعت العساكر
إلى المراكب وقد استعدوا بالعدد والقتول وليس الرزد وأعتقلوا بالسيوف والعدد
وضربت البوقات في البحر وقد البستهم سهم النزال الثياب الديباج وجعلتهم في وسط
المراكب ووضعوا عليها العدد والرزد والخرد وقد خفقت العناجق وأعدوا الحرب
والقتال وسارت على هذا المثال وسار من بعدها ولدها طود الاطود وهو راكب على ظهر
جواد من الخيل الجياد البحرية وقد أتعقدت على رأسه الاعلام الازدهارية ونبرت
البوقات ودقت الكؤوسات البانانية وقدمت الجنائب العربية وعليها التحائف الذهبية
وأشهرت العساكر السيوف المشرفية واعتدت الفرسان بالحرب الحثيئة وسار طود
الاطواد يقطع الأرض والمهاد بعد ما قدم بين يديه طليعة إلى فارس في الحديد غواطس من
رجاله الاجواد الذين جربهم في الحرب والجلاد وفتح بهم الجزاير ودار بهم في جميع البلاد
وقد عليهم بطل جواد حميد الحاصل سريع الاجابة للسؤال لياهاب الرجال ولا يفرج من
دنو الآجال يقال له سعيد بن جوال وقال له سير طود لاه الفرسان فذا منا وكن طليعة لنا وأعلم
أن هؤلاء الادميين الذين هم عندنا قد ذكر إلى أن لما من يطلبهما ويجهتد في خلاصهما
وربما أن يكون قد سار اليينا في الطريق وبلغتينا ويدهمنا على غفلة فكن منه
على حذر فقال له سعيد سمع اطاعة ثم انه سار حتى التقى بطليعة عتربن شداد وأنفذ صاحب
الطلايع قال ولما رأى عتربن إلى غبار الطليعة أمر العساكر بالنزول وأنفرد هو في مائة
فارس الابطال وهم رجال عروة بن الورع الذين يلقي بهم الاحوال وإلى جانبه مجيد بن
مالك وولده القصبان فتأمل إلى ناحيه الحجاز فزادت الاشجان فانشد هذه الايات

أبرق نجدة / أضاء سعد أم هنينا	أم نور عيلة بدا يابرق هنينا
أم نورها قد بدا يابرق ما غسق	فهب منه زفير المسك مفتونا
أذكر يشرب أولها وآخرها	فعاودتها بنات الفين تسمينا
قد صاغها الله من حسن وقال لها	رويدا الممالك تمكيننا وتبينا

وسحر أجفانها قد زادني سقيا
يا عرش ريح تغدو وبوارقه
يابرق في العلم السعدى لنا رشا
يابرق أن سألت عنى فقول لها
إذا تضارب فيه الموت عن عجل
إذا المنايا تراءت في جوابه
وصففت فيه ركبان المنون كما
وها أنا سائريا عبلة مبتدرا
حتى يرى الطود فعل الليث عنزة
حسن الغلالو رأوى في مسيرهما
بخافة من حسامى أن يبيدهما
لما بصرت اليوم فرعون فعالينا
باعتلة أن صحت الفلك ناظره
ولورات نصل سبنى الفرقد بن هدت
قابشرى يامنى قلبى ولا تخافى
لا بدنى من خلاص القوم مقتدرا
وأروى القرم ضرب السيف منتدبا
وصلى ربى دواما سرمدا أبدا
أخلت فيه هاروتا وماروتا
إلى الحجاز بهذا العبس تحييتا
فاحل تحياتها عنى فحييتا
بارب سبنى لوقع النار كبريتا
كمثل رمل تبدى أو عفافيتا
تخيل وجه جنيا وعفريتا
جرى عمار لإبراهيم تبيتا
إلى الذى من سلاات العفاريتا
فعل يعزل له أبليلس مكبوتا
لاخفقوا الحن كى مايرفعوا الصيتا
فهم من الأرض هرابا مفاثيتا
لخاف أن يملك الارضين طالوتا
تراقب الجدى فى الحضر مبهوتا
من الثريا وعاد المريخ لهدوتا
وأذكرى فعلى أن كنت لستيتا
لأن قلبى لهم قد صار ملهوتا
ضربا تسجد له الضرعام مبهوتا
على نبيينا التهامى صاحب الصيتا

قال الراوى ولما فرغ عنتر تمايل كل احدا منهم على جواده وتعجبوا من فصاحة لسانه وقوت
خاطره وجنانته وساروا كما ذكرنا فى هذا الكتاب قاصدين طليعة طلود الاطواد من بعد
ما قطعوا المراحل والمهاد وكاد أن يشرف عليهم وإذا هم رجل فى عرس البريعد وكانه مجنون
أرمصاب ولكنه مسرع فى قطع البرازى والحشاب لا يعبأ به صعب ولا يبالى بتعجب وهوزرى
الحال عليه فزوة مقلوبة مهدولة الاذيال وعامة دلسته وهو بأسوا حال فى الاقدام وهو
كاشف اللثام لا يلتفت إلى أحد من أنام بل يرمى فى البرز الآكام قال ولما رآه عنترا أنكر أمره
وتحير من فعله وقال لبعض رجاله يابن العمدة ونك وهذا البدوى آتيت به لعل أن يكون معه
خبر يخبرنا به أو يوقننا على أن فر كض الفارس بجواده وسار خلفه وما زال حتى قارب ناداه
حرما سار عنده قال له قلب يا هذا قوة وب وانذر وار تحجب وقال له ما حالك الذى تريد منى

فمجهل بسؤالك ولا تطل مقال لاني من أمرى على عجل فقال ما بدالك له سير قد امدى من
سائقه حتى أوقفه بين يدي عترة فلما سار قد امدى ساله عترة عن خاله من تكون من الرجال
ومر أين أقبلت فقال له يا مولاي أعلم أني رجل صعلوك وقد جئت من عساكر الملك همام
صاحب البر والبحر وملك الزمان والعصر الذي عم بعد له البلدان والجزائر وفزعت
من سطوته الملوك والاكابر والابطال والعشائر وأما سبب هيماني في هذا الوادي البراري
فاني قد ضللت لي ناقة في هذه الايام وقد خرجت أدور عليها بين الروابي والآكام قال الراوي
فلما سمع عترة منه ذلك الكلام قال يا ويلك ومن يقال لذلك الملك همام الذي فضلت على سائر
الآكام والملوك العظام فقال له يا مولاي أعلم أنه يقال له طود الاطراد القمم قال لأنه كان وهيمي
ناقة قليل مثلهافي سائر ملوك الاعراب لانها كانت شايه للعيال أحسن من عنوان الشناب
راسها تحير فيه الابواب وبدنها عليه من اللحم الشحم جلباب كانها خيمة مضروبة الاطنان
لا تجرد في سيرها تمعب ولا يلحقها نصب وليس مثل ذنبها ذنب وأسمع مني ما أقول في حقها من
الاشعار فقال له أسمعنا الذي خطر في بالك وصار عترة يضحك عليه وأولاده إلى جانب

أبكي عليها بدمع أربعة لانها نويقة هيميه
تسير في البر كريح الربوعة وصوفها به يكون المنفعة
وهذه الارض خلا متسعا أرى حياتي بعدها مضية

قال الراوي لهذا الكلام العجيب فقال له عترة أنا أعطيك شي خيرا من همام أن عترة أخرج
كيس ملآن من الذهب وقال له خذ هذا وكان الاعراب عمره ما نظر الذهب فقال له يا مولاي
أما أنت اوبى بالمديح على كل حال لكن بذمة العرب أنت ما أسلك وما تكون من العرب الاجواء
فقال له أسمى عترة بن شداد فارس الحرب والجلاد فقال الاعرابي واقته أنت خير من طود
الاطواد وأنا سمعت عنك أنك فارس الطراد وأطاعت لك سائر القبائل والاحتاد وشاعت
فروسيته في سائر البلاد أنا سيد الفرسان حاجج على وجهي في القفار من هذا الفارس
الجبار وأنا الذي اجضرت قط عنده في أكل زاد الاوطر ذني بالخيفة والابعاد ولما كثرت
عليه السؤال أعطاني ناقة بعد أن سبني وشتمني وكانت والله بنس الناقة ما تصلح إلى لاهل
الذل والفاقة كانها كانت لاهل الفكر والعلة قط ما تخجل إلا الجلالة وهي كانت أنحس ناقة في الخلقة
لان أذنها كانت مقطوعة وهي مجنونة ومعمرة وهزولته ومخرومة ولم تكن أقطط طيوعة
في سنها انعواج وفي ذهنها ارتجاج شرهاته في أكلها صياحها عند حملها ركوبها عذاب والمشي

مهما عقاب وتعدل عن الصواب وتنبع رؤس الروابي والشعاب زورى وعورى وحورى
وقورى وهى مشومة على كل حال ثم أن الاعرابى داخل الطرب لما وهبه عنتر النجيب الذهب
وضحك بعد التعميس وزال عنه التهويش فأنشد يقول

مخروعة كانت وكانت مقرعة صياحه كالجبة مصدعه
مخرومة الاذنين ذات جمجمة ظاهرة الاسقام فيها بعبه
ماخلقت لى فى الزمان منفعة اضلاعها مقرونة مضلعة
مقطوعة المنخر ما فيها سعة ياليتها يا صامى مقطعة
أنيابها من قها مقلمة أحرمها الله بحال الاربعة
أصحابها من الشقا مقطعة مقرونة كانت وكانت مشعة

قال الراوى فلما سمع ذمة للناقة بعد ما مدحها ضحك وقال له أقم عندنا حتى أننا نعطيك
ما يغنيك وتكون عندى فى أمان من طوارق الزمان وهم فى ذلك الكلام وإذا بتبار قدثار
وعلاو بدد الاقطار وبعد ساعة أنكشف الغبار عن عسكر حرار مثل البحر الزخار وإذا هم
الفين فارس ريبال مقدمهم سعيد بن جوال وهم عساكر طود الاطواد فلما ان رآهم الاعرابى
نفا اجتري ياه ولاى أطلب لنفسك النجاة فقال له عنتر ما أسمك يا هذا فقال له أسمى أبى دحرج
فقال عنتر ولماذا أطلب النجاة فقال له أعلم أن هذا مقدم العساكر هو جبار لايبالى بوضيغ
لا يندارى فقال له عنتر وإذا نظرت معنا فى الذى يجرى عليك من العبرة قال له يا مولاي
كان يهدم بالسيف أسامى فضحك عنتر من كلامه قال له طب نفسا وقرعينا فقال أبو الدوح
يا مولاي أرسلنى مع من تريد إلى العسكر حتى أنفذ بك الرجال لاني أراكم فى قلق وأخاف
أن يسطو عليكم ذلك الجبار فقال له عنتر ما نحتاج إلى ذلك وسوف ترى من يشرب شراب
المها لك ثم أن عنتر قال لولده الغضبان خذ يا ولدى عشرة فوارس وسرفى عرض البر حتى نصير
من وراء القادمين ثم أخذ الرجال وسار قال هذا وقد بقى عنتر بينه وبين غروب الشمس
ساعة فتأهب للقائه وأعدت الملتقى والصبر على الشقا فنظر أبو دحرج إلى ذلك فأيقن أنه ما لك
لانه نظر إلى فارس يريد أن يلتقى الف فارس فارتعد أعضاؤه وادخوفه وجواه وظن أن هذه
الساعة تكون هى الوفاة فتقدم إلى عنتر وقال له يا مولاي أعلم أنى كنت مريض وقت من أثر
المرض وقد بقى فى رأسى خلط يشور على كل قليل وأبقى منه غليل وأنه قد اعترانى فى هذه
الساعة وأريد أن أسير إلى العسكر الذين لكم وأقيم عندهم إلى أن تفرغ أنت من العدو
(تم الجزء الاربعون ويليهِ الحادى والاربعون عنتر)

الجزء الحادى والأربعون

من مسيره عنتر بن شداد

الذى قد أقبل فقال له عنتر فف حتى تسير معنا وتفرج في الحرب والنزال قال وكان عنتر قد علم بما في قلبه من الفرع فأراد أن يرحل معه هذا والطلائع قد قربت من الطلائع ونظر سعيد بن جوال إلى عشرة فوارس سائرة إلى الأرض فقال لأصحابه قفوا على قليل فهذه لاشك طليلة عنا كرهتم أن يدعوا بفارس من عسكره يقال له صخر وقال له أمض إلى هؤلاء الأندال وانظر إن كانوا من أعداءنا فيشرهم بالويل والحروب وخذ منهم خيلهم وسلاحهم ردعهم يشجوا بأرواحهم ولا حملنا عليهم ومينا في المهاد أشياهم ون كانوا من الأعداء ولم يسلموا إليك سلاحهم فعد إلى ولا تحرك ساكن بل أسألهم عن أمرهم وعد إلى بحليلة الحال فقال سمعوا وطاعة ثم إنه ركض بالجواد إلى أن قاب من عنتر بن شداد وأصحابه وقال أيها العصابة اليسير من تمكونوا أنتم من العرب وإلى من أنتم سائر إن كنتم أعداءنا فترجلوا عن خيولكم وارموا سلاحكم وعودوا سالمين بأرواحكم فقال له عنتر يا فقي قف وترفق علينا قبل حتى نزع ثيابنا وسلاحنا ونسلم إليك أرواحنا وإن منعت علينا بأنفسنا عنا سالمين فلما تقرب وقد ظن أن كلامه صحيح طعنه عنتر بعد ما صرح فيه تركه جديلا وعلى التراب قتيل قال فلما نظر سعيد بن جوال إلى ابن عمه وقد هلك صاح في رجاله ونادى يا ويلتكم خذوا عليهم المذاهب والطرق حتى لا ينجوا منهم هارب فعندها نظرت الخيل عن الشمال وقد طلبوهم بالسيوف الصقال مثل أسود الدحال وقوم إليهم الرماح الطوال وكانوا قد احتقروهم لما رأوه عددهم وقالوا إنهم مثل الذباب تدام الأسدا إذا كان في الغاب قال فنظر أبو دحروج إلى ذلك فقال في نفسه كأنني أنا بهذا الفضول والمذايان حتى أتجنيء أنا إلى مائة فارس من جمعة العربان هذا وعنتر قد اتقى الخيل بصدر الحصان وقد استقبلهم بمجد السنان وصاح يا لعيس يا لعيس يا العدنان ثم حمل في أوائل الظليمة وكان فيها المقدم سعيد بن جوال قطعته عنتر تركه مرمى على الرمال وسقاء كاس الويال وصاح في الالفين فارس الذين كانت معه وعلى الصارم المرهف وحل بالجبان التلصص وكانوا قد احتقروا عنتر وأصحابه ولما أن راو طعنه وضرا به أراد الانهزام وإذا قد خرج عليهم النضبان وداروا بهم من كل جانب وزعن فيهم عنتر ومهمهم وماج النضبان وذهبت

(م ٢٥ - جزء الحادى والأربعون عنتر)

وذلك بالشجاع القدم وماج بحر المانيا والتطم وحامت العقبان والرخم تروم أكل بني آدم وفرو
الجلن وانهم وخاض الشجاع بحر المانيا وفجم وكان صوت عتتر تحت المعجاج كأنه الرعد
إذا دمدم فكانت طليعة طود الإطواد يعد قتل القدمها الهام قد كلوا وهواوا ولما بقيوا بلا
مقدم فمندا دعست بنى عبس فيهم كما تدعس الذئاب في الغنم وما أقبل الليل وخيم وبقي من
الالفين من يمشى على القدم وقد صاروا الجميع على الأرض رمم قال ولما فرغ عتتر من ذلك الحرب
والقتال وتفرقت الرجال والابطال جمع عددهم وأسلابهم من جملة مانهب هذا وابود حروج
قد تقدم إلى عتتر وقال له يامولاي أعطوهم خيلهم ودعهم يمضون إلى صاحبهم يعلموه بما
جرى لهم من هذه الامور والعطاء المليح والله لقد كانت عليهم خيول يشومة ثم إنه قال له
يامولاي لقد أتعبت نفسك مع هؤلاء الاندال كنت لأجعلنى أنا وإياهم حتى ترى ما يكون
منى ومنهم وأى شئ قدر هؤلاء الكلاب حتى أجهدت نفسك في قتالهم فتبسم عتتر من
كلامه وقال له أنا قد عرفت أنك فارس الحرب خير بالطنن والضرب لكن إذا كنت أنا
حاضرا أذكك تقاتل ولا تتبعك ثم أن أركبه على فرس جيدة من جنائبه وسلم الخناثب
والاسلاب إلى عشرة فوارس وقال لهم عودوا بهذه الاسلاب والخيل إلى العسكر فقال أبو
حروج يامولاي إذا كنت عزمت على ذلك فانا أسير معهم وأسوق هذه الغنيمة الاموال
لأجل أن أحيم فضحك عتتر من كلامه وقال له وحق ذمة العرب لاسرت لإلأمى وبصحبتي
ثم أنه قال لمن معه والله لقد انشرحنا بهذا الرجل في طريقنا انفرج همنا وغمنا وتعريفنا
قال ثم إنه التفت إلى الفرسان الذى أنفذهما مع الغنيمة وقال لهم خذوه معكم واكرموا
غاية الاكرام حتى تعود اليكم فقالوا نعمنا وطاعة وطاروا يطلبون ناحية العسكر وأقام
عتتر في ذلك المكان فهذا ما كان بين عتتر وما جرى له من الغضببان واما ما كان من طود
الاطواد القرنان فانه سار إلى وقت العصر ونزل في ذلك المكان وهو مظم من القلب لأجل
طليعته التى نفذها بين يديه ولما نزل جمع أصحابه من حواله وقال لهم ما أظن سمعين جوال
الإندسار وحده ليقض الأشغال ويبلغنى من الأعداء الآمال لاني أمرته أن يقيم في ذلك
المكان والساعة فريد أن تسرع خلفه بالفرسان حتى نعينه على أخذ عمان ثم أنه أقام إلى
نصف الليل وسير أحمال التزود مع خمسمائة فارس بين يديه وسار وجدوا في المسير وسرعة
التسير فسمع عتتر ورجاله زعقات الرجال فلم أنه التزود فصاح في رجاله فتبادروا
يطلبون الركوب وسار هو كأنه الفخ المنسوب وقد أنت رفاقه فرتبهم عتتر وترك الغضببان

عن يمين الطريق في خمسين فارس ومازن أخوه في أربعين فارس وصرخوا صرخة واحدة
 انفطرت لها الكبد وقد خرج الغضب من على يمينهم رجال وخرج مازن عن يسارهم
 يطلب من الأعداء قطع آثارهم والكل يناحون يا لعيس يا لعديان يا أوغاد غير أجداد ابن
 تمضون من عنتر بن شداد انهم غاصوا فيهم بضرب مثل الحريق وجالوا عليهم بكل جمل
 عتيق وكانت ليبتهم مظلة كثيرة السواد معتمة لا يعرف الاخ فيها أخاه ولا يعرف
 الولد أباه وتصادمت الخيل وتعشرت في سواد الليل وانطرحت على المهاد ودام كل من
 طلب الحرب يلتقيه أسيد بن ماجد ورفقته ويسقيه كأس منيته وياخذ جواده وعدته فاقال
 طلع على القوم ضوء النهار حتى امتلات من قتلاهم تلك القفار وجمعها بنى عبس اسلاهم
 وحوطهم ورحلهم وقد أمر عنتر بسوق الأنعام والأموال وشار وهو كثير الفرح
 والاستبشار وقد انشرح صدره وهو بغاية من السرور وما أمسى المسا الا وقد وصلوا
 إلى العسكر وأبو دحروج دابر من حوطهم وهم يضحكون عليه وهو يقوم لانتخافوا
 على هذا الأمير الذي بين أيديكم فله درهم ما أظن بالرمح وأما اخطفه وأنه قد فعل معي
 جميل لانه قتل صاحب جزيرة قيسر سعيد بن جوال لانه كان يسبني ويقهرني وياخذ من
 حافي يدي ويضربني فأراخني منه ومن شره فإله يطيل عمره وقد سار يشق الناس إلى
 والخيام قال ولما استقر بهم القرار قسم عنتر الفئيمة وأعطى اصحابه من الأموال والرجال
 وقد زالت عن قلوبهم الكروب والآلام هذا وقد نظر أبو دحروج إلى أخذهم الأموال
 فوقع به الانذهال فتقدم اخذ في ستر كبيراً من عمل الروم بجامات حسنة كبار جيد
 القيمة والمقدار وهو من الابريسم فيه صنایع حسنة وطرازات ملونة قال ولما أخذه
 فصار في هذه تقدم إلى عنتر وقال يا مولاي اشتي أن تهب لي هذا الستري فإني لاني أريد
 أغطي به عيالي من برد الشتاء فتبسم عنتر ووجهه إليه لحمله أبو دحروج على كتفيه
 وصار من شدة فرحه به ينظر إلى جاماته ويرقص ويدعو لعنتر بالنصر والظفر ثم أنه أشار
 بفشده ويقول صلوا على طه الرسول .

وإن غدا كان ذكر لنا حرمي
 صار فوق جواد يسبق القوسى
 وأنا أقول بفقرى ١٠ وعسى
 واخضر هود بعد المحل واليبسى

مولاي عنتر العيسى إن جلس
 دحروج قد عاد بعد الفرق سعه
 اتيت لعنتر العيسى اطلبه
 بأنعم على يستر فهو يسترنى

قال الرازي، فلما فرغ دحر روج من شمره قال يا حامية عدنا ما أنسى المكارم التي فعلتها معي
أبدؤا لأن ال أمحك سباحا وساء هذا والناس يضحكون عليه وعلى ما يفعل وما يبدى
من مقاله فهذا ما كان مر أمر عشرين شدادو أما ما كان من أمر طود الاطواد فانه رجل في تلك الليلة
وقد ضاق به البر والآكام وقد تقدم في أوائلهم رجل يقال له ضبية بن عامر وكان أمير ومقدم على
عشرين ألف فارس فامر به بالمسير فصار وسير بعده مقدم آخر وسار وهو ومن معه من العساكر
بمقدمهم وعلى هذا الترتيب والتدبير أمير بمقدمهم وصار هو في الأخير كما ذكرنا هذا وقد جدت
العساكر في المسير إلى أن وصلوا إلى المكان الذي أخذت منه الاحمال ونظر ضبية إلى الرجال
مطروحة والاجساد على الأرض ملحة والجاجم منتشرة فوق ووقف ووقفت العساكر إلى
طود الاطواد وأبصر الجيش قد وقف فقال ما وقف هؤلاء القوم فقالوا له ما لنا علم فساق
جوادوه وما زال يخرق الصفوف إلى أن قارب المقدم على العساكر وهو ضبية فقال له ما وقفك
هنا فقال انظر يا مولاي ساجل بالناس من المصائب والعناف لبارأي ذلك بهت واحترار وقع به
الابهار فنزل عن جواده وجعل يقلب القتل يعرف أنهم من أصحابه فطار عقله وعاد إلى قومه
وهو منحير من ذلك العمل فاقى ضبية المقدم على عسكره وقال له أيها الملك قتلت الرجال ونهبت
والاموال وساءت بنا الاحوال فلما سمع طواد هذا الكلام أحرمت عيذه وقال يا ويلكم
من فعل هذه الفعل وما فرغ من سطوق ولا خاف من هيبتي فقالوا له يا مالك الزمان هام بين
يديك وهم أنفاس قلل فان كان عنتر قد قدم أصحابه وتقدم هو في أوائل عسكره ينظر
العساكر فرأهم قد ملأوا القفار وتابعوا مثل موجات البحار وقد سدت الصحراء وكدرت
المتاهل والمياه وهربت من كثرتها الوحوش في الغلا من كثرة الابطال والجيوش فيبينها
طواد الاطواد على مثل ذلك الايراد وإذا بجاسوس قد اقبل وصار بين يديه وقال له
يا مولاي أعلم أن الاموال والاشغال قد تقاسمها الرجال وأما الابطال الذين لك والرجال
وجميع الاجناد فقتلهم عنتر بن شدادو هو الذي قتل سعيد بن جوال وأقنى من معه من الرجال
فلما سمع طواد الاطواد من الجاسوس ذلك المقال زاد غيظه وأكاده وعظمت مصائبه ونادى
يا لها من محنة أعظمها ورزية ما أيشمها كون أنا طود الاطواد وما لك الجزاير والبلاد
وأطاعنى سائر العباد ويعلم على سلخ من سلوخ من العرب الاوغاد وحق الرب القديم أن
هذا الامر من أعجب العجائب وسوف تحدث به الرجال في المشارق والمغرب فثم أنه أمر
العساكر بالمسير فصار وهو متفكر في أمر عنتر وكيف أخذ ذخيرة العساكر ولينزل ساير إلى

أن أشرف على جيش عنتر وطلعه غباره وإعسكر ولما نظر عنتر إلى العساكر الذين ملأت
الآفاق ركب في رجالة الذين يعتمد عليهم وفي أوائلهم ولده الغضبان وقد تقدم في مقدمة الفرسان
ينظر إلى طود الاطواد فرآه وهو مقبل في كائنه كأنه الاسد الجردان ولم يزل إلى أن نزل
وضرب لهرادق وضربت من حوله القباب والخيام وأبصرهم عنتر داخله فيه الطمع
فحمل رحل ولده الغضبان في خمسين فارس وقد تبعه مازن فلما رأى طود الاطواد إلى
ذلك أمر الف فارس أن تدور بعنتر هو وأصحابه حتى لا يهربوا فقبلوا رايه وسمعوا
مقاله وركبت الالف فارس من خيار قومه وحملوا على عنتر فقتلهم وضرب الاول
بسيفه الضامى القاه إلى الأرض وكان خلف عنتر الاخر خمسين الف فارس فقال لولده
الغضبان أكتفي أنت يا بني مؤنة أتى من خلفي وكن أنت من خلف ظهري وأنا
أكتفيك مؤنة من يأتي من بين يديك فقال له ولده الغضبان سوف أريك ما تفر به عينك
فحمل الغضبان وتبعه معه مازن والخمسين فارس وكذلك فعل عنتر وقد تلقى الفرسان
يحسن ضربه وطمعته وقد رأت منه عساكر الجزائر ضرب متواتر وطمعن يعمى التواظر
وأصحابه كذلك تعجبوا غاية العجب وفاض الدم وانسكب وعمل السيف في السودان
والعرب وما أقبل الليل بظلام الغيب حتى قتل من عساكر الجزائر ثلثمائة فارس من
رؤسائهم وكبرائهم وأبطالهم وشجعانهم وعادوا وقد بان عليهم ذلمهم وبوالهم وما صدقوا
أن يخلصوا من ضربائهم وقد رجع عنتر ولده الغضبان وقلبه يخفق من الرجفان
وعادوا إلى الخيام وقد تولى حرسهم عنتر بنفسه وأوقد النيران بعد أن أكلوا شيتا من الزاد بمقدار
أقوى ولا أشد من هؤلاء القوارس ولقد قاتلوا وما قصروا وقد كان في أوائلهم فارسين
ما هما في العساكر مثال وهما الذين التفوا الطوائف والابطاوشم أنه احضر بقية الالف
الذين سلبوا من قدام عنتر وضرب منهم عشرين رقبة وقال لهم يا أولاد لا أجد
أنتم قد أخرقتم حشمتي وضيعة حرمتي وقاتلتم رجالا من أشكاهم ولا يشون عند
ما يزدوه من الجواب ثم أن طواد الاطود كتبت كتاب يقول في أوله باسم المسمى
بالعزير الازق أما بعد فإن الشجعان على أمثالها وإن كنت أنت من أشكاهم فقد وصفت
شجاعتك وقد رأيت اليوم طرفا من براعتك فإن رأيت أن تمحو ذنوبك والآفات تبادر
إلا من قبل الفوات وتأتى إلى واجلا وتطأ بساطي عاجل فإن قلعت ذلك أو لبنتك الجميل

والإحسان وأوصل اليك كل ماتريده من النعم والامتنان وأطلق لك أولادك وأسر باطلاقهم فوادك وأردك إلى أرضك وبلادك أنت ومن معك من أمناذك ولا ولا تخالف هذا الكتاب الذي أنفذته لك مع الرسول وأسمع مني ما أقول قبل أن تمسي وأنت مفتول وما يصبح عليك الصبح ألا وتنب جسدك السيوف والرماح وتصير ممددا على البطاح وتهلك مع جملة العساكر والكتائب إذا انطبقت عليكم المواكب وإن كنت تظن شيئا غير هذا السبب لقد سمعت شاعر العرب حيث يقول صلوا على طه الرسول

ومن لم يصافح عن أمور كثير
يطعن نائبات ويوطىء بمخدم
وما الحرب إلا ما علمتم وذقتموا
وما هو عنها بالحديث المترجم

والذي أعلمك يا عنتر أتى ما أرسلت هذا الكتاب اليك إلا شفقة مني عليك فان قبلت قبلت ما قلت لك فقد أهديت وحلت بك السعادة ونجيت وأزخالف فتكون على نفسك قد تعديت وفي حاجة الملوكة قد توائمت وتم ديت وفي تدبيرك قد أخطيت فانظر بين يديك ولا يلعب العجب بعطفك (قال الراوى) ولما فرغ من كتابة ذلك الكتاب الغاشم المرتاب ولا يمتضى إلا وأنت متجمل بالزينة الفاخرة والنعمة الظاهرة ففعل الحاجب ما أمره به طود الأطواد وسار قاصدا إلى ناحية عنتر بن شداد وقد كان والعشائر فالتقوهم في الأول عساكر الجيشة وقد علموا أنهم رسل فاشتدوا لهم من عنتر فان لهم بالدخول قد خلوا عليه ورفقوا بين يديه وسلبوا عليه وكان عنده مجيد ماله هو وجماعة من عساكر يكسوم الجياد وهو يطلب قلوبهم ويوعدهم بكسر عساكر طود الأطواد وهم على ذلك الإيراد إذا برسول الثلاثة رسل قد دخل عليهم ولما نظر إلى سيد بن ماجد فقرأه حتى أتى على آخره وسمع عنتر ما فيه من ذلك الكلام البارد الذي ليس له ولا عليه معرل ولا معنى فتبسم من وسط الغيظ قال لأنه لما فرغ من قراءته وفهم عنتر ما فيه وعرف لفظه وما يعنيه أمر ولده الغضبان أن يقوم إلى الرسول ويقطع أذنيه وأذان معه من رفقاته لأنهم كانوا قد أكثروا بين يديه من الفضول وأمر أن يأخذ جميع ما معهم أرجعوا إلى أصحابكم وقولوا له يجهد جهده ويفعل أشد ما عنده فان كان يزعم أنه طود الأطواد فانا عنتر بن شداد اتصاдам أنا وأياه في الميدان ويرى ما يجهل به وبعبسا كرم من المذل والموان قال الراوى وكان أبو دحروج حاضر وهو ينظر ما حل بالرسول وما جرى

عليه من الأمر المهلوق قال لمن الله بأسباله المقتول وقد أتى الينا هو ومن معه في وقت غزول
وصادف نجمهم أقول هذا والرسول قد عاد هو ومن معه بأشيم عوداً عظماً أنكد من عنتر
ابن شداد ولم يزل هو ومن معه حتى دخلوا على طود الاطواد وأعلوه بما جرى عليهم من سوء
الاحوال والاسباب فلما آثم بذلك الشؤم والارتياب وسمع منهم ذلك الخطاب كاد أن يقتل
من شدة الاحقاد ثم سألهم عن رد الجواب فقالوا له ما يحتاج إلى عتاب أي شيء تريد أعظم من هذا
الجواب فعند هازاد الاتهاب وعظم حنقه والمصاب الذي ما حدى من بنى عيسى ما به ولا خاف من
نقمته وعذابه فتقطعت به الاسباب وصار هو ومن معه في كلا وارتياح بقية ذلك النهار وبات
تلك الليلة إلى أن أصبح الله بالصبح وأضاء الكريم بنوره ولاح قاهر الملك طود الاطواد والقباه
أن تنادى في العساكر بالركوب إلى الحرب والكفاح وأن يظهر وأما أن يقدر وعليه من العدد
والسلاح قال فعند ذلك ركبت الابطال والعساكر وتبادرت الفرسان والدساكر ودقت
الكوسات ونعرت البوقات وانتشرت الاعلام والرايات وارتجت الارض من شدة ركض
الحيول وامتلات الارض بالعساكر لاجل القتال طولاً وعرضاً واصطفت الصفوف
وقربت المائة والالوف وأشهروا في أيديهم السيوف وقوموا الرماح في الحرب والكفاح
وقربت الرجال من الرجال وازدحوا في المجال هذا وعنتر الآخرة قدر تب عساكره ودساكره
لجمل في الميمنة ولده الغضبان وجعل في الميسرة أسيد بن ماجد فتى الفتيان ووقف هو من القلب
بين الطائفتين وأوقف مجيد بن مالك على تل على حتى يبقى ينظر اليه وأمر أصحاب
الرايات والاعلام أن يدوروا من حواليه وأراد عنتر أن يبرز إلى الميدان فما أمهلت
عساكره ولا عساكر طود الاطواد بل أنها حملت مثل موج البحر تطلب الحرب
والاطمان وكانت الحملة بأمر طود الاطواد وتدافعت الخيل وتملك وطاشت العقول
وتخيلت وقد تصادمت المواكب واختلعت الدماء من الادواج والصدور ولده الغضبان
فيما فعلوا ذلك اليوم من الابرام والنقص لما حملت الفرسان على بعضهم البعض في مقام
الطنن والضرب والركض وقد مديده إلى بلوغ الامال فاطال وخسف القمر من الزرقان
واثقل عطار دوسل سيفه على مريخ الفلك فاهلك الرجال ونزلت منازل السنبلة على سرطان
الفلك لتقصر الرجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا بين أحقاف الجبال ولم يبق لهم بعد ذلك
إحتمال وجرى الدماء كالغيث المطال وامتد باع الاسد بعد غمد النصال ولم يدرك الانسان
ذلك اليوم انفصال ومال كوكب المغرب ولسع وبان الرزايا على الفارس قال والجبان انهزم

وترك القتال وذات أكابر طود الاطود إذلال الذليل المهان ولاح علم النصر مقابل الزهرة فاجرة الدماء كالغيث المطال ولازالوا في ضرب الحسام وتجرع الموت الزؤام هذا وقد أبصرت عساكر طود الاطواد من بني عبس القتال الشديد الذي ماعليه من مزيد لخل بهم الانسكاد لانهم عابنوا منهم طعننا بفك العلائق وبقتت الاكباد وعساكر الحبشة عليهم قادمين وعلى هلاكهم عازمين فلما رأوا منهم ذلك الامر المبهين عادوا وهم خاسرين على ما فعلوا من أمرهم قادمين وعلى الحرب معولين وعادت بني عبس وهم آمنين فرحين وكان ذلك بوجود عنتر وأولاده وأصحابه أجمعين لانهم في ذلك اليوم صاروا يخوضون الغبار ويكفون عن أنفسهم العار والذل والشتار ويضربوا في وجوه أعدائهم بكل صارم بتار وجعلوا يطلبون أصحاب الاعلام فيقتلوه وقد حبروهم بفعلهم وأذلوه ولم يزل طاحون الحروب دائرة وهي على القوم تدور الاوداج بالدماء تغلى وتنفور ومملك الموت عليهم بسكاس الحمام بالانحال وأقبل الليل بالانسداد وقد كملت الخيل والابطال من العارد والمجال ودقت طبوول الانفصال وعادت الفرسان عن الحرب والقتال وعاد كل فريق إلى مقامه وزل كل عسكر في خيامه هذا وقد قتل من العسكرين ما لا تحصىه الاعلام ولا يعلم عددهم إلا الملك طواد الاطواد من شدة ما نزل عليه نزل عن سرير ملكه وجمع خواص عساكره إلى بين يديه وقال لهم يا قوم ما كان في حساني أن تثبت بين أيدينا في هذه الطائفة اليسيرة وثلقت منها هذه الامور الغزيرة وما قلنا أننا نخسر في قتالهم هذه الخسارة الكثيرة وإن لم أخرج أنا في غداة غد إلى الميدان وأهلك منهم الابطال والشجعان وإلا ضعف الذين كانت في أوائهم عند القتال والحرب والنزال ما كان طال لنا معهم مطال ولا مكان جاء عليهم آخر النهار إلا وقد تركنا الديار منهم قفار لهم إذا ما كان الامر على هذا الحال فلا بد منا أنزل اليهم وأطلب منهم الحرب والقتال ثم أذعوه إلى البراز والنزال وانظروا كل وحيد رذ في الحرب الفين إلا أنهم في شجاعتهم ما رأيت لهم خيرة بالحرب والمجال ولا معرفة بلقاء الابطال واسكن جسورين على لقاء الاموال فإذا برزت أنا في غداة غد إلى الميدان طلبت الحرب والطعان أول ما بدأ بهلاكهم ودمارهم وأقلع من الدنيا آثارهم وبعد ذلك أحمل على عساكر يكسوم وأصبحهم صباح يكون ممشوم وأفرق بالسيف دماهم وأتركهم عبرة لمن يراهم ثم أنه بات تلك الليلة ينلى بالشروقة ناله منال وهو في

الحزن الزاقد المقيم فهذا ما جرى قسمك طود الاطواد (وأما) ما كان من عذرين شداد فانه
بات يحرس العسكر ويدور من حولهم وهو فرحان مستبشر وكانوا أخذوا من أعدائهم
جماعة فاوصى أصحابه بالحفظ عليهم من تلك الساعة وقال لهم من كان عنده أسير يبذل في حفظه
اجتهاد وكان اراد بذلك أن يفادي بهم أولاده ولما كان عند الصباح ثارت الرجال إلى ظهور
الجرذ القداح وقد لبست السلاح وجواشن ودروع وخود ملاح واحتزت على الأرواح
وتعدت الميا من والمياس وتركت العساكرو الدساكرو ولما اكتملت الصفوف وتقدمت
المائة والالوف خرج من عسكر طود الاطواد شريدة كبير او قد ترجلت عن ظهور الخيل
وطلبت الميدان وكلهم رجالة غير فرسان فطاروهم عنتر لينظر ما الخبر وإذا هو بطود الاطواد
قد ظهر بين تلك الرجال وهو سائر كانه النمر الحردان ولما صار في وسط الميدان وعادت عنه
تلك الشجعان وقد اشتروا بان وصال وجال بين الصفيين وهو مثل الاسد الساكسر أو مثل
الليث المغاور غارق في الحديد غارق في الزرد المضيد لا بيان عنه غير ثقل عينه وعلى صدره
أدراج من الزرد ضيق العيون كثير العدد لا يعمل فيه السيف المهند والرمح الممدد على رأسه
خوده عادية منورة مجلية لها برق ولعان كالشمس المضئية وهي قديمة بهلوبة ترد مضارب
السيوف الهندية وفي يده سيف دقيق الشفرتين كما قال فيه بعض واصفيه حيث قال
ومهند يثنى العيون برق أن المنايا دائمة في حده
فكأنما خلق للنون والقضى يوم القسا وقفا على فريده
قال وتحت حواد أدم مرسوم معلم كانه الغراب الاسجم أسود من الليل إذا أظلم يسمع
له صوت وخيم إذا حجم إذا صهل كاد أن يتكلم وهو غاية المغنم قد كمل من الوصف
النهاية ووصل حده إلى الغاية فالسعد معقود بغزاة والبرق لا يكاد أن يلحق ببنار ظهري
حصنا لراكبه حريص عند العثار إذا همزه صاحبه ساروان أطلق له العنان ثار أعلاه
وأسفله جندل غرته كأنها القمر وزعقته كاسد إذا هدر وزبحر وكان جبينه جبين مرحان
ووطاه وطاة النمر الحردان وإذا مشى على الصخر تقدح من حوافره النيران كانه القبة المبنية
أو العروسة المجلية كما قال فيه الشاعر عليه

وأدهم يحكي ظلام الدجى عجل الأربع ثقيل الكفل
وإذا جوى ضاق عليه الفلا واجتمع السهل له والجبل
وخلف البرق على أثره يسأله عن ربح الصبا أين رحل
(قال الراوى) وكان ذلك الجواد من نسل الخيل الجياد وهو بركاب من الذهب الأحمر

مرصع بأنواع الدر والجوهر لا يقدر أن على مثله الا كسر أو قيصر قال النافل ولما صار طود
الاطراد في الميدان لعب بين الصفوف وهو بهذا الزى الموصوف ولما هدى شعث الحصان
عاد إلى أن وقف في وسط الميدان ومعتزك الجولان وطلب البراز والنزال وهو بذلك القد
والهيكل كأنه قطعة من جبل فلما رآه عتزل أنسربه واستبشر وارتاح فزاده وأمل أنه بأسره
وبذلك به أولاده الأسر فعند ذلك أطلق عنان الأبحر وطلبه مثل القضاء والقدر ولما
ساراه في الميدان ومقام الضرب والطعان قد لحن عريكة الحصان وتذكر دياره والأوطان
فزاد به إلى بفت عمه الهيمان فعند ذلك جاش الشمر بخاطره فترجم بما كنت عليه ضائرة
وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

لقد قالت عبيلة منذ أورتني	ومفرق المني تحاكي الشعاع
كبرت وكنت يا ابنة العم قرم	أييد القروم في وقت الصراع
فقلت لها سلى الأبطال عني	إذ ما انفتح باب القراع
أنا العبد الذي سمعدي ومجدي	يفوق إلى السها في الارتفاع
سقت إلى عنان المجد حتى	علوت ولم أجسد للخلق ساع
وأخسر رام يسعى كسعي	وجد يريد سبعا في اتباع
فقصر عن الحاق في المعالي	وما تحبجت مساعيه المساع
ويحمل عدتي فرس أصيل	أقدمه إذا كثر التداع
وفي كفي ثقل المتن غضب	يدأوى الرأس من ألم الصداع
ورمى كلها هزته كفي	تلوى مثل تلوبة الأفاع

عم أطرد الاطواد أجا به وجعل يقول ونحن وأنتم نصلى على طه الرسول

خليل كيف ع لومي وعذلي	فاني للسلامة غير واع
وكيف تهر حشاشة قلبي	أسير في يدي ذات القناع
كصوب طامة خودي رداح	دعني في محبتها الدواع
رمت إسهام مقلتها فؤادي	غداة البين اذا طلبت وداع
فقلت دعى البكا فلقد حرقتي	لقلت ثابته يوم القراع
صبور يوم تختلف العوالي	شجاع لا يمل من الشجاع
إذا مالا مه في الحرب جيش	الأم على رؤسهم النواج
وأوردتم بسيف مشرق	يقد بمحده آدم البقاع

أنا طود الذي قد شاع ذكرى عن الاطواد فقد زاد ارتفاع

قال الراوى ولما فرغ طود الاطواد من شعره وانهض بعد ذلك على عنتر وصرخ فيه صرخة تفلق الحجر فأجابه عنتر بصرخة أعظم من صرخته ثم انطبعا على بعضهما بعض وجالافى حومة المجال طولا وعرض وقد لتقيا واتحيا مثل اللقمان وأخذ فى معاملات الطعان والصدام والافتراق والالتزام والتأخر والإقدام هذا وقد اختلف الطعن بينهما ودام حتى تزلزلت الارض بينهما من تحت الاقدام وغابت خيولهما عن أعين القرابين تحت القتام وصار لا يرى منهما غير لميع الحسام قال وفى دون ساعة من النهار اختبر بعضهما بعض غاية الاختبار وزال الطمع من رؤسهما وما كان غير قليل حتى ضرب الهواء فوق رؤسهما وقل الاتصار وتعجبت النظار وقد ذكرت الراوى من اصحاب المعرفة والاصحاب ماجرى لاحد من فرسان الجاهلية من سائر العباد مثل ماجرى للملك طود الاطواد وعنتر بن شداد لانهما كانا فارسين شجاعين وأسدين ضاربين وجليلين متقابلين وبحرين ذاخرين وخوتين متهاشين وكبشين متناطحين وقد اجتمعت سائر الاوصاف والاوراد فى الملك طود الاطواد فى عنتر حية بطن الواد وقد تعجبت الطائفتين بما رأيت فى ذلك اليوم من المبارزة بألفين وعائنه ضرب يوصف وطعن قد اختلفت وقد جرى بينهما ما يشيب رؤس الاطفال وتزلت من زعقاتهما الجبال ولم يكن الا كذلك الى أن كادت الخيل أن تهلك من شد الجبال وقد أبصر طود الاطواد من عنتر حرب ما خطر له دلى بال فجعل يحترزه من مضاربته ويقاته ويحارب به وكان عنتر أيضا قد أبصر من خصمه فارس ما أبهر مثله فى سائر الاقطار إلا أنهم لم يكن الواعى ذلك المثلال وهم فى عراق وقتال الحان غربت اشمس وأذن الله النهار بالارتحال هذا وقد ضجعت العسكرين من المظال إلا أنهم ما أمسى المساء عليهما حتى صار كل واحد منهما ما يعرف أحسن الدهر أم اساء وصار كل واحد منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا فقال طود الاطواد لعنتر بن شداد وحق ذمة العرب الاجواد لقد أشد مراسا ولا أثبت أساسا وهذا الليل قد ضرب علينا خيامة وأقبل بظلامه فهل لك أن تعود إلى قومك وأعود إلى عسكرى وتطلب الراحة وتعود إلى الصباح إلى ما كنا عليه من الحرب والكفاح فقال له عنتر لا وحق مسير الرياح وقابض الارواح هذا وانت تدعى أنك ملك هذه الارض ذات الطول والعرض فكيف يجوز لك الإقالة من القتال وتقول مثل هذا المقال فى الحرب والقتال وأنا وحق البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام

ما بقيت أبردح من هذا المقام الذى هو مقام الصدام إلا بالانفصال (قال الراوى) واما نقل أصحاب الروايات أنه كان عترة فيه سرخى لا يعلبه إلا الذى ركب فيه وكان من بعض مساعيه رد وأنه كان إذا انتهى به التعب مع خصمه من شدة لقراع وانفصال عن بعضهما بعضا وسار بينهما من الاتساع باع أو ذراع زال عنه فعبه واشتد بقدره الله عصبه وكأنه لم كان ويشتاقي إلى الحرب والطعان كما كان في أول الحال وإن أبصر خصمه وقد قصدته في الاقالة من القتال أجابه إلى عقابه ويتحلى عنه ولم يقصده الإطالة خوفا من البنى وسوء العقابية لأنه يخاف إذا ظلت منه خصمه ولم يطعه إلى ذلك وبنى عليه ربما تحمل به ثأبته فلما سمع طود الأطواد من عترة ذلك الكلام قال له ويلك يا أسود يا زعيم أعلم أذهبه خيلنا قد هلك من القتال وكلت من كثرة المحال فانزل بنا إلى وجه الأرض في هذه الساحة وتأخذ لنا نحن والحيل راحة فاجابه عترة إلى ذلك وثنى رجل وترجل فعبه ذلك فعل الآخر مثل ما فعل ونادى كل منهم أصحابه حتى يأتوه بشيء من الزاد بسدبه الرمي هذا وأبو ذر روج قد عاب في ذلك اليوم من طود الأطواد وعترة بن شداد ما أذهل مته البصر وأعدمه الرشا ولم أرى منهم الهول المهرل تقدم إلى الغضبان وبجيد بن مالك وقال يا مولاي وأى شيء كانت الفائدة من قتالنا هذا المجنون الذى ظفر بنا وسفانا كاس المنون وإن لم تعودوا بنا إلى عمان وإلا رجعت أنا وركبتكم لأن ما في قتالنا هذا فائدة ويحمل بنا منه الحسران وإن قتل طود الأطواد لهذا عترة بن شداد حرمنا التوفيق وجاءنا من البلاد ما لا نطيق فصاح الغضبان اسكت يا قرنان اسكت الله حسك ولم تزل تقرأ علينا كتب الآفات يا ويلك قم أخرج إلى أبي واملأ اليه شيئا من الزاد وخذ منته الجواد فلما سمع أبو ذر روج من الغضبان ذلك المقال أملت روحه إلى حلقه وتغيرت منه الأحوال قال يا مولاي أبعث هذا مع غيرة من العرب فانافى بطنى منصف وقد تار على في هذه الساعة فقال له الغضبان لا تطل الشرح ولا تكسر من العتاب طب وحياء رأس أبي عترة بن شداد ما عصى اليه إلا أنت في هذه الأسباب فمنعها خرج أبو ذر روج وسار بالماء والزاد إلى عترة بن شداد حامى البلاد وهو يثنى خطوة إلى قدام وثلاثة إلى وراء كأنه في ذلك الشغل حردان وهو يقول يا رب اكفف شر هذه الليلة فاني إن سلمت في هذه المرة لم أبتأ عنهم سوى هذه الليلة فمما ورد بزل سائر أحتي وصل حاميه إلى عترة بن شداد فرآه قاعدا على ركبته مثل الأسد القصور وهو متمكرا فيما يريد أن

يجرى بينه وبين هذا البطل المفضل فلما سار عنده سلم عليه وخدم وضع الزاد بين يديه بعد ما تقدم اليه وقال له أبصر أنت غدا كيف يكون الحرب والجلاد فاننا نريد تنقوى بك على هذا النحاس طود الأطواد فرآه وهو جالس على ركبتيه وحسامه مجرد بين يديه وهو كانه أسد من الأساد وهو يزجر ويقول وحق اللات والعزى لا تركت أحدا يعود إلى عمان فقال أبودحروج يامولاي لا تقواخذني بما فعل هؤلاء الملاحيس فاننا غلامك أبو دحروج رلى عليك حق خدمة وقد سرت مع هؤلاء القوم المدبرين وقلت في عقلي لعل أن أكب منهم شيئا أعود به إلى أهلي فيحق اللات والعزى إذا أهلكتهم لا تهلكتي معهم وتزول به حرمانى وأنا أشرت عليهم ألاية تلوك فاقبلوا هدياى ولا شفقة لسانى قال فلما سمع عنتر من أبو حروج ذلك من كلامه وقد علم أنه ناقص عقل ووداد فلم يتسكّم وأكل ما أتاه من الزاد وكذلك فعل طود الأطواد وأقاموا على ذلك الحال حتى أصبح الصباح وأقبلت العساكر حتى ملأت تلك البرارى والبطاح ثم ركب الفارسين على الجرد القداح ونقلوا بالسيوف والرماح ولما تقابلا صرخا صرختين عظيمتين حتى سمعتهما الطائفتين والتفيا الاثنان كأنهما جبلين ثم التعلما كأنهما يحمرين وجال في ميطنهما وعظمت بينهما الأحقاد وظنوا الفريقين أن السماء قد انفتحت أبوابها وأن المواعيد حقت ونزل على الأشقياء سخطها بما قاسوا بعد القتال والكفاح وقد جردوا على الأرض عوامل الرماح ونقلوا على الجرد القداح وجرت لها ساعة تقشعر لها الحسد ويلين من قوتها المجر الجلمود وشيب من هولها الطفل المولود ويعرف الانسان منهما مرارة العدم من حلاوة الوجود والنصفا النصاق جبال الأخذ وذو افتراق افتراق وادى زرود حتى قيل في حقها أنه ما بقى منهم أحد يعود ونقلنا على ظهر الحيل من وسط السروج حتى تعلمت الأبطال منها حقيقة الدخول في الحروب والخروج فقله حروما من فارسين لأنها حيروا بفعلها كل عين وقد أظهروا في الحروب بواطن القداح في القراع وهتكاستر الفروسية وكشفا للناس القناع حتى خيل للناظرين أن خيلها قد تعلقت بالأفلاك مثل شياطين الأرض الذين لا يفزعون من الهلاك وقد أخذوا في الكر والفروا والمستقر والمزل والجد والصد والرد إلى أن دار بينهما الإبرام والنقض والمعاركة والمشابكة والملازمة والمحاكمة وسارا يأخذان تارة في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة تمحى بهم الخيل جنبا وتارة قهقرة وبهى الحر بينهما أشد من النار

المسيرة وقد اختلفا بينهما الطعن والضرب حتى تقطعت من أيديهما الدرق ولمع صارم
 المنايا في كفه وبرق وكثر منهما الاضطراب والقلق وذابت القلوب بشيران الحرق وسبحت
 الجواردين في بحرين من العرق وقد نشطوا في جريهما حتى صارا كالعلق هذا والعسكريين
 قد فتحا لها في الحرب ميدان المجال وقد حارت أبصار الأبطال وانزلت أعين الفريقين
 وزادت بهما الأهوال من تلك الأعمال إلا أنهما لم يزاالا على ذلك الحال إلى أن حمى عليهما
 النهار وزد الانهار وصارت الشمس في قبة الفلك وزاد بهما العطش والظما وتلفت الأكباد
 على شربة من الماء وقد أرموا من أيديهما الأسياف وقد أيقنا بالويل والتلاف وفي عاجل
 الحال في حال تماضتهما تعلق طود الأطواد بأكتاف عنترين شداد وقد جذب به اليه وأظهر
 الصبر والجلد فالتشب غمايبا في الدرع الذي عليه والورد فوصلت أظافره إلى جلد عنتر فأحرقت
 جلده واحلت به التكند فلما أحسن عنتر بالأم الذي قد نزل عليه قهره وقبض بيده اليسرى
 على رقة طود الأطواد ونادى وقال يا محمد يا محمد النبي الممجد وقبض عليه بقوة ساعده
 وزنده وكان بقدرة الله تعالى ومشيتته وبركة النبي الذي استنجد به ثم انه جذب به فكاد من
 شدة الجذبة أن يخلع رأسه ويخمد أنفاسه ثم انه تطا وكب يده اليمنى ولكفه في صدره فكسرة
 وألقاه إلى الأرض على ظهره (قال الراوى) لقد أخبرني من أثق به وأعتمد في كلام الصدق
 عليه وكان كلامه عندي محققا انه لما لکم طود الأطواد ودخلت يده إلى خد المرفق وقد حلت
 به من تلك الطمة الآفات وعظمت به البليات وفي عاجل الحال طلعت راحة ومات وكان
 ذلك ببركة استنجاده بصاحب الآيات المعجزات الظاهرات ثم انه قفز عنه لما وقع وعلم انه
 قلت فيه القوات واهصرع فجعل عنتر ينادى بالعيس يا العدنان لا شقيت أبدا على طول المدد
 ولا أشمت اللهني أحد من العدائم انه عاد إلى ظهر جواده وحمل وغاص في وسط العسكر هذا
 وقد علت من بني عيس الزعمات وقد رفعت الصيحات وحملوا حملة واحدة وقد تبعهم
 عساكر الملك يكسوم كانت لهم مساعده وهم من فعال عنتر متعجبين وبقتل طود الأطواد
 مستبشرين قال لما نظرت عساكر طود الأطواد إلى ملكهم قتيلا وهو على وجه الأرض معفر
 جديلا زاد بهما الويل والذل والتشكيل فوطنت على الموت أرواحها وعزلت أن تكون
 ثابتة على حربها وكفاحها فإكان ذلك إلا بعقدار ثلاثة ساعات من النهار فلم يجدوا لهم على
 حرب بنى عيس طاقة ولا اضطبار فلو الادبار وركنوا إلى الفرار وطلبوا إلى ناحية بمنازهم
 والديار فتيبهم عنتر ورجاله ساعة زمانيه إلى وقت الاصفرار والبصر فعاذ عنتر عنهم وقد
 أنزل بهم الحصر ولما عادوا من خلف المنهزمين جمعوا الأسلاب واحتبوا على

الاموال والاسلاب وقال عترة لا يسد لي اطلب بلاد الاغادي حتى اخلص صديق
عروة وأولادى فعند ذلك تقدم أبو دحروج وقال له يا مولاي ومن هو الذي ينعك
من ذلك وكل من عارضك في هذا الامر أنزلت به المهلك وما أنا معك في أول الجيش
والعساكر اضرب بين يديك هذا الحسام البائر وأنا أشكر الرب القديم الذي أرحمتني من
ذلك السكب الزيم قال فلما سمع عترة كلامه وخرافته فقال له يا ويلك يا شيخ السوء أما كنت
البارحة تقول لطود الاطواد أنا غلامك أبو دحروج قد أشرت عليهم أن يقاتلوك فما
قبلوا مني فبأنه عليك إذا هلكتم لا تهلكني وفي قصتهم لا تهلكني واطعاف على من دونهم
واجروا ورق وارحمي لاني مارحت اليهم قال الراوى فلما فرغ عترة قال لابي دحروج
فأنا أريد أن أنتف منك السبال وأدورك على البين والشمال جزاء على هذا المقال بين
الرجال فلما سمع العزبان عن أبو دحروج من عترة ذلك الكلام أيس من روحه وأيقن بشرب
كأس الخمر فتأوه وبكا وزاد في الانين والاشتكا باهتمام وقال يا مولاي وحياة راسك والبيت
العتيق أيها البطل الميام ما كنت الاستهزئا بذلك السكب الزنديق ابن اللثام فلاتوا اخذني
بحياة رأسك في هذا الكلام واعف عني في هذه النوبة لعل برحمتك على في تلك الطريق
لاني لك رفيق وأنا معك مساعد قال فضحك عترة ثم قام عترة في لك المقام إلى ان
اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح امر العساكر بالمسير والرواح فساروا
حاملين جزيرة قيسر وهو قدامهم وقلبه على اولاده يكاد ان ينفطر وقد تذكر بحبوبته
عبلة وجيرانه لجاش الشعر بخاطره فباح وكنت عليه ضيائره ثم انه انشد وجعل يقول
بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

طال لعبلة بالحجاز مقيم	شرفي لساكته القديم قديم
مكانه معرفة الزمان تقادمت	عهدا وقلبي في الديار مقيم
وإذا اتوا كل المشيرة لم ازل	بالنصر مني مسرور حيم
نسوبه وبقل جمع اعدائنا	حتى يعود في التخوم رسوم
سلى بني كنده وقحطان وقد	وافى على جميعهم يكسوم
فقدوا مزايم الديار وقد ستهم	بكتايب على القى معلوم
من آل طامر مع هوازن قاتلوا	عنى وقد كثرت على خصوم
وكذلك في حمن العقاب لقيتهم	ورجعت في سيل الدما ما اعوم

ورددت أعداها وعدت موبدا
وشرط قد خلفته يوم الوغا
وكذلك طود الاطواد قد خلفته
تنهشه العقبان من جبو السما
فأنا من بنى عيس السكرام وهمتى
تعلو الانام فن لذلك يزوم

قال الراوى هذا وعتر لما فرغ من شعره سار يقطع البرارى والقفار مدة سبعة أيام
وهم يقطعون ذلك البر الاقفر وفى اليوم الثامن أشرفوا على الجزيرة المسمية بجزيرة
قيمر فلما قاربوا منها أشهروا المعاد وأظهروا السلاح والزرد وقد تقدموا إلى البلد قال وما
وقع من الانفاذ قبل هذا الكلام ان طود الاطواد قبل رحيله من تلك البلاد كان قدولى على
وقع من الاتفاق قبل هذا الكلام ان طود الاطواد قبل رحيله من تلك البلاد كان قدولى على
جزيرة فيمر بطل ممام يقال له الشامخ بن سعيد وكان رجلا شديدا وبطلا صنيديا وهو
غافل مقدام وليث ققام وكان له رأى مصيب وهو شجاع نحرير وبنو ايب الدهر
خير وكان قد تخلف معه في الجزيرة من العسكر خمسة آلاف فارس وسار طود الاطواد
وتركة مكانه في تلك البلاد وما جرى ورجعت المنهزمين اليه واعلموه بما قد تم
على طود الاطواد وعساكره وهلاكهم على يد عتر بن شداد قال فلما سمع بذلك الخبر
علم أن العساكر لا بد لها من المجي إلى الجزيرة فجمع أهل البلد ومن يليهم من العباكر
قال لهم يا بنى عمى انتم تعلمون بما كان من طود الاطواد من الشجاعة والبراعة وقد بلغنى
أنه قتله هذا الذى يسمى عتر بن شداد وقد علمت أن هذا الاسود لا بد له من القدوم علينا
وقد خطر لى رأى من الصواب والامر الذى لا يعاب وهو انى من وقتى هذا اطلق أمراه
وأخلع عليهم في هذه الساعة وأخرجهم من معهم من بناتنا ونسائنا جماعة ونطلب منهم
أن يعرفوا عنا وتحسن اليهم ونعطهم الطاعة فأنا أعلم أننا إذا فعلنا ذلك تدوم علينا بلدنا
بحسن الرأى وجودة القناعة لانا قد سمعنا ما فعل مع الملك يكسوم بعدما أساء اليه وكيف
حامي عنه بعدما الد بلده اليه فقالوا له أصبحابه نعم الرأى الذى دبرته فلا أحد منا يخالفك
فى المقال ثم انهم أمروا باحضار الاسارى وقد خلعوا عليهم الخلع الملاح الثقال واركبهم
على الخيول القوال وهم لا يعلموا الاى شىء فعلوا معهم تلك الافعال قال فيبيناهم على هذا الحال
وإذا قد تقدمت اليهم الرجال وقالوا للثامخ أيها الامير المفضل اعلم اننا قد وصلت الينا الاخبار
يقدمهم العساكر والابطال وهذا غبارهم قد ارتفع وملا الارض والجبال فقدم أهل الحصن

لأجل أن يروا ماذكروا من هذه الأمور وإذا هو بفبار عساكر الملك يكسوم وعنتر ومواكبهم قد طنعت وأعلامهم قد ظهرت وراياتهم قد انتشرت وفرسانهم قد هدرت وخودهم وزردياتهم في ضوء الشمس قد برقت ولمعت وأشرقت قال فلما نظر الشامخ إلى هذا الحال تقدم إلى ميسره وأخوه عروة وأحسن في المقال وطلب منهم أن يزمون له على نفسه وبلده وما عنده من جميع الأموال فازموا له على البلد وما فيها من الأموال والنساء والرجال وما عندهم من المال والرجال والعبيد والأموال قال فعند ذلك أخرجهم من البلد وهم الثلاثة ركاب وعليهم الخلع وهي تلمع بما فيها من الذهب وتلتهب الثياب لانهائية لها من ذهب معلمة وهي من أفخر الثياب هذا وأهل البلد كلهم مشاة قد أمهم المشايخ منهم والشبان وهم فرحون بخلاص أنفسهم من الهلاك والذهاب وأهل الجزيرة وقا كبار الدولة كلهم في خدمتهم وبين أيديهم وأيضا أخذوا بصحبتهم خمسين امرأة ماشيات والجميع سائرات وهن من البلاد معلنين ومولولات وعلى أنفسهن مستجارات فلما نظر عنترا على النساء وهن حافيات حاسرات وأهل الجزيرة كلهم ماشين على تلك الحالات ونظر إلى أولاده وصديقه عروة وكلامهم قد حضر في ركبته أظنبت في حضرته تعجب من تلك الأمور أخذته الفرح والسرور ولما وقعت أعينهم عليه ترجلوا وسعوا إلى خدمته وقال غصوب يا أبتاه لا تترك أحمد من العسكرة تعرض لاهل هذه الجزيرة في حال من أحوالهم لا تنافد وأينا منهم الاحسان وحسن السيرة فقال عنتر يا ولدي وكيف بقت أيدينا تمتد اليهم بسوء أحوالهم من الأحوال وقد حلوا القيود والاعتقال وفعلوا معكم هذه الأفعال وقد استقبلونا بهذا الاستقبال وفعلوا فعل أولاد الحلال ثم أن عنتر رد الأفسام ونهاهم عن ذلك الحال وأمر برجعهم من بين الرجال وسار هو وأولاده وهم ركاب من دون كل أحد وسارت بهم المشايخ وهم راجعين إلى ناحية البلد وكانوا قد استعدوا لهم بالضيافات والإقامات وقد نزلت العساكر على ظاهر المدينة وباتوا تلك الليلة باكرم مبيت هذا وقد جمع عنتر أولاده وأجلسهم من حوله كذلك أصحابه هذا وقد قضى تلك الليلة بالفرح والسرور ودارت كاسات الخور إلى أن صار وقت السحر وخف المجلس من الناس من كان معهم في تلك المقام حضروهم عنتر بالتمام وقد سمع صديقه عروة وهو يبكي من فؤاد موجوع ويتهد من قلب مصدح يدل على أنه من شيء ممنوع وهو مع ذلك بنفسه يقول

(م ٣٦ — جزء الحادي والأربعون عنتر)

تقد كنت من لان الغرام به وأحسب العشق أنواعا من الفقد
حتى رماني الهوى عمدا ببارقة منه فاطرح نار الشوق في كبد
حايث سلطانة في أهل دولته من عظم صولته يستأسر الأسد
ورمت كبائه في كل جارحة فكان دمعي سال على خدي

فلما سمع عنتر هذه الايات قال اطلعتني على قصتك لعلني ان شاء الله ان ابلغك اراذك
فأعلمني بأمورك وأشرح عن سبب بكائك فقال له يا أبا الفوارس ما هو إلا أننا كنا في الجزيرة
مأسورين ونحن في الأصفاذ وكانت الحجرة التي كنا فيها إلى جانب قصر الملك طودا لا طواد
عكنا له أخت جميلة يقال لها دعه وكانت تظل علينا في أكرال الاوقات وتحدثنا بأحسن المقالات
وكنتم أبصر منها يا بن العم فصاحه وحسن زايد وملاحه فلكنتم بحسبنا قلبي وأحتوت
بجملها على خاطري ولبي وكنتم أنا يا بن العم أستحي من أولادك أن أشكوا اليهم
وأحدتهم ما في قلبي من وجدي وبلبالي خوفا أن يستقلوا عقلي ويعاتبوني على مقال لانا
كنا تحت الاسر والاعتقال وكان لنا شغل عن العشق والبلبال والآن يا حامية عبس وحق
خالقي اليوم والامس الذي اطلع الشمس أتى كذا ذكرتم اذكرتم رحيلنا يذوب جسدي
ويتمت كبدى وأغيب عن نفسي ولا أعلم يومى من أمسى قال الراوى فلما سمع عنتر منه
ذلك قال له يا أبيض طب نفسك وقر عيننا وطيب قلبك ولا تضيق صدرك ولا يلحقك من
ذلك عرض فانا ان شاء الله أزيل عنك هذا المرض وفي غداة غدا دبر هذا الأمر بمعرفتي
وتطلب من الامور أيسرها وأخذ ذلك هذه الجارية باختيارها ورضاها لانا قد ذمناهم
على أنفسهم وأموالهم وما تفعل شيء بضر بحالهم فطاب قلب عروة وخف عنه ما كان قد
أعتراه وقام من منامه وهو لا يصدق أن يصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أنت مشايخ البلد
ورؤساء قومهم إلى عند عنتر فسلموا عليه وقد فرحوا بما زال عنهم من الضر وقالوا
يا أبا الفوارس أعلم أننا عملنا رغبة نريد أن نحضر فيها أنت وسادات قومك لتجيز بحضورك
قلوبنا فاجابهم إلى ذلك ومن جرد خاطره لم يتمنع وقد ركب هو وأولاده وأخدمه خمسين
فارس من أجناده وساروا إلى أن دخلوا إلى المدينة وجعلوا يخترقون أزقتها والمشايخ بين
أيديهم وهم يتمجبون من بهجتها وكان عنتر قد أخذ في صحبته مجيدين ماله وصار يعظم
قدره ويحبه لأنه كان عنده أعز من ولده هذا وأهل البلد قد أصطفوه على الاسطحة
والجدران ينظرون إلى عنتر وهم يتمجبون من عظم خلقته وكبر هيكله ذلك الشأن وما هو

فيمن من قوة الامكان ولم يزلوا الى أن وصلوا الى قصر الملك طود الاطواد وكان يشرف على البحر من ثلاثة أميال قال ولما رأى عنتر وبنو عيس إلى ذلك المكان تمججوا بما رأوا فيه من حسن ذلك البنيان ثم أنهم جلسوا وقد أجلس وقد عنتر يجيد في صدر المكان جلس هو وبنوه وكل ذلك مجازة لا يبيها واحتراماً وخوفاً عليه من غدرات الزمان وقد أوقف جماعة من أصحابه في باب المجلس بالضيوف المنجدة وهم على أجسادهم ثياب الزرد وهم معتدين بسائر العدد هذا وعنتر قد سل سيفه الضامى ووضع على ركبته احتياطاً من أذية بوصولها اليه وما فيهم إلا من هو مستمكث من العدد مستيقظ لما يجري من الشدة والنكد وما زالوا كذلك حتى نقلت اليهم الموايد وعليها من أنواع الطعامات المفخرة الألوان وقد وقعت جميع مشايخ قيسر مشدودين الأساط يتقدموا الرجال ويقدموا لهم من الطعام ودارت عليهم بعد ذلك آتية المدام قال الراوى فبينما هم يشربون المدام وهم في أطيب عيش وقد طاب لهم المقام وإنا بخمسين مركب من البحر قد أقبلت كأنها الحام وهي مقبلة من لجة البحر موثوقة كها رجال ولما قربت من الساحل طلبت المينا باهتمام وطلعت منها الابطال وهم يسوقون جماعة من الأسارى بالذل والارغام وقد أتوا بهم قاصدين إلى ذلك القصر ولما نظرت المشايخ إلى تلك الأحكام أنفذوا بعض الغلمان يكشفوا لهم الخبير فعاوإساعة وعادوا وهم مستبشرين فسألوه عن ذلك الخبر فقالوا لهم أعلموا أن هذا المركب من عمان أما تلك الأسارى فهو يكسوم وأهله وأصحابه وفرحجابه وقد ذكرنا أن المملكة سهم التزال أم طود الاطواد قد فتحت عمان وقتلت كل من فيها من الفرسان وهذ أسرت الملك يكسوم ووجوه قومه وأرسلتهم معنار وقد ذكرت أنها ما تأتي حتى تقع ما بين يديها من البلاد وهي مقيمة في مدينه عمان تنتظروا لها طود الاطواد أن يأتي من البر ويسيرون جملة إلى سائر البلاد فبمسكروها ويقنلوا أهل العباد فلما سمعت المشايخ منه ذلك الأيراد أمروا باحضار الملك يكسوم إلى بين يدي عنتر بن شداد فلم تكن إلا ساعة حتى حضر هو وأصحابه وهم مقيدون في الشان عاشت أرواحهم وأيقنوا بصلاحهم فقام عنتر إلى يكسوم وأعتقه وقبله في صدره وبين عينييه وهناه بالسلامة فقال يا أبا الفوارس وأى سلامة وقد ملكت بلادى وسلبت نعمتى وما أملكه من مال ونوال وسبيت الحريم والعيال وملككت الصبيان والأطفال فقال له عنتر فكيف كان ذلك الأمر يا ملك الزمان فقال له أعلم أنى لما أنفذت معك العساكر وسرت

تطلب بهم خلاص أولادك من هذه الجزيرة بقيت أنا بعدك أربعة أيام لم أذق فيها منام من حذري على العساكر أمسى طول الليل ساهراً وأنا حائر وفي الأمور فاكرو ولما كان في اليوم الرابع أنثرت علينا مراكب سهم النزال وهي قد ملأت البحر بكثرت قلوبها ومراكبها ولما اصطفت المراكب على المينا وقد خرج منها عساكر بعدد الرمال والحصى وسهم النزال في أوائلهم مثل البوبة الشسطة والحية الرقطا وكانت عمان خالية من الرجال وما فيها أحد من الشجعان الذي أعتمد عليهم عند الملقى فخلقت الأبواب وطلعت مع الرجال على الاسوار وأقامت علينا الحصار وأنا خائف على البلد غاية الخوف لأجل خلوها من الابطال ما حسبت وفي الليلة الرابعة إلا والصباح معي في القصر وسنهم النزال قد طلعت ومهاصبها بافا حترقوا البلد وفي أيديهم العمدة وقد ملكوا البلد وأخذوني أنا ومن معي وقد أخذونا إلى هذه البلاد وأتيننا إلى هذا المكان وأقامت سهم النزال تنظر قدوم ولدها إلى أن يأتي إليها بئيتة العساكر قال الراوي فلما سمع عن كلامه قال له أيها الملك أما طودا لا طواد فقد لحقته يقوم ثمود وعاد والفرعنة وأما أولادى فقد تخلصوا بلا قتال ولا حرب ولا نزال بل أطلقهم هذا السيد المفضل ثم أنه حدث الملك بكسوم بكل ماجرى وماتم فأقبلوا عند ذلك إلى مشايخ عنتر والملك شامخ أيضاً وقال له يامولى لا يدعوك أنا ولا غلامك والبلاد بملك فقال له عنتر أعلم أن البلد تبقى عليك وذما منا قد سبق إليك وأنت تكون من تحت طاعة الملك بكسوم أعلم أنا فى غداة غد أنرحل وما يبقى عندك إلا قراد حاجة فقال الشامخ ما هي يامولى لو أنها روى حتى أتى بين جانبي فاجتاحتها عليك فقال له عنتر حاجتنا تريد منك أن تعاوننا على ودعه أخت طود الاطواد حتى أتى أزوجه باخى وصديقى عروة قال الراوي فلما سمع الشامخ من عنتر هذا الكلام قام من عنده ودخل عليها وأعلمها بما قال عنتر وأستاذتها في الزواج فقالت والله يا شامخ أكان هذا في نيتي إلا أرى روى في البحر بعدما قتل أخى ولا يملكنى صاحب جزيرة صافور ابن الشام وكان هذا صاحب صافور ملك عظيم له قلب أقوى من الحجر الجلود وهو رجل جبار من الجبابرة اسمه سمور وهو متمرد كفر مرة طمنى وبغى وكان عشنويا على جزائر وقلاص وله مراكب تسافر في البحر وكان بينه وبين طود الاطواد صداقة ومودة وكان هذا ملك البر وهذا ملك البحر وقد بلغت بينهم المودة والصداقة حتى أنه خطب منه أخته فاجابه إلى ذلك ووعده بزواجه فبكت ودعة لما علمت وقد صرخت في وجه أمها وقالت أنا ما أريد هذا الشيطان الأسود وأن غضبوني على نفسي

قتلت روحى قال الراوى فلما سمع طود الاطواد من اخنته ذلك الكلام انفذهم الرسول
 يخبره بما جرى ويقول ما أقدر أنا أغضبهم أو أنفذ يحذر له قال الراوى فقبل عنقه وصبره
 على منصرف ولما جرى الطود الاطواد مع عنتر ما جرى أنفذ له خمسين ألف فارس وهى
 التى سارت بها سهم التزال فى المراكب ولما هلك طود الاطواد على يد عنتر بن شداد
 وملك البلد خافت ودعه من الملك سمور على نفسها بعد أخيه لاجل ما رده فأتى وصارت
 فزعانته حيرانة فما صدقت أن تسمع كلام الشامخ حتى أجابته وقد كانت رأت عروة
 وسمعت فصاحت فاجابته وأجابت الشامخ إلى الزواج وقد أتاهما الأمر كما تريد وقالت
 للشامخ زوجنى ودعنى أعيش عنده هؤلاء القوم أحسن من ذلك الشيطان المارق وهو سمور
 قال الراوى فلما سمع الشامخ ذلك الكلام رانسر خاطره وخرج من عندها وهو
 يادى للسلام والإتسام وأتى إلى عنتر وأخبره بما قالت ودعه ففرح عنتر فرحاً زاد في
 الإهتمام وقد دعه لعروة وما مضت تلك الليلة وقد زفت عليه ودخل بها فرأى منها
 جنة الخلود ودنيا مقبلة على قوم فقراء ولما كان من الغد خرج عنتر والملك يكسوم إلى
 خيامه وقد رأته عساكره وتباشروا برؤيته وسألوه عن حاله فأخبرهم بما جرى له وعلى
 حريمهم فتبا كوا أعيالهم وأولادهم وقد دعوا للشوامخ وساروا بعدما أخرجت ودعه
 جوارها ورحالها وأموالها وذخايرها وجميع ما تملكه فسكات نعم عظيمة وآمال جسيمة
 ففرح عنتر بذلك لعروة وقد هنأ بما وصل اليه فشكره عروة وقال له يا أبا القوارس
 بك قد بلغت المراد وحصل إلى ميسرة الوؤاد فلانك يا بن النعم في الارتقا قال الراوى
 فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من سهم التزال فأتى لما طال عليها إطال وملسكت عان
 أقامت تنتظر ولها كل هذه الأيام فابان فسالت أهل البلد عن عساكرهم وقالت لهم
 ابن مضوا فرسانكم فقالوا لها اعلمى ان الملك ارسلهم مع رجل من الحجاز يقال له عنتر
 بن شداد العيسى لان اولاده اسرعهم خزاعة قال الراوى وكان السبب في ذلك انهم قتلوا
 ابن الملك يكسوم فارس اليهم عساكر فكسوها وقد ملكوا المكان الذى هو حصن
 العقاب واخلاه من رجاله ثم انهم اعادوا عليها كيف انفذ الملك ابن عمه شريد بوصول
 خزاعة المجنون واخيه ثم انهم قد ذكروا لها جميع ما جرى من اوله إلى آخره واسر غصوب
 وميسرة وعروة بعد صاحبهم مع الملك يكسوم ولولا انهم كانوا كسروا عساكرنا كانوا اسكوا
 بلادنا ولما ان اسروهم واخنواهم اصحابكم ساروا بهم في المراكب إلى جزيرة قيسرو بعد ميسر
 جهز الملك يكسوم عساكرهم مع عنتر وسار بهم بطاب خلاصهم من ولدك طود الاطواد وقد

أخبرناك بما جرى وقد علمناك بما كان وما جرى فذكرى نفسك كما تعلمين وتعرفين لانه
 وحق ذات الذوائب من يوم ساروا ماسمعنا لهم خبر إلى اليوم وما تدري ما كان منهم
 وما جرى لهم فلما سمعت سهم النزال منهم ذلك قالت وحق ذات الذوائب أن هذا حديث
 عجيب وما هم إلا قد أهلكهم ولدى وما يأتي إلا ورؤسهم معه على أسنة الرياح وأما
 ما ذا كرتهم من أمر أولاده فصحيح أنهم أسارى عندنا وقد أراد ولدى أن يقتلهم فنعتهم
 أنا من ذلك قال الراوى فبينما هم فى السكلام إذا هم بنجار وقد نار وقد علا ولا انتظار
 بعد ساعة رفته الرياح وانكشف وبان من تحته عساكر كرام وقد ملأت الانتظار
 فلما رأت سهم النزال إلى ذلك الاحكام أنكرته فانفذت عشرة من الرجال يكشفون لهما
 الاخبار على جليتها لأن قلبها قد اشتغل بعنتر وشجاعته فضوا وقد غابوا ساعة طادوا
 وهم يدعون بالوبل والثبور فلما رأتهم سهم النزال قالت يا ويلكم ما وراءكم فقالوا لهما
 أيها الملكة على أن غنترين شدا قد ملك البلاد وأهلك العباد وقل ولدك طود الأطواد
 وقتل رجاله الأجواد وفتح جزيرة قيمن وقد جعل عليها الملك الشامخ من تحت يد الملك
 يكسوم وفك أولاده من القيد والأصفاد وملك الرجال والأموال واتى كنتى انفذت
 يكسوم اليهم لحصونه وعلى سرير ولدك طود الأطواد اقدوه وقد ملكوا جميع ماني
 البلد وعادوا وهذا الخبر غبارهم فابصرى الآن ما تعمل ان كفى تمولى على النزول إلى
 المراكب وتسيرى فيها إلى قيمن وتقابلى الشامخ على ما فعل ونرجع فكتاب أخا ولدك
 سمور وتطلى منة نجدة بعد ما تنعمى له بزواج ودعه وتدعيه يلقى هؤلاء الأشرار
 وأنت تعدى أن تهزج لجبار وله عساكر مثل أمواج البحار فلما سمعت سهم النزال كلام
 قوهها قالت لهم صدقتم وقالت أنا مثل من يستنجد بالملك سمور وأزوجه بنتى فها لا يكون
 أبدو لو شربت كأس الردى ولا أنا عاجزة ولا محتاجة إلى نجدة وأما قولكم من جهة ولدى
 وملاقاته لعنتر ابن شداد فالخرب له غلبات والدنيا كثيرة الاقات وأنتم تعلمون أن ولدى
 كان فيما كنت أنا فيه سوف ترون هؤلاء ما يجرى عليهم وما يكون إذا أنوا نحوى
 وقربوا إلى عندى فوحق ذات الذوائب لا تركن الاول يلحق بالآخر ولا خرو لا خذ بشأ ولدى
 منهم ولا تركنهم مثلا بين البوادر والحضر ولا تركنكم تنهون أموالهم وأسلابهم
 بغير قتال ولا زوال ولا تعب والافا أنا سهم النزال وإن لم أفعل ذلك سقطت حرمتى
 وقد حارت فيما تفعل ووقع بها الحبال وأبدت الاعوال وقد شفت أنوابها وعلا بكاهلها
 واتمها بها وهى فى أرو قومها تنشد وتقول ونحن نصلى على النبي الرسول

رأى الدهر لا يصفون كان غائب
 زمان كثير الغدر في كل حالة
 سلام على الأيام من بعد ساعة
 فلو علمت أرض تقيم بعدهم
 وتناحت على من كان سيد قومه
 ولا بدلى في الحرب من أخذ ثأره
 وأترك طولاً لعنتر صفصفا
 وأنى أنا شهيم النزال ومن لها
 كذلك أثنى الدهر مته عجائبها
 فدونكم ذا اليوم من لبوة
 فقد تم لنا سيدا كان بيننا
 وجئتم ترجو اليوم من قتل قدمها
 أما سمعت أذنك قول الذى مضى
 ولا ساخط من عاقبته النوائب
 مصائبها لا تلتقيها المصائب
 خلت منهم الدنيا وكانوا أطايب
 يكتلفقدهم إطلاها والكواعب
 تشير إليه بالسلام الكتائب
 ولوقصدت نحوى القنار القواصب
 تنوح عليه بالعويل النوائب
 من السحر فلا سابت منه الذرائب
 مصائبه لا تلتقى بالعواب
 نخوض أطا الهيجا والموت غالب
 كمثل القمر والعالمين كواكب
 وفي اليوم ترى أن ظلك غائب
 مصائب الدهر تورى العجائب

ولما فرغت سهم النزال من شعرها أمرت العساكر بدخول البلد وأغلقت الأبواب وطلعت فوق
 الأسوار واستعدت للحصار ثم إنهم لما صارت فوق الأسوار صارت كأنها القبوة التى عدت
 أشيا لها هذا وعساكر الملك يكسوم قد قربت من البيد وضربوا المضارب والخيام ونزلوا
 فيها وقد أظلم الظلام وقعد الملك يكسوم على سرير ملكه ودعا بأرباب دولته وأنهذ خلف عنتر
 وأولاده لحضروا عنده وأما بنتو عمة تحبهم وهم متقلدين بسيموفهم كأنهم السباع ومجيد
 ابن مالك إلى جانب الملك يكسوم فقال لهم يا وجوه العرب أى شئ عندكم من الرأى لأن هذا
 البلد حصين وأخاف أن يطول بنا الحصار فقال عنتر يا مالك أرجو من الله أن يخرجوا إلينا فى
 غدة غدو أن يخرجوا ملكك البلد إن شاء الله تعالى فلما سمع الملك يكسوم من عنتر ذلك الكلام
 قال له ما زلت ألاما يشاء الملك العلامة ثم إنهم قضوا نهارهم جميعهم فى الفرح والابتسام إلى أن
 أقبل الليل بالظلام فطلبوا المنام فناموا وجل من لا ينام ولا يغفل ولما أصبح الله تعالى بالصباح
 وأضاء الكرم بنوره ولاح أمر الملك يكسوم أن ينادى فى العسكر بالركوب فركبت الفرسان
 عن بكرة أبيها وقلوبهم محترقة على حريمهم وأولادهم ولا يدرون ما كان منهم وركب عنتر
 وأولاده فى بنى عمة وكلهم غائمين بالسلاح وآلة الحرب والكفاح وإذا بباب البلد قد
 خنق وخرج منه ستة آلاف فارس كلهم غائمين فى الحديد والزرد النصيد وهم متقلدين
 بالسيوف الهندية ومعقلين بالرمح الخطية تقدمت الحياة وتأخرت الرجالة وترجمت

بينار شمال وسهم النزال على الاسوار في خمسين الف فارس بالحجارة والحرب يحمون الحصن. ولما نظر غنتر إلى ذلك الأمر حار وأخذه الانهار وقد تعجب كيف ان الف فارس وخمسة آلاف. واجل انهم يخرجوا إلى لقاء غنتر وأصحابه وعساكر الملك يكسوم فأراد أن يبين هيبة في العساكر الذين بين يديه وأراد أن يهجم ويصل إلى باب البلد ويفتعه ثم انه حل وحملت أولاد عمه وأصل الحرب انهم فصبرت الفرسان وقالت فلما تضاحى النار وإذا بغمامة قد ظهرت وظهر من تحتها رمي أحجار وشهب نار نزلت على عساكر الملك يكسوم وبني عبس الانخيار ولما نظر غنتر إلى هذا الأمر حار وأخذه الانهار ورجع هو وبني عبس إلى وراعه وكذلك الملك يكسوم وعلم أن ما بين للمسكر قائمة تقوم ونعجب من خروج هذه العجوز في تلك العصابة اليسيرة وما فعلت ذلك إلا لاجل أخذ نار ولدها ولاجل ذلك كانت ملوك الارض تخافها وتفزع من سحرها وتثق شرها وتراسها لما يعلو امن سحرها ومكرها ولما نشأ لها طود الاطواد كثر أرها وزاد شرها لأنها كانت اكدت في ملكها وقتلت عن ما كانت تفعله إلا في هذه الثوبة فانها قالت إن لم يرجع أوقع هيبتي عند الملوك ولا قلت حرمتي وانحطت مرتبتي ثم انها فعلت هذه الفعل التي تشيب رؤس الاطفال والخيول تخرج من تحت السود غابرة وهي خالية من الركاب وتهج في رؤس الروابي والشعاب والسياح من تحت الغمام علاو الصراح نحو النيران مثل النجوم إذ اذ رقت والمدخان قد خيم الاقطار وانطبق انطبق الامطار ولم يزل الأمر على مثل هذا الحال حتى صار آخر النهار وقد بدت الغمامة عند ذلك أن تذهب وحارت السالمين من عساكر الملك يكسوم وهم يخرجون واحداً أو اثنين وهم يجر وحين لا يصدقون بالنجاة وقد أمسى المساء على الناس وانقطع ذلك الغمام ونزلوا في الخيام وكان قد قتل من عسكر يكسوم في ذلك النهار عشرة آلاف فارس والباقون من حوله وهم يكون على من قتل لهم من الاقارب وبما لإقوام النيران والعجايب ومن ذلك السحر وما حل بهم من المصائب فقال الملك يكسوم يا بني عمي ولولا تفعل هذه الأفعال ما كانت تها بها الملوك ولم تنقها وأنا ما كنت أدفع لها الخراج إلا خوفاً من شرها واهيها وكنت أمنهم بالمال من كثرة مكرها وأعمالها بالرجال ثم انه قال وحق ذات الذوايب لقد حرت في أمرى وانقطع ظهري من فعال هذه الشيطانة التي ليست من الانس (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من غنتر ابن شدد فانه لما عاين تلك الأمور تعجب وزات به المصائب والكروب وما صدق وبالألفصال من الحرب والقتال خوفاً على من معه من الابطال إلا أنه لما عاد ونزل في خيامه

جمع أولاده وبنى عمه من حواله و جعلوا يذكرون بما عاينوا في ذلك النهار والغضب ان يقول
لا يبه والله يا ابتاه يهونى الى ان اتى عشرة آلاف فارس ولا ارى مارايت في هذا اليوم فقال
عنتر ياتنى ما هذا الا امر صعب لان قتال السحرة والجن فعل عظيم لاننا نقاتل من لا تراهم وما
كنا نريد اليوم الا اننا ننجز امر هذه البلد حتى اننا نمضى الى اهلنا فنذطل شوقنا الى ارضنا
وقد بلىنا هذه الشيطانة في آخر سفرنا هذا وعنتر قد زاد به الخطر وعظم به الضرر
خافشد يقول .

ولا مبلغا عنا سراة الاعارب	وقيس الفتي نسل الكرام الاطايب
ياتنى قد لاقيت في ارض قيسر	وفي حصن يكسوم فنون المعجائب
سرت الى عمان في خير عصابة	لتخليص اولادى ونيل ما رب
خوافيت جديما طبق الارض والاعلا	بسمر الفنا والمرهفات الفواضب
فلكت عليهم جولة عنترية	ففرقتهم في شرقها والمغارب
ولما رأى يكسوم فعلى بجمعهم	بجناد على بفعل قوم اطياب
واطلق اولادى راقنل معهموا	وسر فؤادى باجتماع حبايب
وخزاعة قد جندلته ان بعد أسره	لاولادى الغراء الكرام النجايب
وأعانتى يكسوم منسه بجيشه	وسرت الى قيسر اخو الساسب
لاقيت طود الاطواد في وسطه قفرة	وجندلته من لكتنى في الترائب
ونخلصت اولادى وزوجه عروة	بذت فليك من حسان كواعب
ونخلصت يكسوما وقد جاء مصفدا	وعدت بجيش جحافلا ومواكب
الى حصن عمان لننجز امره	فلاقيت برسمهم الزوال المعجائب
رمتنا بارهاط من الجن صورة	ونار ودخان وشهب ثواقب
فيارب بالخنار من نسل هاشم	وخير الورى المبعوث من آل غالب
تود عليها كيدها انت قادر	فمناؤك حتما للخلاق غالب

قال الراوى ولما فرغ عنتر من هذا الكلام الا وهرة قد دخل عليه وهو يضحك فلما رآه
عنتر عاى تلك الحالة اعتاظ من ضحك وقال له انت تضحك وما على قلبك هم لانك قد اشتغلت
بمنفسك وما تدري ما قد وقعنا فيه من الغم رضيق الصدر فقال له عرو وقاله يا ابى الفوارس
ما ضحكى بما تقول ولانما ضحكى على الذى جرى علينا مع هذه المعجوز وانا عندى من يفتح لنا
البلد من غير قتال فانسر عنترو وقد اعجب ذلك المقال وقال له كيف ذلك فقال له اعلم انى دخلت
على زوجتى وذعة بفت هذه المعجوز رسم الزوال وانا ضيق الصدر كثير الفكر والهمل لاجل

ما جرى لنا في ذلك النهار وكيف تعسر علينا فتح البلد فقالت له ودعة ما بالك مشغول القلب فاعدت عليها ما جرى عاينافي يومنا فقالت لا تشغل قلبك فأنا أفتح لك البلد من غير قتال ونعود بعد ذلك نعمل على الإرتحال ثم أنها قالت لي أنها تعرف بعمل مثل هذه الصنعة وقالت لي لا تعرف فتح البلد وفتح الباب إلا منى وفي غداة غد ننجز الأمر وتسير والى بلادكم قد أتيت اليك أعلبك بذلك الخبر وهذا كان سبب ضحكى قال فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام أخذه الضحك والإبتسام وقال له والله لقد بطلت الشجاعة عند هؤلاء الأقوام ولو لم يتفقنى سفرتنا هذه الفرجة بمثل هذه الصنعة على مارأينا مثل هذه الصنعة بطول عمرنا فائدة عظيمة فقال الأمير الغضبان والله يا أبناه أن كانت هذه البفت المفاجرة تعرف مثل ذلك وهى مثل أمها ساحرة لا أمكنها تصعد معنا إلى أهلنا لأنهار بما حصل لها ثم يؤلمها فتعكر بنا كل يوم وتظهر لنا مثل ذلك ويأتينا الأذى وربما خرجوا الجن منها ودخلوا فينا قال الراوى فضحك عنتر والجماعة من كلامه فقال له عروة أسكت أنت يا غضبان ولا تتحدث فى حريم الناس يمثل هذا الكلام فسوف تتقوى بها بهذه الصنعة هذا وأبو الفوارس قال له بالله عنيك يا أبا الأبيض قوم عند الملك يكسوم حتى تعرفه بهذه القضية حتى يبيت الليلة وهو طيب القلب فقد ملكك اليوم من عساكره خلق كثير ثم أن عنتر قام هو وأولاده وعروة بن الورد ودخلوا على الملك يكسوم فوجدوه من أصحابه فى المشورة فقام لما رآه وأجلسه وقد جلس عنتر إلى جانبه وقد شرح له كل ما جرى على أصحابه فقال له عنتر يا وليك طيب قلبك فقد جرى من القضية ما هو كذا وكذا ولزودعة قد ضمنت لنا ذلك قال الراوى فلما سمع الملك يكسوم من عنتر ذلك الخطاب طاب قلبه وقال له أن كانت ودعة قالت على شيء مثل ذلك فانها قادرة عليه وما يقدر على هلاك المعجوز إلا ودعة ثم إنهم تحدثوا ساعة من الليل وأقام كل واحد منهما إلى خيمته وقد طاب الملك يكسوم بذلك فلما كان من الغد وقد أصبح الله بالصباح أمر الملك يكسوم عساكره بالكوب فركبت وتقدمت للحرب وقويت قلوبكم بما سمعوا فتقدموا يطلبون الحرب وهم غافلين أن يتم عليهم مثل ما تم بالأمس من السكر قال الراوى هذا وقد ركب عنتر وبني عبس وقد تقدم عروة بن الورد إلى زوجته ودعة وقال لها بصري ما الذى تعلميه فقد رهننت لسانى بما ضمنتني له لنا من فتح البلد فقالت له طيب قلبك وأشرح صدرك واضرب لى خيمة مقابل باب المدينة حتى أركب وأسير إليها وإذا رأيتم البلد قد تزلزلت فلا يؤمكم ذلك واطلبوا الباب وادخلوا البلد فاتجهدوا فيها

أحدا يمنعكم عن الدخول إليها فقال عروة أحسن الله بدنك يا حبيبه القلب هذا الذي تريده
 منك ثم أنه أتى إلى عند عنترو وأخبره بما قالت زوجته ثم أنه لبس آلته حربه من وقته وساعته
 ونصب خيمة مقابل باب المدينة ثم أن ودعة قد ركبته وقد ضيق القمام وهي مثل بدرا تمام
 هذا وعروة ينظر إليها وقد سلبت عقله ولم تزل سائرة إلى أن وصلت إلى الخيمة وترجلت
 ودخلت إليها وأمر عروة أنه يسبل عليها أذيال الخيمة هذا وعنترو وبني عيس تعجبوا من
 هذا الأمر قال فأتيت أعمل لها الأبواب عمل قد فتح وخرج منه أكثر من خمسين فارس وبغية
 الخلق قد طلعوا على الأسوار وشراف الأبراج وسهم النزال خرجت في ذلك اليوم تطلب
 القتال وهي مثل البوبة الشمطاء التي فقدت أشبالها وقد داخلها الطمع في عساكر الملك
 يكسوم وقد علمت أنهم قد فؤأ أكثرهم وكانت في تلك الليلة قد باتت وهي تقول كنت أريد
 في الساعة أتنى حتى تكون من فوق الأسوار وأنا من خارج الباب وقد أنقضت الأشغال
 لأنها كانت تعادني بالسحر وأنا أبادهم بالقتال ولكن أن طال المطال ها هنا لا بد أن أرسل
 إلى جزيرة قيصر وأتى بها وأن تأخرت ولم تأتني أمرت هؤلاء القوم أن يكسروا عساكر
 الملك يكسوم وتسكون عليهم أبشم السفرات ثم أنها ربت الرجال يمينا وشمال وكانت
 العرب ورجال الملك يكسوم أرادوا أن يرجعوا إلى البلد ويطلبون القتال وإذا
 يسهم النزل خرجت بينهم ونادت وطلبت المبارزة فارس لفارس أو عشرة لفارس أو
 حائمة لفارس أو ألف لفارس أو أخرجوا إلى مجمعكم وأن كنتم خفتهم من برازي فليخرج
 إلى قاتل ولدي طرد اعطوا دلا لالحقة يقوم ثود وعاد فلما مع غير التكلام صار الضياء
 في عيني ظلام وأراد أن يبرز إليها فنهض من ذلك ولده الغضببان وقال له يا أبته ومن هي هذه
 الملعونة حتى تبرز ليها أنت بنفسك ولكن أنا أبرز ليها وأتيك بها أن شاء الله الملك
 العلام ثم أن الغضببان برز ليها وأشار لها برأس السنان وقال هذه الأوزن

أنا الموصوف في كل الأنام	بطعن الرمح مع ضرب الحسام
أنا مردى الفوارس يوم حربي	إذا اشتبك القنا تحت القيام
ركوبى عند ملتقى الأعادى	يشيب لهوله طفل الغظام
شربت دما الرجال وكنت طفلا	يفضونى به قبل القظام
وفي ذات اليوم أصدق في كلامى	إذا جرت الدماء حيل الحيام
واجعل دارك منك قصارا	خلة لا ترى فيها كلام

ويضحي جسمي في الأرض ملقى
 قـل الراوى قلنا فرغ الغضبـان من شعـره وسمعتـه سـهم النـزال أجابته على شعـره تقول
 صلوا على طه الرسول

لقد أهدمتك نفسك باغحالى
 جهلت موافقى في كل أرض
 وما لك بعد هذا من جواب
 لأن الجـهل في الإنسان نقص
 وهذا موقف لا شك فيه
 ويندم من يكون العجب فيه
 وقلت فقال أولاد اللثام
 وأرض العرب والبيت الحرام
 ولا عندي سوى ضرب الحسام
 يقود الجاهلين إلى الخـام
 بين الحر من نسل اللثام
 ويختار الرحيل عن المقام

قال الراوى ثم صالت عليه فتلقاها الغضبـان بفؤاد مـلآن وارتفعت عليهما الضجـجات
 وشخصت اليهما الأعين الناظرات ونلوت الرماح في أيديهما مثل الحيات واصطدموا
 اصطدام الجبال الراسيات رمافي الصفوف الامن هاله فاعلمهما حتى كادت الاكباد تذوب
 بهندحاتهما فقال عترة لعمرو والله يا أبا الـايض ما هذه الا شيطانة عظيمة الخطر ولولا أن
 مثلها لا يوجد في هذا الزمان ما أقامت قدام ولدى الغضبـان والله ما يضرتنا من أبواب الحرب
 باب فقال عمرو هكذا الدهر ما يبقى على حال هذا والصياح من الغريقين قد ارتفع حتى
 ألقب الفلاويتهت اليهما الاعين وخفق قلب عترة من خوفه على الغضبـان وجعل ينظر إلى
 نحوهم وإذا بالاثنتين قد تعاظمتا طعنتين الآن واحدة بطلت والاخرى عملت فاما الذي بطلت
 طعنة سهم النزال فانها صلصلت في الزرد وأما طعنة الغضبـان فانها وقعت في صدرها وقد
 ذكرنا ما عليها من الزرد الذي كانت قد ررثته من عهدا قال فانصف الرخ فيها ولم يعمل
 شيئا وبطلت الرماح وعادوا إلى ضرب الصفاح فلما رأى عترة إلى ذلك أشار إلى ولده الغضبـان
 بالجلعة وأشار إلى المسكر أن يحمل إلى نحو البلد فالتفتهم عساكر سهم النزال وأرموهم من
 فوق الأمواز بالاحجار وأظلمت الاقطار واسود النهار وحل بعسكر سهم النزال وبالها
 وسالت دماجا من أوداجها وقدار ترفع من وسط الميدان دخان عظيم وتزلزلت الأرض
 والاسوار بالازلازل ووقعت الرجال من المعازل وصاحت ودعة لعمرو من وسط الخيمة
 احمل وقم لا يحملك بطلون أبواب البلد وأبذل من فيها الصوارم ولا تنزعوا بما تنظرون
 فتندها صايح عرو وخاض المعاج في طلب عترة حتى أدركه في وسط اقتبال وهو ينثر الرجال

وقال له يا بالفوارس إحمل بنا حتى نملك البلد كما ذكرت قال الراوى عرو و مع عتري فى الكلام
وإذا بزعة من خلفهم ملئ الرد القاصف والقاتل يقول يا العيس لاشقيت فانت عتري بنظر
الصياح وإذا به ولده الغضبان وقد أطبق على سهم النزال عنددهشتها بالبلد وضربها بالصارم
المهند فوأم على صدرها أنقطع الزرد وتم السيف يهوى حتى خرج من ظهر هافرق عتري لاشقت
يداك يا ولدى ثم انه حمل وطلب البلد وتبعة عرو و رجاله أصحاب الصرخات فادركوا
الباب وملكوه وورضوا السيف فى الرجال وقد انقطع عنهم رمى الأحجار من فوق الأسوار
وماروا فى البلد أكثر من عشرة آلاف فارس من أصحاب يكسوم بنى عيس قد أبادوا الأبطال
ونثروا الرجال ولم يزل السيف يعمل حتى فنوا أصحاب سهم النزال وصاحوا أهل البلد
ليكسوم بالامان فعند هارفع السيف وقد صار وقت العصر ودعة عنهم الغمام وانجلت البلد ولم
يس المساء إلا والملك يكسوم على سرير ملكه فى بلاد عمان وفروا بنى عيس أيضا بانجاز الحال
وعلموا أن ما كان فى ذلك اليوم كان من ودعة فشكروا على ذلك ثم قال عرو لعتري يا أبا
الفوارس ما نضى من ههنا إلا بشىء أعجب من ودعة ولا بد ما أتركها تسحر لنا الأمير عماردة
وتربطه فى بعض الحنازير فضحك عتري من كلامه ثم باتوا تلك الليلة ولما كان عند الصباح طلبوا
دستورا من الملك يكسوم فى الروح والعودة إلى بلادهم فقال الملك يكسوم يعز على وسعى الحرب
العظيم فراقكم ثم فتح خزائنه بين أيديهم وأعطاهم من الهدايا والأموال ما يقصر عن الوصف
ويحير فيه الطرف وخرج لوداعهم وعشيرته وعساكره ذلك والثانى وسأله عتري فى
الرجوع فرجع وسارت بنى عيس طالبة ديارها ومريضة كرون ما جرى لهم فى هذه السفرة
وعتري شديد الشوق إلى عيلة لا يصدق بالوصول ويمنى أن يطير إلى نحو الظلول وهو منع ذلك
يفشد ويقول صلوا على طه الرسول

فأجبت به من زائر الطيف قادم
طويلة عظم الجيدر بالمعاصم
وبا حصرة لو زرتنى غير نائم
بأسافنا فاستغرقت فى الجمجم
طوال العنق لينات الشكام
لقى ملك نافذ الأمر حاكم
إليه كمثل الموت والله عالم
لحدته زرق الرماح الهمازم

سرى لك طيف زار من أم سالم
فبت قريير العين أهوى خريدة
قيا لك حسنا من زيارة طيفها
ضربنا رجالا صناديد فوارسا
وسقنا جياذ الصافنات على الدجا
قدور بها أرض الجزاير وتبتنى
له خلقية يرتاع من كان ناظرا
هد بمخيلاب عظيم تخاله

فأردبته وسط الفلا بجندلا وكان عظيم الأمر وافي العزائم
كذا أمه سهم الزال توكتها ينش لها وحش الفلا القشاعم
فوارسنا تدعى بعيس بن غالب لهم همم عند اللقا والتلاحم
وجار حينسائه فعر جنسائه فنام وما جار الدليل بنائم
عسلوت بنجمي السياك محله مقام اليها والمشتري والناعم
علوت على الفضل الذي نحن أمه على العرب أقصاهاملوك الأعاجم

ولما فرغ عنتر من شعره سار حتى وصل إلى بعد الطريق وإذا هو بوالدة قد أقبل عليه فتبينه وإذا هو أخيه شيبوب فقال ويحك يا ابن الأمم ما حالك فقال له يا أخي أخبرك أنه قد أتى إلى البيت الحرام لأجل وحط قصيدتك إلى الأرض وسجد إلى الستة المعلقين فلما رآه الشيخ عبد المطلب ورأى فعالة قال يا هذا أخشى عليك من صاحبها عذرفلم يسمع كلامه فلما سمع الغضبان ذلك اغتاظ وقال وحق ذمة العرب ما أعلقها إلا فوق الجميع وإن لم يسجد لها الوضيع والرفيع طيرت جماجم الجميع فقال عنتر يا ولدي على هذا كنت معول قال لا بد لنا من الدخول إلى بني عمنا نأخذ رأي الملك قيس في هذا الأمر ثم سار وإلى أن قرب إلى أرض الشريعة والعلم السعدي وأنقذا أخاه شيبوب يبشرهم بقدوم أخيه ولما وصل شيبوب إلى بني عيس وإذا هم منتبطين في بعضها البعض وهي بالسلح الحكمال ومن الخوف بناية الفسك وشيبوب وصل إلى بني عيس والتي البشير بوصول عنتر ففرح الملك قيس وفرحت الأماء والعبيد والنساء والصبيان وخرجت الفقراء تطلب من عنتر الهدايا التي جرت بها العادات إذا قدم من الغزات فلما التفتي الملك قيس بعنتر اعتنقا وبكيا من شدة الفرح وعادوا إلى الخيل وعنتر يوعده بالنهرو بعد ذلك فرق الأموال والخلع على أهلها وكان معه شيء لا يحصى وأعلم الملك قيس بزواج عروة بن الورد بأخت طلود الأطوود الأطوود عة فنهأ بذلك وبعد ذلك وصل كل فريق إلى خيامه وصل عنتر إلى ابنة عمه عيلة وهي قد هاجت من فرحتها هذا وشيبوب قد أدى الأموال وكذلك دعدا زوجة الغضبان وزوجة تيسرة وزوجة غصوب وزوجة مازن وما فهم إلا من فرح قلبه بأهله وأصحابه هذا وعنتر قد أخبر الملك قيس عن الرجل الذي حط القصيدة على البيت الحرام فقال له يا أبا القوارس هذا امرجل عزيز المكان كثير الرجال والفرسان وله أقطاع وبلدان يقال له المسوهر ابن ربيعة البارق تخفق على رأسه البنود وتطيعه العساكر والجنود وتفرع من شدة بأسه الأطفال في اليهود قال الراوى فلما سمع هذا الكلام من الملك قيس قال بك يا ملك

تصفه فلعن الله أسرت أمه الذى خلفه أيها الملك أنا لقيت ملوك اليمن فى الحرام وأسرت منهم أربعين ملكا وقتكت فيهم كما يفتك الذئب فى الغنم وعلقت قصيدتى رغما عنهم وما خشيت كثرة عددهم فكيف أبالي بكثرة هذا الوغد القبيح (قال الراوى) ثم أنه نهض ونهضوا أولاده وتعجبوا من كلامه وسار حتى دخل إلى الأبيات الذى له ومضى كل إنسان إلى أبياته والتقى بزوجته وفرحوا بالهدايا متى وصلت معهم هذا وعجلة صارت تقبل عنز وتبكي من شدة شوكها إليه وما لفت بدمعوبات الملك قيس تلك الليلة ولما كان الغد أمر عنتر لأخيه شديوب أن يقدم له الأبحر وأنفذ إلى أولاده فركبوا وركبت أعمامه وآل قراد جميعا وركب أخوة قيس وفرسان بن عبس يرد كل واحد منهم برأسه الف فارس وأرسل أخيه شديوب إلى بن غطفان ومن الغد وصلت إليه الرجال وهم ثلاثمائة فارس ورحل عنتر عن أرض الثرية والعلم السعدى وما بعد عن البيوت حتى لحقه الربيع ابن زياد وقال له يا ابن العم بأفستنا فديك وبأرواحنا نفيك فشكره عنتر وسار يطوى القفار وأوصل سير الليل بسير النهار حتى قارب مكة وقلبه على المستوعر البحر وكان السبب فى عجز المستوعر وحط القصيد لما أن سمع بأسر ملوك اليمن وتعلق القصيد وكان المستوعر يطل من الأبطال تهابه الفرسان وكانت خلقة كانتا خلقة الجان وقدروى الأصمعى وأبو عبيدة أنه لم يكن فى زمن الجاهلية أعظم خلقة منه ولم يكن فى عرب العرباء والسادات والأفران أفرس منه فى الميدان وكان قد اتخذ له هجنا يجاربه وعودها على الجبال وكان إذا التقى خصمه ورجال عليه وضايقه فتحنيد يضر به يبرك الهجين مع الضربة فتقع وما ضرب قط فارس إلا وقطعه وكان قد أذل العرب وأخذ الجزية من ذوى الرتب والأبطال تفزع منه وتثق شره والأبطال تحذر منه فتأديه ولما وصل إليه حديث عنتر وتعلقه القصيد وأسره للملوك الصناديد نال قلبه نحوه الرجال ونادى بالعرب إن هذا أعظم ما يكون من المصائب والثواب إذا كان عبدا من عبيد الرافدة أذل الأبطال إلا ما جيد فأى حياة بعد هذا تطيب ومن يصبر على البهضة والشنار وأى عار يكون أعظم من هذا العار وأنا وحق الإله والأصنام الأسير إلى مكة وأحط قصيدته عن البيت الحرام وأقيم هناك إلى أن يصل الخبر إليه ويصل الأخبار إلى مسامع أذنيه والمؤبى عبس وعدنان واجعلهم كأمس معنى ما له عودة أبدا ولا أترك منهم من يخبر بخبر حتى تعلم الملوك انتهى ملك الرومان وسيد بنى قحطان (قال الراوى) ثم أمر عبيدة أن تترك التجب.

وتفرق في قبائل العرب من بنى قحطان فبعد أيام وصلت إلى المستور خيل بعد خيل وكل من أتى إليه يرحب به ويكرمه بما عول عليه فيزيد فرحه قال الراوى وما زال كذلك إلى أن اكتمل عنده خمسون ألف ويقولوا يا ملك إن لنا عند عترة ثارات قديمة ثم أنه رجل بهم الملك المستور بطلب مكة والبيت الحرام وهم غاصصون في الحديد لا بيان وبين أيديهم المستور بن ربيعة البارقي كانه القيل العظيم وهو في سرجه كالعامود الحديد وهو يرف الرجال زفا ويحشها حشا وصدوه يغلى على عترة فاشد يقول صلوا على سيدنا محمد الرسول من شئت إليه الخول

تقيم الرجال الاغنياء بأرضهم	شربت بكأس في السنين الخوالي
ولو أتى اشاء فقت منه	إذا ما بدا لعين بالبنا واليا
ونحن سفحا آل عيس لدى الوغا	بابيض حداد ثم سمر عوليا
حطت لهم والخيل تبخى قتالنا	باني اريد الخيل تعلوا الدوايا
وقلت وقد كان القول منى صادقا	وفرقنا في كل شعب وواديا
وسهر القنا كرها يهيج نهمهم	ويبيض والمواهي في رؤوس الاعاديا
سمعت إلى العلباء بالسمر والقنا	وبالمشر في الغضب بان فعاليا
الم تعلموا أن الاسنة اجزرت	حاربيهما الطعن للقوم فانيا
فأروج دنا في القتال وإذلة	بل وجدنا أسد غاب ضراريا
فتولوا لمن يدارى في الدهر حاله	ارى الدهر لا ينعمو من الموت فاجيا

قال الراوى ولم يزلوا ساوين إلى أن وصلوا إلى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وتولوا بظاهرها كل قوم لهم محل معروف من قديم الزمان وهذه سنة العرب إلى يومنا هذا ولما نزل المنة وعرف في ظاهرها الحرم تقدمت خواص قومه رسادات عشيرته جماعة سارطا لبازيعة عبد المطلب جد رسول الله ﷺ وكان يجلس على كرسي له تحت مزوات الذهب القصايد معلقة على البيت الحرام فوق راسه وإذا بزعمه للذى بين يديه وهو خلفهم في رسادات قومه ورجلاه تخط في الأرض من عظم جسده وطول قامته ولم يزل سائر إلى أن وصل إلى الشيخ عبد المطلب ووقف بين يديه وسنة العرب إذا طولوا الحرم واشرفوا على البيت الحرام ونظروا إلى القصايد المعلقة يسجدوا لها ويطوفوا بالبيت سبعاً ثم يعودوا ويسلموا على الشيخ عبد المطلب لما وصل المستور إلى عبد الشيخ عبد المطلب سلم عليه وقبل يديه فرد

عليه السلام وقد حار من طول ثأمته ولما أبداه بالسلام ما طاف بالبيت سبعا ولا سجد
 القاصد فقال له الشيخ عبد المطلب مالى أراك قد عدت عن سنة العرب وابناء الملوك من
 ذوى الرتب وترك طوافك للبيت الحرام وتسجد للاصنام ولا تسجد للقاصد فقال
 المستوعر ايا السيد انفت أن اسجد لقصيدة عبد زعيم يريد أن يذل به املوك الاقيال
 والسادات والابطال فقال الشيخ عبد المطلب اياها الملك أعلم أن عتر قد اجتمعت
 عليه في هذا المكان سائر الملوك والفرسان من سائر الاقطار وكانوا بعدد موجات
 البحار ومنعوه من تعليق القصيدة عن البيت الحرام فقال لهم باسادات العرب وأصحاب
 الرتب انتم ملوك وفرسان وابطال وشجعان تدعون الحسب والنسب وكثر المال من
 الفضة والذهب وما فيكم إلا مروه من الملوك وانا كجرحتم فقهر وصعلوك وقد منعتموني
 ان أعلق قصيدتي على البيت الحرام وانا لا بد لي من تعليقها ولا يقدر يردي عن ذلك
 إلا من يقهرني في الميدان ومحل الضرب والطعان فان علمتم الانصاف فهو من شيم
 الكرام فابروا فافلرس وان شتم ابرزوا إلى باجمعكم فانا القاكم والتي جو عكم واغلب
 ببنيتكم عليكم قال الراوى فلما سمعت العرب كلامه انتخب وركبت الفرسان وبارزته الملوك
 والشجعان فنكس الفرسان وأذل الاقران واسر الملوك واسرى يوم واحد اربعين ملكا
 وعنى عنهم وعن دماهم ولواراد ضرب رقابهم اهل ولكنهم لما رأوا انفسهم تحت
 الاذلال افروا له بالاذعان فاطلقهم وخلع عليهم بعد ما رغم آناهم واشهر سيفه واغمد
 اسيفهم قال الراوى فلما سمع المستوعر كلام الشيخ عبد المطلب حار في امره واندهش
 واعمى عليه بما دخل على قلبه من الغيظ ساعة قال الراوى ثم أمر عبيده أن تحيط
 القصيدة الى عن لعتر عن البيت الحرام لخطوها واستلمها عبد المطلب وبعد ذلك
 سجد الملك المستوعر للقاصيد الستة وقال له الشيخ عبد المطلب أنت اياها الملك قد
 حطيت القصيدة وتجرات على آب عتر الذى قد قهر الملوك وأذل كل غنى وصعلوك
 خلايد انه يسمع ذلك الخبر فيأتى اليك ويردها إلى مكانها وكانك أبت ما فعلت شيئا
 فقال المستوعر وكانى ما ابرح من هنا ولو بقيت عشر سنين حتى يحى صاحبها من
 بني عيس واضرم عمرة واكنى الناس شره وإن كان ما ياتى وقد سمع بفعلى وخاف منى فانا
 اخبر إلى ديار بني عيس واقطع آثارهم وايندبغارهم وأخذ رأسه واخذ انفاسه واعود
 (م - ٢٧ جزء الحادى والايعون عتر)

فقال له الشيخ عبد المطلب هذه فعال الملوك والسادات الاقبال وأراد الشيخ عبد المطلب
 بهذه الاقوال مكة حتى يأتي عنتر ويهلكه وكتب من وقته كتاب إلى الملك قيس يعلمه
 بما جرى من أوله إلى آخره وأعمه أنه في خلق عظيم وهو من ملوك فطاحان وفسانها
 فكانوا حلفاءهم وفرسانهم وأنفذوا خلف عنتر إلى البلاد البين لعله أن يقدم ويعصرم عمر
 هذا الجبار قال الراوى وكان عبد المطلب قد علم بما جرى لعنتر مع الملك يكسوم علو
 حصن العقاب وعلى عمان وكيف دخل قتل طود الألود وكيف جزيرة قمره وبعد ذلك
 انقطع خبره عنه ولم يعلم ما كان منه وأخذ الكتاب وسار إلى أن وصل إلى الملك
 قيس وأتى عنتر وأقرسان كما ذكرنا عن كتاب عبد المطلب وكيف المستور حط
 القصيدة قلما سمع عنتر أنفذ الجميع كما قدمنا وسار بهم وهم ستة آلاف فارس يريد أن
 يلقي بهم المستور قال الراوى ولم يزل سائر إلى أن وصل مكة المشرفة شرفها الله تعالى
 وبان غباره وإتضع وتزويج وبان من تحته برقي صفاحم ولعان أسنة رماهم وكان
 عنتر في أوائلهم وأولاده الثلاثة من حوله وأخوة مازن وعروه بين يديه فعددا
 ركب الشيخ عبد المطلب وسادات بني هاشم وكبار مكة والتقوا عنتر وبني عبس
 قال الراوى ولما أبصر عنتر لعبد المطلب وتوجّل له وشد إليه وقبل يديه ورجليه فدعا
 له عبد المطلب وردّه إلى سرجه وشكره ومازحه وسأله وعنتر عن الذى حطاً قصيدته وقال
 ومن هو الذى تهجل على أنزل قصدي من الملوك أرغم أنه فقال له الشيخ عبد المطلب
 يا حامية عبس حطاً رجل بن شداد ثم سار حتى وصل إلى وادى والحرم وتزلت
 قبيلته فيه وهو من لهم المعروف بطوله الزمان بعد طافوا بالبيت الحرام وسجدوا للقصايد
 وعادوا إلى الخيام واخذوا الراحة للنعيم قال الراوى ولما أصبح الله بالصباح وأخاء الكرم
 بنوره ولاج وطلعت الشمس على رءوس الروابي البطاح وسلمت على سيدنا محمد بن الملاح
عليه السلام وعلى آلها أصحابه، طلع نجم في السماء ولاج وقد جلس الشيخ عبد المطلب جدر رسول الله
عليه السلام وعلى ذكة الحكم وتقدمت إليه الملوك من كل جانب ومكال أن امتلات البطاح بمينا
 وشمال وما فهم الأمن طاف وسجدوا لم تزل الخلق ويهرعون إليه حتى ضاق بهم المكان واتى
 المستور في سادات قومه وإبطاله وعشيرته أقبلوا الأرض من الصياح فسأل الشيخ عبد المطلب
 عن ذلك فقالوا يا سيد الحرم هذا الملك المستور قد أنبل اليك فلما سمع الملوك والأبطال
 ذكره نهضوا والتفوه ومشوا إلى أن أقدموه بجانب الشيخ عبد المطلب بعد أن طاف بالبيت

سبعاً وسجد للقصاصد الستة وما استقر به القرار وأخذ في الحديث مع الأبطال وإذا
 برقة قدار تفعت وضجة قد علت والرجال قد انقلبوا قبلت يدق بعضها بعض فقال
 الشيخ عبد المطلب والمستوعر ما هذا الصباح فقالوا أيها السيد قد أتى عترة الفارس
 الغضنفر قال الراوى فضحك المستوعر من كلامهم وقال إذا كان هذا الخوف من نظرة
 فكيف يكون عند قتاله وقال في نفسه ما هذا إلا أمر عظيم ووصل عترة إلى دكة القضاء
 وبني عمه وآمه وقف بالأبطح كأنه الجبل والموت يلوح من بين عينيه ونادى بملوصوته
 المعروف يا أرباب المناصب من ذوى الرتب من عرفنى فقد اكننى ومن لم يعرفنى
 أنا أرفه بنفسى أنا عترة بن شداد حارى قصب الرهان ومذل الشجعان ومزل الملوك
 من على مراتبهم ومنكس الأبطال في مواكبها ومقامى في هذه البلاد معروف وقد أمرت
 فيها أربعين ملكاً وعلت قصيدتى على رخم الأنوف وصنعت بهم أفبح صنيع وما فيكم إلا
 من يعرف ثيابه وما أحد منكم إلا لجمته في عمه وإياه وأخاه وأولاده وما أتم حضور
 وهذا الذى يقال له المستوعر قد تعدى على وحط قصيدتى وأنا غائب وما هذه فعال الملوك
 السادات وقد أتيت أقابله على ما صنع وأجرعه الموت جرعه وأعيد القصيدة إلى مكانها
 على رخم أنفه وحق اللات والعزى ما أضعها إلا فى أول القصاصد ومن منعنى أرخت
 أنفه وطيرت فحفه وإن كنت يا مستوعر تمنعنى وتسكون لى معاند فدونك والميدان
 وحل الضرب الطمان حتى يسلك حلة من الأرجوان وأهلك من جمته إلى فى هذا
 الكلام حتى نأركانه من بعض العيار وزعت فى عبيده وبني عمه وأقاربه والعرب وليس
 ميصه عادية ملاممة مجلية وتقلد بصفيحة هندية ومعتقل بقناة خطية عليها لسان يدنى المنية
 وركب نجيب من النجب البحاوية يسبق خزلان البرية لا يدرك الريح قوائمه وهو أبيض
 اللون كأنه الصباح إذا انفجرا والقمر إذا بدر يبلغ بصاحبه الغرض أن حبسته انحبس
 وإن أطلقته انطلق كما قبل فى المعنى شعر

نجيب كالصباح له بهاء مليح القدر وضاح الحيا
 إذا مال فارسه عليه ينال بحريه فلك الثريا

قال الراوى وركبت لركوبه ملوك العرب وفرسانها وأبطالها ودارت حواله من سائر
 الأنظار ونشرت على رأسه الرايات ودارت به من جميع الجهات وقدة صوافى السلاح
 والرياح وترتبوا ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وقف الملك المستوعر تحت الرايات
 والأعلام ودارت به الرجال وأما عترة فإنه نادى فى بنى عمه وفرسانه وشجعانه ودار به

أولاده كانوا السباع الضاربة وكل واحد منهم يرد برأسه ألف قرنان وكذلك عروة بن
الورد وفرسانه داروا بعنتر وهم غائصون في الحديد وعنتر في أدائلهم إلى أن قابلوا
عساكر المستوعر فلما تعدت الصفوف برز عنتر إلى الميدان بعدما أرادت فرسان بني
عيس أن تحمل فردها فتقدموا أولاده يطلبون معاونته فقال لا وحق اللات والعزى
سأبشني غليلي غير بدى ولعل يبرز هذا الوغد حتى أعجل حمامه وهال وجال فرمقته
العرب بالعيون وخابت فيه الظنون وهم المستوعر أن يبرز اليه فماتت المنية عليه (قاله
الراوى) فتقدم له فارس من بني بارق يقال له الهلكان بن ماجل وهو فارس جبار
لا يسطل بناشر د العريان عن المناهل والأنهار وأخذ جزية الملوك من سائر الفرساني
في الأنظار وصارت الملوك تخافة وتهادته فتقدم إلى المستوعر وقال له اتركنى لهذا العبد
الزويم حتى اننى أتركه قتيلا أو آتيك به ذليل ولا يكون هذا العبد يقاتل مثلك ملك جليل
قال الراوى فلما أذن له المستوعر حل على عنتر وظن أن كل الأمور ترجع ثم خرج
بين الصفيين وطلب البراز من عنتر فعندما سمع الأمير عنتر كلامه قفز وصار قدماه ثم
بأنه قال له ويحك يار دى الأصل ما كفناك ما عليك من الدهم والثار حتى تطلب من
أصحاب القصائد المعلقات وهل يشبه ولد الزنا إلى السادات واليوم آخذ نأرى وأكشف
مارى فقال له عنتر لا خير فيمن ذكرت لأنك لثيم والدليل على ذلك أنى أطلقت سبيلك
بغدر أسرك واقتضاحك وعدت اليوم تطلب حربى وقتال قال الاصمعى وكان عنتر أسره
سابقا لما أراد أن يعلق قصيدته وأطلقه وماز فى قلبه حرارة إلى ذلك اليوم قال الراوى
ثم إن عنتر طلبه وفاجأه وطعنه بمقب الرمح ارماءه عن جواده فأركه شيبوب وكتفه
واستحسنت فرسان بني قحطان فعاله فانسقت في برازه حتى لا تعابرها فرسان بني عدنان
بقة الانصاف وخرج اليه فارس موصوف بالشجاعة يقال له طارقة بن نايح النعاش الملقب
بفريت السواحل وكان عنتر قد أسره في بلاد اليمن لما أن دخل إليها وقت غضب النعمان
عليهم وقد ذكرنا برازه في جبل الدخان فخرج اليه ذلك اليوم وحل على عنتر ولما قارب
بانت الشجاعة على عطفه فقال له عنتر من تكون يا غلام من فرسان اليمن فقال له أنا طارقة
الملقب بفريت السواحل المسمى بنباح النعاش وما قد خرجت اليك استوفى منك دينى
وأقر بقتلك عني فقال له عنتر كذبت والله آمالك وحل عليه والتقى عنتر الغلام فرآه نار
لا تطفأ فقدم الغلام على خروجه اليه فطول عنتر روحه وجاوله فرأى عنتر منه التقصير

وعرف ذلك منه معرفة خبير هذا والمستوعر قد تفتت كبده فجاهدة مجاهدة الاسد
وطعته بعقب الرمح أرماء عن جواده فأدركه شيبوب وشد وثاق وكان شيبوب كل ما يكتشف
فارس يقوله يا ويلك أما سمعت بقتال أخى عتتر أما أنماك عن قتاله وقد سرت أسرته وبعد
ذلك بسوقه قدما (قال الراوى) ثم أن عتتر طلب الحرب والبراز وسأل الانجاز ونادى
بالقحطان أحلوا لى بجمعكم وإلا أبرزوا فى مقام الطمان هذا والمستوعر قد تفتت جسده
وذاب كبده وكل ما أراد أن يبرز إلى عتتر فكبر نفسه عليه أن يبرز إليه فامكنوة قومه
ولما رأى الأمر قد طال ترجل وركب بعض هجته وأراد الخروج إلى عتتر فتقدم إليه
المتنطرس بزيعة الجيمرى (قال الراوى) وإن المتنطرس تقدم إلى المستوعر وقال له أيها
الملك أنا أكفيك شره ومؤنة هذا الشيطان وأبذل كل من معه من الفرسا ولا تلبس أنت
ثوب العار يبرازة فأناله ولغيره (قال الراوى) ففرح المستوعر بذلك وخرج للمستوعر
على جواد أشقر كأنه موج البحر إذا زحرو فى يده حسام أيترو وعليه زردية لا تدخل فيها
الأبزو على رأسه تاج يحمر فيه النظر وهو برح أسمر وحمل عتتر كما ذكرنا وكان فارسا
شجاعا قدمنا غير أنه يخيل الطبع يأكل الزاد وحده ويظلم عبدة ويمنع رفيقة وهو كثير
التعذر ماله ذمام لانه خال الحارث الخائن التناك وقد صاحبه مرار وتعلم من غدره ومكن
وحمل على عتتر حتى قارب به فقال له عتتر من تكون من الفرسا فقال له أنا خال سيم بن الحارث
فارس الاقطار ومشيع الوحش والاطيار واليوم آخذ منك بالثار وأخليك مطروح فى
الفقار (قال الراوى) ثم حلا على بعضهما بعض وكانوا تارة يهتنة وتارة ميسرة والحرب
بينهما كالنار المسعرة والظوائف قد تعجب من ذلك وأهل اليمن قد أملوا النصر على يد
المتنطرس والمستوعر يقول ما يكون النصر إلا للمتغطرس لانه أصبر وأخبر بالحرب هذا
والفرسان فى طلب لآتلاف الارواح وقد زاد العياض وكل جانب وفى تلك الساعة بان
لعنتر منه التصغير وعرف ذلك منه معرفة خبير فتطأ فى كموب الرمح وطأ فى صدره طلع
نصف الرمح من ظهرة وتركه معتدلا فيه ولما نظر المستوعر إلى هذه الطعنة أفزع وتفتت
قواده وتخيل وكذلك فرسان قحطان وما زالت الأبطال تقبض اليه وتنتريقت ويأسر
حتى قرب نصف النهار وأحسن من فرسه بالتصغير فعدا لبني عبس ونزل عنه وركب مهره
كوكب بن الحجر سكاب وقد وصفنا ما قال فيه من قوة الأعصاب وأخذ يده ربح معتدل
القوام والكموب وتقدم ولدة الفهيدان وكذلك ضروب وعودة والاطال الربيع بن زياد
وأشبه عماره وقالوا له يا بالافورس قد تعبت وشقت نفسك الراحة إلى غد فنالوا له لا

الايارزم أحد غيري إلا أن يعملون على هذا الجلع فدو نكم وإياهم حتى لا أكون ضيعة نخوة
 الصعجان ويقولون عارنته الفرسان حتى وصل إلى تعليق القصيده وما أريد أن ترك لأحد على
 كلام وانا ما بين وبين هلاك فرسانهم الا شيء يسير وكل ما برز فارس منهم اقطع رقبة على
 مقدار ما يلفظ ولما يرون ذلك بوقته يكونوا قد ذلوا وضمحلوا ويخرج هذا القرنان
 المستوعرا قطع رقبة فين فصل الحال فتركوه وعاد عنتر إلى بين الصفيين رر مقتنه الفرقيين وصال
 ورجال طلب البراز وسال الانجهاز ثم أنه ثم والشد ويقول صلوا على طه الرسول

ألا سادات الأبطال من آل بارق	بلوخ الاماني من شقار البواتر
تهبوا إلى طعن القنا من يد عنتر	على كل جواد من الخيل ضامر
أنا عنتر العبيى ذو البأس النداء	أقول مقال الطيبين العناصر
فدوتك يا مستوعر اليوم همى	وحربى يا ابن العاهرات الفواجر
ولا بدلى رسا أخليك ثاوبا	وتبقى حديثا بين باد وحاضر
ويبقى حديثى بعد موتى مؤرخا	إلى أن يريد الله مبلى السراتر

ثم نادى شعبه معاشر القبائل كل من له على ثار يطلب منازل العز والفخار يبرز إلى
 محل الأخطار لاخذ أنفاسه بهذا السيف هذا والفرسان نرمة حذرا وتظفزه شذرا
 وكانوا كل ما هموا أنت يحملوا عليها بمنهم ويجوفهم من العار وما جرى عليه مزق
 أطواقه (قال الراوى) ثم نادى اين السادات وصحاب الفزوق فأتهم كلامه حتى قدمت
 أبطالهم وشجعانهم وفي أوائلهم عتبة بن شهاب اليربوعى وكانت العرب تعده بألف فارس
 فى الميدان وكان عنتر قد تلقاه فى أول منقشاه وقمر وأسر لحايم على وزوجته مارية بذت
 قابض النظيرى ومن معه الفرسان وأطلقهم عنتر من يديه وخلع عليهم لانه طيب إلا قاله
 من قتاله ولما نظر ذلك اليوم توقيف الرجال عن عنتر اشتهى أن يجرب روحه معه فى المجال
 وينظر أن كان تغيرت أحواله أوزادات فخرج حتى قاربته وناداه عنتر تدرك والقتال لبيان
 لك مقاومة الأبطال فاجابه شهاب اليربوعى وقال يا أبا الفوارس إن ظفرت بك مننت عليك
 بروحك وأن انصرت منك الغلبة قربت لك بالعجز واعتر ولا ينكر أصحاب الفضل الا كل
 لثيم (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه أخذته الشفقة عليه وتمنى أن يصل إليه حتى يمن
 روحه عليه فقال له عنتر من أنت من الفرسان وإلى من تنسب من العربان فقال بأسيده
 الفرسان أنا عتبة بن شهاب اليربوعى الذى لقيتني وأطلقت من بدى حاتم على وزوجته
 مارية وعطاف ومننت على بروحى وخطمت على وكان أبى قد أصد فى بذلك وقال لى إذا

بليت بقتال عترة فاطم فاطم الائمة منه ففادت الذي امرني به ورأيت رايه سيد فقال له
عترة ولاي شي عدت إلى قتالي وقد شاهدت في الحرب فعمالي فقال له يا حاميه عيس ما خرجت
اليك في زى عدو واسكن في زى صديق لاني لما رأيت قتالك أشتيت أن أجرب نفسي
معك وأعود شاكر وأشهر محاسنك في سائر القبايل والعشائر قال فلما سمع عترة
كلامه أجابه إلى ما طلب وجعل كل منهم على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه وبطاوله
وزادت احوال عترة وبجاييه وحار عترة وأتم في فروسيته وقال والله فروسيته طائلة
ويده في الشجاعة فاصله قال ثم أنهما صرخا صرختين كادت السماء والأرض أن ينطبقا
على بعضهما بعض من شدة القتال والركض وتمنى كل واحد منهما أن يكون هو الغالب
وأسودت المشارق والمغارب وصار كل واحد منهما يطلب صاحبه وقد خار عترة من عترة
ورأى منه ما يحير الفكر وقد خابت ظفونه لأن عترة كل ما فتح بابا من الحرب مدده عليه
وأيقن له أنه يصير في يده وأبصر عترة فارسا لا يطلق فطاوله وجاوله ولو أراد قتله لقتله
ولكن عترة لاجل ما ذكر وهجم عليه عترة وسل سيفه وضرب رجه أبراء وأثنى عليه
بطره ثانية صفحا كاد أن يطير أعلاه هذا وعترة قد نظر ما أهاله فزجل عن جواده ورمى
سلاحه وطلب عترة وهو يقول يا ويلك من فارس مكين فانت ايت العرسان وصاحب الكرم
العصادق والعزب الحارق والطنن الماحق وأنت فارس الفرسان وحاوي قصب الرهان
أطيب العرب تجاد وأتبتها جلال صاحب الكرم ثم أنه أشار يقول صلوا على سيدنا
محمد الرسول

سجاياد دمعها سينا من الدرر	ما زال دمعى عزيز عند فرقكم
ماشجاني من الأحزان والسر	وقلت للعين لما جاد وأبلى
فانما كبد حرام تنكر	كانه سجاياد ما طرا أمطر على كبدى
لى الخطوب وأوهى الدهر مصطر	أيقنت لما بلاني الدهر وأتصلت
فكن غياني وكن عوني وكن ذخري	يا بن شداد حامى الجمع كلهم
بعتري ذى الملا والبأس والخطر	أراحنى الدهر من هم ومن ضرر

قال الراوى لهذا الحديث والنظام ونحن نصلى على البدر التمام فلما سمع عترة بن شداد
كلامه وشعره ونظامه فقال عترة والله يا عترة مثلك قليل في هذا الزمان وأنت فريد مصرك
لأنك تبيح ذلك الشيخ التحرير الذى يجمع فرسان الاقطار خير سيد بنى ربوع الذى تخافه
كرة الجموح وكان هذا شهاب البربوعى رجل كبير الاسم في العرب تخافه الملوك من ذوى

الرب وكان أيضاً من الممهرين يقارب دريد بن الصمة وقال أسير إلى المستور وانصحه ولما وصل إليه وقال له أيها السيد الجليل الرأي عندي أن تصالح عنتر إذا القبايع الطويل وتدخل تحت ما يريد من تعليق القصيد ولا تحمل نفسك ما لا تطيق لأن عنتر شيطان مريد وإن كنت ما تسع مشورتى وإلا فاعلم أيها السيد أنه يملك فرسان قحطان ويلتقطها كما يلتقط الجب الغربان وبعد ذلك تحتاج تبرز إليه بين الفرسان وما تكون معه على أمان وأناورلا البيت خائف عليك قال فلما سمع المستور قال يا عنترة وحق ذمة العرب لا بد لي ما أفلح شأفته وأبدي غبارته وأفى عشيرته هذا كله يجرى من القول وعنتر يصول ويجول ويفشد ويقول صلوا محمد الرسول المرسل من شدة إليه الخول .

ابزوا إلى ضرب الصوارم	والطعن بالسهمى الهادم
وتيقنوا أن المنيعة قدرت	تحت الأسنة والصوارم
لم يسبق ذر سن صغير	ولا كبير السن هارم
يا عبلة لو نظرت عيناكى	إلى الخيل الجماعم
وأنا كليث الغائب كالبيان	افترس العدا مثل القشاعم
وإذا رأيت مهنسدى	ناديت يا ابن الأكارم
في يسوم معترك القنا	لم يلغنى أبداً مقامم

ولما فرغ عنتر من شعره يطلب البراز وسال الانجاز ونادى هل من مبارز هل من مناجز احلوا بجمعكم يا سادات القبائل ودعوا المظالم فلما سمعت الفرسان هذا المقال قالوا يا بولك من عبداً أبلغك في الفصاحة والله العظيم لو أمك عربية لا فتخرت على سائر البرية ولكن اسم العبودية ردية ولما طال بعنتر المظالم وأبصر الأبطال تنظر إليه الصفوف لا تجمهر تخرج إليه لعب على جواده في الحال وحل وطالب الميمنة فقتل ستة فوارس أبطال وعاد إلى الميمنة قتل ذلك المقدار ونكس رايات بني قحطان وطلب القلب حارت من معاله المر بان ولم تكن إلا ساعة حتى حارت الفرسان ونكس رايات المستور وتفرقت إلى ورائهم ثم تنحت الشجعان وحلت أبطال بني قحطان فردما لمستور عن الحملة خوفاً من العار أن يقال أنه حل على رجل واحد خمسون ألف فارس ثم ضمهم لاصحابه هلاك عنتر في غزو دعنى البس العار وحاد عنتر بعد ما قتل عشرين فارس من بني تمم وكان الوقت قد ضاق وأمنى المسا وعنتر ما مضى عليه ذلك اليوم حتى أسر سبعين فارس وقتل

مائة وعشرين سوى من انجرح وانهمز وعادوه مثل شقيقة الارجوان فالتقوه اولاده وعروة والربع بن زياد وعماره وهم يتمنون اكل لحمه وشرب دمه ويهنوه بالسلامة ويشره بالنصر فشكرهم عنتر على ذلك وقال له الربع يا ابن العم لا زلت في العلو والارتفاع مادام الصبح مشرقا والنصن مائع ماعارقا فلقد اشفيت القليل قل فشكره عنتر على كلامه وهنوه اولاده الملك زهير بالسلامة وقال لحارث يا ابا الفوارس اعلم ما بقي بمسك العرب عن الهزيمة إلا المستوعر فان قتل وامر بمسك عليهم الطريق فقال له عنتر صدقت فيما ذكرت وأنا في غداة غدا دعوه إلى البرار فان خرج إلى فهو المطلوب وإلا عجلت أنا عليه وطلبت الأعلام وأحوجته يخرج إلى قتالي إذ أبصر في نفسه الهوان فان حملت بنى قحطان فاحملوا أتم من خافي فيهم تكون وقعة الانفصال فقالوا بنو عس وأولاده هذا هو الصواب وفرح الغضبان بذلك وأعجبه هذا السلام لأنه كان يريد أن يريح أبيه عنتر من القتال وعنتر لا يكلفه بذلك شقة من عليه وعادت بنو عيس إلى وادي الحرم ونزلوا بعد ما سار عنتر إلى خدمة الشيخ عبد المطلب فهناك عبد المطلب بالنصر والسلامة وقال له يا أبا الفوارس افعل بهم غد مثل ما فعلت في هذا اليوم وقد مان أمر القوم فقال عنتر أي وأبيك يا مولاي فيم رتب الحرس على أولاده وأقام تلك الليلة واستراح ولما كان عند الصباح ركب عنتر وأولاده وبنى عمه كذلك ركب بنى قحطان وفرسانها والملك المستوعر في أوائلهم كأنه البرج المشيد وهو مسربل بالحد يدركه قد عزم على قتال عنتر قال لرجاله ما بقي لي قعود عن قتال هذا العبد ولد الزنا ودع العار يلومنا لأن ما بقي لي فارس يلقي غيري ونحن كل يوم في نقصان وهم وز يادق ولا بد لي من الخروج إليه فقال له اكابر قومه وقد خافوا عليه من عنتر وحق ذمة العرب وشهر رجب أنا فارس لا يطاق ولا يقاومه فارس عند ضرب الحسام وما تم بينهم كلام حتى ضجت القبائل والجنود فبرز إليه فارس مثل العقاب وأخذ في الطعان والضراب وسكن ما قام إلا القليل وأخذه عنتر أسير وقال لقومه لا تمكنوا أجدي خرج إليه فقلبي عليه قد امتلأ غيظا ولا يعرف حرارة النار إلا من اصطلاها وما بقي يحملها أخدا غيري إلا أنا فلا يلومني لاتي ولا يعتب علي عاقب فإذا قتلت عنتر والغضبان فقد سهل الأمر وهان وقال ولما طلع عليهم الصباح تبادرت الأبطال على الجرد القداح واعتدوا بالسيوف الرماح وأصطفت رجالها وطلبت الإهبة لقتالها وركب عنتر بن شداد وبنى عيس الأجواد وكان الغضبان ينادي بأخيه غصوب بأخي دونك وهؤلاء الأوغاد حتى تتحمل عن أيينا الأمور الشداد لما تعدت الصفوف وترتبت الألوف

برز عترة بن شداد لأجل ما في قلبه من الاحقاد لأنه علم أن القبائل ما تاتخل تحت أمره مثل
 ما تريدون تصير له أطروح من العبيد إلا أن يقبل المستورع أو يأسره فبرز بين الصفيين وصال
 وجال يمينا وشمال ونادى يا آل قحطان دونكم وإياي في القتال (قال الراوى)
 فلما سمعت بنو قحطان ذلك فما أمهلت دون أن حملت بأجمعها وكان المستورع في مقدمتهم وقد
 اتصل الضرب والطعن وقد لا قوهم بنو عيس بضرب مثل الصواعق ولما دام ذلك قل القوى
 من بنى قحطان والخييل تنافرت نفور القفا واستوى عندها الصواب والخطأ وانكشف
 السترو الغطان وانقلبت جبال البيت الحرام وأخرست الأصوات والأسباع من وقع السلاح
 وتعمقت الرايات قال كل هذا عترة مرتكز يتفرج على القتال وكان الغضبان قد لاقاه
 المستورع وهو يصول على الفرسان فعارضه الغضبان وأخدمه الفى القتاء وقد وصل الخبز
 إلى عترة وقبل له الحق ولدك الغضبان فانه التقى بالمستورع وسط الميدان واقتلقتا قتلا شديدا
 يا أمير الأفان فحمل عترة في تلك الساعة على العساكر حتى انه أدرك ولده الغضبان عند المسا
 وهو راجع من القتال والمستورع عركا شرفنا في هذا الديوان فنهت عترة بالسلا تم وقال له يا ولدى
 ما تقول في خصمك فقال يا أبت لمن الله الكاذب ما هوأل في حومة المجال ولولا حملت
 فلما رجع ولده الغضبان أخبر أباه بما شاهد من الأهوال في حومة المجال ولولا حملت
 أنطاله لما فارقه في الصدام حتى أخذ روحه عن جنيته فصدقه عترة في أقواله وقال له
 يا ولدى انه ولا مثاله ثم أن عترة شق الصفوف وفرق الألوف وهو في طلب المستورع حتى
 يلقاه فرأى العساكر هاجت وزادت في الحروب وذابت الكبود وعظمت الكروب وصاروا
 بين غالب ومغلوب وطالب ومطلوب وناهب ومنهوب وبالكب ومنكوب وسالب ومسلوب
 وهذا ذبيح وهذا طريح وشردت الخيل والجناات وبانت من عترة أولاده العجايب حتى
 عول الليل على الارتحال وهو في حرب ووطن ونزال فركب الشيخ عبد المطلب بن
 هاتم وسادات مكة الأكادبر ونادى ما هذا البغى والإسراف وقلة الإنصاف يا حاكم
 العرب تأمرنا مسجد لقصيدة عبد من عبيد العرب فقال انصفوه في الحرب والصدام إن
 كنتم من القرب الكرام فقال المستورع أنا أنزل اليه فصلمات تلك الطور تف بخير اختياري
 قتال الشيخ بد المطلب إذا لم تصفوه وإلا فارحلوا من هذا المكان وقاتلوه ثم إنهم انفقوا على
 المبارزة والإنصاف وترك الجود والإسراف ونزلوا الراحة بما فاسوا في تلك الليلة

ساعة من النهار وركب العرب والفرسان من قحطان وعدنان راصطفت الصفار وإذا
بعثت قد تحضر وظهر وهو على ظهر جواده الابجر وصال وجال وانشد وقال

يا بعله قومي وانظري لظاها	وتعرضي للنار حين أطاها
وأزيدها من نار حربي شعله	بين الوري حتى تدور رحاها
بمهند عصب جسام ابتر	يفرى شعور الرؤس عند غياها
والخيل تعلم اننى لا أنثى	عما اروم ولو يكون فناها
طعنا وضربا يهدم رؤس العدا	حتى يفوز بذكرها وثناها
ولقد اتنى حمير فوق خيولهم	بمرهف بارق تحت ظل قناها
ولما لقيت الجيش ولى هاربا	تحت القبار ولا يجيب نداها
وأنا المقرى للفوارس فى الوغا	يوم الحروب شباهها وكهاها

قال الراوى فلما فرغ عنتر من ذلك الكلام انحدر اليه فارس همام واسد درغام وهجم عليه
فتلقاه وجال معه ساعة واخذه أسير فخرج إليه ثانی فتركه على الارض عفير ونزل اليه
ثالث تركه أسير ولم يزل على ذلك حتى اسر عشرين وقتل ثلاثين فصرخ المستوعر ويلكم
يا بنى عمى لا تمسكنوا أحدا ينزل إلى الميدان ثم أنه صرخ على عبيده أحضر واه آلات الحرب
والجلاد فليس زردية متضاعفة العدد سلمانية وجعل على رأسه بيضة عادية وانهض على عنتر
لانهضاض البلاء والقدر وأشار ويقول صلوا على طه الرسول

وعنت عزمت لبينة انى أول هاربا	من نسل عبس أو اكن مجابا
فاجبتها انى معود فى الملقا	قتل العداء ولم أولى هاربا
حتى اروى السيف من دم العدا	ومن الدما اكون أول شاربا
فاستبشرى منى بقتل سراتهم	وتبقنى مقى بطعن صايبا
فوحرمه الاصنام أننى جمعهم	وكرن فى يوم الكريمة غالبا
واييد اسودهم بمجد مفند	وافنى بنى عبس وبضرب قواضبا
كى يعلمون باننى الاسد الذى	لا أخشى يوم القتال محاربا

قال الراوى فلما فرغ المستوعر من شعره ونثره فصرخ عليه عنتر وتلقاه بقلب
مثل الحجر واجابه على عروض شعره يقول هذه الايات صدا على صاحب المعجزات

اثبت اناك لدى الكريمة ضيفا	كم اباد من السكة معاتبا
والكيلكان أذفته كأس الردا	وتركته وسط الربا وسبابا

وكذا بنى شيان أبدت كاتم
وكذا بنى فهذا الكرام لقيتهم
وكذا بنى تطبولو في يوم القنا
وكذا المستوعز الندد الذي
وأيد أفرسم بحد مهند
واننى قبائله وأقطع رأسه
إني لعنته إذا اشبك القنا
لا أنشى من فارس منتقرم
ما زلت في يوم المجال محاربا
وسقيتهم كأس الردا وهصائب
أفنت جمعهم بطن صائبا
حط القصيدة سوف يمضى خايا
وأسقيهم كأس البلا نواثبا
وتعود عسكره بوسع كتابا
وقواضيا وذوابلا وسلاهما
حتى أدعه للنية شاربا

قال الرادى فلما فرغ عنتر من شعره ونثره حمل عليه وانطبق كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعته ويضربه ويقوله ويحاربه وزعقاز عقتين عظيمتين ففتت الأكباد وتطاعتا بالرماح المداد وتضاربا بالسيف الحداد حتى ارتجت من تحتهما الأرض والمهاد ولم يلاقى قرب وابتعاد حتى ماد بياض النهار سوادا وتشتمت فيهما الأعداء والحساد واشتد بينهما الأمر وزاد الأتار سوادا على سواد وصاق بهما الميدان بعد الاتساع وانصمت الأصماع وكثرت الآلام والأوجاع وتفرق الشمل بعد الاجتماع وهذا عماره يقول لأخيه الربيع وحق رب البشر لقد كان حنق عنتر فقال أخوه دعنا من هذا المقال حتى ينفصل ما بينهما من الحرب والقتال لاني أعرف أن عنتر هو الظافر بجميع الأعراب لأن له وجه تنخطاه المصائب هذا وقد دام الحرب بينهما إلى أن أمسى المساء بالظلام وولى النهار بالانقسام وقال المستوعر لعنتر ارجع إلى مضاربك والخيام واستريح بأكل الطعام إلى أن يصبح للصباح فتعود الحرب والكماح فقال عنتر لا وحق فائق الصباح لم يكن بيننا انفصال إلا يبلوغ الآمال وأمال الراحة فهي لك مباحة فانزل قبالي وأنا أنزل قبالك لأن القليل أسود وأنا أسود وجوادى أسود وأجب ما على قتالي في الظلام الأسود فلما سمع المستوعر ذلك الكلام ترجل عن الهجين . نزل كذلك عنتر وهما يمدمان كأنهما أسدان ولما رأت الطوايف اليهما وقد نزلا اتها يريدان المباينة في الميدان فلما علم الغضباني أناه بايت مع خصمه صار طالبه حتى نصل اليه وهناك بالسلامة وسأله عن خصمه فقال وحق ذمة العرب وشهر وجب أنه فارس ورايت اليوم من قتال الغضباني يا ابتاه أنت رجل قد كبرت وفيرت هممك نزل حيلك شديد فقال وقوتك عالاقيت من الأهوال والحرب والقتا وفانزكني أنا للقتال المستوعر العرقان وأما

أسقيه كأس الهوان فقال له عترة يا ولدي ما أنت إلا من أصحاب الأفعال والفعال ولكن
حما أنت قياس هذا البسل الحرام فأغتاظ الغضبان من كلامه فاخذ بخاطره وقال له لا يصعب
عليك هذا المقال فانت الاسد الزبالي وكنت أسمع لك بلفظه ولكن أبقي معصية بين العربان
إلى آخر الزمان لأنهم يقولون لما ذاق حربه استعان بولده الغضبان عليه حتى عرف
بأخذ روجه من بين جنيته ثم انه أسار يقول صلوا على طه الرسول

فعمدني بما ترى من شراسقي	وشدة أقدامي زبيبة لو قدر
فقلت لها أن الكريم إذا اختلا	فيصير على حال أمر من الصغر
وفي الشيب ضعف والشراس هيبة	ومركها صعت على المركب الوعر
وبعدتني من ليس يعرف همتي	وإني على الأعصار تنظر اليسر
أنا فارس لا أخشى سطوة العدا	أنا لست غاب لا أبالو بما يجري
أغضبانان لا تفزع من الموت إنه	قضا ملك يحى الأنام وما ندر
أغضبان شهما في ملتقى العدا	حتى تنال الشمس من غاية الفخر
أغضبان لا تخشى على إذا جرت	سيول الدما حتى تسيل على الوعر
أغضبان هذا المرت قدحان وقته	فقدت جميع الأهل حتى أتى عمري

قال الرازي ولما سمع الغضبان كلام أبيه سكت لا بدأ ولا عاد وعترة يقول يا ولدي
أنا ما منعتك عن قتال هذا الجبار إلا شفقة عليك ثم إنهما باتوا حتى أصبح الله بالصباح
تختمت المسافر حتى يتفرجان على الحرب والكفاح وقام عترة وركب على ظهر الجواد
كذلك المستور ركب على ظهر نجية وهما على ذلك الحال حتى أيقن كل واحد منهما
بالصباح وهما في مصادمه ومهاجمة وهما على ذلك الحال حتى أيقن كل واحد منهما
بالووال وكل منهما يظن أنه هلك حتى تحكمت للنفس في قبة الملك واختلط بها طمعتين
سابتين وأصلتين فأما طمعة المستور فانه أبطلها عترة بحسن صناعته وأما طمعة عترة فانه
وقعت في واد من المستور خرج الرمح يلع من ظهره فوق قنبل وفي دمه جديل فلما رآوه
قومه قنبل انطبخوا على عترة وقالوا شلت يداك وشمت بك أعداك فتلقاهم عترة بقلب مثل
الحجر وحملت أبلا بنى عيس وعدنان وبنى قراد وبنى زياد فرسال الحرب والجلاد
والثقت الرجال بالرجال وجاء الحق وزهق المحال وحمى الوطيس وتكرست الوجال كرا ديس
وبان الشجاع النفيس من الجبان التعيس وفرت أبطال اليمن كافر بليس وطاع النصار إلى العنان

وأحصى الميدان عنتر فارس الزمان وأخذ الأرواح من الأبدان وحصدهم الغضبان وتبعه غصوب وميسرة وعروة كأنهم فروخ الجان وذلت الرجال وخابت الآمال وايقنوا ما لو بالي وأرادوا أن يطلبوا الأمان وإذام بنبار قد ثار وعلا وسد الانقطار وأظلم منه النهار فاحدقوا إليه بالأبصار وأنفذوا لهم الأخبار فسار ورجع لهم على الآثار وقال لهم هذا فارس الزمان الملك الزبرقان ومعه الفارس الشديد المسمى بالصنديد وكان خلقته عجيبة لأن عظامه كانت صماء بلا نخ وأضلاع صف صف واحد وهو على جانب عظيم من القوة وبشجاعة وفروسية وكان قد أتى في صحبة الزبرقان لأنه صديقه وكان أرسل له رسول أنه ينجده على قتال عنتر وبني عيس وعذنان وكان غائب عن الحلقة في بعض غزواته فاجاء إلى الحلقة لإبعاد الرسول بثلاثة أيام فقام وكاتب الصنديد ولم الفرسان وسار قاصد البيت الحرام وهو يطوى البراري والآكام وفي صحبته ثلاثين ألف فارس من كل مدرع ولا بس حتى أشرقوا على مكة في اليوم الذي قتل فيه المستور كما وصفنا وأرسلوا الفرسان يكشفوا الأخبار ويطلبوا الحرب والقتال حتى رجعت الفرسان وأخبروه أنه الملك الزبرقان معه صديقه الصنديد ففرحت بنو قحطان فرحا شديدا ما عليه من مريد وعشوا أن الزبرقان يأخذ لهم بالثأر ويكشف عنهم العاقبات إلى الله وتقدموا بين يديه ونعوا على الملك المستور وعلى من قتل لهم من الفرسان فوعدهم بأخذ الثأر ثم إنهم باتوا حتى أصبح الله بالصباح وأصاء بنوره ولا حور كبت الفرسان واصطفت الفرقان وكان عنتر لما رأى العساكر القادمة زاد به النفيظ والغضب لأنهم أعاقوه عن بلوغ مراده وإلا كان بعد قتل المستور كسر أجناده ولكن علم أن بقوم الزبرقان والصنديد يريد الحرب ييهم ويتعب التعب الشديد فما كان له دواء غير الصبر وأما الزبرقان فإنه سار عند الصباح لأجل السلام على الشيخ عبد المطلب فاستقبله وسأله عن قدومه فقال يا سيد بيت الحرام كان سيب قدومي لأجل أخذ ثأري وكشف عاري من هذا السيد الزنيم والوعد الأقيم فأشار الشيخ عبد المطلب بترك القتال قال له يا ولدي أنت أخبر بشجاعة صبرك ومن كان معه من القبائل فقاتلهم وأنتوهم وقتل المستور وكان معه أربعين ألف عنان غير النجدات وهم أوفى من ثلاثين ألف فذل الجميع ولولا قدومك في هذا النهار وإلا ما كان بقي منهم ذيار ولا نافع نار وإن أردت أن تصون دماء الفرسان وترفع السيف عن قبائل العربان وترجع إلى ديارك بأمان فدخل تحت طاعته وتكنى شره وبراعته فلما سمع الزبرقان ما تكلم به الشيخ عبد المطلب أخذه النفيظ والغضب وقال الزبرقان فو حق الذي أنشأ

الخلافة والامم ما أرجع عن هذا النسل الحرام فقال له الشيخ عبد المطلب دونك وما تريد
أيها الفارس الشديد والقرم العنيد فقام الزبرقان ورجع إلى فرسانه وطائفة بني فحطان وهو
يودعهم بلاك عنتر وبني عيس وعدنان حتى أقبل الليل وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء
الكریم بنوره ولاح وعما اتفق ان الغضبان فرح بمجيء الزبرقان وبالنسك الذي حصل لآبيه
عنتر لأنه كان معتمدا على برازه ويقول لعروة والله يا أبا الأبيض لا بد لي من قتاله فقال والله
والله يا غضبان أبو لاما له نظير في هذا الزمان وما ردك عن قتال المستورع إلا شفقة عليك وأنت
أخبر بشفقة الوالدين فقال الغضبان وبلك يا جبان أنت ما كنت معه في أول ظهوري وميته
على القيعة ولا قدر على حتى عصر على البيضاء فسكت عروة ولم يرد عليه كلام وراح وخلاه
والغضبان في نار لا تطفى ولهب لا يخفى حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح
وركب الفرسان تريد الحرب والكفاح وركب الزبرقان وجميع بني فحطان وركبت بني
عيس وعدنان وبين أيديهم عنتر وأولاده وعنتر يقطع بخاطر الغضبان لأن عروة كان
حكى له على ما جرى منه والغضبان يقول يا ابتاه وحق الحنان المنان لا بد لي ما أبارزك في الميدان
وهو يتبسم من قوله وهم أن يزل إلى الميدان وإذا بفارس سبقه وهو مثل الشيطان وهو على
حصان كانه البرق البان كما قال فيه بعض واصفيه

سبقت الريح لما سارت تحتي حصان لا يقاس له حصان قوائمه الرياح إذا تخطى
يقول البرق كان له عنان تضيق الأرض إذا تبدى ولا يدنوا لراكبه سنان

قال وكان عليه درع زرد مضاعف العدد لا يخترقه الرمح المسدد كما قبل

وفاضلة مالمومة متناضة مضاعفة لا تحتويها إلا نامل

دلاس كظهر النوق لا يستطيعها حسام ولا رؤس الرماح الدوابل

ومعتقل بقناة سميرية من عمل سمير عليها سنان كانه البرق في اللعنان ومقتل بسيف

عشرف إذا دب عليه النمل خفي كما قيل فيه هذه الايات

يبيد ولا يؤول عن العيان ويقطع حده قبل التذات

كان الموت واخاه قدما وأودعه المنية بالامان

قال ثم ان الفارس صال وجال وقال يا معشر العوبان من كان يعرفني فقد اكتمى

ومن لم يعرفني فابي خفي أنا الفارس الشديد المسمى بالصنديد ثم انه أشار يقول

دونكم حربي أنا الصنديد ليت شجاع بطل شديد

أقطع الهامات والوريد بأبيض وأحمر مديد

أرضي العدا وسط الفلا في البوادي فعل ممام بطل وحيد
 وقلبه أقوى من الحديد من سطوت وقوت في اليد
 تركته ملقى على الصعيد ورأينا رأى فنى سديد
 لا طائش القلب ولا رعديد تخافنى أسود الفلا الأسود

قال فلما فرغ الصنديد من كلامه نادى يا بنى عبس هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز إلا
 فارسكم الأسود فاتم كلامه حتى سار عنتر قدماه وهو على ظهر جواده الأجر وأشار يقول

ابشر فقد وافاك ليت اليبدا لمجدل الإبطال في الصعيد
 يظمن صدر الفارس العنيد بضرب قد صبح من حديد
 وصارم يقطع في الجلمود ويرى الهام مع الوريد
 ويلتقى الطمرن ولا يجيد فعل ممام بطل مجيد
 لا بد من قنلك يا صنديد تحت غبار التفح في الصعيد
 أوصى لمرسك يا أخاذا الجيد تكثر عليك النوح والتعديد
 فاليوم ألقيك بقر اليبد معفر الحدين والوريد

قال ثم انه حل عليه حملة بطل شديد وقرم عنيد وتهاجما وانطبقا واجتمعا وافترقا
 وسال العرق مند فقا وبدا بعد النعم بالشقا وازورت منها الحدق وهما تارة في الميمرة
 وتارة في الميمنه وتارة تجرى نهما الخيل خيبا وتارة قهقرة وهما في حراب وطعان حتى
 عول التهار على الاحمال وأقبل الليل بالانسفال فاعتاظ عنتر من ذلك وماجه وضايقه
 وطمعنه بالرمح في صدره أخرج الرمح بلع من ظهره اثني عشر أنبوب فتلقح على الارض
 قتيل وفي دماء جديل فاحتار الزبرقان لما رأى ذلك الامر والشأن وانحدر إلى الميدان وهو
 محروق القلب والجسمان فأشار ويقول

يا لقوى قد زاد همى وخمى واعتراني الاسا وعم غرام
 ومصابي إذا تفكرت فيه خاب جسمي وزاوعنى منام
 فقدت الشجاع والقاس للندب ومضى العداة يوم الرمام
 قد بكت الرماح في ملتقى الحرب وتماحت عليه ييض الجمام
 عجبني كيف خوت مثله الارض وقد كان سيدا في الصدام
 وفي المستوعر عدت رشادى وجفاني الكراا وزاد غرام
 وكذا الفارس الكريم المحيا صاحب المكرامات في كل عام

فارس تخضع له الفوارس في الحرب لديه من قبل سسل الحسام
 الهام الصنديد من كان قسما سوف آخذ لثاره في الصدام
 لأننى الزرقان ليث شجاع سوف أبلغ من الجميع المرام
 قال الراوى فلما فرغ الزرقان من كلامه وأتم شعره اتقاء عنتر باهتمامه وأجابته على شعره
 ونظامه يقول :

ويك أقصر يا نسل قوم لثام والنفيا في الحروب تحت القام
 واترك الفخر لا تعطل جدال ثم باهر الحرب ليث هام
 لأننى جرة الحروب وقرن ومبيد الأقران عند الصدام
 كم شجاع تركته بدماء وهو ملقى بجندل في الآكام
 كم مليكا أضحي صريعا تنهب الوحش لحه والمظالم
 لي حنان أجرى من البحر حقا وبنان في الحرب يحمل مهام
 وستان وعدنى وجوارى يسعون يوم الرغى وحسام
 كم ملوك أذلها بعد عز وجيوش أذلها في المقام
 سل ملوك الأعجام عنى وما قد نلت منها يوم القفا والزحام
 وليوث العربان سل عن فعلى حيث رأوا غلبهم نهار الصدام
 وبلاد العراق كم خضت فيها من جيوش وقارس مقدم
 لم بر في الزمان مثل شجاع وهما قرن منيع المرام
 وكذا أنت سوف تبقى طريحا عاقر الخلد لا تجيب كلام

قال الراوى ثم حل عنتر عليه فالتقاء الزرقان بقلب لا يخاف وتحييت منه الفرسان وهما
 يتهازمان في طابق الجولان ولا يأخذهما شجر ولا ملل وكان الزرقان جبار لا يصطلى
 بنار ولكن عنتر أنقل منه عيار فرجع الدرهم عليه دينار فهاجمه ولازمة وسد عليه طرقة
 وطراقه وتعلق بجلايب درعه وجذبه ذليل حقيز فأخذه شيبوب وشده ككتوف
 وقد انسدل الظلام وخفت مواقع الأندام وتباشرت بنو عبس بالنصر والظفر وزال عنهم
 الهم والسكر ورجعوا وتلوا في الخيام وأحضروا الطعام واقتد عنترا ولاده فاوجد
 النضبان فأرسل شيبوب لي مصره فما وجد فضاق صدره من ذلك فقال له عروة أفا
 أعطيتك بما هو معمول عليه لا شك أنه راح إلى بنى قحطان فقال عنتر والله أنا ما منته عن

المستورع إلا خوفا عليه وشفقة لا يسطر عليه وكان الغضببان خلا أباهما أمر الزرقان
والعرب ملتزمين إليه بالظر ودخل الليل واعتسكر فانشل من بين الفرسان وقصد إلى بني
قمحطان فرجد وهم قد عولوا على الانزمام فادر كهم ووعدهم بالنصر والظفر وأن يقتل
لهم بني عبس وعنتر ففرحو الانهم رأوا الله وسية لأخيه عليه فقالوا له من أنت من
الفرسان ومن أى قبيلة يارين الفتيان فقال لهم أنا ما أقول لكم على عربي ونسبي حتى اقتل
لكم عنتر بن شداد ثم اتوا حتى أصبح الله بالصباح فما صدق الغضببان بذلك حتى
قفز إلى الميدان ونادى بين الفرسان الأماجد وين الذى يريد تعليق القصيدة دعوه
ينزل إلى حومة الميدان حتى يبان الشجاع من الجبان فقفز إليه عنتر وهو ضاحك من
مقاله وقال يا ولدى وحرمة البيت الحرام ما كان كلامى اليك إلا شفقة عليك فقال
الغضببان وحتى من أوسع القلاء لا بدلى من القتال وهناك وإن أتيت فلانا من من أنا غدرك
وأقتلك فقال له عنتر أرجع عن الكلام فقال له لا تطيل الخطاب فلا بدلى من الطعان
والضراب رحل عليه وهو ينشد ويقول

إني أنا الغضببان ليث مشتهر
أصبر على هول العجاج المعسكر
أعل على الأبطال والحرب دار
أجندل الأعداء بالقضب الذكر
هناك تلقاني بقلب كالبحر
أقصد هامات الأسود بالبر

قال الراوى فلما فرغ من شعره وسمع عنتر كلامه أجابه يقول

دونك حربى أيها الهام فاني ليث الوغى المقدام
أضرب الأعداء بالحسام
ولا أخاف الموت الحام وأنت أخبر أيها المقدام
وحلتى ابوم القبايضام
قال الراوى فعند ذلك حملا على بعضهما وأخذا فى الميدان وهم فى ذكر وفر وحركة
ومستقر وعدود إلى أن أمسى المساء فقال عنتر بغضببان وما تقول على الرواح فقال
لا وحق مسخر الرياح لا يكون بيننا انفصال إلا بالاتصال ثم انه ذل عن الجواد وفعل
عنتر مثل فعاله وكل طائفة طلعت إلى صاحبها بزاده حتى أصبح الصباح وطلب الحرب
والكفاح وأشار الغضببان بنشد ويقول

قد علمت ذات القبايل والحلل
والسكل الحر واطراف الأسل
أتى أخوض الحرب فى الوغى
وأقهر الفرسان ما عندى ملل
وأهجم صفوف العدوا وسط الوغا
لأرهب الماعت إذا الموت نزل
قال الراوى فلما سمع منه هذا الكلام وما أبداده من التغام ضحك عنتر من مقاله

وأجابته على أقواله يقول

اليوم تعلم فرسان الهياج إذا دار الحرب والابطال تنطرد
وسوف تنظر فعلى في مواقفها باننى أسد الحروب يجتهد
وأننى بطل في يوم معركة أردى السكال ونار الحرب تنقد
واليوم يعلم ذكرى في مجالهم نحر جزيل وفعل له مدد
قال الراوى فمما أنعم حلوا على بعضهم البعض وتطاعنا بالرمح وتضاربنا بالصفاح وصار
تارة يجتمعان وتارة يفترقان وكان إذا تضاربنا بالسيوف وإذا تباعدا استطاعنا بالرمحين
هذا وعنتر يتعجب من قتال الغضبان وطول روحه عليه في الميدان حتى أمسى المسافيات
حتى أصبح الصباح وبرز الفجر ولاح فقام الغضبان وركب الحصان وأشار يقول
نفرت بأسراك الفرسان قدما وأنت في الرغا بطل مهول
ستعلم أننى أريدك شلوا نحر على الثرى ملقى قتيل
تنوح عبيلة ونساء عيس بديع في الحدود لها ذليل
عليك وأنت فوق الأرض ملقا طريقا بمددا راعها ذليل
أنا الغضبان لبت بنى معد عزيز ضيغم بطل أصول
وقد جريت حربى من قديم وأنت بوسط قفر جدل
ولكن القضاء له احتكلم لا يفقدك من حرابى وأنت تميل
فهرت سراتكم وقتلت فيكم ودم وجراحكم منكم يسيل
ومذا اليوم ننظر من قتالى وطعنى بالمشقة الذبولى
قال الراوى فلما فرغ الغضبان من شعره وأنعم نظمه ونزهه فجال عليه عنتر وصال وأجابته على
كلامه وأنشد وقال :

ألا أيها الغضبان دونك صابر لأنك في يوم السكريفة فاخر
ودونك منى في الرغاليث غابة سجيما وفي اللقا ليس بنافر
تعود ضرب السيف والطنم بالقنا وحملاته مذكورة في العساكر
أنا عنتر العيسى حامى عشيرتى في وفارسها يوم اللقا والتشاجر
قال الراوى ولما فرغ من كلامه حلا بفضلهما الاثنين كأنهما جبلين متقابلين أو كبشين
متناطحين أو ديكين متنافرين ولا يزالان في عراك وشباك لأنها كانا فارسين لم يفزعا من الهلاك

فقال عترة لولده الغضبان ارجع يا ولدى ودع عنك الهذيان ولا تعطى النفس حقها فإكل وقت بملك الإنسان نفسه فقال دع عنك هذا الكلام وحذ في الحرب والصدام فلما ضجع عترة منه ذلك الكلام احمرت عينيه وتفصلت شفقيه وطلع الزبد على شديقه وانتقل من حال إلى حال وما يبق يعرف ما بين يديه وصرخ صرخة ارتج لها الميدان وارتجت قلوب الأقران وهجم على الغضبان وقام يده بالضامى وهو نازل به عليه فصاح الغضبان لا تفعل يا أبتاه فإن تحت يد عترة بالضربة فوقعت على عنق الحصان فأبراه فوقع الغضبان من عليه وقام على الأقدام وجرى على الأرض والتراب وقبل رجل أبيه فى الركاب فرد عترة سيفه إلى القراب وقال له وحق زمزم والحطيم ومقام الخليل لإبراهيم ما كان هذا الكلام منى اليك إلا شفقة عليك هذا وعروة قد أقبل عو الغضبان وقال له كيف رأيت خصمك وقول اليك فقال الغضبان يا عروة كان الذى كان وظهر الحق وخفى الزور والبهتان هذا وبنى قحطان لما راوا ذلك الأمر والشأن وكيف اصطالح عترة مع الغضبان قالوا بعضهم لبعض لا يكون هذا الأمر أبدا ولا ننكل فى أخذ ثارتنا على أحد ثم جمعوا أمرهم على الحلة فحملوا بجمعهم على بنى عيس وعدنان والنقت الرجال بالرجال والأبطال وعمل بينهم الضرب بالسيف والصلال ولرماح الطوال هذا وقد نثرت بقى قحطان نثرا عبروا غيرا ولم يزل السيف يعمل والسم يبدل والرجال تقتل وفار الحرب تشعل إلى آخر النهار تفرقت بنى قحطان وولات الأديار وركنت إلى المرار وصاحت الباقون الآمان فقد اجبنا عترة إلى ما يريد من تعليق القصيدة فعند ذلك أمر عترة بالرجوع ورفع الحسام ورجع إلى المضارب والخيام هذا والشيخ عبد المطلب وأكابر مكة أفوا إلى عترة وهنوه بالنصر والظفر ففرح به عترة وقبل يديه وقال يا سيدى أريد أن أعبد القصيدة مكانها ولكن أريد من فضلك أن تكتب العربان حتى يحضروا وأعمهم قصيدة خيرها فيها جميعها جرى لى من عهد ما كنت صغيرا إلى ملتقى المستوعر وأذكر لهم فيها عدد ما قتلته وعدد من أسرتهم فاجابه الشيخ عبد المطلب إلى ذلك وكتب الكتب وأنفذ للقبائل وأصحاب القصائد الملعقات وفى نسخة الكتب باسمك اللهم وبمحمدك الذى تعلم به سادات العرب ونزلت قصائد تصانحهم ولا أدع على البيت الحرام لاشعر ولا نظام ثم أنه أرسل العبيد بالكتب للقبائل فأوصل كتاب إلى قبيلة الألا وتركب وتقصد الكعبة المشرفة فامضت الأيام فلال حتى أشرفت القبائل على مكة وكان أول قبيلة وصلت بن جشيم وهو أذن وبني سليم وهمدان وبني هزيرة يقدمهم شيخ العرب دريد بن الصمة وخفاف بن ندية ودثار يروقى والعباس

بن مرداس فركب عترة وأولاده وبنو عمه إلى ملتقاه وترجلت أمراء
القبائل ورؤساء الجحافل وسلموا على بعضها بعض وقال دريد يا أبا الفوارس كيف
تمنح قصيدتك عن البيت الحرام ولم ترسل تعلمنى بهذا الكلام فقبل عترة يده وشكره
وأثنى عليه وقال يا مولاي هان العسير ولما كان من الغد قدمت أبطال بنى عامر وغنى
وكلاب الأكارب يقدمهم عامر بن الطفل وغشم بن مالك والاخوص بن جعفر فركب
عترة وتلقاهم وسلم عليهم وحياهم وعتب عامر على عترة فقال له عترة ما كان هذا
شيئا يستحق تعبك وعناك وفي عبدكم كما به ثم أنه أمر لهم بالعوفات والضياقات وإلى
ثاني يوم ظهر غيرة ويتبعها غيرة ثانية وغيره ثالثة فاما الغيرة الأولى فكانت يافى عبس
وقراد ونطفان والغيرة الثانية ننى زبيد وخشم ومراد يقدمهم بن معد يكرب والثالثة
بنى كنده وبنى ربوع يقدمهم حجار بن عامر وعتبه بن شهاب فالتقى عترة الجميع وسلم
عليهم وأكرمهم الأكرام الزايد ومن بعد ذلك تنابت القبائل من كل بر وواد وهم
بنى طى وبنى سليم وبنى جزام وبنى لحم وبنى شيدان وبنى عطيول وبنى العنقا وبنى بأهله
وبنى خولان وبنى زهم وبنى دارهم وبنى خدعان وبنى أسد دردان وبنى دميم
وبنى قشير وبنى غيلان وبنى الأسد وبنى العاملة وبنى بجيلة وبنى سعد وبنى تميم وبنى
وبنى فهد وبنى القيان وبنى كلب بن وبرة وبنى صارخ وبنى رياح دميطة وبنى دهل
وبنى عناب وبنى محاب ولولا الاطالة لوضعت لكم قبائل العرب التى اجتمعت ومن
عصر سيدنا اسماعيل بن سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع
الانبياء والمرسلين وهما مائة وستون قبيلة حجازية وعدنانية ومائة وستون قبيلة يمانية
وقططانية والحجازية اربعماية وثمانون قبيلة غير البطون والصعوب فسبحان من
خلقهم ورزقهم هذا ولما اكتملت القبائل فى البيت الحرام وضاقت بهم البر والآكام
لاجل الصداقة ومنهم من أتى طاب الفرجة والزيارة منهم من أتى للفرجة وتبركا بالحطيم
وزمزم وكان آخر من أتى يسطام وأبيه الملك قيس بن مسعود وهانىء ابن مسعود
وكان مثل عترة بن شداد شبه نار خرجت من زناد فهد الله به الأرض والبلاد لقدوم
سيد العباد الهادى إلى طريق الرشاد سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل
الرشاد هذا ولما اكتملت العرب العربية وفرسانها وساداتها وأهلها أمر السيد عبد
المطلب المتأدب أن تنادى فى سائر قبائل العرب سادات من أهل الرنب أنهم يجتمعوا من

جميع القضاء غد عند دركة القضاء (قال الراوى) فاجابوه بالسمع والطاعة وتفرقت العبيد ذلك الوقت والساعة ونادوا في جميع الجهات باجتماع الناس والسادات كما أمرهم الشيخ عبد المطلب فلما سمعت العربان إلى ذلك الأمر والشأن فاجابه جميع العربان من قحطان وعدنان ثم انهم باتوا حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فقاموا الجميع وقصدوا إلى دكة القضاء، ولزدهوا بعضهم على بعض حتى ضاقت بهم الأرض وبقي على القدم ألف قدم من كثرة الخلق والأمم وبعد إجماعهم أقبل عنتربن شداد ومن ورائه بنى عبس وبنى قراذ وبنى زياد وحلفاهم وهم صفوف ألوف وكان هذا من تدبير الشيخ عبد المطلب لأنه كان أرسل إلى عنتربن شداد فى الليل يقول له لا تحضر غدا إلى دكة القضاء إلا وحلفاءك بنى عمك وقبيلتك أصدئك جميعا بالعدة الكاملة والحوذ والزرد حتى يقع الرعب فى قلوب بنى قحطان لأن العرب كثير وعددهم غزير وفرح عنتربن وشكر فضل الشيخ عبد المطلب وركب كما أمره بقومه وأخذ أحبابه وأصدقائه وفى أوائلهم دريد بن الصمة وحجار وعامر وزيد الخليل بن المهملل وعامر بن الطفيل وملاعب الأسنه خشم (بن مالك) والأخوص بن جعفر وعمر وبن معد يكره والأمير مشاجع سيد خولان وهانى بن مسعود والأمير بسطام ومن يتبعهم من أكابر العرب وفرسان الحجاز أهل الحسب والنسب فلما وصلوا إلى دكة القضاء شاهر بن السلاح فتنهض الشيخ عبد المطلب وقام على أقدامه واستقبل ومن معه من الفرسان وأكابر العربان ثم أنه أجلسهم بين القبائل ومن حضر من الجحافل بعد ذلك نادى برقيق صوته يا بنى عدنان، يا بنى قحطان وجميع من حضر من الأكابر العربان اعتبروا بمن مضى وسلف من العربان ومن الملوك أصحاب التيجان وكم أفنى هذا الزمان وكم قهر عنتربنا من الشجعان فاحقنوا دماء الفرسان وأجيبوه إلى طلب من الأمر والشأن واعتبروا بمن قبله من وأبقى نساءهم وأمل أولادهم أيتام فإن السعيد لمن اعتبر بخيره وكف شره بخبره وما يحتاج أنى أعلمكم بعنتربن وجره وقوة طعنه وضربه وقد أتيتم للاحط المستور القصيدة فاتاه إلى هنا وأباد أهل كذا وأفنى أجناد وكان وحده فى بنى عبس وعدنان وما كان خلفه مثل هؤلاء الفرسان مثل دريد بن الصمة ومقدام العربان ومثل العباس بن مرداس وخفاف بن نديبة ودثار بن روق ونعمة بن الأشتر وبسطام بن مسعود وهانى مسعود صاحب الخيل وملاعب الأسنه والأخوص بن جعفر وغيرهم ممن تروهم بين أيديكم ولا نخفى شجاعتهم عليكم فقال جميع العربان عن فردلسان نحن له طايعين وإلى قوله سامعين وأجبناه إلى ما يريد من تعليق القصيدة وما من أحد إلا أحد يعرف شجاعته وقوته صاحبته فقال عنتربن شداد يا شيخ الحرم والحطيم وزمزم ومالك رقاب الأمم أننى مقسم بأعظم

قسم وحق رب هذا البيت الحرام والركن والملتزم والإله الذي يرى ولا يرى وهو بالنظر
 الأعلى لا أعلى قصيدتي لإلاني وألهم لأنهما كانت في آخرهم فاني هذا الندل وحطها فانيته وقتلته
 على وجه الأرض جندلته ورب بما يقولوا العربان انحط قدرها بانحطاطها فانا أزيدها قدرا
 بار تفاعها في ألهم ومن أبي ذلك قدرته والميدان والضرب والطعان فقالت القبائل عن بكرة
 أبيها لما سمعوا كلامه وما أقسم من أقسامه لأراقه بأب الفوارس وبازن المجالس لا عدنا
 قاتلك ولا حاربناك ولا فينا من يبدى إليك هزيمة وقبحا بل اتنا نكون لك على مدا الدهر صلحا
 أفردما وعلقها في المسكان الذي تريد ونحن أطوع لك من العميد فنكرم عنتر على كلامهم وما
 أبدوه من مرأههم ولكن أعلوا أيها السادات ألاما جيدو الفرسان الصناديد أزال الله عنكم
 كل شر وتأكيد أنني أريد أسمعكم قصيدة ما أسمع مثله ولا حاز فكره الشعر منه ومانيه
 بليغة والفاظه مضيقه ومن بعد ذلك أخبار ما جرى على من قديم المصغر وأذكر من قتلته ومن
 أسرته ومن جزيت لناصيته ومن جرحته وأنا أريد أسمعكم أيادولكر بشرطان لا أحد
 ينطق بكلام ولا يبدى بسلام ولا يشير حرًا ولا خصا لا تنكم ما تعرفوا قصيدتي ما فيها ولا ذكر
 معانيها لأنني سميتها الحقيقة ذات الأتمدى طلل لعبة مستهل المعبدى وفي آخرها أشهرت مقال
 وحسنت أقوال من كان ينكر في الحروب فمابلي فنصيدتي في البيت غاية مقصدي أدلك جميع
 العالمين بقولها فجدوا الحار كعتين عند تعليةها وليس لها في هذا الزمان مقام فقالوا العربان سمعنا
 أيما حتى أننا نسجد لها ونعرف معناها ولو كنت تذكر فيها بأبء تار أو لادنا أو إخواننا فقال
 عنتر ياسادات العرب وأهل المفاخر والرتب ما بقي عليكم ملام ولا كلام ثم أنه أمد قصيدته
 الميمية على البيت الحرام جعلها في أول الفصائد كما تنكلم أو في الكلام وسجدوا له جميع الفرسان
 القاصي منهم والدان وقالوا له أسمعنا ما وعدتنا به من القصيد الثاني فعندما أخرجها عنتر
 وثناها في وسط ذلك الجميع والمحضر ما بمر ملوك العربان وشجعان الزمان وهي مكتوبة سطرا
 بالافضة وسطرا بالذهب وهي من أعجب فلما رآها بقرسان تاهت نواظرم وحارت
 أفكارهم وخواظرم فعند ذلك أمر عبد المطلب إلى القاضي بن وائل السهمي أن يدق
 العرنوس ويقر المعلقة حتى يسمعها إلى العربان وتعين ما فيها من المعاني ورقة الألفاظ
 قد أشهرت بالفصاحة والفخر ويسمونه في هذا الزمان المنبر ثم أنه رماه وصار في أعلامه وقد
 أستمع بصوت أئدى من وابل المطر وحمدا الله سبحانه وتعالى وله شكر وقال الحمد لله الواحد
 القهار العزيز الجبار ذي الملكوت المسكوت والافتداز خالق الليل والنهار ومدير الفلك الدوار

الذى أوسع الفلوات والانتظار وخالق الخاق والبشر وخالف بينهم فى الصور وحكم عليهم بما
تقضى وقد رفسبحانه وتعالى لاشريك له ولا نظير ولا شبيه ولا راد لآمره أحده وأشكره
حمد من حمد وشكركم أنه أحمى بعد ذلك فى الكلام وأسفر عن وجهه اللثام وقال يا معاشر
العرب الكرام أعلوا أن هذا عتبر بن شداد الذى أذل الملوك الشداد والابطال فى حومة الحرب
والجلاد فاسمعوا مقالته كما قد نظرتم فماله وقناله فى بحاله فهذه قصيدته العقيقة ومعانيها البنية التى
تضمنت السيرة المروية الحجازية ثم أنه أشار بنشد ويقول

(وهذه القصيدة العقيقة لعتبر بن شداد المعلقة على البيت الحرام

من غير تبديل محفوظة بتاريخ عرف المورود)

بين العقيق وبين برقة تمهد	طلل لعلبة مستهل المعهد
فيه من المعلمين دروس معالم	أرهمى بها جلدى وبافى تجلد
يا مسرح الغيدات من وادى الحما	كم فيك من شجن يروح ويقتد
من كل فائنة تلفت جيدها	مرحاً كتلفت الغزال الاغيد
يا عبلة كم يشجى فؤادى بالنيا	ويروعنى صوت الغراب الاسود
كيف السلو وما سمعت حاتمما	هتفت إلا وكنت أول منشد
ولقد حبست الدمع لا يخلابه	يوم الوداع رسوم المعهد
وأساله عن طير شجاني فى الدجا	بخينة وأينسة المتردد
ناديته ومدامى منهلة	أنى الخلى من الحزن المغرد
لو كنت مثلى مالم يث ملونا	وهتفت فى غصن للنقا الماثود
رفعوا القباب على نجوم أشرقت	عنى وغابت عن بقيق الفرقد
وعبيلة بالحسن يحكى وجهها	بدر تكامل بالدجا غصن ند
والشمس بين مرهج ومورد	والغصن بين موشح ومقلد
والقد مثل قضيب بان حركت	لإعطافه وبع البصا الوارد
والبطن ذو طى وخضر ناحل	والردف منها كالثقل المرعد
ولطافة الأقدام تنفل حسنها	قلب الشجى ولم يكن بالمهند
قالوا ألقا خدا بمنرج الورى	وأطول شوق المستام إلى غد
وإذا تنكخت الصفاح لوامع	مثل الصواعق فى القفار القدند
هذا وكم حرب عوان خضنته	بجواد صلب للدعائم أجرد

لظلم البنات على الحدود ناسفا
 لو كان قلبى حاضرا يوم النيا
 أو كان طرفى ناظرا لرحيلهم
 من قبض أجناتى وكان تحجب
 وبقية لمجولة نازلتها
 وتخاذدت أبطال المارك فى اللقا
 تحقق الرامات وعدا فى الوفا
 فهناك تنظر آل عيسى فى اللقا
 هذا وكى حرب عوان بخصته
 والحيل فتفتح الغبار غوايبها
 وبوارق البيض الرفاق لواعج
 وأسنة السمر الدقاق كأنها
 وحوافر الحيل العتاق على الصفا
 ففجعت قسطها وخضعت عجاجها
 وكررت والابطال بين مصادم
 وفوارس الهيجا بين مانع
 والسيف يعمل والرماح خوارق
 وموسد تحت الغبار وآخر
 والسحل بين عاظم ومحارب
 وسنان رعى فى العجاج مشرقا
 والناس بين مكابس ومدعس
 ومقطب ومعبس ومنكس
 والحيل بين تهاول وتطارد
 ومفارق ومضابك ومعاك
 ومقدم ومدمدم ومهاجم
 والحرب يعمل والرماح تنوشهم
 والجو معتم والنجوم مضية
 ففجعت مهري وسط بحر عجاجها
 وتمادبوا ندب الحبيب المنجد
 لقطعته وعظمت فيه تجلده
 لبركت دمعى موردا للمورد
 منه البنات وشاب شرى الاسود
 وملكت منها فدقدا فى فدقده
 كالنار تملو فى الغلاة وتحمده
 وتمازج الفرسان بحر مزبد
 يؤد حق السيف ضربا فى اليد
 بمسموم صلب اللطائم أجرد
 وتغوض بحرا من نجيع مزبد
 فى عارض مثل الغمام المرعد
 تحت القتام نجوم ليل أسود
 مثل الصواعق فى قفار التندفد
 وطفيت جمر لهبها المتوقد
 ومهاجم ومحارر ومشرد
 ومدافع ومخادع ومتصل
 والناس بين مكثف ومقيد
 فوق القراب يشنوا غير موسد
 ومضارب ومقارب ومباعد
 ومهربا مثل الشهاب الموقد
 ومخالس ومطاعن ومهدد
 ومهول ومهول وموعد
 وتلاحم وتصادم وتردد
 وممارك وسط العجاج الأسود
 وغشمشم شبه الهزير الأصد
 والحيل تعفر بالوشيح الأجدد
 والنقع مدلم الجوانب أنود
 بسنان رخ دابل ومهدد

ولقد لقيت من الفوارس في الوغا
وأبضا كم من جحفل فرقه
وتركت أبطان المصامع كلما
وكذا الملوك إذا سمعن بصولتي
وكذا الأسود نزاها في غاهم
وأنا الذي لحم الفوارس ما كلى
قد كان في منشأ اعظم قصة
لما قتل الذئب في وسط الفلا
قد قتل العبد شاعر وبعده
وقتل للاسد المهول وقد اتوا
وكذا بنو قحطان لما ان اتوا
وقتل فاتك ابن محبوب الذي
وقتل غالب ابن رثاب الذي
سبعين كانوا بالسيوف وبالقنا
وجليدم بسطام يطلب قتلى
لما دعنا مررة لولمة
وأنا المتطرس النذل الذي
وأخذت مهرى واحتوت أميمة
وكسرت طيا والجريش وكندة
وقتل أيضا نجل ظبيان الذي
وحديث حسن المازني لما شكا
ولقيت أخين أخرت أحدهما
ونزلت في وسط الرمال لحاجة
وقتل الفيداق لما أن أتى
وكذلك العساف قد أسقيته
وخطب عمارة بنت عمى علة
ولقيته من عند أبيها عائدا
ولحقني بالسب الذي ما ناله

وترآتهم صرعى في المهاد القنفذ
وسط القفار هزايما لم تترصد
سمعوا لذكرى لا يعون المنفذ
يحشون من ريحى وضرب مهند
مستخفين لدى الدحال وشرذ
أبدا وشربى بمجرم مزبد
فيمن طرقت من العدا والحسد
إذا رام كبش أغنامي في القنفذ
عبد الريح ابن الثام الانسك
يعون أعمامى لقتلى في غد
يسبوا النساء وكل بكر خود
دم البيوت بقوة وتمرد
أكمن لنا في وسط بيد وفند
فغدوا وكل في الفلاة مدد
لأقام الجبار فعلم الرضى
ودعوا الرجال مع النساء السوداء
حليته في القاع يبعث باليد
وقتل نافذ نسل لبث أمجد
لما أتوا كالعواض المتردد
تبعوه أعمامى بعزمة أمجد
أنجده مع مالك ومساعد
وقتل الآخر حين أضحي معتد
فلقيت هذا الضامى المتجرد
في نجدة العساف وهو مهرد
كأس المنون وكان ندلا معتد
ست النساء القاتلات الخود
نشوان يمشى بين فرح زائد
غيرى وقد نلت الملا بمهند

وهزمت شراب الدما لما أتى
وقتك فياضاً وحزت سلاحه
وأسرت عروة لما أثناني مكنتها
وقتلته للهجوم لأجل عمارة
وسميت نحو الذوق أبغى أخذها
وقتلته ليثاً أشدقاً متغشراً
والمنذر الملك الحمام أجزته
والخسروان هشمته بعموده
وبرزت للطريق لما أن أتى
وتركت رأس البطموت على الثرى
جندلته وعفرت عنه وغدا أتى
وأخذت لتاج الرفيع وقية
وقتلته رسم في الصراع وقد أتى
وقتلته سبعا بعده متغشراً
وأخذت مال المرزبان وقد أتى
وأخذت لتوق العصافير التي
أحماها من كل نوع فاخر
ولقيت عيلة في الطريق سية
وكذلك طارقة الزمان طرفقة
لما أباد كنانته وهيمدها
وعمارة لما سبها ليلية
خوارقهم بالليل لأجل عيلة
ومفرجا أرديته مع جابر
وأنت بنو قحطان تطلب ثارهم
وقتلته للصدام لما أن أتى
ولقيت روضة في الطريق وقد أتى
طسرة قبرا وعدت عتقه
وأسرت للجيداء بنه زاهر

يبغى خلاص أميمة في عشد
لما سبا عيلة بفعل معتد
يبغى لقتلى صار رهنا في يد
معه الربيع وشاس نسل الأجد
فكيا الجواد قضاء رب واحد
هزم الجيوش وقدر على مصفد
وكسرت جيش الفرس ذاك المعتد
وتركته في القاع يبحث باليد
فتركته قدام كسرى مرتد
متدحرجا كالحنظل المتبدد
يبغى لقتلى جارعا مرقصدا
طبقت لكسرى من الجين وعسجد
فتركته قدام كسرى مرتد
يدعى خديسا خر ملقى من يد
يبغى لقتلى ذا السفية المعتد
شحطت على فعال ليث أجد
من مال كسرى والخلائق تصد
خلصتها بسعادة وتسد
بستان ربح دابل ومهند
وهو ابن مسعد المسمى وافد
مع ابن ممام غدا متصفد
وكبستهم في جنح ليل أسود
ووتركتهم طعم الوحوش الشرذ
أورقتهم في الحرب هول المور
يسى البنات السكاكيات الحرد
لزوج عيلة قاصدا متمعد
لأجل المعجوز من البنات الحرد
ولخالد خلعت غير علفه

جندانهم وسط القفار الفدقت
 يعني اقلى عامدا متعمدا
 ورعيته منى بمحن تودد
 أرجوه في الثوب العدائم منجد
 لما أنى بتجبر وتغمد
 كي أشتق منه وألغ مقصد
 يا آل عيس هل لنا من مسعد
 وقتلت قيس بن وغد مفسد
 فضيت أطلبها وحيدا مفرد
 يعني معاوتى ويقي منجد
 ما فيه من داع ولا من مرشد
 وسعيت أطلب ما به ازود
 وعيلة في أسر ليث معتد
 وملكت عيلة بنت عم الأسود
 كي يعرف الاخبار والفعل الردى
 وتركته في البر يبحث باليد
 وصحبت بسطام الهمام الاعمى
 وتركته فياضا قتيلا مرقد
 يسدى الانين بذله المتفقد
 لا أستباح لحرينا بتعمد
 أموال علة والريبع الانكد
 بكتائب مثل السحاب المرعد
 لما سبوا قوى بفعلهم الردى
 جوعته مر المذاقة من يد
 مسأرين بوسط كهف أصله
 قهرا لأجل زهير ذاك السيد
 في ذله قود البعير المفرد
 فهو وسط وواى السيل يبحث باليد

وبنى مراد مع زيد وقومهم
 وأسرت بسطام الكريم وقد أقي
 ورحمته من أجل سى حريمه
 وجعلته من بعد ذلك صاحبها
 وقتلت قنعب بالها من قتله
 وخرجت أكنن في الرمال اعروة
 فرأيت سدى تسفيث بذله
 فتركت حقدى وأحتملت لأجلها
 وأرسل لنا بسطام لأجل عييلة
 لا سلكت البر جانى عروة
 وسلك بنا شيوخ برا أفرا
 وتركت عروة في مفلا برجاله
 فلقبت مثل عنترأ وريسة
 فقتلت أبا الأشبال مع أشباله
 وعبر بنا شيوخ حلة كندة
 وقتلت مسجل وأستبعت حريمه
 وبعدت عن قوى وصرت عدوم
 ولما لك خلصت من تصفيده
 ولقيت عمى في القفار بحرحا
 ولا بن مدركه تركت بجندلا
 ومفرج ابن هلال لما أن حوى
 قاسرهم وقهرتهم لما أنوا
 وأسرت ظالم مع حذيفة قره
 وقطعت ناصية الظالم بعدنا
 مفرج وسان أضعوا عندنا
 والافنود الملك الهمام أسرته
 وأسرت مقر في الجبال وقد ته
 والوردخان تركته متجندلا

وقتل النعمان يذكر فضله
ولما أتى في الجبال محاصر
وأُسرت حجار الكريم وبعده
وتركت في وادي الرمان بهمنى
وعدد الذى القيته عن سرجه
وهزمت فرسان القبائل بعدما
أبضاؤكم ملكت يدي من ماجد
وأُسر حجار بن عامر بعد
وأجاره شيبوب لما أن يسكى
واسأل خدأوند وقد وافا إلى
ولكم قتلتم وكم أسرت مجدا
أبضاؤكم ملكت يدي من فارس
وخلصنا النعمان ثم رحيلنا
وخيولنا ضاعت لأجل رقادنا
والخيشعور تركته متجنحلا
ومسيرنا في البر نطلب عامدا
رأسرت نازح حين أضحي مالكا
وتضررت نعمة في المسارح بعدما
انسيتموا فعلى بخالد والذى
والمارث المروى أصبح في يدي
قابلته حقا برمح مكمر
واسأل لعامر مع خنى وقد خدوا
وأسر عامر وافدته أمه
وخلصنا الهطال ليس نسيته
وبنى مشاحع قد أهدت سرانهم
ولقيت خنم والربيع وعامر
وكذا بنولان صنت حريمهم
لما روائى قد أبدت عدائهم

طول السنين وكم أسرت لسيده
يبنى لقتلى قوة بتعمد
جندلت غاسق ذا المحل الانكد
كم من شجاع في الحديد مقيد
يوم الجبال وقدمتهم بتجمله
أضحت ملوكهم أسارى في يد
عرب أعجام ملوك السوداء
ولى حذيفة والربيع الانكد
فقبلته وجعلته لى مسعد
وجاء سلا بالعسكر يهتد
يوم الجبال ويوم أسر الأسود
حان الشجاعة والعطاء السرمد
لما اضطلعنا صلحة المزدود
ولقيت الابجر في القفار مشرد
لما لقيت أخى أسير مصفدا
الحارث بن زهير ذاك السيد
لبنى جذيمة فعل ندب أحمد
جندلت نعمة في قفار القفد
شهد المضيق على المسارح في خند
ومن ينكر قوة وتعمد
بفرس هزيل كنت حال رد
منى هزائم فى المها شرود
منى يقر بذاك الهمام الابد
فى أرض دارم من القبط الانكد
ولقبط سيد دارم يهتد
والأحوصين وعدت عود مؤيد
ورجعت فى يدي وعظم تشدد
عرفوا الجليل وسارعوا لتودد

بولقيت قومي في قتال هائل
 ودخلت مع شيبوب حلة رامح
 وسباقنا للخيال يذكر قومه
 وبنت فزارة مرة في مرة
 قتلتوا المالك واستباحوا دمه
 وقتلك عوف أخى حذيفة بعده
 أمرت جراح بن صائل إذا أتى
 أمرت أسود مع أقيط وكندهما
 وأخذ نساءنا فاتبعت طريقهم
 وبعت لنا الثعالب جيشا كاملا
 يامقربا الورش زدت لحسرتى
 وقد كان في إقياء ما يعنى لمن
 وحذيفة وأخوه لا قوا حتفهم
 وصنعت عرسى واحتوت لعلبة
 والعوتبان تركته مع قومه
 وقتلت بدر النصرانية مذ ظنى
 ورجعت أطلب قوجدتهم
 فخلعتهم وبني حذيفة قد بقوا
 وكذا معاوية أانا قاصدا
 وبدرنا بظلمهم فماد عليهم
 واتى تميم وكندة مع قبيلة
 وأسأل الواقعات الفروق رقة غدوا
 ولحال مسعود فقد أوردته
 وشفيت قلبى إذ قتلت ملككم
 وشيت يا جيل الغمام مفارقى
 وبني هلال مع تميم ووبرة
 وفهرت وغفريت السواحل إذا أتى
 وأنا لى لنا عمرو بن هند وردنا

فرجعف كربهم بحد مهند
 وقتلته قهرا بضرب أصله
 يا لها من سبقة لم تحمد
 والحق يرمهم بذل مكمد
 وبغى حذيفة صاحب الفعل لودى
 عن أجل مالك صاحب الكف الندى
 يضمن هلاكى للملك الأسود
 وأطلقهما الندل ابن ظالم من يد
 خلصتهم وذاك أخذت الأسود
 وبني فزارة كلهم لى حسد
 لطف عليه موى بقاع الفدند
 جمحد القفال من الورى فى مشهد
 يوم الهباء وجابر مع مرشد
 وبانت سؤلى بالزواج ومقصود
 رزق الطيور مع الوحوش الشرر
 وأخذ مسيكة قوة يتمرد
 أخلو الديار بخفة وتمكد
 وتركنا الأخيلى فى النياى مرتد
 وأنت بنى سعد يحمى مرعد
 والظلم يفعل هكذا بالفتد
 ضربت عمرو بالحسام الاجرد
 أبناء بمم وجابر فى محشد
 كاس المنون فياله من مورد
 مسعود صاحب عرار من يد
 ويتجمع العربان للحرب الرد
 جندلتهم بستان رمح أصله
 بكتائب من شرها لم تهتد
 نحو الحجاز ونارنا لم تخمد

وحيد لما أن بنى في فعله
 ربهت أنا شيبوب ينظر ما جرى
 وتبعته ألقى حميد وقد حيا
 لما حى للصخر يبنى حرقه
 واسأل لجار حين أمانى مقبلا
 إذ خر ملقى في الغلاة بطعنة
 وراحت من قوى ثنية خيل
 وأتى لنا عامر يروم قتالنا
 وعفوت لما أن قدرت عليهم
 طلب برازى فامتثلت مقال
 ورحلت معه إلى منازل قومه
 وخرجت في طلب المدام لاشترى
 وجرى لنا في الحرب كل عجيبة
 ولقيت في وسط الطريق خطئة
 وذكر فعالى في قصيد قالها
 وأطلقت عامر من شديد وثاقه
 ودريد قد بارزته وقهرته
 وأسرت يد الخيل لما أن بنى
 وقهرت حميرا مع هوازن كلهم
 وقضت السلال إن أتى
 خلعت مهرى احتوت عروشم
 كذاك صامر لما أتى في جحفل
 وكسرت جيش الشام لما أن أتى
 عطش لنا قيس التياق وساقها
 وقهرت جيشهم وقد زعمنا
 ومضيت اطلب عروة ورجاله
 وخاصت عمرو من قيس بصارمى
 ودعا كبشة كان فيه آية

وأخذ لعروة قوة وتبله
 خوفا عليه وغاية مقصد
 نارا لعروة خر ملقى من يد
 فقسمته بالسيف عند الموقف
 نحوى بكل غضنفر مستأسد
 عدم الحياة وطاله من مسعد
 بمزاج عروة مع عمارة الانكد
 فاسرته لما رأته معتد
 فعل الكريم الماجد المتسدد
 وأورثته في الحرب هول المرعد
 وفعل معى فعل الصديق المسعد
 فلقيت عمرو بن ود المسعد
 ثم اصطالحنا صاحبة بتودد
 الشاعر التدب الذى لم يحدد
 وشكر لزيد الخيل نعم السيد
 وملكت خيلا مثلها لم يوجد
 له أتوا لسوان قوم في القيد
 في أرض صامر قوة وتجلد
 وأسرت معهم ذا الخار الانكد
 وسرق جوادى خدعة بترصد
 وتركهم في ذلة وتشتكد
 مع جيش فسان بكل مهتد
 بمساكر مثل الغمام المرعد
 بين الجبال فعال تدب أمجد
 يفتح البلاد تعمدا وتمرد
 فوجدت عمر ومع سليك المقسد
 وهذا السليك مشردا الفند
 لما عطشنا لم نجد من مورد

وأغاثنا رب العباد برحمته
فأق السحاب وطم أرض فلانها
وأضائنا ذاك الغلام وأمه
وحديث حصن مع نوار عروسه
وبنى الجريش تركهم وسط العلا
ونوات عند دريد في أوطانه
وأسرت غمرة مع ايها فائرا
وجرى لتامع ذى الخمار عجائب
وسيت بنى عبس حريمى واعتدوا
ودخلت مع دريد نيفى حربهم
لما رجعتا سار قيس خلفنا
ولقيت قيس والريبع وجعها
فمضت حقودى وانجالت لما شكوا
ولقيت جيش الروم عابد نعونا
وقلت النخيلجان بطريق لما طعننى
طلب الاقالة قيسر من حربنا
ولقد كشفت عن الاعاجم خفة
ولذو الخمار ضربت ضربة قادر
فنهوى إلى نحو الصعيد مفقرا
وأجرت عطايا وحاتم بعدما
وسميت نحو مجيد ابنى أحذه
وأسرت ميرة وروث هلاكة
وامرت في وسط الطرايق بحيلة
وأوت حبيبة أسجور اجرتها
والخمارت الوهاب لما جرته
كدا الاعاجم فد ايدت حماها
ولقيت أخى شيبوب في وسط الفلا

ولقد نجانا من عظم المجهـد
من عند رب واحد متوحد
وأجرته لما خدا بي يقـد
مشهور بين الورى لم تجـد
من أجل عبـه مع معاويه الرد
وتركت جيرانى وأهل تولد
وقلت أخاها قتلة لم تجـد
وطلب هلاكي خدعة بتمرد
وبنى فزاره يالهم من حسد
فاستقبلونا بالخداع تفـد
وبنى علينا بالمليك الاسود
يبكون من أجل الحرم الخرد
وفعلت فعل الاكرهين السودد
فاذقته طعم المنية من يد
وسمى إلى أخذ القرى بتعمد
وأعى الرهائن صاغرا بتـد
زعت العلوج عن الدماء الخود
يرتى مودة سيد سمع اليد
وعموت عنه قارا تفـد
أوربت عنبه هول المورد
وقلت حسان بن سمود القرد
لما أرق دم الصديق والمسد
وعبرت جلق الحديد مصـد
وقلت أبا الدوج الزنيم المفسد
وكسرت جيش يوم المحشد الفرس
ركدا المرازبه القمام التـد
ودريد من أجل يسير بمـد

(تم الجزء الحادى والأربعون ويليهِ الثاني والأربعون)



Bibliotheca Alexandrina



0694697